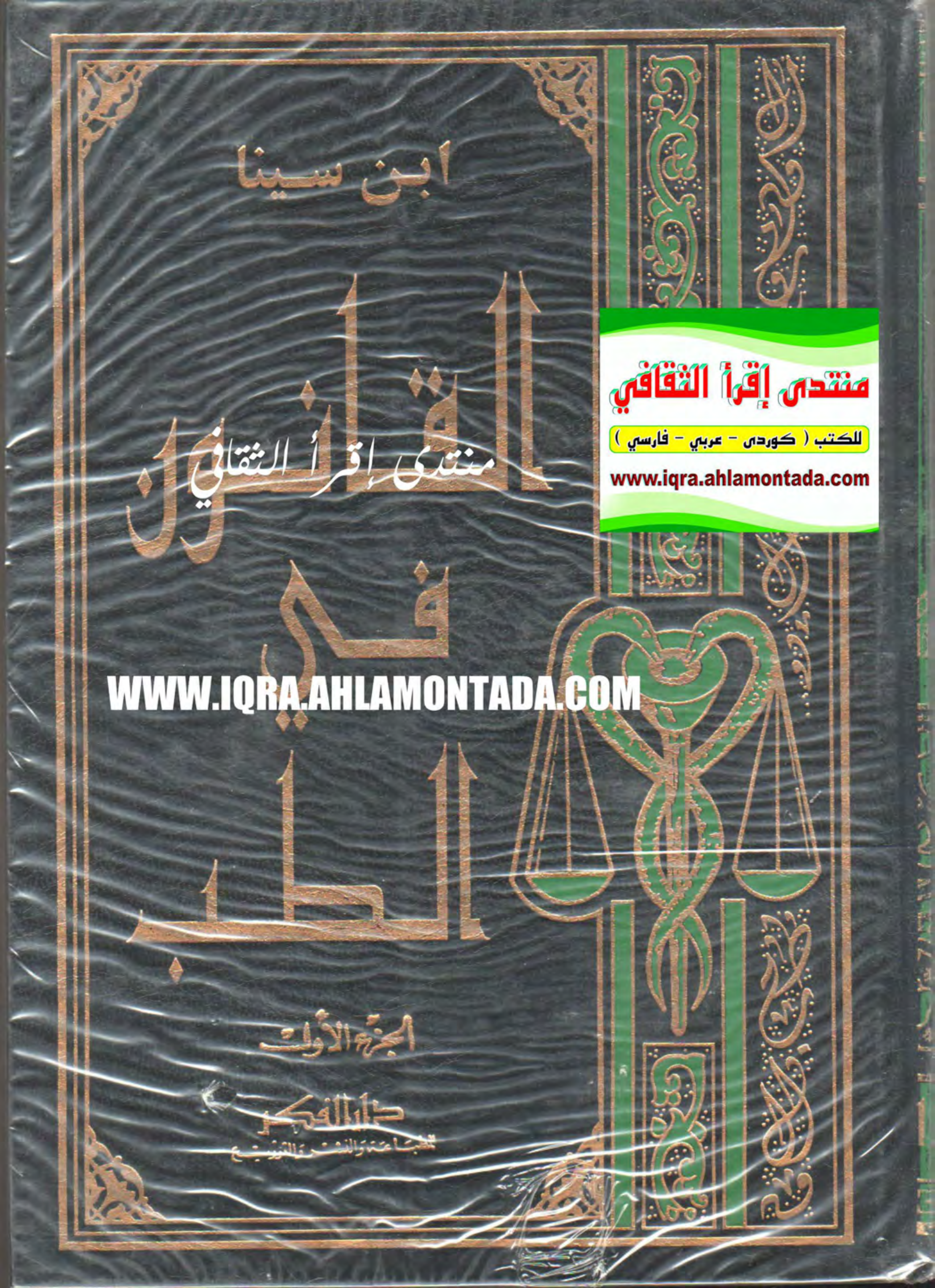


منتدى إقرأ الثقافي
للكتب (كوردى - عربي - فارسي)
www.iqra.ahlamontada.com
منتدى إقرأ الثقافي
WWW.IQRA.AHLAMONTADA.COM

بۆدابەزاندنی جۆرەها کتێب:سەردانی: (مُنتَدى إقْرَأ الثَقافِي)

لتحميل انواع الكتب راجع: (مُنتَدى إقْرَأ الثَقافِي)

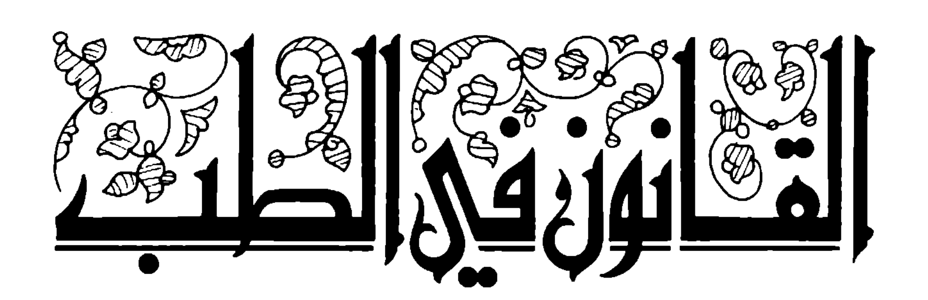
براي دانلود كتابهای مختلف مراجعه: (منتدى اقرأ الثقافي)

www. Iqra.ahlamontada.com



www.iqra.ahlamontada.com

للكتب (كوردى ,عربي ,فارسي)



تأليف

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا

٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م

تحقيق وتعليق

سعيد اللحام

الجزء الأول

إشراف

مكتب البحوث والدراسات

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr- Beyrouth-Liban" Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur, est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elle sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionné

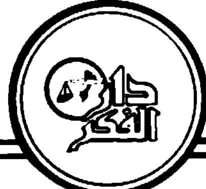
جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يسمح بنسخ أو تصوير أو خزن أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. ويستثنى من هذا الاستنساخ بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الإستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher, at the address shown.

١٤٢٥ _ ١٤٢٦هـ

٢٠٠٥م

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣

فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

بيروت لبنان

الشيخ الرئيس ابن سينا

حياته وعلمه ومؤلفاته عن كتاب عيون الانباء

هو أبو علـي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، وهو إن كان أشهر من أن يذكر، وفضائله أظهر من أن تسطر، فإنه قد ذكر من أحواله، ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه. ولذلك إننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه، نقله عنه أبو عبيد الجوزجاني، قال، قال الشيخ الرئيس:

إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في إيام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية قال لها خرميثن من ضياع بخارى، وهي من أمهات القرى، وبقربها قرية يقال لها أفشنه، وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن، وولدت منها بها. ثم ولدت أخي، ثم انتقلنا إلى بخارى. وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب، وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقضي مني العجب. وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية. وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم، وكذلك أخي. وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي، وابتدأوا يدعونني أيضاً إليه، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند، وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل، ويقوم بحساب الهند حتى أتعلمه منه. ثم جاء إلى بخارى أبو عبد الله الناتلي وكان يدعى المتفلسف، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه. وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى إسماعيل الزاهد، وكنت من أجود السالكين. وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به.

ثم ابتدأت بكتاب إيساغوجي على الناتلي. ولما ذكر لي حد الجنس، أنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو، فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله، وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير المعلم. وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيراً منه، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه. وأما دقائقه فلم يكن عنده منها

خبرة. ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق. وكذلك كتاب أقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه، ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب بأسره. ثم انتقلت إلى المجسطي، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت إلى الأشكال الهندسية، قال لي الناتلي تول قراءتها وحلها بنفسك، ثم اعرضها علي لأبين لك صوابه من خطئه، وما كان الرجل يقوم بالكتاب. وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه إلى وقت ما عرضته عليه وفهمته إياه. ثم فارقني الناتلي متوجهاً إلى كركانج، واشتغلت أنا بتحصل الكتب من النصوص والشروح، من الطبيعي والإلهي، وصارت أبواب العلم تنفتح علي.

ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه؛ وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة. فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون عليّ علم الطب. وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف، وأنا مع ذلك اختلف إلى الفقه وأناظر فيه، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة. ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفاً، فأعدت قراءة المنطق وجمع أجزاء الفلسفة. وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها، ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً، فكل حجة كنت أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية، ورتبتها في تلك الظهور. ثم نظرت فيما عساها تنتج، وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة، وكلما كنت أتحير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع، وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل، حتى فتح لي المنغلق، وتيسر المتعسر.

وكنت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي، وأشتغل بالقراءة والكتابة. فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف، عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي، ثم أرجع إلى القراءة. ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها، حتى إن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام. وكذلك حتى أستحكم معي جميع العلوم، ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنساني. وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم أزدد فيه إلى اليوم، حتى أحكمت على المنطق والطبيعي والرياضي. ثم عدلت إلى الإلهي، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة. فما كنت أفهم ما فيه، والتبس علي غرض واضعه، حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً. وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به، وأيست من نفسي وقلت: هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه. وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين، وبيد دلال مجلد ينادي عليه. فعرضه علي فرددته رد متبرم،

معتقد أن لا فائدة من هذا العلم. فقال لي اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيعكه بثلاث دراهم، وصاحبه محتاج إلى ثمنه، واشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة: ورجعت إلى بيتي وأسرعت قراءته. فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب. وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى. وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور، واتفق له مرض اتلج الأطباء فيه، وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة. فأجروا ذكري بين يديه وسألوه إحضاري، فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوماً الإذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب. فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض، في بيت منها كتب العربية والشعر، وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد.

فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت إليه منها. ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط، وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضاً من بعد. فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه. فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري، فرغت من هذه العلوم كلها. وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنه اليوم معي أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء. وكان في جواري رجل يقال له أبو الحسين العروضي. فسألني أن أصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم، فصنفت له المجموع وسميته به. وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي، ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة من عمري. وكان في جواري أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي، خوارزمي المولد، فقيه النفس، متوحد في الفقه والتفسير والزهد، مائل إلى هذه العلوم؛ فسألني شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة؛ وصنفت له في الأخلاق كتاباً سميته كتاب البر والإثم. وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده فلم يعر أحداً ينسخ منهما، ثم مات والدي وتصرفت بي الأحوال، وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان، ودعتني الضرورة إلى الإخلال ببخارى والانتقال إلى كركانج. وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً، وقدمت إلى الأمير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء إذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك، وأثبتوا لي مشاهرة دارة بكفاية مثلي. ثم دعت الضرورة إلى الانتقال إلى نسا، ومنها إلى باورد، ومنها إلى طوس، ومنها إلى شقان، ومنها إلى سمنيقان ومنها إلى جاجرم رأس حد خراسان، ومنها إلى جرجان، وكان قصدي الأمير قابوس، فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك، ثم مضيت

إلى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت إلى جرجان، فاتصل أبو عبيد الجوزجاني بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل:

لما عظمت فليس مصر واسعي ‏ ‏ ‏ لما غلا ثمني عدمت المشتري

(الكامل)

قال أبو عبيد الجوزجاني، صاحب الشيخ الرئيس؛ فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه، ومن هاهنا شاهدت أنا من أحواله، وكان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازي يحب هذه العلوم، وقد اشترى للشيخ داراً في جواره وأنزله بها، وأنا أختلف إليه في كل يوم أقرأ المجسطي وأستملي المنطق. فأملى علي المختصر الأوسط في المنطق. وصنف لأبي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد، وكتاب الأرصاد الكلية. وصنف هناك كتباً كثيرة، كأول القانون ومختصر المجسطي، وكثيراً من الرسائل ثم صنف في أرض الجبل بقية كتبه.

وهذا فهرست كتبه، كتاب المجموع مجلدة، الحاصل والمحصول عشرون مجلدة، الإنسان عشرون مجلدة، البر والإثم مجلدتان، الشفاء ثماني عشرة مجلدة، القانون أربع عشرة مجلدة، الأرصاد الكلية مجلدة، كتاب النجاة ثلاث مجلدات، الهداية مجلدة، القولنج مجلدة، لسان العرب عشر مجلدات، الأدوية القلبية مجلدة، الموجز مجلدة، بعض الحكمة المشرقية مجلدة، بيان ذوات الجهة مجلدة، كتاب المعاد مجلدة، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة، كتاب المباحثات مجلدة.

ومن رسائله: القضاء والقدر، الآلة الرصدية غرض قاطيغورياس. المنطق بالشعر القصائد في العظمة والحكمة في الحروف. تعقب المواضع الجدلية. مختصر إقليدس. مختصر في النبض بالعجمية. الحدود، الأجرام السماوية. الإشارة إلى علم المنطق. أقسام الحكمة في النهاية واللانهاية، عهد كتبه لنفسه حي بن يقظان في أن أبعاد الجسم غير ذاتية له. خطب، الكلام في الهندبا. في أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهرياً وعرضياً. في أن علم زيد غير علم عمرو. رسائل له إخوانية وسلطانية. مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء. كتاب الحواشي على القانون. كتاب عيون الحكمة، كتاب الشبكة والطير.

ثم انتقل إلى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره. وكان بمجد الدولة إذ ذاك غلبة السوداء، فاشتغل بمداواته، وصنف هناك كتاب المعاد، وأقام بها إلى أن قصد شمس الدولة بعد قتل هلال بن

بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد. ثم اتفقت أسباب أوجبت الضرورة لها خروجه إلى قزوين، ومنها إلى همدان، واتصاله بخدمة كذبانويه والنظر في أسبابها. ثم اتفق معرفة شمس الدولة وإحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه، وعالجه حتى شفاه الله، وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة، ورجع إلى داره بعدما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها، وصار من ندماء الأمير. ثم اتفق نهوض الأمير إلى قرمسين لحرب عناز، وخرج الشيخ في خدمته، ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً.

ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها، ثم اتفق تشويش العسكر عليه، وإشفاقهم منه على أنفسهم، فكبسوا داره وأخذوه إلى الحبس، وأغاروا على أسبابه، وأخذوا جميع ما كان يملكه. وسألوا الأمير قتله فامتنع منه وعدل إلى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاتهم، فتوارى في دار الشيخ أبي سعيد بن دخدوك أربعين يوماً فعاد الأمير شمس الدولة القولنج، وطلب الشيخ فحضر مجلسه، فاعتذر الأمير إليه بكل الاعتذار، فاشتغل بمعالجته، وأقام عنده مكرماً مبجلاً. وأعيدت الوزارة إليه ثانياً، ثم سألته أنا شرح كتب أرسطوطاليس، فذكر أنه لا فراغ له إلى ذلك في ذلك الوقت. ولكن إن رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك، فرضيت به. فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء، وكان قد صنف الكتاب الأول من القانون. وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم، وكنت أقرأ من الشفاء. وكان يقرىء غيري من القانون نوبة. فإذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيىء مجلس الشراب بآلاته: وكنا نشتغل به، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للأمير، فقضينا على ذلك زمناً، ثم توجه شمس الدين إل طارم لحرب الأمير بها، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه، وانضاف إلى ذلك أمراض أخر جلبها سوء تدبيره، وقلة القبول من الشيخ، فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان في المهد فتوفي في الطريق في المهد، ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة سراً يطلب خدمته، والمصير إليه، والانضمام إلى جوانبه. وأقام في دار أبي غالب العطار متوارياً. وطلبت منه إتمام كتاب الشفاء، فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد والمحبرة فأحضرهما، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤوس المسائل. وبقي فيه يومين حتى كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه، بل من حفظه، وعن ظهر قلبه. ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه وأخذ الكاغد

فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والإلهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات. وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً. ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة، فأنكر عليه ذلك، وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه، فأخذوه وأدوه إلى قلعة يقال لها فردجان وأنشأ هناك قصيدة منها:

دخـولـي بـاليقيـن كمـا تـراه وكـل الشـك فـي أمـر الخـروج

(الوافر)

وبقي فيها أربعة أشهر. ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها، وانهزم تاج الملك ومر إلى تلك القلعة بعينها. ثم رجع علاء الدولة عن همدان، وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة إلى همدان وحملوا معهم الشيخ إلى همدان، ونزل في دار العلوي، واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء، وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات، ورسالة حي بن يقظان، وكتاب القولنج. وأما الأدوية القلبية فإنما صنفها أول وروده إلى همدان، وكان قد تقضى على هذا زمان، وتاج الملك في أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة. ثم عنّ للشيخ التوجه إلى أصفهان، فخرج متنكراً وأنا أخوه وغلامان معه في زي الصوفية إلى أن وصلنا إلى طبران على باب أصفهان، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه، وحمل إليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال لها كونكنبد في دار عبد الله بن بابي، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه. وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الإكرام والإعزاز الذي يستحقه مثله. ثم رسم علاء الدولة لليالي الجمعات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم، والشيخ من جملتهم. فما كان يطاق في شيء من العلوم.

واشتغل بأصفهان في تتميم كتاب الشفاء، ففرغ من المنطق والمجسطي، وكان قد صر أوقليدس والارثماطيقي والموسيقى. وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات اى أن الحاجة إليها داعية. أما في المجسطي فأورد عشرة أشكال في اختلاف القطر وأورد ي آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق إليها، وأورد في أوقليدس شبهاً، وفي لارثماطيقي خواص حسنة، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الأولون. وتم الكتاب لمعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان فإنه صنفهما في السنة التي توجه فيها علاء الدولة إلى سابور خواست في الطريق. وصنف أيضاً في الطريق كتاب النجاة، واختص

بعلاء الدولة وصار من ندمائه إلى أن عزم علاء الدولة على قصد همدان، وخرج الشيخ في الصحبة، فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الأرصاد القديمة، فأمر الأمير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الأموال ما يحتاج إليه. وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلاتها واستخدام صناعها حتى ظهر كثير من المسائل، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الأسفار وعوائقها. وصنف الشيخ بأصفهان الكتاب العلائي.

وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته وخدمته خمساً وعشرين سنة فما رأيته إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة، فينظر ما قاله مصنفه فيها، فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم وكان الشيخ جالساً يوماً من الأيام بين يدي الأمير وأبو منصور الجبائي حاضر فجرى في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره، فالتفت أبو منصور إلى الشيخ يقول أنك فيلسوف وحكيم، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين، واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الأزهري، فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها. وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة من اللغة. وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والآخر على طريقة الصابي والآخر على طريقة الصاحب وأمر بتجليدها وأخلاق جلدها. ثم أوعز الأمير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي. وذكر أنا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب أن تتفقدها وتقول لنا ما فيها، فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير مما فيها. فقال له الشيخ أن ما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة، وذكر له كثير من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الألفاظ منها، وكان أبو منصور مجزفاً فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها، ففطن أبو منصور أن تلك الرسائل من تصنيف الشيخ، وإن الذي حمله عليه ما جبهه به في ذلك اليوم، فتنصل واعتذر إليه. ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه. وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون، وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون. من ذلك، أنه صدع يوماً فتصور أن مادة تريد النزول إلى حجاب رأسه، وأنه لا يأمن ورماً ينزل فيه فأمر بإحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة

وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع، وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي. ومن ذلك أن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الأدوية سوى الجلنجبين السكري حتى تناولت على الأيام مقدار مائة منه وشفيت المرأة.

وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الأصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة، ووقعت نسخة إلى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه في مسائل منها، فكتبوها على جزء. وكان القاضي بشيراز من جملة القوم، فأنفذ بالجزء إلى أبي القاسم الكرماني صاحب إبراهيم بن بابا الديلمي المشتغل بعلم التناظر، وأضاف إليه كتاباً إلى الشيخ أبي القاسم وأنفذهما على يدي ركابي قاصد، وسأله عرض الجزء على الشيخ واستيجاز أجوبته فيه. وإذا الشيخ أبي القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف، وعرض عليه الكتاب والجزء، فقرأ الكتاب ورده عليه، وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون. ثم خرج أبو القاسم، وأمرني الشيخ بإحضار البياض وقطع أجزاء منه، فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني، وصلينا العشاء وقدم الشمع فأمر بإحضاء الشراب وأجلسني وأخاه وأمرنا بتناول الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل. وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم، فأمر بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى، وبين يديه الأجزاء الخمسة، فقال خذها وصر بها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني، وقل له استعجلت في الأجوبة عنها لئلا يتعوق الركابي، فلما حملته إليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة، وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس.

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها، وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثماني سنين مشغولاً بالرصد، وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن قصته في الأرصاد، فتبين لي بعضها. وصنف الشيخ كتاب الإنصاف واليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود إلى أصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته، وما وقف له على أثر. وكان الشيخ قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قوة الشهوانية أقوى وأغلب. وكان كثيراً ما يشتغل به فأثر في مزاجه. وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ إلى أن أخذ الشيخ قولنج، ولحرصه على برئه إشفاقاً من هزيمة يدفع إليها، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد

ثمان كرات، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج، وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو إيذج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج، فأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلباً لكسر الرياح، فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو إليه بمعالجته، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري أعمد فعله أم خطأ لأنني لم أكن معه، فازداد السحج به من حدة ذلك البزر. وكان يتناول المثروديطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئاً كثيراً من الأفيون فيه، وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم.

ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان، فاشتغل بتدبير نفسه، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ، ويكثر التخليط في أمر المجامعة، ولم يبرأ من العلة كل البرء، فكان يتنكس ويبرأ كل وقت. ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همدان، وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع المعالجة. وبقي على هذا أياماً، ثم انتقل إلى جوار ربه. وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. هذا آخر ما ذكره أبو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس، وقبره تحت السور من جانب القبة من همدان، وقيل أنه نقل إلى أصفهان ودفن في موضع عل باب كونكنبد. ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه:

رأيت ابن سينا يعادي الرجال ... وبالحبس مات أخس الممات
فلم يشف ما ناله بالشفا ... ولم ينج من موتة بالنجاة

(المتقارب)

ـ وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي أصابه، والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس في الشعر ـ

ومن كلام الشيخ الرئيس وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي قال: «ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر إليه، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه؛ مسافراً بعقله في الملكوت

الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى. وإذا انحط إلى قراره، فلينزه الله تعالى في آثاره، فإنه باطن ظاهر تجلى لكل شيء بكل شيء.

ففـــي كـــل شـــيء لـــه آيـــة ... تـــدل علـــى أنـــه واحـــد

(المتقارب)

«فإذا صارت هذه الحال له ملكة، انطبع فيها نقش الملكوت، وتجلى له قدس اللاهوت، فألف الإنس الأعلى، وذاق اللذة القصوى، وأخذ عن نفسه من هو بها أولى، وفاضت عليه السكينة وحقت عليه الطمأنينة. وتطلع إلى العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله، مستوهن لحيله، مستخف لثقله، مستحسن له لعقله، مستضل لطرقه؛ وتذكر نفسه وهي بها لهجة، وببهجتها بهجة، فتعجب منها ومنهم تعجبـهم منه، وقد ودعها وكان معها كأنه ليس معها. وليعلم أن أفضل الحركات الصلاة، وأمثل السكنات الصيام، وأنفع البر الصدقة، وأزكى السر الاحتمال، وأبطل السهي المراءاة، ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت إلى قيل وقال، ومناقشة وجدال، وانفعلت بحال من الأحوال. وخير العمل ما صدر عن خالص نية؛ وخير النية ما ينفرج عن جناب علم؛ والحكمة أم الفضائل، ومعرفة الله أول الأوائل ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾. ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكمالها الذاتي فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيئات الانقيادية للنفوس الموادية التي إذا بقيت في النفوس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال، إذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط، وإنما يدنسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب؛ بل يفيدها هيئات الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة. وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة، فتصديق الأحلام والرؤيا. وأما اللذات فيستعملها على إصلاح الطبيعة وإبقاء الشخص أو النوع أو السياسة. أما المشروب فإنه يهجر شربه تلهياً بل تشفياً وتداوياً؛ ويعاشر كل فرقة بعادته ورسمه؛ ويسمح بالمقدور والتقدير من المال؛ ويركب لمساعدة الناس كثيراً مما هو خلاف طبعه. ثم لا يقصر في الأوضاع الشرعية، ويعظم السنن الإلهية، والمواظبة على التعبدات البدنية. ويكون دوام عمره إذا خلا وخلص من المعاشرين تطربه الزينة في النفس والفكرة في الملك الأول وملكه، وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس عاهد الله أنه يسير بهذه السيرة، ويدين بهذه الديانة، والله ولي الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل»

ومن شعر الشيخ الرئيس قال في النفس وهي من أجل قصائده وأشرفها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما أنست فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها في ميم مركزها بذات الأجرع
عقت بها ثاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكي إذا ذكرت دياراً بالحمى بمدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي درست بتكرار الرياح الأربع
إذ عاقها الشرك الكثيف وصدها قفص عن الأوج الفسيح الأريع
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع
وبدت تغرد فوق ذروة شاهق سام إلى قعر الحضيض الأوضع
إن كان أرسلها الإله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الأروع
فهبوطها إن كان ضربة لازب لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنه برق تألق للحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(الكامل)

وقال في الشيب والحكمة والزهد:

أما أصبحت عن ليل التصابي وقد أصبحت عن ليل الشباب
تنفس في عذارك صبح شيب وعسعس ليله فكم التصابي
شبابك كان شيطاناً مريداً فرجم من مشيبك بالشهاب
وأشهب من بزاة الدهر خوّى على فودي فألمأ بالغراب
عفا رسم الشباب ورسم دار لهم عهدي بها مغني رباب
فذاك ابيضَّ من قطرات دمعي وذاك اخضرّ من قَطْر السحاب

فـذا ينعـي إليـك النفـس نعيـاً — وذالكـم نشـورٌ للـروابـي
كـذا دنيـاك تـرأب لانصـداع — مغـالطـة وتبنـي للخـراب
ويعلـق مشمئـز النفـس عنهـا — فلمـا عفتهـا أغـريتهـا بـي
فلـولاهـا لعجلـت انسـلاخـي — عـن الـدنيـا وإن كـانـت اهـابـي
عـرفـت عقـوقهـا فسلـوت عنهـا — بـأشـراك تعـوق عـن اضطـراب
بليـت بعـالـم يعلـو أذاه — سوى صبري ويسفل عن عتابي
وسيـل للصـواب خـلاط قـوم — وكم كان الصواب سوى الصواب
أخـالطهـم ونفسـي فـي مكـان — مـن العليـاء عنهـم فـي حجـاب
ولسـت بمـن يلطخـه خـلاط — متـى اغبـرت إنـاث عـن تـراب
إذا مـا لحـت الأبصـار نـالـت — خيـالاً واشمـأزت عـن لبـاب

(الوافر)

وقال أيضاً:

يـا ربـع، نكّرك الأحـداث والقـدم — فصـار عينـك كـالآثـار تتهـم،
كـأنمـا رسمـك السر الـذي لهـم — عندي، ونؤيك صبري الدارس الهدم؛
كـأنمـا سفعـة الأثفـيّ بـاقيـة — بيـن الـريـاض كطـاجـونيـة جثـم
أو حسرة بقيت في القلب مظلمة — عن حاجة ما قضوها إذ هم أمم
ألا بكـاه سحـاب دمعـه همـع — بـالـرعـد مـزدفـر بـالبـرق مبتسـم
لم لم تجدها سحاب جودها ديم — مـن الـدمـوع الهـوامـي كلهـن دم
ليت الطلول أجابت من به أبداً — في حبهـم صحة فـي حبهم سقم
أو علهـا بلسـان الحـال نـاطقـة — قد تفهم الحال ما لا تفهم الكلم
أمـا تـرى شيبتي تنبيـك نـاطقـة — بـأن حـدي الـذي استـدلقته ثلـم
الشيـب يـوعـد والآمـال واعـدة — والمـرء يغتـر والأيـام تنصـرم
ما لي أراك حكم الأفعال ساقطة — وأسمـع الـدهـر قـولاً كلـه حكـم
ما لي أرى الفضل فضلاً يستهان به — قد أكرم النقص لما استنقص الكرم
جوّلت في هذه الدنيا وزخرفها — عينـي، فـألفيـت داراً مـا بهـا أرم
كجيفـة دودت فـالـدود منشـؤه — فيهـا، ومنهـا لـه الارزاء والطعـم
سيـان عنـدي إن بـروا وإن فجـروا — فليـس يجـري على أمثـالهـم قلـم

لا تحسدنهم إن جد جدهم فالجد يجدي ولكن ما له عصم
ليسوا وإن نعموا عيشاً سوى نعم وربما نعمت في عيشها النعم
الواجدون غنى، العادمون نهى، ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا
خلقت فيهم وأيضاً قد خلطت بهم كرهاً فليس غنى عنهم ولا لهم
أسكنت بينهم كالليث في أجم رأيت ليثاً له من جنسه أجم
إني وإن بان عني من بليت به في عينه كمه في أذنه صمم
مميز من بني الدنيا يميزني أقل ما فيّ ليس الجل والعظم
بأي مأثرة ينقاس بي أحد بأي مكرمة تحكيني الأمم
أمثل عنجهة شوكاء يلحق بي أم مثل شغبر حش عرضة زيم
فذا عجوز ولكن بعدما قعدت وذاك جود مساع الملك متهم
إني وإن كانت الأقلام تخدمني كذاك يخدم كفي الصارم الخذم
قد أشهد الروع مرتاحاً فاكشفه إذا تناكر عن تياره البهم
الضرب محتدم، والطعن منتظم، والدم مرتكم، والبأس مغتلم
والحق يا فوخه من نقعهم قتر والإفك قسطاسه من سفكهم قتم
والبيض والسمر حمر تحت عثيره والموت يحكم والأبطال تختصم
وأعدل القسم في حربي وحربهم منهم لنا غنم منا لهم عرم
أما البلاغة فاسألني الخبير بها أنا اللسان قديماً والزمان فم
لا يعلم العلم غيري معلماً علماً لأهله أنا ذاك المعلم العلم
كانت قناة علوم الحق عاطلة حتى جلاها بشرحي البند والعلم
نبيد أرواحهم بالرعب نقذفه فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم
ماتت انالة ذا الدهر اللقاح على عزائمي وأسفت بي لها الهيم
لو شئت كان الذي لو شئت بحت به ما الخوف أسكت بل أن تلزم الحشم
ولو وجدت طلاع الشمس متسعاً لحط ر حل عزيمي كنت أعتزم
ولو بكت عزماتي دونها الحشم ولم يعم سبيلي نحوها العمم
وكانت البيض ظلفاً للعمود له وقد تباغل عرض الخيل والحكم
وظن أن ليس تحجيل سوى شعر وأن للخيل في ميلادها اللجم
وغشيت صفحات الأرض معدلة فالأسد تنفر عن مرعى به غتم

لكنهـا بقعـة حـف الشقـاء بهـا فكـل صاغ إليهـا صـاغـر سـدم

(البسيط)

وقال أيضاً:

هـو الشيـب لا بـد مـن وخطـه فقـرضـه واخضبـه أو غطـه
أأقلقـك الطـل مـن وبلـه وجـرعـت مـن البحـر فـي شطـه
وكـم منـك سـرك غصـن الشبـاب وريقـاً فـلا بـد مـن حطـه
فـلا تجـزعـن لطـريـق سلكـت كـم أنبـت غيـرك فـي وسطـه
ولا تجشعـن فمـا أن ينـال مـن الـرزق كـل سـوى قسطـه
وكـم حـاجـة بـذلـت نفسهـا ففـوتهـا الحـرص مـن فـرطـه
إذا أخصـب المـرء مـن عقلـه نشـا فـي الـزمـان علـى قحطـه
ومـن عـاجـل الحـزم فـي عـزمـه فـإن النـدامـة مـن شـرطـه
وكـم ملـق دونهـا غيلـة كمـا يمـرط الشعـر مـن مشطـه
إذا مـا أحـال أخـو زلـة علـى الغـدر فـاعجـل علـى بسطـه
ومـا يتعـب النفـس تمييـزه فـلا تعجلـن إلـى خلطـه
ووقـر أخـا الشيـب والـح الشبـاب إذا مـا تعسـف فـي خبطـه
ولا تبـغ فـي العـذل واقصـد فكـم كتبـت قـديمـاً علـى خطـه
وكـم عـانـد النصـح ذو شيبـة عنـاد القتـاد لـدى خـرطـه
تـراه سـريعـاً إلـى مطمـع كمـا أنشـط البكـر عـن نشطـه
وكـم رام ذو ملـل حـاشـم ليغصـب حلمـي فلـم أعطـه
وذي حسـد أسقطتـه لقـى فمـا يـأنـف الـدهـر مـن لقطـه
يحـاول حطـي عـن رتبتـي قـد ارتفـع النجـم عـن حطـه
يظـل علـى دهـره سـاخطـاً وكـم يضحـك الـدهـر مـن سخطـه

(المتقارب)

وقال أيضاً:

قفـا نجـزي معـاهـدهـم قليـلاً نغيـث بـدمعنـا الـربـع المحيـلا
تخـونـه العفـاة كمـا تـراه فـأمسـى لا رسـوم ولا طلـولا
لقـد عشنـا بهـا زمنـاً قصيـراً نقـاسـي بعـدهـم زمنـاً طـويـلاً

ومن يستثبت الدنيا بحال   يرم من مستحيل مستحيلا
إذا ما استعرض الدنيا اعتباراً   تنحى الحرص عنها مستقيلا
خليلي أبلغ العذال أني   هجرت تجملي هجراً جميلا
وأني من أناس ما أحلنا   على عزم فاعقبنا نزولا
مآقينا وأيدينا إذا ما   همين رأيتنا نعصي العذولا
وقفت دموعَ عيني دون سعدي   على الاطلال ما وجدت مسيلا
على جفني لدمعي فرض دمع   أقمت له به قلبي كفيلا
عقدت لها الوفاء وإن عقدي   هو العقد الذي لن يستحيلا
وكم أخت لها خطبت فؤادي   فما وجدت إلى عذري سبيلا
أعاذل لست في شيء فأسهب   مدى الملويين أو أقصر قليلاً
فلم ير مثلها قلبي ألوفا   ولم تر مثلها أذني ملولا
وعذل الشيب أولى لي لواني   أطقت وإن جهدت له قبولا
أجل قد كررت هذي الليالي   على ليلي زماناً لن يزولا
أتنكر ذرءة لما علتني   تزين كزينة الاثر النصولا
يعيرني ذبولي أو نحولي   كسيت الذبل والجسد النحيلا
كما أن الخفيش أبا وجيم   يعيرني بأن لست البخيلا
يقول مبذر ليغض مني   يعد علو ذي كرم سفولا
متى وسعت لقصدي الأرض حتى   أبرز أو أنيل به جزيلا
يقول به انخراق الكف جداً   وكم خرق وقعت به منيلا
فجل خلل الأصابع منك واجهد   عسى أن لا تطوف ولا تنولا
بفحش إن مالك فوق مالي   نفائس ما تصان بما أذيلا
حكاك غباء ما أفناه بذلي   يباع ببعض ما تحوي كميلا
يحذرك الأحبة وقع كيدي   فلست بذاك مذعوراً مهولا
سقطت عن اعتقادي فيك سوءاً   فطب نفساً ولا تفرق قبيلا
فأما إن أرعك بغير قصدي   فقد ما روع الفيل الا فيلا

وقال أيضاً:   (الوافر)

أوليتني نعمة مذ صرت تلحظني   كافي الكفاة بعيني مجمل النظر

كـذا اليـواقيـت فيمـا قيـل نشـأتهـا   من حسن تأثير عين الشمس في القمر

(البسيط)

وشكا إليه الوزير أبو طالب العلوي آثار بثر بدا على جبهته ونظم شكواه شعراً وأنفذه إليه وهو :

صنيعـة الشيـخ مـولانـا و صـاحبـه   وغـرس أنعـامـه بـل نـشء نعمتـه
يشكـو إليـه أدام الله مـدتـه   آثـار بثـر تبـدى فـوق جبهتـه
فـامنـن عليـه بحسـم الـداء مغتنمـاً   شكـر النبـي لـه مـع شكـر عترتـه

(البسيط)

فأجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال :

الله يشفـي وينفـي مـا بجبهتـه   مـن الأذى ويعـافيـه بـرحمتـه
أمـا العـلاج فـإسهـال يقـدمـه   ختمـت آخـر أبيـاتـي بنسختـه
وليرسل العلق المصاص يرشف من   دم القـذال ويغنـي عـن حجـامتـه
واللحـم يهجـره إلا الخفيـف ولا   يـدنـي إليـه شـرابـاً مـن مـدامتـه
والـوجه يطليـه مـاء الـورد معتصراً   فيـه الخـلاف مـدافاً وقـت هجعتـه
ولا يضيـق منـه الـزر مختنقـاً   ولا يصيحـن أيضـاً عنـد سخطتـه
هـذا العـلاج ومـن يعمـل بـه سيرى   آثـار خيـر ويكفـى أمـر علتـه

وقال أيضاً :

خيـر النفـوس العـارفـات ذواتهـا   وحقيـق كميـات مـاهيـاتهـا
وبـم الـذي حلـت ومـم تكـونـت   أعضـاء بنيتهـا علـى هيئـاتهـا
نفـس النبـات ونفـس حـس ركبـا   هـك كـذاك سمـاتـه كسمـاتهـا
يـا للـرجـال لعظـم رزء لـم تـزل   منـه النفـوس تخـب فـي ظلمـاتهـا

وقال أيضاً :

هـذب النفـس بـالعلـوم لتـرقـى   وذر الكـل فهـي للكـل بيـت
إنمـا النفـس كـالـزجـاجـة والعلـم   سـراج وحكمـة الله زيـت
فـإذا أشـرقـت فـإنـك حـي   وإذا أظلمـت فـإنـك ميـت

(الخفيف)

وقال أيضاً:

صبها في الكاس صرفا غلبت ضوء السراج
ظنها في الكاس نارا فطفاها بالمزاج
(الرمل)

وقال أيضاً:

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا يا صاح بالقدح الملا بين الملا
خمراً تظل لها النصارى سجدا ولها بنو عمران أخلصت الولا
لو أنها يوماً وقد ولعت بهم قالت: ألست بربكم؟ قالوا: بلى
(الكامل)

وقال أيضاً:

نزل اللاهوت في ناسوتها كنزول الشمس في أبراج يوح
قال فيها بعض من هام بها مثل ما قال النصارى في المسيح
هي والكاس وما مازجها كأب متحد وابن روح
(الرمل)

وقال أيضاً:

شربنا على الصوت القديم قديمة لكل قديم أول هي أول
ولو لم تكن في حيز قلت أنها هي العلة الأولى التي لا تعلل
(الطويل)

وقال أيضاً:

عجباً لقوم يحسدون فضائلي ما بين غيابي إلى عذالي
عتبوا على فضلي وذموا حكمتي واستوحشوا من نقصهم وكمالي
إني وكيدهم وما عتبوا به كالطود يحقر نطحة الأوعال
وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه هانت عليه ملامة الجهال
(الكامل)

وقال أيضاً:

أساجية الجفون أكل خود سجاياها استعرن من الرحيق

هي الصهباء مخبرها عدو وإن كانت تناغي عن صديق

وقال أيضاً: (الوافر)

أكاد أجن فيما قد أجن فلم ير ما أرى إنس وجن
رميت من الخطوب بمصميات نوافذ لا يقوم بها مجن
وجاورني أناس لو أريدوا على منفت ما أكلوه ضنوا
فإن عنت مسائل مشكلات أجال سهامهم حدس وظن
وإن عرضت خطوب معضلات تواروا واستكانوا واستكنّوا

(الوافر)

وقال أيضاً:

أشكو إلى الله الزمان فصرفه أبلى جديد قواي وهو جديد
محن إلي توجهت فكأنني قد صرت مغناطيس وهي حديد

(الكامل)

وقال أيضاً:

تنهنه وحاذر أن ينالك بغتة حسام كَلامي أو كِلام حسامي

وقال أيضاً: إن هذه الأبيات إذا قيلت عند رؤية عطارد وقت شرفه، فإنها تفيد علماً وخيراً بإذن الله تعالى.

عطارد قد والله طال ترددي مساء وصبحاً كي أراك فاغنما
فها أنت فامددني قوى أدرك المنى بها والعلوم الغامضات تكرما
ووقني المحذور والشر كله بأمر مليك خالق الأرض والسما

(الطويل)

ومما ينسب إلى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيما يحدث من الأمور والأحوال عند قران المشتري وزحل في برج الجدي، بيت زحل، وهو أنحس البروج، لكونه بيت زحل نحس الفلك النحس الأكبر وأول القصيدة:

«احذر بني من القران العاشر».

وجملة ما قيل في هذه القصيدة من أحوال التتر وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع

جرى، وقد رأيناه في زماننا. ومن أعجب ما أتى فيها عن التتر يفنيهم الملك المظفر، وكان كذلك أفناهم الملك المظفر قطز لما وصل من الديار المصرية بعساكر الإسلام، وكانت الكسرة على التتر منه في وادي كنعان كما ذكر، وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة. وكذلك أشياء أخر من ذلك كثيرة صحت الأحكام بها في هذه القصيدة، مثل القول عن خليفة بغداد، وكذا الخليفة جعفر البيت والبيت الذي يليه بعده تمحى خلافته وملكت التتر بغداد كما ذكر، وكان ذلك في أول سنة سبع وخمسين وستمائة. وكان الاعتماد بما في هذه القصيدة من كتاب الجفر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. والله أعلم، أن يكون الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة أو غيره وقد عن لي أن أذكر القصيدة ههنا سواء كانت لابن سينا أو لغيره وهي:

احذر بني من القران العاشر ... وانفر بنفسك قبل نفر النافر
لا تشغلنك لذة تلهو بها ... فالموت أولى بالظلوم الفاجر
واسكن بلاداً بالحجاز وقم بها ... واصبر على جور الزمان الجائر
لا تركنن إلى البلاد فإنها ... سيعمها حد الحسام الباتر
من فتية فطس الأنوف كأنهم ... سيل طما أو كالجراد الناشر
خزر العيون تراهم في ذلة ... كم قد أبادوا من مليك قاهر
ما قصدهم إلا الدماء كأنما ... ثار لهم من كل ناه آمر
وخراب ما شاد الورى حتى ترى ... قفراً عمارتهم برغم العامر
أما خراسان تعود منابتا ... للعشب ليس لأهلها من جابر
وكذا الخوارزم وبلخ بعدها ... تضحي وليس بربعها من صافر
والديلمان جبالها ودحالها ... ورها ستخرب بعد أخذ نشاور
والري يسفك فيه دم عصابة ... من آل أحمد لا بسيف الكافر
وتفر سفاك الدما منهم كما ... فر الحمام من العقاب الكاسر
فهو الخوارزمي يكسر جيشه ... في نصف شهر من ربيع الآخر
ويموت من كمد على ما ناله ... من ملكه في لج بحر زاخر
وتذل عترته وتشقى ولده ... لظهور نجم للذؤابة زاهر
ويكون في نصف القران ظهوره ... لكن سعادته كلمح الناظر
وتثور أعداه عليه ويلتقي ... ويعود منهزماً بصفقة خاسر

ويكون آخر عمره في آمد   يسري إليه وما له من سائر
وتعود عظم جيوشه مرتدة   عنه إلى الخصم الألد الفاجر
وديار بكر سوف يقتل بعضهم   بالسيف بين أصاغر وأكابر
وترى بآذربيج بدو خيامه   نصبت لجاجاً من عدو كافر
تفنى عساكره ويفنى جيشه   متمزقاً في كل قفر واعر
والويل ما تلقى النصارى منهم   بالذل بين أصاغر وأكابر
والويل إن حلوا ديار ربيعة   ما بين دجلتها وبين الجازر
ويدوخون ديار بابل كلها   من شهرزور إلى بلاد السامر
وخلاط ترجع بعد بهجة منظر   قفرا تداوس باختلاف الحافر
هذا وتغلق اربل من دونهم   تسعاً وتفتح في النهار العاشر
وبطون نينوه ويؤخذ مالها   ودوابها من معشر متجاور
ولربما ظهرت عساكر موصل   تبغي الأمان من الخؤون الغادر
فتراهم نزلاً بشاطىء دجلة   ومضوا إلى بلد بغير تفاتر
وترى إلى الثرثار نهباً واقعاً   ودماً يسيل وهتك ستر ساتر
ويكون يوم حريق زهرتها التي   تأتيهم مطر كبحر زاخر
واحسرتاه على البلاد وأهلها   ماذا يكون وما لهم من ناصر
ولربما ظهرت عليهم فتية   من آل صعصعة كرام عشائر
يسقون من ماء الفرات خيولهم   من كل ظام فوق صهوة ضامر
تلقاهم حلب بجيش لو سرى   في البحر أظلم بالعجاج الثائر
وإذا مضى حد القران رأيتهم   يردون جلق وهي ذات عساكر
يفنيهم الملك المظفر مثل ما   فنيت ثمود في الزمان الغابر
ويبيدهم نجل الإمام محمد   بحسامه الماضي الغرار الباتر
ولربما أبقى الزمان عصابة   منهم فيهلكهم حسام الناصر
والترك تفني الفرس لا يبقى لهم   أثر كذا حكم المليك القادر
في أرض كنعان تظل جسومهم   مرعى الذئاب وكل نسر طائر
وتجول عباد الصليب عليهم   بالسيف ذات ميامن ومياسر
يا ربع بغداد لما تحويه من   جثث محلقة ورأس طائر
وكذا الخليفة جعفر سيظل في   أرض وليس لسبلها من خاطر

وكذا العراق قصورها وربوعها تلك النواحي والمشيد العامر
يفنيهم سيف القِران فيا لها من سفرة أودت بمال التاجر
والروم تكسرهم وتكسر بعدهم عاماً وليس لكسرها من جابر
تمحى خلافته وينسى ذكره بين البرية صنع رب قادر
فترى الحصون الشامخات مهدة لم يبق فيها ملجأ لمسافر
وترى قراها والبلاد تبدلت بعد الأنيس بكل وحش نافر

(الكامل)

وأنشدني بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا في هذا المعنى على قافية الراء الساكنة وأولها:

إذا شرق المريخ من أرض بابل واقترن النحسان فالحذر الحذر
ولا بد أن تجري أمور عجيبة ولا بد أن تأتي بلادكم التتر

(الطويل)

ولم يكن يحفظ إلا بعض القصيدة على غير الصواب فيما نقلتها عنه.

مؤلفاته

وللشيخ الرئيس من الكتب كما وجدناه غير ما هو مثبت فيما تقدم من كلام أبي عبيدة الجوزجاني: كتاب اللواحق يذكر أنه شرح الشفاء. كتاب الشفاء، جمع جميع العلوم الأربعة فيه وصنف طبيعياته وإلهياته في عشرين يوماً بهمدان. كتاب الحاصل والمحصول، صنفه ببلده للفقيه أبي بكر البرقي في أول عمره في قريب من عشرين مجلدة، ولا يوجد إلا نسخة الأصل. كتاب البر والإثم، صنفه أيضاً للفقيه أبي بكر البرقي في الأخلاق مجلدتان، ولا يوجد إلا عنده. كتاب الانصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب أرسطوطاليس وأنصف فيه بين المشرقيين والمغربين، ضاع في نهب السلطان مسعود. كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية، صنفه وله إحدى وعشرون سنة لأبي الحسن العروضي من غير الرياضيات. كتاب القانون في الطب صنف بعضه بجرجان وبالرس، وتممه بهمدان، وعول على أن يعمل له شرحاً وتجارب. كتاب الأوسط الجرجاني في المنطق صنفه بجرجان لأبي محمد الشيرازي. كتاب المبدأ والمعاد في النفس، صنفه له أيضاً بجرجان

ووجدت في أول هذا الكتاب أنه صنفه للشيخ أبي أحمد محمد إبراهيم الفارسي . كتاب الأرصاد الكلية صنفها أيضاً بجرجان لأبي محمد الشيرازي . كتاب المعاد صنفه بالري للملك مجد الدولة . كتاب لسان العرب في اللغة صنفه بأصفهان ولم ينقله إلى البياض ، ولم يوجد له نسخة ولا مثله ، ووقع إلى بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف . كتاب دانس مايه العلائي بالفارسية ، صنفه لعلاء الدين بن كاكويه بأصفهان. كتاب النجاة صنفه في طريق سابور خواست، وهو في خدمة علاء الدولة. كتاب الإشارات والتنبيهات وهي آخر ما صنف في الحكمة وأجوده، وكان يضن بها. كتاب الهداية في الحكمة صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لأخيه علي، يشتمل على الحكمة مختصراً. كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة أيضاً، ولا يوجد تاماً. رسالة حي بن يقظان صنفها بهذه القلعة أيضاً رمزاً عن العقل الفعال. كتاب الأدوية القلبية صنفها بهمدان وكتب بها إلى الشريف السعيد أبي الحسين علي بن الحسين الحسيني. مقالة في النبض بالفارسية. مقالة في مخارج الحروف، وصنفها بأصفهان للجبائي. رسالة إلى أبي سهل المسيحي في الزاوية صنفها بجرجان. مقالة في القوى الطبيعية إلى أبي سعد اليمامي. رسالة الطير مرموزة تصنيف فيما يوصله إلى علم الحق. كتاب الحدود. مقالة في تعرض رسالة الطبيب في القوى الطبيعية. كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة. مقالة في عكوس ذوات الجهة. الخطب التوحيدية في الإلهيات. كتاب الموجز الكبير في المنطق، وأما الموجز الصغير فهو منطق النجاة. القصيدة المزدوجة في المنطق صنفها للرئيس أبي الحسن سهل بن محمد السهلي بكركانج. مقالة في تحصيل السعادة، وتعرف بالحجج الغر. مقالة في القضاء والقدر صنفها في طريق أصفهان عند خلاصه وهربه إلى أصفهان. مقالة في الهندبا. مقالة في الإشارة إلى علم المنطق. مقالة في تقاسيم الحكمة والعلوم. رسالة في السكنجبين. مقالة في اللانهاية. كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا. مقالة في خواص خط الاستواء. المباحثات بسؤال تلميذه أبي الحسن بهمنيار بن المزربان وجوابه له. عشر مسائل أجاب عنها لأبي الريحان البيروني. جواب ست عشرة مسألة لأبي الريحان. مقالة في هيئة الأرض من السماء وكونها في الوسط. كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تاماً. مقالة فى تعقب المواضع الجدلية. المدخل إلى صناعة الموسيقى، وهو غير الموضوع في النجاة. مقالة في الأجرام السماوية. كتاب التدارك لأنواع خطا التدبير، سبع مقالات ألفه لأبي الحسن أحمد بن محمد السهلي. مقالة في كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعي. مقالة في الأخلاق. رسالة إلى الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهلي في الكيمياء. مقالة في آلة

رصدية صنعها بأصفهان عند رصده لعلاء الدولة. مقالة في غرض قاطيغورياس. الرسالة الأضحوية في المعاد صنفها للأمير أبي بكر محمد بن عبيدة معتصم الشعراء في العروض، صنفه ببلاده. وله سبع عشرة سنة. مقالة في حد الجسم. الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع في الآلهيات عهد له عاهد الله به لنفسه. مقالة في أن علم زيد غير علم عمرو. كتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج الممالك. مناظرات جرت له في النفس مع أبي علي النيسابوري، خطب وتمجيدات وأسجاع جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب إليه من الخطب. مختصر أوقليدس أظنه المضمون إلى النجاة. مقالة الارثماطيقي. عشر قصائد وأشعار في الزهد وغيره يصف فيها أحواله. رسائل بالفارسية والعربية، ومخاطبات ومكاتبات وهزليات. تعاليق مسائل حنين في الطب. قوانين ومعالجات طبية. مسائل عدة طبية عشرون مسألة سأله عنها بعض أهل العصر. مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة. رسالة له إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همداني يدعي الحكمة. رسالة إلى صديق يسأله الإنصاف بينه وبين الهمداني الذي يدعي الحكمة. جواب لعدة مسائل كلام له في تبين ماهية الحروف. شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس ويقال أنه من الإنصاف. مقالة في النفس تعرف بالفصول. مقالة في إبطال أحكام النجوم. كتاب الملح في النحو. فصول إلهية في إثبات الأول. فصول في النفس وطبيعيات. رسالة إلى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد. مقالة في أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهراً وعرضاً. مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم. تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمداني من مجلسه وجوابات له. مقالة ذكرها في تصانيفه أنها في الممالك وبقاع الأرض. مختصر في أن الزاوية التي من المحيط والمماس لا كمية لها. أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي أربع عشرة مسألة. كتاب الموجز الصغير في المنطق. كتاب قيام الأرض في وسط السماء ألفه لأبي الحسين أحمد بن محمد السهلي. كتاب مفاتيح الخزائن في المنطق، كلام في الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا. مقالة في الرد على مقالة الشيخ أبي الفرج بن الطيب. رسالة في العشق ألفها لأبي عبيد الله الفقيه. رسالة في القوى الإنسانية وإدراكاتها. قول في تبين ما الحزن وأسبابه. مقالة إلى أبي عبيد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلي في أمر مشوب[١].

---

(١) أخذت ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا من كتاب عيون الأنباء دون تعديل.

خطبة الكتاب

الحمد لله حمداً يتسحقّه بعلوّ شأنه، وسبوغ إحسانه[١]، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه. (وبعد) فقد التمس مني بعض خلص إخواني، ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلّية والجزئيّة اشتمالاً يجمع إلى الشرح الاختصار وإلى إيفار الأكثر حقّه من البيان الإيجاز فأسعفته بذلك. ورأيت أن أتكلم أوّلاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمي الطب، أعني القسم النظري، والقسم العملي. ثم بعد ذلك أتكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة. ثم في جزئياتها. ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو، فأبتدىء أوّلاً بتشريح ذلك العضو ومنفعته، وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأوّل الكلي وكذلك منافعها. ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدأت في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته. ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عليها[٢] وطرق معالجاتها بالقول الكلي أيضاً فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية أقبلت على الأمراض الجزئية، ودللت أوّلاً في أكثرها أيضاً على الحكم الكلي في حدّه وأسبابه ودلائله، ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية بدواء، دواء بسيط أو مركّب. وما كان سلف ذكره من الأدوية المفردة ومنفعته في الأمراض في كتاب الأدوية المفردة في الجداول والأصباغ التي أرى استعمالها فيه، كما تقف أيها المتعلم عليه إذا وصلت إليه، لم أكرر إلا قليلاً منه. وما كان من الأدوية المركّبة أن ما الأحرى به أن يكون في الأقراباذين[٣] الذي أرى أن أعمله أخّرت ذكر منافعه وكيفية خلطه اليه. ورأيت أن أفرغ عن هذا الكتاب إلى كتاب أيضاً في الأمور الجزئية، مختصّ بذكر الأمراض التي إذا وقعت لم تختص بعضو

(١) أي إحسانه سبحانه الذي يعم كل شيء وكل مخلوق.

(٢) أي طرق التشخيص السريري.

(٣) الأقراباذين: الأدوية المركبة، والكلمة من أصل يوناني على الأرجح.

بعينه، ونورد هنالك أيضاً الكلام في الزينة، وان أسلك في هذا الكتاب أيضاً مسلكي في الكتاب الجزئيّ الذي قبله، فإذا تهيأ بتوفيق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب، جمعت بعده كتاب الأقراباذين. وهذا كتاب لا يسع من يدّعي هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جلّه معلوماً محفوظاً عنده، فإنه مشتمل على أقل ما لا بدّ منه للطبيب. وأما الزيادة عليه فأمر غير مضبوط[١]. وإن أخر الله تعالى في الأجل وساعد القدر إنتصبت لذلك إنتصاباً ثانياً. وأما الآن فإني أجمع هذا الكتاب وأقسمه إلى كتب خمسة على هذا المثال:

الكتاب الأول: في الأمور الكلية في علم الطب.

الكتاب الثاني: في الأدوية المفردة.

الكتاب الثالث: في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضو عضو من الفرق إلى القدم ظاهرها وباطنها.

الكتاب الرابع: في الأمراض الجزئية التي إذا وقعت لم تختص بعضو وفي الزينة.

الكتاب الخامس: في تركيب الأدوية وهو الأقراباذين.

---

(١) أي أن الزيادة إنما يكتسبها الطبيب بالممارسة، لأن كل جسم يتأثر بالدواء بطريقة مختلفة عن الجسم الآخر كما أن الجسم نفسه يتأثر بالدواء نفسه بطرق مختلفة حسب الفصل الذي يعطى فيه، أو العمر أو الحال الصحية.

الكتاب الأول في الأمور الكلية في علم الطب

يشتمل على أربعة فنون:

الفن الأول: في حد الطب وموضوعاته من الأمور الطبيعية.

التعليم الأول

الفصل الأول

أقول: إن الطب علم يتعرّف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصحّ ويزول عن الصحة، ليحفظ الصحة حاصلةً[١]، ويستردّها زائلة[٢]. ولقائل أن يقول إن الطبّ ينقسم إلى نظر وعمل، وأنتم قد جعلتم كله نظراً، إذ قلتم أنه علم. وحينئذ نجيبه ونقول إنه يقال إن من الصناعات ما هو نظري وعملي، ومن الحكمة ما هو نظري وعملي، ويقال إن من الطبّ ما هو نظري وعملي. ويكون المراد في كل قسمة بلفظ النظري والعملي شيئاً آخر، ولا نحتاج الآن إلى بيان اختلاف المراد في ذلك إلا في الطب. فإذا قيل إن من الطب ما هو نظري، ومنه ما هو عملي، فلا يجب أن يظن أن مرادهم فيه هو أن أحد قسمي الطب هو تعليم العلم، والقسم الآخر هو المباشرة للعمل، كما يذهب اليه وهم كثير من الباحثين عن هذا الموضع، بل يحقّ عليك أن تعلم أن المراد من ذلك شيء آخر: وهو أنه ليس واحد من قسمي الطبّ إلا علماً، لكن أحدهما علم أصول الطبّ، والآخر علم كيفية مباشرته. ثم يخصّ الأوّل منهما باسم العلم، أو باسم النظر، ويخصّ الآخر باسم العمل. فنعني بالنظر منه، ما يكون التعليم فيه مقيد الاعتقاد فقط، من غير أن يتعرّض لبيان كيفية عمل، مثل ما يقال في الطبّ: إن أصناف الحمّيات ثلاثة، وإن الأمزجة تسعة. ونعني بالعمل منه، لا العمل بالفعل، ولا مزاولة الحركات البدنية، بل القسم من علم الطبّ الذي يفيد التعليم فيه رأياً. ذلك الرأي متعلق ببيان كيفية عمل مثل ما يقال في الطبّ، إن الأورام الحارة يجب أن

---

(١) أي حال كون الإنسان خال من الأمراض المزمنة والعارضة، وهي حال نظرية لأن الجسم لا يخلو من مرض ظاهر أو كامن يقمعه الجسم بواسطة الدفاع الذاتي ما دام الجسم قوياً فإن ضعف الجسم أو العضو المعين ظهرت الأعراض وذلك لأننا نعيش في وسط يعج بالجراثيم والفيروسات.

(٢) أي يعالجها حال إصابة الإنسان بها ووسائل العلاج مختلفة منها ما يكافح المرض بصورة مباشرة بأدوية تفتك بالجراثيم المسببة له، ومنها ما يعمل على تقوية الجسم البشري ليقاومها بواسطة دفاعاته الذاتية.

يقرب إليها في الابتداء ما يردع ويبرّد ويكثف. ثم من بعد ذلك، تمزج الرادعات بالمرخّيات. ثم بعد الانتهاء الى الانحطاط، يقتصر على المرخيّات المحلّلة، إلا في أورام تكون عن مواد تدفعها الأعضاء الرئيسة. فهذا التعليم يفيدك رأياً: هو بيان كيفية عمل، فإذا عملت هذين القسمين، فقد حصل لك علم علميّ[1]، وعلم عمليّ، وإن لم تعمل قط.

وليس لقائل أن يقول إن أحوال بدن الانسان ثلاث: الصحة، والمرض، وحالة ثالثة لا صحة ولا مرض، وأنت اقتصرت على قسمين، فإن هذا القائل لعله إذا فكّر، لم يجد أحد الأمرين واجباً، لا هذا التثليث، ولا إخلالنا به. ثم إنه إن كان هذا التثليث واجباً، فإن قولنا: الزوال عن الصحة يتضمّن المرض، والحالة الثالثة التي جعلوها ليس لها حدّ الصّحة، إذ الصحة ملكة أو حالة تصدر عنها الأفعال من الموضوع لها سليمة، ولا لها مقابل هذا الحد إلا أن يحدوا الصحة كما يشتهون ويشترطون فيه شروطاً ما بهم إليها حاجة. ثم لا مناقشة مع الأطباء في هذا، وما هم ممن يناقشون في مثله، ولا تؤدّي هذه المناقشة بهم أو بمن يناقشهم إلى فائدة في الطبّ. وأما معرفة الحق في ذلك فممّا يليق بأصول صناعة أخرى، نعني أصول صناعة المنطق، فليطلب من هناك.

الفصل الثاني

في موضوعات الطبّ

لما كان الطبّ ينظر في بدن الإنسان من جهة ما يصحّ ويزول عن الصحة، والعلم، بكل شيء، إنما يحصل ويتمّ، إذا كان له أسباب، يعلم أسبابه، فيجب أن يعرف، في الطب، أسباب الصحة والمرض والصحة والمرض. وأسبابهما قد يكونان ظاهرين، وقد يكونان خفيين لا ينالان بالحسّ بل بالاستدلال من العوارض، فيجب أيضاً أن تعرف، في الطبّ، العوارض التي تعرض في الصحة والمرض. وقد تبين، في العلوم الحقيقية، أن العلم بالشيء إنما يحصل من جهة العلم بأسبابه ومباديه، إن كانت له إن لم تكن، فإنما يتمّم من جهة العلم بعوارضه ولوازمه الذاتية. لكن الأسباب أربعة أصناف: مادية، وفاعلية، وصورية، وتمامية.

والأسباب المادية: هي الأشياء الموضوعة التي فيها تتقوّم الصحة والمرض: أما

---

(١) أي نظري.

الموضوع الأقرب، فعضو أو روح. وأما الموضوع الأبعد، فهي الأخلاط، وأبعد منه، هو الأركان. وهذان موضوعان بحسب التركيب وإن كان أيضاً مع الاستحالة وكل ما وضع كذلك، فإنه يساق في تركيبه واستحالته إلى وحدة ما، وتلك الوحدة في هذا الموضع التي تلحق تلك الكثرة: إما مزاج، وإما هيئة. أما المزاج، فبحسب الاستحالة، وإما الهيئة فبحسب التركيب.

وأما الأسباب الفاعلية: فهي الأسباب المغيّرة، أو الحافظة لحالات بدن الإنسان من الأهوية[1]، وما يتّصل بها والمطاعم، والمياه، والمشارب، وما يتّصل بها، والاستفراغ، والاحتقان، والبلدان، والمساكن، وما يتصل بها، والحركات، والسكونات البدنية، والنفسانية، ومنها النوم، واليقظة، والاستحالة في الأسنان[2]، والاختلاف فيها، وفي الأجباس والصناعات والعادات والأشياء الواردة على البدن الانساني مماسة له إما غير مخالفة للطبيعة وإما مخالفة للطبيعة.

وأمّا الأسباب الصورية: فالمزاجات والقوى الحادثة بعدها، والتراكيب.

وأمّا الأسباب التمامية: فالأفعال، وفي معرفة الأفعال، معرفة القوى لا محالة، ومعرفة الأرواح الحاملة للقوى، كما سنبيّـن، فهذه موضوعات صناعة الطبّ، من جهة أنها باحثة عن بدن الإنسان، أنه كيف يصحّ ويمرض.

وأما من جهة تمام هذا البحث، وهو أن تحفظ الصحة، وتزيل المرض، فيجب أن تكون لها أيضاً موضوعات أخر، بحسب أسباب هذين الحالين وآلاتهما، وأسباب ذلك التدبير بالمأكول، والمشروب، واختيار الهواء، وتقدير الحركة، والسكون، والعلاج بالدواء، والعلاج باليد، وكل ذلك عند الأطباء بحسب ثلاثة أصناف من الأصحاء والمرضى والمتوسطين الذين نذكرهم ونذكر أنهم كيف يعدّون متوسطين بين قسمين لا واسطة بينهما في الحقيقة.

وإذ قد فصلنا هذه البيانات، فقد اجتمع لنا أن الطبّ ينظر في الأركان، والمزاجات، والأخلاط، والأعضاء البسيطة، والمركّبة، والأرواح[3]، وقواها الطبيعية، والحيوانية، والنفسانية، والأفعال وحالات البدن من الصحة والمرض والتّوسط وأسبابها من المآكل

(١) أي التغيرات المناخية والبيئية.

(٢) الاستحالة في الأسنان: أي التغيرات التي تحصل للجسم في فترات العمر المختلفة.

(٣) أي النفوس ولم يكن ثمة فصل في عهده بين علاج الأمراض النفسية والأمراض البدنية.

والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان[١] والأجناس، والورادات على البدن من الأمور الغريبة، والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء، واختيار الحركات والسكونات والعلاج والأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة وعلاج مرض مرض، فبعض هذه الأمور إنما يجب عليه من جهة ما هو طبيب أن يتصوّره بالماهية فقط تصوراً علمياً، ويصدق بهليته[٢] تصديقاً على أنه وضع له مقبول من صاحب العلم الطبيعي، وبعضها يلزمه أن يبرهن عليه في صناعته، فما كان من هذه كالمبادىء فيلزمه أن يتقلّد هليتها، فإن مبادىء العلوم الجزئية مسلمة وتتبرهن وتتبيّن في علوم أخرى أقدم منها، وهكذا حتى ترتقي مبادىء العلوم كلها إلى الحكمة الأولى التي يقال لها علم ما بعد الطبيعة. وإذا شرع بعض المتطببين وأخذ يتكلم في إثبات العناصر والمزاج وما يتلو ذلك مما هو موضوع العلم الطبيعي فإنه يغلط من حيث يورد في صناعة الطبّ ما ليس من صناعة الطبّ، ويغلط من حيث يظن أنه قد يبيّن شيء ولا يكون قد بيّنه البتّة فالذي يجب أن يتصوّره الطبيب بالماهية، ويتقلّد ما كان منه غير بين الوجود بالهلية، هو هذه الجملة الأركان أنها هل هي وكم هي، والمزاجات أنها هل هي وما هي وكم هي، والأخلاط أيضاً هل هي وما هي وكم هي، والقوى هل هي وكم هي والأرواح هل هي وكم هي وأين هي. وأن لكل تغيّر حال وثباته سبباً، وأن الأسباب كم هي. وأما الأعضاء ومنافعها فيجب أن يصادفها بالحسّ والتشريح. والذي يجب أن يتصوّره ويبرهن عليه الأمراض وأسبابها الجزئية وعلاماتها وأنه كيف يزال المرض وتحفظ الصحة فإنه يلزمه أن يعطي البرهان على ما كان من هذا خفيّ الوجود بتفصيله وتقديره وتوفيته. و«جالينوس»[٣] إذ حاول إقامة البرهان على القسم الأوّل فلا يجب أن يحاول ذلك من جهة أنه طبيب ولكن من جهة أنه يجب أن يكون فيلسوفاً يتكلم في العلم الطبيعي، كما أن الفقيه إذا حاول أن يثبت صحة وجوب متابعة الإجماع فليس ذلك له من جهة ما هو فقيه، ولكن من جهة ما هو متكلّم ولكن الطبيب من جهة ما هو طبيب والفقيه من جهة ما هو فقيه ليس يمكنه أن يبرهن على ذلك بتّه وإلاّ وقع الدور.

---

(١) الأسنان: ج سن أي العمر.

(٢) هليته: هيلوتية وهو كل ما يقبل صورة.

(٣) جالينوس: طبيب يوناني قديم اشتهر لدى العرب بعد ترجمة أكثر كتبه إلى العربية في العصر العباسي الأول.

التعليم الثاني

في الأركان. وهو فصل واحد

الأركان هي أجسام ما، بسيطة: هي أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره[١]، وهي التي لا يمكن أن تنقسم إلى أجزاء مختلفة بالصورة، وهي التي تنقسم المركّبات إليها ويحدث بامتزاجها الأنواع المختلفة الصور من الكائنات فليتسلم الطبيب من الطبيعي أنها أربعة لا غير اثنان منها خفيفان واثنان ثقيلان، فالخفيفان النار والهواء، والثقيلان الماء والأرض، والأرض جرم بسيط موضعه الطبيعي هو وسط الكل[٢] يكون فيه بالطبع ساكناً ويتحرّك إليه بالطبع إن كان مبايناً وذلك ثقله المطلق وهو بارد يابس في طبعه، أي طبعه طبع إذا خلي وما يوجبه ولم يغيّره سبب من خارج ظهر عنه برد محسوس ويبس. ووجوده في الكائنات وجد مفيد للاستمسال والثبات وحفظ الأشكال والهيئات. وأما الماء فهو جرم بسيط موضعه الطبيعي أن يكون شاملاً للأرض، مشمولاً للهواء، إذا كانا على وضعيهما الطبيعيين وهو ثقله الإضافي. وهو بارد رطب أي طبعه طبع إذا خلي وما يوجبه ولم يعارضه سبب من خارج ظهر فيه برد محسوس، وحالة هي رطوبة، وهي كونه في جبلته بحيث يجيب بأدنى سبب إلى أن يتفرّق ويتحّد ويقبل أي شكل كان، ثم لا يحفظه. ووجوده في الكائنات لتسلس الهيئات التي يراد في أجزائها التشكيل والتخطيط والتعديل، فإن الرطب وإن كان سهل الترك للهيئات الشكلية فهو سهل القبول لها، كما أن اليابس وإن كان عسر القبول للهيئات الشكلية فهو عسر الترك لها، ومهما تخمّر اليابس بالرطب استفاد اليابس من الرطب قبولاً للتمديد والتشكيل سهلاً، واستفاد الرطب من اليابس حفظاً لما حدث فيه من التقويم والتعديل قوياً واجتمع اليابس بالرطب عن تشتّته واستمسك الرطب باليابس عن

(١) أي الخلية الأولية وكل مجموعة من الخلايا تشكل معاً نسيجاً وكل مجموعة من الأنسجة تشكل عضواً من الأعضاء.

(٢) هذه إشارة إلى النظرية القائلة بأن الأرض مركز الكون، وهي نظرية يونانية ذات أصل كلداني أسقطتها الإكتشافات العلمية لاحقاً.

سيلانه. وأما الهواء فإنه جرم بسيط موضعه الطبيعي فوق الماء وتحت النار وهذا خفته الإضافية، وطبعه حار رطب على قياس ما قلنا، ووجوده في الكائنات لتتخلخل[١] وتلطف وتخفّ وتستقل. وأما النار فهو جرم بسيط موضعه الطبيعي فوق الأجرام العنصرية كلها ومكانه الطبيعي هو السطح المقعّر من الفلك الذي ينتهي عنده الكون والفساد وذلك خفته المطلقة، وطبعه حار يابس، ووجوده في الكائنات لينضج ويلطّف ويمتزج ويجري فيها بتنفيذه الجوهر الهوائي، وليكسر من محوضة برد العنصرين[٢] الثقيلين الباردين فيرجعا عن العنصرية[٣] إلى المزاجية[٤]. والثقيلان أعون في كون الأعضاء وفي سكونها. والخفيفان أعون في كون الأرواح وفي تحرّكها وتحريك الأعضاء وإن كان المحرّك الأوّل هو النفس بإذن باريها فهذه هي الأركان

(١) أي ليكون في داخلها فراغات تسمح بالتحولات والتبدلات والنمو والانتقال من حال إلى حال قد تتغير فيه مظاهرها الخارجية مع ثبات الجوهر الأصلي.

(٢) المحوضة من محض، وهو الصفاء وعدم وجود أي شائبة غريبة تؤثر فيه.

(٣) أي كونها مركبة من عناصر مختلفة أي حال المادة المفردة كالماء مثلاً فهو مركب من عنصر الأوكسجين وعنصر الهيدروجين وهما عنصران غازيان أما امتزاجها حسب التركيب المعين والظروف المعينة فيحولها إلى سائل هو الماء وكل جسم إذا عاد إلى أجزائه الأصلية الأولى تفكك وصار إما مجموعة من الغازات أو مجموعة من المواد المختلفة الحال، غازية، سائلة، جامدة كما أن تفكيك نواة الجسم المفرد يحوله إلى طاقة وجسم جديد لا علاقة ظاهرية بينه وبين الشكل الأول الذي كان عليه.

(٤) أي حال كون مركباته الأولى ممتزجة حسب النسب المعينة.

التعليم الثالث

في الأمزجة. وهو ثلاثة فصول

الفصل الأول

في المـزاج

أقول: المزاج: كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادات إذا وقفت على حدّ ما. ووجودها في عناصر متصغّرة الأجزاء ليماس أكثر كل واحد منها أكثر الآخر[(١)]. إذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي: المزاج والقوى الأولية في الأركان المذكورة أربع هي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وبين أن المزاجات في الأجسام الكائنة الفاسدة إنما تكون عنها، وذلك بحسب ما توجبه القسمة العقلية بالنظر المطلق غير مضاف إلى شيء على وجهين.

وأحد الوجهين أن يكون المزاج معتدلاً على أن تكون المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية متقاومة، ويكون المزاج كيفية متوسّطة بينها بالتحقيق.

والوجه الثاني أن لا يكون المزاج بيّناً لكيفيّات المتضادة وسطاً مطلقاً، ولكن يكون أميل إلى أحد الطرفين إما في إحدى المتضادتين اللتين بين البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة، وأما في كليهما. لكن المعتبر في صناعة الطب بالاعتدال والخروج عن الاعتدال ليس هذا ولا ذلك، بل يجب أن يتسلّم الطبيب من الطبيعي.

إن المعتدل على هذا المعنى مما لا يجوز أن يوجد أصلاً، فضلاً عن أن يكون مزاج إنسان، أو عضو إنسان، وأن يعلم أن المعتدل الذي يستعمله الأطباء في مباحثهم هو مشتقّ، لا من التعادل الذي هو التوازن بالسوية، بل من العدل في القسمة وهو أن يكون قد

---

(١) أي ليماس القسم الأكبر من أحدها القسم الأكبر من الآخر وهو ما يسمى اليوم تداخل الألكترونات والنيوترونات في كل عنصر منها مع العنصر الآخر.

توفّر فيه على الممتزج بدناً كان بتمامه أو عضواً من العناصر بكمياتها وكيفياتها القسط الذي ينبغي له في المزاج الإنساني على أعدل قسمة ونسبة. لكنه قد يعرض أن تكون هذه القسمة التي تتوفر على الإنسان قريبة جداً من المعتدل الحقيقي الأوَّل، وهذا الاعتدال المعتبر بحسب أبدان الناس أيضاً الذي هو بالقياس إلى غير مما ليس له ذلك الاعتدال، وليس له قرب الإنسان من الاعتدال المذكور في الوجه الأوّل يعرض له ثمانية أوجه من الاعتبارات.

فإنه إما أن يكون بحسب النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو خارج عنه.

وإما أن يكون بحسب النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو فيه.

وإما أن يكون بحسب صنف من النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو خارج عنه وفي نوعه.

وإما أن يكون بحسب صنف من النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو فيه.

وإما أن يكون بحسب الشخص من الصنف من النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو خارج عنه وفي صنفه وفي نوعه.

وإما أن يكون بحسب الشخص مقيساً إلى ما يختلف من أحواله في نفسه.

وإما أن يكون بحسب العضو مقيساً إلى ما يختلف مما هو خارج عنه وفي بدنه.

وإما أن يكون بحسب العضو مقيساً إلى أحواله في نفسه.

والقسم الأوّل: هو الاعتدال الذي للإنسان بالقياس إلى سائر الكائنات، وهو شيء له عرض وليس منحصر في حدّ، وليس ذلك أيضاً كيف اتفق بل له في الإفراط والتفريط حدّان، إذا خرج عنهما بطل المزاج عن أن يكون مزاج إنسان.

وأما الثاني: فهو الواسطة[1] بين طرفي هذا المزاج العريض، ويوجد في شخص في غاية الاعتدال من صنف في غاية الاعتدال في السنّ الذي يبلغ فيه النشوّ غاية النموّ، وهذا أيضاً وإن لم يكن الاعتدال الحقيقي المذكور في ابتداء الفصل حتى يمتنع وجوده، فإنه مما يعسر وجوده وهذا الإنسان أيضاً إنما يقرب من الاعتدال الحقيقي المذكور، لا كيف اتفق،

(١) أي الموضع المتوسط بينهما.

ولكن تتكافأ أعضاؤه الحارة كالقلب، والباردة كالدماغ، والرطبة كالكبد، واليابسة كالعظام، فإذا توازنت وتعادلت، قربت من الاعتدال الحقيقي، وأما باعتبار كل عضو في نفسه، إلا عضواً واحداً وهو الجلد على ما نصفه بعد. وإما بالقياس إلى الأرواح وإلى الأعضاء الرئيسة فليس يمكن أن يكون مقارباً لذلك الاعتدال الحقيقي بل خارجاً عنه إلى الحرارة والرطوبة. فإن مبدأ الحياة هو القلب والروح، وهما حاران جداً مائلان إلى الإفراط. والحياة بالحرارة، والنشوء بالرطوبة، بل الحرارة تقوم بالرطوبة وتغتذي بها. والأعضاء الرئيسة ثلاثة كما سنبيِّن بعد هذا، والبارد منها واحد وهو الدماغ. وبرده لا يبلغ أن يعدل حرّ القلب والكبد. واليابس منها أو القريب من اليبوسة واحد وهو القلب، ويبوسته لا تبلغ أن تعدل مزاج رطوبة الدماغ والكبد. وليس الدماغ أيضاً بذلك البارد، ولا القلب أيضاً بذلك اليابس، ولكن القلب بالقياس إلى الآخر يابس، والدماغ بالقياس إلى الآخرين بارد.

وأما القسم الثالث: فهو أضيق عرضاً من القسم الأوّل، أعني من الاعتدال النوعي إلا أن له عرضاً صالحاً وهو المزاج الصالح لأمةٍ من الأمم بحسب القياس إلى إقليم من الأقاليم، وهواء من الأهوية، فإن للهند مزاجاً يشمهلم يصحون به. وللصقالبة[1] مزاجاً آخر يخصون به ويصحون به. كل واحد منهما معتدل بالقياس إلى صنفه، وغير معتدل بالقياس إلى الآخر. فإن البدن الهندي إذا تكيّف بمزاج الصقلابي مرض أو هلك. وكذلك حال البدن الصقلابي إذا تكيّف بمزاج الهندي[2]. فيكون إذن لكل واحد من أصناف سكان المعمورة مزاج خاص يوافق هواء إقليمه، وله عرض ولعرضه طرفا إفراط وتفريط.

وأما القسم الرابع: فهو الواسطة بين طرفي عرض مزاج الإقليم، وهو أعدل أمزجة ذلك الصنف.

وأما القسم الخامس: فهو أضيق من القسم الأوّل والثالث، وهو المزاج الذي يجب أن يكون لشخص معيّن حتى يكون موجوداً حيًّا صحيحاً، وله أيضاً عرض يحدّه طرفا إفراط وتفريط. ويجب أن تعلم أن كل شخص يستحقُّ مزاجاً يخصّه يندر، أو لا يمكن أن يشاركه فيه الآخر.

---

(١) الصقالبة أصلها يوناني «سيكلوب» وهو اسم أطلقوه على الشعوب التي سكنت شرقي أوربا وأطلقه العرب على الروس والبلغار.

(٢) وهو ما يسمى عدم التأقلم مع المناخ، وعدم التأقلم مع المناخ يؤدي إلى أمراض عديدة خطرة.

وأما القسم السادس: فهو الواسطة بين هذين الحدّين أيضاً، وهو المزاج الذي إذا حصل للشخص كان على أفضل ما ينبغي له أن يكون عليه.

وأما القسم السابع: فهو المزاج الذي يجب أن يكون لنوع كل عضو من الأعضاء يخالف به غيره، فإن الاعتدال الذي للعظم هو أن يكون اليابس فيه أكثر[(١)]، وللدماغ أن يكون الرطب فيه أكثر[(٢)]، وللقلب أن يكون الحار فيه أكثر، وللعصب أن يكون البارد فيه أكثر، ولهذا المزاج أيضاً عرض يحده طرفا إفراط وتفريط هو دون العروض المذكورة في الأمزجة المتقدمة.

وأما القسم الثامن: فهو الذي يخصّ كل عضو من الاعتدال حتى يكون العضو على أحسن ما يكون له في مزاجه، فهو الواسطة بين هذين الحدّين وهو المزاج الذي إذا حصل للعضو كان على أفضل ما ينبغي له أن يكون عليه. فإذا اعتبرت الأنواع كان أقربها من الاعتدال الحيقيقي هو الإنسان. وإذا اعتبرت الأصناف فقد صحّ عندنا أنه إذا كان في الموضع الموازي لمعدل النهار عمارة ولم يعرض من الأسباب الأرضية أمر مضاد أعني من الجبال والبحار فيجب أن يكون سكانها أقرب الأصناف من الاعتدال الحقيقي. وصحّ أن الظن الذي يقع، أن هناك خروجاً عن الاعتدال بسبب قرب الشمس ظنّ فاسد، فإن مسامتة الشمس[(٣)] هناك أقل نكاية وتغييراً للهواء من مقاربتها ههنا، أو أكثر عرضاً مما ههنا وإن لم تَسَامِتْ. ثم سائر أحوالهم فاضلة متشابهة، ولا يتضاد عليهم الهواء تضاداً محسوساً، بل يشابه مزاجهم دائماً. وكنا قد عملنا في تصحيح هذا الرأي رسالة. ثم بعد هؤلاء فأعدل الأصناف سكان الاقليم الرابع، فإنهم لا محترقون بدوام مسامتة الشمس رؤوسهم حيناً بعد حين بعد تباعدها عنهم كسكان أكثر الثاني والثالث، [ولا فجون نيون][(٤)] بدوام بعد الشمس عن رؤوسهم كسكان أكثر الخامس، وما هو أبعد منه عرضاً، وأما في الأشخاص فهو أعدل شخص من أعدل صنف من أعدل نوع. وأما في الأعضاء فقد ظهر أن الأعضاء الرئيسة ليست شديدة القرب من الاعتدال الحقيقي. بل يجب أن تعلم أن اللحم أقرب الأعضاء من ذلك الاعتدال، وأقرب منه الجلد، فإنه لا يكاد ينفعل عن ماء ممزوج بالتساوي، نصفه

---

(١) فإن نقص اليابس عن حده أصيب الإنسان بمرض لين العظام.

(٢) فإن زاد فيه اليابس عن حده حصلت أمراض الدماغ كالجلطة وغيرها.

(٣) مسامتة: إتخاذ سمت معين، أي وضع ووجهة.

(٤) كذا في جميع الأصول ولعله التصحيف من الناسخ.

جمد ونصفه مغلي، ويكاد يتعادل فيه تسخين العروق والدم لتبريد العصب، وكذلك لا ينفعل عن جسم حسن الخلط من أيبس الأجسام وأسيلها إذا كانا فيه بالسوية، وإنما يعرف أنه لا ينفعل منه لأنه لا يحسّ وإنما كان مثله لما كان لا ينفعل منه، لأنه لو كان مخالفاً له لانفعل عنـه، فإن الأشياء المتفقة العنصر المتضادة الطبائع ينفعل بعضها عن بعض. وإنما لا ينفعل الشيء عن مشاركة في الكيفية إذا كان مشاركة في الكيفية شبيهة فيها. وأعدل الجلد جلد اليد، وأعدل جلد اليد جلد الكف، وأعدله جلد الراحة، أعدله ما كان على الأصابع، وأعدله ما كان على السبابة[1]، وأعدله ما كان على الأنملة منها، فلذلك هي وأنامل الأصابع الأخرى تكاد تكون هي الحاكمة بالطمع في مقادير الملموسات. فإن الحاكم يجب أن يكون متساوي الميل إلى الطرفين جميعاً حتى يحسّ بخروج الطرف عن التوسّط والعدل. ويجب أن تعلم مع ما قد علمت أنا إذا قلنا للدواء أنه معتدل، فلسنا نعني بذلك أنه معتدل على الحقيقة فذلك غير ممكن. ولا أيضاً أنه معتدل بالاعتدال الإنساني في مزاجه، وإلا لكان من جوهر الإنسان بعينه. ولكنا نعني أنه إذا انفعل عن الحار الغريزي في بدن الإنسان فتكيّف بكيفية، لم تكن تلك الكيفية خارجة عن كيفية الإنسان إلى طرف من طرفي الخروج عن المساواة، فلا يؤثر فيه أثراً مائلاً عن الاعتدال؛ وكأنه معتدل بالقياس إلى فعله في بدن الإنسان[2]. وكذلك إذا قلنا أنه حار أو بارد، فلسنا نعني أنه في جوهره بغاية الحرارة أو البرودة، ولا أنه في جوهره أحرّ من بدن الإنسان، أو أبرد، وإلا لكان المعتدل ما مزاجه مثل مزاج الإنسان. ولكنا نعني به أنه يحدث منه في بدن الإنسان حرارة أو برودة فوق اللتين له. ولهذا قد يكون الدواء بارداً بالقياس إلى بدن الإنسان، حاراً بالقياس إلى بدن العقرب، وحاراً بالقياس إلى بدن الإنسان بارداً بالقياس إلى بدن الحيّة، بل قد يكون دواء واحد أيضاً حاراً بالقياس إلى بدن زيد، فوق كونه حاراً بالقياس إلى بدن عمرو. ولهذا يؤمر المعالجون بأن لا يقيمون على دواء واحد في تبديل المزاج إذا لم ينجع.

وإذ قد استوفينا القول في المزاج المعتدل، فلننتقل إلى غير المعتدل، فنقول: إن الأمزجة الغير المعتدلة سواء أخذتها بالقياس إلى النوع، أو الصنف، أو الشخص، أو العضو، ثمانية بعد الاشتراك في أنها مقابلة للمعتدل. وتلك الثمانية تحدث على هذا

---

(١) وهي كذلك لأنها أكثر الأصابع استعمالاً.

(٢) لكن ما هو معتدل بالنسبة لشخص معين قد لا يكون كذلك بالنسبة لشخص آخر.

الوجه، وهو أن الخارج عن الاعتدال إما أن يكون بسيطاً وإنما يكون خروجه في مضادة واحدة، وإما أن يكون مركّباً. وإنما يكون خروجه في المضادتين جميعاً. والبسيط الخارج في المضادة الواحدة إما في المضادة الفاعلة، وذلك على قسمين: لأنه، إما أن يكون أحرّ مما ينبغي، لكن ليس أرطب مما ينبغي، ولا أيبس مما ينبغي، أو يكون أبرد مما ينبغي، وليس أيبس مما ينبغي ولا أرطب مما ينبغي، واما أن يكون في المضادة المنفعلة، وذلك على قسمين: لأنه، إماأن يكون أيبس مما ينبغي وليس أحرّ ولا أبرد ممايبنغي، وإما أن يكون أرطب مما ينبغي وليس أحرّ ولا أبرد مما ينبغي. لكن هذه الأربعة لا تستقرّ ولا تثبت زماناً له قدر، فإن الأحرّ مما ينبغي يجعل البدن أيبس مما ينبغي، والأبرد مما ينبغي يجعل البدن أرطب مما ينبغي بالرطوبة الغريبة، والأيبس مما ينبغي سريعاً ما يجعله أبرد مما ينبغي، والأرطب مما ينبغي إن كان بإفراط فإنه أسرع من الأيبس في تبريده، وإن كان ليس بإفراط فإنه يحفظه مدة أكثر، إلا أنه يجعله آخر الأمر أبرد مما ينبغي. وأنت تفهم من هذا أن الاعتدال أو الصحة أشدّ مناسبة للحرارة منها للبرودة فهذه هي الأربع المفردة.

وأما المركّبة التي يكون الخروج فيها في المضادّتين جميعاً، فمثل أن يكون المزاج أحرّ وأرطب معاً مما ينبغي، أو أبرد وأرطب معاً مما ينبغي، أو أبرد وأيبس معاً. ولا يمكن أن يكون أحر وأبرد معاً ولا أرطب وأيبس معاً.

وكل واحد من هذه الأمزجة الثمانية لا يخلو إما أن يكون بلا مادة، وهو أن يحدث ذلك المزاج في البدن كيفية وحدها من غير أن يكون قد تكيف البدن به لنفوذ خلط فيه متكيّف به، فيتغيّر البدن إليه، مثل حرارة المدقوق وبرودة الخصر المصرود المثلوج وإما أن يكون مع مادة وهو أن يكون البدن إنما تكيّف بكيفية ذلك المزاج لمجاورة خلط نافذ فيه غالب عليه تلك الكيفية، مثل تبرد الجسم الإنساني بسبب بلغم زجاجي، أو تسخنه بسبب صفراء كرّاثي[١]. وستجد في الكتاب الثالث والرابع مثالاً لواحد واحد من الأمزجة الستة عشر.

واعلم: أن المزاج مع المادة قد يكون على جهتين، وذلك لأن العضو قد يكون تارةً منتفعاً في المادّة متبلاً بها، وقد تكون تارةً المادة محتبسةً في مجاريه وبطونه، فربما كان احتباسها ومداخلتها يحدث توريماً، وربما لم يكن. فهذا هو القول في المزاج، فليتسلم الطبيب من الطبيعي على سبيل الوضع ما ليس بيّناً له بنفسه.

---

(١) كراثي: نسبة للكراث وهو نبت معروف يستعمل في بعض أنواع الطعام وهو من فصيلة الثوم.

الفصل الثاني

في أمزجة الأعضاء

اعلم أنّ الخالق جلّ جلاله أعطىٰ كلّ حيوان، وكلّ عضو من المزاج ما هو أليق به وأصلح لأفعاله وأحواله بحسب الإمكان له. وتحقيق ذلك إلى الفيلسوف دون الطبيب. وأعطى الإنسان أعدل مزاج يمكن أن يكون في هذا العالم مع مناسبة لقواه التي بها يفعل وينفعل. وأعطى كل عضو ما يليق به من مزاجه، فجعل بعض الأعضاء أحرّ، وبعضها أبرد، وبعضها أيبس، وبعضها أرطب.

فأما أحرّ ما في البدن فهو الروح والقلب الذي هو منشؤه، ثم الدم، فإنه وإن كان متولّداً في الكبد، فإنه لاتصاله بالقلب يستفيد من الحرارة ما ليس للكبد، ثم الكبد لأنها كدم جامد، ثم الرئة، ثم اللحم، وهو أقل منها بما يخالطه من ليف العصب البارد، ثم العضل، وهو أقل حرارة من اللحم المفرد لما يخالطه من العصب والرباط، ثم الطحال لما فيه من عكر الدم، ثم الكِلى لأن الدم فيها ليس بالكثير، ثم طبقات العروق الضوارب لا بجواهرها العصبية، بل بما تقبله من تسخين الدم والروح اللذين فيها، ثم طبقات العروق السواكن لأجل الدم وحده، ثم جلدة الكف المعتدلة، وأبرد ما في البدن البلغم، ثم الشحم، ثم الشعر، ثم العظم، ثم الغضروف، ثم الرباط، ثم الوتر، ثم الغشاء، ثم العصب، ثم النخاع، ثم الدماغ، ثم الجلد.

وأما أرطب ما في البدن فالبلغم، ثم الدم، ثم السمين، ثم الشحم، ثم الدماغ، ثم النخاع، ثم لحم الثدي، والأنثيين[1]، ثم الرئة، ثم الكبد، ثم الطحال، ثم الكليتان، ثم العضل، ثم الجلد. هذا هو الترتيب الذي رتبه «جالينوس». ولكن يجب أن تعلم أن الرئة، في جوهرها وغريزتها ليست برطبة شديدة الرطوبة، لأن كل عضو شبيه في مزاجه الغريزي بما يتغذّى به، وشبيه في مزاجه العارض بما يفضل فيه. ثم الرئة تغتذي من أسخن الدم وأكثره مخالطة للصفراء. فعلمنا هذا «جالينوس» بعينه ولكنها قد يجتمع فيها فضل كثير من الرطوبة عما يتصعّد من بخارات البدن وما ينحدر إليها من النزلات. وإذا كان الأمر على هذا فالكبد أرطب من الرئة كثيراً في الرطوبة الغريزية. والرئة أشدّ ابتلالاً، وإن كان دوام الابتلال قد يجعلها أرطب في جوهرها أيضاً. وهكذا يجب أن تفهم من حال البلغم والدم

(١) الأنثيان: الخصيتان.

من جهة، وهو أن ترطيب البلغم في أكثر الأمر هو على سبيل البل، وترطيب الدم هو على سبيل التقرير في الجوهر. على أن البلغم الطبيعي المائي قد يكون في نفسه أشدّ رطوبة. فإن الدم بما يستوفي حظه من النضج يتحلّل منه شيء كثير من الرطوبة التي كانت في البلغم المائي الطبيعي الذي استحال إليه. فستعلم بعد أن البلغم الطبيعي دم استحال بعض الاستحالة.

وأما أيبس ما في البدن فالشّعر، لأنه من بخار دخاني تحلّل ما كان فيه من خلط البخار وانعقدت الدخانية الصرفة، ثم العظم لأنه أصلب الأعضاء، لكنه أصلب من الشعر، لأن كون العظم من الدم ووضعه وضع نَشَّاف للرطوبات الغريزية[١] متمكّن منها. ولذلك ما كان العظم يغذو كثيراً من الحيوانات والشعر لا يغذو شيئاً منها أو عسى أن يغذو نادراً من جملتها كما قد ظنّ من أن الخفافيش تهضمه وتسيغه. لكنا إذا أخذنا قدرين متساويين من العظم والشعر في الوزن، فقطرناهما في القرع[٢] والإنبيق[٣] سال من العظم ماء ودهن أكثر، وبقي له ثقل أقلّ. فالعظم إذاً أرطب من الشعر. وبعد العظم في اليبوسة الغضروف، ثم الرباط، ثم الوتر، ثم الغشاء، ثم الشرايين، ثم الأوردة، ثم عصب الحركة، ثم القلب، ثم عصب الحسّ. فإن عصب الحركة أبرد وأيبس معاً كثيراً من المعتدل. وعصب الحس أبرد وليسَ أيبس كثيراً من المعتدل بل عسى أن يكون قريباً منه، وليس أيضاً كثير البعد منه في البرد ثم الجلد.

الفصل الثالث

في أمزجة الأسنان[٤] والأجناس

الأسنان أربعة في الجملة: سن النّمو ويسمّى سن الحداثة، وهو إلى قريب من ثلاثين سنة، ثم **سن الوقوف**: وهو سن الشباب، وهو إلى نحو خمس وثلاثين سنة أو أربعين سنة، **وسن الانحطاط مع بقاء من القوة**: وهو سن المكتهلين وهو إلى نحو ستين سنة، **وسن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة**: وهو سن الشيوخ إلى آخر العمر.

---

(١) أي مجفف لها.

(٢) القرع: وعاء يشبه شكله شكل القرعة ضيق من الأعلى واسع من الأسفل.

(٣) الإنبيق: وعاء التقطير.

(٤) المراد مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى الشيخوخة.

لكن سن الحداثة ينقسم إلى: **سن الطفولة**: وهو أن يكون المولود بعد غير مستعدّ الأعضاء للحركات والنهوض، وإلى **سن الصبا**: وهو بعد النهوض وقبل الشدّة، وهو أن لا تكون الأسنان استوفت السقوط والنبات. ثم **سن الترعرع**: وهو بعد الشدّة ونبات الأسنان قبل المراهقة، ثم **سن الغلامية والرهاق**[١] إلى أن يبقل وجهه[٢]. ثم **سن الفتى**: إلى أن يقفل النمو. والصبيان أعني من الطفولة إلى الحداثة مزاجهم في الحرارة كالمعتدل، وفي الرطوبة كالزائد، ثم بين الأطباء الأقدمين اختلاف في حرارتي الصبي والشاب، فبعضهم يرى أن حرارة الصبي أشد، ولذلك ينمو أكثر، وتكون أفعاله الطبيعية من الشهوة والهضم كذلك أكثر وأدوم، لأن الحرارة الغريزية المستفادة فيهم من المني أجمع وأحدث.

وبعضهم يرى أن الحرارة الغريزية في الشبان أقوى بكثير لأن دمهم أكثر وأمتن، ولذلك يصيبهم الرُّعاف[٣] أكثر وأشدّ، ولأن مزاجهم إلى الصفراء أميل، ومزاج الصبيان إلى البلغم أميل، ولانهم أقوى حركات، والحركة بالحرارة، وهم أقوى استمراء وهضماً وذلك بالحرارة. وأما الشهوة فليست تكون بالحرارة، بل بالبرودة، ولهذا ما تحدث الشهوة الكلبية في أكثر الأمر من البرودة، والدليل على أن هؤلاء أشدّ، استمراء أنه لا يصيبهم من التهوّع[٤] والقيء والتخمة ما يعرض للصبيان لسوء الهضم. والدليل على أن مزاجهم أميل إلى الصفراء، هو أن أمراضهم حارة كلها، كحمّى الغبّ وقيئهم صفراوي. وأمّا أكثر أمراض الصبيان فإنها رطبة باردة، وحمياتهم بلغمية، وأكثر ما يقذفونه بالقيء بلغم. وأما النمو في الصبيان فليس من قوة حرارتهم، ولكن لكثرة رطوبتهم. وأيضاً فإن كثرة شهوتهم تدلّ على نقصان حرارتهم. هذا مذهب الفريقين واحتجاجهما.

وأمّا «جالينوس» فإنه يردّ على الطائفتين جميعاً، وذلك أنه يرى الحرارة فيهما متساوية في الأصل، لكن حرارة الصبيان أكثر كمّية وأقل كيفية، أي حدة. وحرارة الشبان أقلّ كمية وأكثر كيفية أي حدّة. وبيان هذا على ما يقوله فهو أن يتوهّم أن حرارة واحدة بعينها في المقدار، أو جسماً لطيفاً حاراً واحداً في الكيف والكم فشا[٥] تارة في جوهر رطب كثير كالماء، وفشا أخرى في جوهر يابس قليل كالحجر، وإذا كان كذلك فإنا نجد حينئذ الماء

(١) الرهاق: المراهقة.
(٢) أي إلى أن ينبت شعر لحيته.
(٣) الرُّعاف: النزف من الأنف.
(٤) تهوُّع القيء: تكلّفه، والأرجح أن المراد التجشؤ.
(٥) فشا: إنتشر.

الحار المائي أكثر كمية وألين كيفية، والحار الحجري أقل كمية وأحدّ كيفية. وعلى هذا فقس وجود الحار في الصبيان والشبان، فإن الصبيان إنما يتولّدون من المني الكثير الحرارة، وتلك الحرارة لم يعرض لها من الأسباب ما يطفئها. فإن الصبي ممعن في التزيّد ومتدرّج في النمو ولم يقف بعد، فكيف يتراجع؟.

وأما الشاب فلم يقع له سبب يزيد في حرارته الغريزية ولا أيضاً وقع له سبب يطفئها بل تلك الحرارة مستحفظة فيه برطوبة أقل كمية وكيفية معاً إلى أن يأخذ في الانحطاط. وليست قلة هذه الرطوبة تعد قلةً بالقياس إلى استحفاظ الحرارة ولكن بالقياس إلى النمو، فكأنّ الرطوبة تكون أوّلا بقدر يفي به كلا الأمرين، فيكون بقدر ما نحفظ الحرارة وتفضل أيضاً النمو ثم تصير بآخرة بقدر لا يفي بكلا الأمرين، ثم تصير بقدر لا يفي ولا بأحد الأمرين، فيجب أن يكون في الوسط بحيث يفي بأحد الأمرين دون الآخر. ومحال أن يقال أنها تفي بالتنمية ولا تفي بحفظ الحرارة الغريزية، فإنه كيف يزيد على الشيء ما ليس يمكنه أن يحفظ الأصل؟ فبقي أن يكون إنما يفي بحفظ الحرارة الغريزية ولا يفي بالنمو. ومعلوم أنّ هذا السن هو سن الشباب.

وأمّا قول الفريق الثاني: أن النمو في الصبيان إنّما هو بسبب الرطوبة دون الحرارة، فقول باطل. وذلك لأن الرطوبة مادة للنمو، والمادة لا تنفعل ولا تتخلق بنفسها، بل عند فعل القوة الفاعلة فيها، والقوة الفاعلة ههنا هي نفس أو طبيعة بإذن الله عز وجل، ولا تفعل إلاّ بآلة هي الحرارة الغريزية.

وقولهم أيضاً: إن قوة الشهوة في الصبيان إنما هي لبرد المزاج قول باطل. فإن تلك الشهوة الفاسدة التي تكون لبرد المزاج لا يكون معها استمراء واغتذاء. والاستمراء في الصبيان في أكثر الأوقات على أحسن ما يكون[١]، ولولا ذلك لما كانوا يوردون من البدل الذي هو الغذاء أكثر مما يتحلّل حتى ينمو، ولكنهم قد يعرض لهم سوء استمرائهم لشرههم وسوء تربيتهم لمطعومهم وتناولهم الأشياء الرديئة والرطبة والكثيرة وحركاتهم الفاسدة عليها، فلهذا تجتمع فيهم فضول أكثر، ويحتاجون إلى تنقية أكثر، وخصوصاً رئاتهم،

---

(١) المراد بالاستمراء: استفادة الجسم من كامل المادة الغذائية التي يأكلها وتمثلها في الأعضاء أما بعد هذه السن فإن الجسم إما أن يطرد المادة الزائدة عن الحاجة مع الفضلات وإما أن تؤدي زيادتها إلى الإصابة بالأمراض.

ولذلك نبضهم أشدّ تواتراً وسرعة، وليس له عظم لأن قوّتهم لم تتم. فهذا هو القول في مزاج الصبي والشاب على حسب ما تكفّل «جالينوس» ببيانه وعبَّرنا عنه.

ثُمَّ يجب أن تعلم أنّ الحرارة بعد مدّة سنّ الوقوف تأخذ في الإنتقاص لانتشاف الهواء المحيط مادتها التي هي الرطوبة، ومعاونة الحرارة الغريزية التي هي أيضاً من داخل، ومعاضدة الحركات البدنيّة والنفسانية الضروريّة في المعيشة لها، وعجز الطبيعة عن مقاومة ذلك دائماً، فإنّ جميع القوى الجسمانيّة متناهية. فقد تبيّن ذلك في العلم الطبيعي فلا يكون فعلها في الإيراد دائماً. فلو كانت هذه القوى أيضاً غير متناهية وكانت دائمة الإيراد، ليدلّ ما يتحلّل على السواء بمقدار واحد ولكن كان التحلّل ليس بمقدار واحد، بل يزداد دائما كل يوم لما كان البدل يقاوم التحلّل، ولكن التحلّل يفني الرطوبة، فكيف والأمر أن كلاهما متظاهران أن على تهيئة النقصان والتراجع؟ وإذ كان كذلك فواجب ضرورة أن يفنى المادة، بل يطفىء الحرارة وخصوصاً إذا كان يعين انطفاءها بسبب عون المادة سبب آخر وهو الرطوبة الغريبة التي تحدث دائماً لعدم بدل الغذاء الهضم، فيعين على انطفائها من وجهين أحدهما بالخنق والغمر، والآخر بمضادة الكيفية لأن تلك الرطوبة تكون بلغمية باردة، وهذا هو الموت الطبيعي المؤجل لكل شخص بحسب مزاجه الأوّل إلى حدّ تضمّنه قوّته في حفظ الرطوبة.

ولكل منهم أجل مسمّى ولكل أجل كتاب وهو مختلف في الأشخاص لاختلاف الأمزجة، فهذه هي الآجال الطبيعية، وههنا آجال اخترامية غيرها[١]، وهي أخرى وكل بقدر، فالحاصل إذاً من هذا أن أبدان الصبيان والشبان حارة باعتدال، وأبدان الكهول والمشايخ باردة. ولكن أبدان الصبيان أرطب من المعتدل لأجل النمو ويدلّ عليه التجربة، وهي من لين عظامهم وأعصابهم. والقياس وهو من قرب عهدهم بالمني والروح البخاري.

وأما الكهول والمشايخ خصوصاً فإنهم مع أنهم أبرد فهم أيبس، يعلم ذلك بالتجربة من صلابة عظامهم ونشف جلودهم وبالقياس من بعد عهدهم بالمني والدم والروح البخاري. ثم النارية متساوية في الصبيان والشبان والهوائية والمائية في الصبيان أكثر، والأرضية في الكهول والمشايخ أكثر منها فيهما، وهي في مشايخ أكثر. والشاب معتدل المزاج فوق اعتدال الصبي، لكنه بالقياس إلى الصبي يابس المزاج، وبالقياس إلى الشيخ

(١) أي أعمار تنقطع بالوفاة قبل استكمالها لكل المراحل المذكورة من الولادة إلى الشيخوخة.

والكهل حار المزاج، والشيخ أيبس من الشاب، والكهل في مزاج أعضائه الأصلية وأرطب منهما بالرطوبة الغريبة البالَّة.

وأما الأجناس في اختلاف أمزجتها فإنَّ الإناث أبرد أمزجة من الذكور، ولذلك قصّرن عن الذكور في الخلق، وأرطب فلبرد مزاجهن تكثر فضولهن، ولقلّة رياضتهن جوهر لحومهن أسخف[١]، وإن كان لحم الرجل من جهة تركيبه بما يخالطه أسخف، فإنه لكثافته أشدّ تبـرّداً مما ينفذ فيه من العروق وليف العصب. وأهل البلاد الشمالية أرطب، وأهل الصناعة المائية أرطب. والذين يخالفونهم فعلى الخلاف، وأمّا علامات الأمزجة فسنذكرها حيث نذكر العلامات الكلّية والجزئية.

(١) أي أرق وأضعف.

التعليم الرابع

في الأخلاط. وهو فصلان

الفصل الأول

في ماهيّة الخلط وأقسامه

الخلط: جسم رطب سيّال يستحيل إليه الغذاء أولاً، فمنه خلط محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءاً من جوهر المغتذي وحده أو مع غيره، ومتشبهاً به وحده أو مع غيره. وبالجملة سادًّا بدل شيء مما يتحلّل منه، ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي ليس من شأنه ذلك أو يستحيل في النادر إلى الخلط المحمود، ويكون حقّه قبل ذلك أن يدفع عن البدن وينفض.

ونقول: إن رطوبات البدن منها أولى ومنها ثانية. **فالأولى**: هي الأخلاط الأربعة التي نذكرها.

والثانية: قسمان: إما فضول، وإما غير فضول. والفضول سنذكرها. والتي ليست بفضول هي التي استحالت عن حالة الابتداء ونفذت في الأعضاء، إلا أنها لم تصر جزء عضو من الأعضاء المفردة بالفعل التام وهي أصناف أربعة: **أحدها** الرطوبة المحصورة في تجاويف أطراف العروق الصغار المجاورة للأعضاء الأصلية الساقية لها.

والثانية: الرطوبة التي هي منبثّة في الأعضاء الأصلية بمنزلة الطلّ[1]، وهي مستعدّة لأن تستحيل غذاء إذا فقد البدن الغذاء ولأنْ تَبُلَّ الأعضاء إذا جفّفها سبب من حركة عنيفة أو غيرها. **والثالثة**: الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد، فهي غذاء استحال إلى جوهر الأعضاء من طريق المزاج والتشبيه، ولم تستحل بعد من طريق القوام التام.

(١) الطل: الندى الذي يرطب النباتات ويظهر على أوراقها صباحاً وبعض النباتات تمتص الماء بهذه الطريقة لأن تربتها جافة كأكثر النباتات الصحراوية.

والرابعة: **الرطوبة المداخلة للأعضاء الأصلية منذ ابتداء النُشُوّ التي بها اتصال أجزائها ومبدؤها من النطفة ومبدأ النطفة من الأخلاط.**

ونقول أيضاً: إن الرطوبات الخلطية المحمودة والفضلية تنحصر في أربعة أجناس: جنس الدم وهو أفضلها، وجنس البلغم، وجنس الصفراء، وجنس السوداء.

والدم: حار الطبع رطبه وهو صنفان: طبيعي وغير طبيعي، **والطبيعي**: أحمر اللون لا نتن له، حلو جداً. **وغير الطبيعي**: قسمان فمنه ما قد تغيّر عن المزاج الصالح لا بشيء خالطه، ولكن بأن ساء مزاجه في نفسه فبرد مزاجه مثلاً أو سخن، ومنه ما إنما تغيّر بأن حصل خلط رديء فيه وذلك قسمان: فإنه إما أن يكون الخلط ورد عليه من خارج فنفذ فيه فأفسده، وإما أن يكون الخلط تولّد فيه نفسه مثلاً بأن يكون عفن بعضه فاستحال الطبقة مُرَّة صفراء، وكثيفه مُرَّة سوداء، وبقيا أو أحدهما فيه، وهذا القسم بقسميه مختلف بحسب ما يخالطه. وأصنافه من أصناف البلغم وأصناف السوداء وأصناف الصفراء والمائية، فيصير تارة عكراً وتارة رقيقاً وتارة أسود شديد السواد وتارة أبيض، وكذلك يتغير في رائحته وفي طعمه فيصير مرًّا ومالحاً وإلى الحموضة.

وأما البلغم: فمنه طبيعي أيضاً ومنه غير طبيعي. **والطبيعي**: هو الذي يصلح أن يصير في وقت مّا دماً لأنه دم غير تام النضج، وهو ضرب من البلغم والحلو، وليس هو بشديد البرد بل هو بالقياس إلى البدن قليل البرد بالقياس إلى الدم والصفراء بارد، وقد يكون من البلغم الحلو ما ليس بطبيعي، وهو البلغم الذي لا طعم له الذي سنذكره إذا اتفق أن خالطه دم طبيعي. وكثيراً ما يحسّ به في النوازل وفي النفث[1] وأما الحلو الطبيعي فإن «جالينوس» زعم أن الطبيعة إنما لم تعد له عضواً كالمفرغة مخصوصاً مثل ما للمُرّتين، لأن هذا البلغم قريب الشبه من الدم وتحتاج إليه الأعضاء كلّها، فلذلك أُجري مجرى الدم ونحن نقول: إن تلك الحاجة هي لأمرين: أحدهما ضرورة، والآخر منفعة، أما الضرورة فلسببين:

أحدهما: ليكون قريباً من الأعضاء، فمتى فقدت الأعضاء الغذاء الوارد إليها صار دماً صالحاً لاحتباس مدده من المعدة والكبد، ولأسباب عارضة أقبلت عليه قواها بحرارته الغريزية فأنضجته وهضمته وتغذّت به، وكما أن الحرارة الغريزية تنضجه وتهضمه وتصلحه دماً، فكذلك الحرارة الغريبة قد تعفنه وتفسده. وهذا القسم من الضرورة ليس للمُرَّتين، فإن

---

(١) النفث: النفخ مع خروج رذاذ من الريق معه.

المُرَّتين لا تشاركان البلغم في أن الحار الغريزي يصلحه دماً، وإن شاركناه في أن الحار العرضي يحيله عفناً فاسداً.

والثاني: ليخالط الدم فيهيئه لتغذية الأعضاء البلغمية المزاج التي يجب أن يكون في دمها الغاذيها بلغم بالفعل على قسط معلوم مثل الدماغ، وهذا موجود للمرّتين، وأما المنفعة فهي أن تبلّ المفاصل والأعضاء الكثيرة الحركة[١]، فلا يعرض لها جفاف بسبب حركة العضو وبسبب الاحتكاك وهذه منفعة واقعة في تخوم الضرورة. وأما البلغم الغير الطبيعي فمنه فضلي مختلف القوام حتى عند الحسّ وهو المخاطي، ومنه مستوي القوام في الحسّ مختلفه في الحقيقة وهو الخام، ومنه الرقيق جدًّا وهو المائي منه، ومنه الغليظ جدًّا وهو الأبيض المسمّى بالجصي وهو الذي قد تحلّل لطبقة لكثرة احتباسه في المفاصل والمنافذ وهو أغلظ الجميع، ومن البلغم صنف مالح وهو أحرّ ما يكون من البلغم وأيبسه وأجفه، وسبب كل ملوحة تحدث أن تخالط رطوبة مائية قليلة الطعم أو عديمته أجزاء أرضية محترقة يابسة المزاج مرّة الطعم مخالطة باعتدال فإنها إن كثرت مررت[٢]. ومن هذا تتولّد الأملاح وتملح المياه. وقد يصنع الملح من الرماد والقلي[٣] والنورة[٤] وغير ذلك بأن يطبخ في الماء ويصفّى ويغلى ذلك الماء حتى ينعقد ملحاً، أو يترك بنفسه فينعقد وكذلك البلغم الرقيق الذي لا طعم له أو طعمه قليل غير غالب إذا خالطته مرّة يابسة بالطبع، محترقة مخالطة باعتدال ملحته وسخنته فهذا بلغم صفراوي.

وأما الحكيم الفاضل «جالينوس» فقد قال: إن هذا البلغم يملح لعفونته أو لمائية خالطته. ونحن نقول: إن العفونة تملّحه بما تحدث فيه من الاحتراق والرمادية[٥] فتخالط رطوبته. وأما المائية التي تخالطه فلا تحدث الملوحة وحدها إذا لم يقع السبب الثاني. ويشبه أن يكون بدل أو القاسمة الواو الواصلة وحدها فيكون الكلام تاماً. ومن البلغم حامض. وكما أن الحلو كان على قسمين: حلو لأمر في ذاته، وحلو لأمر غريب مخالط، كذلك الخامض أيضاً تكون حموضته على قسمين: أحدهما بسبب مخالطة شيء غريب وهو

---

(١) كالرطوبة المحيطة بالغضاريف في مفاصل الأطراف وغيرها.

(٢) أي صارت مُرَّةً.

(٣) القلي: الحمض المقلي، والحمض كل نبات فيه ملوحة ومن هنا تسميه أنواع الليمون بالموالح.

(٤) النورة: الكلس قبل حرقه، والأجسام إما حمضية أو قلوية أو من الأملاح.

(٥) الرمادية نسبة للرماد.

السوداء الحامض الذي سنذكره. والثاني بسبب أمر في نفسه وهو أن يعرض للبلغم الحلو المذكور أو ما هو في طريق الحلاوة ما يعرض لسائر العصارات الحلوة من الغليان أولاً، ثم التحميض ثانياً، ومن البلغم أيضاً، عفص[١] وحاله هذه الحال، فإنه ربما كانت عفوصته لمخالطة السوداء العفص، وربما كانت عفوصته بسبب تبرّده في نفسه تبرّداً شديداً فيستحيل طعمه إلى العفوصة لجمود مائيته واستحالته لليبس إلى الأرضية قليلاً، فلا تكون الحرارة الضعيفة أغلته فحمضته ولا القوية أنضجته. ومن البلغم نوع زجاجي ثخين غليظ يشبه الزجاج الذائب في لزوجته وثقله، وربما كان حامضاً، وربّما كان مسيخاً[٢] ويشبه أن يكون الغليظ من المسيخ منه هو الخام، أو يستحيل إلى الخام وهذا النوع من البلغم هو الذي كان مائياً في أوّل الأمر بارداً، فلم يعفن ولم يخالطه شيء، بل بقي مخنوقاً حتى غلظ وازداد برداً.

فقد تبيّن إذاً، أنّ أقسام البلغم الفاسد من جهة طعمه أربعة: مالح وحامض وعفص ومسيخ. ومن جهة قوامه أربعة: مائي وزجاجي ومخاطي وجصّي. والخام في إعداد المخاطي.

وأما الصفراء: فمنها أيضاً طبيعي، ومنها فضل غير طبيعي، **والطبيعي منها**: هو رغوة الدم وهو أحمر اللون ناصعه خفيف حاد، وكلما كان أسخن فهو أشدّ حمرة فإذا تولّد في الكبد انقسم قمسين: فذهب قسم منه مع الدم، وتصفَى قسم منه إلى المرارة. والذاهب منه مع الدم يذهب معه لضرورة ومنفعة، أما الضرورة فلتخالط الدم في تغذية الأعضاء التي تستحق أن يكون في مزاجها جزء صالح من الصفراء وبحسب ما يستحقه من القسمة مثل الرئة، وأما المنفعة فلأن تلطّف الدم وتنفذه في المسالك الضيّقة والمتصفى منه إلى المرارة يتوجّه أيضاً نحو ضرورة ومنفعة، أما الضرورة فإما بحسب البدن كله فهي تخليصه من الفضل، وإما بحسب عضو منه فهي لتغذية المرارة.

وأما المنفعة فمنفعتان: إحداهما غسلها المعي من الثفل والبلغم اللزج، والثانية لذعها المعي ولذعها عضل المقعدة لتحسّ بالحاجة وتحوج إلى النهوض للتبرز. ولذلك ربما عرض قولنج[٣] بسبب سدة تقع في المجرى المنحدر من المرارة إلى المعي.

---

(١) أي حاله حال العفص، والعفص ثمر شجر السرو وطعمه قابض.

(٢) أي لا طعم له.

(٣) مرض معوي أشبه بما تسميه العامة ريح السدد لأنه يمنع خروج الفضلات والريح.

وأما الصفراء الغير الطبيعي: فمنها ما خروجه من الطبيعة بسبب غريب مخالط، ومنها ما خروجه عن الطبيعة بسبب في نفسه بأنه في جوهره غير طبيعي. والقسم الأول منه ما هو معروف مشهور وهو الذي يكون الغريب المخالط له بلغماً وتولّده في أكثر الأمر في الكبد، ومنه ما هو أقل شهرة وهو الذي يكون الغريب المخالط له سوداء، والمعروف المشهور هو إما المرّة الصفراء، وإما المرّة المحية[١]، وذلك لأن البلغم الذي يخالطه ربما كان رقيقاً فحدث منه الأولى، وربما كان غليظاً فحدثت منه الثانية، أي الصفراء الشبيهة بمحّ البيض. وأما الذي هو أقلّ شهرة فهو الذي يسمّى صفراء محترقة.

وحدوثه على وجهين: أحدهما أن تحترق الصفراء في نفسها فيحدث فيها رمادية، فلا يتميّز لَطِيفُها من رماديتها بل تحتبس الرمادية فيها وهذا شرّ، وهذا القسم يسمّى صفراء محترقة. والثاني: أن تكون السوداء وردت عليه من خارج فخالطته، وهذا أسلم. ولون هذا الصنف من الصفراء أحمر، لكنه غير ناصع ولا مشرق، بل أشبه بالدم، إلا أنه رقيق وقد يتغيّر عن لونه لأسباب. وأما الخارج عن الطبيعة في جوهره فمنه ما تولّد أكثر ما يتولّد منه في الكبد، ومنه ما تولّد أكثر ما يتولّد منه في المعدة، والذي تولّد أكثر ما يتولّد منه في الكبد هو صنف واحد وهو اللطيف من الدم إذا احترق وبقي كثيفه سوداء، والذي تولّد أكثر ما يتولد منه مما هو في المعدة هو على قسمين: كرّاثي، وزنجاري، والكرّاثي يشبه أن يكون متولّداً من احتراق المحّي فإنه إذا احترق أحدث فيها الاحتراق سواداً وخالط الصفرة فتولّد فيما بين ذلك الخضرة. وأما الزنجاري فيشبه أن يكون متولداً من الكرَّاثي إذا اشتد احتراقه حتى فنيت رطوباته وأخذ يضرب إلى البياض لتجفّفه، فإن الحرارة تحدث أوَّلاً في الجسم الرطب سواداً، ثم يسلخ عنه السواد إذا جعلت تفني رطوبته وإذا أفرطت في ذلك بَيَّضَتْهُ. تأمل هذا في الحطب يتفحّم[٢] أوَّلاً، ثم يترمّد[٣]، وذلك لأن الحرارة تفعل في الرطب سواداً، وفي ضدّه بياضاً. والبرودة تفعل في الرطب بياضاً، وفي ضدّه سواداً. وهذان الحكمان مني في الكرّاثي والزنجاري تخمين. وهذا النوع الزنجاري أسخن أنواع الصفراء وأردؤها وأقتلها. ويقال إنه من جوهر السمون وأما السوداء فمنها ما هو طبيعي ومنها فضل غير طبيعي. والطبيعي دردي الدم[٤] المحمود وثفله وعكره. وطعمه بين حلاوة وعفوصة.

---

(١) أي التي تشبه مح البيض.

(٢) يتفحم: يتحول إلى فحم.

(٣) يترمد: يتحول إلى رماد.

(٤) الدردي: الثفل الراسب وهي في الأصل ما يرسب من عكر الزيت في أسفل الوعاء.

وإذا تولّد في الكبد توزّع إلى قسمين: فقسم منه ينفذ مع الدم وقسم يتوجَّه نحو الطحال. والقسم النافذ منه مع الدم ينفذ لضرورة ومنفعة. أما الضرورة فليختلط بالدم بالمقدار الواجب في تغذية عضو من الأعضاء التي يجب أن يقع في مزاجها جزء صالح من السوداء مثل العظام. وأما المنفعة فهي أنه يشدّ الدم ويقوّيه ويكثّفه ويمنعه من التحلّل. والقسم النافذ منه إلى الطحال وهو ما استغنى عنه الدم ينفذ أيضاً لضرورة ومنفعة. أما الضرورة فإما بحسب البدن كله وهي التنقية عن الفضل، وأما بحسب عضو وهي تغذية الطحال. وأما المنفعة، فإنما تقع عند تحلّلها إلى فم المعدة وتلك المنفعة على وجهين: **أحدهما**: أنها تشدّ فم المعدة وتكثّفه وتقوّيه، **والثاني**: أنها تدغدغ فم المعدة بالحموضة فتنبه على الجوع وتحرّك الشهوة.

واعلم أن الصفراء المتحلّبة إلى المرارة هي ما يستغني عنه الدم. والمتحلّبة عن المرارة هي ما تستغني عنه المرارة. وكذلك السوداء المتحلّبة إلى الطحال هي ما يستغني عنه الدم. والمتحلّبة عن الطحال هي ما يستغني عنه الطحال. وكما أن تلك الصفراء الأخيرة تنبّه القوة الدافعة من أسفل كذلك هذه السوداء الأخيرة تنبّه القوة الجاذبة من فوق فتبارك الله أحسن الخالقين وأحكم الحاكمين.

وأما السوداء الغير الطبيعية: فهي ما ليس على سبيل الرسوب والثفلية، بل على سبيل الرمادية، والاحتراق، فإن الأشياء الرطبة المخالطة للأرضية تتميّز الأرضية منها على وجهين: إما على جهة الرسوب ومثل هذا الدم هو السوداء الطبيعي، وإما على جهة الاحتراق بأن يتحلّل اللطيف ويبقى الكثيف. ومثل هذا الدم والأخلاط هو السوداء الفضلية وتسمّى المرّة السوداء، وإنما لم يكن الرسوب إلا للدم لأن البلغم للزوجته لا يرسب عنه شيء [كالثفل][1]. والصفراء للطافتها وقلّة الأرضية فيها ولدوام حركتها، ولقلّة مقدار ما يتميّز منها عن الدم في البدن لا يرسب منها شيء يعتدّ به وإذا تميّز لم يلبث أن يعفن أو يندفع، وإذا عفن تحلّل لطيفه وبقي كثيفه سوداء احتراقية لا رسوبية.

والسوداء الفضلية: منها ما هو رماد الصفراء وحراقتها وهو مرّ والفرق بينه وبين الصفراء التي سميناها محترقة هو أن تلك الصفراء يخالطها هذا الرماد، وأما هذا فهو رماد متميّز بنفسه، تحلّل لطيفه، ومنها ما هو رماد البلغم وحراقته فإن كان البلغم لطيفاً جداً مائياً، فإن رماديته تكون إلى الملوحة وإلا كانت إلى حموضة أو عفوصة، ومنها ما هو رماد

(١) في نسخة (كالدهن).

الدم وحراقته، وهذا مالح إلى حلاوة يسيرة، ومنها ما هو رماد السوداء الطبيعية، فإن كانت رقيقة كان رمادها وحراقتها شديدة الحموضة كالخلّ يغلي على وجه الأرض حامض الريح ينفر عنه الذباب ونحوه، وإن كانت غليظة كانت أقل حموضة ومع شيء من العفوصة والمرارة، فأصناف السوداء الرديئة ثلاثة: الصفراء إذا احترقت وتحلل لطيفها، وهذان القسمان المذكوران بعدها.

وأما السوداء البلغمية: فأبطأ ضرراً وأقلّ رداءة. وتترتّب هذه الأخلاط الأربعة إذا احترقت في الرداءة. فالسوداء أشدّها وأشدّها غائلة. وأسرعها فساداً هو الصفراوية لكنها أقبلها للعلاج. وأما القسمان الآخران فإن الذي هو أشدّ حموضة أردأ، ولكنه إذا تدورك في ابتدائه كان أقبل للعلاج، وأما الثالث فهو أقلّ غلياناً على الأرض وتشبّثاً بالأعضاء وأبطأ مدّة في انتهائه إلى الإهلاك، ولكنه أعصى في التحلّل والنضج وقبول الدواء. فهذه هي أصناف الأخلاط الطبيعية والفضلية.

قال «جالينوس» ولم يصب من زعم أن الخلط الطبيعي هو الدم لا غير وسائر الأخلاط فضول لا يحتاج إليها البتّة، وذلك لأن الدم لو كان وحده هو الخلط الذي يغذو الأعضاء لتشابهت في الأمزجة والقوام، ولما كان العظم أصلب من اللحم إلا ودَمُهُ دَمٌ مازَجَهُ جوهر صلب سوداوي، ولما كان الدماغ ألين منه إلا وإن دمه دم مازجه جوهر ليّن بلغمي، والدم نفسه تجده مخالطاً لسائر الأخلاط فينفصل عنها عند إخراجه وتقريره في الإناء بين يدي الحسّ إلى جزء كالرغوة هو الصفراء، وجزء كبياض البيض هو البلغم، وجزء كالثفل والعكر هو والسوداء، وجزء مائي هو المائية التي يندفع فضلها في البول، والمائية ليست من الأخلاط، لأن المائية هي من المشروب الذي لا يغذو وإنما الحاجة إليها لترقّق الغذاء وتنفذه وأما الخلط فهو من المأكول والمشروب الغاذي ومعنى قولنا غاذٌ، أي هو بالقوّة شبيه بالبدن والذي هو بالقوة شبيه بدن الإنسان هو جسم ممتزج لا بسيط، والماء هو بسيط، ومن الناس من يظنّ أن قوة البدن تابعة لكثرة الدم، وضعفه تابع لقلته، وليس كذلك بل المعتبر حال رزء البدن منه أي حال صلاحه ومن الناس من يظن أن الأخلاط إذا زادت أو نقصت بعد أن تكون على النسبة التي يقتضيها بدن الإنسان في مقادير بعضها عند بعض، فإن الصحة محفوظة وليس كذلك، بل يجب أن يكون لكل واحد من الأخلاط مع ذلك تقدير في الكم محفوظ ليس بالقياس إلى خلط آخر، بل في نفسه مع حفظ التقدير الذي بالقياس إلى غيره. وقد بقي في أمور الأخلاط مباحث ليست تليق بالأطباء أن يبحثوا فيها، إذ ليست من صناعتهم بل بالحكماء فأعرضنا عنها.

الفصل الثاني

في كيفية تولّد الأخلاط

فاعلم أنّ الغذاء له انهضام إما بالمضغ، وذلك بسبب أنّ سطح الفم متصل بسطح المعدة، بل كأنّهما سطح واحد، وفيه منه قوة هاضمة، فإذا لاقى الممضوغ أحاله إحالة مّا، ويعينه على ذلك الريق المستفيد بالنضج الواقع فيه حرارة غريزية، ولذلك ما كانت الحنطة الممضوغة تفعل من إنضاج الدماميل والخراجات ما لا تفعله المدقوقة بالماء والمطبوخة فيه. قالوا: والدليل على أن الممضوغ قد بدا فيه شيء من النضج أنه لا يوجد فيه الطعم الأول، ولا رائحته الأولى، ثم إذا ورد على المعدة، انهضم الانهضام التام لا بحرارة المعدة وحدها بل بحرارة ما يطيف بها أيضاً أما من ذات اليمين فالكبد، وأما من ذات اليسار فالطحال، فإن الطحال قد يسخن لا بجوهره بل بالشرايين والأوردة الكثيرة التي فيه، وأما من قدام فبالثرب الشخمي القابل للحرارة سريعاً بسبب الشحم المؤدّيها[1] إلى المعدة، وأما من فوق فالقلب يتوسّط تسخينه للحجاب، فإذا انهضم الغذاء أوّلاً صار بذاته.في كثير من الحيوان، وبمعونة ما يخالطه من المشروب في أكثرها كيلوساً وهو جوهر سيّال شبيه بماء الكشك الثخين، أو ماء الشعير ملاسة وبياضاً، ثم إنه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الأمعاء أيضاً، فيندفع من طريق العروة المسماة ماساريقا، وهي عروق دقاق صلاب متّصلة بالأمعاء كلها، فإذا اندفع فيها صار إلى العرق المسمى باب الكبد ونفذ في الكبد في أجزاء وفروع للباب داخلة متصغّرة مضائلة كالشعر ملاقية لفوهات أجزاء أصول العرق الطالع من حدبة الكبد. وإن تنفذه في تلك المضايق فينا الأفضل مزاج من الماء المشروب فوق المحتاج إليه للبدن، فإذا تفرّق في ليف هذه العروق صار كأنّ الكبد بكلّيتها ملاقية لكلية هذا الكيلوس، وكان لذلك فعلها فيه أشدّ وأسرع، وحينئذ ينطبخ وفي كل انطباخ لمثله شيء كالرغوة وشيء كالرسوب. وربما كان معهما إما شيء هو إلى الاحتراق إن أفرط الطبخ، أو شيء كالفجّ إن قصر الطبخ فالرغوة هي الصفراء، والرسوب هي السوداء، وهما طبيعيان. والمحترق لطيفه صفراء رديئة، وكثيفه سوداء رديئة، غير طبيعيين. والفجّ هو البلغم. وأما الشيء المتصفّي من هذه الجملة نضيجاً فهو الدم إلا أنه بعد ما دام في الكبد يكون أرقّ مما ينبغي لفضل المائية المحتاج إليها للعلة المذكورة ولكن

---

(١) المؤديها: الذي يؤدي بها.

هذا الشيء الذي هو الدم إذا انفصل عن الكبد، فكما ينفصل عنه يتصفى أيضاً عن المائية الفضلية التي إنما احتيج إليها لسبب وقد ارتفع فتنجذب هي عنه في عرق نازل إلى الكليتين، ويحمل مع نفسه من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحاً لغذاء الكليتين، فيغذو الكليتين الدسومة والدموية من تلك المائية، ويندفع باقيها إلى المثانة وإلى الإحليل.

وأما الدم الحسن القوام فيندفع في العرق الطالع من حدبة الكبد ويسلك في الأوردة المتشعبة منه، ثم في جداول الأوردة، ثم في سواقي الجداول، ثم في رواضع السواقي، ثم في العروق الليفية الشعرية، ثم يرشح من فوهاتها في الأعضاء بتقدير العزيز العليم. فسبب الدم الفاعلي هو حرارة معتدلة، وسببه المادي هو المعتدل من الأغذية والأشربة الفاضلة، وسببه الصوري النضج الفاضل، وسببه التمامي تغذية البدن. والصفراء سببها الفاعلي، أما الطبيعي منها الذي هو رغوة الدم فحرارة معتدلة، وأما للمحترقة منها فالحرارة النارية المفرطة، وخصوصاً في الكبد، وسببها المادي هو اللطيف الحار والحلو الدسم. والحريف من الأغذية، وسببها الصوري مجاوزة النضج إلى الإفراط، وسببها التمامي الضرورة والمنفعة المذكورتان. والبلغم سببه الفاعلي حرارة مقصرة، وسببه المادّي الغليظ الرطب اللزج البارد من الأغذية. وسببه الصوري قصور النضج، وسببه التمامي ضرورته ومنفعته المذكورتان. والسوداء سببها الفاعلي. أما الرسوبي منها فحرارة معتدلة. وأما المحترق منها فحرارة مجاوزة للاعتدال وسببها المادّي الشديد الغلظ القليل الرطوبة من الأغذية، والحار منها قويّ في ذلك وسببها الصوري الثفل المترسب على أحد الوجهين فلا يسيل أو لا يتحلّل، وسببها التمامي ضرورتها ومنفعتها المذكورتان. والسوداء تكثر لحرارة الكبد أو لضعف الطحال، أو لشدّة برد مجمد، أو لدوام احتقان، أو لأمراض كثرت وطالت فرمدت الأخلاط. وإذا كثرت السوداء ووقفت بين المعدة والكبد قلّ معها تولد الدم والأخلاط الجيدة فقلّ الدم. ويجب أن تعلم أن الحرارة والبرودة سببان لتولد الأخلاط مع سائر الأسباب، لكن الحرارة المعتدلة يولّد الدم، والمفرطة تولد الصفراء، والمفرطة جدًّا تولد السوداء بفرط الاحتراق، والبرودة تولد البلغم، والمفرطة جدًّا تولد السوداء بفرط الإجماد، ولكن يجب أن تراعى القوى المنفعلة بإزاء القوى الفاعلة، وليس يجب أن يقف الاعتقاد على أن كل مزاج يولد الشبيه به ولا يولد الضّد بالعرض، وإن لم يكن بالذات، فإن المزاج قد يتفق له كثيراً أن يولد الضد، فإن المزاج البارد اليابس يولد الرطوبة الغريبة لا للمشاكلة، ولكن لضعف الهضم، ومثل هذا الإنسان يكون نحيفاً رخو المفاصل أذعر[١]

(١) أذعر: شديد الذعر أي الخوف.

الفصلُ التاسع

في أحوال الأدوية المسهّلة

من الأدوية المسهلة ما غائلته عظيمة مثل الخربق الأسود، ومثل التُرْبُد[١] إذا لم يكن أبيض جيداً، بل كان من جنس الأصفر، ومثل الغاريقون[٢] إذا لم يكن أبيض خالصاً، بل كان إلى السواد، وكالمازريون، فإن هذه الأشياء رديئة، فإذا اتفق شرب شيء من ذلك، وعرضت أعراض رديئة، فالصواب أن يدفع الدواء عن البدن ما أمكن بقيء أو إحدار، وليعالج بالترياق وكثيراً منها ما يدفع شرّه وإفساده للنفس بسقي الماء البارد جداً، والجلوس فيه كالتربد الأصفر والعفن، وبكل ما يكسر الحدة أيضاً بتغرية وتليين ودسومة فيها غروية، فينفع من ذلك.

وقد يناسب بعض الأدوية بعض الأمزجة ولا يناسب بعضها، فإن السقمونيا لا يعمل في أهل البلدان الباردة إلا فعلاً ضعيفاً ما لم يستعمل منه مقدار كثير، كعادته في بلاد الترك، وربما احتيج في بعض البلدان والأبدان إلى أن لا يستعمل أجرام الأدوية بل قواها. ومن الواجب أن يخلط بالأدوية المسهلة الأدوية العطرية ليحفظ بها قوى الأعضاء والأدوية الطيبة حسنة الموقع من ذلك، لأنها تقوّي الروح الحيواني في كل عضو. وأكثرها معين بتلطيفه وتسييله، وقد يجتمع دواءان: أحدهما سريع الإسهال لخلطه والآخر بطيء، فيفرغ الأوّل من فعله قبل ابتداء الثاني في فعله، وقد يزاحم الثاني في خلطه أيضاً مزاحمة تكسر قوته[٣]، وإذا ابتدأ الثاني بعده، كان ضعيف القوة محركاً غير بالغ فيجب أن يركّب معه ما يستعمله بسرعة كالزنجبيل للتربد، فإنه لا يدعه يتبلد إلى حين، ولذلك جوذب الخلط بينهما.

---

(١) التُرْبُد: نبات.

(٢) غاريقون: نوع من الفطر وهو .Polyporus officinalis FR.

(٣) أي يعكس تفاعلهما أو يمنع المراد من إعطائهما معاً.

ويجب أن تتأمل أصولاً بيّناها في قوى الأدوية المسهّلة، حيث تكلّمنا في أصول كلية للأدوية المفردة. والدواء المسهّل قد يسهّل بالتحليل مع خاصية كالتربد وقد يسهّل بالعصر مع خاصية كالهليلج، وقد يسهل بالتليين مع خاصية كالشيرخشك[1]، وقد يسهّل بالإزلاق كلعاب بزرقطونا والإجّاص. وأكثر الأدوية القوية فيها سميّة ما فيسهّل على سبيل قسر الطبيعة، فيجب أن يصلحها بما فيه فادزهرية، وقد تعين المرارة والحرافة والقبض والعفونة والحموضة كثيراً على فعل الدواء إذا وافقت خاصيته، فإن المرارة والحرافة تعينان على التحليل. والعفوصة على العصر. والحموضة على التقطيع المعَدّ للإزلاق. ويجب أن لا يجمع بين مزلق وعاصر على وجه تتكافأ فيه قوتاهما، بل يصلح في مثله أن يتباطأ أحدهما عن الآخر، فيكون مثل أحد الدواءين مليناً يفعل فعله قبل فعل العاصر، ثم يلحق العاصر فيسهل ما لينه وعلى هذا القياس.

---

(١) شيرخشك: هو طِلّ يقع على شجر الخلاف.

جباناً بارد اللمس ناعمه ضيق العروق. وشبيه بهذا ما تولد الشيخوخة البلغم على أن مزاج الشيخوخة بالحقيقة برد ويبس. ويجب أن تعلم أن للدم وما يجري معه في العروق هضماً ثالثاً، وإذا توزع على الأعضاء فليصب كل عضو عنده هضم رابع، ففضل الهضم الأوّل وهو في المعدة يندفع من طريق الامعاء. وفضل الهضم الثاني وهو في الكبد يندفع أكثره في البول وباقيه من جهة الطحال والمرارة، وفضل الهضمين الباقيين يندفع بالتحلل الذي لا يحس وبالعرق والوسخ الخارج بعضه من منافذ محسوسة كالأنف والصماخ[١]، أو غير محسوس كالمسام، أو خارجة عن الطبع كالأورام المتفجرة، أو بما ينبت من زوائد البدن كالشعر والظفر. واعلم أن من رقّت أخلاطه أضعفه استفراغها، وتأذى بسعة مسامه إن كانت واسعة تأذياً في قوّته لما يتبع التحلّل من الضعف، ولأن الأخلاط الرقيقة سهلة الاستفراغ والتحلّل وما سهل استفراغه وتحلّله سهل استصحابه للروح في تحلّله فيتحلّل معه. واعلم أنه كما أن لهذه الأخلاط أسباباً في تولدها، فكذلك لها أسباب في حركتها، فإن الحركة والأشياء الحارة تحرّك الدم والصفراء وربما حركت السوداء، وتقوّيها لكن الدعة[٢] تقوّي البلغم وصنوفاً من السوداء[٣]. والأوهام أنفسها تحرّك الأخلاط مثل أن الدم يحرّكه النظر إلى الأشياء الحمر، ولذلك ينهى المرعوف[٤] عن أن يبصر ماله بريق أحمر، فهذا ما نقوله في الأخلاط وتولّدها وأما مخاصمات المخالفين في صوابها فإلى الحكماء دون الأطباء.

---

(١) الصِّماخ: المراد من ثقب الأذن.

(٢) أي قِلّة الحركة والنشاط الجسدي.

(٣) وعلاج هذا الاضطراب يكون أولاً وقبل كل شيء بالرياضة البدنية التي تعيد للجسد توازنه وتوازن أخلاطه.

(٤) الذي ينزف من أنفه وذلك لأن الخوف قد يزيد من شدة الرعاف.

التعليم الخامس

فصل واحد وخمس جمل

الفصل

في ماهية العضو وأقسامه

فنقول الأعضاء أجسام متولّدة من أوّل مزاج الأخلاط المحمودة، كما أن الأخلاط أجسام متولدة من أول مزاج الأركان.

والأعضاء: منها ما هي مفردة، ومنها ما هي مركبة. والمفردة هي التي أي جزء محسوس أخذت منها كان مشاركاً للكل في الاسم والحدّ مثل اللحم وأجزائه والعظم وأجزائه والعصب وأجزائه وما أشبه ذلك تسمى متشابهة الأجزاء.

والمركّبة: هي التي إذا أخذت منها جزءاً أي جزء كان لم يكن مشاركاً للكل، لا في الاسم، ولا في الحد مثل اليد والوجه فإن جزء الوجه ليس بوجه، وجزء اليد ليس بيد، وتسمى أعضاء آلية لأنها هي آلات النفس في تمام الحركات والأفعال.

وأول الأعضاء المتشابهة الأجزاء **العظم**: وقد خلق صلباً لأنه أساس البدن ودعامة الحركات.

ثم **الغضروف**: وهو ألين من العظم فينعطف وأصلب من سائر الأعضاء، والمنفعة في خلقه أن يحسن به اتصال العظام بالأعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب، وخصوصاً عند الضربة والضغطة، بل يكون التركيب مدرجاً مثل ما في العظم الكتفي والشراسيف في أضلاع الخلف، ومثل الغضروف الحنجري تحت القصّ[1]، وأيضاً ليحسن به تجاور المفاصل المتحاكة فلا ترضّ لصلابتها، وأيضاً، إذا كان

(١) أي تحت عظم القص.

بعض العضل يمتد إلى عضو غير ذي عظم يستند إليه ويَقوَى به مثل عضلات الأجفان، كان هناك دعاماً وعماداً لأوتارها، وأيضاً فإنه قد تمسّ الحاجة في مواضع كثيرة إلى اعتماد يتأتى على شيء قوِيٍ ليس بغاية الصلابة كما في الحنجرة.

ثم **العصب**: وهي أجسام دماغية أو نخاعية المنبت بيض لدنة ليّنة في الانعطاف صلبة في الانفصال خلقت ليتم بها للأعضاء الإحساس والحركة، ثم الأوتار وهي أجسام تنبت من أطراف العضل شبيهة بالعصب فتلاقي الأعضاء المتحركة فتارة تجذبها بانجذابها لتشنج العضلة واجتماعها ورجوعها إلى ورائها، وتارة ترخّيها باسترخائها لانبساط العضلة عائدة إلى وضعها أو زائدة فيه على مقدارها في طولها حال كونها على وضعها المطبوع لها على ما نراه نحن في بعض العضل، وهي مؤلفة في الأكثر من العصب النافذ في العضلة البارزة منها في الجهة الأخرى.

ومن الأجسام التي يتلو ذكرها ذكر الأوتار وهي التي تسمِّيها **رباطات**: وهي أيضاً عصبانية المرائي والملمس تأتي من الأعضاء إلى جهة العضل فتتشظّى هي والأوتار ليفاً، فما ولي العضلة منها احتشى لحماً، وما فارقها إلى المفصل والعضو المحرك اجتمع إلى ذاته وانفتل وتراً لها، ثم الرباطات التي ذكرنا وهي أيضاً أجسام شبيهة بالعصب بعضها يسمّى رباطاً مطلقاً، وبعضها يخصّ باسم العقب، فما امتد إلى العضلة لم يسم إلا رباطاً، وما لم يمتد إليها ولكن وصل بين طرفي عظمي المفصل أو بين أعضاء أخرى وأحكم شدّ شيء إلى شيء فإنه مع ما يسمّى رباط قد يخصّ باسم العقب، وليس لشيء من الروابط حس وذلك لئلا يتأذى بكثرة ما يلزمه من الحركة والحك. ومنفعة الرباط معلومة مما سلف.

ثم **الشريانات**: وهي أجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة طولاً عصبانية رباطية الجوهر، لها حركات منبسطة ومنقبضة تنفصل بسكنات خلقت لترويح القلب، ونفض البخار الدخاني عنه ولتوزيع الروح على أعضاء البدن بإذن الله.

ثم **الأوردة**: وهي شبيهة بالشريانات ولكنها نابتة من الكبد وساكنة، ولتوزع الدم على أعضاء البدن، ثم الأغشية وهي أجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس رقيقة الثخن مستعرضة تغشى سطوح أجسام أخر وتحتوي عليها لمنافع منها لتحفظ جملتها على شكلها وهيئتها، ومنها لتعلقها من أعضاء أخر وتربطها بها بواسطة العصب والرِّباط التي تشظّى إلى ليفها فانتسجت منه كالكلية من الصلب، ومنها ليكون للأعضاء العديمة الحس في جوهرها سطح حسّاس بالذات لما يلاقيه وحسّاس لما يحدث فيه الجسم الملفوف فيه بالعرض وهذه

الأعضاء مثل الرئة والكبد والطحال والكليتين فإنها لا تحسّ بجواهرها البتّة، لكن إنما تحسّ الأمور المصادمة لها بما عليها من الأغشية وإذا حدث فيها ريح أو ورم أحس. أما الريح فيحسه الغشاء بالعرض للتمدد الذي يحدث فيه، وأما الورم فيحسّه مبدأ الغشاء ومتعلقه بالعرض لأرجحنان العضو لثقل الورم.

ثم اللحم: وهو حشو خلل وضع هذه الأعضاء في البدن وقوتها التي تعدم به وكل عضو فله في نفسه قوة غريزية بها يتمّ له أمر التغذي، وذلك هو جذب الغذاء وإمساكه وتشبيهه وإلصاقه ودفع الفضل، ثم بعد ذلك تختلف الأعضاء فبعضها له إلى هذه القوة قوة تصير منه إلى غيره، وبعضها ليس له ذلك. ومن وجه آخر فبعضها له إلى هذه القوة قوة تصير إليه من غيره، وبعضها ليس له تلك فإذا تركبت حدث عضو قابل معطٍ[١]، وعضو معطٍ غير قابل، وعضو قابل غير معط وعضو لا قابل ولا معطٍ، أما العضو القابل المعطي فلم يشك أحد في وجوده، فإن الدماغ والكبد أجمعوا أن كل واحد منهما يقبل قوة الحياة والحرارة الغريزية والروح من القلب. وكل واحد منهما أيضاً مبدأ قوة يعطيها غيره.

أما الدماغ: فمبدأ الحس عند قوم مطلقاً وعند قوم لا مطلقاً.

وأما الكبد: فمبدأ التغذية عند قوم مطلقاً وعند قوم لا مطلقاً.

وأما العضو القابل الغير المعطي فالشك في وجوده أبعد مثل اللحم القابل قوة الحس والحياة، وليس هو مبدأ لقوة يعطيها غيره بوجه. وأما القسمان الآخران فاختلف في أحدهما الأطباء مع الكثير من الحكماء فقال الكثير من القدماء: أن هذا العضو هو القلب وهو الأصل لكل قوة وهو يعطي سائر الأعضاء كلّها القوى التي تغذو والتي تدرك وتحرك. وأما الأطباء وقوم من أوائل الفلاسفة فقد فرقوا هذه القوى في الأعضاء ولم يقولوا بعضو معط غير قابل لقوة، وقول الكثير عند التحقيق والتدقيق أصحّ، وقول الأطباء في بادىء النظر أظهر.

ثم اختلف في القسم الآخر الأطباء فيما بينهم، والحكماء فيما بينهم، فذهبت طائفة إلى أن العظام واللحم الغير الحساس وما أشبههما إنما يبقى بقوى فيها تخصّها لم تأتها من مبادٍ أخر[٢]، لكنها بتلك القوى إذا وصل إليها غذاؤها كفت أنفسها فلا هي تفيد شيئاً آخر

(١) أي يتلقى مما قبله أو فوقه، وينقل الحركة إلى ما بعده أو ما تحته.

(٢) أي أن قواها تبدأ منها وتنتهي إليها وهذا غير صحيح لأن هناك لكل عضو علاقة مع سائر الأعضاء وإن لم تكن هذه العلاقة ظاهرة.

قوة فيها، ولا أيضاً يفيدها عضو قوة أخرى. وذهبت طائفة إلى أن تلك القوى ليس تخصّها لكنها فائضة إليها من الكبد أو القلب في أوّل الكون ثم استقرت فيه والطبيب ليس عليه أن يتتبع المخرج إلى الحق من هذين الاختلافين بالبرهان فليس له إليه سبيل من جهة ما هو طبيب ولا يضرّه في شيء من مباحثه وأعماله، ولكن يجب أن يعلم ويعتقد في الاختلاف الأوّل أنه لا عليه كان القلب مبدأ في الحس والحركة للدماغ وللقوة المغتذية للكبد، أو لم يكن فإن الدماغ إما بنفسه وإما بعد القلب مبدأ للأفاعيل النفسانية بالقياس إلى سائر الأعضاء. والكبد كذلك مبدأ للأفعال الطبيعية المغذية بالقياس إلى سائر الأعضاء.

ويجب أن يعلم ويعتقد في الاختلاف الثاني أنه لا عليه كان حصول القوة الغريزية في مثل العظم عند أوّل الحصول من الكبد، أو يستحقه بمزاجه نفسه، أو لم يكن ولا واحد منهما، ولكن الآن يجب أن يعتقد أن تلك القوة ليست فائضة إليه من الكبد بحيث لو انسدّ السبيل بينهما وكان عند العظم غذاء مغذٍ بطل فعله كما للحس والحركة إذا انسد العصب الجائي من الدماغ، بل تلك القوة صارت غريزية للعظم ما بقي على مزاجه، فحينئذ ينشرح له حال القسمة ويفترض له أعضاء رئيسية، وأعضاء خادمة للرئيسة، وأعضاء مرؤوسة بلا خدمة، وأعضاء غير رئيسة ولا مرؤوسة. فالأعضاء الرئيسة هي الأعضاء التي هي مبادٍ للقوى الأولى في البدن المضطرّ إليها في بقاء الشخص أو النوع.

أما بحسب بقاء الشخص فالرئيسة ثلاث القلب وهو مبدأ قوة الحياة، والدماغ وهو مبدأ قوة الحسّ والحركة، والكبد هو مبدأ قوة التغذية. وأما بحسب بقاء النوع فالرئيسة هذه الثلاثة أيضاً، ورابع يخصّ النوع وهو الانثيان اللذان يضطر إليهما لأمر وينتفع بهما لأمر أيضاً. أما الاضطرار فلأجل توليد المني الحافظ للنسل، وأما الانتفاع فلأجل إفادة تمام الهيئة والمزاج الذكوري والأنوثي اللذين هما من العوارض اللازمة لأنواع الحيوان، لا من الأشياء الداخلة في نفس الحيوانية. وأما الأعضاء الخادمة فبعضها تخدم خدمة مهيئة وبعضها تخدم خدمة مؤدّية، والخدمة المهيئة تسمى منفعة والخدمة المؤدّية تسمّى خدمة على الاطلاق، والخدمة المهيئة تتقدم فعل الرئيس، والخدمة المؤدّية تتأخّر عن فعل الرئيس. أما القلب فخادمه المهيء هو مثل الرئة والمؤدّي مثل الشرايين. وأما الدماغ فخادمه المهيّء هو مثل الكبد وسائر أعضاء الغذاء وحفظ الروح، والمؤدّي هو مثل العصب. وأما الكبد فخادمه المهيّء هو مثل المعدة، والمؤدي هو مثل الأوردة. وأما الانثيان فخادمهما المهيء مثل الأعضاء المولّدة للمني قبلها، وأما المؤدّي ففي الرجال

الإحليل وعروق بينهما وبينه، وكذلك في النساء عروق يندفع فيها المني إلى المحبل، وللنساء زيادة الرحم تتمّ فيه منفعة المني.

وقال «جالينوس»: ان من الأعضاء ما له فعل فقط، ومنها ما له منفعة فقط، ومنها ما له فعل ومنفعة معاً. الأوّل كالقلب، والثاني كالرئة، والثالث كالكبد.

وأقول: أنه يجب أن نعني بالفعل ما يتمّ بالشيء وحده من الأفعال الداخلة في حياة الشخص أو بقاء النوع مثل ما للقلب في توليد الروح، وأن نعني بالمنفعة ما هي لقبول فعل عضو آخر حينئذ يصير الفعل تامًّا في إفادة حياة الشخص، أو بقاء النوع كإعداد الرئة للهواء، وأما الكبد فإنه يهضم أوّلاً هضمه الثاني ويعد للهضم الثالث والرابع فيما يهضم الهضم الأوّل تامًّا حتى يصلح ذلك الدم لتغذيته نفسه، ويكون قد فعل فعلاً وربما قد يفعل فعلاً عيناً لفعل منتظر يكون قد نفع.

ونقول أيضاً من رأس: أن من الأعضاء ما يتكوّن عن المني وهي المتشابهة جزءاً خلا اللحم والشحم، ومنها ما يتكوّن عن الدم كالشحم واللحم فإن ما خلاهما يتكوّن عن المنيين مني الذكر ومني الأنثى، إلا أنها على قول من تحقّق من الحكماء يتكوّن عن مني الذكر كما يتكوّن الجبن عن الأنفحة[1]، ويتكوّن عن مني الأنثى ما يتكوّن الجبن من اللبن، وكما أن مبدأ العقد في الأنفحة كذلك مبدأ عقد الصورة في مني الذكر، وكما أن مبدأ الانعقاد في اللبن فكذلك مبدأ انعقاد الصورة أعني القوة المنفعلة هو في مني المرأة، وكما أن كل واحد من الأنفحة واللبن جزء من جوهر الجبن الحادث عنها كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الجنين. وهذا القول يخالف قليلاً بل كثيراً قول «جالينوس»، فإنه يرى في كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقابلة للعقد، ومع ذلك فلا يمتنع أن يقول: إن العاقدة في الذكوري أقوى والمنعقدة في الأنوثي أقوى، وأما تحقيق القول في هذا ففي كتبنا في العلوم الأصلية. ثم إن الدم الذي كان ينفصل عن المرأة في الأقراء[2] يصير غذاء، فمنه ما يستحيل إلى مشابهة جوهر المني والأعضاء الكائنة منه، فيكون غذاء منمّياً له ومنه ما لا يصير غذاء لذلك، ولكن يصلح لأن ينعقد في حشوه ويملأ الأمكنة من الأعضاء الأولى فيكون لحماً وشحماً، ومنه فضل لا يصلح لأحد الأمرين فيبقى إلى وقت النفاس فتدفعه

---

(١) الأنفحة: مادة مجبِّنة تؤخذ من بطن الذبيحة وتضاف للبن الحليب فيصير جبناً وهي الأنفحة الحيوانية، وهناك أنفحة نباتية تؤخذ من بعض الأعشاب وتحول اللبن الحليب جبناً.

(٢) الأقراء ج قرء، قيل هو الحيض، وقيل هو الطهر من الحيض.

الطبيعة فضلاً. وإذا ولد الجنين فإن الدم الذي يولّده كبده يسدّ مسدّ ذلك الدم، ويتولّد عنه ما كان يتولّد عن ذلك الدم، واللحم يتولّد عن متين الدم ويعقده الحرّ واليبس. وأما الشحم فمن مائيته ودسمه ويعقده البرد، ولذلك يحلّه الحرّ وما كان من الأعضاء متخلّفاً من المنيين فإنه إذا انفصل لم ينجبر بالاتصال الحقيقي إلا بعضه في قليل من الأحوال، وفي سنّ الصبا مثل العظام وشعب صغيرة من الأوردة دون الكبيرة ودون الشرايين، وإذا انتقص منه جزء لم ينبت عوضه شيء وذلك كالعظم والعصب وما كان متخلّقاً من الدم فإنه ينبت بعد انثلامه[١] ويتصل بمثله كاللحم، وما كان متولّداً عن دم فيه قوة المني بعد فما دام العهد بالمني قريباً فذلك العضو إذا فات أمكن أن ينبت مرة أخرى مثل السنّ في سنّ الصبا، وأما إذا استولى على الدم مزاج آخر فإنه لا ينبت مرة أخرى. (ونقول) أيضاً: إن الأعضاء الحسّاسة المتحرّكة قد تكون تارة مبدأ الحسّ والحركة لهما جميعاً عصبة واحدة، وقد يفترق تارة ذلك فيكون مبدأ لكل قوة عصبة.

ونقول أيضاً: ان جميع الأحشاء الملفوفة في الغشاء منبت غشائها من أحد غشاءي الصدر والبطن المستبطنين، أمّا ما في الصدر كالحجاب والأوردة والشريانات والرئة فمنيت أغشيتها من الغشاء المستبطن للأضلاع، وأما ما في الجوف من الأعضاء والعروق فمنبت أغشيتها من الصفاق المستبطن لعضل البطن[٢] وأيضاً فإن جميع الأعضاء اللحمية إما ليفية كاللحم في العضل وإما ليس فيها ليف كالكبد، ولا شيء من الحركات إلا بالليف. أما الإرادية فبسبب ليف العضل. وأما الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمركّبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض، والتوريب فللجذب المطاول، وللدفع الليف الذاهب عرضاً العاصر، وللإمساك الليف المورب.

وما كان من الأعضاء ذا طبقة واحدة مثل الأوردة فإن أصناف ليفه الثلاثة منتسج بعضها في بعض وما كان طبقتين فالليف الذاهب عرضاً يكون في طبقته الخارجة، والآخران في طبقته الداخلة، إلاّ أن الذاهب طولاً أميل إلى سطحه الباطن، وإنما خلق كذلك لئلا يكون ليف الجذب والدفع مقابل ليف الجذب والإمساك هما أولى بأن يكونان معاً، الا في الامعاء فإن حاجتها لم تكن إلى الامساك شديدة بل إلى الجذب والدفع.

ونقول أيضاً: إن الأعضاء العصبانية المحيطة بأجسام غريبة عن جوهرها منها ما هي

---

(١) أي بعد انقطاع أجزائه عن بعضها ككسر العظام والتمزق العضلي الخ. . .

(٢) الصفاق: جلد البطن الداخلي وكل جلد داخلي كالحجاب الحاجز وغيره.

ذات طبقة واحدة ومنها ما هي ذات طبقتين وإنما خلق ما خلق منها ذا طبقتين لمنافع: أحدها مسّ الحاجة إلى شدّة الاحتياط في وثاقة جسميتها لئلا تنشقّ لسبب قوة حركتها بما فيها كالشرايين. والثاني مسّ الحاجة إلى شدّة الاحتياط في أمر الجسم المخزون فيها لئلا يتحلّل أو يخرج. أما استشعار التحلّل فبسبب سخافتها[١] إن كانت ذا طبقة واحدة، وأما استشعار الخروج فبسبب إجابتها إلى الإنشقاق لذلك أيضاً وهذا الجسم المخزون مثل الروح والدم المخزونين في الشرايين اللذين يجب أن يحتاط في صونهما ويخاف ضياعهما. أما الروح فبالتحلّل، وأما الدم فبالشقّ وفي ذلك خطر عظيم. والثالث أنه إذا كان عضو يحتاج ان يكون كل واحد من الدفع والجذب فيه بحركة قوية أفرد له آلة بلا اختلاط وذلك كالمعدة والامعاء. والرابع أنه اذا أريد أن تكون كل طبقة من طبقات العضو لفعل يخصّه وكان الفعلان يحدث أحدهما عن مزاج مخالف للآخر كان التفريق بينهما أصوب مثل المعدة، فإنه أريد فيها أن يكون لها الحسّ، وذلك إنما يكون بعضو عصباني وأن يكون لها الهضم، وذلك إنما يكون بعضو لحماني فأفردا لكل من الأمرين طبقة: طبقة عصبية للحسّ، وطبقة لحمية للهضم، وجعلت الطبقة الباطنية عصبية والخارجة لحمانية لأن الهاضم يجوز أن يصل إلى المهضوم بالقوّة دون الملاقاة والحاس لا يجوز أن يلاقي المحسوس أعني في حسّ اللمس.

وأقول أيضاً: إن الأعضاء منها ما هي قريبة المزاج من الدم فلا يحتاج الدم في تغذيتها إلى أن يتصرّف في استحالات كثيرة مثل اللحم، فلذلك لم يجعل فيه تجاويف وبطون يقيم فيها الغذاء الواصل مدة لم يغتذ به اللحم، ولكن الغذاء كما يلاقيه يستحيل إليه.

ومنها ما هي بعيدة المزاج عنه فيحتاج الدم في أن يستحيل إليه إلى أن يستحيل أولاً استحالات متدرّجة إلى مشاكلة جوهره كالعظم، فلذلك جعل له في الخلقة إما تجويف واحد يحتوي غذاءه مدة يستحيل في مثلها إلى مجانسته مثل عظم الساق والساعد، أو تجويف متفرّق فيه مثل عظم الفلك الأسفل، وما كان من الأعضاء هكذا فإنه يحتاج أن يمتاز من الغذاء فوق الحاجة في الوقت ليحيله إلى مجانسته شيئاً بعد شيء.

والأعضاء القوية تدفع فضولها إلى جاراتها الضعيفة كدفع القلب إلى الإبطين والدماغ إلى ما خلف الأذنين والكبد الى الأربيتين[٢].

---

(١) السخافة هنا وحيثما وردت يريد بها الرِّقَّة.

(٢) أربيتين مثنى أربية، والأربية أصل الفخذ.

الجملة الأولى

في العظام وهي ثلاثون فصلاً

الفصل الأوّل: كلام كلي في العظام والمفاصل.

نقول: إن من العظام ما قياسه من البدن قياس الأساس وعليه مبناه مثل فقار الصلب فإنه أساس للبدن عليه يبنى كما تبنى السفينة على الخشبة التي تنصب فيها أولاً، ومنها ما قياسه من البدن قياس المجن والوقاية كعظم اليافوخ، ومنها ما قياسه قياس السلاح الذي يدفع به المصادم والمؤذي مثل العظام التي تدعى السناسن وهي على فقار الظهر كالشوك، ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل مثل العظام السمسمانية التي بين السلاميات، ومنها ما هو متعلّق للأجسام المحتاجة إلى علاقة كالعظم الشبيه باللام لعضل الحنجرة واللسان وغيرهما. وجملة العظام دعامة وقوام للبدن، وما كان من هذه العظام إنما يحتاج إليه للدعامة فقط وللوقاية ولا يحتاج إليه لتحريك الأعضاء فإنه خلق مصمّتاً، وإن كانت فيه المسام والفرج التي لا بد منها وما كان يحتاج إليه منها لأجل الحركة أيضاً فقد زيد في مقدار تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحداً[1] ليكون جرمه غير محتاج إلى مواقف الغذاء المتفرّقة فيصير رخواً، بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخّ في حشوه. ففائدة زيادة التجويف أن يكون أخفّ، وفائدة توحيد التجويف أن يبقى جرمه أصلب، وفائدة صلابة جرمه أن لا ينكسر عند الحركات العنيفة، وفائدة المخّ فيه ليغذوه على ما شرحناه قبل وليرطبه دائماً فلا يتفتّت بتجفيف الحركة، وليكون وهو مجوّف كالمصمت. والتجويف يقلّ إذا كانت الحاجة الى الوثاقة أكثر ويكثر إذا كانت الحاجة الى الخفة أكثر. والعظام المشاشية خلقت كذلك لأمر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب أن ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في عظم المصفاة ولفضول الدماغ المدفوعة فيها، والعظام كلها متجاورة متلاقية، وليس بين شيء من العظام وبين العظم الذي يليه مسافة كثيرة، بل في بعضها مسافة يسيرة تملؤها لواحق غضروفية أو شبيهة بالغضروفية خلقت للمنفعة التي للغضاريف، وما لم يجب فيه مراعاة تلك المنفعة خلق المفصل بينها بلا لاحقة كالفكّ الأسفل. والمجاورات التي بين العظام على أصناف: فمنها ما يتجاور مفصل سلس، ومنها

---

(١) أي كان مجوفاً من الداخل تجويفاً متساوياً.

ما يتجاور تجاور مفصل عسر غير موثق، ومنها ما يتجاور تجاور مفصل موثق مركوز أو مدروز أو ملزق.

والمفصل السلس هو الذي لأحد عظميه أن يتحرّك حركاته سهلاً من غير أن يتحرّك معه العظم الآخر كمفصل الرسغ مع الساعد.

والمفصل العسر الغير الموثق هو أن تكون حركة أحد العظمين وحده صعبة وقليلة المقدار مثل المفصل الذي بين الرسغ والمشط أو مفصل ما بين عظمين من عظام المشط.

وأما المفصل الموثّق فهو الذي ليس لأحد عظميه أن يتحرّك وحده البتة مثل مفصل عظام القصّ.

فأما المركوز فهو ما يوجد لأحد العظمين زيادة وللثاني نقرة ترتكز فيها تلك الزيادة ارتكازاً لا يتحرّك فيها مثل الأسنان في منابتها.

وأما المدروز فهو الذي يكون لكل واحد من العظمين تحازيز وأسنان كما للمنشار ويكون أسنان هذا العظم مهندمة في تحازيز ذلك العظم كما يركّب الصَّفَّارون[1] صفائح النحاس. وهذا الوصل يسمّى شأناً ودرزاً كالمفاصل وعظام القحف.

والملزق منه ما هو ملزق طولاً مثل مفصل بين عظمي الساعد، ومنه ما هو ملزق عرضاً مثل مفصل الفقرات السفلى من فقار الصلب[2] فإن العليا منها مفاصل غير موثقة.

الفصل الثاني: في تشريح القحف.

أمّا منفعة جملة عظم القحف فهي إنها جُنَّة[3] للدماغ ساترة وواقية عن الآفات. وأمّا المنفعة في خلقها قبائل كثيرة وعظاماً فوق واحدة فتنقسم إلى جملتين: جملة معتبرة بالأمور التي بالقياس إلى العظم نفسه، وجملة معتبرة بالقياس الى ما يحويه العظم.

أمّا الجملة الأولى فتنقسم الى منفعتين: **إحداهما** أنه ان اتفق أن يعرض للقحف آفة في جزء من كسر أو عفونة، لم يجب أن يكون ذلك عاماً للقحف كلّه، كما يكون لو كان عظماً واحداً. **والثانية** أن لا يكون في عظم واحد اختلاف أجزاء في الصلابة واللين، والتخلخل والتكاثف، والرقة والغلظ، الاختلاف الذي يقتضيه المعنى المذكور عن قريب.

---

(١) الصفارون ج صَفَّار وهو صانع الأشياء من الصفر أي النحاس.
(٢) أي العمود الفقري.
(٣) الجُنَّة: هي كل ما احتمى المرء خلفه كالدرع وغيره.

وأمّا الجملة الثانية: فهي المنفعة التي تتمّ بالشؤون، فبعضها بالقياس الى الدماغ نفسه، بأن يكون لما يتحلّل من الأبخرة الممتنعة عن النفوذ في العظم نفسه، لغلظة طريق ومسلك ليفارقه فينقي الدماغ بالتحلّل. ومنفعة بالقياس الى ما يخرج من الدماغ من ليف العصب الذي ينبت في أعضاء الرأس ليكون لها طريق. ومنفعتان مشتركتان بين الدماغ وبين شيئين آخرين، أحدهما بالقياس إلى العروق والشرايين الداخلة إلى داخل الرأس، لكي يكون لها طريق ومنفعة بالقياس إلى الحجاب الغليظ الثقيل، فتتشبث أجزاء منه بالشؤن فيستقل عن الدماغ ولا يثقل عليه. والشكل الطبيعي لهذا العظم هو الاستدارة لأمرين ومنفعتين. أحدهما بالقياس إلى داخل وهو أن الشكل المستدير أعظم مساحة مما يحيط به غيره من الأشكال المستقيمة الخطوط إذ تساوت إحاطتها. والآخر بالقياس إلى خارج وهو أن الشكل المستدير لا ينفعل من المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا. وخلق الى طول مع استدارة لأن منابت الأعصاب الدماغية موضوعة في الطول. وكذلك يجب لئلا ينضغط، وله نتوآن إلى قدام وإلى خلف ليقيا الأعصاب المنحدرة من الجنبين. ولمثل هذا الشكل دروز ثلاثة حقيقية ودرزان كاذبان، ومن الأولى درز مشترك مع الجبهة قوسي هكذا ويسمّى الاكليلي، ودرز منصف لطول الرأس مستقيم يقال له وحده سهمي. وإذا اعتبر من جهة اتصاله بالإكليلي قيل له سفودي، وشكله كشكل قوس يقوم في وسطه خط مستقيم كالعمود هكذا والدرز الثالث هو مشترك بين الرأس من خلف، وبين قاعدته، وهو على شكل زاوية يتّصل بنقطتها طرف السهمي، ويسمّى الدرز اللامي لأنه يشبه اللام في كتابة اليونانيين، وإذا انضم إلى الدرزين المقدمين صار شكله هكذا وأمّا الدرزان الكاذبان فهما آخذان في طول الرأس على موازاة السهمي من الجانبين، وليسا بغائصين في العظيم تمام الغوص، ولهذا يسميان قشريين. وإذا اتصلا بالثلاثة الأولى الحقيقية صارت شكلها هكذا.

وأمّا أشكال الرأس الغير الطبيعية فهي ثلاثة. أحدها أن ينقص النتوء المقدم فيفقد له من الدرز الاكليلي. والثاني أن ينقص النتوء المؤخر فيفقد له من الدروز الدرز اللامي. والثالث أن يفقد له النتوآن جميعاً ويصير الرأس كالكرة متساوي الطول والعرض. قال فاضل الأطباء «جالينوس»: إن هذا الشكل لما تساوى فيه الأبعاد وجب فيه العدل أن يتساوى فيه قسمة الدروز، وقد كان قسمة الدروز في الأوّل للطول درز وللعرض درزان،

فيكون ههنا للطول درز وللعرض كذلك درز واحد، وأن يكون الدرز العرضي في وسط العرض من الأذن إلى الأذن على هذه الصورة ✕ كما أن الدرز الطولي في وسط الطول. قال هذا الفاضل: ولا يمكن أن يكون للرأس شكل رابع غير طبيعي حتى يكون الطول أنقص من العرض إلا وينقص من بطون الدماغ أو جرمه شيء، وذلك مضادّ للحياة مانع عن صحة التركيب. وصوّب قول مقدّم الأطباء «بقراط»[1] إذ جعل أشكال الرأس أربعة فقط فاعلم ذلك.

الفصل الثالث: في تشريح ما دون القحف.

وللرأس بعد هذا خمسة عظام، أربعة كالجدران، وواحد كالقاعدة، وجعلت هذه الجدران أصلب من اليافوخ، لأن السقطات والصدمات عليها أكثر، ولأن الحاجة إلى تخلخل القحف واليافوخ أَمَسُّ لأمرين: أحدهما لينفذ فيه البخار المتحلّل. والثاني لئلا يثقل على الدماغ. وجعل أصلب الجدران مؤخرها لأنه غائب عن حراسة الحواس، فالجدار الأوّل هو عظم الجبهة ويحدّه من فوق الدرز الاكليلي، ومن أسفل درز آخر يمتدّ من طرف الاكليلي مارّاً على العين عند الحاجب متصلاً آخره بالطرف الثاني من الإكليلي، والجداران اللذان يمنة ويسرة فهما العظمان اللذان فيهما الأذنان، ويسميان الحجرتين لصلابتهما ويحدّ كل واحد منها من فوق الدرز القشري، ومن أسفل درز يأتي من طرف الدرز اللامي، ويمرّ منتهياً الى الإكليلي، ومن قدام جزء من الاكليلي، ومن خلف جزء من اللامي. وأمّا الجدار الرابع فيحدّه من فوق الدرز اللامي، ومن أسفل الدرز المشترك بين الرأس والوتدي ويصل بين طرفي اللامي. وأمّا قاعدة الدماغ فهو العظم الذي يحمل سائر العظام ويقال له الوتدي وخلق صلباً لمنفعتين: إحداهما أن الصلابة تعين على الحمل. والثاني أن الصلب أقل قبولاً للعفونة من الفضول وهذا العظم موضوع تحت فضول تنصبّ دائماً، فاحتيط في تصليبه، وفي كل واحد من جانبي الصدغين عظمان صلبان يستران العصبة[2] المارة في الصدغ، ووضعهما في طول الصدغ على الوارب [و] يسمّيان الزوج.

---

(١) بقراط أو أبقراط هو أبو الطب ولا زال الأطباء إلى يومنا يتلون قسم أبقراط بعد انتهاء دراستهم وقبل أن يسمح لهم بمزاولة مهنة الطب.

(٢) أي مجموعة الأعصاب الدقيقة المارة به، وأي صدمة قوية لهذا الموضع قاتلة وأي تعب يصيبها يؤدي إلى الإصابة بالصداع الحاد.

الفصل الرابع : في تشريح عظام الفكين والأنف.

أما عظام الفك والصدغ: فيتبين عددها مع تبيّننا لدروز الفك فنقول: إن الفك الأعلى يحدّه من فوق درز مشترك بينه وبين الجبهة مارّ تحت الحاجب من الصدغ الى الصدغ، ويحدّه من تحت منابت الاسنان، ومن الجانبين درز يأتي من ناحية الأذن مشتركاً بينه وبين العظم الوتدي الذي هو وراء الاضراس، ثم الطرف الآخر هو منتهاه أعني أنه يميل نابياً إلى الانسي يسيراً، فيكون درز يفرق بين هذا وبين الدرز الذي نذكره، وهو الذي يقطع أعلى الحنك طولاً. فهذه حدوده. وامّا دروزه الداخلة في حدوده، فمن ذلك درز يقطع أعلى الحنك طولاً ودرز آخر يبتدىء مابين الحاجبين إلى محاذاة ما بين الثنيتين[١]، ودرز يبتدىء من عند مبتدأ هذا الدرز، ويميل عنه منحدراً إلى محاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين، ودرز آخر مثله في الشمال، فيتحدّد إذاً بين هذه الدروز الثلاثة الوسطى والطرفين. وبين محاذاة منابت الأسنان المذكورة عظمان مثلثان، لكنّ قاعدتا المثلثين ليستا عند منابت الأسنان بل يعترض قبل ذلك درز قاطع قريب من قاعدة المنخرين، لأن الدروز الثلاثة تجاوز هذا القاطع إلى المواضع المذكورة، ويحصل دون المثلثين عظمان تحيط بهما جميعاً قاعدة المثلثين، ومنابت الأسنان، وقسمان من الدرزين الطرفيين يفصل أحد العظمين عن الآخر ما ينزل عن الدرز الأوسط، فيكون لكل عظم زاويتان قائمتان عند هذا الدرز الفاصل، وحادّة عند النابين، ومنفرجة عند المنخرين، ومن دروز الفكّ الأعلى درز ينزل من الدرز المشترك الأعلى آخذاً إلى ناحية العين، فكمـا يبلغ النقرة ينقسم الى شعب ثلاثة: شعبة تمرّ تحت الدرز المشترك مع الجبهة وفوق نقرة العين حتى يتّصل بالحاجب، ودرز دونه يتّصل كذلك من غير أن يدخل النقرة، ودرز ثالث يتّصل كذلك بعد دخول النقرة وكل ما هو منها أسفل بالقياس إلى الدرز الذي تحت الحاجب، فهو أبعد من الموضع الذي يماسه الأعلى. ولكن العظم الذي يفرزه الدرز الأوّل من الثلاثة أعظم، ثم الذي يفرزه الثاني.

وأمّا الأنف فمنافعه ظاهرة وهي ثلاثة: **أحدها**: أنه يعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء أكثر ويتعدل أيضاً قبل النفوذ إلى الدماغ، فإنّ الهواء المستنشق وإن كان ينفذ جملة الى الرئة، فإنّ شطراً صالح المقدار ينفذ أيضاً إلى الدماغ،

---

(١) الثنايا: أسنان مقدم الفم وهي أول ما يظهر من الأسنان عند الابتسام وعددها أربع، ثنتان من فوق ومثلها من تحت.

ويجمع أيضاً للإستنشاق الذي يطلب فيه التشمم هواء صالحاً في موضع واحد أمام آلة الشمّ، ليكون الإدراك أكثر وأوفق. فهذه ثلاث منافع في منفعة.

وأما الثانية: فإنه يعين في تقطيع الحروف وتسهيل إخراجها في التقطيع، لئلا يزدحم الهواء كلّه عند المواضع التي يحاول فيها تقطيع الحروف بمقدار. فهاتان منفعتان في واحدة. ونظير ما يفعله الأنف في تقدير هواء الحروف هو ما يفعله الثقب مطلقاً إلى خلف المزمار فلا يتعرّض له بالسدّ.

وأما الثالثة: فليكون للفضول المندفعة من الرأس ستر ووقاية عن الأبصار، وأيضاً آلة معينة على نفضها بالنفخ.

وتركيب عظام الأنف من عظمين كالمثلثين يلتقي منها زاويتاهما من فوق والقاعدتان يتماسّان عند زاوية ويتفارقان بزاويتين. والعظمان كلّ واحد منهما يركب أحد الدرزين الطرفيين المذكورين تحت درز عظام الوجه وعلى طرفيهما السافلين غضروفان ليّنان، وفيما بينهما على طول الدرز الوسطاني غضروف جزؤه الأعلى أصلب من الأسفل وهو بالجملة أصلب من الغضروفين الآخرين. فمنفعة الغضروف الوسطاني أن يفصل الأنف إلى منخرين حتى إذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت في الأكثر إلى أحدهما ولم يسدّ طريق جميع الاستنشاق المؤدّي الى الدماغ هواء مروحاً لما فيه من الروح. ومنفعة الغضروفين الطرفيين أمور ثلاثة: المنفعة المشتركة للغضاريف الواقعة على أطراف العظام وفرغنا منها.

والثانية لكي ينفرج ويتوسّع إن أحتيج الى فضل استنشاق أو نفخ.

والثالثة ليعين في نقض البخار باهتزازها عند النفخ وانتفاضها وارتعادها وخُلق عظما الأنف دقيقين خفيفين، لأن الحاجة ههنا إلى الخفة أكثر منها إلى الوثاقة، وخصوصاً لكونهما بريئين عن مواصلة أعضاء قابلة للآفات وموضوعين بمرصد من الحسّ. وأما الفك الأسفل قصورة عظامه ومنفعته معلومة، وهو أنه من عظمين يجمع بينهما تحت الذقن مفصل موثق وطرفاهما الآخران ينتشر عند آخر كلّ واحد منهما ناشزة معقّفة تتركّب مع زائدة مهندمة لها ناتئة من العظم الذي ينتهي عنده، مربوطة بوقوع أحدهما على الآخر برباطات.

الفصل الخامس: في تشريح الأسنان:

أما الأسنان فهي اثنان وثلاثون سناً، وربما عدمت النواجذ منها في بعض الناس،

وهي الأربعة الطرفانية فكانت ثمانية وعشرين سناً، فمن الأسنان ثنيتان ورباعيتان من فوق ومثلها من أسفل للقطع ونابان من فوق ونابان من تحت للكسر وأضراس للطحن من كل جانب فوقاني وسفلاني أربعة أو خمسة، فجملة ذلك اثنان وثلاثون أو ثمانية وعشرون. والنواجذ تنبت في الأكثر في وسط زمان النموّ وهو بعد البلوغ إلى الوقوف، وذلك أن الوقوف قريب من ثلاثين سنة، ولذلك تسمّى أسنان الحلم. وللأسنان أصول ورؤوس محدّدة تركّز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين، وتنبّت على حافة كل ثقبة زائدة مستديرة عليها عظيمة تشتمل على السنّ وتشدّه. وهناك روابط قوية وما سوى الأضراس فإن لكلّ واحد منها رأساً واحداً. وأما الأضراس المركوزة في الفك الأسفل فأقلّ ما يكون لكلّ واحد منها من الرؤوس رأسان، وربما كان وخصوصاً للناجذين ثلاثة أرؤس. وأما المركوزة في الفكّ الأعلى فأقلّ ما يكون لكلّ واحد منها من الرؤوس ثلاثة أرؤس، وربما كان ـ وخصوصاً للناجذين ـ أربعة أرؤس وقد كثرت رؤوس الأضراس لكبرها ولزيادة عملها، وزيد للعليا لأنها معلقة، والنقل يجعل ميلها إلى خلاف جهة رؤوسها. وأما السفلى فثقلها لا يضادّ ركزها، وليس لشيء من العظام حسّ البتة إلاّ الأسنان. قال جالينوس: بل التجربة تشهد أن لها حسًّا أعينت به بقوة تأتيها من الدماغ لتميز أيضاً بين الحار والبارد[١].

الفصل السادس في منفعة الصلب.

الصلب مخلوق لمنافع أربع: أحدها ليكون مسلكاً للنخاع المحتاج إليه في بقاء الحيوان لما نذكره من منفعة النخاع في موضعه بالشرح. وأما ههنا فنذكر من ذلك أمر مجملاً وهو أن الأعصاب لو نبتت كلها من الدماغ لاحتيج أن يكون الرأس أعظم مما هو عليه بكثير، ولثقل على البدن حمله، وأيضاً لاحتاجت العصبة إلى قطع مسافة بعيدة حتى تبلغ أقاصي الأطراف، فكانت متعرّضة للآفات والانقطاع، وكان طولها يوهن قوتها في جذب الأعضاء الثقيلة إلى مباديها، فأنعم الخالق عزّ اسمه بإصدار جزء من الدماغ وهو النخاع[٢] إلى أسفل البدن كالجدول من العين، ليوزّع منه قسمة العصب في جنباته، وآخره بحسب موازاته ومصاقبته للأعضاء، ثم جعل الصلب مسلكاً حريزاً له، والثانية أن الصلب وقاية وجُنَّة للأعضاء الشريفة الموضوعة قدامه، ولذلك خلق له شوك وسناسن. والثالثة أن

---

(١) ليست الأسنان بذاتها هي التي تحس بل الأعصاب المتصلة بها تنقل الحرارة والبرودة الخ إلى الدماغ فتعود منه الإشارة إلى الأعصاب فتحس بالبرودة والحرارة.

(٢) المراد النخاع الشوكي.

الصلب خلق ليكون مبني لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي تهيأ في نجر السفينة أوّلاً، ثم يركّز فيها ويربط بها وسائر الخشب ثانياً، ولذلك خلق الصلب صلباً. والرابعة ليكون لقوام الإنسان استقلال وقوام وتمكن من الحركات إلى الجهات، ولذلك خلق الصلب فقرات منتظمة لا عظماً واحداً، ولا عظاماً كثيرة المقدار، وجعلت المفاصل بين الفقرات لا سلسة توهن القوام ولا موثقة فتمنع الانعطاف.

الفصل السابع: في تشريح الفقرات.

فنقول: الفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع، والفقرة قد يكون لها أربع زوائد يمنة ويسرة، ومن جانبي الثقب، ويسمّى ما كان منها إلى فوق شاخصة إلى فوق وما كان منها إلى أسفل شاخصة إلى أسفل ومنتكسة، وربما كانت الزوائد ستًّا، أربعة من جانب واثنان من جانب. وربما كانت ثمانية والمنفعة في هذه الزوائد، هي أن ينتظم منها الاتصال بينها اتصالاً مفصلياً بنقر في بعضها ورؤوس لقمية في بعض وللفقرات زوائد لا لأجل هذه المنفعة، ولكن للوقاية والجنة والمقاومة لما يصاك[1]، ولأن[2] ينتسج عليها رباطات، وهي عظام عريضة صلبة موضوعة على طول الفقرات. فما كان من هذه موضوعاً إلى خلف يسمّى شوكاً وسناسن، وما كان منها موضوعاً يمنة ويسرة يسمّى أجنحة. وإنما وقايتها لما وضع أدخل منها في طول البدن من العصب والعروق والعضل. ولبعض الأجنحة، وهي التي تلي الأضلاع خاصة منفعة، وهي أنها تتخلق فيها نقر ترتبط بها رؤوس الأضلاع محدبة بتهندم فيها. ولكل جناح منها نقرتان، ولكل ضلع زائدتان محدبتان. ومن الأجنحة ما هو ذو رأسين فيشبه الجناح المضاعف وهذا في خرزات العنق وسنذكر منفعته. وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب أخرى لسبب ما يخرج منها من العصب وما يدخل فيها من العروق، فبعض تلك الثقب يحصل بتمامها في جرم الفقرة الواحدة، وبعضها يحصل بتمامها في فقرتين بالشركة، ويكون موضعها الحدّ المشترك بينهما، وربما كان ذلك من جانبي فوق وأسفل معاً، وربما كان من جانب واحد، وربما كان في كل واحدة من الفقرتين نصف دائرة تامة، وربما كان في إحداهما أكبر منه، وفي الأخرى أصغر، وإنما جعلت هذه الثقبة عن جنبتي الفقرة ولم تجعل إلى خلف، لعدم الوقاية لما يخرج ويدخل هناك ولتعرّضه للمصادمات، ولم تجعل إلى قدام، وإلا لوقعت في المواضع التي عليها ميل البدن بثقله

---

(١) يصاك: يصدم.

(٢) أي: «لكي».

الطبيعي وبحركاته الإراديّة أيضاً، وكانت تضعفها ولم يمكن أن تكون متقنة الربط والتعقيب، وكان الميل أيضاً على مخرج تلك الأعصاب يضغطها ويوهنها.

وهذه الزوائد التي للوقاية قد يحيط بها رباطات وعصب يجري عليها رطوبات وتملس وتسلّس[١] لئلا تؤذي اللحم بالمماسة. والزوائد المفصلية أيضاً شأنها هذا فإنها يوثق بعضها ببعض إيثاقاً شديداً بالتعقيب والربط من كل الجهات إلا أن تعقبها من قدام أوثق ومن خلف أسلس، لأن الحاجة إلى الانحناء والانثناء نحو القدام أمسّ من الانعطاف والانتكاس إلى خلف، ولما سلست الرباطات إلى خلف شغل الفضاء الواقع لا محالة هناك وإن قلّ برطوبات لزجة ففقرات الصلب بما استوثق من تعقيبها من جهة، إستيثاقاً بالإفراط كعظم واحد مخلوق للثبات والسكون وبما سلست من جهة كعظام كثيرة مخلوقة للحركة.

الفصل الثامن: في منفعة العنق وتشريح عظامه.

العنق مخلوق لأجل قصبة الرئة، وقصبة الرئة مخلوقة لما نذكر من منافع خلقها في موضعه. ولمّا كانت الفقرة العنقية ـ وبالجملة العالية ـ محمولة على ما تحتها من الصلب وجب أن تكون أصغر، فإن المحمول يجب أن يكون أخف من الحامل إذا أريد أن تكون الحركات على النظام الحكمي. ولما كان أوّل النخاع يجب أن يكون أغلظ وأعظم مثل أوّل النهر، لأن ما يخصّ الجزء الأعلى من مقاسم العصب أكثر مما يخص الأسفل، وجب أن تكون الثقب في فقار العنق أوسع. ولما كان الصغر وسعة التجويف مما يرقق جرمها، وجب أن يكون هناك معنى من الوثاقة يتدارك به ما برهنه الأمران المذكوران، فوجب أن يخلق أصلب الفقرات. ولما كان جرم كل فقرة منها رقيقاً خلقت سناسنها صغيرة، فإنها لو خلقت كبيرة تهيأت الفقرة للإنكسار وللآفات عند مصادمة الأشياء القوية لسنسنتها. ولما صغرت سنسنتها جعلت أجنحتها كباراً ذوات رأسين مضاعفة. ولما كانت حاجتها إلى الحركة أكثر من حاجتها إلى الثبات إذ ليس إقلالها للعظام الكثيرة إقلال ما تحتها، فلذلك أيضاً سلست مفاصل خرزتها بالقياس إلى مفاصل ما تحتها، ولأن ما يفوتها من الوثاقة بالسلاسة قد يرجع إليها مثله أو أكثر منه من جهة ما يحيط بها ويجري عليها من العصب والعضل والعروق فيغني ذلك عن تأكيد الوثاقة في المفصال. ولما قلّت الحاجة إلى شدّة

---

(١) تملس: تصير ناعمة الملمس فلا تؤذي بعضها بعضاً عند الحركة، وتسلس: تلين، فلا تؤذي ما حولها وما يتصل بها.

توثيق المفاصل، وكفى المقدار المحتاج إليه بما فعل، لم تخلق زوائدها المفصلية الشاخصة إلى فوق وأسفل عظيمة كثيرة العرض كما للواتي تحت العنق، بل جعلت قواعدها أطول ورباطاتها أسلس، وجعل مخارج العصب منها مشتركة على ما ذكرنا إذ لم تحتمل كل فقرة منها لرقتها وصغرها وسعة مجرى النخاع فيها ثقباً خاصة إلا التي نستثنيها منها ونبين حالها.

فنقول الآن: إن خرز العنق سبع بالعدد، فقد كان هذا المقدار معتدلاً في العدد والطول، ولكل واحدة منها ـ إلا الأولى ـ جميع الزوائد الإحدى عشرة المذكورة، سنسنة وجناحان وأربع زوائد مفصلية شاخصة إلى فوق، وأربع شاخصة إلى أسفل، وكل جناح ذو شعبتين. ودائرة مخرج العصب تنقسم بين كل فقرتين بالنصف، لكن للخرزة الأولى والثانية خواص ليست لغيرهما، ويجب أن تعلم أولاً أن حركة الرأس يمنة ويسرة تلتئم بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الأولى، وحركتها من قدام ومن خلف بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الثانية، فيجب أن نتكلم أوّلاً في المفصل الأوّل فنقول: إنه قد خلق على شاخصتي الفقرة الأولى من جانبيه إلى فوق نقرتان يدخل فيهما زائدتان من عظم الرأس، فإذا ارتفعت أحداهما وغارت الأخرى مال الرأس إلى الغائرة ولم يمكن أن يكون المفصل الثاني على هذه الفقرة، فجعل له فقرة أخرى على حدة وهي التالية، وأنبت من جانبها المتقدم الذي إلى الباطن زائدة طويلة صلبة تجوز وتنفذ في ثقبة الأولى قدام النخاع. والثقبة مشتركة بينهما وهي ـ أعني الثقبة من الخلف إلى القدام ـ أطول منها ما بين اليمين والشمال وذلك لأن فيما بين القدام والخلف نافذان يأخذان من المكان فوق مكان النافذ الواحد.

وأما تقدير العرض فهو بحسب أكبر نافذ واحد منهما، وهذه الزائدة تسمّى السنّ وقد حجب النخاع عنها برباطات قوية أنبتت لتفرز ناحية السنّ من ناحية النخاع، لئلا يشدخ السنّ النخاع بحركتها ولا يضغطه، ثم إن هذه الزائدة تطلع من الفقرة الأولى وتغوص في نقرة في عظم الرأس وتستدير عليها النقرة التي في عظم الرأس، وبها تكون حركة الرأس إلى قدام من خلف.

وهذه السنّ إنما أنبتت إلى قدام لمنفعتين: إحداهما لتكون أحرز لها، والثانية ليكون الجانب الأرق من الخرزة داخلاً لا خارجاً. وخاصية الفقرة الأولى أنها لا سنسنة لها لئلاّ تثقلها ولئلاّ تتعرض بسببها للآفات فإنّ الزائدة الدافعة عمّا هو أقوى هي بعينها الجالبة

للكسر والآفات إلى ما هو أضعف وأيضاً لئلا يشدخ العضل والعصب الكثير الموضوع حولها مع أن الحاجة ههنا إلى شوك واقٍ قليلة، وذلك لأن هذه الفقرة كالغائصة المدفونة في وقايات نائية عن منال الآفات. ولهذه المعاني عريت عن الأجنحة وخصوصاً إذا كانت العصب والعضل أكثرها موضوعاً بجنبها وضعاً ضيقاً لقربها من المبدأ، فلم يكن للأجنحة مكان.

ومن خواص هذه الفقرة أن العصبة تخرج عنها لا عن جانبيها ولا عن ثقبة مشتركة، ولكن عن ثقبتين فيها تليان جانبي أعلاها إلى خلف، لأنه لو كان مخرج العصب حيث تلتقم زائدتي الرأس[١] وحيث تكون حركاتهما القوية لتضرّ بذلك تضرّراً شديداً، وكذلك لو كان إلى ملتقم الثانية لزائدتيها اللتين تدخلان منها في نقرتي الثالثة[٢] بمفصل سلس متحرّك إلى قدام وخلف، ولم تصلح أيضاً أن تكون من خلف ومن قدام للعلل المذكورة في بيان أمر سائر الخرز ولا من الجانبين لرقة العظم فيهما بسبب السنّ، فلم يكن بدّ من أن تكون دون مفصل الرأس بيسير وإلى خلف من الجانبين، أعني حيث تكون وسطاً بين الخلف والجانب، فوجب ضرورة أن تكون الثقبتان صغيرتين، فوجب ضرورة أن يكون العصب دقيقاً. وأما الخرزة الثانية فلمّا لم يمكن أن يكون مخرج العصب فيها من فوق حيث أمكن لهذه إذ كان يخاف عليها لو كان مخرج عصبها كما للأولى أن ينشدخ ويترضض بحركة الفقرة الأولى لتنكيس الرأس إلى قدام أو قلبه إلى خلف، ولا أمكن من قدام وخلف لذلك ولا أمكن من الجانبين، وإلا لكان ذلك شركة مع الأولى، ولكان النابت دقيقاً ضرورة لا يتلافى تقصير الأوّل، ويكون الحاصل أزواجاً ضعيفة مجتمعة معاً، ولكان أيضاً يكون بشركة مع الأولى واتضح عذر الأولى في فساد الحال لو تثقبت من الجانبين، فوجب أن يكون الثقب في الثانية في جانبي السنسنة حيث يحاذي ثقبتي الأولى، ويحتمل جرم الأولى المشاركة فيهما. والسنّ النابت من الثانية مشدود مع الأولى برباط قوي ومفصل الرأس مع الأولى ومفصل الرأس والأولى معاً مع الثانية أسلس من سائر مفاصل الفقار لشدّة الحاجة إلى الحركات التي تكون بهما وإلى كونها بالغة ظاهرة، وإذا تحرك الرأس مع مفصل إحدى الفقرتين صارت الثانية ملازمة لمفصلها الآخر، كالمتوجه حتى إن تحرك الرأس إلى قدام

---

(١) الالتقام: الابتلاع كاللقمة والمراد هنا دخول النقرة البارزة من الأولى، في ثقب الثانية وهكذا دواليك.

(٢) في الأصل: (الثانية) وهو خطأ واضح، لعله من الناسخ لأن زائدتي الثانية تدخلان في نقرتي الثالثة وزائدتي الثالثة تدخلان في نقرتي الرابعة وهكذا.

وإلى خلف صار مع الفقرة الأولى كعظم واحد، وإن تحرك إلى الجانبين من غير تأريب صارت الأولى والثانية كعظم واحد، فهذا ما حضرنا من أمر فقار العنق وخواصها.

الفصل التاسع: في تشريح فقار الصدر.

فقار الصدر هي التي تتصّل بها الأضلاع، فتحوي أعضاء التنفس وهي إحدى عشرة فقرة ذات سناسن وأجنحة، وفقرة لا جناحان لها فذلك إثنتا عشرة فقرة، وسناسنها غير متساوية لأن ما يلي منها الأعضاء التي هي أشرف، هي أعظم وأقوى، وأجنحة خرز الصدر أصلب من غيرها لاتصال الأضلاع بها، والفقرات السبعة العالية منها سناسنها كبار وأجنحتها غلاظ لتقي القلب وقاية بالغة، فلما ذهبت جسومها في ذلك جعلت زوائدها المفصلية الشاخصة قصاراً عراضاً، وما فوق ذلك دون العاشرة فإن زوائدها المفصلية الشاخصة إلى فوق، هي التي فيها نقر الإلتقام والشاخصة إلى أسفل يشخص منها الحدبات التي تتهندم في النقر وسناسنها تنجذب إلى أسفل.

وأما العاشرة، فإنّ سناسنها منتصبة مقببة ولزوائدها المفصلية من كلا الجانبين نقر بلا لقم، فإنها تلتقم من فوق ومن تحت معاً، ثم ما تحت العاشرة فإن لقمها إلى فوق ونقرها إلى أسفل وسناسنها تتحدب إلى فوق.

وسنذكر منافع جميع هذا بعد وليس للفقرة الثانية عشرة أجنحة، إذ شدّة الحاجة بسبب الأضلاع ناقصة. وأما الوقاية فقد دبر لها وجه آخر يجمع الوقاية مع منفعة أخرى.

وبيان ذلك:

إنّ خرزات القطن إحتيج فيها إلى فضل عظم وفضل وثاقة مفاصل لإقلالها ما فوقها، واحتيج إلى أن تجعل النقر واللقم في المفاصل أكثر عدداً، وضوعف زوائد مفاصلها واحتيج إلى أن تجعل الجهة التي تليها من الثانية عشرة متشبهة بها، فضوعف زوائدها المفصلية فذهب الشيء الذي كان يصلح لأن يصرف إلى الجناح في تلك الزوائد، ثم عرضت فضل تعريض وكان يشبه ما استعرض منها الجناح فاجتمعت المنفعتان معاً في هذه الخلقة. وهذه الثانية عشرة هي التي يتصل بها طرف الحجاب، فأمّا ما فوق هذه الخرزة فكان عرضها يغني عن هذا الاستيثاق في تكثير الزوائد المفصلية، بل عظم ما ينبت منها من السناسن والأجنحة فشغل جرمها عن ذلك، ولما كان خرز الصدر أعظم من خرز العنق، لم تجعل الثقب المشتركة منقسمة بين الخرزتين على الإستواء، بل درج يسيراً يسيراً بأن زيد

في العالية ونقص من السافلة حتى بقيت الثقب بتمامها في واحدة ونهاية ذلك في الخرزة العاشرة. وأما باقي خرز الظهر وخرز القطن فاحتمل جرمها لأن تتضمن الثقب تمامها وكان في خرز القطن ثقبة يمنة وثقبة يسرة لخروج العصبة.

الفصل العاشر: في تشريح فقرات القطن.

وعلى فقر القطن سناسن وأجنحة عراض وزوائدها المفصلية السافلة تستعرض فتتشبه بالأجنحة الواقية وهي خمس فقرات. والقطن مع العجز كالقاعدة للصلب كله، وهو دعامة وحامل لعظم العانة ومنبت الأعصاب للرِّجل[1].

الفصل الحادي عشر: في تشريح العجز.

عظام العجز ثلاثة، وهي أشدّ الفقرات تهندماً ووثاقة مفصل وأعرضها أجنحة والعصب إنما يخرج عن ثقب فيها ليست على حقيقة الجانبين لئلاّ يزحمها مفصل الورك، بل أزول منها كثيراً وأدخل إلى قدام وخلف، وعظام العجز شبيهة بعظام القطن.

الفصل الثاني عشر: في تشريح العصعص.

العصعص مؤلف من فقرات ثلاث غضروفية لا زوائد لها، ينبت العصب منها عن ثقب مشتركة كما للرقبة لصغرها، وأما الثالثة فيخرج عن طرفها عصب فرد.

الفصل الثالث عشرة: كلام كالخاتمة في جملة منفعة الصلب.

قد قلنا في عظام الصلب كلاماً معتدلاً، فلنقل في جملة الصلب قولاً جامعاً فنقول: إن جملة الصلب كشيء واحد مخصوص بأفضل الأشكال وهو المستدير، إذ هذا الشكل أبعد الأشكال عن قبول آفات المصادمات، فلذلك تعقّفت رؤوس العالية إلى أسفل والسافلة إلى أعلى واجتمعت عند الواسطة وهي العاشرة، ولم تتعقّف هذه إلى إحدى الجهتين لتتهندم عليها العقفتان معاً. والعاشرة واسطة السناسن لا في العدد بل في الطول، ولما كان الصلب قد يحتاج إلى حركة الإنثناء والإنحناء نحو الجانبين، وذلك يكون بأن تزول الواسطة إلى ضدّ الجهة ويميل ما فوقها وما تحتها نحو تلك الجهة، وكان طرفا الصلب يميلان إلى الإلتقاء لم يخلق لها لقم، بل نقر، ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متجهة

---

(١) ولذلك كانت إنزلاق الأسطوانة (الديسك) في هذا الموضع مسببة لآلام الرجل التي قد تصل إلى حد الشلل لحركة الرجل كلها.

إليها أما حافتها الفوقانية فنازلة، وأما السفلانية فصاعدة ليسهل زوالها إلى ضدّ جهة الميل، ويكون للفوقانية أن تنجذب إلى أسفل وللسفلانية أن تنجذب إلى فوق.

الفصل الرابع عشر: في تشريح الأضلاع.

الأضلاع وقاية لما تحيط به من آلات التنفس وأعالي آلات الغذاء، ولم تجعل عظماً واحداً لئلاّ تثقل، ولئلاّ تعم آفة إن عرضت، وليسهّل الإنبساط إذا زادت الحاجة على ما في الطبع أو إمتلأت الأحشاء من الغذاء والنفخ، فاحتيج إلى ما كان أوسع للهواء المجتذب وليتخلّلها عضل الصدر المعينة في أفعال التنفس وما يتصل به. ولما كان الصدر يحيط بالرئة والقلب وما معهما من الأعضاء، وجب أن يحتاط في وقايتهما أشدّ الاحتياط، فإن تأثير الآفات العارضة لها أعظم، ومع ذلك فإن تحصينها من جميع الجهات لا يضيق عليها ولا يضرّها، فخلقت الأضلاع السبعة العلى مشتملة على ما فيها ملتقية عند القصّ محيطة بالعضو الرئيس من جميع الجوانب. وأمّا ما يلي آلات الغذاء، فخلقت كالمخرزة من خلف حيث لا تدركه حراسة البصر ولم يتّصل من قدام بل درجت يسيراً يسيراً في الانقطاع فكان أعلاها أقرب مسافة ما بين أطرافها البارزة وأسفلها أبعد مسافة، وذلك ليجمع إلى وقاية أعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعاً لمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الأغذية ومن النفخ، فالأضلاع السبعة العلى تسمّى أضلاع الصدر، وهي من كل جانب سبعة، والوسطيان منها أكبر وأطول والأطراف أقصر، فإن هذا الشكل أحوط في الاشتمال من الجهات على المشتمل عليه، وهذه الأضلاع تميل أولاً على احديدابها إلى أسفل، ثم تكرّ كالمتراجعة إلى فوق فتتّصل بالقصّ، على ما نَصِفُهُ بَعْدُ، حتى يكون اشتمالها أوسع مكاناً، ويدخل في كل واحد منها زائدتان في نقرتين غائرتين في كل جناح على الفقرات فيحدث مفصل مضاعف، وكذلك السبعة العلى مع عظام القصّ.

وأما الخمسة المتقاصرة الباقية فإنها عظام الخلف وأضلاع الزور، وخلقت رؤوسها متّصلة بغضاريف لتأمن من الانكسار عند المصادمات، ولئلاّ تلاقي الأعضاء اللينة والحجاب بصلابتها بل تلاقيها بجرم متوسط بينها وبين الأعضاء الليّنة في الصلابة واللين.

الفصل الخامس عشر: في تشريح القصّ.

القصّ مؤلف من عظام سبعة، ولم يخلق عظماً واحداً لمثل ما عرف في سائر المواضع من المنفعة، وليكون أسلس في مساعدة ما يطيف بها من أعضاء التنفس في

الانبساط، ولذلك خلقت هشّة موصولة بغضاريف تعين في الحركة الخفية التي لها، وإن كانت مفاصلها موثوقة، وقد خلقت سبعة بعدد الأضلاع الملتصقة بها. ويتّصل بأسفل القصّ عظم غضروفي عريض طرفه الأسفل إلى الإستدارة يسمّى الخنجري لمشابهته الخنجر، وهو وقاية لفم المعدة وواسطة بين القصّ والأعضاء اللينة فيحسن إتصال الصلب باللين على ما قلنا مراراً.

الفصل السادس عشر: في تشريح الترقوة.

الترقوة عظم موضوع على كلّ واحد من جانبي أعلى القصّ يتخلّى عند النحر بتحدبه فرجة تنفذ فيها العروق الصاعدة إلى الدماغ، والعصب النازل منه بتقعير ثم يميل إلى الجانب الوحشي ويتصل برأس الكتف فيرتبط به الكتف وبهما جميعاً العضد.

الفصل السابع عشر: في تشريح الكتف.

الكتف خُلِقَ لمنفعتين: **إحداهما:** لأن يعلق به العضد واليد، فلا يكون العضد ملتصقاً بالصدر فتنعقد سلاسة حركة كلّ واحدة من اليدين إلى الأخرى وتضيق، بل خلق برّياً من الأضلاع ووسّع له جهات الحركات.

والثانية: ليكون وقاية حريزة للأعضاء المحصورة في الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات وأجنحتها حيث لا فقرات تقاوم المصادمات، ولا حواس تشعر بها.

والكتف يستدقّ من الجانب الوحشي ويغلظ فيحدث على طرفه الوحشي نقرة غير غائرة فيدخل فيها طرف العضد المدوّر.

ولها زائدتان: **إحداهما** إلى فوق وخلف وتسمّى الأخرم ومنقار الغراب، وبها رباط الكتف مع الترقوة وهي التي تمنع عن إنخلاع العضد إلى فوق.

والأخرى من داخل وإلى أسفل تمنع أيضاً رأس العضد عن الإنخلاع ثم لا تزال تستعرض كلما أمعنت في الجهة الإنسيّة ليكون اشتمالها الواقي أكثر، وعلى ظهره زائدة كالمثلث قاعدته إلى الجانب الوحشي[١] وزاويته إلى الإنسي حتى لا يختل تسطح الظهر، إذ لو كانت القاعدة إلا الإنسي لشالت[٢] الجلد، وآلمت عند المصادمات[٣]. وهذه الزائدة

---

(١) الجانب الوحشي هو الجانب الأبعد عنك والإنسي: الأقرب إليك، وهنا للجهة الداخلية والجهة الظاهرة للخارج.

(٢) أي لرفعته أو مزقته عند الحركة.

(٣) لأن تكرار تصادمها سيمزق الجلد وما تحته من عضلات أذ ينحصر بين طرفها المستدق، والشيء المصطدم به.

بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية، وتسمّى عير الكتف. ونهاية استعراض الكتف عند غضروف يتصل بها مستدير الطرف، واتصاله بها للعلّة المذكورة في سائر الغضاريف.

الفصل الثامن عشر: في تشريح العَضُدِ.

عَظْمُ العَضُدِ خُلِقِ مستديراً ليكون أبعد عن قبول الآفات[١]، وطرفه الأعلى محدّب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو، غير وثيق جداً، وبسبب رخاوة هذا المفصل يعرض له الخلع كثيراً. والمنفعة في هذه الرخاوة أمران: حاجة، وأمان. أما الحاجة، فسلاسة الحركة في الجهات كلها، وأما الأمان، فلأن العضد ـ وإن كان محتاجاً إلى التمكّن من حركات شتى إلى جهات شتّى ـ فليست هذه الحركات تكثر عليه وتدوم حتى يخاف إنهتاك أربطته، وتخلعها، بل العضد في أكثر الأحوال ساكن، وسائر اليد متحرّك، ولذلك أوثقت سائر مفاصلها أشدّ من إيثاق العضد.

ومفصل العضد تضمنه أربعة أربطة: **أحدها**: مستعرض غشائي محيط بالمفصل كما في سائر المفاصل، **ورباطان نازلان من الأخرم**: أحدهما مستعرض الطرف يشتمل على طرف العضد، والثاني أعظم وأصلب ينزل مع رابع ينزل أيضاً من الزائدة المتقاربة في حزّ معدٍّ لهما، وشكلهما إلى العرض ما هو، خصوصاً عند مماسة العضد، ومن شأنهما أن يستبطنا العضد فيتصلا بالعضل المنضودة على باطنه.

والعضد مقعّر إلى الإنسي محدَّب إلى الوحشي، ليكن بذلك ما ينتضد عليه من العضل والعصب والعروق وليجود تأبط ما يتأبطه الإنسان وليجود إقبال إحدى اليدين على الأخرى. وأما طرف العضد السافل فإنه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان والتي تلي الباطن منهما أطول وأدقّ ولا مفصل لها مع شيء بل هي وقاية لعصب وعروق وأما التي تلي الظاهر، فيتم بها مفصل المرفق بلقمة فيها على الصفة التي نذكرها، وبينهما لا محالة حز في طرفي ذلك الحز نقرتان من فوق إلى قدام، ومن تحت إلى خلف.

والنقرة الإنسية الفوقانية منهما مسواة مملسة لا حاجز عليها. والنقرة الوحشية هي الكبرى منهما، وما يلي منها النقرة الإنسية غير مملّس ولا مستدير الحفر بلّ كالجدار المستقيم حتى إذا تحرّك فيه زائدة الساعد إلى الجانب الوحشي ووصلت إليه وقفت.

وسنورد بيان الحاجة إليها عن قريب «وأبقراط» يسمّي هاتين النقرتين عينين.

---

(١) لأن الشكل المستدير أقوى في تحمل الأثقال والصدمات وأسلس في الحركة.

الفصل التاسع عشر: في تشريح الساعد.

الساعد مؤلّف من عظمين متلاصقين طولاً ويسميان الزندين. والفوقاني الذي يلي الإبهام منهما أدقّ ويسمى الزند الأعلى. والسفلاني الذي يلي الخنصر أغلظ لأنه حامل ويسمى الزند الأسفل. ومنفعة الزند الأعلى أن تكون به حركة الساعد على الإلتواء والانبطاح. ومنفعة الزند الأسفل أن تكون به حركة الساعد إلى الانقباض والانبساط. ودقّق الوسط من كلّ واحد منهما لاستغنائه بما يحفه[١] من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاهما لحاجتهما إلى كثرة ثبات الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات[٢] والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل. والزند الأعلى معوجّ كأنه يأخذ من الجهة الإنسية وينحرف يسيراً إلى الوحشية ملتوياً. والمنفعة في ذلك حسن الاستعداد لحركة الالتواء. والزند الأسفل مستقيم إذ كان ذلك أصلح للانبساط والانقباض.

الفصل العشرون: في تشريح مفصل المرفق.

وأما مفصل المرفق فإنه يلتئم من مفصل الزند الأعلى، ومفصل الزند الأسفل مع العضد، والزند الأعلى في طرفه نقر مهندمة فيها لقمة من الطرف الوحشي من العضد، وترتبط فيها. وبدورانها في تلك النقرة تحدث الحركة المنبطحة والملتوية. وأما الزند الأسفل فله زائدتان بينهما حزّ شبيه بكتابة السين في اليونانية وهي هذا C وهذا الحزّ محدَّب السطح الذي تقعيره ليتهندم في الحزّ الذي على طرف العضد الذي هو مقعّر، إلا نّ شكل قعره شبيه بحدبة دائرة فَمِنْ تَهندم الحزّ الذي بين زائدتي الزند الأسفل في ذلك الحزّ يلتئم مفصل المرفق، فإذا تحرّك الحزّ بين زائدتي الزند الأسفل في ذلك الحزّ يلتئم مفصل المرفق، فإذا تحرّك الحزّ إلى خلف وتحت انبسطت اليد، فإذا اعترض الحزّ الجداري من النقرة الحابسة للقمة حبسها ومنعها عن زياد انبساط، فوقف العضد والساعد على الإستقامة، وإذا تحرّك أحد الحزّين على الآخر إلى قدام وفوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الإنسي والقدامي. وطرفا الزندين من أسفل يجتمعان معاً كشيء واحد وتحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة أكثرها في الزند الأسفل وما يفضل عن الإنتقار

---

(١) أي بما يحيط به.

(٢) المصاكات: الضربات، صكه: ضرب قفاه أو وجهه بيده مبسوطة، أو ضربه شديداً بعريض أو بأي شيء كان، أو دفعه.

يبقى محدباً مملساً. ليبعد عن منال الآفات ويثبت خلف النقرة من الزند الأسفل زائدة إلى الطول ما هي وسنتكلم في منفعتها.

الفصل الحادي والعشرون: في تشريح الرسغ.

الرسغ مؤلّف من عظام كثيرة لئلاّ تعمّه آفة إنْ وقعت. وعظام الرسغ سبعة وواحد زائد. أما السبعة الأصلية فهي في صفّين: صفّ يلي الساعد وعظامه ثلاثة، لأنه يلي الساعد فكان يجب أن يكون أدقّ. وعظام الصف الثاني أربعة لأنه يلي المشط والأصابع، فكان يجب أن يكون أعرض وقد درجت العظام الثلاثة فرؤوسها التي تلي الساعد أرقّ وأشدّ تهندماً واتصالاً. ورؤوسها التي تلي الصف الآخر أعرض وأقل تهندماً واتصالاً. وأما العظم الثامن فليس مما يقوّم صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصب يلي الكف. والصف الثلاثي يحصل له طرف من اجتماع رؤوس عظامه فيدخل في النقرة التي ذكرناها في طرفي الزندين فيحدث من ذلك مفصل الإنبساط والإنقباض. والزائدة المذكورة في الزند الأسفل تدخل في نقرة في عظام الرسغ تليها فيكون به مفصل الإلتواء والإنبطاح.

الفصل الثاني والعشرون: في تشريح مشط الكف.

ومشط الكف أيضاً مؤلف من عظام لئلاّ تعمه آفة إن وقعت، وليمكن بها تقعير الكف عند القبض على أحجام المستديرات، وليمكن ضبط السيالات. وهذه العظام موثقة المفاصل مشدود بعضها ببعض لئلا تتشتت فيضعف الكف لما يحويه، ويحبسه حتى لو كشطت جلدة الكف لوجدت هذه العظام متصلة تبعد فصولها عن الحسّ، ومع ذلك فإن الربط يشدّ بعضها إلى بعض شدًّا وثيقاً، إلا أن فيها مطاوعة ليسير انقباض يؤدّي إلى تقعير باطن الكفّ. وعظام المشط أربعة لأنها تتصل بأصابع أربعة، وهي متقاربة من الجانب الذي يلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالملتصقة المتصلة وتتفرج يسيراً في جهة الأصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباينة، وقد قعرت من باطن لما عرفته. ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في أطراف عظام الرسغ، يدخلها لقم من عظام المشط قد ألبست غضاريف[1].

---

(١) ووجود الغضاريف بين العظام يسهل الحركة ويمنع ألم احتكاك العظام، وجفاف هذه الغضاريف يعرض الإنسان لآلام لا تحتمل لتلازمها مع كل حركة للعضو المصاب، والحمد لله على كل حال.

الفصل الثالث والعشرون: في تشريح الأصابع.

الأصابع آلات تعين في القبض على الأشياء. ولم تخلق لحميّة خالية من العظام، وإن كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من الدود والسمك إمكاناً واهياً، وذلك لئلاّ تكون أفعالها واهية وأضعف مما يكون للمرتعشين. ولم تخلق من عظم واحد لئلا تكون أفعالها متعسّرة كما يعرض للمكزوزين[١]. واقتصر على عظام ثلاثة لأنه إن زيد في عددها وأفاد ذلك زيادة عدد حركات لها أورث لا محالة وَهْناً وضعفاً في ضبط ما يحتاج في ضبطه إلى زيادة وَثاقة، وكذلك لو خلقت من أقل من ثلاثة، مثل أن تخلق من عظمين، كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية، وكانت الحاجة فيها إلى التصرّف المتعين بالحركات المختلفة أمسّ منها إلى الوثاقة المجاوزة للحدّ. وخلقت من عظام قواعدها أعرض ورؤوسها أدق، والسفلانية منها أعظم على التدريج حتى إن أدقّ ما فيها أطراف الأنامل، وذلك لتحسن نسبة ما بين الحامل إلى المحمول. وخلق عظامها مستديرة لتوقي الآفات. وصلبت وأعدمت التجويف والمخ لتكون أقوى على الثبات في الحركات وفي القبض والجرّ. وخلقت مقعرة الباطن محدبة الظاهر ليجود ضبطها لما تقبض عليه ودلكها وغمزها لما تدركه وتغمزه. ولم يجعل لبعضها عند بعض تقعير أو تحديب ليحسن اتصالها كالشيء الواحد إذا احتيج إلى أن يحصل منها منفعة عظم واحد، ولكن لأطراف الخارجة منها كالإبهام والخنصر تحديب في الجنبة التي لا تلقاها منها أصبع ليكون لجملتها عند الانضمام شبيه هيئة الاستدارة التي تقي الآفات. وجعل باطنها لحمياً ليدعمها وتتطامن[٢] تحت الملاقيات بالقبض ولم تجعل كذلك من خارج لئلا تثقل، ويكون الجميع سلاحاً موجعاً. ووفرت لحوم الأنامل لتتهندم جيداً عند الإلتقاء كالملاصق. وجعلت الوسطى أطول مفاصل، ثم البنصر، ثم السبابة، ثم الخنصر، حتى تستوي أطرافها عند القبض ولا يبقى فرجة، مع ذلك لتتقعّر الأصابع الأربعة والراحة على المقبوض عليه المستدير والإبهام عدل لجميع الأصابع الأربعة ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته، وذلك لأنه لو وضع في باطن الراحة عدمنا أكثر الأفعال[٣] التي لنا بالراحة ولو وضع إلى جانب الخنصر لما

---

(١) المكزوزين: المصابين بداء الكزاز (التيتانوس) أو ما هو أشبه به وهو داء يمنع حركة الأعضاء ويجعلها كأنما هي قطعة واحدة لا مفاصل لها.

(٢) تتطامن: تنخفض.

(٣) أي حُرِمنا من قدرتنا على القيام بها.

كانت اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الأخرى فيما يجتمعان على القبض عليه، وأبعد من هذا أن لو وضع من خلف ولم يربط الإبهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينها وبين سائر الأصابع، فإذا اشتملت الأربع من جهة على شيء وقاومها الإبهام من جانب آخر أمكن أن يشتمل الكف على شيء عظيم. والإبهام من وجه آخر كالصمّام على ما يقبض عليه الكف ويخفيه. والخنصر والبنصر كالغطاء من تحت. ووصلت سلاميات الأصابع كلها بحروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة، ويشتمل على مفاصلها أربطة قوية وتتلاقى بأغشية غضروفية، ويحشو الفرج في مفاصلها لزيادة الاستيثاق عظام صغار تسمّى سمسمانية[١].

الفصل الرابع والعشرون: في منفعة الظفر.

الظفر خلق لمنافع أربع: ليكون سنداً للأنملة فلا تهن عند الشدّ على الشيء[٢] **والثاني**: ليتمكن بها الأصبع من لقط الأشياء الصغيرة، **والثالثة**: ليتمكن بها من التنقية والحك، **والرابعة**: ليكون سلاحاً في بعض الأوقات. والثلاثة الأولى أولى بنوع الناس، والرابعة بالحيوانات الأخرى. وخلق الظفر مستدير الطرف لما يعرف. وخلقت من عظام لينة لتتطامن تحت ما يصاكها فلا تنصدع[٣]. وخلقت دائمة النشوء[٤] إذ كانت تعرض للإنحكاك والإنجراد.

الفصل الخامس والعشرون: في تشريح عظام العانة.

إنّ عند العجز عظمين، يمنة ويسرة يتصلان في الوسط بمفصل موثق، وهما كالأساس لجميع العظام الفوقانيّة والحامل الناقل للسفلانيّة، وكلّ واحد منهما ينقسم إلى أربعة أجزاء: فالتي تلي الجانب الوحشيّ تسمّى الحرقفة، وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمّى عظم العانة، والذي يلي الخلف يسمّى عظم الورك، والذي يلي الأسفل الإنسيّ يسمّى حقّ الفخذ، لأنّ فيه التقعير الذي دخل فيه رأس الفخذ المحدّب، وقد وضع على هذا العظم أعضاء شريفة مثل المثانة والرحم وأوعية المني من الذكران والمقعدة والسرم.

---

(١) لعله نسبة إلى السمسم وهذا كناية عن صغر حجمها.
(٢) أي فلا يصيبها الوهن أي التعب والارتخاء فيتفلت ما تمسكه.
(٣) أي فلا تتشقق أو تتكسر بسرعة ولأدنى سبب.
(٤) أي مستمرة النمو، كلما قصصتها نمت من جديد.

الفصل السادس والعشرون: كلام مجمل في منفعة الرجل.

جملة الكلام في منفعة الرجل، إنّ منفعتها في شيئين: أحدهما الثبات والقوام وذلك بالقدم، والثاني الإنتقال مستوياً وصاعداً ونازلاً، وذلك بالفخذ والساق، وإذا أصاب القدم آفة عسر القوام والثبات دون الإنتقال إلاَّ بمقدار ما يحتاج إليه الانتقال من فضل ثبات، يكون لإحدى الرجلين، وإذا أصاب عضل الفخذ والساق آفة سهل الثبات وعسر الإنتقال.

الفصل السابع والعشرون: في تشريح عظم الفخذ.

وأول عظام الرجل الفخذ، وهو أعظم عظم في البدن لأنّه حامل لما فوقه ناقل لما تحته، وقبب طرفه العالي ليتهندم في حقّ الورك، وهو محدّب إلى الوحشي مقصَّع مقعّر إلى الإنسيّ، وخلف، فإنَّه لو وضع على الاستقامة وموازاة للحقّ لحدث نوع من الفحج[1]، كما يعرض لمن خلقته تلك ولم تحسن وقايته للعضل الكبار والعصب والعروق، ولم يحدث من الجملة شيء مستقيم، ولم تحسن هيئة الجلوس، ثم لو لم يردّ ثانياً إلى الجهة الإنسية، لعرض فحج من نوع آخر[2]، ولم يكن للقوام وبسطه إليها وعنها الميل، فلم يعتدل، وفي طرفه الأسفل زائدتان لأجل مفصل الركبة فلنتكلم أولاً على الساق ثم على المفصل.

الفصل الثامن والعشرون: في تشريح عظم الساق.

الساق كالساعد مؤلف من عظمين: أحدهما أكبر وأطول وهو الإنسي، ويسمّى القصبة الكبرى، والثاني أصغر وأقصر لايلاقي الفخذ بل يقصر دونه، إلاّ أنه من أسفل ينتهي إلى حيث ينتهي إليه الأكبر ويسمّى القصبة الصغرى. وللساق أيضاً تحدّب إلى الوحشي، ثم عند الطرف الأسفل تحدّب آخر إلى الإنسيّ، ليحسن به القوام ويعتدل. والقصبة الكبرى وهو الساق بالحقيقة قد خلقت أصغر من الفخذ، وذلك لأنه لما اجتمع لها موجباً الزيادة في الكبر ـ وهو الثبات وحمل ما فوقه ـ والزيادة في الصغر ـ وهو الخفة للحركة ـ وكان الموجب الثاني أولى بالغرض المقصود في الساق خلق أصغر، والموجب الأوّل أولى بالغرض المقصود في الفخذ، فخلق أعظم، وأعطى الساق قدراً معتدلاً حتى لو

---

(١) الفحج: تباعد الفخذين مع تقارب القدمين.

(٢) أي لتقارب الفخذان وتباعد القدمان.

زيد عظماً عرض من عسر الحركة كما يعرض لصاحب داء الفيل[١] والدوالي[٢]، ولو انتقص عرض من الضعف وعسر الحركة والعجز عن حمل ما فوقه كما يعرض لدقاق السوق[٣] في الخلقة، ومع هذا كله فقد دعم وقوي بالقصبة الصغرى، وللقصبة الصغرى منافع أخرى، مثل ستر العصب والعروق بينهما ومشاركة القصبة الصغرى بالكبرى في مفصل القدم ليتأكد ويقوّي مفصل الانبساط والانثناء.

الفصل التاسع والعشرون: في تشريح مفصل الركبة.

ويحدث مفصل الركبة بدخول الزائدتين اللتين على طرف الفخذ، وقد وثقا برباط ملتفٍّ ورباط شاد في الغور ورباطين من الجانبين قويين، وتهندم مقدمهما بالرضفة، وهي عين الركبة، وهو عظم إلى الاستدارة ما هو. ومنفعته مقاومة ما يتوقّى عند الجثوّ[٤] وجلسة التعلّق من الانهتاك والانخلاع، ودعم المفصل الممنو[٥] بنقل البدن بحركته، وجعل موضعه إلى قدام لأن أكثر ما يلحقه من عنف الانعطاف يكون إلى قدام، إذ ليس له إلى خلف انعطاف عنيف، وأما إلى الجانبين فانعطافه شيء يسير، بل جعل انعطافه إلى قدام، وهناك يلحقه العنف عند النهوض والجثوّ وما أشبه ذلك.

الفصل الثلاثون: في تشريح القدم.

أما القدم فقد خلق آلة للثبات، وجعل شكله مطاولاً إلى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه، وخلق له أخمص تلي الجانب الإنسيّ ليكون ميل القدم إلى الانتصاب، خصوصاً لدى المشي، هو إلى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة[٦] ليقاوم ما يجب أن يشتدّ من الإعتماد على جهة إستقلال الرجل المشيلة، فيعتدل القوام، وأيضاً ليكون الوطء على الأشياء النابتة متأتياً من غير إيلام شديد وليحسن إشتمال القدم على ما يشبه الدرج وحروف المصاعد. وقد خلقت القدم مؤلفة من عظام كثيرة المنافع: منها حسن الإستمساك والإشتمال على الموطوء عليه من الأرض إذا احتيج إليه، فإن القدم قد يمسك الموطوء

(١) داء الفيل داء تتضخم بسببه الفخذان والساقان فتشبه قوائم الفيل ومن هنا كانت التسمية.
(٢) داء الدوالي معروف وأكثر ما يصيب النساء.
(٣) السوق ج ساق.
(٤) الجثو: الجلوس على الركبتين.
(٥) الممنو: الملزم، ماناه: ألزمه.
(٦) شال: رفع، المشيلة: المرفوعة.

كالكف يمسك المقبوض، وإذا كان المستمسك يتهيأ أن يتحرّك بأجزائه إلى هيئة يجود بها الإستمساك، كان أحسن من أن يكون قطعة واحدة لا يتشكّل بشكل بعد شكل، ومنها المنفعة المشتركة لكلّ ما كثر عظامه. وعظام القدم ستة وعشرون: كعب به يكمل المفصل مع الساق، وعقب به عمدة الثبات وزورقي به الأخمص. وأربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط، وواحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع إلى الجانب الوحشيّ، وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الأرض، وخمسة عظام للمشط، وأما الكعب، فإن الإنساني منه أشدّ تكعيباً من كعوب سائر الحيوان وكأنه أشرف عظام القدم النافعة في الحركة، كما أن العقب أشرف عظام الرجل النافعة في الثبات والكعب موضوع بين الطرفين الناتئين من القصبتين يحتويان عليه من جوانبه، أعني من أعلاه وقفاه وجانبيه الوحشي والإنسي، ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز.

والكعب واسطة بين الساق والعقب به يحسن اتصالهما ويتوثق المفصل بينهما ويؤمن عليه الاضطراب، وهو موضوع في الوسط بالحقيقة، وإن كان قد يظن بسبب الأخمص أنه منحرف إلى الوحشي. والكعب يرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطاً مفصلياً.

وهذا الزورقي متّصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلاثة من عظام الرسغ، ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي الذي إن شئت اعتددت به عظماً مفرداً، وإن شئت جعلته رابع عظام الرسغ. وأما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير إلى خلف ليقاوم المصاكات والآفات مملس الأسفل ليحسن إستواء الوطء وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مقداره إلى العظم ليستقل بحمل البدن، وخلق مثلثاً إلى الإستطالة يدقّ يسيراً يسيراً حتى ينتهي فيضمحلّ عند الأخمص إلى الوحشيّ ليكون تقعير الأخمص متدرّجاً من خلف إلى متوسطه. وأما الرسغ فيخالف رسغ الكفّ بأنه صف واحد، وذاك صفـان، ولأن عظامه أقل عدداً بكثير. والمنفعة في ذلك أن الحاجة في الكفّ إلى الحركة والإشتمال أكثر منها في القدم، إذ أكثر المنفعة في القدم هي الثبات، ولأن كثرة الأجزاء والمفاصل تضرّ في الإستمساك والإشتمال على المقوم عليه بما يحصل لها من الإسترخاء والانفراج المفرط، كما أن عدم الخلخلة أصلاً يضرّ في ذلك بما يفوت به من الانبساط المعتدل الملائم، فقد علم أن الإستمساك بما هو أكثر عدداً وأصغر مقداراً أوفق، والاستقلال بما هو أقل عدداً وأعظم مقداراً أوفق. وأما مشط القدم فقد خلق من عظام خمسة ليتصل بكل واحد منها واحد من الأصابع، إذ كانت خمسة منضدةً في صف واحد، إذ كانت الحاجة فيها إلى

الوثاقة أشدّ منها إلى القبض والإشتمال المقصودين في أصابع الكف وكل أصبع سوى الإبهام فهو من ثلاث سلاميات، وأما الإبهام فمن سلاميتين فقد قلنا إذن في العظام ما فيه كفاية، فجميع هذه العظام إذا عدت تكون مائتين وثمانية وأربعين سوى السمسمانيات والعظم الشبيه باللام في كتابة اليونانيين[١].

الجملة الثانية

في العضل وهي ثلاثون فصلاً

الفصل الأوّل: كلام كلي في العصب والعضل والوتر والرباط.

فنقول لما كانت الحركة الإرادية إنما تتم للأعضاء بقوة تفيض إليها من الدماغ بواسطة العصب، وكان العصب لا يحسن إتصالها بالعظام التي هي بالحقيقة أصول للأعضاء المتحرّكة في الحركة بالقصد الأوّل، إذا كانت العظام صلبة والعصبة لطيفة، تلطّف الخالق تعالى فأنبت من العظام شيئاً شبيهاً بالعصب يسمّى عقباً ورباطاً، فجمعه مع العصب وشبكه به كشيءٍ واحدٍ ولما كان الجرم الملتئم من العصب، والرباط على كل حال دقيقاً، إذ كان العصب لا يبلغ زيادة حجمه واصلاً إلى الأعضاء على حجمه وغلظه في منبته مبلغاً يعتدّ به، وكان حجمه عند منبته بحيث يحتمله جوهر الدماغ والنخاع، وحجم الرأس ومخارج العصب، فلو أسند إلى العصب تحريك الأعضاء وهو على حجمه المتمكّن وخصوصاً عندما يتوزّع وينقسم ويتشعب في الأعضاء وتصير حصة العظم الواحد أدقّ كثيراً من الأصل، وعندما يتباعد عن مبدئه ومنبته لكان في ذلك فساد ظاهر، فدبّر الخالق تعالى بحكمته أن أفاده غلظاً بتنفيش الجرم الملتئم منه ومن الرباط ليفاً، وملأ خلله لحماً وتغشيته غشاء وتوسيطه عموداً كالمحور من جوهر العصب، يكون جملة ذلك عضواً مؤلفاً من العصب والعقب وَلِيَفَهُما واللحم الحاشي والغشاء المجلّل، وهذا العضو هو العضلة وهي التي إذا تقلّصت جذبت الوتر الملتئم من الرباط والعصب النافذ منها إلى جانب العضو، فتشنّج فجذب العضو وإذا انبسطت استرخى الوتر فتباعد العضو.

---

(١) المراد الحرف اليوناني λ ويلفظ مفرداً «لا مدا» أما في السياق فهو مماثل لحرف «L» اللاتيني، واللام في العربية.

الفصل الثاني: في تشريح عضل الوجه.

من المعلوم أن عضل الوجه هي على عدد الأعضاء المتحركّة في الوجه. والأعضاء المتحرّكة في الوجه هي الجبهة والمقلتان والجفنان العاليان والخدّ بشركة من الشفتين والشفتان وحدهما وطرفا الأرنبتين والفكّ الأسفل.

الفصل الثالث: في تشريح عضل الجبهة.

أما الجبهة فتتحرك بعضلةٍ دقيقةٍ مستعرضةٍ غشائيةٍ تنبسط تحت جلد الجبهة وتختلط به جداً حتى يكاد أن يكون جزءاً من قوام الجلد، فيمتنع كشطه عنها وتلاقي العضو المتحرّك عنها بلا وتر إذ كان المتحرّك عنها جلداً عريضاً خفيفاً، ولا يحسن تحريك مثله بالوتر وبحركة هذه العضلة يرتفع الحاجبان وقد تعين العين في التغميض باسترخائها.

الفصل الرابع: في تشريح عضل المقلة.

وأما العضل المحرّكة للمقلة فهي عضل ست: أربع منها في جوانبها الأربع فوق وأسفل والمأقيين كل واحد منهما يحرّك العين إلى جهته، وعضلتان إلى التوريب ما هما يحركان إلى الإستدارة، ووراء المقلة عضلة تدعم العصبة المجوفة التي يذكر شأنها لعد لتشبثها بها وما معها فيثقلها ويمنعها الإسترخاء المجحظ ويضبطها عند التحديق. وهذه العضلة قد عرض لأغشيتها الرباطية من التشعّب ما شكك في أمرها فهي عند بعض المشرّحين عضلةٌ واحدةٌ، وعند بعضهم عضلتان، وعند بعضهم ثلاث، وعلى كل حال فرأسها رأس واحد.

الفصل الخامس: في تشريح عضل الجفن.

وأما الجفن فلما كان الأسفل منه غير محتاج إلى الحركة إذ الغرض يتأتّى ويتم بحركة الأعلى وحده، فيكمل به التغيمض والتحديق، وعناية الله تعالى مصروفة إلى تقليل الآلات ما أمكن، إذا لم يخل إن في التكثير من الآفات ما يعرف، وإنه وإن كان قد يمكن أن يكون الجفن الأعلى ساكناً، والأسفل متحركاً لكن عناية الصانع مصروفة إلى تقريب الأفعال من مباديها، وإلى توجيه الأسباب إلى غاياتها على أعدل طريق وأقوم منهاج، والجفن الأعلى أقرب إلى منبت الأعصاب، والعصب إذا سلك إليه لم يحتج إلى انعطاف وانقلاب. ولما كان الجفن الأعلى يحتاج إلى حركتي الإرتفاع عند فتح الطرف والإنحدار عند التغميض، وكان التغميض يحتاج إلى عضلةٍ جاذبة إلى أسفل، لم يكن بدّ من أن يأتيها العصب منحرفاً

إلى أصل ومرتفعاً إلى فوق فكان حينئذ لا يخلو أن كانت واحدة من أن تتصل: إمّا بطرف الجفن، وإما بوسط الجفن، ولو اتصلت بوسط الجفن لغطّت الحدقة صاعدةً إليه، ولو إتصلت بالطرف لم تتصل إلا بطرف واحد، فلم يحسن إنطباق الجفن على الإعتدال بل كان يتورّب، فيشتدّ التغميض في الجهة التي تلاقي الوتر أولاً، ويضعف في الجهة الأخرى، فلم يكن يستوي الإنطباق بل كان يشاكِل انطباق جفن الملقو[1] فلم يخلق عضلة واحدة بل عضلتان نابتان من جهة الموقين[2] يجذبان الجفن إلى أسفل جذباً متشابهاً. وأما فتح الجفن فقد كان تكفيه عضلة تأتي وسط الجفن فينبسط طرف وترها على حرف الجفن فإذا تشنّجت فتحت فخلقت لذلك واحدة تنزل على الإستقامة بين الغشاءين فتتصل مستعرضة بجرم شبيه بالغضروف منفرش تحت منبت الهدب.

الفصل السادس: في تشريح عضل الخدّ.

الخدُّ له حركتان: إحداهما تابعة لحركة الفكّ الأسفل، والثانية بشركة الشفة، والحركة التي له تابعة لحركة عضو آخر، فسببها عضل ذلك العضو، والحركة التي له بشركة عضو آخر فسببها عضل هي له، ولذلك العضو بالشركة، وهذه العضلة واحدة في كل وجنة عريضة وبهذا الإسم يعرف. وكل واحدة منهما مركّبة من أربعة أجزاء، إذ كان الليف يأتيها من أربعة مواضع: **أحدها**: منشؤه من الترقوة تتصل نهاياتها بطرفي الشفتين إلى أسفل وتجذب الفم إلى أسفل جذباً مورياً.

والثاني: منشؤه من القس والترقوة من الجانبين ويستمر لفها على الوراب، فالناشيء من اليمين يقاطع الناشيء من الشمال وينفذ، فيتصل الناشيء من اليمين بأسفل طرف الشفة الأيسر، والناشيء من الشمال بالضدّ. وإذا تشنّج هذا الليف ضيق الفم فأبرزه إلى قدام فعل سلك الخريطة بالخريطة[3].

والثالث: منشؤه من عند الأخرم في الكتف ويتصل فوق متصل بتلك العضل ويميل الشفة إلى الجانبين إمالة متشابهة.

---

(١) الملقو: المصاب باللقوة وهي شلل عصبي يصيب نصف الوجه فيميل الفم إلى جهة واحدة وصار علاجه في أيامنا أسهل.

(٢) موق العين: مؤخرها.

(٣) الخريطة: هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم تخاط على ما فيها/ متن اللغة.

والرابع: من سناسن الرقبة ويجتاز بحذاء الأذنين ويتصل بأجزاء الخد، ويحرّك الخد حركةً ظاهرةً تتبعها الشفة، وربما قربت جداً من مغرز الأذن في بعض الناس واتصلت به فحرّكت أذنه.

الفصل السابع: في تشريح عضل الشفة.

أما الشفة فمن عضلها ما ذكرنا أنه مشترك لها وللخدّ، ومن عضلها ما يخصّها، وهي عضل أربع: زوج منها: يأتيها من فوق سمت الوجنتين ويتّصل بقرب طرفها، **واثنان**: من أسفل، وفي هذه الأربع كفاية في تحريك الشفة وحدها، لأن كلّ واحدة منها إذا تحرّكت وحدها حركته إلى ذلك الشقّ، وإذا تحرك إثنان من جهتين انبسطت إلى جانبيها فيتم لها حركاتها إلى الجهات الأربع، ولا حركة لها غير تلك، فهذه الأربع كفاية، وهذه الأربع وأطراف العضل المشتركة قد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحسّ على تمييزها من الجوهر الخاص بالشفة، إذ كانت الشفة عضواً ليناً لحمياً لا عَظْمَ فيه.

الفصل الثامن: في تشريح عضل المنخر.

أما طرفا الأرنبة، فقد يتصل بهما عضلتان صغيرتان قويتان.

أمّا الصغر فلكي لا تضيق على سائر العضل التي الحاجة إليها أكثر، لأن حركات أعضاء الخد والشفة أكثر عدداً وأكثر تكرراً ودواماً، والحاجة إليها أمسّ من الحاجة إلى حركة طرفي الأرنبة. وخلقتا قويتين ليتداركا بقوتهما ما يفوتهما بفوات العظم، ومورد هما من ناحية الوجنة ويخالطان ليف الوجنة أوّلاً، وإنما وردتا من ناحيتي الوجنتين لأن تحريكهما إليهما فاعلم ذلك.

الفصل التاسع: في تشريح عضل الفك الأسفل.

قد خصّ الفكّ الأسفل بالحركة دون الفك الأعلى لمنافع منها: إن تحريك الأخف أحسن، ومنها إن تحريك الأخلى من الاشتمال على أعضاء شريفة تنكى فيها الحركة أولى وأسلم، ومنها أن الفكّ الأعلى لو كان بحيث يسهل تحريكه لم يكن مفصله ومفصل الرأس محتاطاً فيه بالإيثاق، ثم حركات الفكّ الأسفل لم يحتج فيها إلى أن تكون فوق ثلاثة، حركة فتح الفم والفغر وحركة الانطباق وحركة المضغ والسحق والفاتحة تسهل الفك وتنزله، والمطبقة تشيله، والساحقة تديره، وتميله إلى الجانبين، فبين أن حركة الإطباق يجب أن تكون بعضل نازلة من علو تشنّج إلى فوق، والفاغرة بالضدّ، والساحقة بالتوريب، فخلق

للإطباق عضلتان تعرفان بعضلتي الصدغ، وتسمّيان ملتفتين، وقد صغر مقدارهما في الإنسان، إذ العضو المتحرّك بهما في الإنسان صغير القدر، مشاشيّ خفيف الوزن، وإذ الحركات العارضة لهذا العضو الصادرة عن هاتين العضلتين أخفّ، وأما في سائر الحيوان الفكّ الأسفل أعظم وأثقل مما للإنسان، والتحريك بهما في أصناف النهش والقطع والكدم[1] والقطع أعنف. وهاتان العضلتان ليّنتان لقربهما من المبدأ الذي هو الدماغ الذي هو جرم في غاية اللين، وليس بينهما وبين الدماغ الأعظم واحد، فلذلك ولما يخاف من مشاكة الدماغ إياهما في الآفات إن غشي عرضت والأوجاع إن اتفقت ما يفضي بالمعروض له إلى السرسام[2]، وما يشبهه من الأسقام دفنها الخالق سبحانه عند منشئها ومنبعها من الدماغ في عظمي الزوج، ونفذها في كن[3] شبيه بالأزج[4] ملتئم من عظمي الزوج ومن تفاريج ثقب المنفذ المار معها، الملبس حافاته عليها مسافة صالحة إلى محاورة الزوج ليتصلب جوهرها يسيراً يسيراً، ويبعد عن منبتها الأول قليلاً قليلاً، وكل واحدة من هاتين العضلتين يحدث لها وتر عظيم يشتمل على حافة الفكّ الأسفل، فإذا تشنّج أشاله وهاتان العضلتان قد أعينتا بعضلتين سالكتين داخل الفم منحدرتين إلى الفكّ الأسفل في [مقازتين][5]، إذ كان إصعاد الثقيل مما يوجب التدبير الاستظهار فيه بفضل قوّة. والوتر النابت من هاتين العضلتين ينشأ من وسطهما لا من طرفهما للوثاقة.

وأما عضل الفغر وإنزال الفك فقد ينشأ ليفها من الزوائد الإبرية التي خلف الأذن فتتحد عضلة واحدة ثم تتخلص وتراً لتزداد وثاقة ثم تتنفش كرة أخرى، فتجتشي لحماً وتصير عضلة وتسمى عضلة مكررة لئلا تعرض بالامتداد لمنال الآفات، ثم تلاقي معطف الفك إلى الذقن فإذا انقلصت جذبت اللحى إلى خلف، فيتسفل لا محالة، ولما كان الثقل الطبيعي معيناً على التسفّل كفى اثنتان. ولم يحتج إلى معين، وأما عضل المضغ فهما عضلتان من كل جانب عضلة مثلثة إذا جعل رأسها الزاوية التي من زواياها في الوجنة إمتد لها ساقان: أحدهما ينحدر إلى الفكّ الأسفل والآخر يرتقي إلى ناحية الزوج، واتصلت قاعدة مستقيمة فيما بينهما وتشبثت كل زاوية بما يليها ليكون لهذه العضلة جهات مختلفة في

---

(١) الكدم: العض بأدنى الفم، والكدم تمشمش العظم وتعرّقه.

(٢) السرسام: فارسية سَرْسام (سر الرأس وسام ورم أو مرض) وهو ما يقابل فرانيطس باليونانية.

(٣) الكن: ما يستكن فيه أو خلفه، أي ما اتقى أو استتر به.

(٤) الأزج: بيت يبنى طولاً.

(٥) كذا بالأصل ولم نجد لها معنى ولعلها مغارتين.

التشنّج، فلا تستوي حركتها بل يكون لها أن تميل ميولاً مقنَّنه يلتئم فيما بينها السحق والمضغ.

الفصل العاشر: في تشريح عضل الرأس.

إن للرأس حركات خاصية، وحركات مشتركة مع خمس من خرزات العنق تكون بها حركة منتظمة من ميل الرأس وميل الرقبة معاً، وكل واحدة من الحركتين ـ أعني الخاصية والمشتركة ـ إمَّا أن تكون متنكسة، وإما أن تكون منعطفة إلى خلف، وإما أن تكون مائلة إلى اليمين، وإما أن تكون مائلة إلى اليسار. وقد يتولّد مما بينهما حركة الإلتفات على هيئة الإستدارة.

أما العضل المنكسة للرأس خاصة، فهي عضلتان تردان من ناحتين لأنهما يتشبثان بليفهما من خلف الأذنين فوق، ومن عظام القس تحت، ويرتقيان كالمتصلتين، ربما ظنّ أنهما عضلة واحدة، وربما ظنّ أنهما عضلتان، وربما ظنّ أنهما ثلاث عضل لأن طرف أحدهما يتشعّب فيصير رأسين، فإذا تحرّك أحدهما تنكس الرأس مائلاً إلى شقه، وإن تحركا جميعاً تنكس الرأس تنكساً إلى قدام معتدلاً، وأما العضل المنكسة للرأس والرقبة معاً إلى قدام، فهو زوج موضوع تحت المريء يلخص إلى ناحية الفقرة الأولى والثانية فيلتحم بهما، فإن تشنّج بجزء منه الذي يلي المريء نكس الرأس وحده، وإن استعمل الجزء الملتحم على الفقرتين نكس الرقبة. وأما العضل الملقية للرأس وحده إلى خلف فأربعة أزواج مدسوسة تحت الأزواج التي ذكرناها. ومنبت هذه الأزواج هو فوق المفصل: فمنها ما يأتي السناسن، ومنبته أبعد من وسط الخلف ومنها ما يأتي الأجنحة ومنبتها إلى الوسط فمن ذلك زوج يأتي جناحي الفقرة الأولى فوق. وزوج يأتي سنسنة الثانية، وزوج ينبعث ليفه من جناح الأولى إلى سنسنة الثانية، وخاصيته أن يقيم ميل الرأس عند الإنقلاب إلى الحال الطبيعية لتوريبه. ومن ذلك، زوج رابع يبتدىء من فوق، وينفذ تحت الثالث بالوراب إلى الوحشي، فيلزم جناح الفقرة الأولى. والزوجان الأولان يقلبان الرأس إلى خلف بلا ميل، أو مع ميل يسير جداً. والثالث يقوم أود الميل، والرابع يقلب إلى خلف مع توريب ظاهر. والثالث والرابع أيهما مال وحده ميل الرأس إلى جهته، وإذا تشنّجا جميعاً تحرّك الرأس إلى خلف منقلباً من غير ميل. وأما العضل المقلبة للرأس مع العنق فثلاثة أزواج غائرة، وزوج مجلّل، كل فرد منه مثلث، قاعدته عظم مؤخر الدماغ وينزل باقيه إلى الرقبة. وأما الثلاثة

الأزواج المنبسطة تحته، فزوج ينحدر على جانبي الفقار، وزوج يميل إلى أجنحة جداً، وزوج يتوسّط ما بين جانبي الفقار وأطراف الأجنحة.

وأما العضل المميلة للرأس إلى الجانبين فهي زوجان يلزمان مفصل الرأس، الزوج الواحد منهما موضعه القدام وهو الذي يصل بين الرأس والفقارة الثانية، فرد منه يميناً وفرد منه يساراً، والزوج الثاني موضعه الخلف، ويجمع بين الفقرة الأولى والرأس، فرد منه يمنة وفرد منه يسرة، فأيّ هذه الأربعة إذا تشنّج مال الرأس إلى جهته مع توريب، وأي اثنين في جهة واحدة تشنّجا مال الرأس إليهما ميلاً غير مورب وإن تحركت القداميتان، أعانتا في التنكيس، أو الخلفيتان قلبتا الرأس إلى خلف، وإذا تحرّكت الأربع معاً انتصب الرأس مستوياً. وهذه العضل الأربع هي أصغر العضل، لكنها تتدارك بجودة موضعها وبانحرازها تحت العضل الأخرى ما تناله الأخرى بالكبر، وقد كان مفصل الرأس محتاجاً إلى أمرين يحتاجان إلى معنيين متضادين: أحدهما: الوثاقة، وذلك متعلّق بإيثاق المفصل وقلة مطاوعته للحركات، والثاني كثرة عدد الحركات وذلك متعلق بإسلاس المفصل والإرخاء، فجود إرخاء المفاصل استقامة إلى الوثاقة التي تحصل بكثرة التفاف العضل المحيطة به، فحصل الغرضان تبارك الله أحسن الخالقين ورب العالمين.

الفصل الحادي عشر: في تشريح عضل الحنجرة.

الحنجرة عضو غضروفي خلق آلة للصوت، وهو مؤلف من غضاريف ثلاثة: أحدها الغضروف الذي يناله الجسّ والجسّ قدام الحلق تحت الذقن ويسمّى الدرقي والترسي، إذ كان مقعر الباطن محدب الظهر يشبه الدرقة وبعض الترسة. والثاني غضروف موضوع خلفه يلي العنق مربوط، به يعرف بأنه الذي لا اسم به. وثالث مكبوب عليهما يتصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدرقي من غير إتصال، وبينه وبين الذي لا اسم له مفصل مضاعف بنقرتين فيه تهندم فيهما زائدتان من الذي لا اسم له مربوطتان بهما بروابط ويسمّى المكي، والطرجهاري، وبانضمام الدرقي إلى الذي لا اسم له، وبتباعد أحدهما عن الآخر يكون توسع الحنجرة وضيقها، وبانكباب الطرجهاري على الدرقي ولزومه إياه وبتجافيه عنه يكون إنفتاح الحنجرة وانغلاقها، وعند الحنجرة وقدامها عظم مثلث يسمى العظم اللامي تشبيهاً بكتابة اللام في حروف اليونانيين إذ شكله هكذا Λ.

والمنفعة في خلقة هذا العظم أن يكون متشبثاً وسنداً ينشأ منه ليف عضل الحنجرة.

والحنجرة محتاجة إلى عضل تضم الدرقي إلى الذي لا اسم له، وعضل تضم الطرجهاري وتطبقه وعضل تبعد الطرجهاري عن الأخريين، فتفتح الحنجرة والعضل المنفتحة للحنجرة منها زوج ينشأ من العظم اللامي، فيأتي مقدم الدرقي، ويلتحم منبسطاً عليه.

فإذا تشنّج أبرز الطرجهاري إلى قدام وفوق، فاتسعت الحنجرة وزوج يعد في عضل الحلقوم الجاذبة إلى أسفل ونحن نرى أن نعده في المشتركات بينهما. ومنشؤهما من باطن القس إلى الدرقي. وفي كثير من الحيوان يصحبها زوج آخر وزوجان: أحدهما عضلتاه تأتيان الطرجهاري من خلف ويلتحمان به إذا تشنجتا رفعتا الطرجهاري وجذبتاه إلى خلف فتبرأ من مضامة الدرقي فتوسعت الحنجرة.

وزوج تأتي عضلتاه حافتي الطرجهاري، فإذا تشنجتا فصلتاه عن الدرقي ومدتاه عرضاً فأعان في إنبساط الحنجرة، وأما العضل المضيقة للحنجرة، فمنها زوج يأتي من ناحية اللامي ويتصّل بالدرقي، ثم يستعرض ويلتف على الذي لا اسم له حتى يتحد طرفا فرديه وراء الذي لا اسم له فإذا تشنّج ضيّق. ومنها أربع عضل ربما ظن أنهما عضلتان مضاعفتان يصل ما بين طرفي الدرقي والذي لا اسم له، فإذا تشنّج ضيّق أسفل الحنجرة، وقد يظن أن زوجاً منهما مستبطن وزوجاً ظاهر. وأما العضل المطبقة فقد كان أحسن أوضاعها أن تخلف داخل الحنجرة حتى إذا تقلصت جذبت الطرجهاري إلى أسفل، فأطبقته، فخلقت كذلك زوجاً ينشأ من أصل الدرقي، فيصعد من داخل إلى حافتي الطرجهاري. وأصل الذي لا اسم له يمنة ويسرة فإذا تقلّصت شدّت المفصل وأطبقت الجنجرة أطباقاً يقاوم عضل الصدر والحجاب في حصر النفس، وخلقتا صغيرتين لئلا يضيقا داخل الحنجرة، قويتين ليتداركا بقوتهما في تكلفهما إطباق الحنجرة، وحصر النفس بشدّة ما أورثه الصغر من التقصير ومسلكهما هو على الاستقامة صاعدتين مع قليل انحراف يتأتّى به الوصل بين الدرقي والذي لا اسم له، وقد يوجد عضلتان موضوعتان تحت الطرجهاري يعينان الزوج المذكور.

□ ـ الفصل الثاني عشر: في تشريح عضل الحلقوم.

وأما الحلقوم جملة، فله زوجان يجذبانه إلى أسفل: أحدهما زوج ذكرناه في باب الحنجرة، والآخر زوج نابت أيضاً من القسّ يرتقي فيتّصل باللامي، ثم بالحلقوم، فيجذبه إلى أسفل. وأما الحلق فعضلته هي النغنغتان، وهما عضلتان موضوعتان عند الحلق معينتان على الإزدراد فاعلم ذلك.

الفصل الثالث عشر: في تشريح عضل العظم اللامي.

وأما العظم اللامي، فله عضل يخصّه، وعضل يشركه فيه عضو آخر. فأما الذي يخصّ اللامي فهي أزواج ثلاثة: زوج منها يأتي من جانبي اللحى ويتّصل بالخط المستقيم الذي على هذا العظم، وهو الذي يجذبه إلى اللحى، وزوج ينشأ من تحت الذقن ثم يمرّ تحت اللسان إلى الطرف الأعلى من هذا العظم، وهذا أيضاً يجذب هذا العظم إلى جانبي اللحى، وزوج منشؤه من الزوائد السهمية التي عند الآذان، ويتصل بالطرف الأسفل من الخط المستقيم الذي على هذا العظم، وأما الذي يشركه غيره فقد ذكر ويذكر.

الفصل الرابع عشر: في تشريح عضل اللسان.

أما العضل المحرّكة للّسان، فهي عضل تسع: اثنتان معرضتان يأتيان من الزوائد السهمية ويتّصلان بجانبيه، واثنتان مطولتان، منشؤهما من أعالي العظم اللامي، ويتصلان بأصل اللسان، واثنتان يحرّكان على الوراب، منشؤهما من الضلع المنخفض من أضلاع العظم اللامي، وينفذان في اللسان ما بين المطولة والمعرضة، واثنتان باطحتان للسان قالبتان له موضعهما تحت موضع هذه المذكورة قد انبسط ليفهما تحته عرضاً، ويتّصلان بجميع عظم الفك، وقد نذكر في جملة عضل اللسان عضلة مفردة تصل ما بين اللسان والعظم اللامي وتجذب أحدهما إلى الآخر، ولا يبعد أن تكون العضلة المحرّكة للسان طولاً إلى بارز، تحرّكه كذلك لأن لها أن تتحرّك في نفسها بالامتداد كما لها أن تتحرّك في نفسها بالتقاصر والتشنّج.

الفصل الخامس عشر: في تشريح عضل العنق والرقبة.

العضل المحرّكة للرقبة وحدها زوجان: زوج يمنة، وزوج يسرة، فأيتهما تشنّج وحده، انجذبت الرقبة إلى جهته بالوراب، وأي اثنتين من جهة واحدة تشنّجا معاً، مالت الرقبة إلى تلك الجهة بغير توريب، بل باستقامة، وإذا كان الفعل لأربعتها معاً انتصبت الرقبة من غير ميل.

الفصل السادس عشر: في تشريح عضل الصدر.

العضل المحرّكة للصدر، منها ما يبسطه فقط ولا يقبضه، فمن ذلك الحجاب الحاجز بين أعضاء التنفس وأعضاء الغذاء التي سنصفه بعد، وزوج موضوع تحت الترقوة، منشؤه من جزء ممتدّ إلى رأس الكتف نصفه بعد، وهو متّصل بالضلع الأول يمنة ويسرة، وزوج

كل فرد مضاعف له جزآن، أعلاهما يتّصل بالرقبة ويحرّكها، وأسفلهما يحرّك الصدر ويخالطه عضلة سنذكرها، وهي المتصلة بالضلع الخامس والسادس، وزوج مدسوس في الموضع المقعر من الكتف يتّصل به زوج ينزل من الفقار إلى الكتف ويصيران كعضلة واحدة وتتّصل بأضلاع الخلف، وزوج ثالث منشؤه من الفقرة السابعة من فقرات العنق ومن الفقرة الأولى والثانية من فقرات الصدر ويتّصل بأضلاع القصّ، فهذه هي العضلات الباسطة. وأما العضل القابضة للصدر، فمن ذلك: ما يقبض بالعرض، وهو الحجاب إذا سكن، ومنها ما يقبض بالذات، فمن ذلك زوج ممدود تحت أصول الأضلاع العلى وفعله الشدّ والجمع، ومن ذلك زوج عند أطرافها يلاصق القصّ ما بين الخنجري والترقوة ويلاصق العضل المستقيم من عضل البطن، وزوجان آخران يعينانه وأما العضل التي تقبض وتبسط معاً، فهي العضل التي بين الأضلاع، لكن الاستقصاء في التأمّل يوجب أن تكون القابضة منها غير الباسطة، وذلك أن بين كل ضلعين بالحقيقة أربع عضلات، وإن ظنت عضلة واحدة، وإن هذه المظنونة عضلة واحدة منتسجة من ليف مورب، منه ما يستبطن، ومنه ما يجلّل، والمجلّل منه ما يلي الطرف الغضروفي من الضلع، ومنه ما يلي الطرف الآخر القوي. والمستبطن كله مخالف في الوضع المجلّل. والذي على طرف الضلع الغضروفي مخالف كله في الوضع للذين على الطرف الآخر. وإذا كانت هيئات الليف أربعاً بالعدد، فبالحري أن تكون العضل أربعاً بالعدد، فما كان منها موضوعاً فوق فهو باسط، وما كان منها موضوعاً تحت فهو قابض، وتبلغ لذلك جملة عضل الصدر ثمانياً وثمانين، وقد يعيّن عضل الصدر عضلتان يأتيان من الترقوة إلى رأس الكتف، فتتصل بالضلع الأول منه وتشيله إلى فوق فتعين على انبساط الصدر.

الفصل السابع عشر: في تشريح عضل حركة العضد.

عضل العضد، وهي المحركة لمفصل الكتف، منها ثلاث عضلات تأتيها من الصدر وتجذبها إلى أسفل: فمن ذلك عضلة منشؤها من تحت الثدي وتتّصل بمقدم العضد عند مقدم زيق الترقوة[١]، وهي مقرّبة للعضد إلى الصدر مع استنزال يستتبع الكتف، وعضلة منشؤها من أعلى القصّ وتطيف أنسيّ رأس العضد وهي مقرّبة إلى الصدر مع استرفاع يسير، وعضلة مضاعفة عظيمة منشؤها من جميع القصّ تتّصل بأسفل مقدم العضد إذا فعلت

---

(١) زيق الترقوة: الترقوة عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين وزيقه: ما أحاط به.

بالليف الذي لجزئه الفوقاني أقبلت بالعضد إلى الصدر شائلة به[١]، أو بالجزء الآخر، أقبلت به إليه خافضة، أو بهما جميعاً، فتقبل به على الإستقامة وعضلتان تأتيان من ناحية الخاصرة يتّصلان أدخل من اتصال العضلة العظيمة الصاعدة من القصّ، وإحداهما عظيمة تأتي من عند الخاصرة ومن ضلوع الخلف، وتجذب العضد إلى ضلوع الخلف بالإستقامة، والثانية دقيقة تأتي من جلد الخاصة لا من عظمها أميل إلى الوسط من تلك، وتتّصل بوتر الصاعدة من ناحية الثدي غائرة، وهذه تفعل فعل الأولى على سبيل المعاونة، إلاّ أنها تميل إلى خلف قليلاً. وخمس عضل منشؤها من عظم الكتف، عضلة منها منشؤها من عظم الكتف، وتشغل ما بين الحاجز والضلع الأعلى للكتف، وتنفذ إلى الجزء الأعلى من رأس العضد الوحشيّ مائلة يسيراً إلى الإنسيّ، وهي تبعد مع ميل إلى الإنسي. وعضلتان من هذه الخمسة، منشؤهما الضلع الأعلى من الكتف: **إحداهما**: عظيمة ترسل ليفها إلى الأجزاء السفلية من الحاجز، وتشغل ما بين الحاجز والضلع الأسفل وتتّصل برأس العضد من الجانب الوحشيّ جداً فتبعد مع ميل إلى الوحشيّ. **والأخرى** متّصلة بهذه الأولى حتى كأنها جزء منها وتنفذ معها وتفعل فعلها، لكن هذه لا تتعلق بأعلى الكتف تعلقاً كثيراً، وإتّصالها على التوريب بظاهر العضد وتميلها إلى الوحشيّ. **والرابعة**: عضلة تشغل الموضع المقعّر من عظم الكتف، ويتصل وترها بالأجزاء الداخلة من الجانب الإنسيّ من رأس عظم العضد، وفعلها إدارة العضد إلى خلف. وعضلة أخرى، منشؤها من الطرف الأسفل من الضلع الأسفل للكتف، ووترها يتّصل فوق اتصال العظيمة الصاعدة من الخاصرة، وفعلها جذب أعلى رأس العضد إلى فوق. وللعضد عضلة أخرى ذات رأسين تفعل فعلين وفعلاً مشتركاً فيه، وهي تأتي من أسفل الترقوة ومن العنق وتلتقم[٢] رأس العضد، وتقارب موضع اتصال وتر العضلة العظيمة الصاعدة من الصدر، وقد قيل إن أحد رأسيها من داخل، ويميل إلى داخل مع توريب يسير. والرأس الآخر من خارج على ظهر الكتف عند أسفله، ويميل إلى خارج بتوريب يسير. وإذا فعل بالجزءين أشال على الإستقامة. ومن الناس من زاد عضلتين: عضلة صغيرة تأتي من الثدي، وأخرى مدفونة في مفصل الكتف، وربما جعل لعضل المرفق معها شركة.

الفصل الثامن عشر: في تشريح عضل حركة الساعد.

العضل المحرّكة للساعد، منها ما يقبضه، وهذه موضوعة على العضد، ومنها ما

---

(١) شائلة به: مرتفعة به. (٢) تلتقم: تبتلع.

يكبه[١] ومنها ما يبطحه[٢] وليست على العضد، فالباسطة زوج، أحد فرديه يبسط مع ميل إلى داخل، لأن منشأه من تحت مقدم العضد ومن الضلع الأسفل ومن الكتف، ويتّصل بالمرفق حيث أجزاؤه الداخلة. والفرد الثاني يبسط مع ميل إلى الخارج لأنه يأتي من فقار العضد ويتّصل بالأجزاء الخارجة من المرفق، وإذا اجتمعا جميعاً على فعليهما، بسطا على الاستقامة لا محال. والقابضة زوج أحد فرديه، هو الأعظم يقبض مع ميل إلى داخل، وذلك لأن منشأه من الزند الأسفل من الكتف ومن المنقار، يخصّ كل منشأ رأس، ويميل إلى باطن العضد ويتّصل وتر له عصباني بمقدم الزند الأعلى، والفرد الثاني يقبض مع ميل إلى الخارج لأن منشأه من ظاهر العضد من خلف، وهو عضلة لها رأسان لحميان أحدهما من وراء العضد، والآخر قدامه، وتستبطن في ممرها قليلاً إلى أن تخلص إلى مقدم الزند الأسفل. وقد وصل ما يميل قابضاً إلى الخارج بالأسفل، وما يميل إلى الداخل بالأعلى، ليكون الجذب أحكم، وإذا اجتمع هاتان العضلتان على فعليهما قبضتا على الاستقامة لا محالة وقد تستبطن العضلتين الباسطتين عضلة تحيط بعظم العضد،وإلا شُبّه أن تكون جزءاً من العضلة القابضة الأخيرة. وأما الباطحة للساعد فزوج أحد فرديه موضوع من خارج بين الزندين، وتلاقي الزند الأعلى بلا وتر، والآخر رقيق متطاول منشؤه من الجزء الأعلى من رأس العضد مما يلي ظاهره، وجلّه يمرّ في الساعد وينفذ حتى يقارب مفصل الرسغ فيأتي الجزء الباطن من طرف الزند الأعلى ويتصل به بوتر غشائي. وأما المكبّة فزوج موضوع من خارْج، أحد فرديه يبتدىء من أعلى الإنسي من رأس العضد، ويتّصل بالزند الأعلى دون مفصل الرسغ، والآخر أقصر منه وليفه إلى الإستعراض وطرفه أشدّ عصبانية، ويبتدىء من نفس الزند الأسفل، ويتّصل بطرف الأعلى عند مفصل الرسغ.

الفصل التاسع عشر: في تشريح عضل حركة الرسغ.

وأما عضل تحريك مفصل الرسغ، فمنها قابضة، ومنها باسطة، ومنها مكبّة، ومنها باطحة على القفا. والعضل الباسطة، فمنها عضلة متّصلة بأخرى كأنهما عضلة واحدة، إلا أن هذه منشؤها من وسط الزند الأسفل، ويتّصل وترها بالإبهام وبها يتباعد عن السبابة. والأخرى منشؤها من الزند الأعلى، ويتّصل وترها بالعظم الأول من عظام الرسغ، أعني الموضوع بحذاء الابهام، فإذا تحرّكت هاتان معاً، بسطتا الرسغ بسطاً مع قليل كبّ، وإن تحرّكت الثانية وحدها بطحته، وإن تحرّكت الأولى وحدها باعدت بين الإبهام والسبابة.

---

(١) يكبّه: يقلبه على وجهه.

(٢) أي يقلبه على ظهره.

وعضلة ملقاة على الزند الأعلى من الجانب الوحشيّ، منشؤها أسافل رأس العضد، ترسل وتراً ذا رأسين يتّصل بوسط المشط قدام الوسطى والسبابة، ورأس وترها متكىء على الزند الأعلى عند الرسغ، ويبسط الرسغ بسطاً مع كبّ. وأما العضل القابضة، فزوج على الجانب الوحشيّ من الساعد، والأسفل منهما يبتدىء من الرأس الداخل من رأسي العضد، وينتهي إلى المشط الخنصر، والأعلى منهما يبتدىء أعلى من ذلك، وينتهي هناك. وعضلة معها تبتدىء من الأجزاء السفلية من العضد تتوسط موضع المذكورتين، ولها طرفان يتقاطعان تقاطعاً صليبياً، ثم يتّصلان بالموضع الذي بين السبابة والوسطى. وإذا تحرّكتا معا قلّصتا. فهذه القوابض والبواسط، هي بعينها تفعل الكبّ والبطح إذا تحرّك منها متقابلتان على الوراب، بل العضلة المتّصلة بالمشط قدّام الخنصر إذا تحرّكت وحدها قلبت الكف، وإن أعانها عضلة الإبهام التي نذكرها بعد تممت قلب الكف باطحة، والمتّصلة بالرسغ قدّام الإبهام إذا تحرّكت وحدها، كبّتـه قليلاً، أو مع الخنصرية التي نذكرها كبّته كبًّا تاماً فاعلم ذلك.

الفصل العشرون: في تشريح عضل حركة الأصابع.

العضل المحرّكة للأصابع، منها ما هي في الكفّ، ومنها ما هي في الساعد، ولو جمعت كلّها على الكفّ لثقل بكثرة اللحم، ولما بعدت الرسغيات منها عن الأصابع، طالت أوتارها ضرورة، فحصّنت بأغشية تأتيها من جميع النواحي، وخلقت أوتارها مستديرة قوية لا تستعرض، إلاّ أن توافي العضو، فهناك تستعرض ليجود اشتمالها على العضو المحرّك. وجميع العضل الباسطة للأصابع موضوعة على الساعد، وكذلك المحرّكة إياها إلى أسفل. فمن الباسطة عضلة موضوعة في وسط ظاهر الساعد تنبت من الجزء المشرّف من رأس العضد الأسفل وترسل إلى الأصابع الأربع أوتاراً تبسطها. وأما المميلة إلى أسفل فثلاث: منها متّصل بعضها ببعض في جانب هذه، فواحدة تنبت من الجزء الأوسط من رأس العضد الوحشيّ ما بين زائدتيه وترسل وترين إلى الخنصر والبنصر، وواحدة من جملة عضلتين مضاعفتين، هما إثنتان من هذه الثلاثة، منشؤهما من أسفل زائدتي العضد إلى داخل، ومن حافة الزند الأسفل، وترسل وترين إلى الوسطى والسبابة. وثانيتهما، وهي الثالثة، منشؤها من أعلى الزند الأعلى وترسل وتراً إلى الإبهام، وعند هذه العضلة عضلة هي إحدى العضلتين المذكورتين في عضل تحريك الرسغ منشؤها من الموضع الوسط من الزند الأسفل، ووترها يبعد الإبهام عن السبابة. وأما القابضة، فمنها ما على الساعد، ومنها ما

في باطن الكف، والتي على الساعد ثلاث عضلات، بعضها منضودة فوق بعض موضوعة في الوسط. وأشرفها[١]، وهو الأسفل مدفون من تحت، متّصلاً بعظم الزند الأسفل، لأن فعلها أشرف، فيجب أن يكون موضعها أحرز، وابتداؤها من وسط الرأس الوحشيّ من العضد إلى داخل، ثم ينفذ ويستعرض وترها وينقسم إلى أوتار خمسة يأتي كل وتر باطن أصبع. فأما اللواتي تأتي الأربع، فإن كل واحدة منها تقبض المفصل الأول والثالث منه، أما الأول فلأنه مربوط هناك برابطة ملتفّة عليه. وأما الثالث فلأن رأسه ينتهي إليه ويتّصل به. وأما النافذة إلى الإبهام، فإنها تقبض مفصله الثاني والثالث، لأنها إنما تتّصل بهما. والعضلة الثانية التي فوق هذه، هي أصغر منها، وتبتدىء من الرأس الداخل من رأسي العضد، وتتّصل بالزند الأسفل قليلاً، وتستمر على الحدّ المشترك بين الجانب الوحشيّ والإنسيّ، وهو السطح الفوقاني من الزند الأعلى، فإذا وافت ناحية الإبهام مالت إلى داخل وأرسلت أوتاراً إلى المفاصل الوسطى مع الأربع لتقبضها، ولا تأتي الإبهام إلا شعبة ليست من عند وترها، ولكن من موضع آخر ومنشأ الأولى بعد الابتداء المذكور هو من رأس الزند الأسفل والأعلى. ومنشأ الثانية من رأس الزند الأسفل، وقد جعل الإبهام مقتصراً في الإنقباض على عضلة واحدة. والأربع تنقبض بعضلتين، لأن أشرف فعل الأربع هو الانقباض، وأشرف فعل الإبهام هو الانبساط والتباعد من السبابة. وأما العضلة الثالثة، فليست للقبض، ولكنها تنفذ بوترها إلى باطن الكف وتنفرش عليه مستعرضة لتفيده الحسّ ولتمنع نبات الشعر عليه ولتدعم البطن من الكف وتقوّيه لمعالجته ما يعالج به، فهذه هي التي على الرسغ. وأما العضل التي في الكف نفسها فهي ثمان عشرة عضلة منضودة بعضها فوق بعض في صفين: صفّ أسفل داخل، وصفّ أعلى خارج إلى الجلد، فالتي في الصفّ الأسفل عددها سبع: خمس منها تميل الأصابع إلى فوق، والإبهامية منها تنبت من أول عظام الرسغ. والسادسة قصيرة عريضة ليفها ليف مورب ورأسها متعلّق بمشط الكف حيث تحاذي الوسطى، ووترها متّصل بالإبهام تميله إلى أسفل والسابعة عند الخنصر تبتدىء من العظم الذي يليها من المشط فيميلها إلى أسفل، وليس شيء من هذه السبعة للقبض، بل خمس للإشالة[٢] واثنتان للخفض[٣]. وأما التي في الصف الأعلى تحت العضلة المنفرشة على الراحة، وهي التي عرفها «جالينوس» وحده، فهي إحدى عشرة عضلة: ثمان منها، كل إثنتين منها تتّصل بالمفصل الأول من مفاصل الأصابع الأربع، واحدة فوق أخرى لتقبض

---

(١) أشرفها: أي أهمها. (٢) الإشالة: الرفع. (٣) الخفض: الإنزال.

هذا المفصل، أما السفلى منها فقبضها مع حطّ وخفض، وأما العليا فقبضها مع يسير رفع وإشالة وإذا اجتمعتا فبالإستقالة وثلاث منها خاصة بالإبهام، واحدة لقبض المفصل الأول واثنتان للثاني كما عرفت، فتواسط الخمس خمس، والحافظات لما سوى الإبهام والخنصر، لكلّ واحدة واحدة وللإبهام والخنصر اثنتان، والقوابض لكل إصبع أربع والمميلات إلى فوق لكلّ إصبع واحدة فاعلم ذلك.

الفصل الحادي والعشرون: في تشريح عضل حركة الصلب.

عضل الصلب، منها ما يثنيه إلى خلف، ومنها ما يحنيه إلى قدام، وعن هذه يتفرع سائر الحركات. فالثانية إلى خلف، هي المخصوصة بأن تسمّى عضل الصلب، وهما عضلتان يحدس[1] أن كل واحدة منهما مؤلفة من ثلاث وعشرين عضلة، كل واحدة منها ثانيها من كل فقرة عضلة، إذ يأتيها من كل فقرة ليف مورب، إلا الفقرة الأولى. وهذه العضل، إذا تمدّدت بالاعتدال، نصبت الصلب، فإن أفرطت في التمدّد، ثنته إلى خلف، وإذا تحرّكت التي في جانب واحد، مالت بالصلب إليه. وأما العضل الحانية، فهي زوجان: زوج موضوع من فوق، وهي من العضل المحرّكة للرأس والعنق النافذة من جنبتيّ المريء. وطرفها الأسفل يتّصل بخمس من الفقار الصدرية العليا في بعض الناس، وبأربع في أكثر الناس. وطرفها الأعلى يأتي الرأس والرقبة. وزوج موضوع تحت هذا، ويسمّيان المتنين، وهما يبتدئان من العاشرة والحادية عشرة من الصدر، وينحدران إلى أسفل، فيحنيان حنياً خافضاً، والوسط يكفيه في حركاته وجود هذه العضل لأنه يتبع في الإنحناء والإنثناء والإنعطاف حركة الطرفين.

الفصل الثاني والعشرون: في تشريح عضل البطن.

أمّا البطن، فعضله ثمان، وتشترك في منافع: منها المعونة على عصر ما في الأحشاء من البراز والبول والأجنّة في الأرحام.

ومنها أنها تدعم الحجاب وتعينه عند النفخة لدى الانقباض.

ومنها أنها تسخّن المعدة والإمعاء بإدفائها. فمن هذه الثمانية زوج مستقيم ينزل على الاستقامة من عند الغضروف الحنجري ويمتدّ ليفه طولاً إلى العانة، وينبسط طرفه فيما يليها. وجوهر هذا الزوج من أوّله إلى آخره لحمي، وعضلتان تقاطعان هاتين عرضاً

---

(١) يحدس: يظن.

موضعهما فوق الغشاء الممدود على البطن كله وتحت الطولانيتين[١]. والتقاطع الواقع بين ليف هاتين وليف الأوليين، هو تقاطع على زوايا قائمة. وزوجان موربان كل واحد منهما في جانب يمنة ويسرة، وكل زوج منها فهو من عضلتين متقاطعتين تقاطعاً صليبياً من الشرسوف إلى العانة، ومن الخاصرة إلى الحنجريّ، فيلتقي طرف اثنتين من اليمين واليسار عند العانة، وطرف اثنتين أخريين عند الحنجري، وهما موضوعان في كل جانب على الأجزاء اللحمية من العضلتين المعارضتين، وهذان الزوجان لا يزالان لحميّين حتى يماسا العضل المستقيمة بأوتار عراض كأنها أغشية، وهذان الزوجان موضوعان فوق الطولانيتين الموضوعتين فوق العرضيين.

الفصل الثالث والعشرون: في تشريح عضل المثانة.

أمّا للرجال فعضل الخصيّ أربع، جعلت لتحفظ الخصيتين وتشيلهما لئلا تسترخيا ويكون كل خصية يلزمها زوج. وأما للنساء فيكفيهن زوج واحد لكل خصية فرد إذ لم تكن خصاهن مدلاة بارزة كتدلي خصيّ الرجال.

الفصل الرابع والعشون: في تشريح عضل المثانة.

واعلم أنّ في فم المثانة عضلة واحدة تحيط بها مستعرضة الليف على فمها. ومنفعتها حبس البول إلى وقت الإرادة[٢]، فإذا أريدت الاراقة[٣] استرخت عن تقبّضها، فضغط عضل البطن المثانة فانزرق البول بمعونة من الدافعة[٤].

الفصل الخامس والعشرون: في تشريح عضل الذكر.

العضل المحرّكة للذكر زوجان: زوج تمتدّ عضلتاه عن جانبيّ الذكر، فإذا تمدّدتا وسّعتا المجرى وبسطتاه، فاستقام المنفذ وجرى فيه المني بسهولة، وزوج ينبت من عظم العانة ويتّصل بأصل الذكر على الوراب، فإذا اعتدل تمدده انتصبت الآلة مستقيمة، وإن اشتدّ أمالها إلى خلف وإن عرض الإمتداد لأحدهما مال إلى جهته.

الفصل السادس والعشرون: في تشريح عضل المقعدة.

عضل المقعدة أربع، منها عضلة تلزم فمها وتخالط لحمها مخالطة شديدة شبه مخالطة عضل الشفة، وهي تقبض الشرج وتشدّه وتنفض بالعصر بقايا البراز عنه. وعضلة

---

(١) أي العضلتان الطولانيتان.

(٢) فإذا استرخت حصل التبول اللاإرادي.

(٣) الإراقة: التبول.

(٤) أي من العضلة الدافعة.

موضوعة أدخل من هذه وفوقها بالقياس إلى رأس الانسان، ويظن أنها ذات طرفين ويتّصل طرفاها بأصل القضيب بالحقيقة. وزوج مورب فوق الجميع ومنفعتها إشالة المقعدة إلى فوق، وإنما يعرض خروج المقعدة لاسترخائها.

الفصل السابع والعشرون: في تشريح عضل حركة الفخذ.

أعظم عضل الفخذ، هي التي تبسطه، ثم التي تقبضه، لأن أشرف أفعالها هاتان الحركتان.

والبسط أفضل من القبض، إذ القيام إنّما يتأتّى بالبسط، ثم العضل المبعدة ثم المقربة ثم المديرة.

والعضل الباسطة لمفصل الفخذ، منها عضلة هي أعظم جميع عضل البدن، وهي عضلة تجلّل عظم العانة والورك وتلتف على الفخذ كله من داخل ومن خلف حتى تنتهي إلى الركبة، ولليفها مبادٍ مختلفة، ولذلك تتنوع أفعالها صنوفاً مختلفة، فلأن بعض ليفها منشؤه من أسفل عظم العانة، فيبسط مائلاً إلى الإنسيّ.

ولأن بعض ليفها منشؤه أرفع من هذا يسيراً فهو يشمل الفخذ إلى فوق فقط. ولأن منشأ بعضها أرفع من ذلك كثيراً فهو يشمل الفخذ إلى فوق مميلاً إلى الإنسيّ ولأن بعض ليفها منشؤه من عظم الورك فهو يبسط الفخذ بسطاً على الإستقامة صالحاً. ومنها عضلة تجلّل مفصل الورك كله من خلف، ولها ثلاثة رؤوس وطرفان. وهذه الأرؤس منشؤها من الخاصرة والورك والعصعص، اثنان منها لحميان وواحد غشائي.

وأما الطرفان، فيتّصلان بالجزء المؤخر من رأس الفخذ فإن جذبت بطرف واحد بسطت مع ميل إليه، وإن جذبت بالطرفين بسطت على الإستقامة. ومنها عضلة منشؤها من جميع ظاهر عظم الخاصرة وتتّصل بأعلى الزائدة الكبرى التي تسمّى طروخـابطير[1] الأعظم، ويمتدّ قليلاً إلى قدام ويبسط مع ميل إلى الإنسيّ، وأخرى مثلها وتتّصل أولاً بأسفل الزائدة الصغرى. ثم تنحدر وتفعل فعلها. إلا أن بسطها يسير، وإما أنها كثيرة، ومنشؤها من أسفل ظاهر عظم الخاصرة.

ومنها عضلة تنبت من أسفل عظم الورك مائلة إلى خلف وتبسط مميلة يسيراً إلى

---

(١) هو طروخانطير، والكلمة من أصل يوناني وما زالت مستعملة في المصطلحات الطبية الحديثة، وأكثر المصطلحات المستعملة إما من أصل يوناني أو لاتيني.

خلف ومميلة إمالة صالحة إلى الإنسي. وأما العضل القابضة لمفصل الفخذ، فمنها عضلة تقبض مع ميل يسير إلى الإنسيّ، وهي عضلة مستقيمة تنحدر من منشأين: أحدهما يتّصل بآخر المتن، والآخر من عظم الخاصرة، وهي تتّصل بالزائدة الصغرى الإنسية.

وعضلة من عظم العانة وتتّصل بأسفل الزائدة الصغرى. وعضلة ممتدّة إلى جانبها على الوراب وكأنها جزء من الكبرى.

ورابعة تنبت من الشيء القائم المنتصب من عظم الخاصرة، وهي تجذب الساق أيضاً مع قبض الفخذ. وأما العضل المميلة إلى داخل فقد ذكر بعضها في باب البسط والقبض، ولهذا النوع من التحريك عضلة تنبت من عظم العانة وتطول جداً حتى تبلغ الركبة. وأما المميلة إلى خارج فعضلتان: **إحداهما** تأتي من العظم العريض.

وأما المديرتان فعضلتان: **إحداهما** مخرجها من وحشيّ عظم العانة، **والأخرى**: مخرجها من إنسيَّة ويتوربان ملتقيين ويلتحمان عند الموضع الغائر بقرب من مؤخر الزائدة الكبرى. وأيتهما جذبت وحدها لوت الفخذ إلى جهته مع قليل بسط فاعلم ذلك.

الفصل الثامن والعشرون: في تشريح عضل حركة الساق والركبة.

أمّا العضل المحرّكة لمفصل الركبة، فمنها ثلاث موضوعة قدام الفخذ، وهي أكبر العضل الموضوعة في الفخذ نفسها، وفعلها البسط. وواحدة من هذه الثلاث كالمضاعفة، ولها رأسان يبتدىء أحدهما من الزائدة الكبرى، والآخر من مقدم الفخذ، وله طرفان: **أحدهما** لحميّ يتّصل بالرضفة قبل أن يصير وتراً، **والآخر**: غشائيّ يتّصل بالطرف الإنسيّ من طرفي الفخذ.

وأما الاثنان الآخران: فأحدهما هو الذي ذكرناه في قوابض الفخذ، أعني النابت من الحاجز الذي في عظم الخاصرة، والأخرى مبدؤها من الزائدة الوحشية التي في الفخذ، وهاتان تتّصلان وتتحدان ويحدث منهما وتر واحد مستعرض يحيط بالرضفة ويوثقها بما تحتها إيثاقاً محكماً، ثم يتّصل بأول الساق ويبسط الركبة بمد الساق.

وللبسط عضلة منشؤها ملتقى عظم العانة وتنحدر مارة في الجانب الإنسيّ من الفخذ على الوراب، ثم تلتحم بالجزء المعرق من على الساق، وتبسط الساق مميلة إلى الإنسيّ. وعضلة أخرى في بعض كتب التشريح تقابلها في الجانب الوحشيّ مبدؤها من عظم الورك تتورب في الجانب الوحشيّ حتى تأتي الموضع المعرق ولا عضلة أشد توريباً منها، وتبسط مع إمالة إلى الوحشيّ، وإذا بسط كلاهما، كان بسطاً مستقيماً. وأما القوابض للساق، فمنها

عضلة ضيقة طويلة تنشأ من عظم الخاصرة والعانة تقرب من منشأ الباسطة الداخلة ومن الحاجز الذي في وسط الخاصرة، ثم تنفذ بالتوريب إلى داخل طرفي الركبة، ثم تبرز وتنتهي إلى النتو الذي في الموضع المعرق من الركبة وتلتصق به، وبه انجذاب الساق إلى فوق مائلاً بالقدم إلى ناحية الاربيّة. وثلاث عضل أنسية وحشية ووسطى، الوحشيّة والوسطى تقبضان مع ميل إلى الوحشيّ. والأنسيّة تقبض مع ميل إلى الإنسيّ. والأنسيّة منشؤها من قاعدة عظم الورك، ثم تمرّ متورِّبة خلف الفخذ إلى أن توافي الموضع المعرق من الساق في الجانب الإنسيّ فتلتصق به ولونها إلى الخضرة. ومنشأ الأخريين أيضاً من قاعدة عظم الورك، إلا أنهما تميلان إلى الاتصال بالجزء المعرق من الجانب الوحشيّ. وفي مفصل الركبة عضلة كالمدفونة في معطف الركبة تفعل فعل هذه الوسطى، وقد يظن أنّ الجزء الناشىء من العضلة الباسطة المضاعفة من الحاجز ربما قبض الركبة بالعرض، وإنه قد ينبعث من متصلهما وتر يضبط حق الورك ويصله بما يليه.

الفصل التاسع والعشرون: في تشريح عضل مفصل القدم.

وأمّا العضل المحرّكة لمفصل القدم، فمنها ما تشيل القدم، ومنها ما تخفضه. أمّا المشيلة، فمنها عضلة عظيمة موضوعة قدّام القصبة الأنسية، ومبدؤها الجزء الوحشيّ من رأس القصبة الإنسيّة، فإذا برزت مالت على الساق مارة إلى جهة الإبهام، فتتصل بما يقارب أصل الإبهام وتشيل القدم إلى فوق. وأخرى تثبت من رأس الوحشيّة وينبت منها وتر يتّصل بما يقارب أصل الخنصر ويشيل القدم إلى فوق، وخصوصاً إذا طابقها العضلة الأولى وكان ذلك على الإستواء والإستقامة.

وأما الخافضة فزوج منها منشؤه من رأس الفخذ، ثم ينحدران فيملآن باطن مؤخر الساق لحماً وينبت منهما وتر من أعظم الأوتار، وهو وتر العقب المتّصل بعظم العقب، ويجذبه إلى خلف مورباً إلى الوحشيّ، فيكون ذلك سبباً لثبات القدم على الأرض، ويعينها عضلة تنشأ من رأس الوحشيّة باذنجانية اللون، وتنحدر حتى تتّصل بنفسها من غير وتر ترسله بل تبقى لحمية فتلتصق بمؤخر العقب فوق التصاق التي قبلها.

وإذا أصاب هاتين العضلتين أو وترهما آفة زمنت القدم. وعضلة يتشعّب منها وتران، واحد منهما يقبض القدم، والثاني يبسط الإبهام، وذلك أن هذه العضلة منشؤها من رأس القصبة الإنسيّة حيث تلاقي الوحشية وتنحدر بينهما فتتشعّب إلى وترين:

أحدهما يتّصل من أسفل بالرسغ قدام الإبهام، وبهذا الوتر يكون انخفاض القدم.

والوتر الآخر يحدث من جزء من هذه العضلة يجاوز منشأ الوتر الأول، وترسل وتراً إلى المفصل الأول من الإبهام فتبسطه بتوريب إلى الإنسيّ.

وقد ينشأ من الرأس الوحشي من الفخذ عضلة وتتّصل بإحدى العضلتين العقيبيتين، ثم تنفصل عنها إذا حازت باطن الساق وتنبت وتراً يستبطن أسفل القدم[١] وينفرش تحته كله على قياس العضلة المنفرشة على باطن الراحلة ولمثل منفعتها.

الفصل الثلاثون: في تشريح عضل أصابع الرجل.

وأمّا العضل المحرّكة للأصابع فالقوابض منها، عضل كثيرة:

فمنها عضلة منشؤها من رأس القصبة الوحشية وتنحدر ممتدة عليها وترسل وتراً ينقسم إلى وترين لقبض الوسطى، والبنصر.

وأخرى أصغر من هذه، ومنشؤها هو من خلف الساق، فإذا أرسلت الوتر انقسم وترها إلى وترين يقبضان الخنصر والسبابة، ثم يتعّب من كل واحد من القسمين وتر يتصل بالمتشعّب من الآخر ويصير وتراً واحداً يمتد إلى الإبهام فيقبضه.

وعضلة ثالثة قد ذكرناها تنشأ من وحشيّ طرفيّ القصبة الإنسية وتنحدر بين القصبتين وترسل جزءاً منهـالقبض القدم وجزءاً إلى المفصل الأول من الإبهام. فهذه هي العضل المحرّكة للأصابع التي وضعها على الساق ومن خلفه.

وأما اللواتي وضعها في كف الرجل، فمنها عضل عشر قد فاتت المشرّحين وأوّل من عرّفها «جالينوس» وهي تتّصل بالأصابع الخمس، لكلّ أصبع عضلتان يمنة ويسرة، وتحرّك إلى القبض، إما على الإستقامة إن حرّكتا معاً، أو الميل إن حرّكت واحدة، ومنها أربع على الرسغ لكلّ إصبع واحدة، وعضلتان خاصتان بالإبهام والخنصر للقبض، وهذه العضل متمازجة جداً حتى إذا أصاب بعضها آفة حدث من ذلك ضعف فعل البواقي فيما يخصّها وفي أن تنوب عن هذه بعض النيابة فيما يخصّ هذه. ولهذا السبب ما يعسر قبض بعض أصابع القدم خاصة دون بعض.

ومن عضل الأصابع خمس عضل موضوعة فوق القدم من شأنها أن تميل إلى الوحشيّ وخمس موضوعة تحتها يصل كل واحدة منها إصبعاً بالذي يليه من الشقّ الإنسيّ فتميله

---

(١) أي يمتد في أسفل باطن القدم.

بالحركة إلى الجانب الإنسيّ، وهذه الخمس مع اللتين يخصّان الإبهام والخنصر هي على قياس السبع التي للراحة. وكذلك العشر الأولى فتكون جميع عضل البدن خمسمائة وتسعاً وعشرين عضلة.

الجملة الثالثة

في العصب ـ وهي ستّة فصول

الفصل الأوّل: كلام في العصب خاص.

سنفعة العصب: منها ما هو خاص بالذات، ومنها ما هو بالعرض، والذي بالذات إفادة الدماغ بتوسطها لسائر الأعضاء حسًّا وحركة. والذي بالعرض، فمن ذلك تشديد اللحم وتقوية البدن، ومن ذلك الإشعار بما يعرض من الآفات للأعضاء العديمة الحسّ، مثل الكبد والطحال والرئة، فإنّ هذه الأعضاء وإن فقدت الحسّ، فقد أجرى عليها لفافة عصبيّة وغشيت بغشاء عصبيّ فإذا ورمت أو تمدّدت بريح بادي، ثقل الورم، أو تفريق الريح إلى اللفافة وإلى أصلها فعرض لها من الثقل انجذاب ومن الريح تمدّد فأحسّ به.

والأعصاب مبداها على الوجه المعلوم هو الدماغ. ومنتهى تفرّقها هو الجلد، فإنّ الجلد يخالطه ليف رقيق منبث فيه أعصاب من الأعضاء المجاورة له، والدماغ مبدأ العصب على وجهين، فإنه مبدأ لبعض العصب بذاته، ومبدأ لبعضه بوساطة النخاع السائل منه.

والأعصاب المنبعثة من الدماغ نفسه لا يستفيد منها الحسّ والحركة، إلاّ أعضاء الرأس والوجه والأحشاء الباطنة، وأما سائر الأعضاء فإنما تستفيدهما من أعصاب النخاع وقد دلّ «جالينوس» على عناية عظيمة تختصّ بما ينزل من الدماغ إلى الأحشاء من العصب، فإن الصانع جل ذكره احتاط في وقايتها احتياطاً لم يوجبه في سائر العصب، وذلك لأنها لما بعدت من المبدأ وجب أن ترفد بفضل توثيق، فغشاها بجرم متوسّط بين العصب والغضروف في قوامه مشاكل لما يحدث في جرم العصب عند الالتواء، وذلك من مواضع ثلاثة: أحدها عند الحنجرة، والثاني إذا صار إلى أصول الأضلاع، والثالث إذا جاوز موضع الصدر والأعصاب الدماغية الأخرى، فما كان المنفعة فيه إفادة الحسّ أنفذ من مبعثه على الاستقامة إلى العضو المقصود، إذ كانت الاستقامة مؤدية إلى المقصود من أقرب الطرق، وهناك يكون التأثير الفائض من المبدأ أقوى، إذ كانت الأعصاب الحسية لا يراد

فيها من التصليب المحوّج إلى التبعيد عن جوهر الدماغ بالتعريج ليبعد عن مشابهته في اللين بالتدريج ما يراد في أعصاب الحركة، بل كلما كانت ألين كانت لقوة الحسّ أشدّ تأدية.

وأما الحركية فقد وجهت إلى المقصد بعد تعاريج تسلكها لتبعد عن المبدأ وتندرج في التصليب. وقد أعان كل واحد من الصنفين على الواجب منه من التصلّب والتليين جوهر منبته إذ كان جلّ ما يفيد الحسّ منبعثاً من مقدم الدماغ. والجزء الذي هو مقدم الدماغ ألين قواماً، وجلّ ما يفيد الحركة منبعثاً من مؤخر الدماغ، والجزء الذي هو مؤخر الدماغ أثخن قواماً.

الفصل الثاني: في تشريح العصب الدماغي ومسالكه.

قد تنبت من الدماغ أزواج من العصب سبعة:

فالزوج الأوّل مبدؤه من غور البطنين المقدمين من الدماغ عند جواز الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي اللتين بهما الشمّ، وهو عظيم مجوّف يتيامن النابت منهما يساراً ويتياسر النابت منهما يميناً، ثم يلتقيان على تقاطع صليبي، ثم ينفذ النابت يميناً إلى الحدقة اليمنى، والنابت يساراً إلى الحدقة اليسرى، وتتسع فوهاتهما حتى تشتمل على الرطوبة التي تسمّى زجاجية.

وقد ذكر غير «جالينوس» أنهما ينفذان على التقاطع الصليبي من غير انعطاف وقد ذكر لوقوع هذا التقاطع منافع ثلاث: **إحداها**: ليكون الروح السائلة إلى إحدى الحدقتين غير محجوبة عن السيلان إلى الأخرى إذا عرضت لها آفة، ولذلك تصير كل واحدة من الحدقتين أقوى أبصاراً إذا غمضت الأخرى، وأصفى منها لو لحظت، والأخرى لا تلحظ، ولهذا ما تزيد النقبة العنبية اتساعاً إذا غمضت الأخرى، وذلك لقوة اندفاع الروح الباصر إليها.

والثانية: أن يكون للعينين مؤدّى واحد يؤديان إليه شبح المبصر فيتحد هناك ويكون الإبصار بالعينين إبصاراً واحداً ليمثل الشبح في الحدّ المشترك، ولذلك يعرض للحول أن يروا الشيء الواحد شيئين عندما تزول إحدى الحدقتين إلى فوق، أو إلى أسفل، فيبطل به استقامة نفوذ المجرى إلى التقاطع، ويعرض قبل الحدّ المشترك حدّ لإنكار العصبة.

والثالثة: لكي تستدعم كل عصبة بالأخرى وتستند إليها وتصير كأنها تنبت من قرب الحدقة. **والزوج الثاني من أزواج العصب الدماغي منشؤه خلف منشأ الزوج الأول ومائلاً**

عنه إلى الوحشيّ ويخرج من الثقبة التي في النقرة المشتملة على المقلة فينقسم في عضل المقلة. وهذا الزوج غليظ جداً ليقاوم غلظه لينه الواجب لقربه من المبدأ فيقوى على التحريك وخصوصاً إذ لا معين له، إذ الثالث مصروف إلى تحريك عضو كبير هو الفكّ الأسفل فلا يفضل عنه فضلة بل يحتاج إلى معين غيره كما نذكره.

وأما الزوج الثالث: فمنشؤه الحدّ المشترك بين مقدم الدماغ ومؤخره من لدن قاعدة الدماغ وهو يخالط أولاً الزوج الرابع قليلاً يفارقه ويتشعب أربع شعب: شعبة تخرج من مدخل العرق السباتي الذي نذكره بعد وتأخذ منحدرة عن الرقبة حتى تجاوز الحجاب، فتتوزّع في الأحشاء التي دون الحجاب. **والجزء الثاني** مخرجه من ثقب في عظم الصدغ، وإذا انفصل اتّصل بالعصب المنفصل من الزوج الخامس الذي سنذكر حاله، وشعبة تطلع من الثقب الذي يخرج منه الزوج الثاني إذ كان مقصده الأعضاء الموضوعة قدام الوجه، ولم يحسن أن ينفذ في منفذ الزوج الأول المجوّف فيزاحم أشرف العصب ويضغطه، فينطبق التجويف. وهذا الجزء إذا انفصل انقسم ثلاثة أقسام.

قسم يميل إلى ناحية المآق ويتخلّص إلى عضل الصدغين والماضغين والحاجب والجبهة والجفن. **والقسم الثاني** ينفذ في الثقب المخلوق عند اللحاظ حتى يخلص إلى باطن الأنف فيتفرّق في الطبقة المستبطنة للأنف.

والقسم الثالث: وهو قسم غير صغير ينحدر في التجويف البريخي المهيأ في عظم الوجنة فيتفرّع إلى فرعين: فرع منه يأخذ إلى داخل تجويف الفم فيتوزّع في الأسنان. أما حصة الأضراس منها فظاهرة، وأما حصة سائرها فكل يخفى عن البصر ويتوزع أيضاً في اللثة العليا. والفرع الآخر ينبت في ظاهر الأعضاء هناك مثل جلدة الوجنة وطرف الأنف والشفة العليا. فهذه أقسام الجزء الثالث من الزوج الثالث.

وأما الشعبة الرابعة من الزوج الثالث، فتتخلّص نافذة في ثقبة في الفك الأعلى إلى اللسان فتتفرّق في طبقته الظاهرة وتفيده الحسّ الخاص به، وهو الذوق، وما يفضل من ذلك يتفرّق في غمور الأسنان السفلى ولثاتها وفي الشفة السفلى والجزء الذي يأتي اللسان أدقّ من عصب العين لأن صلابة هذا لين ذلك يعادل غلظ ذلك ودقة هذا.

وأما الزوج الرابع: فمنشؤه خلف الثالث، وأميل إلى قاعدة الدماغ ويخالط الثالث

كما قلنا ثم يفارقه ويخلص إلى الحنك فيؤتيه الحسّ، وهو زوج صغير، إلا أنه أصلب من الثالث، لأنّ الحنك وصفاق الحنك[1] أصلب من صفاق اللسان.

وأما الزوج الخامس: فكل فرد منه ينشقّ بنصفين على هيئة المضاعف بل عند أكثرهم كل فرد منه زوج، ومنبته من جانبي الدماغ.

والقسم الأول من كل زوج منه يعمد إلى الغشاء المتبطن للصماخ فيتفرّق فيه كلّه. وهذا القسم منبته بالحقيقة من الجزء المؤخر من الدماغ، وبه حسّ السمع.

وأما القسم الثاني، وهو أصغر من الأول، فإنه يخرج من الثقب المثقوب في العظم الحجري، وهو الذي يسمّى الأعور والأعمى لشدّة التوائه وتعريج مسلكه إرادة لتطويل المسافة وتبعيد آخرها عن المبدأ ليستفيد العصب قبل خروجه منه بعد أمن المبدأ لتتبعه صلابة، فإذا برز اختلط بعصب الزوج الثالث فصار أكثرهما إلى ناحية الخدّ والعضلة العريضة وصار الباقي منهما إلى عضل الصدغين، وإنما خلق الذوق في العصبة الرابعة والسمع في الخامسة، لأن آلة السمع احتاجت إلى أن تكون مكشوفة غير مسدود إليها سبيل الهواء، وآلة الذوق وجب أن تكون محرزة، فوجب من ذلك أن يكون عصب السمع أصلب، فكان منبته من مؤخر الدماغ أقرب وإنما اقتصر في عضل العين على عصب واحد وكثر أعصاب عضل الصدغين لأن ثقبة العين احتاجت إلى فضل سعة لاحتياج العصبة المؤدية لقوّة البصر إلى فضل غلظ لإحتياجها إلى التجويف، فلم يحتمل العظم المستقر لضبط المقلة ثقوباً كثيرة، وأما عصب الصدغين فاحتاجت إلى فضل صلابة فلم تحتج إلى فضل غلظ، بل كان الغلظ مما يثقل عليها الحركة، وأيضاً المخرج الذي لها في عظم حجري صلب يحتمل ثقوباً عديدة.

وأما الزوج السادس فإنه ينبت من مؤخر الدماغ متّصلاً بالخامس مشدوداً معه بأغشية وأربطة كأنهما عصبة واحدة ثم يفارقها ويخرج من الثقب الذي في منتهى الدرز اللامي، وقد انقسم قبل الخروج ثلاثة أجزاء، ثلاثتها تخرج من ذلك الثقب معاً، فقسم منه يأخذ طريقه إلى عضل الحلق وأصل اللسان ليعاضد الزوج السابع على تحريكها.

والقسم الثاني ينحدر إلى عضل الكتف وما يقاربها ويتفرّق أكثره في العضلة العريضة التي على الكتف، وهذا القسم صالح المقدار وينفذ معلقاً إلى أن يصل مقصده.

---

(١) الصفاق: الغلاف الداخلي للعضو ويقابله الجلد من الخارج.

وأما القسم الثالث، وهو أعظم الأقسام الثلاثة، فإنه ينحدر إلى الاحشاء في مصعد العرق السباتي ويكون مشدوداً إليه مربوطاً به فإذا حاذى الحنجرة تفرّعت منه شعب وأتت العضل الحنجرية التي رؤوسها إلى فوق التي تشيل الحنجرة وغضاريفها، فإذا جاوزت الحنجرة صعد منها شعب تأتي العضل المتنكسة التي رؤوسها إلى أسفل، وهي التي لا بد منها في إطباق الطِرْجهاري وفتحه، إذ لا بدّ من جذب إلى أسفل، ولهذا يسمّى العصب الراجع. وإنما أنزل هذا من الدماغ لأن النخاعية لو أصْعدت لصعدت موربة غير مستقيمة من مبدئها فلم يتهيأ الجذب بها إلى أسفل على الإحكام، وإنما خلقت من السادس لأن ما فيه من الأعصاب اللينة والمائلة إلى اللين ما كان منها قبل السادس فقد توزّع في عضل الوجه والرأس، وما فيهما، والسابع لا ينزل على الاستقامة نزول السادس بل يلزمه تورّب لا محالة.

ولما كان قد يحتاج الصاعد الراجع إلى مستند محكم شبيه بالبكرة ليدور عليه الصاعد متأيّداً به[1] وأن يكون مستقيماً وضعه صلباً قوياً أملس موضوعاً بالقرب، فلم يكن كالشريان العظيم، والصاعد من هذه الشعب ذات اليسار يصادف هذا الشريان وهو مستقيم غليظ فينعطف عليه من غير حاجة إلى توثيق كثير.

وأما الصاعد ذات اليمين فليس يجاوره هذا الشريان على صفته الأولى بل يجاوره وقد عرضت له دقة لتشعّب ما تشعّب منه وفاتته الإستقامة في الوضع إذا تورّب مائلاً إلى الإبط فلم يكن بدّ من توثيقه بما يستند عليه بأربطة تشدّ الشعب به ليتدارك بذلك ما فات من الغلظ والاستقامة في الوضع.

والحكمة في تبعيد هذه الشعب الراجعة، هي أن تقارب مثل هذا المتعلّق وأن تستفيد بالتباعد عن المبدأ قوة وصلابة وأقوى العصب الراجع هو الذي يتفرّق في الطبقتين من عضل الحنجرة مع شعب عصب معينة، ثم سائر هذا العصب ينحدر فيتشعّب منه شعب تفرّق في أغشية الحجاب[2] والصدر وعضلاتها وفي القلب والرئة والأوردة والشرايين التي هناك، وباقيه ينفذ في الحجاب فيشارك المنحدر من الجزء الثالث ويتفرقان في أغشية الاحشاء وتنتهي إلى العظم العريض.

---

(١) تأيّد به: استقوى به واعتمد عليه.

(٢) هو الحجاب الحاجز بين الصدر والأحشاء.

وأما الزوج السابع فمنشؤه من الحدّ المشترك بين الدماغ والنخاع ويذهب أكثره متفرقاً في العضل المحرّكة للسان والعضل المشتركة بين الدرقي والعظم اللامي وسائره قد يتفق أن يتفرّق في عضل أخرى مجاورة لهذه العضل، ولكن ليس ذلك بدائم ولما كانت الأعصاب الأخرى منصرفة إلى واجبات أخرى، ولم يكن يحسن أن تكثر الثقب فيما يتقدّم ولا من تحت كان الأولى أن تأتي حركة اللسان عصب من هذا الموضع إذ قد أتى حسّه من موضع آخر.

الفصل الثالث: في تشريح عصب نخاع العنق ومسالكه.

العصب النابت من النخاع السالك من فقار الرقبة ثمانية أزواج: **زوج** مخرجه من ثقبتي الفقرة الأولى، ويتفرّق في عضل الرأس وحدها، وهو صغير دقيق إذ كان الأحوط في مخرجه أن يكون ضيِّقاً على ما قلنا في باب العظام.

والزوج الثاني: مخرجه ما بين الثقبة الأولى والثانية أعني الثقبة المذكورة في باب العظام، ويوصل أكثره إلى الرأس حسّ اللمس بأن يصعد مورباً إلى أعلى الفقار وينعطف إلى قدام وينبت على الطبقة الخارجة من الأذنيين، فيتدارك تقصير الزوج الأوّل لصغره وقصوره عن الانبثاث[1] والانبساط في النواحي التي تليه بالتمام، وباقي هذا الزوج يأتي العضل التي خلف العنق والعضلة العريضة فيؤتيها الحركة.

والزوج الثالث: منشؤه ومخرجه من الثقبة التي بين الثانية والثالثة، ويتفرّع كل واحد فرعين فرع يتفرّق في عمق العضل التي هناك منه شعب وخصوصاً المقلبة للرأس مع العنق، ثم يصعد إلى شوك الفقار، فإذا حاذاها تشبَّث بأصولها، ثم ارتفع إلى رؤوسها وخالطه أربطة غشائية تنبت من تلك السناسن، ثم ينفذان منعطفين إلى جهة الأذنين، وفي غير الإنسان ينتهي إلى الأذنين فيحرّك عضل الأذنين والفرع الثاني يأخذ إلى قدّام حتى يأتي العضلة العريضة، وأوّل ما يصعد يلتفّ به عروق وعضل تكتنفه ليكون أقوى في نفسه وقد يخالط أيضاً عضل الصدغين وعضل الأذنين في البهائم، وأكثر تفرقه إنما هو في عضل الخدّين.

وأما الزوج الرابع: فمخرجه من الثقبة التي بين الثالثة والرابعة، وينقسم كالذي قبله إلى جزء مقدّم، وجزء مؤخر. والجزء المقدّم منه صغير ولذلك يخالط الخامس وقيل أنه قد

---

(١) الانبثاث: الانتشار والتوزع.

ينفذ منه شعبة كنسج العنكبوت ممتدّة على العرق السباتي إلى أن يأتي الحجاب الحاجز ماراً على شقّي الحجاب المنصف للصدر. والجزء الأكبر مه ينعطف إلى خلف فيغور في عمق العضل حتى يخلص إلى السناسن، ويرسل شعبان[١] إلى العضل المشترك بين الرأس والرقبة يأخذ طريقه منعطفاً إلى قدام، فيتّصل بعضل الخدّ والأذنين في البهائم، وقد قيل إنه ينحدر منه إلى الصلب[٢].

وأما الزوج الخامس: فمخرجه من الثقبة التي بين الرابع والخامس، ويتفرّع أيضاً فرعين: وأحد الفرعين وهو المقدّم، هو أصغرهما يأتي عضل الخدين وعضل تنكيس الرأس[٣] وسائر العضل المشتركة للرأس والرقبة. والفرع الثاني ينقسم إلى شعبتين: شعبة هي المتوسّطة بين الفرع الأوّل وبين الشعبة الثانية يأتي أعالي الكتف ويخالطه شيء من السادس والسابع، والشعبة الثانية تخالط شعباً من الخامس والسادس والسابع، وتنفذ إلى وسط الحجاب.

وأمّا الزوج السادس والسابع والثامن: فإنها تخرج من سائر الثقب على الولاء، والثامن مخرجه في الثقبة المشتركة بين آخر فقار الرقبة وأوّل فقار الصلب، وتختلط شعبها اختلاطاً شديداً، لكن أكثر السادس يأتي السطح من الكتف، وبعض منه أكثر البعض الذي من الرابع وأقل من البعض الذي للخامس يأتي الحجاب، والسابع أكثره يأتي العضد، وإن كان من شعبه ما تأتي عضل الرأس والعنق والصلب مصاحبة لشعبة الخامس، وتأتي الحجاب، وأما الثامن فبعد الإختلاط والمصاحبة يأتي جلد الساعد والذراع وليس منه ما يأتي الحجاب، لكن الصائر من السادس إلى ناحية اليد لا يجاوز الكتف، ومن السابع لا يجاوز العضد، وأما الذي يجيء للساعد من الكتف، فهو من الثامن مخلوطاً بأوّل النوابت من فقار الصدر، وإنما قسم للحجاب من هذه الأعصاب دون أعصاب النخاع التي تحت هذه ليكون الوارد عليه منحدراً من مشرّف فيحسن انقسامه فيه وخصوصاً إن كان أوّل مقصده هو الغشاء المنصف للصدر ولم يمكن أن يأتيه عصب النخاع على استقامة من غير انكسار بزاوية، ولو كان جميع العصب المنحدر إلى الحجاب نازلاً من الدماغ لكان يطول

---

(١) شعبان: فرعان.

(٢) قوله هنا: «وقد قيل» يعني أنه لم يتأكد من ذلك بالتشريح.

(٣) أي العضل المساعد لتنكيس الرأس.

مسلكه، وإنما جعل متّصل هذه الأعصاب من الحجاب وسطه لأنه لم يكن يحسن انبثاثها وانتشارها فيه على عدل وسوية لو اتّصلت بطرف دون الوسط، أو كانت تتّصل بجميع المحيط وكان ذلك ناكساً لمجرى الواجب، إذ كانت العضل إنما تفعل التحريك بأطرافها، ثم المحيط هو المتحرّك من الحجاب، فوجب أن يكون انتهاء العصب إليه لا ابتداؤه. ولما وجب أن تأتي الوسط وجب تعلقها ضرورة، فوجب أن تحمى وتغشى وقاية فغشيت وقاية حامية بصحبة من الغشاء المنصف للصدر وترك متكئاً عليه. ولما كان فعل هذا العضو فعلاً كريماً جعل لعصبه مبادٍ كثيرة لئلاّ يبطل بآفة تلحق المبدأ الواحد.

الفصل الرابع في تشريح عصب فقار الصدر.

الأوّل من أزواجه، مخرجه بين الأولى والثانية من فقار الصدر وينقسم إلى جزأين، أعظمهما يتفرّق في عضل الأضلاع وعضل الصلب، وثانيهما يأتي ممتدًّا على الأضلاع الأوّل فيرافق ثامن عصب العنق ويمتدّان معاً إلى اليدين حتى يوافيا الساعد والكف. **والزوج الثاني** يخرج من الثقبة التي تلي الثقبة المذكورة فيتوجه جزء منه إلى ظاهر العضد ويفيده الحسّ وباقيه مع سائر الأزواج الباقية يجتمع فينحو نحو عضل الكتف الموضوعة عليه المحرّكة لمفصله وعضل الصلب، فما كان من هذا العصب نابتاً من فقار الصدر، فالشعب التي لا تأتي الكتف منه تأتي عضل الصلب، والعضل التي فيما بين الأضلاع الخلص والموضوعة خارج الصدر وما كان منبته من فقار أضلاع الزور، فإنما يأتي العضل التي فيما بين الأضلاع وعضل البطن ويجري مع شعب هذه الأعصاب عروق ضاربة وساكنة وتدخل في مخارجها إلى النخاع.

الفصل الخامس: في تشريح عصب القطن.

عصب القطن[١]، تشترك في أنها جزء منها يأتي عضل الصلب، وجزء عضل البطن والعضل المستبطنة للصلب، لكن الثلاثة العلا[٢] تخالط العصب النازلة من الدماغ دون باقيها، والزوجان السافلان يرسلان شعباً كباراً إلى ناحية الساقين ويخالطهما شعبة من

---

(١) أي عصب المنطقة القطنية من الظهر وهي تنطلق من فقرات المنطقة القطنية للعمود الفقري وقد سبق ذكرها وتفصيلها في تشريح فقرات الصلب، فلتراجع (الفصل العاشر في تشريح فقرات القطن).

(٢) أي الأعصاب الثلاثة العليا منها وهي الخارجة من الفقرات القطنية الأولى والثانية والثالثة.

الزوج الثالث وشعبة من أوّل أعصاب العجز[1]، إلا أن هاتين الشعبتين لا تجاوزان مفصل الورك، بل يتفرقان في عضله، وتلك تجاوزها إلى الساقين وتفارق عصب الفخذين والرجلين عصب اليدين في أنها لا تجتمع كلها فتميل غائرة إلى الباطن، إذ ليست هيئة اتصال العضد بالكتف كهيئة اتصال الفخذ بالورك ولا اتصاله بمنبت أعصابه كاتصال ذلك بمنبت أعصابه، فهذه العصب تتوجه إلى ناحية الساق توجهاً مختاماً[2]، منه ما يستبطن، ومنه ما يستظهر، ومنه ما يغوص مستتراً تحت العضل.

ولما لم يكن للعضل التي تنبت من ناحية عظم العانة طريق إلى الرجلين من خلف البدن ومن باطن الفخذين لكثرة ما هناك من العضل والعروق، أجري جزء من العصب الخاص بالعضل التي في الرجلين، فأنفذ في المجرى المنحدر إلى الخصيتين حتى يتوجّه إلى عضل العانة، ثم ينحدر إلى عضل الركبة.

□ ـ **الفصل السادس: في تشريح العصب العجزي والعصعصي.**

الزوج الأوّل من العجزي: يخالط القَطَنِيّة على ما قيل وباقي الأزواج والفرد النابت من طرف العصعص يتفرّق في عضل المقعدة والقضيب نفسه[3]، وعضلة المثانة والرحم[3] وفي غشاء البطن وفي الأجزاء الانسية الداخلة من عظم العانة والعضل المنبعثة من عظم العجز.

الجملة الرابعة

في الشرايين ـ وهي خمسة فصول

الفصل الأوّل: في صفة الشرايين.

العروق الضوارب، وهي الشرايين خلقت إلا واحدة منها، ذات صفاقين، وأصلبهما المستبطن إذ هو الملاقي للضربان. وحركة جوهر الروح القوية المقصود صيانة جوهره وإحرازه وتقوية وعائه ومنبت الشرايينْ هو من التجويف الأيسر من تجويفي القلب، لأن الأيمن منه أقرب من الكبد، فوجب أن يجعل مشغولاً بجذب الغذاء واستعماله.

---

(١) أي الخارجة من أول فقرات العجز وفقرات العجز ثلاث.

(٢) أي تنتهي أطرافها ناحية ولا تمتد منها إلى منطقة أخرى.

(٣) أي في عضل القضيب عند الرجال وعضل الرحم عند النساء.

الفصل الثاني: في تشريح الشريان الوريدي.

وأوّل ما ينبت من التجويف الأيسر شريانان: **أحدهما** يأتي الرئة وينقسم فيها لاستنشاق النسيم وإيصال الدم الذي يغذو الرئة إلى الرئة من القلب، فإن ممرّ غذاء الرئة هو القلب، ومن القلب يصل إلى الرئة، ومنبت هذا القسم هو من أرق أجزاء القلب، وحيث تنفذ فيه الأوردة إليه، وهو ذو طبقة واحدة بخلاف سائر الشرايين، ولهذا يسمّى الشريان الوريدي، وإنما خلق من طبقة واحدة ليكون ألين وأسلس وأطوع للانبساط والانقباض وليكون أطوع لترشّح ما يترشح منه إلى الرئة من الدم اللطيف البخاري الملائم لجوهر الرئة الذي قد قارب كمال النضج في القلب. وليس يحتاج إلى فضل نضج كحاجة الدم الجاري في الوريد الأجوف الذي نورده، وخصوصاً إذ مكانه من القلب قريب فتتأدّى إليه قوته الحارة المنضجة بسهولة، وأيضاً فإن العضو الذي ينبض فيه عضو سخيف[١] لا يخشى مصادمته لذلك السخيف عند النبض أن تؤثر فيه صلابته، فاستغنى لذلك عن تثخين لجرمه ما لا يستغنى عنه في كل ما يجاور من الشرايين سائر الأعضاء الصلبة.

وأما الوريد الشرياني الذي نذكره فإنه وإن كان مجاوراً للرئة فإنما يجاور منه مؤخره مما يلي الصلب وهذا الشريان الوريدي إنما يتفرّق في مقدم الرئة ويغوص فيها وقد صار أجزاء وشعباً، بل إذا قيس بين حاجتي هذا الشريان إلى الوثاقة وإلى السلاسة المسهّلة عليه الإنبساط والإنقباض، ورشح ما يرشح منه وجدت الحاجة إلى التسليس أمسّ منها إلى التوثيق والتثخين. وأما الشريان الآخر وهو الأكبر ويسمّيه «ارسطوطالس» أورطي[٢] فأول ما ينبت من القلب يرسل شعبتين، أكبرهما تستدير حول القلب وتتفرّق في أجزائه، والأصغر يستدير ويتفرّق في التجويف الأيمن، وما يبقى بعد الشعبتين، فإنه إذا انفصل انقسم قسمين: قسم أعظم مرشّح للإنحدار، وقسم أصغر مرشّح للإصعاد. وإنما خلق المرشّح للإنحدار زائداً في مقداره على الآخر لأنه يؤم أعضاء هي أكثر عدداً وأعظم مقادير وهي الأعضاء الموضوعة دون القلب. وعلى مخرج أورطي[٣] أغشية ثلاثة صلبة هي من داخل إلى خارج. فلو كانت واحدة أو اثنتين لما كانت تبلغ المنفعة المقصودة فيها إلا

---

(١) أي عضو رقيق.

(٢) هو الشريان الرئيسي الخارج من القلب إلى الجسم حيث ينقسم إلى شرايين أصغر منه وهكذا حتى تصير أطرافه شعيرات دموية تحمل الغذاء إلى الأعضاء، وسيفصل المؤلف هذا الانقسام في الفصول التالية.

(٣) أي: وعلى مخرج الشريان الأورطي.

بتعظيم مقداره أو مقدارها، فكانت الحركة تثقل بهما ولو كانت أربعة لصغرت جداً وبطلت منفعيتها وإن عظمت في مقاديرها ضيّقت المسلك. وأما الشريان الوريدي فله غشاءان موليان إلى داخل وإنما اقتصر على اثنين إذ ليس هناك من الحاجة إلى إحكام السكن ما ههنا بل الحاجة هناك إلى السلاسة أكثر ليسهل اندفاع البخار الدخاني والدم الصائر إلى الرئة[١].

الفصل الثالث: في تشريح الشريان الصاعد.

أما الجزء الصاعد من جزأي أورطي، فإنه ينقسم الى قسمين أكبرهما يأخذ مصعداً نحو اللثّة، ثم يتورّب الى الجانب الأيمن حتى اذا بلغ اللحم الرخو التوثي[٢] الذي هناك انقسم ثلاثة أقسام: اثنان منها هما الشريانان المسمَّيان بالسباتيين ويصعدان يمنة ويسرة مع الوداجين الغائرين اللذين نذكرهما بعد ويرافقانهما في الانقسام على ما نذكره بعد. وأمّا القسم الثالث فيتفرّق في القصّ، وفي الأضلاع الأوّل الخلص والفقارات الستّ العلا من الرقبة وفي نواحي الترقوة حتى يبلغ رأس الكتف ثم يجاوزه الى أعضاء اليدين. وأما القسم الأصغر من قسمي أورطي الصاعد فانه يأخذ الى ناحية الإبط وينقسم انقسام الثالث من القسم الاكبر.

الفصل الرابع: في تشريح الشريانين السباتيين.

وكل واحد من الشريانين السباتيين ينقسم عند انتهائه الى الرقبة الى قسمين: قسم مقدم وواحد مؤخر، والمقدم ينقسم قسمين: قسم يستبطن فيأخذ الى اللسان والعضل الباطنة من عضل الفك الأسفل، وقسم يستظهر ويرتقي الى ما يلي قدّام الأذنين إلى عضل الصدغين ويجاوزها بعد أن يخلف فيها شعباً كثيرة إلى قُلَّة الرأس[٣]، وتتلاقى أطراف اليمنى مع أطراف اليسرى منها. وأما الجزء الآخر فيتجزأ جزأين، والأصغر منهما يرتقي أكثره الى خلف ويتفرَّق في العضل المحيطة بمفصل الرأس، وبعضه يتوجّه إلى قاعدة مؤخر الدماغ داخلاً في ثقب عظيم عند الدرز اللامي.

وأما الأكبر فيدخل قدام هذا الثقب في الثقب الذي في العظم الحجري إلى الشبكة، بل وتنتسج عنه الشبكة عروقاً في عروق وطبقات على طبقات من غضون على غضون من

---

(١) أي الدم الخارج من القلب إلى الرئة.
(٢) التوثة: ثمرة التوت الأحمر والمراد اللحم الرخو ذو اللون الأحمر المشابه للون التوثة.
(٣) قلة الرأس: القسم المحدَّب منه كالقلة وهو أعلاه.

غير أن يمكن أخذ كل واحد منها بانفراده إلا ملتصقاً بآخر مربوطاً به كالشبكة(١)، ويتفرق قداماً وخلفاً ويمنةً ويسرةً وينتشر في الشبكة، ثم يجتمع منها زوج كما كان أولاً وينثقب له الغشاء ويرتقي إلى الدماغ ويتفرّق منه فيه الغشاء الرقيق، ثم في جرم الدماغ إلى بطونه وصفاق بطونه ويلاقي فوهات شعبها التي قد صعدت، ثم فوهات شعب العروق الوريدية النازلة وإنما أصعدت هذه وأنزلت تلك لأن تلك ساقية صابّة للدم الذي أحسن أوضاع أوعيته الساقية أن تكون منتكسة الأطراف. وأما هذه فإنها تنفذ الروح والروح لطيف متحرّك صاعد لا يحتاج إلى تنكيس وعائه حتى ينصبّ، بل إن فعل ذلك أدّى(٢) الى إفراط إستفراغ الدم الذي يصحبه وإلى عسر حركة الروح فيه لأن حركته إلى فوق أسهل. وبما في الروح من الحركة واللطافة كفاية في أن ينبث منه في الدماغ ما يحتاج إليه ويسخنه ولهذا فرشت الشبكة تحت الدماغ فيتردّد الدم الشرياني والروح فيها ويتشبّه [بمزاج](٣) الدماغ بعد النضج، ثم يتخلّص الى الدماغ على تدريج والشبكة موضوعة بين العظم وبين الغشاء الصلب.

الفصل الخامس: في تشريح الشريان النازل.

وأمّا القسم النازل، فإنه يمضي أولاً على الاستقامة إلى أن يتدلّى على الفقرة الخامسة إذ وضعها بحذاء(٤) وضع رأس على القلب وهناك التوثة(٥) كالمسند والدعامة له ليحول بينه وبين عظام الصلب والمري-(٦)، إذا بلغ ذلك الموضع تنحّى عنه يمنة ولم يجاوزه ثم استقل متعلّقاً بأغشية عند موافاته الحجاب لئلا يضايقه.

وهذا الشريان النازل إذا بلغ الفقرة الخامسة انحرف وانحدر إلى أسفل ممتدّاً على الصلب إلى أن يبلغ عظم العجز، ولما يحاذي الصدر ويمرّ به يخلف شعباً منها شعبة صغيرة دقيقة تتفرّق في وعاء الرئة من الصدر، وتأتي أطرافه قصبة الرئة ولا يزال يخلف عند كل

---

(١) وهي الشعيرات الدموية.

(٢) المراد: يؤدي.

(٣) في الأصل: (بالمزاج) والأصوب ما أثبتناه ولعل الخطأ سبق قلم من الناسخ.

(٤) بحذاء: بجانب.

(٥) أي اللحم الرخو الذي سبق ذكره.

(٦) أحد أعضاء الجهاز الهضمي وسيصفه في تشريح الجهاز الهضمي.

فقرة يمرّ بها شعبة حتى يصير إلى ما بين الأضلاع والنخاع، فإذا تجاوز الصدر تفرع منه شريانان يأتيان الحجاب ويتفرقان فيه يمنة ويسرة.

وبعد ذلك يخلف شرياناً تتفرّق شعبه في المعدة والكبد والطحال ويتخلّص من الكبد شعبة إلى المثانة وينبت بعد ذلك شريان يأتي الجداول التي حول الأمعاء الدقاق وقولون[١].

ثم من بعد ذلك ينفصل منه ثلاثة شرايين: الأصغر منها يخصّ الكلية اليسرى ويتفرّق في لفاتها وما يحيط بها من الأجسام ويفيدها الحياة، والآخران يصيران إلى الكليتين لتجتذب الكلية منهما مائية الدم فإنهما كثيراً ما يجتذبان من المعدة والأمعاء دماً غير نقي ثم ينفصل شريانان يأتيان الأنثيين، فالآتي الى اليسرى منهما يستصحب دائماً قطعة من الآتي إلى الكلية اليسرى بل ربما كان منشأ ما يأتي الخصية اليسرى هو من الكلية اليسرى فقط، والذي يأتي اليمنى يكون منشؤه دائماً من الشريان الأعظم وفي الندرة ربما استصحب شيئاً مما يأتي الكلية اليمنى، ثم ينفصل من هذا الشريان الكبير شرايين تتفرّق في جداول العروق التي حول المعي المستقيم وشعب تتفرّق في النخاع وتدخل في ثقب الفقار وعروق تصير إلى الخاصرتين، وأخرى تأتي الأنثيين. ومن جملة هذا زوج صغير ينتهي إلى القُبُلِ غير الذي نذكره بعد ذلك في الرجال والنساء ويخالط الأوردة، ثم إن هذا الشريان الكبيرإذا بلغ آخر الفقار انقسم مع الوريد الذي يصحبه كما نذكره قسمين على هيئة اللام في كتابة اليونايين هكذا Λ. قسم يتيامن وقسم يتياسر وكلّ واحد منهما يمتطي عظم العجز آخذاً إلى الفخذين، وقبل موافاتهما الفخذ يخلف كل واحد منهما عرقاً يأخذ إلى المثانة والى السرّة ويلتقيان عند السرّة ويظهران في الأجنة ظهوراً بيّناً.

وأمّا في المستكملين فيكون قد جفّت أطرافهما وبقي أصلاهما فيتفرّغ منهما فروع تتفرّق في العضل الموضوعة على عظم العجز. والتي تأتي منها المثانة تنقسم فيه وتأتي أطرافه القضيب، وباقيه يأتي الرحم من النساء، وهو زوج صغير. وأمّا النازلان إلى الرجلين فإنهما يتشعبان في الفخذين شعبتين عظيمتين وحشياً وإنسياً. والوحشي فيه أيضا ميل إلى الأنسيّ ويخلف شعباً في العضل الموضوعة هناك ثم ينحدر ويميل منها الى قدّام شعبة كبيرة بين الابهام والسبابة، وتستبطن باقيه وهي في أكبر أجزاء الرجل تنفذ ممتدّة تحت الشعب الوريدية التي نذكرها بعد. فمن هذه الضوارب ما يوافق الأوردة كالاتيان من الكبد الى السرّة في أبدان الاجنّة وشعب الضارب الوريدي والضارب النافذ الى الفقرة

(١) أحد أجزاء الأمعاء الغليظة.

الخامسة والصاعد الى اللبة والمائل الى الإبط والسباتيين حيث يتفرّقان في الشبكة والمشيمة والتي تأتي الحجاب والنافذ الى الكتف مع شعبة والتي تأتي المعدة والكبد والطحال والأمعاء والذي ينحدر من مراق البطن والعروق التي في عظم العجز وحده. وإذا رافق الشريان العضل الموضوعة على الوريد على الصلب امتطى الشريان الوريد ليكون أخسّهما حاملاً للأشرف.

وأما في الأعضاء الظاهرة فإن الشريان يغور تحت الوريد ليكون أستر وأكنّ له ويكون الوريد له كالجنة وإنما استصحب الشرايين الأوردة لشيئين: أحدهما لترتبط الأوردة بالأغشية المجلّلة للشرايين، وتستقي مما بينهما من الأعضاء، والآخر ليستقي كل واحد منهما من الآخر فاعلم ذلك[١].

الجملة الخامسة

في الأوردة ـ وهي خمسة فصول

الفصل الأوّل: في صفة الأوردة.

امّا العروق الساكنة، فإن منبت جميعها من الكبد وأول ما ينبت من الكبد عرقان: أحدهما من الجانب المقعّر، وأكثر منفعته في جذب الغذاء الى الكبد ويسمّى الباب، والآخر من الجانب المحدّب ومنفعته إيصال الغذاء من الكبد إلى الأعضاء ويسمّى الأجوف.

الفصل الثاني: في تشريح الوريد المسمّى بالباب.

ولنبدأ بتشريح العرق المسمّى بالباب فنقول: إنّ الباب أوّلاً ينقسم طرفه الغائر في تجويف الكبد خمسة أقسام ويتشعّب حتى يأتي أطراف الكبد المحدّبة، ويذهب منها وريد إلى المرارة. وهذه الشعب هي مثل أصول الشجرة النابتة تأخذ إلى غور منبتها. وأما الطرف

---

(١) هذا القول الأخير غير صحيح لأن الدم لا ينتقل بصورة مباشرة من الشريان إلى الوريد بل إن الشريان يتجزأ إلى شعيرات دموية تحمل الغذاء إلى الأعضاء وهذه الشعيرات الدموية الشريانية تتصل بشعيرات دموية وريدية تنقل الدم إلى الوريد ليحمله بدوره إلى الرئتين ثم القلب.

الذي يلي تقعيره فإنه كما ينفصل من الكبد ينقسم أقساماً ثمانية: قسمان منها صغيران وستة هي أعظم.

فأحد القسمين الصغيرين يتّصل بنفس المعي المسمّى اثني عشري ليجذب منه الغذاء وقد يتشعّب منه شعب تتفرّق في الجرم المسمّى بانقراس[١].

والقسم الثاني: يتفرّق في أسافل المعدة وعند البوّاب الذي هو فم المعدة السافل ليأخذ الغذاء.

وأما الستة الباقية فواحدة منها تصير الى الجانب المسطّح من المعدة لتغذو ظاهرها، إذ باطن المعدة يلاقي الغذاء الأوّل الذي فيه فيغتذي منه بالملاقاة[٢]. والقسم الثاني يأتي ناحية الطحال ليغذو الطحال ويتشعّب منه قبل وصوله الى الطحال شعب تغذو الجرم المسمّى بانقراس[١] من أصفى ما ينفذ فيه إلى الطحال ثم يتّصل بالطحال ومع اتصاله به ترجع منه شعبة صالحة تنقسم في الجانب الأيسر من المعدة لتغذوه. وإذا نفذ النافذ منه في الطحال وتوسّطه صعد منه جزء ونزل جزء فالصاعد يتفرّق منه شعبة في النصف الفوقاني من الطحال ليغذوه والجزء الآخر يبرز حتى يوافي حدبة المعدة ثم يتجزأ جزأين: جزء يتفرّق منه في ظاهر يسار المعدة ليغذوه، وجزء يغوص الى فم المعدة لتدفع إليه الفضل العفص الحامض من السوداء ليخرج في الفضول ويدغدغ فم المعدة الدغدغة المنبهة للشهوة. وقد ذكرناها قبل.

وأما الجزء النازل منه فإنه يتجزأ أيضاً جزأين: جزء منه يتفرّق شعبة في النصف الأسفل من الطحال ليغذو ويبرز الجزء الثاني إلى الثرب فيتفرّق فيه ليغذوه، والجزء الثالث من الستة الأوّل يأخذ إلى الجانب الايسر ويتفرّق في جداول العروق التي حول المعي المستقيم ليمتصّ ما في الثقل من حاصل الغذاء، والجزء الرابع من الستة يتفرّق كالشعر فبعضه يتوزّع في ظاهر يمين حدبة المعدة مقابلاً للجزء الوارد على اليسار منه من جهة الطحال وبعضها يتوجّه إلى يمين الثرب ويتفرّق فيه مقابلاً للجزء الوارد عليه من جهة اليسار من شعب العرق الطحالي. وأما الخامس من الستة فيتفرّق في الجداول التي حول معي قولون ليأخذ الغذاء. والسادس كذلك أكثره يتفرّق حول الصائم وباقية حول اللفائف الدقيقة المتّصلة بالأعور فيجذب الغذاء فاعلم ذلك.

---

(١) هو غدة البنكرياس المنتجة لمادة الأنسولين.

(٢) المعدة بواسطة فروع من الشريان أما الغذاء فتنقله إلى الدم ليحمله إلى الأعضاء المناسبة.

الفصل الثالث: في تشريح الأجوف وما يصعد منه.

وأمّا الأجوف، فإنّ أصله أوّلاً يتفرّق في الكبد نفسه إلى أجزاء، كالشعر ليجذب الغذاء من شعب الباب المتشعّبة أيضاً كالشعر، أمّا شُعَب الأجوف فواردة من حدبة الكبد إلى جوفه، وأمّا شعب الباب فواردة من تقعير الكبد إلى جوفه، ثم يطلع ساقه عند الحدبة فينقسم إلى قسمين: قسم صاعد، وقسم هابط، فأما الصاعد منه فيخرق الحجاب وينفذ فيه ويخلف في الحجاب عرقين يتفرّقان فيه ويؤتيانه الغذاء، ثم يحاذي غلاف القلب فيرسل إليه شعباً كبيرة تتفرّع كالشعر وتغذوه، ثم ينقسم قسمين:

قسم منه عظيم يأتي القلب فينفذ فيه عند أذن القلب الأيمن، وهذا العرق أعظم عروق القلب. وإنما كان هذا العرق أعظم من سائر العروق لأنّ سائر العروق هي لاستنشاق النسيم. وهذا هو للغذاء والغذاء أغلظ من النسيم فيحتاج أن يكون منفذه أوسع، ووعاؤه أعظم، وهذا كما يدخل القلب يتخلّف له أغشية ثلاثة مسقفها من داخل إلى خارج ومن خارج إلى داخل ليجتذب القلب عند تمدّده منها الغذاء، ثم لا يعود عند الإنبساط وأغشيته أصلب الأغشية. وهذا الوريد يخلف عند محاذاة القلب عروقاً ثلاثة تصير منه إلى الرئة ناتئاً عند منبت الشرايين بقرب الأيسر منعطفاً في التجويف الأيمن الى الرئة. وقد خلق ذا غشاءين كالشريانات. فلهذا يسمّى الوريد الشرياني.

والمنفعة الاولى في ذلك أن يكون ما يرشح منه دماً في غاية الرقة مشاكلاً لجوهر الرئة، إذ هذا الدم قريب العهد بالقلب لم ينضج فيه نضج المنصبّ في الشريان الوريدي.

والمنفعة الثانية أن ينضج فيه الدم فضل نضج.

وأما القسم الثاني من هذه الأقسام الثلاثة فيستدير حول القلب ثم ينبثُّ في داخله ليغذو، وذلك عندما يكاد الوريد الأجوف أن يغوص في الأذن الأيمن داخلاً في القلب.

وأما القسم الثالث فإنّه يميل من النّاس خاصة إلى الجانب الأيسر، ثم ينحو نحو الفقرة الخامسة من فقار الصدر ويتوكأ عليها ويتفرّق في الأضلاع الثمانية السفلى وما يليها من العضل وسائر الأجرام، وأما النافذ من الأجوف بعد الأجزاء الثلاثة إذا جاوزنا حبّة القلب صعوداً تفرّق منه في أعالي الأغشية المنصفة للصدر وأعالي الغلاف وفي اللحم الرخو المسمّى بتوثة شعب شعرية، ثم عند القرب من الترقوة يتشعّب منه شعبتان يتوجّهان الى ناحية الترقوة متوربتين كلما أمعنتا تباعدتا، فتصير كل شعبة منهما شعبتين واحدة منهما

من كل جانب تنحدر على طرف القصّ يمنة ويسرة حتى تنتهي الى الحنجري، ويخلف في ممرّها شعباً تتفرّق في العضل التي بين الأضلاع، وتلاقي أفواهها أفواه العروق المنبثّة فيها ويبرز منها طائفة إلى العضل الخارجة من الصدر، فاذا وافت الحنجري برزت طائفة منها إلى المتراكمة المحرِّكة للكتف وتتفرَّق فيها، وطائفة تنزل تحت العضل المستقيم وتتفرّق فيها منها شعب وأواخرها تتَّصِل بالأجزاء الصاعدة من الوريد العجزي الذي سنذكره. وأما الباقي من كل واحد منهما وهو زوج فإن كل واحد من فرديه يخلف خمس شعب:

شعبة تتفرّق في الصدر وتغذو الأضلاع الأربعة العليا، **وشعبة** تغذو موضع الكتفين، **وشعبة** تأخذ نحو العضل الغائرة في العنق لتغذوها، **وشعبة** تنفذ في ثقب الفقرات الستّ العليا في الرقبة وتجاوزها الى الرأس، **وشعبة** عظيمة هي أعظمها تصير الى الإبط من كل جانب وتتفرّع فروعاً أربعة:

أوّلها: يتفرّق في العضل التي على القصّ، وهي من التي تحرّك مفصل الكتف، **وثانيها** في اللحم الرخو والصفاقات التي في الإبط، **وثالثها** يهبط مارّاً على جانب الصدر الى المراق[1]، **ورابعها** أعظمها وينقسم ثلاثة أجزاء: جزء يتفرّق في العضل التي في تقعير الكتف، وجزء في العضلة الكبيرة التي في الإبط، والثالث أعظمها يمرّ على العضد الى اليد وهو المسمّى بالإبطي، والذي يبقى من الانشعاب الأول الذي انشعب أحد فرعيه هذه الأقسام الكثيرة فإنّه يصعد نحو العنق، وقبل أن يمعن في ذلك ينقسم قسمين: **أحدهما**: الوداج الظاهر، **والثاني**: الوداج الغائر.

والوداج الظاهر، ينقسم كما يصعد من الترقوة قسمين: **أحدهما** كما ينفصل يأخذ الى قدام وإلى جانب، **والثاني** يأخذ أولاً الى قدّام ويتسافل[2]، ثم يصعد ويعلو مستظهراً ثانياً من الترقوة ويستدير على الترقوة ثم يصعد ويعلو مستظهر الرقبة حتى يلحق بالقسم الأوّل فيختلط به فيكون منهما الوداج الظاهر المعروف.

وقبل أن يختلط به ينفصل عنه جزآن: أحدهما يأخذ عرضاً ثم يلتقيان عند ملتقى الترقوتين في الموضع الغائر، والثاني يتورّب مستظهراً العنق ولا يتلاقى فرداه بعد ذلك ويتفرّع من هذين الزوجين شعب عنكبوتية تفوت الحسّ، ولكنه قد يتفرّع من هذا الزوج

---

(١) المراق: أي مراق البطن وهي ما رق ولان من أسفل البطن.

(٢) يتسافل: ينحدر نحو الأسفل.

الثاني خاصة في جملة فروعه أوردة ثلاثة محسوسة لها قدر. وسائرها غير محسوسة. وأحد هذه الأوردة يمتدّ على الكتف وهو المسمّى الكتفي، ومنه القيفال واثنان عن جنبتي هذا يلزمانه الى رأس الكتف معاً، لكن أحدهما يحتبس هناك ولا يجاوزه بل يتفرّق فيه. وأما المتقدّم منهما فيجاوزه الى رأس العضد ويتفرّق هناك. وأما الكتفي فيجاوزهما جميعاً الى آخر اليد هذا.

وأما الوداج الظاهر بعد اختلاف طرديه فقد ينقسم باثنين فيستبطن جزء منه ويفرّع شعباً صغاراً تتفرّق في الفكّ الأعلى وشعباً أعظم منها بكثير تتفرّق في الفكّ الأسفل، وأجزاء من كلا صنفي الشعب تتفرّق حول اللسان وفي الظاهر من أجزاء العضل الموضوعة هناك. والجزء الآخر يستظهر فيتفرّق في المواضع التي تلي الرأس والأذنين.

وأما الوداج الغائر فإنه يلزم المريء ويصعد معه مستقيماً ويخلف في مسلكه شعباً تخالط الشعب الآتية من الوداج الظاهر وتنقسم جميعها في المريء والحنجرة وجميع أجزاء العضل الغائرة، وينفذ آخره الى منتهى الدرز اللامي، ويتفرّع هناك منه فروع تتفرّق في الأعضاء التي بين الفقارة الأولى والثانية، ويأخذ منه عرق شعري إلى عند مفصل الرأس والرقبة ويتفرّع منه فروع تأتي الغشاء المجلّل للقحف(١) وتأتي ملتقى جمجمتي القحف وتغوص هناك في القحف. والباقي بعد إرسال هذه الفروع ينفذ الى جوف القحف في منتهى الدرز اللامي، ويتفرّق منه شعب في غشائي الدماغ ليغذوهما وليربط الغشاء الصلب بما حوله وفوقه، ثم يبرز فيغذو الحجاب المجلّل للقحف. ثم ينزل من الغشاء الرقيق الى الدماغ ويتفرق فيه تفرق الضوارب ويشملها كلها طي الصفاق الثخين(٢) ويؤدّيها الى الوضع الواسع، وهو الفضاء الذي ينصبّ إليه الدم ويجتمع فيه. ثم يتفرّق عنه فيما بين الطاقين ويسمّى معصرة فإذا قاربت هذه الشعب البطن الأوسط من الدماغ إحتاجت الى أن تصير عروقاً كباراً تمتصّ من المعصرة ومجاريها التي تتشعّب منها، ثم تمتدّ من البطن الأوسط إلى البطنين المقدمين وتلاقي الضوارب الصاعدة هناك وتنسج الغشاء المعروف بالشبكة المشيمية.

---

(١) القحف من عظام الجمجمة وهو المحيط بالدماغ.

(٢) أي داخل طيات الصفاق السميك.

□ الفصل الرابع: في تشريح أوردة اليدين.

أمّا الكَتِفِيّ وهو القيفال، فأول ما يتفرّع منه إذا حاذى العضد شعب تتفرّق في الجلد وفي الأجزاء الظاهرة من العضد، ثم بالقرب من مفصل المرفق ينقسم ثلاثة أقسام:

أحدها: حبل الذراع وهو يمتدّ على ظاهر الزند الأعلى ثم يمتدّ الى الوحشيّ مائلاً الى حدبة الزند الأسفل ويتفرّق في أسافل الأجزاء الوحشية من الرسغ.

والثاني: يتوجّه الى معطف المرفق في ظاهر الساعد ويخالط شعبة من الإبطي فيكون منهما الأكحل.

والثالث: يتعمّق ويخالط في العمق شعبة أيضاً من الإبطي.

وأما الإبطي فإنه أوّل ما يفرّع يفرّع شعباً تتعمّق في العضل وتتفرّق في العضل التي هناك وتفنى فيه إلاّ شعبة منها تبلغ الساعد، وإذا بلغ الإبطي قرب مفصل المرفق انقسم اثنين: **أحدهما**: يتعمّق ويتّصل بالشعبة المتعمّقة من القيفال وتجاوره يسيراً، ثم ينفصلان فينخفض أحدهما إلى الانسيّ حتى يبلغ الخنصر والبنصر ونصف الوسطى، ويرتفع جزء ينقسم في أجزاء اليد الخارجة التي تماس العظم.

والقسم الثاني من قسمي الإبطي فإنه يتفرّع عند الساعد فروعاً أربعةً: **واحد منها** ينقسم في أسافل الساعد الى الرسغ، **والثاني** ينقسم فوق انقسام الأوّل مثل انقسامه، **والثالث** ينقسم كذلك في وسط الساعد، **والرابع** أعظمها وهو الذي يظهر ويعلو فيرسل فروعاً تضام شعبة من القيفال فيصير منها الأكحل، وباقيه هو الباسليق[1]، وهو أيضاً يغور ويعمق مرة أخرى. والأكحل يبتدي من الانسيّ ويعلو الزند الأعلى ثم يقبل على الوحشيّ ويتفرّع فرعين على صورة حرف اللام اليونانية Λ فيصير أعلى جزئه الى طرف الزند الأعلى، ويأخذ نحو الرسغ ويتفرَّق خلف الإبهام وفيما بينه وبين السبابة وفي السبابة والجزء الأسفل منه يصير الى طرف الزند الأسفل ويتفرّع الى فروع ثلاثة: فرع منه يتوجّه الى الموضع الذي بين الوسطى والسبابة ويتّصل بشعبة من العرق الذي يأتي السبابة من الجزء الأعلى ويتّحد به عرقاً واحداً، ويذهب فرع ثان منه وهو الأسليم فيتفرّق فيما بين الوسطى والبنصر، ويمتدّ الثالث الى البنصر والخنصر وجميع هذه تنقسم في الأصابع.

---

(١) الباسليق: وريد ضخم يمرّ من الجهة الداخلية من الساعد.

الفصل الخامس: في تشريح الأجوف النازل.

قد ختمنا الكلام في الجزء الصاعد من الأجوف، وهو أصغر جزأيه، فلنبدأ في ذكر الأجوف النازل فنقول: الجزء النازل أوّل ما يتفرّع منه كما يطلع من الكبد، وقبل أن يتوكأ على الصلب هو شعب شعرية تصير الى لفائف الكلْية اليمنى ويتفرّق فيها وفيما يقاربها من الأجسام ليغذوها، ثم من بعد ذلك ينفصل منه عرق عظيم في الكلية اليسرى ويتفرّع أيضاً الى عروق كالشعر يتفرّق في لفافة الكلية اليسرى وفي الأجسام القريبة منها لتغذوها ثم يتفرّق منه عرقان عظيمان يسمّيان الطالعين يتوجّهان الى الكِلْيتين لتصفية مائية الدم، إذ الكلية إنما تجتذب منهما غذاءها وهو مائية الدم[١] وقد يتشعّب من أيسر الطالعين عرق يأتي البيضة اليسرى من الذكران والإناث[٢]. وعلى النحو الذي بيّناه في الشرايين لا يغادره في هذا، وفي أنه يتفرّع بعد هذين عرقان يتوجّهان الى الأنثيين، فالذي يأتي اليسرى يأخذ دائماً شعبة من أيسر هذين الطالعين وربما كان في بعضهم كلاّ منشئه منه والذي يأتي اليمنى فقد يتفق له أن يأخذ في الندرة شعبة من أيمن هذين الطالعين، ولكن أكثر أحواله أن لا يخالطه وما يأتي الأنثيين من الكلية، وفيه المجرى الذي ينضج فيه المني فيبيضّ بعد احمراره لكثرة معاطف عروقه واستدارتها وما يأتيها أيضاً من الصلب، وأكثر هذا العرق يغيب في القضيب وعنق الرحم وعلى ما بيّناه من أمر الضوارب وبعد نبات الطالعين. وشعبة تتوكأ الأجوف عن قريب على الصلب وتأخذ في الانحدار، ويتفرّع منه عند كل فقرة شعب، ويدخلها، ويتفرّق في العضل الموضوعة عندها فتتفرّع عروق تأتي الخاصرتين وتنتهي إلى عضل البطن، ثم عروق تدخل ثقب الفقار إلى النخاع. فإذا انتهى إلى آخر الفقار انقسم قسمين: يتنحى أحدهما عن الآخر يمنة ويسرة، كل واحد منهما يأخذ تلقاء فخذ، ويتشعّب من كل واحد منهما قبل موافاة الكبد طبقات عشر:

واحدة منها تقصد المتنين.

والثانية دقيقة الشعب شعريتها تقصد بعض أسافل أجزاء الصفاق.

والثالثة تتفرق في العضل التي على عظم العجز.

والرابعة تتفرق في عضل المقعدة وظاهر العجز.

---

(١) الكلية تجتذب مائية الدم وما فيه من فضلات سائلة لترسلها إلى المثانة أما تغذيتها فتتم بواسطة عروق دقيقة وشعيرات دموية.

(٢) أي المبيض الأيسر عند النساء.

والخامسة تتوجه إلى عنق الرحم من النساء فيتفرق فيه وفيما يتصل به وإلى المثانة، ثم ينقسم القاصد إلى المثانة قسمين: قسم يتفرّق في المثانة، وقسم يقصد عنقها، وهذا القسم في الرجال كثير جداً لمكان القضيب، وللنساء قليل. والعروق التي تأتي الرحم من الجوانب تتفرّع منها عروق صاعدة إلى الثدي ليشاكل بها الرحم الثدي.

والسادسة تتوجّه إلى العضل الموضوع على عظم العانة.

والسابعة تصعد إلى العضل الذاهب في استقامة البدن على البطن، وهذه العروق تتصل بأطراف العروق التي قلنا إنها تنحدر في الصدر إلى مراق البطن، ويخرج من أصل هذه العروق في الإناث عروق تأتي الرحم. والعروق التي تأتي الرحم من الجوانب يتفرع منها عروق صاعدة إلى الثدي ليشارك بها الرحم الثدي.

والثامنة تأتي القبل من الرجال والنساء جميعاً.

والتاسعة تأتي عضل باطن الفخذ فيتفرق فيها.

والعاشرة تأخذ من ناحية الحالب مستظهرة إلى الخاصرتين وتتصل بأطراف عروق منحدرة لا سيّما المنحدرة من ناحية الثديين، ويصير من جملتها جزء عظيم إلى عضل الأنثيين. وما يبقى من هذه يأتي الفخذ فيتفرّع فيه فروع وشعب: واحد منها ينقسم في العضل التي على مقدّم الفخذ، وآخر في عضل أسفل الفخذ وإنسيه متعمقاً. وشعب أخرى كثيرة تتفرّق في عمق الفخذ وما يبقى بعد ذلك كله ينقسم كما يتحلّل مفصل الركبة قليلاً إلى شعب ثلاث: فالوحشيّ منها يمتدّ على القصبة الصغرى إلى مفصل الكعب، والأوسط يمتدّ في منثنى الركبة منحدراً، ويترك شعباً في عضل باطن الساق، ويتشعب شعبتين تغيب إحداهما فيما دخل من أجزاء الساق. والثانية تأتي إلى ما بين القصبتين ممتدة إلى مقدّم الرجل وتختلط بشعبة من الوحشي المذكور. والثالث وهو الإنسيّ فيميل إلى الموضع المعرق من الساق، ثم يمتد إلى الكعب، وإلى الطرف المحدّب من القصبة العظمى، وينزل إلى الإنسي المقدّم وهو الصافن وقد صارت هذه الثلاثة أربعة: إثنان وحشيان يأخذان إلى القدم من ناحية القصبة الصغرى، وإثنان إنسيان: أحدهما يعلو القدم ويتفرّق في أعالي ناحية الخنصر، والثاني هو الذي يخالط الشعبة الوحشية من القسم الإنسي المذكور ويتفرقان في الأجزاء السفلية. فهذه هي عدد الأوردة وقد أتينا على تشريح الأعضاء المتشابهة الأجزاء. فأما الإلية فسنذكر تشريح كل واحد منها في المقالة المشتملة على أحواله ومعالجاته. ونحن الآن نبتدىء بعون الله ونتكلم في أمر القوى.

التعليم السادس
في القوى والأفعال ـ وهو جملة وفصل

الجملـة
في القوى ـ وهي ستّة فصول

الفصل الأوّل: في أجناس القوى بقول كلّي.

فاعلم أن القوى والأفعال، يعرف بعضها من بعض، إذ كان كل قوة مبدأ فعل ما، وكل فعل إنما يصدر عن قوة، فلذلك جمعناهما في تعليم واحد. فأجناس القوى وأجناس الأفعال الصادرة عنها عند الأطباء ثلاثة: جنس القوى النفسانية، وجنس القوى الطبيعية، وجنس القوى الحيوانية.

وكثير من الحكماء وعامة الأطباء وخصوصاً «جالينوس» يرى أن لكلّ واحدة من القوى عضواً رئيساً هو معدنها، وعنه يصدر أفعالها، ويرون أن القوة النفسانية مسكنها ومصدر أفعالها الدماغ، وأن القوة الطبيعية لها نوعان: نوع غايته حفظ الشخص وتدبيره، وهو المتصرّف في أمر الغذاء ليغذو البدن مدة بقائه وينمّيه إلى نهاية نشوِّه ومسكن هذا النوع ومصدر فعله هو الكبد ونوع غايته حفظ النوع والمتصرّف في أمر التناسل ليفصل من أمشاج البدن[١] جوهر المني ثم يصوّر، بإذن خالقه ومسكن هذا النوع ومصدر أفعاله هو الأنثيان، والقوة الحيوانية، وهي التي تدبّر أمر الروح الذي هو مركّب الحسّ والحركة وتهيئة لقبوله إياهما إذا حصل في الدماغ، وتجعله بحيث يعطي ما يفشو فيه الحياة ومسكن هذه القوى ومصدر فعلها هو القلب.

وأما الحكيم الفاضل «أرسطوطاليس» فيرى أن مبدأ جميع هذه القوى هو القلب، إلا

(١) الأمشاج: الأخلاط، والأمشاج من البدن نطبيعته التي يتركب منها مزاجه.

أن لظهور أفعالها الأوّليّة هذه المبادىء المذكورة، كما أن مبدأ الحسِّ عند الأطباء هو الدماغ، ثم لكلِّ حاسةٍ عضو مفرَّد منه يظهر فعله، ثم إذا فتش عن الواجب وحقق وجد الأمر على ما رآه «أرسطوطالس» دونهم. وتوجد أقاويلهم منتزعة من مقدِّمات مقنعة غير ضرورية، إنما يتبعون فيها ظاهر الأمور.

لكنّ الطبيب ليس عليه من حيث هو طبيب أن يتعرّف الحق من هذين الأمرين، بل ذلك على الفيلسوف أو على الطبيعي. والطبيب إذا سلم له أن هذه الأعضاء المذكورة مبادِ ما لهذه القوى فلا عليه فيما يحاوله من أمر الطب، كانت هذه مستفادة عن مبدأ قبلها، أو لم تكن، لكن جهل ذلك مما لا يرخص فيه للفيلسوف.

الفصل الثاني: في القوى الطبيعية المخدومة.

وأما القوى الطبيعية، فمنها خادمة، ومنها مخدومة.

والمخدومة جنسان: جنس يتصرّف في الغذاء لبقاء الشخص وينقسم إلى نوعين: إلى الغاذية والنامية.

وجنس يتصرّف في الغذاء لبقاء النوع وينقسم إلى نوعين: إلى المولّدة والمصوِّرة، فأما القوّة الغاذية فهي التي تحيل الغذاء إلى مشابهة المغتذي ليخلف بدل ما يتحلّل. وأما النامية فهي الزائدة في أقطار الجسم على التناسب الطبيعي ليبلغ تمام النشء بما يدخل فيه من الغذاء، والغاذية تخدم النامية، والغاذية تورد الغذاء تارة مساوياً لما يتحلّل، وتارةً أنقص، وتارةً أزيد، والنموّ أزيد، والنموّ لا يكون إلا بأن يكون الوارد أزيد من المتحلّل، إلا أنه ليس كل ما كان كذلك كان نموًّا، فإن السمن بعد الهزال في سن الوقوف هو من هذا القبيل وليس هو بنموّ، وإنما النموّ ما كان على تناسب طبيعي في جميع الأقطار ليبلغ به تمام النشء، ثم بعد ذلك لا نموّ البتة. وإن كان سمن كما أنه لا يكون قبل الوقوف ذبول وإن كان هزال على أن ذلك أبعد وعن الواجب أخرج.

والغاذية يتمّ فعلها بأفعال جزئية ثلاثة: **أحدها**: تحصيل جوهر البدن وهو الدم والخلط الذي هو بالقوّة القريبة من الفعل شبيه بالعضو، وقد تحلّ به كما يقع في علّة تسمى «أطروفيا»[1]. وهو عدم الغذاء. **والثاني** الإلزاق وهو أن يجعل هذا الحاصل غذاء بالفعل التام، أي صائراً جزء عضو، وقد يخلّ به كما في الإستسقاء اللحمي. **والثالث** التشبيه وهو

---

(١) أطروفيا: اسم يوناني لمرض يسبب ضمور بعض الأعضاء أو تباطؤ نموها بسبب سوء التغذية.

أن يجعل هذا الحاصل عندما صار جزءاً من العضو شبيهاً به من كل جهة حتى في قوامه ولونه، وقد يخلّ به كما في البرص والبهق[١]، فإنّ البدل والإلزاق موجودان فيهما، والتشبيه غير موجود، وهذا الفعل للقوّة المغيرة من القوى الغاذية وهي واحدة في الإنسان بالجنس، أو المبدأ الأول، وتختلف بالنوع في الأعضاء المتشابهة، إذ في كل عضو منها بحسب مزاجه قوة تغيّر الغذاء إلى تشبيه مخالف لتشبيه القوّة الأخرى، لكن المغيرة التي في الكبد تفعل فعلاً مشتركاً بجميع البدن.

وأما القوّة المولّدة فهي نوعان: نوع يولّد المني في الذكور والإناث، ونوع يفصل القوة التي في المني فيمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فيخص للعصب مزاجاً خاصاً وللعظم مزاجاً خاصاً وللشريانات مزاجاً خاصاً، وذلك من مني متشابهة الأجزاء أو متشابهة الإمتزاج، وهذه القوة تسميها الأطباء القوة المغيِّرة. وأما المصوِّرة الطابعة فهي التي يصدر عنها بإذن خالقها تخطيط الأعضاء وتشكيلاتها وتجويفاتها وثقبها وملاستها وخشونتها وأوضاعها ومشاركاتها. وبالجملة الأفعال المتعلقة بنهايات مقاديرها. والخادم لهذه القوّة المتصرّفة في الغذاء بسبب حفظ النوع هي القوة الغاذية والنامية.

الفصل الثالث: في القوة الطبيعية الخادمة.

وأما الخادمة الصرفة في القوى الطبيعية فهي خوادم القوة الغاذية وهي قوى أربع: الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة.

والجاذبة: خلقت لتجذب النافع وتفعل ذلك بليف العضو الذي هي فيه الذاهب على الإستطالة.

والماسكة: خلقت لتمسك النافع ريثما تتصرّف فيه القوة المغيّرة له الممتازة منه ويفعل ذلك بليف مورب بهما ربما أعانه المستعرض.

وأمّا الهاضمة فهي التي تحيل ما جذبته القوة الجاذبة وأمسكته الماسكة إلى قوام مهيأ لفعل القوة المغيّرة فيه وإلى مزاج صالح للإستحالة إلى الغذائية بالفعل. هذا فعلها في النافع ويسمى هضماً. وأما فعلها في الفضول فإن تحيلها إن أمكن إلى هذه الهيئة ويسمّى أيضاً هضماً، أو يسهل سبيلها إلى الاندفاع من العضو المحتبس فيه بدفع من الدافعة بترقيق

(١) البرص والبهق من الأمراض الجلدية.

قوامها إن كان المانع الغلظ، أو تغليظه إن كان المانع الرقة، أو تقطيعه إن كان المانع اللزوجة. وهذا الفعل يسمّى الإنضاج، وقد يقال الهضم والإنضاج على سبيل الترادف.

وأما الدافعة: فإنها تدفع الفضل الباقي من الغذاء الذي لا يصلح للإغتذاء أو يفضل عن المقدار الكافي في الإغتذاء أو يستغني عنه أو يستفرغ عن إستعماله في الجهة المرادة مثل البول. وهذه القوة تدفع هذه الفضول من جهات ومنافذ معدّة لها. وأما إن لم تكن هناك منافذ معدة فإنها تدفع من العضو الأشرف إلى العضو الأخسّ ومن الأصلب إلى الأرخى. وإذا كانت جهة الدفع هي جهة ميل مادة الفضل لم تصرفها القوة الدافعة عن تلك الجهة ما أمكن.

وهذه القوى الطبيعية الأربع تخدمها الكيفيات الأربع الأولى أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. أما الحرارة فخدمتها بالحقيقة مشتركة للأربع، وأما البرودة فقد يخدم بعضها خدمة بالعرض لا بالذات، فإن الأمر الذي بالذات للبرودة أن يكون مضاداً لجميع القوى، لأنّ أفعال جميع القوى هي بالحركات. أما في الجذب والدفع فذلك ظاهر. وأما في الهضم فلأنَّ الهضم يستكمل بتفريق أجزاء ما غلظ وكثف وجمعها مع مارق ولطف. وهذه بحركات تفريقية وتمزيجية. وأما الماسكة فهي تفعل بتحريك الليف المورب إلى هيئة من الإشتمال متقنه.

والبرودة مميتة محدرة مالعة عن جميع هذه الأفعال[1] إلا أنها تنفع في الإمساك بالعرض بأن يحبس الليف على هيئة الإشتمال الصالح، فتكون غير داخلة في فعل القوى الدافعة بل مهيئة للآلة تهيئة تحفظ بها فعلها. وأما الدافعة فتنتفع بالبرودة بما يمنع من تحليل الريح المعينة للدفع، وبما يعين في تغليظه، وبما يجمع الليف العريض العاصر ويكنفه. وهذا أيضاً تهيئة للآلة لا معونة في نفس الفعل. فالبرد إنما يدخل في خدمة هذه القوى بالعرض ولو دخل في نفس فعلها لأضرّ ولأخمد الحركة.

وأما اليبوسة فالحاجة إليها في أفعال قوى ثلاث: الناقلتان والماسكة. أما الناقلتان وهما الجاذبة والدافعة، فلِما في اليبس من فضل تمكين من الإعتماد الذي لا بدّ منه في الحركة أعني حركة الروح الحاملة لهذه القوى نحو فعلها باندفاع قوي تمنع عن مثله الإسترخاء الرطوبي إذا كان في جوهر الروح، أو في جوهر الآلة. وأما الماسكة فللقبض.

---

(١) مالعة عن جميع هذه الأفعال: منسلخة عنها، وملع: اسرع وأخفَّ.

وأما الهاضمة فحاجتها إلى الرطوبة أمسّ، ثم إذا قايست بين الكيفيات الفاعلة والمنفعلة في حاجة هذه القوى إليها صادفت الماسكة حاجتها إلى اليبس أكثر من حاجتها إلى الحرارة، لأن مدة تسكين الماسكة أكثر من مدّة تحريكها الليف المستعرض إلى القبض، لأن مدة تحريكها وهي المحتاج فيها إلى الحرارة قصيرة، وسائر زمان فعلها مصروف إلى الإمساك والتسكين. ولما كان مزاج الصبيان أميل كثيراً إلى الرطوبة ضعفت فيهم هذه القوة. وأما الجاذبة فإن حاجتها إلى الحرارة أشدّ من حاجتها إلى اليبس لأنّ الحرارة قد تعين في الجذب، بل لأنّ أكثر مدّة فعلها هو التحريك. وحاجتها إلى التحريك أمسّ من حاجتها إلى تسكين أجزاء آلتها وتقبيضها باليبوسة، ولأنّ هذه القوة ليست تحتاج إلى حركة كثيرة فقط بل قد تحتاج إلى حركة قوية. والإجتذاب يتمّ إما بفعل القوة الجاذبة، كما في المغناطيس التي بها يجذب الحديد، وأما باضطرار الخلاء كانجذاب الماء في الزراقات. وأما الحرارة كاجتذاب لهب السراج الدهن وإن كان هذا القسم الثالث عند المحققين يرجع إلى اضطرار الخلاء، بل هو هو بعينه، فإذاً متى كان مع القوة الجاذبة معاونة حرارة، كان الجذب أقوى. وأما الدافعة فإن حاجتها إلى اليبس أقلّ من حاجتهما أعني الجاذبة والماسكة، لأنها لا تحتاج إلى قبض الماسكة ولا لزم الجاذبة وقبضها واحتوائها على المجذوب بإمساك جزء من الآلة ليلحق به جذب الجزء الآخر.

وبالجملة لا حاجة بالدافعة إلى التسكين البتة بل إلى التحريك وإلى قليل تكثيف يعين العصر والدفع لا مقدار ما تبقى به الآلة حافظة لهيئة شكل العضو أو القبض، كما في الماسكة زماناً طويلاً وفي الجاذبة زماناً يسيراً ريث تلاحق جذب الأجزاء. فلهذا حاجتها إلى اليبس قليلة وأحوجها كلها إلى الحرارة هي الهاضمة، ولا حاجة بها إلى اليبوسة، بل إنما يحتاج إلى الرطوبة لتسهيل الغذاء وتهيئته للنفوذ في المجاري والقبول للأشكال. وليس لقائل أن يقول: إن الرطوبة لو كانت معينة للهضم لكان الصبيان لا يعجز قواهم عن هضم الأشياء الصلبة، فإن الصبيان ليسوا يعجزون عن هضم ذلك، والشبان يقدرن عليه لهذا السبب بل لسبب المجانسة. والبعد عن المجانسة فما كان من الأشياء صلباً لم يجانس مزاج الصبيان، فلم تقبل عليها قواهم الهاضمة ولم تقبلها قواهم الماسكة، ودفعها بسرعة قواهم الدافعة. وأما الشبّان، فذلك موافق لمزاجهم صالح لتغذيتهم، فيجتمع من هذه أن الماسكة تحتاج إلى قبض وإلى إثبات هيئة قبضٍ زماناً طويلاً وإلى معونة يسيرة في الحركة. والجاذبة إلى قبض وثبات قبض زماناً يسيراً جداً ومعونةً كثيرةً في الحركة. والدافعة إلى

قبض فقط من غير ثبات يعتدُ به وإلى معونة على الحركة. والهاضمة إلى إذابة وتمزيج فلذلك تتفاوت هذه القوى في استعمالها للكيفيات الأربع واحتياجها إليها.

الفصل الرابع: في القوى الحيوانية.

وأما القوة الحيوانيّة، فيعنون بها، القوة التي إذا حصلت في الأعضاء، هيأتها لقبول قوة الحسّ والحركة وأفعال الحياة. ويضيفون إليها حركات الخوف والغضب لما يجدون في ذلك من الإنبساط والإنقباض العارض للروح المنسوب إلى هذه القوة. ولنفصّل هذه الجملة فنقول:

إنه كما قد يتولّد عن كثافة الأخلط بحسب مزاج مّا جوهر كثيف، هو العضو، أو جزء من العضو فقد يتولّد من بخارية الأخلاط. ولطافتها بحسب مزاج ما هو جوهر لطيف هو الروح، وكما أن الكبد عند الأطباء معدن التولّد الأول، كذلك القلب معدن التولّد الثاني. وهذا الروح إذا حدث على مزاجه الذي ينبغي أن يكون له إستعدّ لقوّة تلك القوة بعد الأعضاء كلها لقبول القوى الأخرى النفسانية وغيرها.

والقوى النفسانية لا تحدث في الروح والأعضاء إلاّ بعد حدوث هذه القوة، وإنّ تعطّل عضو من القوى النفسانية ولم يتعطل بعد من هذه القوة، فهو حي، ألا ترى أن العضو الخدر، والعضو المفلوج، فاقد في الحال لقوة الحسّ والحركة لمزاج يمنعه عن قبوله أو سدّة عارضة بين الدماغ وبينه وفي الأعصاب المنبثّة إليه، وهو مع ذلك حي والعضو الذي يعرض له الموت، فاقد الحسّ والحركة ويعرض له أن يعفن ويفسد. فإذن في العضو المفلوج قوة تحفظ حياته حتى إذا زال العائق فاض إليه قوة الحسّ والحركة، وكان مستعدًّا لقبولها بسبب صحة القوة الحيوانية فيه، وإنما المانع هو الذي يمنع عن قبوله بالفعل. ولا كذلك العضو الميت وليس هذا المعدّ هو قوة التغذية وغيره، حتى إذا كانت قوة التغذية باقية كان حيًّا، وإذا بطلت كان ميتاً. فإن هذا الكلام بعينه قد يتناول قوة التغذية، فربما بطل فعلها في بعض الأعضاء وبقي حيًّا وربما بقي فعلها والعضو إلى الموت.

ولو كانت القوة المغذية بما هي قوة مغذية تعدّ للحسّ والحركة، لكان النبات قد يستعد لقبول الحسّ والحركة فيبقى أن يكون المعد أمراً آخر يتبع مزاجاً خاصاً، ويسمّى قوة حيوانية، وهو أول قوة تحدث في الروح إذا حدث الروح من لطافة الأمشاج.

ثم إن الروح تقبل بها ـ عند الحكيم «ارسطوطاليس» ـ المبدأ الأوّل والنفس الأولى

التي ينبعث عنها سائر القوى، إلا أن أفعال تلك القوى لا تصدر عن الروح في أوّل الأمر، كما أن أيضاً لا يصدر الإحساس عند الأطباء عن الروح النفساني الذي في الدماغ ما لم ينفذ إلى الجليدية، أو إلى اللسان، أو غير ذلك، فإذا حصل قسم من الروح في تجويف الدماغ قبل مزاجاً وصلح لأن يصدر به عند أفعال القوة الموجودة فيه بدناً. وكذلك في الكبد وفي الأنثيين. وعند الأطباء ما لم يستحل الروح عند الدماغ إلى مزاج آخر لم يستعد لقبول النفس التي هي مبدأ الحركة والحسّ. وكذلك في الكبد وإن كان الإمتزاج الأوّل قد أفاد قبول القوة الأولى الحيوانية وكذلك في كل عضو كان لكل جنس من الأفعال عندهم نفس أخرى. وليست النفس واحدة يفيض عنها القوى، أو كانت النفس مجموع هذه الجملة فإنه وإن كان الإمتزاج الأوّل، فقد أفاد قبول القوة الأولى الحيوانية، حيث حدث روح وقوة هي كماله، لكن هذه القوة وحدها لا تكفي عندهم لقبول الروح بها سائر القوى الأخر ما لم يحدث فيها مزاج خاص. قالوا:

وهذه القوة مع أنها مهيئة للحياة، فهي أيضاً مبدأ حركة الجوهر الروحي اللطيف إلى الأعضاء ومبدأ قبضه وبسطه للتنسّم والتنقّي على ما قيل كأنها بالقياس إلى الحياة تقبل انفعالاً، وبالقياس إلى أفعال النفس والنبض تفيد فعلاً. وهذه القوة تشبه القوى الطبيعية لعدمها الإرادة فيما يصدر عنها، وتشبه القوى النفسانية لتعين أفعالها لأنها تقبض وتبسط معاً وتحرّك حركتين متضادّتين. إلا أن القدماء إذا قالوا نفس للنفس الأرضية عنوا كمال جسم طبيعي آلي وأرادوا مبدأ كل قوة تصدر عنها بعينها حركات وأفاعيل متخالفة، فتكون هذه القوة على مذهب القدماء قوة نفسانية. كما أن القوى الطبيعية التي ذكرناها تسمّى عندهم قوة نفسانية.

وأمّا إذا لم يرد بالنفس هذا المعنى بل عنى به قوّة هي مبدأ إدراك وتحريك تصدر عن إدراك ما، بإرادة ما، وأريد بالطبيعة كلّ قوّة يصدر عنها فعل في جسمها على خلاف هذه الصورة، لم تكن هذه القوة نفسانية، بل كانت طبيعية. وأعلى درجة من القوة التي يسمّيها الأطباء طبيعية. وأما إن سمّي بالطبيعية ما يتصرّف في أمر الغذاء وحالته، سواء كان لبقاء شخص، أو بقاء نوع، لم تكن هذه طبيعية وكانت جنساً ثالثاً. ولأن الغضب والخوف وما أشبههما إنفعال لهذه القوة. وإن كان مبدؤها الحسّ والوهم والقوى الدَّاركة كانت منسوبة إلى هذه القوى. وتحقيق بيان هذه القوى وإنها واحدة أو فوق واحدة هو إلى العلم الطبيعي الذي هو جزء من الحكمة.

الفصل الخامس: في القوى النفسانيّة المدركة.

والقوة النفسانية تشتمل على قوتين هي كالجنس لهما: إحداهما قُوَّةٌ مُدْرِكَةٌ، والأخرى قُوَّةٌ مُحَرِّكَةٌ. والقوّة المدركة كالجنس لقوّتين: قوّة مدركة في الظاهر وقوّة مدركة في الباطن. والقوّة المدركة في الظاهر هي الحسيّة، وهي كالجنس لقوى خمس عند قوم، وثمان عند قوم. وإذا أخذت خمسة كانت قوة الإبصار وقوة السمع وقوة الشمّ وقوّة الذوق وقوّة اللمس. وأما إذا أخذت ثمانية، فالسبب في ذلك، أن أكثر المحصلين يرون أن اللمس قوى كثيرة بل هو قوى أربع. ويخصون كل جنس من الملموسات الأربع بقوة على حدة، إلا أنها مشتركة في العضو الحساس كالذوق واللمس في اللسان والإبصار واللمس في العين وتحقيق هذا إلى الفيلسوف. والقوة المدركة في الباطن أعني الحيوانية هي كالجنس لقوى خمس:

إحداها: القوة التي تسمّى الحسّ المشترك والخيال: وهي عند الأطباء قوّة واحدة، وعند المحصلين من الحكماء قوّتان. فالحسّ المشترك هو الذي يتأدّى إليه المحسوسات كلها، وينفعل عن صورها ويجتمع فيه. والخيال هو الذي يحفظها بعد الاجتماع ويمسكها بعد الغيبوبة عن الحسّ والقوّة القابلة منهما غير الحافظة. وتحقيق الحق في هذا هو أيضاً على الفيلسوف. وكيف كان فإن مسكنهما ومبدأ فعلهما هو البطن المقدم من الدماغ.

والثانية: القوّة التي تسمّيها الأطباء مفكرة: والمحققون تارة يسمّونها متخيّلة وتارة مفكرة فإن استعملتها القوّة الوهمية الحيوانية التي نذكرها بعد أو نهضت هي بنفسها لفعلها سمّوها متخيّلة، وإن أقبلت عليها القوة النطقية وصرفتها على ما ينتفع [به][1] سنها سميت مفكرة. والفرق بين هذه القوة وبين الأولى كيف ما كانت: أن الأولى قابلة أو حافظة لما يتأدّى إليها من الصور المحسوسة. وأما هذه فإنها تتصرف على المستودعات في الخيال تصرفاتها من تركيب وتفصيل فتستحضر صوراً على نحو ما تأدّى من الحسّ وصوراً مخالفة لها، كإنسان يطير وجبل من زمرد. وأما الخيال فلا يحضره إلا للقبول من الحسّ. ومسكن هذه القوة هو البطن الأوسط من الدماغ. وهذه القوة هي آلة لقوة هي بالحقيقة المدركة الباطنة في الحيوان وهي الوهم، وهو القوة التي تحكم في الحيوان بأن الذئب عدوّ، والولد حبيب، وأن المتعهّد بالعلف صديق، لا ينفر عنه على سبيل غير نطقي. والعداوة والمحبة

---

(١) في الأصل: (بها) والأرجح ما أثبتناه.

غير محسوسين ليس يدركهما الحسّ من الحيوان، فإذن إنما يحكم بهما ويدركهما قوة أخرى، وإن كان ليس بالإدراك النطقي، إلا أنه لا محالة إدراك ما غير النطقي. والإنسان أيضاً قد يستعمل هذه القوة في كثير من الأحكام ويجري في ذلك مجرى الحيوان الغير الناطق[١]. وهذه القوة تفارق الخيال، لأن الخيال يستثبت المحسوسات وهذه تحكم في المحسوسات بمعان غير محسوسة وتفارق[٢] التي تسمّى مفكرة ومتخيلة بأن أفعال تلك لا يتبعها حكم ما، وأفعال هذه يتبعها حكم ما بل هي أحكام ما وأفعال تلك تركبّت في المحسوسات، وفعل هذه هو حكم في المحسوس من معنى خارج عن المحسوس. وكما أن الحسّ في الحيوان حاكم على صور المحسوسات كذلك الوهم فيها حاكم على معاني تلك الصور التي تتأدّى إلى الوهم ولا تتأدى إلى الحسّ ومن الناس من يتجوز ويسمّي هذه القوة تخيّلاً، وله ذلك إذ لا منازعة في الأسماء بل يجب أن يفهم المعاني والفروق وهذه القوة لا يتعرّض الطبيب لتعرّفها وذلك أن مضار أفعالها تابعة لمضار أفعال قوى أخرى قبلها مثل الخيال والتخيّل والذكر الذي سنقوله بعد[٣]. والطبيب إنما ينتظر في القوى التي إذا لحقها مضرّة في أفعالها كان ذلك مرضاً فإن كانت المضرّة تلحق فعل قوة بسبب مضرّة لحقت فعل قبلها وكانت تلك المضرّة تتبع سوء مزاج أو فساد تركيب في عضو ما فيكفيه أن يعرف لحوق ذلك الضرر بسبب سوء مزاج ذلك العضو أو فساده حتى يتداركه بالعلاج أو يتحفظ عنه. ولا عليه أن يعرف حال القوة التي إنما يلحقها ما يلحقها كما أن الخيال خزانة لما يتأدّى إلى الحس من الصورة المحسوسة بواسطة إذ كان قد عرف حال التي يلحقها بغير واسطة.

والثالثة مما يذكر الأطباء وهي الخامسة أو الرابعة عند التحقيق وهي القوة الحافظة والمذكرة وهي خزانة لما يتأدى إلى الوهم من معان في المحسوسات غير صورها المحسوسة وموضعها البطن المؤخر من بطون الدماغ وههنا موضع نظر حكمي في أنه هل القوة الحافظة والمتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوة واحدة أم قوتان؟ ولكن ليس ذلك مما يلزم الطبيب إذا كانت الآفات التي تعرض لأيهما كان هي الآفات العارضة للبطن المؤخر من الدماغ إما من جنس المزاج وإما من جنس التركيب.

---

(١) وذلك في ردود الأفعال الغير إرادية.

(٢) أي تختلف عنها بفوارق هي:

(٣) وهذه اليوم صارت من اختصاص الأطباء النفسانيين، إلا أن هناك علاقة بين أمراض النفس وأمراض الجسد فلذلك وجد فرع جديد في الطب هو الطب النفسي - جسدي.

وأما القوة الباقية من قوى النفس المدركة فهي الإنسانية الناطقة. ولما سقط نظر الأطباء عن القوة الوهمية لما شرحناه من العلة، فهو أسقط عن هذه القوة بل نظرهم مقصور على أفعال القوى الثلاث لا غير.

الفصل السادس: في القوى النفسانيّة المحرِّكة.

وأمّا القوّة المحرِّكة فهي التي تشنّج الأوتار وترخّيها فتحرّك بها الأعضاء. والمفاصل تبسطها وتثنيها وتنفذها في العصب المتّصل بالعضل، وهي جنس يتنوّع بحسب تنوّع مبادي الحركات، فتكون في كلِّ عضلة طبيعة أخرى، وهي تابعة لحكم الوهم الموجب للإجماع.

الفصل الأخير

في الأفعال

نقول: إن من الأفاعيل المفردة ما يتمّ بقوّة واحدة مثل الهضم، ومنها ما يتمّ بقوّتين مثل شهوة الطعام، فإنّها تتمّ بقوّة جاذبة طبيعية، وبقوة حساسة في فم المعدة.

أما الجاذبة فبتحريكها الليف المطاول متقاضية ما يجذبه وامتصاصها ما يحضر من الرطوبات.

وأما الحساسة فبإحساسها بهذا الإنفعال وبلذع السوداء المنبّهة للشهوة المذكورة قصتها. وإنما كان هذا الفعل مما يتم بقوتين، لأن الحساسة إذا عرض لها آفة بطل المعنى الذي يسمّى جوعاً وشهوة، فلم يشته الطعام. وإن كان للبدن إليه حاجة، وكذلك الازدراد يتمّ بقوتين: إحداهما الجاذبة الطبيعية، والأخرى الجاذبة الإرادية. والأولى يتمّ فعلها بالليف المطاول الذي في فم المعدة والمريء. والثانية يتمّ فعلها بليف عضل الإزدراد. وإذا بطلت إحدى القوتين عسر الإزدراد بل إذا لم تكن بطلت إلا أنها لم تنبعث بعد لفعلها عسر الازدراد. أو ترى أنه إذا كانت الشهوة لم تصدق عسر علينا ابتلاع ما لا تشتهيه، بل إذا كنا نعاف شيئاً، ثم أردنا ابتلاعه فنفرت عنه القوة الجاذبة الشهوانية صعب على الإرادية ابتلاعه. وعبور الغذاء أيضاً يتمّ بقوة دافعة من العضو المنفصل عنه، وجاذبة من العضو المتوجّه إليه. وكذلك إخراج الثفل من السبيلين وربما كان الفعل مبدؤه قوتان نفسانية وطبيعية، وربما كان سببه قوة وكيفية مثل التبريد المانع للمواد، فإنه يعاون الدافعة على

مقاومة الخلط المنصبّ إلى العضو ومنعه ودفعه في وجهه، والكيفية الباردة تمنع بشيئين بالذات، أي بتغليظ جوهر ما ينصبّ وتضييق المسام، وبشيء ثالث هو مما بالعرض، وهو إطفاء الحرارة الجاذبة. والكيفية الجاذبة تجذب بما يقابل هذه الوجوه المذكورة واضطرار الخلاء إنما يجذب، أولاً ما لطف، ثم ما كثف، وأما القوة الجاذبة الطبيعية فإنما تجذب الأوفق، أو الذي يخصّها في طبيعتها جذبة، وربما كان الأكثف هو الأوفق والأخصّ.

الفن الثاني: في ذكر الأمراض والأسباب والأعراض الكليّة

وهو تعاليم ثلاثة:

التعليم الأوّل

في الأمراض - وهو ثمانية فصول

الفصل الأول

في تعليم السبب والمرض والعرض

نقول: إنَّ السبب في الطبِّ وهو ما يكون أولاً، فيجب عنه وجود حالة من حالات بدن الإنسان أو ثباتها. والمرض هيئة غير طبيعية في بدن الإنسان يجب عنها بالذات آفة في الفعل وجوباً أولياً وذلك، إمّا مزاج غير طبيعي، وإمّا تركيب غير طبيعي.

والعرض هو الشيء الذي يتبع هذه الهيئة، وهو غير طبيعي سواء كان مضاداً للطبيعي مثل الوجع في القولنج[١] أو غير مضاد مثل إفراد حمرة الخدّ في ذات الرئة، مثال السبب العفونة. مثال المرض الحمّى، مثال العرض العطش، والصداع. وأيضاً مثال السبب امتلاء في الأوعية المنحدرة إلى العين، مثال المرض السدّة في العنبية، وهو مرض آلي تركيبي، مثال العرض فقدان الإبصار، وأيضاً مثال السبب نزلة حادة، مثال المرض قرحة في الرئة، مثال العرض حمرة [الوجنتين][٢] وانجذاب الأظفار. والعرض يسمّى عرضاً باعتبار ذاته أو بقياسه إلى المعروض له ويسمّى دليلاً باعتبار مطالعة الطبيب إياه وسلوكه منه إلى معرفة ماهية المرض وقد يصير المرض سبباً لمرض آخر كالقولنج للغشي[٣] أو للفالج[٤] أو

---

(١) مرض انسداد القولون.

(٢) في الأصل: (الوجنيين).

(٣) الغشي: الإغماء وفقدان الوعي.

(٤) الفالج: الإسترخاء وفقدان الحس إما جانبياً بأحد جانبي الجسم أو طولياً في النصف الأسفل من الجسم أو في أحد الأطراف فقط.

الصرع[١]، بل قد يصير العرض سبباً للمرض، كالوجع الشديد يصير سبباً للورم لانصباب المواد إلى موضع الوجع. وقد يصير العرض بنفسه مرضاً، كالصداع العارض عن الحمّى فإنه ربّما استقر واستحكم حتى يصير مرضاً[٢]. وقد يكون الشيء بالقياس إلى نفسه وإلى شيء قبله وإلى شيء بعده مرضاً وعرضاً وسبباً، مثل الحمّى السِّلّية فإنّها عرض لقرحة الرئة، ومرض في نفسها وسبب لضعف المعدة مثلاً. ومثل الصداع الحادث عن الحمّى إذا استحكم فإنّه عرض للحمّى، ومرض في نفسه وربّما جلب البرسام أو السرسام[٣] فصار ذلك سبباً للمرضين المذكورين.

الفصل الثاني

في أقسام أحوال البدن وأجناس المرض

أحوال بدن الإنسان عند «جالينوس» ثلاث: الصحة وهي هيئة يكون بها بدن الإنسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنه الأفعال كلها صحيحة سليمة. والمرض هيئة في بدن الإنسان مضادة لهذه وحالة عنده ليست بصحة ولا مرض، إما لعدم الصحة في الغاية والمرض في الغاية، كأبدان الشيوخ والناقهين والأطفال، أو لاجتماع الأمرين في وقت واحد، إما في عضوين، وإما في عضو، ولكن في جنسين متباعدين مثل أن يكون صحيح المزاج مريض التركيب.

أو في عضو وفي جنسين متقاربين مثل أن يكون صحيحاً في الشكل ليس صحيحاً في المقدار والوضع، أو صحيحاً في الكيفيتين المنفعلتين ليس صحيحاً في الفاعلتين، أو لتعاقب من الأمرين في وقتين مثل من يصحّ شتاء ويمرض صيفاً.

والأمراض منها مفردة، ومنها مركّبة. **والمفردة** هي التي تكون نوعاً واحداً من أنواع مرض المزاج أو نوعاً واحداً من أنواع مرض التركيب الذي نذكره بعد. **والمركّبة** هي التي يجتمع منها نوعان فصاعداً يتحد منها مرض واحد. فلنبدأ أولاً بالأمراض المفردة فنقول:

---

(١) الصرع: غياب مؤقت لأفعال الحس والحركة وسيرد وصفه في الكتاب الثالث من القانون مفصلاً.

(٢) لأن هذا العرض قد سبب ضرراً أصاب عضواً من الأعضاء.

(٣) كلمتان فارسيتان، أما السرسام فقد مرَّ وأما البرسام فمرض في الصدر.

إنّ أجناس الأمراض المفردة ثلاثة:

الأوّل: جنس الأمراض المنسوبة إلى الأعضاء المتشابهة الأجزاء وهي أمراض سوء المزاج، وإنما نسبت إلى الأعضاء المتشابهة الأجزاء لأنّها أولاً وبالذات تعرض للمتشابهة الأجزاء، ومن أجلها تعرض للأعضاء المركّبة حتى إنها يمكن أن تتصوّر حاصلة موجودة في أي عضو من الأعضاء المتشابهة الأجزاء شئت. والمركّبة لا يمكن فيها.

والثاني: جنس أمراض الأعضاء الآلية، وهي أمراض التركيب الواقع في أعضاء مؤلفة من الأعضاء المتشابهة الأجزاء هي آلات الأفعال.

والثالث: جنس الأمراض المشتركة التي تعرض للمتشابهة الأجزاء، وتعرض للآلية بما هي آلية من غير أن يتبع عروضها للآلية عروضها للمتشابهة الأجزاء، وهو الذي يسمُّونه تفرّق لاتصال وانحلال الفرد، فإن تفرّق الإتصال قد يعرض للمفصل من غير أن تعرض للمتشابهة الأجزاء التي ركّب منها المفصل البتة. وقد يعرض لمثل العصب والعظم والعروق وحدها.

وبالجملة الأمراض ثلاثة أجناس: أمراض تتبع سوء المزاج، وأمراض تتبع سوء هيئة التركيب، وأمراض تتبع تفرّق الإتصال. وكل مرض يتبع واحداً من هذه ويكون عنه تنسب إليه وأمراض سوء المزاج معروفة، وهي ستة عشرة قد ذكرناها.

الفصل الثالث

في أمراض التركيب

وأمراض التركيب أيضاً تنحصر في أربعة أجناس: أمراض الخلقة، وأمراض المقدار، وأمراض العدد، وأمراض الوضع.

وأمراض الخلقة: تنحصر في أجناس أربعة:

أمراض الشكل، وهو أن يتغيّر الشكل عن مجراه الطبيعي فيحدث تغيره آفة في الفعل

كاعوجاج المستقيم، واستقامة المعوجّ، وتربّع المستدير، واستدارة المربّع، ومن هذا الباب سفيط الرأس إذا عرض منه ضرر، وشدّة استدارة المعدة، وعدم القرحة في الحدقة.

والثاني أمراض المجاري، وهي ثلاثة أصناف لأنّها، إمّا أن تتسع كانتشار العين، وكالسبل وكالدوالي، أو تضيق كضيق ثقب العين ومنافذ النفس والمريء، أو تنسدّ كانسداد الثقبة العنبيّة وعروق الكبد وغيرها.

والثالث أمراض الأوعية والتجاويف وهي على أصناف أربعة: فإنها إمّا أن تكبر وتتسع كاتساع كيس الأنثيين، أو تصغر وتضيق كضيق المعدة وضيق بطون الدماغ عند الصرع، أو تنسدُّ وتمتلىء كانسداد بطون الدماغ عند السكتة، أو تستفرغ وتخلو كخلو تجاويف القلب عن الدم عند شدة الفرح المهلكة وشدّة اللذة المهلكة.

والرابع أمراض صفائح الأعضاء، إما بأن يتملس ما يجب أن يخشن كالمعدة والمعي إذا تملست، أو يخشن ما يجب أن يتلمس كقصبة الرئة إذا خشنت.

هذا وأما أمراض المقدار: فهي صنفان: فإنّها إمّا أن تكون من جنس الزيادة كداء الفيل، وتعظم القضيب وهي علّة تسمّى فريسميوس، وكما عرض لرجل يسمى «نيقوماخس» أن عظمت أعضاؤه كلّها حتى عجز عن الحركة. وإمّا أن تكون من جنس النقصان كضمور اللسان والحدقة وكالذبول.

وأما أمراض العدد: فإما أن تكون من جنس الزيادة وتلك، إما طبيعية كالسن الشاغبة والإصبع الزائدة، أو غير طبيعية كالسلعة والحصاة، وإما من جنس النقصان سواء كان نقصاناً في الطبع كمن لم يخلق له أصبع، أو نقصاناً لا في الطبع كمن قطعت أصبعه.

وأما أمراض الوضع: فإن الوضع عند «جالينوس» يقتضي الموضع ويقتضي المشاركة. فأمراض الوضع أربعة: انخلاع العضو عن مفصله أو زواله عن وضعه من غير انخلاع كما في الفتق المنسوب إلى الأمعاء، أو حركته فيه لا على المجرى الطبيعي أو الإرادي كالرعشة، أو لزومه موضعه فلا يتحرّك عنه كما يعرض عند تحجّر المفاصل في مرض النِّقْرِس[1]. وأمراض المشاركة وهي تشتمل على كلّ حالة تكون للعضو بالقياس إلى

---

(١) النِّقْرِس: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين وفي إبهامهما، وأشهر أسبابه نقصان الفيتامين «ج».

عضو يجاوره من مقاربته أو مباعدته لا على المجرى الطبيعي وهو صفنان: أحدهما أن يعرض له امتناع حركته إليه، أو تعسّرها بعد أن كان ذلك ممكناً له مثل الإصبع إذا إمتنع تحرّكها إلى ملاصقة جارتها، أو يعرض لها امتناع تحركها عنها ومفارقتها إيّاها بعد أنْ كان ذلك ممكناً، أو تعسّر تباعدها وذلك مثل استرخاء الجفن واسترخاء المفاصل في الفالج، أو تعسّر بسط الكف وفتح الجفن.

الفصل الرابع

في أمراض تفرّق الإتصال

وأمّا أمراض تفرّق الإتصال، فقد تقع في الجلد وتسمّى خدشاً وسحجاً[١]، وقد تقع في اللحم والقريب منه الذي لم يقيح وتسمّى جراحة. والذي قيح تسمّى قرحة ويحدث فيه القيح لاندفاع الفضول إليه لضعفه وعجزه عن استعمال غذائه وهضمه، فيستحيل أيضاً فضل فيه، وربما قبلت الجراحة والقرحة لتفرّق اتصال يعرض في غير اللحم، وقد يقع في العظم، إما مكسر إلى جزأين أو أجزاء كبار، وإما مفتتاً أو واقعاً في طوله صادعاً، وإما أن يقع في الغضاريف على الأقسام الثلاثة، أو يقع في العصب. فإن وقع عرضاً سمّي بتراً[٢]، وإن وقع طولاً ولم يكن غوراً كبيراً سمِّي شقًّا، وإن كان غوراً كبيراً سمّي شدخاً. وقد يقع في أجزاء العضلة، فإن وقع على طرف العضلة سمّي هتكاً سواء كان في عصبة أو وتر، وإن وقع في عرض العضلة سمّي جزًّا، وإن وقع في الطول وقل عدده وكبر غوره سمي فدغاً، وإن كثر أجزاؤه وفشا وغار[٣] سمّي رضًّا وفسخاً، وربّما قيل الفسخ والرضّ والفدغ لكلٍّ ما يتفق في وسط العضلة كيف كان.

فإنْ وقع في الشرايين أو الأوردة سمّي انفجاراً، ثم إمّا أن يعترضها فيسمّى قطعاً أو فصلاً، أو ينفذ في طولها فيسمّى صدعاً، أو يكون ذلك على سبيل تفتّح فُوَّهاتها فيسمّى بثقاً. وإن كان في الشريان فلم يلتحم، وكان الدم يسيل منه إلى الفضاء الذي يحويه حتى

(١) الخدش: جرح سطحي والسحج تقشر الجلد، والسحج أصلاً: أن يصيب الشيءَ الشيءُ فيقشر منه قليلاً.
(٢) البتر: القطع الذي يفصل عن العضو جزءاً منه.
(٣) غار: وصل إلى الغور أي الأجزاء الداخلية من الموضع المصاب.

يمتلىء ذلك الفضاء. وإذا عصرت عاد إلى العرق سمّي أم الدم، وقوم يقولون أم الدم لكلّ انفجار شرياني[١].

واعلم أنه ليس كل عضو يحتمل انحلال الفرد، فإن القلب لا يحتمله ويكون معه الموت، وإما أن يقع في الأغشية والحجب فيسمّى فتقاً، وإما أن يقع بين جزأين من عضو مركّب فيفصل أحدهما من الآخر من غير أن ينال العضو المتشابه الأجزاء تفرّق اتصال، فيسمّى انفصالاً وخلعاً. وإذا كان ذلك في عصب زال عن موضعه سمّي فكاً. وقد يكون تفرّق الاتصال في المجاري فيوسّع وقد يكون في غير المجاري فيحدث مجاري لم تكن وزوال الإتصال والتقرّح ونحوه اذا وقع في عضو جيد المزاج صلح بسرعة وإن وقع في عضو رديء المزاج استعصى حيناً ولا سيما في أبدان مثل أبدان الذين بهم الاستسقاء أو سوء القنية أو الجذام. واعلم أن القروح الصيفية اذا تطاولت وقعت الآكلة وأنتَ ستجد في كتب التفصيل استقصاء لأمر تفرّق الإتصال مؤخراً إليه فاعلم ذلك.

الفصل الخامس

في الأمراض المركّبة

وأما الأمراض المركّبة فلنقل فيها أيضاً قولاً كلّياً فنقول: إنّا لسنا نعني بالأمراض المركّبة أي أمراض اتفقت متجمّعة، بل الأمراض التي إذا اجتمعت حدث من جملتها شيء هو مرض واحد، وهذا مثل الورم، والبثور من جنس الورم فإنَّ البثور أورام صغار كما أنّ الأورام بثور كبار. والورم يوجد فيه أجناس الأمراض كلها، فيوجد فيه مرض مزاج لآفة، لأنه لا ورم إلاّ ويحدث من سوء مزاج مع مادة ويوجد فيه مرض الهيئة والتركيب، فإنه لا ورم إلا وهناك آفة في الشكل والمقدار، وربما كان معه أمراض الوضع ويوجد فيه المرض المشترك، وهو تفرّق الإتصال فإنه لا ورم إلاّ وهنا تفرّق اتصال، فإنه لا شك أن تفرّق الاتصال لما انصبّت المواد الفضلية الى العضو الوَرِم وسكنت بين أجزائه مفرّقة بعضها عن بعض حتى تأخذ لأنفسها أمكنة.

والورم يعرض للأعضاء اللينة، وقد يعرض شيء شبيه بالورم في العظام يغلظ له حجمها وتزداد رطوبتها، ولا يغرب أن يكون القابل للزيادة بالغذاء يقبلها بالفعل إذا أنفذ

---

(١) أي لكل انفجار شرياني يسبب نزفاً داخلياً.

فيه، أو حدث فيه، وكل ورم ليس له سبب بادٍ، وسببه البدني يتضمّن انتقال مادّة من عضو الى ما تحته فيسمّى نزلة. وربما كان السبب المادي الذي تتولّد منه الأورام والبثور مغموراً في أخلاط أخرى غير مؤذية في كيفيتها، فإذا استفرغت الأخلاط الجيّدة في وجوه من الاستفراغ: إما الطبيعي، كما يعرض للنفساء في الإرضاع، وإما غير الطبيعي كما يعرض لجراحة تسيل دماً محموداً، بقيت تلك الأخلاط الرديئة خالصة مفردة فتأذّى بها الطبع فدفعها. وربما كان وجه دفعها الى الجلد، فحدثت أورام وبثور. فالأورام قد تنفصل بفصول مختلفة، إلا أن فصولها بالاعتبار هي الفصول الكائنة عن أسبابها، وهي المواد التي تكون عنها الأورام والمراد التي تكون عنها الأورام ستة: الأخلاط الاربعة والمائية والريح.

فالورم إما أن يكون حارّاً، وإما أن لا يكون، ولا ينبغي أن يظن أن الورم الحار هو الكائن عن دم أو مرّة فقط، بل عن كل مادّة كانت حارة بجوهرها، أو عرضت لها الحرارة بالعفونة، وإن كانت هذه الأجناس أيضاً قد تنقسم بحسب انقسام أنواع كل مادّة، وذلك بالقول النوعي في الأورام أولى. وعادتهم أن يسمّوا الدموي المحض فلغمونيا[1]، والصفراوي المحض جمرة، والمركّب منها باسم مركّب منهما، ويقدّمون الأغلب فيقولون مَرَّة فلغموني جمرة، وَمَرَّة جمرة فلغمونيّة، وإذا جمع سمّي خرّاجاً، واذا وقع الخرّاج في اللحوم الرخوة والمغابن[2] وخلف الأذنين والأرنبة وكان من جنس فاسد ـ وسنذكره في موضعه الجزئي ـ سمّي طاعوناً.

وللأرام الحارة ابتداء فيه يندفع الخلط ويظهر الحجم ثم يزيد ويزيد معه الحجم ويتمدّد ثم يقف عند غاية الحجم ثم يأخذ في الانحطاط فينضج بتحلّل أو قيح ومآل أمره، إما تحلّل وإما جمع مدّة. وإما استحالة إلى الصلابة.

وأما الأورام الغير الحارة فإما أن تكون من مادّة سوداوية أو بلغمية أو مائية أو ريحية. والكائنة عن مادّة سوداوية ثلاثة أجناس: الصلابة، والسرطان، وأكثرهما حريفية. وأجناس الغدد التي منها الخنازير[3] والسلع[4]. والفرق بين أجناس الغدد وبين الجنسين الآخرين،

(١) فلغمونيا: المزاج السريع الإنفعال والغضب، والكلمة من أصل يوناني.

(٢) المغابن: جمع مغبن وهو حيث توجد طيات من اللحم الرخو كالإبط وطيّة اليد والرجل وطيات أعلى الفخذ.

(٣) الخنازير: غدد صلبة في العنق.

(٤) السلعة: الصُّواة، وهي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة تمور بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت، أو خرَّاج في العنق.

أن أجناس الغدد تكون مبتدئة عما يحويها مثل الغدد المحضة، أو متشبثة بظاهرها فقط مثل الخنازير. وأما تلك الأخر فتكون مخالطة مداخلة لجوهر العضو التي هي فيه. والفرق بين السرطان والصلابة، أن الصلابة ورم ساكن هادٍ مبطل للحسّ، أو آيف[1] فيه لا وجع معه. والسرطان متحرّك متزيّد مؤذٍ له أصول ناشئة في الأعضاء ليس يجب أن يبطل معه الحسّ إلا أن تطول مدته فيميت العضو، ويبطل حسّه، وليس يبعد أن يكون الفصل بين الصلابة والسرطان بعوارض لازمة لا بفصول جوهرية. والأورام الصلبة السوداوية تبتدىء في أول كونها صلبة، وقد تنتقل إلى الصلابة وخصوصاً الدموية وقد يعرض ذلك أيضاً في البلغمية أحياناً وتفارق الغدد والسلع وما أشبههما من تعقّد العصب بأن التعقّد ألزم لموضعه وملمسه عصبيّ، وإذا مدّد بالغمز[2] عاد، وإذا تبدّد بدواء قوي غير الغمز لم يعد. وأكثرها تحدث عن التعب وتبطل بالمثقلات من الأُسْرُب[3] ونحوه، وأما جنس الأورام البلغمية فينقسم إلى نوعين: الورم الرخو والسلع الليّنة ويتفاصلان بأن السلع متميّزة في غلف، والورم الرخو مخالط غير متميّز، وأكثر أورام الشتاء بلغمية حتى الحارة منها تكون بيض الألوان.

واعلم أن الأورام البلغمية تختلف بحسب غلظ البلغم ورخاوته ورقّته حتى تشبه تارة السوداوية وتارة الريحية، وكثيراً ما ينزل البلغم الرقيق في النوازل في خلل ليف الأعصاب حتى يبلغ إلى مثل عضلات الحنجرة السفلى منها فما دونها.

وأما الأورام المائية فهي كالاستسقاء والقيلة المائية والورم الذي يعرض في القحف من المائية وما يشبه ذلك، وأما الأورام الريحية فهي أيضاً تتنوع الى نوعين: أحدهما التهيّج، والآخر النفخة والفرق بين التهيّج والنفخة من وجهين: أحدهما القوام والثاني المخالطة. وبيان هذا أن الريح في التهيّج مخالطة لجوهر العضو وفي النفخة مجتمعة متمددة غير مخالطة للعضو، وأن التهيّج يستلينه الحسّ، والنفخة تقاوم المدافع مقاومة كثيرة أو قليلة، والبثور أيضاً على عدد الأورام، فمنها دموية كالجدري، وصفراوية محضة كالشري الصفراوي والجاورسية، ومختلطة كالحصبة والنملة والمسامير والجرب والثآليل وغير ذلك، وقد تكون مائية كالنفّاطات، وريحيّة كالنفّاخات، وأنت تجد ذلك في الكتاب الرابع تفصيلاً لأحوال الأورام والبثور ويليق بذلك الموضع.

---

(١) آيف: مصاب بآفة.

(٢) الغمز باليد: الكبس والعصر، وبالعين الإشارة والأول هو المراد.

(٣) الأسرب: الرصاص، دخان الفضة.

الفصل السادس: في أمور تُعدّ مع الأمراض.

وههنا أمور خارجة عن الأمراض وتعدّ فيها، وهي الأمور الداخلة في الزينة، أحدها في الشعر، والثاني في اللون، والثالث في الرائحة، والرابع في السحنة[١] بعد اللون. وأجناس أمراض الشعر التناثر والتمرّط والقصر والفلة والشقاق والدقة والغلظ وإفراط الجعودة وإفراط السبوطة والشيب واستحالة اللون كيف كان. وآفات اللون تدخل في أربع أجناس: جنس استحالته عن سوء مزاج بمادّة كاليرقان، أو بغير مادّة كالحصبة العارضة للون عن مزاج بارد مفرد، والصفرة التي ربما كانت عن مزاج حار مفرد، وجنس إستحالته عن أسباب بادية كما تسفع الشمس والبرد والريح اللون، وجنس إنبساط أجسام غريبة اللون على الجلد الحامل اللون كالبهق الأسود، والتقاطها فيه كالخيلان والنمش. وجنس الآثار العارضة من التئام تفرّق إتصال عرض كآثار الجدري وأنداب القروح وآفات الرائحة كالصأن وغيره من الروائح الكريهة التي تفوح من الأبدان، وآفات السحنة بعد اللون، إما الهزال المفرط وإما السمن المفرط.

الفصل السابع: في أوقات الأمراض.

واعلم أن لأكثر الأمراض أربعة أوقات: وقت الابتداء، ووقت التزايد، ووقت منتهى، ووقت الإنحطاط. وما خرج من هذه فهي من أوقات الصحة. وليس نعني بوقت الإبتداء والإنتهاء طرفان لا يستبان فيهما حال المرض، بل لكل واحد منهما زمان محسوس يكون له حكم مخصوص.

ووقت الإبتداء هو الزمان الذي يظهر فيه المرض ويكون كالمتشابه في أحواله لا يستبان فيه تزايده.

والتزايد هو الوقت الذي يستبان فيه اشتداده كل وقت بعد وقت.

ووقت الانتهاء هو الوقت الذي يقف فيه المرض في جميع أجزائه على حالة واحدة.

والانحطاط هو الزمان الذي يظهر فيه انتقاصه. وكل ما أمعن كان الانتقاص أظهر. وهذه الأوقات قد تكون بحسب المرض من أوله الى آخره في نوائبه وتسمّى أوقاتاً كلية، وقد تكون بحسب نوبة نوبة وتسمّى أوقاتاً جزئية.

---

(١) السحنة: الهيئة الظاهرة.

الفصل الثامن: في تمام القول في الأمراض.

إنّ الأمراض قد تلحقها التسمية من وجوه. إمّا من الأعضاء الحاملة لها كذات الجنب وذات الرئة، وإمّا من أعراضها كالصرع، وإما من أسبابها كقولنا مرض سوداوي، وإما من التشبيه كقولنا داء الأسد، وداء الفيل، وإما منسوباً إلى أول من يذكر أنه عرض له ذلك كقولهم قرحة طيلانية منسوبة إلى رجل يسمّى «طيلانس» وإما منسوباً الى بلدة يكثر حدوثها فيه كقولهم القروح البلخية[1]، وإما منسوباً إلى من كان مشهوراً بالانجاح في معالجاتها كالقرحة السيروتية، وإما من جواهرها وذواتها كالحمّى والورم.

قال «جالينوس»: إنَّ الأمراض إمّا ظاهرة فتعرف حسّاً، وإمّا باطنة سهلة الوقوف عليها كأوجاع المعدة والرئة، أو عسرة الوقوف عليها كآفات الكبد ومجاري الرئة، وإما غير مدركة إلا بالتخمين كالآفات العارضة لمجاري البول. والأمراض قد تكون خاصة[2]، وقد تكون بالشركة[3]، والعضو يشارك عضواً في مرضه، إما لأنهما متواصلان بالطبع يتّصل بينهما آلات كالدماغ والمعدة يوصل بينهما العصب والرحم والثدي يوصل الأوردة بينهما، وإما لأن أحدهما طريق إلى الثاني كالأربيتين[4] لورم الساق، وإما لأنهما متجاوران كالرئة والدماغ فكل يشرك الآخر، وخصوصاً إذا كان أحدهما حارّاً ضعيفاً فيقبل الفضل من صاحبه كالإبط للقلب، وإما لأن أحدهما مبدأ فاضل لفعل الثاني كالحجاب للرئة في التنفس، وإما لأن أحدهما يخدم الثاني كالعصب للدماغ، وإما لأنهما يشاركان عضواً ثالثاً مثل الدماغ تشارك الكلية بسبب أن كل واحد منهما يشارك الكبد. وربما عادت الشركة. وبالأمثل أن الدماغ إذا لم تشاركه المعدة فضعف هضمها فأوصلت إليه أبخرة رديئة وغذاء غير منهضم، فزادت في ألم الدماغ نفسه. والمشاركة تجري على أحكام الأصل في الدوام وفي الدور.

ومراتب الأبدان من الصحة والمرض ستة على ما نحن نصفه: بدن في غاية الصحة، وبدن في الصحة دون الغاية، وبدن لا صحيّ ولا مرضيّ، كما قيل، ثم البدن المستقام القابل للصحة سريعاً، ثم البدن المريض مرضاً يسيراً، ثم البدن المريض في الغاية، وكل مرض إما مسلم، وإما غير مسلم. والمسلم هو المرض الذي لا عائق عن معالجته كما

---

(١) نسبة إلى مدينة بلخ، ومثله أيضاً الحبة الحلبية نسبة إلى مدينة حلب وهي آكلة تصيب الأنف.

(٢) أي بعضو معين.

(٣) أي تصيب أكثر من عضو معاً.

(٤) الأربية: أصل الفخذ.

ينبغي. وغير المسلم هو الذي يقترن به عائق لا يرخص في صواب تدبيره مثل الصداع إذا قارنته النزلة.

واعلم أن المرض المناسب للمزاج والسن والفضل أقل خطراً من الذي لا يناسبه. فإن الذي لا يناسبه ولا يحدث إلا عن عظم سببه. واعلم أن أمراض كل فصل يرجى أن ينحل في صدره من الفضول. واعلم أن من الأمراض أمراضاً تنتقل إلى أمراض أخرى وتقلع هي ويكون فيها خيرة، فيكون مرض واحد شفاء من أمراض أخرى مثل الربع[١]، فإنه كثيراً ما يشفي من الصرع والنقرس والدوالي وأوجاع المفاصل والجرب والحكة والبثور ومن التشنّج. وكذلك الذرب[٢] من الرمد ومن زلق الأمعاء ومن ذات الجنب وكذلك انفتاح عروق المقعدة وينفع من كل مرض سوداي ومن وجع الورك ومن أوجاع الكِلى والأرحام. وقد ينتقل بعض الأمراض إلى أمراض أخرى فيصير الحال لذلك أشدّ رداءة مثل انتقال ذات الجنب إلى ذات الرئة[٣]، وانتقال العلّة المعروفة بقرانيطس[٤] إلى ليثرغس[٤].

ومن الأمراض أمراض معدية مثل الجذام والجرب والجدري والحمّى الوبائية والقروح العفنة وخصوصاً إذا ضاقت المساكن، وكذلك إذا كان المجاور في أسفل الريح، ومثل الرمد وخصوصاً إلى متأمله بعينه، ومثل الضَرَس حتى إنَّ تخيّل الحامض يفعله ومثل السبل ومثل البرص. ومن الأمراض أمراض تتوارث في النسل مثل القرع الطبيعي والبرص والنقرس والسبل والجذام. ومن الأمراض أمراض جنسية تختص بقبيلة أو بسكان ناحية أو يكثر فيهم. واعلم أن ضعف الأعضاء تابع لسوء المزاج أو تحلّل البنية.

(١) الربع: حمى الربع وهي تغيب ثلاثة أيام وتأتي في اليوم الرابع.
(٢) الذرب: نوع من الإسهال لا يستمسك معه الطعام في المعدة.
(٣) وهو ما نسميه مضاعفات المرض ولا تحدث إلا عند إهمال العلاج.
(٤) مرض سيذكره المؤلف في الكتاب الثالث.

التعليم الثاني

في الأسباب ـ وهو جملتان

الجملة الأولى

في الأشياء التي تحدث عن سبب من الأسباب العامة ـ وهي تسعة عشر فصلاً

الفصل الأوّل: قول كلِّي في الأسباب.

أسباب أحوال البدن وقد قدمناها، أعني الصحة والمرض، والحال المتوسطة بينهما ثلاثة: السابقة والبادية والواصلة، وتشترك السابقة والواصلة في أنهما أمور بدنية، أعني خلطية، أو مزاجية، أو تركيبية. والأسباب البادية هي من أمور خارجة عن جوهر البدن، إما من جهة أجسام خارجة مثل ما يحدث عن الضرب وسخونة الجو والطعام الحار أو البارد الواردين على البدن، وإما من جهة النفس، فإن النفس شيء آخر غير البدن مثل ما يحدث عن الغضب والخوف وما يشبههما.

والأسباب السابقة والبادية تشترك في أنه قد يكون بينهما وبين هذه الأحوال واسطة ما.

والأسباب البادية والأسباب الواصلة تشترك في أنه قد لا يكون بينهما وبين الحالة المذكورة واسطة، لكن الأسباب السابقة تنفصل عن الأسباب الواصلة بأن الأسباب السابقة لا يليها الحالة بل بينهما أسباب أخرى أقرب إلى الحالة من السابقة.

والأسباب السابقة تنفصل من البادية بأنها بدنية، وأيضاً فإن الأسباب السابقة يكون بينها وبين الحالة واسطة لا محالة. والأسباب البادية ليس يجب فيها ذلك.

والأسباب الواصلة لا يكون بينها وبين الحالة واسطة البتة. والأسباب البادية ليس

يجب فيها ذلك، بل الأمر أن فيها ممكنان فالأسباب السابقة هي أسباب بدنية أعني خلطية، أو مزاجية، أو تركيبية، هي الموجبة للحالة إيجاباً غير أوّليّ أعني توجبها بواسطة. والأسباب الواصلة أسباب بدنية توجب أحوالاً بدنية إيجاباً أولياً أي بغير واسطة والأسباب البادية أسباب غير بدنية توجب أحوالاً بدنيّة إيجاباً أولياً وغير أولي مثال الأسباب السابقة الإمتلاء للحمّى، وإمتلاء أوعية العين لنزول الماء فيها. ومثال الأسباب الواصلة العفونة للحمّى، والرطوبة السائلة إلى النفث للسدّة، والسدّة للحمّى، ومثال الأسباب البادية حرارة الشمس وشدّة الحرارة، أو الغمّ أو السهر أو تناول شيء مسخن كالثوم. كل ذلك للحمّى، أو الضربة للانتشار ونزول الماء في العين. وكل سبب إما سبب بالذات، كالفلفل يسخّن والأفيون[1] يبرّد، وإما بالعرض كالماء البارد إذا سخّن بالتكثيف وتحقن الحرارة، والماء الحار إذا برد بالتحليل، والسقمونيا[2] إذا برد باستفراغ الخلط المسخّن وليس كل سبب يصل إلى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك إلى أمور ثلاثة: إلى قوّة من قوّته الفاعلة، وقوّة من قوّة البدن الإستعدادية، وتمكن من ملاقاة أحدهما الآخر زماناً في مثله يصدر ذلك الفعل عنه.

وقد تختلف أحوال الأسباب عند موجباتها، فربما كان السبب واحداً واقتضى في أبدان شتّى أمراضاً شتّى، أو في أوقات شتّى أمراضاً شتّى، وقد يختلف فعله في الضعيف والقوي وفي شديد الحسّ وضعيف الحسّ.

ومن الأسباب ما هو مخلِف ومنها ما هو غير مخلِف والمخلِف هو الذي إذا فارق، يبقى تأثيره. وغير المخلِف هو الذي يكون البرء مع مفارقته.

ونقول: إن الأسباب المغيّرة لأحوال الأبدان والحافظة لها، إما ضرورية لا يتأتّى للإنسان التفصّي عنها في حياته، وإما غير ضرورية. والضرورية ستة أجناس: جنس الهواء المحيط وجنس ما يؤكل ويشرب وجنس الحركة والسكون البدنيين وجنس الحركات النفسانية وجنس النوم واليقظة وجنس الاستفراغ والاحتقان فلنشرع أولاً في جنس الهواء.

الفصل الثاني: في تأثير الهواء المحيط بالأبدان.

الهواء عنصر لأبداننا وأرواحنا، ومع أنه عنصر لأبداننا وأرواحنا فهو مددة يصل إلى أرواحنا، ويكون علّة إصلاحها لا كالعنصر فقط، لكن كالفاعل أعني المعدل وقد بيّنا ما

(١) الأفيون: مادة تجمع بجرح جلد نبات الخشخاش.

(٢) نبات سيذكره المؤلف في كتاب الأدوية المفردة.

نعني بالروح فيما سلف، ولسنا نعني به ما تسمّيه الحكماء النفس. وهذا التعديل الذي يصدر عن الهواء في أرواحنا يتعلّق بفعلين هما الترويح والتنقية.

والترويح هو تعديل مزاج الروح الحار إذا أفرط بالإحتقان في الأكثر وتغيّره ـ وأعني بالتعديل ـ التعديل الإضافي الذي علمته، وهذا التعديل يفيده الإستنشاق من الرئة. ومن منافس النبض المتّصلة بالشرايين والهواء الذي يحيط بأبداننا بارد جداً بالقياس إلى مزاج الروح الغريزي فضلاً عن المزاج الحادث بالاحتقان، فإذا وصل إليه صدمه الهواء و خالطه ومنعه عن الإستحالة إلى النارية والإحتقانية المؤدية إلى سوء مزاج يزول به عن الاستعداد لقبول التأثر النفساني فيه الذي هو سبب الحياة وإلى تحلّل نفس جوهره البخاري الرطب.

وأما التنقية فهي باستصحابه عند ردّ النفس ما تسلّمه إليه القوّة المميّزة من البخار الدخاني الذي نسبته إلى الروح نسبة الخلط الفضلي إلى البدن. والتعديل هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشاق، والتنقية بصدوره عنه عند ردّ النفس، وذلك لأن الهواء المستنشق إنما يحتاج إليه في تعديله أول وروده أن يكون بارداً بالفعل، فإذا إستحال إلى كيفية الروح بالتسخين لطول مكثه بطلت فائدته فاستغنى عنه. واحتيج إلى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه فاحتيج ضرورة إلى إخراجه لإخلاء المكان لمعاقبه ولتندفع معه فضول جوهر الروح والهواء ما دام معتدلاً وصافياً ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح، فهو فاعل للصحة وحافظ لها، فإذا تغيّر فعل ضدّ فعله. والهواء يعرض له تغيّرات طبيعية وتغيّرات غير طبيعية وتغيّرات خارجة عن المجرى الطبيعي مضادّة له. والتغيرات الطبيعية هي التغيّرات الفصلية فإنه يستحيل عند كل فصل إلى مزاج آخر.

الفصل الثالث: في طباع الفصول.

إعلم أنَّ هذه الفصول عند الأطباء غيرها عند المنجّمين، فإنّ الفصول الأربعة عند المنجّمين هي أزمنة انتقالات الشمس في ربع، ربع، من فلك البروج مبتدئة من النقطة الربيعية، وأما عند الأطباء فإنّ الربيع هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة إلى إدفاء يعتدّ به من البرد، أو ترويح يعتدّ به من الحرّ ويكون فيه ابتداء نشوء الأشجار، ويكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي أو قبله أو بعده بقليل إلى حصول الشمس في نصف من الثور.

ويكون الخريف هو المقابل له في مثل بلادنا. ويجوز في بلاد أخرى أن يتقدم الربيع ويتأخر الخريف.

والصيف هو جميع الزمان الحارّ والشتاء هو جميع الزمان البارد فيكون زمان الربيع والخريف كل واحد منهما عند الأطباء أقصر من كل واحد من الصيف والشتاء.

وزمان الشتاء مقابل للصيف أو أقل أو أكثر منه بحسب البلاد.

فيشبه أن يكون الربيع زمان الأزهار وإبتداء الأثمار والخريف زمان تغير لون الورق وابتداء سقوطه، وما سواهما شتاء وصيف. فنقول إن مزاج الربيع هو المزاج المعتدل، وليس على ما يظن أنه حار رطب. وتحقيق ذلك بكنهه هو إلى الجزء الطبيعي من الحكمة بل ليسلم أن الربيع معتدل والصيف حار لقرب الشمس من سمت الرؤوس وقوة الشعاع الفائض عنها الذي يتوهم انعكاسه في الصيف، إما على زوايا حادة جداً، وإما ناكصاً على أعقابه في الخطوط التي نفذ فيها فيكثف عندها الشعاع.

وسبب ذلك في الحقيقة هو أن مسقط شعاع الشمس منه ما هو بمنزلة مخروط السهم من الأسطوانة، والمخروط كأنه ينفذ من مركز جرم الشمس إلى ما هو محاذيه. ومنه ما هو بمنزلة البسيط والمحيط، أو المقارب للمحيط وأن قوته عند سهمه أقوى إذ التأثير يتوجه إليه من الأطراف كلها، وأما ما يلي الأطراف فهو أضعف ونحن في الصيف واقعون في السهم أو بقرب منه ويدوم ذلك علينا، سكان العروض الشمالية. وفي الشتاء بحيث يقرب من المحيط، ولذلك ما يكون الضوء في الصيف أنور مع أن المسافة من مقامنا إلى مقام الشمس في قرب أوجهها أبعد. أما نسبة هذا القرب والبعد فتبيّن في الجزء النجومي من الجزء الرياضي من الحكمة. وأما تحقيق إشتداد الحرّ لاشتداد الضوء، فهو يتبين في الجزء الطبيعي من الحكمة.

والصيف مع أنه حار فهو أيضاً يابس لتحلّل الرطوبات فيه من شدّة الحرارة ولتخلخل جوهر الهواء ومشاكلته للطبيعة النارية ولقلة ما يقع فيه من الأنداء والأمطار.

والشتاء بارد رطب لضد هذه العلل.

وأما الخريف فإن الحر يكون قد انتقص فيه والبرد لا يستحكم بعد، وكأنّا قد حصلنا في الوسط من التبعد بين السهم المذكور وبين المحيط. فإذن هو قريب من الإعتدال في الحرّ والبرد إلا أنه غير معتدل في الرطوبة واليبوسة وكيف والشمس قد جففت الهواء، ولم يحدث بعد من العلل المرطبة ما يقابل تجفيف العلة المجففة، وليس الحال في التبريد كالحال في الترطيب لأن الإستحالة إلى البرودة تكون بسهولة، والإستحالة إلى الرطوبة

لا تكون بتلك السهولة. وأيضاً ليست الإستحالة إلى الرطوبة بالبرد كالاستحالة إلى الجفاف بالحر لأن الاستحالة إلى الجفاف بالحر تكون بسهولة فإن أدنى الحر يجفف.

وليس أدنى البرد يرطب، بل ربما كان أدنى الحرّ أقوى في الترطيب إذا وجد المادة من أدنى البرد فيه، لأنّ أدنى الحر يبخر ولا يحلّل. وليس أدنى البرد يكثف ويحقن ويجمع. ولهذا ليس حال بقاء الربيع على رطوبة الشتاء كحال بقاء الخريف على يبوسة الصيف، فإن رطوبة الربيع تعتدل بالحرّ في زمان لا تعتدل فيه يبوسة الخريف بالبرد ويشبه أن يكون هذا الترطيب والتجفيف شبيهاً بفعل ملكة وعدم، لا بفعل ضدّين، لأن التجفيف في هذا الموضع ليس هو إلا إفقاد الجوهر الرطب.

والترطيب ليس هو إفقاد الجوهر اليابس، بل تحصيل الجوهر الرطب لأنا لسنا نقول في هذا الموضع هواء رطب وهواء يابس، ونذهب فيه إلى صورته أو كيفيته الطبيعية، بل لانتعرض لهذا في هذا الموضع، أو نتعرض تعرّضاً يسيراً، وإنما نعني بقولنا هواء رطب أي هواء خالطته أبخرة كثيفة مائية، أو هواء استحال بتكثفه إلى مشاكلة البخار المائي[1]، ونقول هواء يابس أي هواء قد تفشش عنه ما يخالطه من البخارات المائية، أو استحال إلى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل، أو خالطته أدخنة أرضية تشاكل الأرض في تنشفها.

فالربيع ينتفض عنه فضل الرطوبة الشتوية مع أدنى حرّ يحدث فيه لمقارنة الشمس السمت.

والخريف ليس بأدنى برد يحدث فيه بترطب جوه. وإذا شئت أن تعرف هذا فتأمل هل تندى الأشياء اليابسة في الجو البارد كتجفف الأشياء الرطبة في الجو الحار على أن يجعل البارد في برده كالحار في حره تقريباً، فإنك إذا تأملت هذا وجدت الأمر فيهما مختلفاً على أن ههنا سبباً آخر أعظم من هذا، وهو أن الرطوبات لا تثبت في الجور البارد والحار جميعاً إلّا بدوام لحوق المدد. والجفاف ليس يحتاج إلى مدد البتة، وإنما صارت الرطوبة في الأجساد المكشوفة للهواء أو في نفس الهواء لا تثبت إلا بمدد، لأن الهواء إنما يقال له إنه شديد البرد بالقياس إلى أبداننا وليس يبلغ برده في البلاد المعمورة قبلنا إلى أن لا يحلّل البتة، بل هو في الأحوال كلها محلّل لما فيه من قوة الشمس والكواكب، فمتى انقطع المدد واستمر التحلّل أسرع الجفاف.

---

(١) المشاكلة: المماثلة والمراد امتزاج الهواء الساخن مع بخار الماء.

وفي الربيع يكون ما يتحلّل أكثر مما يتبخر، والسبب في ذلك أن التبخر يفعله أمران: حرارة ورطوبة لطيفة قليلة في ظاهر الجو، وحرّ كامن في الأرض قوي يتأدّى منه شيء لطيف إلى ما يقرب من ظاهر الأرض.

وفي الشتاء يكون باطن الأرض حارًّا شديد الحرارة، كما قد تبين في العلوم الطبيعية الأصلية وتكون حرارة الجو قليلة، فيجتمع إذن السببان للترطيب وهو التصعيد ثم التغليظ ولا سيما والبرد أيضاً يوجب في جوهر الهواء نفسه تكاثفاً واستحال إلى البخارية.

وأما في الربيع، فإن الهواء يكون تحليله أقوى من تبخيره، والحرارة الباطنة الكامنة تنقص جداً ويظهر منها ما يميل إلى بارز الأرض دفعه شيء، هو أقوى من المبخر أو شيء هو لطيف التبخير لشدّة استيلائه على المادة فيلطفها. ويصادف تبخيره اللطيف زيادة حرّ الجو فيتمّ به التحليل. هذا بحسب الأكثر وبحسب انفراد هذه الأسباب دون أسباب أخرى توجب أشياء غير ما ذكرناه. ثم لا تكون هناك مادة كثيرة تلحق ما يصعد ويلطف، فلهذا يجب أن يكون طباع الربيع إلى الاعتدال في الرطوبة واليبس، كما هو معتدل في الحرارة والبرودة على إنَّا لا نمنع أن تكون أوائل الربيع إلى الرطوبة ما هي إلا أن بعد ذلك عن الإعتدال ليس كبعد مزاج الخريف من اليبوسة عن الاعتدال، ثم إن الخريف من لم يحكم عليه بشدة الإعتدال في الحرّ والبرد لم يبعد عن الصواب، فإن ظهائره صيفية لأن الهواء الخريفي شديد اليبس مستعد جداً لقبول التسخين والاستحالة إلى مشاكلة النارية بتهيئة الصيف إياه لذلك ولياليه وغدواته باردة لبعد الشمس في الخريف عن سمت الرؤوس ولشدّة قبول اللطيف المتخلخل لتأثيرما يبرد. وأما الربيع فهو أقرب إلى الاعتدال في الكيفيتين لأن جوّه لا يقبل من السبب المشاكل للسبب في الخريف ما يقبله جو الخريف من التسخين والتبريد فلا يبعد ليله كثيراً عن نهاره. فإن قال قائل: ما بال الخريف يكون ليله أبرد من ليل الربيع وكان يجب أن يكون هواؤه أسخن لأنه ألطف؟، فنجيبه ونقول: إن الهواء الشديد التخلخل يقبل الحرّ والبرد أسرع، وكذلك الماء الشديد التخلخل، ولهذا إذا سخنت الماء وعرضته للإجماد كان أسرع جموداً من البارد لنفوذ التبريد فيه لتخلخله، على أن الأبدان لا تحسّ من برد الربيع ما تحسّ من برد الخريف لأن الأبدان في الربيع منتقلة من البرد إلى الحرّ متعوّدة للبرد وفي الخريف بالضدّ، وعلى أن الخريف متوجّه إلى الشتاء والربيع مسافر عنه.

واعلم أن اختلاف الفصول قد يثير في كل إقليم ضرباً من الأمراض[١] ويجب على الطبيب أن يتعرّف ذلك في كل إقليم حتى يكون الاحتراز والتقدم بالتدبير مبنيًّا عليه، وقد يشبه اليوم الواحد أيضاً بعض الفصول دون بعض فمن الأيام ما هو شتوي ومنها ما هو صيفي ومنها ما هو خريفي يسخن ويبرد في يوم واحد.

الفصل الرابع: في أحكام الفصول وتعابيرها.

كل فصل يوافق من به مزاج صحّي مناسب له، ويخالف من به سوء مزاج غير مناسب له إلا إذا عرض خروج عن الاعتدال جداً فيخالف المناسب وغير المناسب بما يضعف من القوة، وأيضاً فإن كل فصل يوافق المزاج العرضي المضاد له، وإذا خرج فصلان عن طبعهما وكان مع ذلك خروجهما متضاداً ثم لم يقع إفراط متماد مثل أن يكون الشتاء كان جنوبياً، فورد عليه ربيع شمالي، كان لحوق الثاني بالأول موافقاً للأبدان معدلاً لها، فإن الربيع يتدارك جناية الشتاء. وكذلك إن كان الشتاء يابساً جداً والربيع رطباً جداً فإن الربيع يعدل بيبس الشتاء. وما لم تُفْرِط الرطوبة[٢] ولم يطل الزمان لم يتغيّر فعله عن الإعتدال إلى الترطيب الضار. تغيّر الزمان في فصل واحد أقل جلباً للوباء من تغيّره في فصول كثيرة تغيّراً جالباً للوباء ليس تغيّر امتداد كالماء يجنبه التغيّر الأول على ما وصفنا. وأولى أمزجة الهواء بأن يستحيل إلى العفونة هو مزاج الهواء الحارّ الرطب، وأكثر ما تعرض تغيّرات الهواء إنما هو في الأماكن المختلفة الأوضاع والغائرة، ويقلّ في المستوية والعالية خصوصاً. ويجب أن تكون الفصول ترد على واجباتها فيكون الصيف حاراً والشتاء بارداً، وكذلك كل فصل فإن انخرق ذلك، فكثيراً ما يكون سبباً لأمراض رديئة. والسنة المستمرة الفصول على كيفية واحدة، سنة رديئة مثل أن يكون جميع السنة رطباً أو يابساً أو حاراً أو بارداً، فإن مثل هذه السنة تكون كثيرة الأمراض المناسبة لكيفيتها، ثم تطول مددها، فإن الفصل الواحد يثير المرض اللائق به، فكيف السنة؟ مثل أن الفصل البارد إذا وجد بدناً بلغمياً حرّك الصرع والفالج والسكتة والقوة والتشنّج وما يشبه ذلك. والفصل الحار إذا وجد بدناً صفراوياً أثار الجنون والحمّيات الحادة والأورام الحارة، فكيف إذا استمرت السنة على طبع الفصل.

---

(١) هي الأمراض الموسمية لذلك الإقليم، كأمراض الحساسية في ربيع المناطق الكثيرة الأزهار، والزكام وما أشبه ذلك.

(٢) الإفراط هو الخروج عن حد الاعتدال في الزيادة أو النقصان وإفراط الرطوبة زيادتها إلى حد يستحيل معه التنفس أو يصعب، أو انعدامها لدرجة يصير فيها الهواء ساخناً جافاً يستحيل تنفسه.

وإذا استعجل الشتاء استعجلت الأمراض الشتوية، وإن استعجل الصيف استعجلت الأمراض الصيفية، وتغيّرت الأمراض التي كانت قبلها بحكم الفصل، وإذا طال فصل كثرت أمراضه وخصوصاً الصيف والخريف. واعلم أن لانقلاب الفصول تأثيراً ليس هو بسبب الزمان لأنه زمان، بل لما يتغيّر معه من الكيفية هو تأثير عظيم في تغيّر الأحوال وكذلك لو تغيّر الهواء في يوم واحد من الحر إلى برد لتغيّر مقتضاهما في الأبدان. وأصحّ الزمان هو أن يكون الخريف مطيراً[١] والشتاء معتدلاً ليس عادماً للبرد ولكن غير مفرط فيه بالقياس إلى البلد. وإن جاء الربيع مطيراً ولم يخل الصيف من مطر فهو أصحّ ما يكون[٢].

الفصل الخامس: في الهواء الجيّد.

الهواء الجيّد في الجوهر، هو الهواء الذي ليس يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب[٣]، وهو مكشوف للسماء غير محقون للجدران والسقوف، اللهم إلا في حال ما يصيب الهواء فساد عام فيكون المكشوف أقبل له من المغموم والمحجوب، وفي غير ذلك فإن المكشوف أفضل. فهذا الهواء الفاضل نقي صافٍ لا يخالطه بخار بطائح وآجام وخنادق وأرضين نزه ومباقل[٤]، وخصوصاً ما يكون فيه مثل الكرنب والجرجير، وأشجار خبيثة الجوهر مثل الجوز والشوحط[٥] والتين وأرياح عفنة، ومع ذلك يكون بحيث لا يحتبس عنه الرياح الفاضلة، لأنّ مَهابُها[٦] أرض عالية ومستوية فليس ذلك الهواء هواء محتبساً في وهدة[٧] يسخن مع طلوع الشمس ويبرد مع غروبها بسرعة، ولا أيضاً محقوناً في جدران حديثة العهد بالصهاريج ونحوها لم تجف بعد تمام جفافها، ولا عاصياً على النفس كأنما يقبض على الحلق، وقد علمت أن تغيّرات الهواء منها طبيعية، ومنها مضادة للطبيعة، ومنها ما ليس بطبيعي ولا خارج عنه، واعلم أن تغيّرات الهواء التي ليست عن الطبيعة كانت مضادة أو غير مضادة قد تكون بأدوار، وقد تكون غير حافظة للأدوار، وأصحّ أحوال الفصول أن تكون على طبائعها فإن تغيّرها يجلب أمراضاً.

---

(١) أي تسقط فيه الأمطار.

(٢) في مثل هذا المناخ يكون الانتقال من فصل إلى فصل يسيراً ولا يثير في الجسم ردود فعل شديدة.

(٣) أي على عكس هواء المدن في أيامنا هذه الذي تخالطه الأبخرة الكيماوية.

(٤) أي البراري غير المزروعة ليس فيها غير النباتات البرية والأشجار.

(٥) الشوحط: نوع من الأشجار.

(٦) مهابها: الأماكن التي يكون هبوب الرياح منها.

(٧) وهدة: أرض منخفضة.

الفصل السادس: في فعل كيفيات الأهوية ومقتضيات الفصول.

الهواء الحار يحلّل ويرخي، فإن اعتدل حمّر اللون بجذب الدم إلى خارج، وإن أفرط صفّره بتحليله لما يجذب، وهو يكثر العرق، ويقلّل البول ويضعف الهضم ويعطش والهواء البارد يشدّ ويقوي على الهضم ويكثر البول لاحتقان الرطوبات وقلة تحلّلها بالعرق ونحوه، ويقلّل الثفل لانعصار عضل المقعدة ومساعدة المعي المستقيم لهيئتها فلا ينزل الثفل لفقدان مساعدة المجرى، فيبقى كثيراً وتحلّل مائيته إلى البول. والهواء الرطب يليّن الجلد ويرطّب البدن. واليابس يفحل البدن يجفّف الجلد. والهواء الكدر يوحش النفس ويثير الأخلاط. والهواء الكدر غير الهواء الغليظ، فإن الهواء الغليظ هو المتشابه في خثورة جوهره، والكدر هو المخالط لأجسام غليظة. ويدلّ على الأمرين قلة ظهور الكواكب الصغار وقلة لمعان ما يلمع من الثوابت كالمرتعش. وسببهما كثرة الأبخرة والأدخنة وقلة الرياح الفاضلة. وسيعود لك الكلام في هذا المعنى ويتمّ إذا شرعنا في تغييرات الهواء الخارجة عن المجرى الطبيعي. وكل فصل يرد على واجبه أحكام خاصة ويشترك آخر كل فصل وأول الفصل الذي يتلوه في أحكام الفصلين وأمراضهما.

والربيع إذا كان على مزاجه فهو أفضل فصل وهو مناسب لمزاج الروح والدم، وهو مع اعتداله الذي ذكرناه يميل عن قرب إلى حرارة لطيفة سمائية ورطوبة طبيعية، وهو يحمّر اللون لأنه يجذب الدم باعتدال، ولم يبلغ أن يحلّله تحليل الصيف الصائف. والربيع تهيج فيه الأمراض المزمنة لأنه يجري الأخلاط الراكدة ويسيّلها، ولذلك السبب تهيج فيه ماليخوليا[1] أصحاب الماليخوليا ومن كثرت أخلاطه في الشتاء لنهمه وقلة رياضته استعدّ في الربيع للأمراض التي تهيج من تلك المواد بتحليل الربيع لها، وإذا طال الربيع واعتداله قلّت الأمراض الصيفية. وأمراض الربيع اختلاف الدم والرعاف وتهيج الماليخوليا التي في طبع المرة والأورام والدماميل والخوانيق وتكون قتالة وسائر الخراجات، ويكثر فيه انصداع العروق ونفث الدم والسعال، وخصوصاً في الشتوي منه الذي يشبه الشتاء ويسوء أحوال من بهم هذه الأمراض، وخصوصاً السدّ، ولتحريكه في المبلغمين موادّ البلغم تحدث فيه السكتة والفالج وأوجاع المفاصل وما يوقع فيها حركة من الحركات البدنية والنفسانية مفرطة، وتناول المسخّنات أيضاً، فإنهما يعينان طبيعة الهواء ولا يُخَلِّص من أمراض الربيع

---

(١) الماليخوليا هي مرض الاكتئاب النفسي.

شيء، كالفصد والإستفراغ والتقليل من الطعام والتكثير من الشراب[١] والكسر من قوّة الشراب المسكر بمزجه[٢]. والربيع موافق للصبيان ومن يقرب منهم.

وأما الشتاء فهو أجود للهضم لحصر البرد جوهر الحار الغريزي، فيقوّي ولا يتحلّل ولقلة الفواكه واقتصار الناس على الأغذية الخفيفة وقلّة حركاتهم فيه على الإمتلاء، ولإيوائهم إلى المدافىء، وهو أكثر الفصول للمرّة السوداء لبرده وقصر نهاره مع طول ليله. وأكثرها حقناً للمواد وأشدّها إحواجاً إلى تناول المقطعات والملطفات والأمراض الشتوية أكثرها بلغميّة. ويكثر فيه البلغم حتى إن أكثر القيء فيه البلغم ولون الأورام يكون فيه إلى البياض على أكثر الأمر. ويكثر فيه أمراض الزكام ويبتدىء الزكام مع اختلاف الهواء الخريفي، ثم يتبعه ذات الجنب وذات الرئة والبحوحة وأوجاع الحلق، ثم يحدث وجع الجنب نفسه والظهر وآفات العصب والصداع المزمن، بل السكتة والصرع كل ذلك لإحتقان المواد البلغميّة وتكثرها. والمشايخ يتأذّون بالشتاء، وكذلك من يشبههم. والمتوسطون ينتفعون به، ويكثر الرسوب في البول شتاء بالقياس إلى الصيف، ومقداره أيضاً يكون أكثر.

وأما الصيف فإنَّه يحلِّل الأخلاط ويضعف القوّة والأفعال الطبيعية لسبب إفراط التحليل، ويقلّ الدم فيه والبلغم، ويكثر المرار الأصفر، ثم في آخره المرار الأسود بسبب تحلّل الرقيق واحتباس الغليظ واحتقانه. وتجد المشايخ ومن يشبههم أقوياء في الصيف. ويصفرّ اللون بما يحلِّل من الدم الذي يجذبه وتقصر فيه مدد الأمراض لأن القوة إن كانت قوية وجدت من الهواء معيناً على التحليل، فأنضجت مادة العلّة ودفعتها، وإن كانت ضعيفة زادها الحرّ الهوائي ضعفاً بالإرخاء فسقت ومات صاحبها. والصيف الحارّ اليابس سريعاً ما يفصل الأمراض والرطب مضاغ طويل مدد الأمراض، ولذلك يؤول فيه أكثر القروح إلى الآكلة، ويعرض فيه الاستسقاء وزلق الأمعاء وتلين الطبع ويعين في جميع ذلك كله كثرة إنحدار الرطوبات من فوق إلى أسفل، وخصوصاً من الرأس. وأما الأمراض القيظية فمثل حمّى الغبّ والمطبقة والمحرقة وضمور البدن.

ومن الأوجاع أوجاع الأذن والرمد ويكثر فيه خاصة، إذا كان عديم الريح، الحمرة والبثور التي تناسبها وإذا كان الصيف ربيعياً كانت الحمّيات حسنة الحال غير ذات خشونة

(١) أي الإكثار من تناول السوائل.

(٢) وتركه هو الأفضل لأنه محرم ولضرره البالغ.

وحدّة يابسة وكثر فيه العرق، وكان متوقعاً في البحارين لمناسبة الحارّ الرطب، لذلك فإن الحارّ يخلّل والرطب يرخّي ويوسّع المسام. وإن كان الصيف جنوبياً[1] كثرت فيه الأوبئة وأمراض الجدري والحصبة.

وأما الصيف الشمالي فإنه منضج، لكنه يكثر فيه أمراض العصر. وأمراض العصر أمراض تحدث من سيلان المواد بالحرارة الباطنة أو الظاهرة إذا ضربتها برودة ظاهرة فعصرتها وهذه الأمراض كلها كالنوازل وما معها، وإذا كان الصيف الشمالي يابساً انتفع به البلغميون والنساء وعرض لأصحاب الصفراء رمد يابس وحميّات حارة مزمنة، وعرض من احتراق الصفراء للإحتقان غلبة سوداء.

وأما الخريف فإنه كثير الأمراض لكثرة تردد الناس فيه في شمس حارة ثم رواحهم إلى برد، ولكثرة الفواكه وفساد الأخلاط بها ولانحلال القوة في الصيف. والأخلاط تفسد في الخريف بسبب المأكولات الرديئة وبسبب تخلّل اللطيف وبقاء الكثيف وإحتراقه. وكلما أثار فيها خلط من تثوير الطبيعة للدفع والتحليل ردّه البرد إلى الحقن، ويقلّ الدم في الخريف جداً، بل هو مضاد للدم في مزاجه فلا يعين على توليده، وقد تقدّم تحليل الصيف الدم وتقليله منه. ويكثر فيه من الأخلاط المرار الأصفر بقية عن الصيف والأسود لترمّد الأخلاط في الصيف، فلذلك تكثر فيه السوداء لأن الصيف يرمّد والخريف يبرّد. وأوّل الخريف موافق للمشايخ موافقة ما وآخره يضرّهم مضرّة شديدة.

وأمراض الخريف هي الجرب المتقشر والقوابي والسرطانات وأوجاع المفاصل والحيّات المختلطة وحميّات الربع لكثرة السوداء لما أوضحناه من علّة، ولذلك يعظم فيه الطحال ويعرض فيه تقطير البول لما يعرض للمثانة من اختلاف المزاج في الحرّ والبرد، ويعرض أيضاً عسر البول وهو أكثر عروضاً من تقطير البول، ويعرض فيه زلق الأمعاء وذلك لدفع البرد فيه ما رقّ من الأخلاط إلى باطن البدن، ويعرض فيه عرق النسا أيضاً، وتكون فيه الذبحة لذّاعة مراريّة، وفي الربيع بلغميّة لأنَّ مبدأ كلٍّ منهما من الخلط الذي يثيره الفصل الذي قبله، ويكثر فيه إيلاوس اليابس[2] وقد يقع فيه السكتة وأمراض السكتة وأمراض الرئة وأوجاع الظهر والفخذين بسبب حركة الفصول في الصيف، ثم انحصارها فيه. ويكثر فيه الديدان في البطن لضعف القوة عن الهضم والدفع ويكثر خصوصاً في اليابس منه الجدري،

---

(١) أي رطباً حاراً وهو مناخ يساعد على نمو الجراثيم وتكاثرها.

(٢) وجع في الطرف الأسفل من الأمعاء الدقيقة.

وخصوصاً إذا سبقه صيف حارّ، ويكثر فيه الجنون أيضاً لرداءة الأخلاط المرارية ومخالطة السوداء لها[١]. والخريف أضرّ الفصول بأصحاب قروح الرئة الذين هم أصحاب السلّ، وهو يكشف المشكل في حاله إذا كان ابتدأ ولم يستبن آياته، وهو من أضرّ الفصول بأصحاب الدقّ المفرد أيضاً بسبب تجفيفه. والخريف كالكافل عن الصيف بقايا أمراضه، وأجود الخريف أرطبه والمطير منه واليابس منه أردؤه.

الفصل السابع: في أحكام تركيب السنة.

إذا ورد ربيع شمالي على شتاء جنوبي ثم تبعه صيف ومدّ، وكثرت المياه وحفظ الربيع المواد إلى الصيف، كثر الموتان في الخريف في الغلمان وكثر السحج وقروح الأمعاء والغبّ[٢] الغير الخالصة الطويلة. فإن كان الشتاء شديد الرطوبة أسقطت اللواتي تتربصن وضعهن ربيعاً بأدنى سبب. وإن ولدن أضعفن وأمتن أو أسقمن. ويكثر بالناس الرمد واختلاف الدم، والنوازل تكثر حينئذ، وخصوصاً بالشيوخ، وينزل في أعصابهم فربما ماتوا منها فجأة لهجومها على مسالك الروح دفعة مع كثرة، فإن كان الربيع مطيراً جنوبياً، وقد ورد على شتاء شمالي كثر في الصيف الحميّات الحارة والرمد ولين الطبيعة واختلاف الدم، وأكثر ذلك كله من النوازل واندفاع البلغم المجتمع شتاء إلى التجاويف الباطنة لما حرّكه الحر، وخصوصاً لأصحاب الأمزجة الرطبة مثل النساء ويكثر العفن وحميّاته، فإن حدث في صيفهم ـ وقت طلوع الشعرى ـ مطر وهبت شمال، رجي خير وتحلّلت الأمراض.

وأضرّ ما يكون هذا الفصل إنما هو بالنساء والصبيان، ومن ينجو منهم يقع إلى الربع لإحتراق الأخلاط وترمّدها وإلى الاستسقاء بعد الربع بسبب الربع وأوجاع الطحال وضعف الكبد، لذلك ويقلّ ضرره في المشايخ وبدن من يخاف عليه التبريد.

وإذا ورد على صيف يابس شمالي خريف مطيّر جنوبيّ إستعدت الأبدان لأن تصدع في الشتاء وتسعل وتبح حلوقها وتسل لأنها يعرض لها كثيراً أن تزكم، ولذلك إذا ورد على صيف يابس جنوبي خريف مطيّر شمالي، كثر أيضاً في الشتاء الصداع، ثم النزلة والسعال والبحوحة. وإن ورد على صيف جنوبي خريف شمالي، كثرت فيه أمراض العصر والحقن وقد علمتها.

(١) أي يساعد أعراض الأمراض النفسية والعصبية على الظهور ويثيرها.
(٢) هي حمّى الغب، تثور يوماً وتخمد يوماً.

وإذا تطابق الصيف والخريف في كونهما جنوبيين رطبين، كثرت الرطوبات. فإذا جاء الشتاء جاءت أمراض العصر المذكورة. ولا يبعد أن يؤدّي الإحتقان وارتكام المواد لكثرتها وفقدان المنافس إلى أمراض عفنية. ولم يخل الشتاء عن أن يكون ممرضاً لمصادفته موادّ رديئة محتقنة كثيرة.

وإذا كانا معاً يابسين شماليين انتفع من يشكو الرطوبة والنسا. وغيرهم يعرض له رمد يابس ونزلة مزمنة وحميّات حارة[1] وماليخوليا.

ثم اعلم أن الشتاء البارد المطير يحدث حرقة البول وإذا اشتدّت حرارة الصيف ويبوسته حدثت خوانيق قتالة وغير قتالة ومنفجرة وغير منفجرة. والمنفجرة تكون داخلاً وخارجاً وحدث عسر بول وحصبة وحميقاً وجدري سليمات ورمد وفساد دم وكرب واحتباس طمث ونفث. والشتاء اليابس ـ إذا كان ربيعه يابساً ـ فهو رديء. والوباء يفسد الأشجار والنبات فتفسد معتلفاتها من الماشية فتفسد آكليها من الناس.

الفصل الثامن: في تأثير التغيّرات الهوائية التي ليست بمضادة للمجرى الطبيعي جداً.

ويجب أن نستكمل الآن القول في سائر التغييرات الغير الطبيعية للهواء، ولا المضادة للطبيعية التي نعرض بحسب أمور سماوية وأمور أرضية، فقد أومأنا إلى كثير منها في ذكر الفصول، فأما التابعة للأمور السماوية، فمثل ما يعرض بسبب الكواكب، فإنها تارة يجتمع كثير من الدراري[2]، منها في حيز واحد، ويجتمع مع الشمس، فيوجب ذلك إفراط التسخين فيما يسامته من الرؤوس، أو يقرب منه، وتارة يتباعد عن سمت الرؤوس بعداً كثيراً، فينقص من التسخين، وليس تأثير المسامتة في التسخين كتأثير دوام المسامتة أو المقاربة. وأما الأمور الأرضية، فبعضها بسبب عروض البلاد، وبعضها بسبب ارتفاع بقعة البلاد وانخفاضها، وبعضها بسبب الجبال، وبعضها بسبب البحار، وبعضها بسبب الرياح، وبعضها بسبب التربة. وأما الكائن بسبب العروض، فإن كل بلد يقارب مدار رأس السرطان في الشمال، أو مدار رأس الجدي في الجنوب، فهو أسخن صيفاً من الذي يبعد عنه إلى خط الاستواء وإلى الشمال. ويجب أن يصدق قول من يرى أن البقعة التي تحت دائرة معدل النهار قريبة إلى الاعتدال، وذلك أن السبب السماوي المسخّن هناك هو سبب واحد، هو

---

(١) كحمى التيفوئيد وما يشبهها.

(٢) الدراري: الكواكب المضيئة.

مسامتة الشمس للرأس، وهذه المسامتة وحدها لا تؤثر كثير أثر، بل إنما تؤثر مداومة المسامتة. ولهذا ما يكون الحرّ بعد الصلاة الوسطى أشدّ منه في وقت استواء النهار. ولهذا ما يكون الحرّ والشمس في آخر السرطان وأوائل الأسد أشدّ منه إذا كانت الشمس في غاية الميل. ولهذا تكون الشمس إذا انصرفت عن رأس السرطان إلى حدّ ما هو دونه في الميل أشدّ تسخيناً منها إذا كانت في مثل ذلك الحدّ من الميل، ولم يبلغ بعد رأس السرطان والبقعة المسامتة لخط الاستواء، إنما تسامت فيها الشمس الرأس أياماً قليلة، ثم تتباعد بسرعة، لأن تزايد أجزاء الميل عند العقدتين، أعظم كثيراً من تزايدها عند المنقلبين، بل ربما لم يؤثر عند المنقلبين حركة أيام ثلاثة وأربعة، وأكثر أثراً محسوساً، ثم إن الشمس تبقى هناك في حين واحد متقارب مدّة مديدة، فيمعن في الإسخان، فيجب أن يعتقد من هذا أن البلاد التي عروضها متقاربة للميل كله هي أسخن البلاد، وبعدها ما يكون بعده عنه في الجانبين القطبيين مقارباً لخمس عشرة درجة، ولا يكون الحرّ في خط الاستواء بذلك المفرط الذي يوجبه المسامتة في قرب مدارس رأس السرطان في المعمورة، لكن البرد في البلاد المتباعدة عن هذا المدار إلى الشمالي أكثر. فهذا ما يوجبه اعتبار عروض المساكن على أنها في سائر الأحوال متشابهة.

وأما الكائن بحسب وضع البلد في نجد من الأرض أو غور، فإنّ الموضوع في الغور أسخن أبداً، والمرتفع العالي مكانه أبرد أبداً، فإنّ ما يقرب من الأرض من الجو الذي نحن فيه أسخن لاشتداد شعاع الشمس قرب الأرض، وما يبعد منه إلى حدّ هو أبرد. والسبب فيه في الجزء الطبيعي من الحكمة، وإذا كان الغور مع ذلك كالهوة، كان أشدّ حصراً للشعاع وأسخن. وأما الكائن بسبب الجبال، فما كان الجبل فيه بمعنى المستقر، فهو داخل في القسم الذي بيّناه وما كان الجبل فيه بمعنى المجاورة، فهو الذي نريد أن نتكلم الآن فيه، فنقول: إن الجبل يؤثر في الجو على وجهين: أحدهما من جهة ردّه على البلد شعاع الشمس أو ستره إياه دونه، والآخر من جهة منعه الريح أو معاونته لهبوبها، أما الأوّل فمثل أن يكون في البلاد حتى في الشماليات منها جبل مما يلي الشمال من البلد، فتشرق عليه الشمس في مدارها، وينعكس تسخينه إلى البلد فيسخنه. وإن كان شمالياً، وكذلك إن كانت الجبال من جهة المغرب فانكشف المشرق. وإن كان من جهة المشرق، كان دون ذلك في هذا المعنى، لأنّ الشمس إذا زالت فأشرقت على ذلك الجبل، فإنها كل ساعة تتباعد عنه، فينقص من كيفية الشعاع المشرق منها عليه، ولا كذلك إذا كان الجبل مغربياً والشمس

تقرب منه كل ساعة. وأما من جهة منع الريح، فأن يكون الجبل يصدّ عن البلد مهبّ الشمال المبرد، أو يكبس إليه مهبّ الجنوبي المسخّن، أو يكون البلد موضوعاً بين صدفي[١] جبلين منكشفاً لوجه ريح، فيكون هبوب تلك الريح هناك أشدّ منه في بلد مصحر[٢]، لأن الهواء من شأنه إذا انجذب في مسلك ضيق أن يستمر به الانجذاب فلا يهدأ، وكذلك الماء وغيره، وعلّته معروفة في الطبيعيات. وأعدل البلاد من جهة الجبال وسترها والانكشاف عنها، أن تكون مكشوفة للمشرق والشمال، مستورة نحو المغرب والجنوب. وأما البحار، فإنها توجب زيادة ترطيب للبلاد المجاورة لها جملة. فإن كانت البحار في الجهات التي تلي الشمال، كان ذلك معيناً على تبريدها بترقرق ريح الشمال على وجه الماء الذي هو بطبعه بارد. وإن كان مما يلي الجنوب، أوجب زيادة في غلظ الجنوب، وخصوصاً إن لم تجد منفذاً لقيام جبل في الوجه. وإذا كان في ناحية المشرق، كان ترطيبه للجو أكثر منه إذا كان في ناحية المغرب، إذ الشمس تلحّ عليه بالتحليل المتزايد مع تقارب الشمس، ولا تلحّ على المغربية. وبالجملة، فإن مجاورة البحر توجب ترطيب الهواء، ثم إن كثرت الرياح وتسرّبت ولم تعارض بالجبال، كان الهواء أسلم من العفونة. فإن كانت الرياح لا تتمكّن من الهبوب، كانت مستعدّة للتعفّن وتعفين الأخلاط. وأوفق الرياح لهذا المعنى هي الشمالية، ثم المشرقية، والمغربية. وأضرّها الجنوبية.

وأما الكائن بسبب الرياح فالقول فيها على وجهين: قول كلّي مطلق، وقول بحسب بلد بلد وما يخصه. فأما القول الكلي، فإن الجنوبية في أكثر البلاد حارة رطبة. أما الحرارة فلأنها تأتينا من الجهة المتسخّنة بمقاربة الشمس، وأما الرطوبة فلأن البحار أكثرها جنوبية عنا. ومع أنها جنوبية، فإن الشمس تفعل فيها بقوّة وتبخر عنها أبخرة تخالط الرياح، فلذلك صارت الرياح الجنوبية مرخيّة. وأما الشمالية، فإنها باردة لأنها تجتاز على جبال وبلاد باردة كثيرة الثلوج، ويابسة لأنها لا يصحبها أبخرة كثيرة لأن التحلّل في جهة الشمال أقلّ، ولا تجتاز على مياه سائلة بحرية، بل إما أن تجتاز في الأكثر على مياه جوامد، أو على البراري. والمشرقية معتدلة في الحرّ والبرد، لكنها أيبس من المغربية، إذ شمال المشرق أقلّ بخاراً من شمال المغرب. ونحن شماليون لا محالة، والمغربية أرطب يسيراً لأنها تجتاز على بحار، ولأن الشمس تخالفها بحركتها، فإن كل واحد من الشمس، ومنها

---

(١) الصدف: منقطع الجبل المرتفع، ناحيته، والصدف ما بين الجبلين.

(٢) أي متسع كالصحراء.

كالمضاد للآخر في حركته، فلا تحلّلها الشمس تحليلها للرياح المشرقية، وخصوصاً وأكثر مهبّ الرياح المشرقيات عند ابتداء النهار، وأكثر مهب المغربيات عند آخر النهار. ولذلك كانت المغربيات أقلّ حرارة من المشرقيات وأميل إلى البرد، والمشرقيات أكثر حراً، وإن كانا كلاهما بالقياس إلى الرياح الجنوبية والشمالية معتدلين. وقد تتغيّر أحكام الرياح في البلاد بحسب أسباب أخرى. فقد يتفق في بعض البلاد أن تكون الرياح الجنوبية فيها أبرد إذا كان بقربها جبال ثالجة جنوبية، فتستحيل الريح الجنوبية بمرورها عليها إلى البلاد، وربما كانت الشمالية أسخن من الجنوبية إذا كان مجتازها ببراري محترقة. وأما النسائم، فهي إما رياح مجتازة ببراري حارة جداً، وإما رياح من جنس الأدخنة التي تفعل في الجو علامات هائلة شبيهة بالنار، فإنها إن كانت ثقيلة يعرض لها هناك اشتعال أو التهاب، ففارقها اللطيف نزل الثقيل وبه بقية التهاب ونارية، فإن جميع الرياح القوية على ما يراه علماء القدماء إنما يبتدىء من فوق، وإن كان مبدأ موادّها من أسفل، لكن مبدأ حركاتها وهبوبها وعصوفها من فوق. وهذا، إما أن يكون حكماً عاماً، أو أكثرياً. وتحقيق هذا إلى الطبيعي من الفلسفة. ونحن نذكر في المساكن فضلاً في هذا. وأما اختلاف البلاد بالتربة، فلأن بعضها طينة حرة، وبعضها صخري، وبعضها رمليّ، وبعضها حمئيّ[1]، أو سنجي، ومنها ما يغلب على تربته قوّة مدنية يؤثر جميع ذلك في هوائه ومائه.

الفصل التاسع: في تأثير التغيّرات الهوائيّة الرديئة المضادّة للمجرى الطبيعي.

وأما التغيّرات الخارجة عن الطبيعة، فإما لاستحالة في جوهر الهواء، وإما لاستحالة في كيفياته. أما الذي في جوهره، فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص، وهذا هو الوباء وهو بعض تعفّن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن[2]. فإنا لسنا نعني بالهواء البسيط المجرّد فإن ذلك ليس هو الهواء الذي يحيط بنا، فإن كان موجوداً صرفاً، نعني أن يكون غيره. وكل واحد من البسائط المجرّدة فإنه لا يعفن، بل إما أن يستحيل في كيفيته، وإما أن يستحيل في جوهره إلى البسيط الآخر بأن يستحيل مثل الماء هواء، بل إنما نعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو، وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ومن الأجزاء المائية البخارية ومن الأجزاء الأرضية المتصعّدة في الدخان والغبار، ومن أجزاء نارية. وإنما نقول له هواء كما نقول

---

(١) حمئي: أي طيني أسود.

(٢) الآجن: الآسن، الماء الذي تغير لونه وريحه لطول استنقاعه ونشوء العفونات فيه.

لماء البحر والبطائح[١] ماء. وإن لم يكن ماء صرفاً بسيطاً بل كان ممتزجاً من هواء وأرض ونار، لكن الغالب فيه الماء فهذا الهواء قد يعفن ويستحيل جوهره إلى الرداءة، كما أن مثل ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره إليها، وأكثر ما يعرض الوباء وعفونة الهواء هو آخر الصيف والخريف، وسنذكر العوارض العارضة من الوباء في موضع آخر.

وأما الذي في كيفياته فهو أن يخرج في الحرّ أو البرد إلى كيفية غير محتملة حتى يفسد له الزرع والنسل، وذلك إما باستحالة مجانسة كمعمعة[٢] القيظ إذا فسد، أو استحالة مضادة كزمهرة البرد في الصيف لعرض عارض. والهواء إذا تغيّر عرضت منه عوارض في الأبدان فإنه إذا تعفّن عفن الأخلاط وابتدأ بتعفين الخلط المحصور في القلب لأنه أقرب إليه وصولاً منه إلى غيره. وإن سخن شديداً أرخى المفاصل وخلل الرطوبات فزاد في العطش وحلل الروح، فأسقط القوى ومنع الهضم بتحليل الحار الغريزي المستبطن الذي هو آلة للطبيعة وصفر اللون بتحليله الأخلاط الدموية المحمرة اللون وتغليبه المرة على سائر الأخلاط، وسخن القلب سخونة غير غريزية وسيل الأخلاط وعفنها وميلها إلى التجاويف وإلى الأعضاء الضعيفة وليس بصالح للأبدان المحمودة، بل ربما نفع المستسقين والمفلوجين وأصحاب الكزاز البارد والنزلة الباردة والتشنج الرطب واللقوة الرطبة.

وأمّا الهواء البارد، فإنه يحصر الحار الغريزي داخلاً ما لم يفرط إفراطاً يتوغّل به إلى الباطن، فإنّ ذلك مميت والهواء البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد ويحبسها، لكنه يحدث النزلة ويضعف العصب ويضر بقصبة الرئة ضرراً شديداً، وإذا لم يفرط شديداً قوى الهضم وقوّى الأفعال الباطنة كلها وأثار الشهوة، وبالجملة فإنه أوفق للأصحاء من الهواء المفرط الحرّ. ومضاره هي من جهة الأفعال المتعلقة بالعصب وبسدّه المسام وبعصره حشو وخلل العظام. والهواء الرطب صالح موافق للأمزجة أكثرها ويحسن اللون والجلد ويلينه ويبقي المسام منفتحة إلا أنه يهيىء للعفونة واليابس بالضدّ.

الفصل العاشر: في موجبات الرياح.

قد ذكرنا أحوال الرياح في باب تغيّرات الهواء ذكراً ما، إلا أنا نريد أن نورد فيها قولاً جامعاً على ترتيب آخر ونبدأ بالشمال.

---

(١) البطائح ج أبطح وهو مسيل واسع فيه حصى الوادي اللين وترابه مما جرفته السيول.

(٢) معمعت السماء: جلبت المطر على الأرض دفعة واحدة فقشرتها، والمعمعة أيضاً اشتداد الحر وهو المراد.

في الرياح الشمالية.

الشمال تقوّي وتشدّ وتمنع السيلانات الظاهرة وتسدّ المسام وتقوي الهضم وتعقل البطن وتدرّ البول وتصحّح الهواء العفن الوبائي، وإذا تقدّم الجنوب الشمال فتلاه الشمال حدث من الجنوب إسالة، ومن الشمال عصر إلى الباطن وربما أدّى إلى انفتاح إلى خارج، ولذلك يكثر حينئذ سيلان المواد من الرأس وعلل الصدر والأمراض الشمالية وأوجاع العصب، ومنها المثانة والرحم وعسر البول والسعال وأوجاع الأضلاع والجنب والصدر والاقشعرار.

في الرياح الجنوبية.

الجنوب مرخيّة للقوّة مفتحة للمسام مثوّرة للاخلاط محرّكة لها إلى خارج مثقلة للحواس، وهي مما يفسد القروح وينكس الأمراض ويضعف ويحدث على القروح والنقرس حكاكاً ويهيج الصداع. ويجلب النوم ويورث الحميّات العفنة لكنها لا تخشن الحلق.

في الرياح المشرقية[١].

هذه الرياح إن جاءت في آخر الليل وأول النهار، تأتي من هواء قد تعدل بالشمس ولطف وقلّت رطوبته فهي أيبس وألطف، وإن جاءت في آخر النهار وأوّل الليل فالأمر بالخلاف. والمشرقية بالجملة خير من المغربية.

في الرياح المغربية[٢].

هذه الرياح إن جاءت في آخر الليل وأوّل النهار من هواء لم تعمل فيه الشمس فهي أكثف وأغلظ، وإن جاءت في آخر النهار وأوّل الليل فالأمر بالخلاف.

الفصل الحادي عشر: القول في موجبات المساكن.

قد ذكرنا في باب تغيّرات الهواء أحوالاً للمساكن، ونحن نريد أن نورد أيضاً فيها كلاماً مختصراً على ترتيب آخر ولا نبالي أن نكرّر بعض ما سلف.

---

(١) أي الرياح الشرقية.

(٢) أي الرياح الغربية.

في أحكام المساكن[١].

قد علمت أن المساكن تختلف أحوالها في الأبدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها في أنفسها ولحال ما يجاورها من ذلك، ومن الجبال، ولحال تربتها هل هي طينة أو نزة[٢] أو حمأة أو بها قوّة معدن، ولحال كثرة المياه وقلتها، ولحال ما يجاورها من مثل الأشجار والمعادن والمقابر والجيف ونحوها. وقد علمت كيف يتعرّف أمزجة الأهوية من عروضها ومن تربتها ومن مجاورة البحار والجبال لها ومن رياحها ونقول بالجملة: إن كل هواء يسرع إلى التبرّد إذا غابت الشمس ويسخن إذا طلعت فهو لطيف وما يضاده بالخلاف. ثم شرّ الأهوية ما كان يقبض الفؤاد ويضيّق النفس ثم لنفصل الآن حال مسكن مسكن.

في المساكن الحارة.

المساكن الحارة مسوّدة مفلفلة للشعور مضعفة للهضم، وإذا كثر فيها التحليل جدا وقلت الرطوبات أسرع الهرم إلى أهلها، كما في الحبشة فإن أهلها يهرمون من بلادهم في ثلاثين سنة وقلوبهم خائفة لتحلّل الروح جداً. والمساكن الحارة أهلها ألين أبداناً.

في المساكن الباردة.

المساكن الباردة أهلها أقوى وأشجع وأحسن هضماً كما علمت فإن كانت رطبة، كان أهلها لحيمين شحيمين غائري العروق جافي المفاصل غضّين بضّين.

في المساكن الرطبة.

المساكن الرطبة أهلها حسنو السحنات لينو الجلود يسرع إليهم الاستر- ء في رياضاتهم ولا يسخن صيفهم شديداً ولا يبرد شتاؤهم شديداً، وتكثر فيهم الحميّات المزمنة والإسهال ونزف الدم من الحيض والبواسير، وتكثر البواسير وتكثر القروح والعفن والقلّاع ويكثر فيهم الصرع[٣].

---

(١) أي المناطق المسكونة من الكرة الأرضية.

(٢) النز: (فارسي معرب) ما يتحلب من الأرض من الماء، والنز أيضاً الندى السائل والنزة: الأرض ذات النز.

(٣) أي: الأمراض التي تثيرها وتساعد على نشوئها زيادة الرطوبة في البدن.

في المساكن اليابسة.

المساكن اليابسة يعرض لأصحابها أن تيبس أمزجتهم وتقحل جلودهم[١] وتتشقق ويسبق إلى أدمغتهم اليبس، ويكون صيفهم حاراً وشتاؤهم بارد الضد ما أوضحناه.

في المساكن العالية[٢].

سكان المساكن العالية أصحاء أقوياء أجلاد طويلو الأعمار.

في المساكن الغائرة.

سكان الأغوار يكونون دائماً في ومد وكمد[٣] ومياه غير باردة خصوصاً إن كانت راكدة، أو مياهاً بطيحية أو سبخية وعلى أن مياهها بسبب هوائها رديئة.

في المساكن الحجرية المكشوفة.

هؤلاء يكون هواؤهم حاراً شديداً في الصيف بارداً في الشتاء وتكون أبدانهم صلبة مدمجة كثيرة الشعر قوية بنية المفاصل تغلب عليهم اليبوسة، ويسهرون وهم سيئو الأخلاق، مستكبرون مستبدون، ولهم نجدة في الحروب وذكاء في الصناعات وحدة.

في المساكن الجبلية الثلجية.

سكان المساكن الجبلية الثلجية، حكمهم حكم سكان سائر البلاد الباردة، وتكون بلادهم بلاد أريحية، وما دام الثلج باقياً تولّد منها رياح طيبة، فإذا ذابت وكانت الجبال بحيث تمنع الرياح عادت ومدة[٤].

في المساكن البحرية.

هذه البلاد يعتدل حرّها وبردها لاستعصاء رطوبتها على الانفعال وقبول ما ينفذ فيها، وأما في الرطوبة واليبوسة فيميل إلى الرطوبة لا محالة، فإن كانت شمالية كان قرب البحر وغور المسكن أعدل لها، وإن كانت جنوبية حارة الضدّ من ذلك.

---

(١) أي تكون جلودهم جافة قاسية كسكان الصحاري الداخلية.
(٢) أي المناطق الجبلية.
(٣) أي أنه يغلب عليهم الاكتئاب وسرعة الانفعال.
(٤) أي صارت طباعهم سريعة الإنفعال.

في المساكن الشمالية.

هذه المساكن في أحكام البلاد والفصول الباردة التي تكثر فيها أمراض الحقن والعصر وتكثر الأخلاط فيها مجتمعة في الباطن. ومن مقتضياتها جودة الهضم وطول العمر ويكثر فيهم الرعاف[١] لكثرة الامتلاء وقلّة التحلّل، فتتفجّر العروق.

وأما الصرع فلا يعرض لهم لصحة باطنهم ووفور حرارتهم الغريزية، فإن عرض كان قوياً لأنه لن يعرض إلا لسبب قوي. ويسرع برء القروح في أبدانهم لقوتهم وجودة دمائهم، ولأنه ليس من خارج سبب يرخّيها ويليّنها ولشدّة حرارة قلوبهم تكون فيهم أخلاق سبعية[٢]. ويعرض لنسائهم أن لا يستنقين فضل استنقاء بالطمث فإن طمثهن لا يسيل سيلاناً كافياً لتقبض المسالك وعدم ما يسيّل ويرخّي، فلذلك يكن فيما قالوا عواقر[٣] لأن الأرحام فيهن غير نقية. وهذا خلاف ما يشاهد عليه الحال في بلاد الترك بل أقول: إن اشتداد حرارتهن الغريزية يقاوم ما ينقص من فعل الأسباب المسيّلة والمرخيّة من خارج. قالوا: وقلما يعرض لهن الإسقاط وذلك دليل صحيح على أن القوى في سكان هذا الصقع قوية ويعسر ولادهن لأن أعضاء ولادتهن منضمّة منسدّة وأكثر ما يسقطن للبرد، وتقل ألبانهن وتغلظ للبرد الحابس من النفوذ والسيلان. وقد يعرض في هذه البلدة وخصوصاً لضعاف القوى مثل النساء كزاز وسلّ، وخصوصاً للواتي تضعن فإنه يعرض لهن السلُّ والكزاز كثير الشدّة تزحرهن لعسر الولادة، فتنصدع العروق التي في نواحي الصدر أو أجزاء من العصب والليف فيعرض من الأوّل سلّ ومن الثاني كزاز، ويكون مراق البطن منهن عرضة للانصداع عند شدّة العسر. ويعرض للصبيان أدرة الماء ويزول مع الكبر. ويعرض للجواري ماء البطن والأرحام، ويزول مع الكبر. والرمد يعرض لهم في النادر وإذا عرض كان شديداً.

في المساكن الجنوبيّة.

المساكن الجنوبيّة، أحكامها أحكام البلاد والفصول الحارة، وأكثر مياهها يكون ملحاً كبريتياً. ورؤوس سكانها تكون ممتلئة مواد رطبة لأن الجنوب يفعل ذلك. وبطونهم

---

(١) الرعاف: نزف الدم من الأنف بسبب انفجار الشعيرات الدموية.

(٢) أي أخلاق السباع وهي شراسة الطبع والميل إلى العنف وانعدام العواطف أو ضعفها، فعلاقاتهم فيما بينهم ومع من يحيط بهم علاقات نفعية فقط.

(٣) أو قليلات الإنجاب كما نرى نساء أوربا الشمالية التي يتناقص تعداد سكانها باضطراد.

دائمة الاختلاف ما لا بد أن يسيل إلى معدهم من رؤوسهم، ويكونون مسترخي الأعضاء ضعافها، وحواسهم ثقيلة وشهواتهم للطعام والشراب ضعيفة أيضاً. ويعظم خمارهم من الشراب لضعف رؤوسهم ومعدهم ويعسر برء قروحهم وتترهّل وتكثر بها في النساء نزف الحيض ولا يحبلن إلا بعسر ويسقطن في الأكثر لكثرة أمراضهن، لا لسبب آخر ويصيب الرجال اختلاف الدم والبواسير والرمد الرطب السريع التحلّل. وأما الكهول فمن جاوز الخمسين فيصيبهم الفالج من نوازلهم، ويصيب عامتهم لسبب امتلاء الرؤوس الربو والتمدّد والصرع، ويصيبهم حميّات يجتمع فيها حرّ وبرد والحميّات الطويلة الشتوية والليلية، وتقل فيهم الحميّات الحارة لكثرة استطلاقاتهم[1] وتحلّل اللطيف من أخلاطهم.

في المساكن المشرقيّة.

المدينة المفتوحة إلى المشرق الموضوعة بحذائه صحيحة جيدة الهواء تطلع عليهم الشمس في أول النهار ويصفو هواؤهم، ثم ينصرف عنهم وقد صفى. وتهب عليهم رياح لطيفة ترسلها إليهم الشمس وتتبعها بنفسها وتتفق حركاتها.

في المساكن المغربيّة.

المدينة المكشوفة إلى المغرب المستورة عن المشرق لا توافيها الشمس إلى حين، وكما توافيها تأخذ في البعد عنها لا في القرب إليها فلا تلطف هواءها ولا تجففه، بل تتركه رطباً غليظاً وإن أرسلت إلى المدينة رياحاً أرسلتها مغربية وليلاً، فتكون أحكامها أحكام البلاد الرطبة المزاج المعتدلة الحرارة الغليظة، ولولا ما يعرض من كثافة الهواء لكانت تشبه طباع الربيع، لكنها تقصر عن صحة هواء البلاد المشرقية قُصُوراً كثيراً، فلا يجب أن يلتفت إلى قوله من جزم أن قوّة هذه البلاد قوّة الربيع قولاً مطلقاً، بل إنها بالقياس إلى بلاد أخرى جيدة جداً. ومن المعنى المذموم فيها أن الشمس لا توافيهم إلا وهي مستولية على تسخين الإقليم لعلوها تطلع عليهم لذلك دفعة بعد برد الليل ولرطوبة أمزجة هوائهم، تكون أصواتهم باحة وخصوصاً في الخريف لنوازهم.

في اختيار المساكن وتهيئتها.

ينبغي لمن يختار المساكن أن يعرف تربة الأرض وحالها في الارتفاع والانخفاض والانكشاف والإستتار وماءها وجوهر مائها وحاله في البروز والانكشاف أو في الارتفاع

(١) الإستطلاق: الإسهال.

والانخفاض، وهل هي معرّضة للرياح أو غائراً في الأرض ويعرف رياحهم. هل هي الصحيحة الباردة وما الذي يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن، ويتعرّف حال أهل البلد في الصحة والأمراض، وأيّ الأمراض يعتاد بهم ويتعرّف قوّتهم وهضمهم وجنس أغذيتهم، ويتعرّف حال مائها وهل هو واسع منفتح أو ضيّق المداخل مخنوق المنافس، ثم يجب أن يجعل الكوى[1] والأبواب شرقية شمالية، ويكون العمدة[2] على تمكين الرياح المشرقية من مداخلة الأبنية وتمكين الشمس من الوصول إلى كل موضع فيها، فإنها هي المصلحة للهواء ومجاورة المياه العذبة الكريمة الجارية الغمرة النظيفة التي تبرد شتاء وتسخن صيفاً، خلاف الكامنة أمر جيّد منتفع به. فقد تكلمنا في الهواء والمساكن كلاماً مشروحاً، وخليق بنا أن نتكلم فيما يتلوها من الأسباب المعدودة معها.

الفصل الثاني عشر: في موجبات الحركة والسكون.

الحركة يختلف فعلها في بدن الإنسان بما يشتدّ ويضعف وبما يقلّ ويكثر وبما يخالطها من السكون، وهذا عند الحكماء قسم برأسه وبما يتعاطاه من المواد والحركة الشديدة والكثيرة والقليلة المخالطة للسكون يشترك في تهييج الحرارة، إلا أن الشديدة الغير الكثيرة تفارق الكثيرة الغير الشديدة، والكثيرة المخالطة للسكون بأنها تسخن البدن سخونة كثيرة وتحلّل إن حلّلت أقل.

وأما الكثيرة فإنها تحلّل بالرفق فوق ما يسخن وإذا أفرد كل واحد منهما برد لفرط تحليله الحار الغريزي وجفّف أيضاً. وأما إذا كانت متعاطاة لمادة فربما كانت المادة تفعل ما يعين فعلها، وربما كانت تفعل ما ينقص فعلها، مثلاً إن كانت الحركة حركة صناعة القصارة[3] فإنها يعرض لها أن تفيد برد أو رطوبات، وإن كانت حركة صناعة الحدادة عرض، لها أن تفيد فضل سخونة وجفاف. وأما السكون فهو مبرّد دائماً لفقدان انتعاش الحرارة الغريزية والإحتقان الحانق ومرطب لفقد التحلّل من الفضول.

الفصل الثالث عشر: في موجبات النوم واليقظة.

النوم شديد الشبه بالسكون، واليقظة شديدة الشبه بالحركة، لكن لهما بعد ذلك

---

(١) الكوى: الشبابيك، والكوى ج كوة وهي في الأصل شباك صغير في أعلى الجدار.

(٢) العمدة: الاعتماد.

(٣) القصار هي تحويل الأقمشة عن لونها الخام إلى اللون الأبيض لإعدادها للصباغ، والقصار يعمل قرب الماء لغلي القماش وغسله مرات عدة مع إضافة مواد كيماوية ذات روائح مثيرة للصدر.

خواص يجب أن نعتبر فنقول: إن النوم يقوّي القوى الطبيعية كلها بحقن الحرارة الغريزية ويرخّي القوى النفسانية بترطيبه مسالك الروح النفساني وإرخائه إياها وتكديرها جوهر الروح ويمنع ما يتحلّل، ولكنه يزيل أصناف الإعياء ويحبس المستفرغات المفرطة لأن الحركة تزيد المستعدات للسيلان إسالة، إلا ما كان من المواد في ناحية الجلد فربما أعان النوم على دفعه لحصره الحرارة داخلاً، وتوزيعه الغذاء في البدن واندفاع ما قرب من الجلد بحقن ما بعد، ولكن اليقظة في هذا أبلغ، على أن النوم أكثر تعريفاً من اليقظة وذلك لأن تعريفه على سبيل الاستيلاء على المادة لا على سبيل التحليل الرقيق المتّصل. ومن عرق كثيراً في نومه ولا سبب له من أسباب أخرى فإنه يمتلىء من الغذاء بما لا يحتمله، فإن صادف النوم مادّة مستعدّة للهضم أو النضج أحالها إلى طبيعة الدم وسخنها فانبث الحار في البدن فسخن البدن سخونة غريزية، وإن صادف أخلاطاً حارة مرارية وطال زمانه سخن البدن سخونة غريبة، وإن صادف خلاء تبرّد بما يحلّل أو خلطاً عاصياً على القوة الهائمة برد بما ينشر منه، واليقظة تفعل أضداد جميع ذلك لكنها إذا أفرطت أفسدت مزاج الدماغ إلى ضرب من اليبوسة، وأضعفته فخلطت العقل وأحرقت الأخلاط فأحدثت أمراضاً حادّة.

والنوم المفرط يحدث ضدّ ذلك فيحدث بلادة القوى النفسانية وثقل الدماغ والأمراض الباردة وذلك بما يمنع من التحلّل، والسهر يزيد في الشهوة ويجوّع بما يحلّل من المادة وينقص من الهضم بما يحلّل من القوّة والتحليل بين سهر ونوم، رديء الأحوال كلها. والغالب من حال النوم أن الحرّ فيه يبطن والبرد يظهر ولذلك يحتاجون من الدثار[1] لأعضائهم كلها إلى ما لا يحتاج إليه اليقظان. وستجد من أحكام النوم وما يتعرّف منه ومن أحواله كلاماً كثيراً في الكتب المستقبلة.

الفصل الرابع عشر: في موجبات الحركات النفسانية.

جميع العوارض النفسانية يتبعها أو يصحبها حركات الروح إما إلى خارج، وإما إلى داخل، وذلك إما دفعة، وإما قليلاً قليلاً، ويتبع حركتها إلى خارج برد الباطن، وربما أفرط ذلك فيتحلّل دفعة فيبرد الباطن والظاهر ويتبعه غشي أو موت ويتبع حركتها إلى داخل برودة الظاهر وحرارة الباطن. وربما اختنقت من شدّة الانحصار فيبرد الظاهر والباطن ويتبعه غشي عظيم أو موت.

(١) الدثار: الغطاء وما يتدثر به المرء طلباً للدفء.

والحركة إلى خارج إما دفعة، كما عند الغضب وإما أولاً، فأولاً، كما عند اللذة وعند الفرح المعتدل. والحركة إلى داخل إما دفعة كما عند الفزع، وإما أولاً فأولاً، كما عند الحزن. والاختناق، والتحلّل المذكوران إنما يتبعان دائماً ما يكون دفعة. وأما النقصان وذبول الغريزية فيتبع دائماً ما يكون قليلاً قليلاً ـ أعني بالنقصان الاختفاق[1] بالتدريج ـ وفي جزء جزء لا دفعة، وقد يتفق أن يتحرّك إلى جهتين في وقت واحد إذا كان العارض يلزمه عارضان مثل الهم: فإنه قد يعرض معه غضب وحزن فتختلف الحركتان، ومثل الخجل: فإنه قد يقبض أولاً إلى الباطن ثم يعود العقل والرأي فيبسط المنقبض فيثور إلى خارج فيحمرّ اللون.

وقد ينفعل البدن عن هيئات نفسانية غير التي ذكرناها، مثل التصورات النفسانية فإنها تثير أموراً طبيعية كما قد يعرض أن يكون المولود مشابهاً لمن يتخيل صورته عند المجامعة ويقرب لونه من لون ما يلزمه البصر عند الإنزال. وهذه أحوال ربما اشمأز عن قبولها قوم لم يقفوا على أحوال غامضة من أحوال الوجود. وأما الذين لهم غوص في المعرفة فلا ينكرونها إنكار ما لا يجوز وجوده. ومن هذه القبيل اتّباع حركة الدم من المستعدّ لها إذا كثر تأمّله ونظره في الأشياء الحمر، ومن هذا الباب تضرُّس الإنسان لأكل غيره من الحموضة وإصابته الألم في عضو يؤلم مثله غيره إذا راءه[2] ومن هذا الباب تبدل المزاج بسبب تصوّر ما يخاف أو يفرح به.

الفصل الخامس عشر: في موجبات ما يؤكل ويشرب.

ما يؤكل ويشرب يفعل في بدن الإنسان من وجوه ثلاثة: فإنه يفعل فعلاً بكيفيته فقط، وفعلاً بعنصره، وفعلاً بجملة جوهره، وربما تقاربت مفهومات هذه الألفاظ بحسب التعارف اللغوي. إلا أنَّا نصطلح في استعمالها على معان نشير إليها.

فأما الفاعل بكيفيته فهو أن يكون من شأنه أن يتسخّن إذا حصل في بدن الإنسان أو يتبرّد فيسخن بسخونته ويبرد ببرده من غير أن يتشبّه به.

---

(١) الاختفاق: الاضطراب الذي يصاحبه ارتفاع في ضغط الدم وتزايد ضربات القلب.

(٢) ومن الأمور المشاهدة يومياً يمكن للمرء أن يلاحظ أن تثاؤب شخص في مجلس يثير تثاؤب كل الموجودين واحداً بعد الآخر والحكاك أو ذكر الأشياء المثيرة للحكاك تثير أعصاب الجلد وتدفعك للحكاك دون سبب مادي موجب لذلك، وغيرها من الأمثلة كثير.

وإما بعنصره: فأن يكون بحيث يستحيل عن طباعه فيقبل صورة جزء عضو من أعضاء الإنسان، إلا أن عنصره مع قبوله صورته قد يتفق أن يبقى فيه من أول الأمر إلى أن يتمّ الانعقاد. والتشبه بقية من كيفياته التي كانت له ما هو أشدّ في بابها من الكيفيات لبدن الإنسان مثل الدم المتولّد من الخس، فإنه يصحبه من البرودةماهوأبرد من مزاج الإنسان، وإن كان قد صار دماً وصلح أن يكون جزء عضو إنسان. والدم المتولّد من النوم بالضدّ.

وأما الفاعل بجوهره، فهو الفاعل بصورته النوعية التي بها هو هو لا بكيفيته من غير تشبّه بالبدن، أو مع تشبّه بالبدن، وأعني بالكيفية إحدى هذه الكيفيات الأربع، فالفاعل بالكيفية لا مدخل لمادّته في الفعل والفاعل بالعنصر هو الذي إذا استحال عنصره عن جوهره استحالة يوجبها قوة في البدن قام بدل ما يتحلّل أولاً، وذكّى الحرارة الغريزية بالزيادة في الدم ثانياً، وربما فعل أيضاً بالكيفية الباقية فيه ثالثاً. والفاعل بالجوهر هو الذي يفعل بصورة نوعه الحاصلة بعد المزاج الذي إذا امتزجت بسائطه[1] وحدث منها شيء واحد استعد لقبول نوع وصورة زائدة على بسائط تلك الصورة ليست الكيفيّات الأول التي للعنصر ولا المزاج الكائن عنها، بل كمال يحصل للعنصر بحسب استعداد حصل له من المزاج مثل القوة الجاذبة في مغناطيس، ومثل طبيعة كل نوع من أنواع الحيوان والنبات المستفادة بعد المزاج بإعداد المزاج، وليست من بسائط المزاج ولا نفس المزاج، إذ ليست حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة لا بسيطة ولا ممزوجة، بل هي مثل لون أو رائحة أو نفس أو صورة أخرى ليست من المحسوسات.

وهذه الصورة الحادثة بعد المزاج، قد يتفق أن يكون كمالها الانفعال من الغير إذ كانت هذه الصورة قوة إنفعالية، وقد يتفق أن يكون كمالها فعلاً في الغير إذا كانت هذه الصورة قوية على فعل في الغير. وإذا كانت فعّالة في الغير قد يتفق أن يكون فعلها في بدن الإنسان، وقد يتفق أن لا يكون. وإن كانت قوة تفعل في بدن الإنسان، فقد يتفق أن تفعل فعلاً ملائماً، وقد يتفق أن تفعل فعلاً غير ملائم. وتكون جملة الفعل فعلاً ليس مصدره عن مزاجه بل عن صورته النوعية الحادثة بعد المزاج فلهذا يسمّى هذا فعلاً بجملة الجواهر، أي بصورة النوع لا بالكيفية، أي لا بالكيفيات الأربع وما هو مزاج عنها.

أما الملائم فمثل فعل «فاوانيا» في إبطاله الصرع.

---

(١) أي أجزاءه الأولية البسيطة.

وأما المنافي فمثل قوّة البيش[١] المفسدة لجوهر الإنسان. ونرجع الآن فنقول: إنّا إذا قلنا للشيء المتناول أو المطلوخ أنه حار أو بارد، فإنما نعني أنه كذلك بالقوة لا بالفعل، ونعني أنه بالقوة أحرّ من أبداننا وأبرد من أبداننا ونعني بهذه القوة قوة معتبرة بوقت فعل حرارة بدننا فيها بأن يكون إذا انفعل حاملها عن الحار الغريزي الذي لنا حدث حينئذ فيها ذلك بالفعل، وربما عنينا بهذه القوة شيئاً آخر، وهو أن تكون القوة بمعنى جودة الاستعداد كقولنا إن الكبريت حار بالقوة، وربما اكتفينا بقولنا إن الشيء حار أو بارد إلى الأغلب في مزاجه من الأركان الأولى غير ملتفتين إلى جانب فعل بدننا فيه. وقد نقول للدواء إنه بالقوة كذا إذا كانت القوة بمعنى المَلَكَةِ، كقوة الكاتب التارك للكتابة على الكتابة، مثل قولنا إن البيش بالقوة مفسد. والفرق بين هذا وبين الأول أن الأول ما لم يُحِلْهُ البدن إحالَةً ظاهرة لم يخرج إلى الفعل، وهذا، إما أن يفعل بنفس الملاقاة كسم الأفاعي، أو بأدنى استحالة في كيفيته كالبيش. وبين القوة الأولى والقوة التي ذكرناها قوة متوسّطة هي مثل قوة الأدوية السميّة. ثم نقول إن مراتب الأدوية قد جعلت أربعة.

المرتبة الأولى منها: أن يكون فعل المتناول في البدن بكيفيته فعلاً غير محسوس مثل أن يسخّن أو يبرّد تسخيناً أو تبريداً ليس يفطن له ولا يحس به إلا أن يتكرّر أو يكثر.

والمرتبة الثانية: أن يكون الفعل أقوى من ذلك، ولكن لا يبلغ أن يضرّ بالأفعال ضرراً بيّناً ولا يغير مجراها الطبيعي إلا بالعرض، أو إلا أن يتكرر ويكثر.

والمرتبة الثالثة: أن يكون فعلها يوجب بالذات ضرراً بيّناً، ولكن لا يبلغ أن يهلك ويفسد.

والمرتبة الرابعة: أن يكون بحيث يبلغ أن يهلك ويفسد، وهذه خاصية الأدوية السميّة فهذا ما يكون بالكيفية. وأما المهلك بجملة جوهره فهو السم.

ونقول من رأس إن جميع ما يرد على البدن مما يجري بينهما فعل وانفعال: إما أن يتغيّر عن البدن ولا يغيّره، وإما أن يتغيّر عن البدن ويغيّره، وإما أن لا يتغيّر عن البدن ويغيّره.

فأما الذي يتغيّر عن البدن ولا يغيّره تغييراً معتدًّا به، فإما أن يتشبّه بالبدن، وإما أن

(١) البيش: نبات سام.

لا يتشبّه. والذي يتشبّه به هو الغذاء على الإطلاق، وأما الذي لا يتشبه به فهو الدواء المعتدل.

وأما الذي يتغيّر عن البدن ويغيّره فلا يخلو، إما أن يكون كما يتغيّر عن البدن يغيّر البدن، ثم إنه يتغيّر عن البدن آخر الأمر فيبطل بغيره، وإما أن لا يكون كذلك بل يكون هو الذي يغيّر البدن آخر الأمر ويفسده. والقسم الأول، إما أن يكون بحيث يتشبّه بالبدن، أو لا يكون بحيث يتشبّه به، فإن تشبّه به فهو الغذاء الدوائي، وإن لم يتشبّه فهو الدواء المطلق. والقسم الثاني فهو الدواء السمّي.

وأما الذي لا يتغيّر عن البدن البتة ويغيّره فهو السم المطلق، ولسنا نعني بقولنا إنه لا يتغيّر عن البدن أنه لا يسخن في البدن بفعل الحار الغريزي فيه، بل أكثر السموم ما لم يسخن في البدن بفعل الحار الغريزي فيه لم يؤثر فيه بل نعني أنه لا يتغيّر في صورته الطبيعية، بل لا يزال يفعل وهو ثابت القوة والصورة حتى يفسد البدن، وقد تكون طبيعة هذا حارة فتعين طبيعته خاصيته في تحليل الروح كسمّ الأفعى والبيش. وقد تكون باردة فتعين طبيعته خاصيته في إخماد الروح وإيهانه كسمّ العقرب والشوكران[1] وجميع ما يبرّد، وقد يغيّر البدن آخر الأمر تغييراً طبيعياً وهو التسخين. فإنه إذا استحال إلى الدم زاد لا محالة في التسخين، حتى إن الخسّ والقرع يسخن هذا التسخين، إلا أنا لسنا نقصد بالتغيير هذا التسخين، بل ما كان صادراً عن كيفية الشيء ونوعه بعد باق. والدواء الغذائي يستحيل عن البدن بجوهره ويستحيل عنه بكيفيته، لكنه يستحيل أولاً في كيفيته، فمنه ما يستحيل أولاً إلى حرارة فيسخن كالثوم، ومنه ما يستحيل أولاً إلى برودة فيبرّد كالخسّ. وإذا استتمت الاستحالة إلى الدم كان أكثر فعله التسخين بتوفير الدم، وكيف لا يسخن وقد استحالت حارة وخلعت برودتها. لكنه قد يصحب أيضاً كل واحد منهما من الكيفية الغريزية شيء بعد الاستحالة في الجوهر، فيبقى في الدم الحادث من الخسّ تبريد ما، ومن الدم الحادث من الثوم تسخين ما ولكن إلى حين.

والأدوية الغذائية فمنها ما هو أقرب إلى الدوائية ومنها ما هو أقرب إلى الغذائية كما أن الأغذية نفسها منها ما هو قريب الطباع إلى جوهر الدم كالشراب ومح البيض وماء اللحم، ومنها ما هو أبعد منه يسيراً مثل الخبز واللحم، ومنها ما هو أبعد جداً كالأغذية الدوائية.

---

(١) الشوكران: نبات تشبه زهوره زهور البيلسان ينبت برياً وبين نبات المعدنوس (البقدونس) وهو غني بمادة الكولشيسين وهي مادة شديدة السمية وتستعمل في طب العيون.

ونقول: إن الغذاء يغيّر حال البدن بكيفيته وكميته، إما بكيفيته فقد عرف ذلك، وإما بكميته فذلك إما بأن يزيد فيورث التخمة والسدد ثم العفونة، وإما بأن ينقص فيورث الذبول والزيادة في كمية الغذاء مبرّدة دائماً، اللهم إلا أن يعرض منها عفونة فتسخن فإن العفونة، كما أنها إنما تحدث عن حرارة غريبة، كذلك تحدث عنها أيضاً حرارة غريبة.

ونقول أيضاً: إن الغذاء منه لطيف، ومنه كثيف، ومنه معتدل. واللطيف هو الذي يتولّد منه دم رقيق، والكثيف هو الذي يتولّد منه دم ثخين، وكل واحد من الأقسام، فإما أن يكون كثير التغذية، وإما أن يكون يسير التغذية. مثال اللطيف الكثير الغذاء: الشراب وماء اللحم ومحّ البيض المسخّن، أو النيمبرشت[١]، فإنه كثير الغذاء لأن أكثر جوهره يستحيل إلى الغذاء.

ومثال الكثيف القليل الغذاء: الجبن والقديد والباذنجان وما يشبهها، فإن الشيء المستحيل منها إلى الدم قليل.

ومثال الكثيف الكثير الغذاء: البيض المسلوق ولحم البقر.

ومثال اللطيف القليل الغذاء: الجلاب والبقول المعتدلة القوام والكيفية. ومن الثمار التفاح والرّمان وما يشبهه فإن كل واحد من هذه الأقسام قد يكون رديء الكيموس، وقد يكون محمود الكيموس[٢]. مثال اللطيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس: صفرة البيض والشراب وماء اللحم.

ومثال اللطيف القليل الغذاء الحسن الكيموس: الخسّ والتفاح والرمّان.

ومثال اللطيف القليل الغذاء الرديء الكيموس: الفجل والخردل وأكثر البقول.

ومثال اللطيف الكثير الغذاء الرديء الكيموس: الرئة ولحم النواهض.

ومثال الكثيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس: البيض المسلوق ولحم الحولي من الضأن[٣].

ومثال الكثيف الكثير الغذاء الرديء الكيموس: لحم البقر ولحم البط ولحم الفرس.

---

(١) البيض النيمبرشت (أو البرشت كما تعود الناس لفظها) هو البيض نصف مسلوق وهذا خطأ ما زال شائعاً فإن البيض التام السلق أعظم فائدة والكلمة فارسية.

(٢) الكيموس: الطعام بعد هضمه في المعدة أما الأمعاء الدقيقة فتحوله من كيموس إلى كيلوس.

(٣) الحولي: ما أتم حولاً أي سنة من عمره.

ومثال الكثيف القليل الغذاء الرديء الكيموس: القديد. وأنت تجد في هذه الجملة المعتدل.

الفصل السادس عشر: في أحوال المياه.

إنَّ الماء ركن من الأركان، ومخصوص من جملة الأركان بأنه وحده من بينها يدخل في جملة ما يتناول، لا لأنه يغدو، بل لأنه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه، وإنما قلنا إن الماء لا يغذو لأنّ الغاذي هو الذي بالقوة دم وبقوة أبعد من ذلك جزء عضو الإنسان. والجسم البسيط لا يستحيل إلى قبول صورة الدموية وإلى قبول صورة عضو الإنسان، ما لم يتركّب، لكن الماء جوهر يعيّن في تسييل الغذاء وترقيقه وبذرقته نافذاً إلى العروق ونافذاً إلى المخارج لا يستغني عن معونته هذه في تمام أمر الغذاء. ثم المياه مختلفة لا في جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها. فأفضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن ماء العيون الحرّة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لا تعفن العفونة الأرضية، ولكن التي من طينة حرّة خير من الحجرية، ولا كل عين حرّة بل التي هي مع ذلك جارية، ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح، فإن هذا مما تكتسب بها الجارية فضيلة. وأما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لا تكتسبها بالغور والستر.

واعلم أنَّ المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الأحجار، فإنَّ الطين ينقّي الماء ويأخذ منه الممزوجات الغريبة ويروقه، والحجارة لا تفعل ذلك، لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حرًّا لا حمأة، ولا سبخة ولا غير ذلك. فإن اتفق أن كان هذا الماء غمراً شديد الجرية تحيل كثرته ما يخالطه إلى طبيعته يأخذ إلى الشمس في جريانه، فيجري إلى المشرق خصوصاً إلى الصيفي منه، فهو أفضل لا سيما إذا بعد جداً من مبدئه، ثم ما يتوجّه إلى الشمال. والمتوجّه إلى المغرب والجنوب رديء، وخصوصاً عند هبوب الجنوب. والذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل أفضل. وما كان بهذه الصفة، كان عذباً يخيّل أنه حلو، ولا يحتمل الخمر إذا مزج به منه إلا قليلاً، وكان خفيف الوزن سريع التبرّد والتسخّن لتخلخله، بارداً في الشتاء حاراً في الصيف، لا يغلب عليه طعم البتة ولا رائحة، ويكون سريع الإنحدار من الشراسيف سريع تهرّي ما يهرى فيه وطبخ ما يطبخ فيه.

واعلم أن الوزن من الدستورات المنجحة في تعرّف حال الماء، فإن الأخف في أكثر

الأحوال أفضل وقد يعرف الوزن بالمكيال، وقد يعرف بأن تبل خرقتان بماءين مختلفين، أو قطنتان متساويتان في الوزن، ثم يجففان تجفيفاً بالغاً ثم يوزنان، فالماء الذي قطنته أخف، فهو أفضل. والتصعيد والتقطير مما يصلح المياه الرديئة، فإن لم يمكن ذلك فالطبخ فإن المطبوخ[١] على ما شهد به العلماء أقل نفخاً وأسرع انحداراً. والجهال من الأطباء[٢] يظنون الماء المطبوخ يتصعّد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ إذ يزيد الماء تكثيفاً، ولكن يجب أن تعلم أن الماء في حدّ مائيته متشابه الأجزاء في اللطافة والكثافة لأنه بسيط غير مركّب، لكن الماء يكثف إما باشتداد كيفية البرد عليه، وإما بمخالطة شديدة من الأجزاء الأرضية التي أفرط صغرها ليس يمكنها أن تنفصل عنه وترسب فيه لأنها ليست بمقدار ما يقدر أن يشقّ اتصال الماء فيرسب فيه صغراً فيضطرها ذلك إلى أن يحدث لها بجوهر الماء امتزاج، ثم الطبخ يزيل التكثيف الحادث عن البرد أولاً ثم يخلخل أجزاء الماء خلخلة شديدة حتى يصير أدق قواماً، فيمكن أن تنفصل عنه الأجزاء الثقيلة الأرضية المحبوسة في كثافته وتخرقه راسبة وتباينه بالرسوب، ويبقى ماء محضاً قريباً من البسيط ويكون الذي انفصل بالتبخير مجانساً للباقي غير بعيد منه، لأن الماء إذا تخلّص من الخلط تشابهت أجزاؤه في اللطافة فلم يكن لصاعدها كثير فضل على باقيها. فالطبخ إنما يلطف الماء بإزالة تكثيف البرد وبترسيب الخلط المخالط له. والدليل على هذا أنك إذا تركت المياه الغليظة مدة كثيرة لم يرسب منها شيء يعتدّ به، وإذا طبختها رسب في الوقت شيء كثير وصار الماء الباقي خفيف الوزن صافياً، وكان سبب الرسوب هو الترقيق الحاصل بالطبخ. ألا ترى أن مياه الأودية الكبار مثل نهر جيحون ـ وخصوصاً ما كان منها مغترفاً من آخره ـ يكون عند الاغتراف في غاية الكدر ثم يصفو في زمان قصير كرة واحدة بحيث إذا استصفيتها مرة أخرى لم يرسب شيء يعتدّ به البتة. وقوم يفرطون في مدح ماء النيل إفراطاً شديداً ويجمعون محامده في أربعة، بعد منبعه وطيب مسلكه وأخذه إلى الشمال عن الجنوب

---

(١) أي الماء المغلي، والتقطير والغلي وإن كان يقضي على بعض الجراثيم فإنه يحرم الشارب من المواد المعدنية التي قد توجد في الماء، كما يطرد ما فيه من الهواء، ويجعله صعب الامتصاص في المعدة وأفضل طريقة لتنقية المياه هي الترسيب بوضعه في وعاء واسع الأعلى ضيق الأسفل فترسب الأتربة وما أشبهها ثم يوضع في أوان زجاجية شفافة ويعرض للشمس لساعتين أو ثلاث.

(٢) لقد أخطأ ابن سينا هنا فليسوا جهالاً وإن لم يدروا السبب الحقيقي لزيادة الكثافة إلا وهي أن رفع حرارة الماء يطرد منه الهواء الممتزج به فيثقل ويصعب امتصاصه والماء المقطر أثقل على المعدة من المياه المعدنية.

ملطف لما يجري فيه من المياه. وأما غمورته فيشاركه فيها غيره. والمياه الرديئة لو استصفيتها كل يوم من إناء إلى إناء لكان الرسوب يظهر عنها كل يوم من الرأس، ومع ذلك فإنه لا يرسب عنها ما من شأنه أن يرسب إلاّ بأناة من غير إسراع، ومع ذلك فلا يتصفّى تصفياً بالغاً، والعلّة فيه أن المخالطات الأرضية يسهل رسوبها عن الرقيق الجوهر الذي لا غلظ له ولا لزوجة ولا دهنية ولا يسهل رسوبها عن الكثيف تلك السهولة. ثم الطبخ يفيد رقة الجوهر وبعد الطبخ المخض[١].

ومن المياه الفاضلة ماء المطر وخصوصاً ما كان صيفياً ومن سحاب راعد. وأما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة، فيكون كدر البخار الذي يتولّد منه وكدر السحاب الذي يقطر منه فيكون مغشوش الجوهر غير خالصه، إلا أن العفونة تبادر إلى ماء المطر وإن كان أفضل ما يكون، لأنه شديد الرقة فيؤثر فيه المفسد الأرضي والهوائي بسرعة[٢]، وتصير عفونته سبباً لتعفن الأخلاط ويضرَ بالصدر والصوت.

قال قوم: والسبب في ذلك أنه متولّد عن بخار يصعد من رطوبات مختلفة ولو كان السبب ذلك لكان ماء المطر مذموماً غير محمود وليس كذلك ولكنه لشدّة لطافة جوهره فإن كل لطيف الجوهر، قوامه قابل للإنفعال، وإذا بودر إلى ماء المطر وأغلي قلّ قبوله للعفونة. والحموضات إذا تنوولت مع وقوع الضرورة إلى شرب ماء مطر قابل للعفونة أمن ضرره.

وأما مياه الأبار والقنى[٣] بالقياس إلى مياه العيون فرديئة، وذلك لأنها مياه محتقنة مخالطة للأرضيات مدة طويلة لا تخلو عن تعفين مّا وقد استخرجت وحرّكت بقوة قاسرة لا بقوة فيها مائلة إلى الظهور والاندفاع، بل بالحيلة والصناعة بأن قرب لها السبيل إلى الرشوح. وأردؤها ما جعل لها مسالك في الرصاص فتأخذ من قوته وتوقع كثيراً في قروح الأمعاء[٤]. وماء النزّ أردأ من ماء البئر، لأن ماء البئر يستجدّ نبوعه بالنزح فتدوم حركته ولا يلبث اللبث الكثير في المحقن ولا يريث في المنافس ريثاً طويلاً. وأما ماء النزّ فماء يطول

---

(١) المخض: التحريك بهز الوعاء وذلك أن أسخن طبقة من الماء، الطبقة العليا والتحريك يعمل على توحيد حرارة الماء أعلاه وأسفله.

(٢) ماء المطر يمتزج به أثناء سقوطه الأبخرة المتصاعدة من دخان مختلف المصادر والجراثيم العالقة في الهواء.

(٣) القنى: جمع قناة.

(٤) والرصاص معدن سام.

تردده في منافس الأرض العفنة ويتحرّك إلى النبوع والبروز. وحركته بطيئة لا تصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا تكون إلا في أرض فاسدة عفنة.

وأما المياه الجليدية والثلجية فغليظة، والمياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة فرديئة ثقيلة وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وتولّد البلغم وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة فتولّد المرارة ولكثافتها واختلاط الأرضية بها وتحلّل اللطيف منها، تولّد في شاربيها أطحلة، وترقّ مراقهم وتحبس أحشاءهم وتقضف[1] منهم الأطراف والمناكب والرقاب ويغلب عليه شهوة الأكل والعطش وتحتبس بطونهم ويعسر قيؤهم، وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم، وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الأمعاء والطحال. وتضمر أرجلهم وتضعف أكبادهم وتقل من غذائهم بسبب الطحال، ويتولّد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والأورام الرخوة خصوصاً في الشتاء، ويعسر على نسائهم الحبل والولادة جميعاً، وتلدن أجنّة متورمين ويكثر فيهن الرجاء والحبل الكاذب ويكثر لصبيانهم الأدر[2]، وبكبارهم الدوالي وقروح الساق، ولا تبرأ قروحهم وتكثر شهوتهم ويعسر إسهالهم ويكون مع أذى وتقريح الأحشاء، ويكثر فيهم الربع وفي مشايخهم المحرقة ليبس طبائعهم وبطونهم.

والمياه الراكدة كيفما كانت غير موافقة للمعدة وحكم المغترف من العين قريب من حكم الراكد لكنه يفضل الراكد بأن بقاءه في موضع واحد غير طويل، وما لم يجر فإن فيه ثقلاً ما لا محالة، وربما كان في كثير منه قبض وهو سريع الاستحالة إلى التسخّن في الباطن، فلا يوافق أصحاب الحميّات والذين غلب عليهم المرار بل هو أوفق في العلل المحتاجة إلى حبس أو إلى إنضاج. والمياه التي يخالطها جوهر معدني أو ما يجري مجراه، والمياه العلقية، فكلها أردأ، لكن في بعضها منافع وفي الذي تغلب عليه قوة الحديد منافع من تقوية الأحشاء ومنه الذرب[3] وإنهاض القوى الشهوانية كلها. وسنذكر حالها وحال ما يجري مجراها فيما بعد.

والجمد والثلج إذا كان نقياً غير مخالط لقوة رديئة فسواء حلّل ماء، أو برد به الماء من خارج، أو ألقي في الماء فهو صالح، وليس تختلف أحوال أقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً، إلا

---

(١) تقضف: تضعف وتنحف.

(٢) الأدر: الفتق (الفتاق).

(٣) الذرب: نوع من الإسهال الحاد.

أنه أكثف من سائر المياه ويتضرّر به صاحب وجع العصب، وإذا طبخ عاد إلى الصلاح. وأما إذا كان الجمد من مياه رديئة، أو الثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطه فالأولى أن يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته.

والماء البارد المعتدل المقدار أوفق المياه للأصحّاء وإن كان قد يضرّ العصب ويضر أصحاب أورام الأحشاء وهو مما ينبّه الشهوة ويشدّ المعدة والماء الحار يفسد الهضم ويطفي الطعام، ولا يسكن العطش في الحال، وربما أدى إلى الاستسقاء والدقّ، ويذبل البدن.

فأما السخن فإن كان فاتراً غثّى[1]، وإن كان أسخن من ذلك فتجرّع على الريق، فكثيراً ما يغسل المعدة ويطلق الطبيعة، لكن الاستكثار منه رديء يوهن قوة المعدة. والشديد السخونة ربما حلّل القولنج وكسر الرياح. والذين يوافقهم الماء الحار بالصنعة أصحاب الصرع وأصحاب الماليخوليا وأصحاب الصداع البارد وأصحاب الرمد. والذين بهم بثور في الحلق والعمور وأورام خلف الأذن وأصحاب النوازل ومن بهم قروح في الحجاب وانحلال الفؤاد في نواحي الصدر، ويدرُّ الطمث والبول ويسكن الأوجاع.

وأمّا الماء المالح فإنه يهزل وينشف ويسهل، أولاً بالجلاء الذي فيه، ثم يعقل آخر الأمر بالتجفيف الذي في طبعه، ويفسد الدم فيولّد الحكة والجرب. والماء الكدر يولّد الحصى والسدد فليتناول بعده ما يدر. على أن المبطون كثيراً ما ينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه وبطء انحدارها ومن ترياقاته الدسم والحلاوات والنوشادرية[2] يطلق الطبيعة، شرب منها أو جلس فيها، أو احتقن والشبّية[3] تنفع من سيلان فضول الطمث، ومن نفث الدم وسيلان البواسير. غير أنها شديدة الإثارة للحمّى في الأبدان المستعدّة لها. والحديدي يزيل الطحال ويعين على الباه. والنحاسي صالح لفساد المزاج، وإذا اختلطت مياه مختلفة جيّدة ورديئة غلب أقواها. ونحن قد بيّنا تدبير المياه الفاسدة في باب تدبير المسافرين. ونذكر باقي أحكام الماء وصفاته وقوى أصنافه في باب الماء في الأدوية المفردة فاطلب ما قلناه من هنالك.

الفصل السابع عشر: في موجبات الإحتباس والإستفراغ.

احتباس ما يجب أن يستفرغ بالطبع يكون، إما لضعف الدافعة، أو لشدّة القوة

---

(١) أي سبَّب الغثيان.

(٢) النوشادرية نسبة للنوشادر.

(٣) أي التي أضيف إليها حجر الشب (الشبّة).

الماسكة، فتشبّث به، أو لضعف الهاضمة فيطول لبث الشيء في الوعاء تلبثاً من القوى الطبيعية إياه إلى استيفاء الهضم، أو لضيق المجاري والسدد فيها، أو لغلظ المادة أو لزوجتها، أو لكثرتها فلا تقوى عليها الدافعة، أو لفقدان الإحساس بالحاجة إلى دفعها إذ كان قد تعيّن في الاستفراغ قوة إرادية كما يعرض في القولنج اليرقاني، أو لانصراف من قوة الطبيعة إلى جهة أخرى كما يعرض في البحارين من شدّة احتباس البول أو احتباس البراز بسبب كون الاستفراغ البحراني من جهة أخرى، وإذا وقع احتباس ما يجب أن يستفرغ عرض من ذلك أمراض.

أما من باب أمراض التركيب، فالسدّة والاسترخاء والتشنّج الرطب وما يشبه ذلك، وأما من أمراض المزاج فالعفونة، وأيضاً الحار الغريزي واستحالته إلى النارية، وأيضاً انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان أو شدّته فيعقبه البرد، وأيضاً غلبة الرطوبة على البدن. وأما من الأمراض المشتركة فانصداع الأوعية وانفجارها. والتخمة من أردأ أسباب الأمراض وخصوصاً إذا وافت بعد اعتياد الخواء مثل ما يقع من الشبع المفرط في الخطب عقيب جوع مفرط في الحدب. وأما من الأمراض المركّبة فالأورام والبثور. واستفراغ ما يجب أن يحتبس يكون إما لقوة الدافعة أو لضعف الماسكة أو لإيذاء المادة بالثقل لكثرته أو بالتمديد لريحته أو باللذغ لحدته وحرافته[١] أو لرقة المادّة، فيكون كأنها تسيل من نفسها فيسهل اندفاعها وقد يعينها سعة المجاري كما يعرض لسيلان المني أو من إنشافها طولاً أو انقطاعها عرضاً أو انفتاحها عن فوهاتها كما في الرعاف وقد يحدث هذا الاتساع بسبب حادث من خارج أو من داخل وإذا وقع استفراغ ما يجب أن يحتبس، عرض من ذلك برد المزاج باستفراغ المادة المشعلة التي يغتذي منها الحار الغريزي، وربما عرض منه حرارة مزاج إذا كان ما يستفرغ بارد المزاج، مثل البلغم، أو قريباً من اعتدال المزاج، مثل الدم فيستولي الحار المفرط كالصفراء[٢] فيسخن، قد يعرض من ذلك اليبس دائماً وبالذات، وربما عرضت منه الرطوبة على القياس الذي ذكرناه في عروض الحرارة وذلك عند اعتدال من استفراغ الخلط المجفف أو يعجز من الحرارة الغريزية عن هضم الغذاء هضماً تاماً فيكثر البلغم، لكن هذه الرطوبة لا تنفع في المزاج الغريزي ولا تكون غريزية، كما أن تلك الحرارة لم تكن غريزية بل كل استفراغ مفرط يتبعه برد ويبس في جوهر

---

(١) الحرافة: كل طعم يلذع اللسان كطعم البهارات.

(٢) الصفراء أحد الأخلاط الأربعة للبدن وهي الخلط الدموي، والبلغمي، والصفراوي، والسوداوي.

الأعضاء وغريزتها وإن لحق بعضها حرارة غريبة ورطوبة غير صالحة. وقد يتبع الاستفراغ المفرط من الأمراض لأولي السدّة أيضاً لفرط يبس العروق وانسدادها، ويتبعه التشنّج والكزاز. وأما الاحتباس والاستفراغ المعتدلان المصادفان لوقت الحاجة إليها، فهما نافعان حافظان للحالة الصحية. فقد تكلمنا في الأسباب الضرورية بجنسيتها، وإن كانت قد لا يكون أكثر أنواعها ضرورية فلنأخذ في الأسباب الأخرى.

الفصل الثامن عشر: في أسباب تتّفق للبدن غير ضروريّة ولا ضارة.

ولنتكلم الآن في الأسباب الغير الضرورية ولا الضارة وهي التي ليست بجنسيتها في الطبع ولا هي مضادة للطبع، وهذه هي الأشياء الملاقية للبدن غير الهواء، فإنه ضروري بل مثل الاستحمامات وأنواع الدلك وغيرها، ولنبدأ بقول كلي في هذه الأسباب فنقول: إن الأشياء الفاعلة في بدن الإنسان من خارج بالملاقاة تفعل فيه على وجهين: فإنها تفعل فيه إما بنفوذ ما لطف منها في المسام لقوة فيها غوّاصة نافذة، أو لجذب الأعضاء إياها من مسامها، أو بتعاون من الأمرين. وإما أن تفعل لا بمخالطة البتة، بل بكيفية صرفه محيلة للبدن وذلك إما لأن هذه الكيفية بالفعل كالطلاء المبرّد بالفعل فيبرد، أو الطلاء المسخّن بالفعل فيسخن، أو الكماد المسخّن بالفعل فيسخن، وإما لأن لها هذه الكيفية بالقوة، لكن الحار الغريزي منها يهيج فيها قوة فعالة ويخرجها إلى الفعل. وإما بالخاصية. ومن الأشياء ما يغيّر بالملاقاة ولا يغيّر بالتناول مثل البصل، فإنه إذا ضمّد به من خارج قرح ولا يقرح من داخل، ومن الأشياء ما هو بالعكس مثل الاسفيداج[1] فإنه إن شرب غيّر تغييراً عظيماً، وإن طلي لم يفعل من ذلك شيئاً. ومنها ما يفعل من الوجهين جميعاً والسبب في القسم الأول أحد أسباب ستة:

أحدها: أن مثل البصل إذا ورد على داخل البدن بادرت القوة الهاضمة فكسرته وغيّرت مزاجه فلم تتركه بسلامته مدة في مثلها يمكنه أن يفعل فعله ويقرح في الباطن.

والثاني: أنه في أكثر الأمر يتناول مخلوطاً بغيره.

والثالث: أنه يختلط أيضاً في أوعية الغذاء برطوبات تغمره وتكسر قوته.

والرابع: أنه إنما يلزم من خارج موضعاً واحداً، وأما من داخل فلا يزال ينتقل.

---

(١) الاسفيداج: كلمة فارسية الأصل وسيذكره المؤلف في كتاب الأدوية المفردة.

والخامس: أنه إما من خارج فيلتصق إلصاقاً موثقاً، وأما من داخل فإنما يماس مماسة غير ملتصقة.

والسادس: أنه إذا حصل في الباطن تولّت تدبيره القوة الطبيعية، فلم يلبث الفضل منه أن يندفع والجيد أن يستحيل دماً وأما ما يختلف من حال الاسفيداج فالسبب فيه أنه غليظ الأجزاء، فلا ينفذ في المسام من خارج وإن نفذ لم يمعن إلى منافس الروح وإلى الأعضاء الرئيسة، وأما إذا تنوول كان الأمر بالعكس، وأيضاً فإن الطبيعة السميّة التي فيها لا تثور إلا بفرط تأثير الحار الغريزي الذي فينا فيه، وذلك مما لا يحصل بنفس الملاقاة خارجاً، وربما عاد عليك في كتاب الأدوية المفردة كلام من هذا القبيل.

الفصل التاسع عشر: في موجبات الإستحمام والتضحّي بالشمس والإندفان في الرمل والتمرّغ فيه والاستنقاع في الأدهان ورشّ الماء على الوجه.

قال بعض المتحذلقين: خيرُ الحَمَّام ما قَدُمَ بناؤه واتسع هواؤه وعذب ماؤه وزاد آخر وقدر الأتون[١] توقد بقدر مزاج من أراد وروده. واعلم أن الفعل الطبيعي للحمام هو التسخين بهوائه أو الترطيب بمائه. والبيت الأول مبرد مرطب. والثاني مسخّن مرطّب. والثالث مسخّن مجفّف. ولا يلتفت إلى قول من يقول: إن الماء لا يرطب الأعضاء الأصلية تشرّباً ولا لَفًّا لأنه قد يعرض من الحمام بعدما وصفناه من تأثيراته وتغييراته تغييرات أخرى، بعضها بالعرض، وبعضها بالذات، فإن الحمام قد يعرض له أن يبرد بهوائه من كثرة التحليل للحار الغريزي، وأن يجفّف أيضاً جوهر الأعضاء التحليلية لكثير الرطوبات الغريزية، وإن أفاد رطوبات غريبة. وإذا كان ماؤه شديد السخونة يتقشعر منه الجلد فيستحصف[٢] مسامه، لم يتأدّ من رطوبته إلى البدن شيء ولا أجاد تحليله. وماؤه قد يسخن ويبرد أما تسخينه، فبحماه إن كان حاراً إلى السخونة ما هو دون الفاتر فإنه يبرّد ويرطب، وبالحقن إذا كان بارداً فإنه يحقن الحرارة المستفادة من هوائه ويجمعها في الأحشاء إذا أورد بارداً على البدن، وأما تبريده، فذلك إذا كثر فيه الاستنقاع فيبرد من وجهين: أحدهما لأنّ الماء بالطبع بارد فيبرد آخر الأمر، وإن سخن بحرارة عرضية لا يثبت بل يزول ويبقى الفعل الطبيعي لما تشربه البدن من الماء وهو التبريد، وأيضاً فإن الماء وإن كان حاراً أو بارداً فهو أرطب، وإذا أفرط

---

(١) الأتون: (مولّد) الموقد، ج أتاتين وأُتُن.

(٢) يستحصف: يصاب بالحصف والحصف بثر في الجسد صغار تشبه الجرب اليابس، تقيح ولا تعظم.

في الترطيب حقن الحار الغريزي من كثرة الرطوبة فيطفئها فيبرد. والحمام قد يسخن بالتحليل أيضاً إذا وجد غذاء لم ينهضم وخلطاً بارداً لم ينضج فيهضم ذلك.

والحمام قد يستعمل يابساً فيجفّف وينفع أصحاب الإستسقاء أو الترهّل[١]، وقد يستعمل رطباً فيرطّب[٢] وقد يقعد فيه كثيراً فيجفّف بالتحليل والتعريق وقد يقعد فيه قليلاً فيرطب بانتشاف البدن منه قبل التعرّق. والحمام قد يستعمل على الريق والخواء فيجفّف شديداً ويهزل ويضعف، وقد يستعمل على قرب عهد بالشبع فيسمن بما يجذب إلى ظاهر البدن من المادّة إلا أنه يحدث السدد بما ينجذب بسببه إلى الأعضاء من المعدة والكبد من الغذاء الغير النضج، وقد يستعمل عند آخر الهضم الأول قبل الإخلاء فينفع ويسمن باعتدال ومن استعمل الحمّام للترطيب كما يستعمله أصحاب الدقّ[٣]، فيجب عليهم أن يستنقعوا في الماء، ما لم تضعف قواهم ثم يتمرّخوا بالدهن ليزيد في الترطيب وليحبس المائية النافذة في المسام ويحقنها داخل الجلد، وأن لا يبطئوا المقام، وأن يختاروا موضعاً معتدلاً، وأن يكثروا صبّ الماء على أرض الحمام ليكثر البخار فيرطب الهواء، وأن ينقلوا من الحمام من غير عناء ومشقة يلزمهم بل على محفة تتّخذ لهم، وأن يطيبوا بالطيب البارد كما يخرجون وأن يتركوا في [المسلخ][٤] ساعة إلى أن يعود إليهم النفس المعتدل، وأن يسقوا من المرطبات شيئاً مثل ماء الشعير ومثل لبن الأتان[٥]. ومن أطال المقام في الحمام خيف عليه الغشي بإسخانه القلب. ويثور به أولاً الغثي[٦].

وللحمام مع كثرة منافعه مضار فإنه يسهل انصباب الفضول إلى الأعضاء التي بها ضعف، ويرخي الجسد ويضرّ بالعصب، ويحلّل الحرارة الغريزية، ويسقط الشهوة للطعام، ويضعف قوة الباه. وللحمام فضول من جهة المياه التي تكون فيه، فإنها إن كانت نطرونية[٧] كبريتية أو بحرية أو رمادية أو مالحة طبعاً أو بصنعة بأن يطبخ فيها شيء من

---

(١) وهذا أشبه بما يسمى اليوم «حمام الصونا».

(٢) وهي حمامات البخار.

(٣) أي المصابون بحمى الدق.

(٤) كذا في الأصل والأرجح أنها «المشلح» أي مكان خلع وتبديل الملابس وهي غرف بين الحمَّام والغرفة الخارجية، فهي منطقة وسطى، والمرتادون للحمامات يعرفون فضيلة الاستراحة فيها قبل الخروج من الحمام.

(٥) الأتان: أنثى الحمار.

(٦) الغثي: الغثيان.

(٧) نطرونية: نسبة إلى النطرون وهو البورق الأرمني.

ذلك، أو يطبخ فيها[١] مثل الميوزج[٢] ومثل حبّ الغار، ومثل الكبريت وغير ذلك، فإنها تحلّل وتلطف وتزيل الترهّل والتربّل[٣] ويمنع انصباب المواد إلى القروح وينفع أصحاب العرق المديني. والمياه النحاسية والحديدية والمالحة أيضاً تنفع من أمراض البرد والرطوبة ومن أوجاع المفاصل والنقرس والإسترخاء والربو وأمراض الكلي، وتقوي جبر الكسر وتنفع من الدماميل والقروح. والنحاسية تنفع الفم واللهاة[٤] والعين المسترخية ورطوبات الأذن. والحديدية نافعة للمعدة والطحال. والبورقية المالحة تنفع الرؤوس القابلة للمواد والصدر الذي بتلك الحال وتنفع المعدة الرطبة وأصحاب الإستسقاء والنفخ. وأما المياه الشبية والزاجية[٥] فينفع الاستحمام فيها من نفث الدم ومن نزف المقعدة والطمث ومن تقلّب المعدة ومن الإسقاط بغير سبب ومن التهيّج وفرط العرق. وأما المياه الكبريتية فإنها تنقي الأعصاب وتسكن أوجاع التمدّد والتشنّج وتنقي ظاهر البدن من البثور والقروح الرديئة المزمنة والآثار السمجة والكلف والبرص والبهق، ويحلّل الفضول المنصبة إلى المفاصل وإلى الطحال والكبد وتنفع من صلابة الرحم، لكنها ترخي المعدة وتسقط الشهوة. وأما المياه القفرية فإن الاستحمام فيها يملأ الرأس، ولذلك يجب أن لا يغمس المستحم بها رأسه فيها، وفيها تسخين في مدة متراخية وخصوصاً للرحم والمثانة والقولون ولكنها رديئة للنساء. ومن أراد أن يستحم في الحمامات فيجب أن يستحم فيها بهدوء وسكون ورفق وتدريج غير بغتة، وربما عاد عليك في باب حفظ الصحة من أمر الحمام ما يجب أن يضيف النظر فيه إلى النظر إلى ما قيل. وكذلك القول في استعمال الماء البارد. وأما التضحّي إلى الشمس الحارة وخصوصاً متحركاً لا سيما متحرّكاً حركة شديدة، كالسعي والعدو مما يحلّل الفضول بقوة، ويعرّق النفخ ويحلّل أورام التربل والاستسقاء، وينفع من الربو ونفس الانتصاب، ويحلّل الصداع البارد المزمن ويقوي الدماغ الذي مزاجه بارد، وإذا لم يبتل من تحته بل كان مجلسه يابساً نفع أوجاع الورك والكي وأوجاع الجذام واختناق الدم ونقى الرحم. فإن تعرّض للشمس كثف البدن وقشفه وحممه وصار كالكي على فوهات المسام ومنع التحلّل. والسكون في الشمس في موضع واحد أشدّ في إحراق الجلد من التنقل فيها،

(١) يطبخ فيها: أي يضاف إلى الماء الذي يغلى لاستعماله في الحمام.
(٢) الميوزج: هو الزبيب الجبلي.
(٣) التربل: السمن المفرط.
(٤) اللهاة: اللحمة المتدلية في آخر الحلق.
(٥) الزاج: هو الشب اليماني.

وهو أمنع للتحلّل. وأقوى الرمال في نشف الرطوبات من نواحي الجلد رمال البحار، وقد يجلس عليها وهي حارة وقد يندفن فيها وقد ينثر على البدن قليلاً قليلاً فيحلّل الأوجاع والأمراض المذكورة في باب الشمس. وبالجملة يجفف البدن تجفيفاً شديداً. وأما الاستنقاع في مثل الزيت فقد ينفع أصحاب الاعياء وأصحاب الحميّات الطويلة الباردة والذين بهم حمياتهم مع أوجاع عصب مفاصل، وأصحاب التشنّج والكزاز واحتباس البول. ويجب أن يكون الزيت مسخّناً من خارج الحمام. وأما إن انطبخ فيه ثعلب أو ضبع على ما نصفه فهو أفضل علاج لأصحاب أوجاع المفاصل والنقرس. وأما بلّ الوجه ورش الماء عليه فإنه ينعش القوة المسترخية من الكرب[1] ولهيب الحمّيّات وعند الغشي وخصوصاً مع ماء ورد وخل، وربما صحح الشهوة وأثارها ويضرّ أصحاب النوازل والصداع.

الجملة الثانية

في تعديد سبب سبب لكلّ واحد من العوارض البدنيّة ـ وهي تسعة وعشرون فصلاً

الفصل الأول: في المسخّنات.

المسخّنات أصناف مثل الغذاء المعتدل في المقدار والحركة المعتدلة، ويدخل فيها الرياضات المعتدلة والدلك المعتدل والغمز المعتدل[2] ووضع المحاجم بغير شرط، فإن الذي يكون مع شرط يبرّد بالاستفراغ، وأيضاً الحركة التي هي إلى الشدّة والكثرة قليلاً ليس بالمفرط، والغذاء الحار والدواء الحار والحمام المعتدل على ما عرف من تسخينه بهوائه، والصناعة المسخّنة وملاقاة المسخّنات الغير المفرطة، كالأهوية والأضمدة والسهر المعتدل، والنوم المعتدل على الشرط المذكور، والغضب على كل حال والهم إذا لم يفرط، فأما إذا أفرط فيبرّد الفرح المعتدل، وأيضاً العفونة، وخاصيتها أحداث حرارة غريبة لا غير وفعلها هو التسخين المطلق وهو غير الإحراق، لأن التسخين دون الإحراق لا محالة، ويقع كثيراً ولا يعفن، وقد يحدث قبل التعفّن فلأن التعفّن كثيراً ما يكون بأن

---

(١) الكرب: الحزن والغمّ والهمّ.

(٢) الدلك والغمز هو ما يسمى اليوم «التدليك والعلاج الفيزيائي».

يبقى بعد مفارقة السبب المسخّن الخارجي سخونة خارجية فيشتعل في المادّة الرطبة فيغيّر رطوبتها عن صلوحها لمزاج الجوهر الذي هي فيه من غير ردٍّ إياها بعد إلى مزاج آخر من الأمزجة النوعية الطبيعية، فإنه قد يغيّر الحرارة الرطبة إلى صلوحها من مزاج إلى مزاج آخر من الأمزجة النوعية، ولا يكون ذلك تعفيناً بل هضماً. وأما الإحراق فهو أن يميز الجوهر الرطب عن الجوهر اليابس تصعيداً لذلك وترسيباً لهذا. وأما التسخين الساذج فهو أن تبقى الرطوبات كلها على طبائعها النوعية، إلا أنها تصير أسخن. ومن المسخّنات التكاثف في ظاهر البدن، فإنه يسخن بحقن البخار. والتخلخل داخل البدن فإنه بسخن يبسط البخار. ومن عادة «جالينوس» أن يحصر جميع هذه الأسباب في خمسة أجناس، الحركة غير المفرطة، وملاقاة ما يسخن لا بإفراط، والمادة الحارة، مما يتناول، والتكاثف، والعفونة.

الفصل الثاني: في المبرّدات.

أما المبرّدات فهي أيضاً أصناف: الحركة المفرطة لفرط تحليلها الحار الغريزي، والسكون المفرط لخنقه الحار الغريزي، وكثرة الغذاء المفرط مأكولاً ومشروباً، وقلّته المفرطة والغذاء البارد، والدواء البارد، وملاقاة ما يسخن بإفراط من الأهوية، والأضمدة ومن مياه الحمامات وشدّة تخلخل البدن فينفش عنه الحار الغريزي وطول ملاقاة ما يسخن باعتدال كطول اللبث في الحمام وشدّة التكاثف فيحقن الحار الغريزي وملاقاة ما يبرّد بالفعل وملاقاة ما يبرد بالقوة، وإن كان حاراً في حاضر الوقت والإفراط في الاحتباس لأنه يحقن الحرارة الغريزة، والإفراط في الاستفراغ لأنه يفقد مادة الحرارة بما فيه من إستتباع الروح والسدد من الفضول، ومنها شدّة شدّ الأعضاء وإدامتها فإنها تبرّد أيضاً بسدّ طريق الحرارة، وكذلك الهمّ المفرط والفزع المفرط والفرح المفرط واللذة المفرطة والصناعة المبردة والهوة والفجاجة المقابلة للعفونة. ومن عادة الحكيم الفاضل «جالينوس» أن يحصرها في أجناس ستة: الحركة المفرطة، والسكون المفرط، وملاقاة ما يبرّد أو ما يسخّن جداً حتى يحلّل، والمادة المبرّدة، وقلّة الغذاء بالإفراط، وكثرة الغذاء بالإفراط.

الفصل الثالث: في المرطّبات.

أسباب الترطيب كثيرة، منها السكون والنوم واحتباس ما يستفرغ وإستفراغ الخلط المجفف وكثرة الغذاء والغذاء المرطّب والدواء المرطّب وملاقاة المرطّبات، لا سيما الحمام وخصوصاً على الطعام وملاقاة ما يبرّد فيحقن الرطوبة وملاقاة ما يسخن تسخيناً لطيفاً فيسيل الرطوبة والفرح المعتدل.

الفصل الرابع: في المجفّفات.

أسباب المجفّفات أيضاً كثيرة مثل الحركة والسهر وكثرة الاستفراغ، ومنها الجماع وقلّة الأغذية وكونها يابسة والأدوية المجفّفة، وأنواع الحركات النفسانية المفرطة، وتواتر الحركات النفسانية وملاقاة المجفّفات، ومن ذلك الاستحمام بالمياه القابضة، ومن ذلك البرد المجمّد بما يحبس العضو من جذب الغذاء إلى نفسه وبما يقبض فيحدث عنه سدد تمنع من نفوذ الغذاء، ومن ذلك ملاقاة ما هو شديد الحرارة فيفرط في التحليل حتى إن من ذلك كثرة الاستحمام.

الفصل الخامس: في مفسدات الشكل.

من أسباب فساد الشكل أسباب وقعت في الخلقة الأولى فقصّرت القوّة المصوّرة، أو المغيّرة التي في المني بسببها عن تتميم فعلها، وأسباب تقع عند الانفصال من الرحم، وأسباب تقع عند قمط الطفل وإمساكه، وأسباب بادية تقع من خارج كسقطة أو ضربة، وأسباب تتعلّق بالمبادرة إلى الحركة قبل تصلّب الأعضاء واستيكاعها، وأيضاً أسباب مرضية كالجذام والسلّ والتشنّج والإسترخاء والتمدّد، وقد يقع بسبب السمن المفرط، وقد يكون بسبب الهزال المفرط، وقد يكون بسبب الأورام، وقد يكون بسبب أمراض الوضع، وقد يكون بسبب سوء اندمال القروح وغير ذلك.

الفصل السادس: في أسباب السدّة وضيق المجاري.

إن السدّة تحدث، إما لوقوع شيء غريب في المجرى وذلك، إما غريب في جنسه كالحصاة، أو غريب في مقداره كالثفل الكثير، أو غريب في الكيفية وذلك، إما لغلظه، وإما للزوجته، وإما لجموده كالعلقة الجامدة. فهذه أقسام السادّ لوقوعه في المجرى هذا. ومن جملته ما هو لازم لمكانه في المجرى، ومنه ما هو قلق فيه متردّد، وقد تعرض السدّة لالتحام المنفذ بسبب اندمال قرحة فيه ولنبات شيء زائد كنبات لحم ثؤلولي سادّ، أو لانطباق المجرى لمجاورة ورم ضاغط أو لتقبض برد شديد، أو لشدّة يبس حادث من المقبضات، أو لشدّة قوّة من القوة الماسكة، أو لعصب عصابة شديدة الشدّ، والشتاء يكثر فيه السدد لكثرة احتقان الفضول ولقبض البرد.

الفصل السابع: في أسباب اتساع المجاري.

إنّ المجاري تتّسع، إما لضعف الماسكة، أو لحركة قوية من الدافعة. ومن هذا الباب

فعل حصر النفس، أو لأدوية مفتّحة أو لأدوية مرخيّة حارة رطبة، والمجاري تضيق لأضداد ذلك وللسدّ.

الفصل الثامن: في أسباب الخشونة.

الخشونة تحدث، إما لسبب شديد الجلاء بتقطيعه كالخلّ والفضول الحامضة، أو تحليله كزبد البحر والفضول الحادّة، أو لسبب قابض يخشن بيبوسته كالأشياء العفصة[١]، أو بارد فيخشن بتكثيفه، أو لركود أجزاء أرضيّة على العضو كالغبار.

الفصل التاسع: في أسباب الملاسة.

سبب الملاسة إمّا مغرّ بلزوجته وإمّا محلّل لطيف التحليل يرقّق المادة فيسيلها أو يزيل التكاثف عن صفحة العضو.

الفصل العاشر: في أسباب الخلع ومفارقة الوضع.

زوال الوضع إما بسبب تمدّد كمن يجذب عضو منه ويمدّد حتى ينخلع، أو حركة عنيفة على اعتماد مزيل للعضو عن موضعه كمن تنقلب رجله، أو سبب مرخّ مرطّب كما يعرض في القيلة[٢]، أو سبب مفسد لجوهر الرباط بتأكيله أو تعفينه كما يعرض في الجذام وعرق النسا.

الفصل الحادي عشر: في أسباب سوء المجاورة لمنع المقاربة.

سببه، إما غلظ وإما أثر قرحة، وإما تشنّج، وإما استرخاء، وإما جفاف الخلط في المُفصل وتحجّره، وإما ولادي.

الفصل الثاني عشر: في أسباب سوء المجاورة لمنع المباعدة.

سببه إما غلظ وإما التحام أثر قرحة وإما تشنّج وإما ولادي.

الفصل الثالث عشر: في أسباب الحركات الغير طبيعية.

سببها إما يبس مضعف، كالرعشة اليابسة، أو يبس مشنّج كالفواق اليابس، أو التشنّج اليابس، أو فضول مشنّجة، أو فضول، وأسباب سادة طريق القوّة مانعة عن نفوذها إلى العضو بالسدد أو فضول مؤذية ببردها كما في النافض، أو بلذعها كما في القشعريرة، أو

(١) أي ذات الطعم القابض.

(٢) القيلة: انتفاخ الخصية.

نغور من الحرارة الغريزية وقلتها، فتستظهر الفضل برداً وتحدث ريحاً يطلب التحلّل والتخلّص كما في الاختلاج. ونقول: إن هذه المادة المؤذية، إما بخارية يسيرة، فتحدث تمطي[1]، أو أقوى منها فتحدث الاعياء المعيـي إن كان ساكناً، وتحدث أنواعاً من الإعياء الآخر التي سنذكرها إن كان متحرّكاً، وإن كان أقوى، أحدث القشعريرة، وإن كان أقوى أحدث النافض. والمادة الريحية إذا احتسبت في العضلة أحدثت الاختلاج فاعلم ذلك.

الفصل الرابع عشر: في أسباب زيادة العظم والغدد.

هي كثرة المادة، وشدّة القوى الجاذبة في نفسها، وشدّة القوى الجاذبة لمعونة الدلك والتسخين بالأضمدة مثل ضماد الزفت، وما يشبه ذلك وهذا يخصّ العظم دون الغدد.

الفصل الخامس عشر: في أسباب النقصان.

هذه إمّا واقعة في أصل الخلقة لنقصان المادة، أو خطأ القوّة الحائلة وضعفها، وإما آفات واقعة تارة من خارج، كالقطع والضرب وإفساد البرد، وتارة من داخل كالتآكل والعفونة.

الفصل السادس عشر: في أسباب تفرّق الاتصال.

هذه، إما من داخل، وإما من خارج. والتي من داخل فمثل خلط أكّال أو محرِّق أو مرطّب مرخّ وميبّس صادع، أو مثل امتلاء ريحي ممدّد أو ريحي غارز، أو خلطي ممدّد بحركة الخلط أو منتقص أو نافذ في البدن لتميّزه حركة قوية أو خلطي غارز، وجميع ذلك إما لشدّة الحركة، أو لكثرة المادة مثل شدّة حركة من الدافعة، لا على المجرى الطبيعي، ومثل حركة على الامتلاء. ومما يشبهها الصياح الشديد والوثبة، ومثل انفجار الأورام. وأما الأسباب التي من خارج فمثل جسم يمدّد كالحبل وكالأثقال، أو يقطع كالسيف، أو يحرق كالنار، أو يرضّ كالحجر. فإن مثل هذا إن وجد خلاء شَدَخ[2] أو امتلاء صَدَّعَ الأوعية، ومثل جسم يثقب كالسهم أو ينهش ويعض كالكلب الكَلِبِ والأفعى والإنسان.

الفصل السابع عشر: في أسباب القرحة.

هي، إما ورم ينفجر وإما جراحة تنفتح، وإما بثور تتأكل.

---

(١) التمطّي: التمدّد والاسترخاء.

(٢) الشدخ: الكسر.

الفصل الثامن عشر: في أسباب الورم.

هذه الأسباب بعضها من المادة وبعضها من هيئة العضو، أما الكائنة من جهة المادة فالامتلاء من الأشياء الستّ المذكورة، وأما الكائنة من جهة هيئات الأعضاء فقوّة العضو الدافع وضعف العضو القابل وتهيؤه لقبول الفضل، إما لطبع جوهره وإنه خلق لذلك كالجلد، أو لسخافته مثل اللحم الرخو في المعاطف الثلاثة خلف الأذن من العنق والإبط والأرنبة، أو لاتساع الطرف إليه وضيق الطرف عنه، أو لوضعه من تحت أو لصغره فيضيق عما يأتيه من مادة الغذاء، وإما لضعفه عن هضم غذائه لآفة فيه، وإما لضربة تحقن فيه المادة وإما لفقدانه تحلّل ما يتحلّل عنه بالرياضة، وإما لحرارة مفرطة فيه فيجذب. وتلك الحرارة، إما طبيعية كما للحم، أو مستفادة أحدثها وجع، أو حركة عنيفة أو شيء من المسخّنات. والكسر يحدث الورم لشيء من هذه الأسباب المذكورة مثل الرضّ وضغط العضو والتمديد الذي به يجبر والعظم نفسه، بل السن قد يرم لأنه يقبل النمو من الغذاء ويقبل الابتلال والعفونة فيقبل الورم.

الفصل التاسع عشر: في أسباب الوجع على الاطلاق.

ولأن الوجع هو أحد الأحوال الغير الطبيعية العارضة لبدن الحيوان فلنتكلم في أسبابه كلاماً كلياً ونقول: إن الوجه هو الإحساس بالمنافي. وجملة أسباب الوجع منحصرة في جنسين: جنس يغيّر المزاج دفعة، وهو سوء المزاج المختلف، وجنس يفرّق الاتصال وأعني بسوء المزاج المختلف أن يكون للأعضاء في جواهرها مزاج متمكّن، ثم يعرض عليها مزاج غريب مضاد لذلك حتى تكون أسخن من ذلك أو أبرد، فتحسّ القوة الحاسة بورود المنافي فيتألم. فإن الألم أن يحسّ المؤثر المنافي منافياً. وأما سوء المزاج المتفق فهو لا يؤلم البتة، ولا يحسّ به مثل أن يكون المزاج الرديء قد تمكّن من جوهر الأعضاء وأبطل المزاج الأصلي وصار كأنه المزاج الأصلي، وهذا لا يوجع لأنه لايحسّ، لأن الحاس يجب أن ينفعل من المحسوس، والشيء لا ينفعل عن الحالة المتمكّنة التي لا تغيّره في حالة فيه، بل إنما ينفعل عن الضدّ الوارد المغيّر إياه إلى غير ما هو عليه. ولهذا ما يحسّ صاحب حمّى الدقّ من الالتهاب ما يحسّ به صاحب حمّى اليوم، أو صاحب حمّى الغب، مع أن حرارة الدقّ أشدّ كثيراً من حرارة صاحب الغبّ، لأن حرارة الدقّ مستحكمة مستقرّة في جوهر الأعضاء الأصلية، وحرارة الغبّ ورادة من مجاورة خلط على أعضاء محفوظ فيها

مزاجها الطبيعي بعد بحيث إذا تنحّى عنها الخلط، بقي العضو منها على مزاجه، ولم يثبت فيه الحرارة، إلا أن تكون قد تشبّثت وانتقلت العلّة إلى الدقّ.

وسوء المزاج المتفق إنما يتمكّن من العضو بتدريج وقد يوجد في حال الصحة منال يقرب هذا إلى الفهم، وهو أن المعافص بالاستحمام شتاء إذا استحم بالماء الحار، بل بالفاتر، عرض له منه اشمئزاز وتأذ، لأنّ كيفية بدنه بعيدة عنه مضادة إياه، ثم يألفه فيستلذه كما يتدرّج إلى الاستحالة عن حالة البرد العامل فيه، ثم إذا قعد ساعة في الحمام الداخل فربما يتفق أن يصير بدنه أسخن من ذلك الماء، فإذا عوفص بصبّ الماء الأوّل بعينه عليه اقشعر منه على أنه يستبرده، فإذا علمت هذا فنقول: إنه وإن كان أحد جنسي أسباب الألم هو سوء المزاج المختلف، فليس كل سوء مزاج مختلفاً، بل الحار بالذات والبارد بالذات واليابس بالعرض والرطب لا يؤلم البتة، لأن الحار والبارد كيفيتان فاعلتان واليابس والرطب كيفيتان إنفعاليتان قوامهما ليس بأن يؤثر بهما جسم في جسم، بل بأن يتأثر جسم من جسم.

وأما اليابس فإنما يؤلم بالعرض لأنه قد يتبعه سبب من الجنس الآخر وهو تفرّق الإتصال، لأن اليابس لشدّة التقبيض ربما كان سبباً لتفرّق الإتصال لا غير.

أما «جالينوس»، فإنه إذا حقق مذهبه رجع إلى أنّ السبب الذاتي للوجع هو تفرّق الإتصال لا غير، وإن الحار إنما يوجع لأنه يفرّق الاتصال، وأن البارد إنما يوجع أيضاً لأنه يلزمه تفرّق الإتصال، وذلك لأنه لشدّة تكثيفه وجمعه يلزمه لا محالة أن تنجذب الأجزاء إلى حيث يتكاثف عنده فيتفرّق من جانب ما ينجذب عنه. وقد تمادى هو في هذا الباب حتى أوهم في بعض كتبه أن جميع المحسوسات تؤذي مثل ذلك، أعني تؤذي بتفريق أو جمع يلزمه تفريق. فالأسود في المبصرات يؤلم لشدّة جمعه، والأبيض لشدّة تفريقه، والمرّ والمالح والحامض يؤلم في المذوقات بفرط تفريقه، والعفص بفرط تقبيضه، فيتبعه التفريق لا محالة، وكذلك في الشمّ، وكذلك الأصوات القوية تؤلم بالتفريق لعنف من الحركة الهوائية عند ملاقاة الصماخ. وأما القول الحقّ في هذا الباب فهو أن يجعل تغيّر المزاج جنساً موجباً بذاته الوجع، وإن كان قد يعرض معه تفريق اتصال. والبيان المحقق في هذا ليس في الطبّ، بل في الجزء الطبيعي من الحكمة إلا أنا قد نشير إلى طرف يسير منه فنقول: إن الوجه قد يكون متشابه الأجزاء في العضو الوجع، وتفرّق الاتصال لا يكون متشابه الأجزاء البتة، فإذن وجود الوجع في الأجزاء الخالية عن تفرّق الاتصال لايكون عن

تفرّق الاتصال، بل يكون [سوء][١] المزاج وأيضاً، فإن البرد يوجع حيث يقبض ويجمع وحيث يبرد بالجملة، وتفرّق الاتصال عن البرد لا يكون حيث يبرد بل في أطراف الموضع المتبرّد[٢]، وأيضاً فإن الوجع لا محال هو إحساس بمؤثر مناف بغتة من حيث هو مناف فالوجع هو المحسوس المنافي بغتة والحدّ ينعكس وكل محسوس مناف من حيث هو مناف موجع. أرأيت إذا أحس بالبرد المفسد للمزاج من حيث يفسد المزاج وكان مثلاً لا يحدث عنه تفريق الاتصال هل كان يكون ذلك إحساساً بمناف فهل كان يكون وجعاً. فمن هذا يعرف أن تغيّر المزاج دفعة سبب الوجع كتفرّق الاتصال. والوجع يثير الحرارة فيثير الوجع بعد الوجع، وقد يبقى بعد الوجع شيء له حسّ الوجع وليس بوجع حقيقي، بل هو من جملة ما يتحلّل بذاته الجاهل يشتغل بعلاجه فيضر به.

الفصل العشرون: في أسباب وجع وجع.

أصناف الوجع التي لها أسماء، هي هذه الجملة الحكّاك، الخشن، الناخس، الضاغط، الممدد، المفسخ، المكسر، الرخو، الثاقب، المسلّي، الخدر، الضرباني، الثقيل، الإعيائي، اللاذع، فهذه هي خمسة عشر جنساً.

سبب الوجع الحكّاك: خلط حريف[٣] أو مالح.

وسبب الوجع الخشن خلط خشن.

وسبب الوجع الناخس: سبب ممدّد للغشاء عرضاً كالمفرّق لاتصاله، وقد يكون متساوياً في الحسّ، وقد لا يكون متساوياً. والغير المتساوي في الحسّ، إما لأن ما يتمدّد عليه الغشاء ويلامسه غير متشابه الأجزاء في الصلابة واللين كالترقوة[٤] للغشاء المستبطن للأضلاع إذا كان الورم في ذات الجنب جاذباً إلى أعلاه، أو يكون غير متشابه الأجزاء في حركته كالحجاب لذلك الغشاء، ولأن حسّ العضو غيره متشابه، إما بالطبع، وإما لأن آفة عرضت لبعض أجزائه دون بعض.

وسبب الوجع الممدّد: ريح، أو خلط يمدّد العصب والعضل كأنه يجذبه إلى طرفيه.

---

(١) في الأصل: (سواء) والأرجح ما أثبتناه.
(٢) لأن الأطراف أشد تأثراً وأكثر حساسية.
(٣) حريف: ذو طعم لاذع يسبب شعوراً بالحرقة.
(٤) هو عظم الترقوة في أعلى الكتفين من الخلف.

والوجع الضاغط سببه مادة تضيق على العضو المكان أو ريح تكتنفه فيكون كأنه مقبوض عليه فيضغط.

وسبب الوجع المفسّخ: هو مادة ما يتحلّل من العضلة وغشائها فيمدّد الغشاء ويفرّق اتصال الغشاء، بل العضلة.

وسبب الوجع المكسّر مادة أو ريح يتوسّط ما بين العظم والغشاء المجلّل له أو برد فيقبض ذلك الغشاء بقوّة.

وسبب الوجع الرخو: مادة تمدّد لحم العضلة دون وترها، وإنما سمي رخواً لأن اللحم أرخى من العصب والوتر والغشاء.

وسبب الوجع الثاقب: هو مادة غليظة أو ريح تحتبس فيما بين طبقات عضو صلب غليظ كجرم معي قولون ولا يزال يمزّقه وينفذ فيه فيحسّ كأنه يثقب بمثقب.

وسبب الوجع المسلّي: تلك المادة بعينها في مثل ذلك العضو، إلا أنها محتبسة وقت تمزيقها.

وسبب الوجع الخدر: إما مزاج شديد البرد، وإما انسداد مسام منافذ الروح الحسّاس الجاري إلى العضو بعصب، أو امتلاء أوعية.

وسبب الوجع الضرباني[1]: ورم حار غير بارد، إذ البارد كيف كان صلباً أو ليّناً فإنه لا يوجع إلا أن يستحيل إلى الحار وإنما يحدث الوجع الضرباني من الورم الحار على هذه الصفة إذا حدث ورم حار وكان العضو المجاور له حسّاساً وكان بقربه شريانات تضرب دائماً، لكنه لما كان ذلك العضو سليماً يحسّ بحركة الشريان في غور، فإذا ألم وورم صار ضربانه موجعاً.

وسبب الوجع الثقيل: ورم في عضو غير حساس كالرئة والكلية والطحال، فإن ذلك الورم لثقله ينجذب إلى أسفل فيجذب العضو باللفافة والغلافة بانجذابه إلى أسفل أو ورم في عضو حسّاس إلا أن نفس الألم قد أبطل حسّ العضو مثل السرطان في فم المعدة فإنه يحسّ بثقله ولا يوجع لإبطاله الحسّ.

وسبب الوجع الإعيائي، إما تعب فيسمى ذلك الوجع إعياء تعبيًا، وإما خلط ممدّد

---

(١) الوجع الضرباني: وجع يأتي على شكل ضربات متتالية كوجع الأضراس بسبب خراج أو تسوس السن.

ويسمى ما يحدث عنه الإعياء التمدّدي، وإما ريح ويسمى ما يحدث عنه الإعياء النافخ، وإما خلط لاذع ويسمى ما يحدث عنه الاعياء القروحي ويتركّب منها تراكيب كما نبيّنها في الموضع الأخصّ بها. ومن جملة المركب الإعياء المعروف بالبورقي وهو مركب من تمددي ومن قروحي.

والوجع اللاذع: هو من خلط له كيفية حادة.

الفصل الحادي والعشرون: في أسباب سكون الوجع.

سبب سكون الوجع: إما ما يقطع السبب الموجب إياه ويستفرغه كالشبت[١] وبزر الكتان إذا ضمد به الموضع الألِمُ، وإما ما يرطّب وينوّم فتغور القوة الحسية ويترك فعلها كالمسكّرات، وإما ما يبرد فيخدر مثل جميع المخدرات والمسكن الحقيقي هو الأول.

الفصل الثاني والعشرون: فيما يوجبه الوجع.

الوجع يحلّ القوّة ويمنع الأعضاء عن خواص أفعالها حتى يمنع المتنفس عن التنفس، أو يشوّش عليه فعله، أو يجعله متقطعاً أو متواتراً وبالجملة على مجرى غير الطبيعي، وقد يسخن العضو أوّلاً ثم يبرّده أخيراً بما يحلّل وبما يهزم من الروح والحياة[٢].

الفصل الثالث والعشرون: في أسباب اللذة.

هذه أيضاً محصورة في جنسين:

أحدهما: جنس ما يغيّر المزاج الطبيعي دفعة ليقع به الإحساس.

والثاني: جنس ما يردّ الاتصال الطبيعي دفعة، وكل ما يقع لا دفعه فإنه لا يحسّ فلا يلذ. واللذة حسّ بالملائم، وكلّ حسّ فهو بالقوة الحساسة ويكون الإحساس بانفعالها، فإذا كان بملائم أو بمناف كان لذة أو ألماً بحسب ما يتأثر. ولما كان اللمس أكثف الحواس وأشدّها استحفاظ لما قبله من تأثير مناف أو ملائم كان إحساسه الملائم عند ذوي الطبيعة الكثيفة أشد إلذاذاً، وإحساسه المنافي أشدّ إيلاماً من الذي يخصّ قوي آخر.

الفصل الرابع والعشرون: في كيفية إيلام الحركة.

الحركة توجع لما يحدث معها من تمديد أو رضّ أو فسخ.

---

(١) الشبت: نبات معروف وسيذكره المؤلف في كتاب الأدوية المفردة وسيأتي.

(٢) أي بواسطة الدفاع الذاتي للبدن.

الفصل الخامس والعشرون: في كيفية إيلام الاخلاط الرديئة.

الأخلاط الرديئة توجع إما بكيفيتها كما تلذع أو بكثرتها كما تمدّد أو باجتماع الأمرين جميعاً.

الفصل السادس والعشرون: في كيفية إيلام الرياح.

الريح تؤلم بالتمديد. والريح الممدّدة، إما أن تكون في تجاويف الأعضاء وبطونها كالنفخة في المعدة، أو في طبقات الأعضاء. وليفها كما في القولنج الريحي أو في طبقات العضل، أو تحت الأغشية وفوق العظام أو حول العضل بينها وبين اللحم والجلد، أو مستبطناً العضو كما يستبطن عضل الصدر وسرعة انفشاشه[١] أو طول [لبثه][٢] وهو بحسب كثرة مادته وقلتها وغلظ مادته ورقتها واستحصاف للعضو تخلخله فحسب.

الفصل السابع والعشرون: في أسباب ما يحبس ويستفرغ.

الاحتباس والاستفراغ يسهّل الوقوف عليهما من تأمل ما قلناه في الاحتباس والاستفراغ فليطلب من هناك.

الفصل الثامن والعشرون: في أسباب التخمة والامتلاء.

هذه، إما من خارج ومن البادية، فمثل استعمال ما يشتدّ ترطيبه فلا يفتقر البدن إلى ترطيب المأكول والمشروب، فإذا اجتمعا معاً كثرت المادة في البدن وفسد بصرف الطبع فيها، مثل الاستكثار من الحمام وخصوصاً بعد الطعام وموانع التحليل، مثل الدعة وترك الرياضة والاستفراغ والترفه في المأكول والمشروب وسوء التدبير، وإما من داخل فهو مثل ضعف القوة الهائمة فلا يهضم أو ضعف الدافعة أو قوة الماسكة فتنحصر الأخلاط ولا تندفع، أو ضيق المجاري.

الفصل التاسع والعشرون: في أسباب ضعف الأعضاء.

إما أن يكون سبب الضعف وارداً على جرم العضو، أو على الروح الحامل للقوة المتصرّفة في العضو، أو على نفس القوة. والذي يكون السبب فيه خاصاً بالعضو، فإما سوء مزاج مستحكم وخصوصاً البارد على أن الحار قد يفعل بما يضعف فعل البارد في

---

(١) انفشاشه: خروج الهواء منه، والريح قد تخرج بواسطة التجشؤ من الفم أو خروج الرياح من الإست.
(٢) في الأصل: (لينه) والأصواب ما أثبتناه.

الإخدار لإفساده مزاج الروح كما يعرض لمن أطال المقام في الحمام، بل لمن غشي عليه. واليابس يمنع القوى عن النفوذ بتكثيفه، والرطب بإرخائه وسدّه.

وأما مرض من أمراض التركيب والأخصّ منه بما يكون الإنسان معه غير ظاهر الأذى والمرض. والألم هو تهلهل[(١)]؛ تشنج ذلك العضو في عصبه إذا كانت الأفعال الطبيعية كلها والإرادية تتمّ بالليف وتأليفه. والهضم أيضاً مفتقر إلى الإمساك الجيّد على هيئة جيّدة وذلك بالليف. والذي يكون السبب فيه خاصاً بالروح فهو، إما سوء مزاج، وإما تحلّل باستفراغ يخصّه أو يكون على سبيل اتباع لاستفراغ غيره. والذي يختصّ بالقوة فكثرة الأفعال وتكرّرها فإنها توهن القوة وإن كان قد يصحب ذلك تحلّل الروح على سبيل صحبة سبب لسبب فإذا أعددنا الأسباب على جهة أخرى وأوردنا فيها الأسباب البعيدة التي هي أسباب للأسباب الملاصقة فيحدث منها أسباب سوء المزاج، ومنها فساد الهواء والماء والمأكل، ومنها ما يفزع الروح أولاً مثل النتن وأسن الماء وانتشار القوى السمّية في الهواء أو في البدن.

ومن جملة أسباب الضعف ما يتعلّق بالإستفراغ، مثل نزف الدم والإسهال خصوصاً في رقيق الأخلاط، وبزل مائية الاستسقاء إذا أرسل منها شيء كثير دفعه، وربط الدبيلة[(٢)] الكثيرة إذا سال منها مدَّة كثيرة دفعة، وكذلك إذا انفجرت بنفسها والعرق الكثير، والرياضة المفرطة والأوجاع أيضاً فإنها تحلّل الروح وإن كان قد تغيّر المزاج، ومن جملة هذه الأوجاع ما هو أكثر تأثيراً مثل وجع فم المعدة كان ممدّداً أو لاذعاً، أو جزء عضو وكل وجع يقرب من نواحي القلب والحمّيات مما يضعف بالتحليل والاستفراغ من البدن والروح، وتبديل المزاج وسعة المسام من المعاون على حدوث الضعف التحلّلي. والجوع الكثير من هذا القبيل.

وربما كان ضعف البدن كله تابعاً لضعف عضو آخر، مثل ضعف البدن بأذى يصيب فم المعدة حتى تنحلّ قوته، وحين يكون قلبه ودماغه شديد الإنفعال من المؤذيات اليسيرة فيكون هذا الإنسان سريع الانحلال والضجر من أدنى شيء. وربما كان سبب الضعف كثرة مقاساة الأمراض[(٣)] وقد يكون بعض الأعضاء في الخلقة أضعف من بعض أو أضعف من

---

(١) تهلهل: ضعف ورقة نسيج العضو، أو كون التشنج نفسه ضعيفاً.

(٢) الدبيلة: داء في الجوف.

(٣) أي التعرض لأمراض كثيرة خلال فترة قصيرة أو فترات متقاربة لا تسمح للجسم باسترداد عافيته ونشاطه.

غيره كالرئة والدماغ فيكون قبولاً لما يدفعه القويّ في الخلقة عن نفسه ولو لم يخصّ الدماغ بارتفاع موضعه، لكان يمنى من هذه الأسباب بما لا يطيق ولا يبقى معه قوة فاعلم جميع ذلك.

التعليم الثالث

في الأعراض والدلائل ـ وهو أحد عشر فصلاً وجملتان

الفصل الأول

كلام كلي في الأعراض والدلائل

الأعراض والعلامات التي تدلّ على إحدى الحالات الثلاث المذكورة إحدى ثلاث دلالات: .

إما على أمر حاضر، قال «جالينوس»: وينتفع به المريض وحده فيما ينبغي أن يفعل.

وإما على أمر ماض، قال «جالينوس»: «وينتفع به الطبيب وحده إذ قد يستدلّ بذلك على تقدّمه في صناعته فتزداد الثقة بمشورته».

وإما على أمر مستقبل قال: «وينتفعان به جميعاً». أما الطبيب فيستدلّ به على تقدّمه في المعرفة، وأما المريض فيقف منه على واجب تدبيره.

والعلامات الصحيّة: منها ما يدلّ على اعتدال المزاج وسنذكره في موضعه، ومنها ما يدلّ على استواء التركيب، فمنها جوهرية وهي مثل أن تكون الخلقة والوضع والمقدار والعدد على ما ينبغي وقد فصلت هذه الأقوال، ومنها عرضية بمنزلة الحسّ والجمال، ومنها تمامية وهي من تمام الأفعال واستمرارها على الكمال وكل عضو تمّ فعله فهو صحيح. ووجه الاستدلال من الأفعال على الأعضاء الرئيسة، أما على الدماغ فبأحوال الأفعال الإرادية وأفعال الحسّ، وأفعال التوهّم، وأما على القلب فبالنبض والنفس، وأما على الكبد فبالبراز والبول، فإن ضعفها يتبعها براز وبول شبيهان بغسالة اللحم الطري.

والأعراض الدالة على الأمراض: منها دالة على نفس المرض كاختلاف النبض في السرعة في الحمّى فإنه يدلّ على نفس الحمّى، ومنها دالة على مرض الموضع كالنبض

المنشاري إذا كان الوجع في نواحي الصدر فإنه يدلّ على أن الورم في الغشاء والحجاب وكالنبض الموجي في مثله، فإنه يدلّ على أن الورم في جرم الرئة، ومنها دالة على سبب المرض كعلامات الإمتلاء باختلاف أحوالها الدال كل فن منها على فن من الإمتلاء.

الأعراض.

منها ما هي مؤقتة يبتدىء وينقطع مع المرض، كالحمّى الحادة والوجع الناخس وضيق النفس والسعال والنبض المنشاري مع ذات الجنب، ومنها ما ليس له وقت معلوم، فتارة يتبع المرض، وتارة لا يتبع مثل الصداع للحمّى، ومنها ما يأتي آخر الأمر فمن ذلك علامات البحران[1]، ومن ذلك علامات النضج، ومن ذلك علامات العطب وهذه أكثرها في الأمراض الحادة.

العلامات.

منها ما يدلّ في ظاهر الأعضاء، وهي مأخوذة، إما عن المحسوسات الخاصة مثل أحوال اللون وأحوال اللمس في الصلابة واللين والحرّ والبرد وغير ذلك، وإما عن المحسوسات المشتركة، وهي المأخوذة من خلق الأعضاء وأوضاعها وحركاتها وسكوناتها، وربما دلّ ذلك منها على الأحوال الباطنة مثل اختلاج الشفة على القيء ومقاديرها، هل زادت أو نقصت وأعدادها وربما دلّ ذلك منها على أحوال أعضاء باطنة مثل قصر الأصابع على صغر الكبد.

والإستدلال من البراز، هل هو أسود أو هو أبيض أو أصفر على ماذا يدلّ؟ بَصَرِيٌّ.

ومن القراقر[2] على النفح وسوء الهضم، سَمْعِيٌّ. ومن هذا القبيل الاستدلال من الروائح ومن طعوم الفم وغير ذلك، والاستدلال من تحدّب الظفر على السلّ. والدقّ بصري ولكن من باب المحسوسات المشتركة.

وقد يدلّ المحسوس الظاهر منها على أمر باطن كما تدلّ حمرة الوجنة على ذات الرئة، وتحدّب الظفر على قرحة الرئة. والاستدلال من الحركات والسكونات مما يقتضي فضل بسط[3] نبسطه. فالأعراض المأخوذة من باب السكون هي مثل السكتة والصرع

---

(١) البحران: شدة العطش.

(٢) القراقر: صوت البطن.

(٣) أي زيادة تفصيل لتوضيحه.

والغشي والفالج. والمأخوذة من باب الحركة فهي مثل القشعريرة والنافض والفواق[١] والعطاس والتثاؤب والتمطّي والسعال والاختلاج والتشنّج عندما يبتدىء بتشنّج، فمن ذلك ما هو عن فعل الطبيعة الأصلية كالفواق، ومن ذلك ما هو عن فعل طبيعة عارضة كالتشنّج والرعشة. ومنها ما هي إرادية صرفة لقلق والململة، ومنها ما هي مركبة من طبيعية وإرادية مثل السعال والبول، فمن ذلك ما يسبق فيه الإرادة الطبيعة مثل السعال، ومنها ما يسبق فيه الطبيعة الإرادة إذا لم تبادر إليها الإرادة مثل البول والبراز والعارض عن الطبيعة دون إرادة. ومنها ما يكون المنبه عليه الحسّ كالقشعريرة، ومنها ما لا ينبه عليه الحسّ لأنه لا يحسّ كالاختلاج.

وهذه الحركات تختلف إما باختلاف ذواتها، فإن السعال أقوى في نفسه من الاختلاج، وإما باختلاف عدد المحرِّكات فإن العطاس أكثر عدد محرِّكات من السعال، لأن السعال يتمّ بتحريك أعضاء الصدر، وأما العطاس فيتمّ باجتماع تحريك أعضاء الصدر والرأس جميعاً.

وإما بمقدار الخطر فيها فإن حركة الفواق اليابس أعظم خطراً من حركة السعال وإن كان السعال أقوى.

وإما بما تستعين به الطبيعة فقد تستعين بآلة ذاتية أصلية كما تستعين في إخراج الثفل بعضل البطن، وقد تستعين بآلة غريبة كما تستعين في السعال بالهواء، وإما باختلاف المبادىء لها من الأعضاء مثل السعال والتهوّع[٢]، وإما باختلاف القوى الفعالة فإن الاختلاج مبدؤه طبيعي، والسعال نفساني. وإما باختلاف المادة فإن السعال عن نفث، والاختلاج عن ريح فهذه علامات تدلّ من ظاهر الأعضاء. وأكثر دلالتها على أحوال ظاهرة وقد تدل على الباطنة كحمرة الوجنة على ذات الرئة.

ومن العلامات علامات يستدلّ بها على الأمراض الباطنة وينبغي أن يكون المستدلّ على الأمراض الباطنة قد تقدّم له العلم بالتشريح حتى يحصل منه معرفة جوهر كل عضو أنه هل هو لحمي أو غير لحمي، وكيف خلقته ليعرف مثلاً أنه هل هذا الورم بهذا الشكل فيه أو في غيره من جهة أنه هل هو مناسب لشكله أو غير مناسب. ويتعرّف أنه هل يجوز أن يحتبس فيه شيء أو لا يجوز، إذ هو مزلق لما يحصل فيه كالصائم، وإن كان يجوز أن يحتبس فيه

---

(١) الفواق: الريح التي تخرج من المعدة.
(٢) التهوع: تكلّف القيء.

شيء أو يزلق عنه شيء، فما الشيء الذي يجوز أن يحتبس فيه أو يزلق عنه، وحتى يعرف موضعه فيقضي بذلك على ما يحسّ من وجع أو ورم هل هو عليه أو على بعد منه، وحتى يعرف مشاركته حتى يقضي على أن الوجع له من نفسه أو بالمشاركة، وأن المادة انبعثت منه نفسه أو وردت عليه من شريكه، وأن ما انفصل منه هو من جوهره أو هو ممرّ ينفذ فيه المنفصل من غيره، وحتى يعرف أن على ماذا يحتوي فيعرف أنه هل يجوز أن يكون مثل المستفرغ مستفرغاً عنه وأن يعرف فعل العضو حتى يستدلّ على مرضه من حصول الآفة في فعله هذا كله مما يوقف عليه بالتشريح ليعلم أنه لا بد للطبيب المحاول تدبير أمراض الأعضاء الباطنة من التشريح، فإذا حصل له علم التشريح، فيجب أن يعتمد بعد ذلك في الاستدلال على الأمراض الباطنة قوانين ستة:

أوّلها: من مضار الأفعال، وقد علمت الأفعال بكيفيتها وكمّيتها ودلالتها دلالة أوّلية دائمة. **والثاني**: مما يستفرغ ودلالتها دائمة وليست بأولية، أما دائمة فلأنها توقع التصديق دائماً، وأما غير أولية فلأنها تدلّ بتوسّط النضج وعدم النضج. **والثالث**: من الوجع، **والرابع**: من الورم، **والخامس**: من الوضع، **والسادس**: من الأعراض الظاهرة المناسبة. ودلالتها ليست بأولية ولا دائمة ولنفصل القول في واحد واحد مها.

أما الاستدلال من الأفعال فهو أنه إذا لم يجر فعل العضو على المجرى الطبيعي الذي له، دلّ على أن القوة أصابتها آفة. وآفة القوة تتبع مرضاً في العضو الذي القوة فيه. ومضار الأفعال على وجوه ثلاثة فإن الأفعال، إما أن تنقص كالبصر تضعف رؤيته، فيرى الشيء أقل اكتناهاً[1] ومن أقرب مسافة والمعدة تهضم أعسر وأبطأ وأقل مقداراً، وإما أن يتغيّر كالبصر يرى ما ليس، أو يرى الشيء رؤية على غير ما هو عليه، وكالمعدة تفسد الطعام وتسيء هضمه. وإما أن تبطل كالعين لا ترى والمعدة لا تهضم البتة.

وأما دلائل ما يستفرغ ويحتبس فمن وجوه، إما أن يدلّ من طريق احتباس غير طبيعي مثل احتباس شيء من شأنه أن يستفرغ لمن يحتبس بوله أو برازه، أو يدلّ من طريق استفراغ غير طبيعي وذلك: إما لأنه من جوهر الأعضاء، وإما لا. كذلك والذي يكون من جوهر الأعضاء فيدلّ بوجُوه ثلاثة لأنه: إما أن يدلّ بنفس جوهره كالحلق المنفوثة تدل على تَأكُّلٍ في قصبة الرئة، وإما أن يدلّ بمقداره كالقشرة البارزة في السحج فإنها إن كانت غليظة دلت

---

(١) الاكتناه بلوغ كنه الشيء، وكنه الشيء جوهره وغايته ونهايته أو كيفيته: وقته ووجهه وحقيقته.

على أن القرحة في الأمعاء الغلاظ. أو رقيقة دلّت على أنها في الرقاق. وإما أن يدلّ بلونه كالرسوب القشري الأحمر فإنه يدل على أنه من الأعضاء اللحمية، كالكلية والأبيض. فإنه يدل على أنه من الأعضاء العصبية كالمثانة. والذي يدلّ على أنه لا من جوهر الأعضاء فيدلّ إما لأنه غير طبيعي الخروج، كالأخلاط السليمة والدم إذا خرج وإما لأنه غير طبيعي الكيفية، كالدم الفاسد كان معتاد الخروج أو لم يكن وإما لأنه غير طبيعي الجوهر على الإطلاق مثل الحصاة. وإما لأنه غير طبيعي المقدار وإن كان طبيعي الخروج، وذلك إما بأن يقل أو يكثر كالثفل والبول القليلين والكثيرين، وإما لأنه غير طبيعي الكيفية وإن كان معتاد الخروج كالبراز والبول الأسودين وإما لأنه غير طبيعي جهة الخروج، وإن كان معتاد الخروج مثل البراز إذا خرج في علّة إيلاوس من فوق.

وأما دلائل الوجع فهي تنحصر في جنسين: وذلك أن الوجع، إما أن يدلّ بموضعه فإنه مثلاً إن كان عن اليمين فهو في الكبد، وإن كان في اليسار فهو في الطحال.

وقد يدلّ بنوعه على سببه على ما فصلناه في تعليم الأسباب مثلاً، إن كان ثقيلاً دلّ على ورم في عضو غير حساس أو باطل حسّه، والممدّد يدلّ على مادة كثيرة واللذّاع على مادة حادة.

وأما دلائل الورم فمن ثلاثة أوجه: إما من جوهره كالحمرة على الصراء والصلب على السوداء، وإما من موضعه كالذي يكون في اليمين فيدلّ مثلاً على أنه عند الكبد، أو في اليسار فيدلّ على أنه في ناحية الطحال، وإما بشكله فإنه إن كان عند اليمين وكان هلالياً دلّ على أنه في نفس الكبد، وإن كان مطاولاً دل على أنه في العضلة التي فوقها.

وأما دلائل الوضع، فإما من المواضع، وإما من المشاركات. أما من المواضع فظاهر. وأما من المشاركات فكما يستدلّ على ألم في الأصبع من سبب سابق أنه لآفة عارضة في الزوج السادس من أزواج العصب الذي للعنق.

الفصل الثاني

في علامات الفرق بين الأمراض الخاصية والمشارك فيها

ولما كانت الأمراض قد تعرض بدءاً[1] في عضو، وقد تعرض بالمشاركة كما يشارك

---

(١) أي يكون ابتداء المرض في عضو.

الرأس المعدة في أمراضهما، فواجب أن نحدّ الفرق[1] بين الأمرين بعلامة فاصلة فنقول: إنه يجب أن يتأمل أيهما عرض أولاً فيحدس أنه الأصلي، والآخر مشارك ويتأمل أيهما يبقى بعد فناء الثاني فنحدس الأصلي، والآخر مشارك، وبالضدّ فإن المشارك يحدس من أمره أنه هو الذي يعرض أخيراً، وأنه يسكن مع سكون الأول. لكن قد يعرض من هذا غلط وهو أنه ربما كانت العلّة الأصلية غير محسوسة وغير مؤلمة في ابتدائها، ثم يحسّ ضررها بعد ظهور المرض الشركي. وهو بالحقيقة عارض بعدها تالٍ لها فيظن بالمشارك والعارض أنه والمرض الأصلي، أو ربما لم يفطن إلا بالعارض وحده، وغفل عن الأصلي أصلاً وسبيل التحرّز من هذا الغلط أن يكون الطبيب عالم مشارك الأعضاء[2]، وذلك من علمه بالتشريح، وعارفاً بالآفات الواقعة بعضو عضو، وما كان منها محسوساً أو غير محسوس فيتوقّف في المرض ولا يحكم فيه أنه أصلي إلا بعد تأمّله لما يمكن أن يكون عروضه تبعاً له، فيسائل المريض عن علامات الأمراض التي يمكن أن تكون في الأعضاء المشاركة للعضو العليل، أو تكون غير محسوسة ولا مؤلمة ألماً ظاهراً ولا مثيرة عرضاً قريباً منها، لكنها إنما يتبعها أمور بعيدة عنها محسوسة. ويجعل المريض أنها عوارض لمثل ذلك الأصل البعيد، بل إنما يهدي إلى ذلك معرفة الطبيب. وأكثر ما يهتدي منه تأمله لمضار الأفعال، وإذا وجدها سابقة حكم بأن المرض مشارك فيه.

على أن الأعضاء أعضاء أكثر أحوالها أن تكون أمراضها متأخرة عن أمراض أعضاء أخرى، فإن الرأس في أكثر الأحوال تكون أمراضه بمشاركة المعدة، وإما عكس ذلك فأقلّ. ونحن نضع بين يديك علامات الأمزجة الأصلية والعارضة بوجه عام. فأما التي يخصّ منها عضواً عضواً فسيقال في بابه. وأما علامات أمراض التركيب، فإنّ ما كان منها ظاهراً، فإنّ الحسّ يعرفه، وما كان من باطن، فإن ما سوى الامتلاء والسدّة والأورام وتفرّق الاتصال يعسر حصره في القول الكلي، وكذلك ما يخصّ من الامتلاء والسدّة والورم والتفرّق عضواً عضواً، فالأولى لجميع ذلك أن يؤخّر إلى الأقاويل الجزئية.

---

(١) أن نحدد الفروق بين كون المرض في عضو ما عن كونه في عضو آخر.
(٢) أي يعلم أي الأعضاء يشارك الآخر في مرضه إن أصيب.

الفصل الثالث

في علامات الأمزجة

أجناس الدلائل التي منها يتعرّف أحوال الأمزجة عشرة.

أحدها: الملمس، ووجه التعرّف منه أن يتأمل أنه هل هو مساوٍ للّمس الصحيح في البلدان المعتدلة والهواء المعتدل، فإن ساواه دلّ على الاعتدال، وإن انفعل عنه اللامس الصحيح المزاج فبرد أو سخن، أو استلانه استلانة فوق الطبيعي أو استصلبه واستخشنه[١] فوق الطبيعي، وليس هناك سبب من هواء أو استحمام بماء وغير ذلك مما يزيده ليناً أو خشونة فهو غير معتدل المزاج، وقد يمكن أن يتعرّف من حال أظفار اليدين في لينها وخشونتها ويبسها حال مزاج البدن، إن لم يكن ذلك لسبب غريب. على أن الحكم من اللين والصلابة متوقّف على تقدم صحة دلالة الاعتدال في الحرارة والبرودة، فإنه إن لم يكن كذلك أمكن أن يليّن الحارة الملمس الصلب والخشن فضلاً عن المعتدل بتحليله، فيتوهّم أنه ليّن بالطبع ورطب، وأن يصلب البارد الملمس الليّن فضلاً عن المعتدل بفضل إجماده وتكثيفه فيتوهّم يابساً مثل الثلج والسمين. أما الثلج فلانعقاده جامداً، وأما السمين فلغلظه وأكثر من هو بارد المزاج ليّن البدن، وإن كان نحيفاً لأن الفجاجة تكثر فيه.

والثاني: حسن الدلائل المأخوذة من اللحم والشحم، فإن اللحم الأحمر إذا كان كثيراً دلّ على الرطوبة والحرارة ويكون هناك تلزّز.

وإن كان يسيراً وليس هناك شحم كثير دلّ على اليبس والحرارة.

وأما السمين والشحم فيدلان على البرودة ويكون هناك ترهّل، فإن كان مع ذلك ضيق من العروق وقلّة من الدم وكان صاحبه يضعف على الجوع لعقدة الدم الغريزي المهيىء لحاجة الأعضاء إلى التغذية به، دلّ على أن هذا المزاج جبلي طبيعي، وإن لم تكن هذه العلامات الأخرى دلّ على أنه مزاج مكتسب. وقلة السمين والشحم تدلّ على الحرارة، فإن السمين والشحم، مادته دسومة الدم وفاعله البرد، ولذلك يقلّ على الكبد ويكثر على الأمعاء، وإنما يكثر على القلب فوق كثرته على الكبد للمادة لا للمزاج والصورة ولعناية من الطبيعة متعلقة بمثل تلك المادة والسمين والشحم، فإن جمودهما على البدن يقلّ ويكثر بحسب قلة الحرارة وكثرتها.

(١) استلانه: وجده ليّناً، واستصلبه: وجده صلباً، واستخشنه: وجده خشناً، والمراد أحس به أنه كذلك.

والبدن اللحيم بلا كثرة من السمين والشحم هو البدن الحار الرطب وإن كان كثير اللحم الأحمر، ومع سمين وشحم قليل، دلّ على الإفراط في الرطوبة، وإن أفرطا دلّ على الإفراط في البرد والرطوبة وأن البدن بارد رطب.

وأقصف الأبدان[١] البارد اليابس ثم الحار اليابس ثم اليابس المعتدل في الحرّ والبرد ثم الحار المعتدل في الرطوبة واليبس.

والثالث: جنس الدلائل المأخوذة من الشعر، وإنما يؤخذ من جهة هذه الوجوه وهي سرعة النبات وبطؤه وكثرته وقلته ورقته وغلظه وسبوطته وجعودته. ولونه أحد الأصول في ذلك. وأما الاستدلال من سرعة نباته وبطئه أو عدم نباته، فهو أن البطيء النبات أو فاقد النبات إذا لم يكن هناك علامات دالة على أن البدن عادم للدم أصلاً يدلّ على أن المزاج رطب جداً، فإن أسرع فليس البدن بذلك الرطب، بل هو إلى اليبوسة، ولكن يستدلّ على حرارته وبرودته من دلائل أخرى مما ذكرناه. لكنه إذا اجتمعت الحرارة واليبوسة، أسرع نبات الشعر جداً وكثر وغلظ، وذلك لأن الكثرة تدلّ على الحرارة، والغلظ يدلّ على كثرة الدخانية كما في الشبان دون ما في الصبيان، فإن الصبيان مادتهم بخارية لا دخانية، وضدهما يتبع ضدهما.

وأما من جهة الشكل فإن الجعودة تدلّ على الحرارة وعلى اليبس وقد تدلّ على التواء الثقب والمسام، وهذا لا يستحيل بتغيّر المزاج. والسببان الأوّلان يتغيّران. والسبوطة تدلّ على أضداد ذلك. وأما من جهة اللون فالسواد يدلّ على الحرارة، والصهوبة[٢] تدلُّ على البرودة، والشقرة والحمرة تدلان على الاعتدال، والبياض يدلّ، إما على رطوبة وبرودة كما في الشيب، وإما على يبس شديد كما يعرض لنبات عند الجفاف من انسلاخ سواده وهو الخضرة إلى البياض. وهذا إنما يعرض في الناس في أعقاب الأمراض المجفّفة. وسبب الشيب عند «أرسطوطاليس»، هو الإستحالة إلى لون البلغم، وعند «جالينوس» هو التكرّج[٣] الذي يلزم الغذاء الصائر إلى الشعر إذا كان بارداً وكان بطيء الحركة مدة نفوذه في المسام. وإذا تأملت القولين وجدتهما في الحقيقة متقاربين، فإن العلّة في بياض اللون البلغم. والعلّة في ابيضاض المتكرّج واحد وهو إلى الطبيعي، وبعد هذا فإن للبلدان

---

(١) أقصف الأبدان: أسرعها انقصافاً أي أضعفها.
(٢) الصهوبة: شقرة الشعر أو احمراره.
(٣) التكرّج: الفساد.

والأهوية تأثيراً في الشعر ينبغي أن يراعى، فلا يتوقع من الزنجي شقرة شعر ليستدلّ به على اعتدال مزاجه الذي له، ولا في الصقلبي(١) سواد شعر حتى يستدل به على سخونة مزاجه الذي بحسبه(٢). وللأسنان أيضاً تأثير في أمر الشعر فإن الشبان كالجنوبيين، والصبيان كالشماليين والكهول كالمتوسطين، وكثرة الشعر في الصبي تدلّ على استحالة مزاجه إلى السوداوية إذا كبر، وفي الشيخ على أنه سوداوي في الحال.

وأما الرابع: **فهو جنس الدلائل المأخوذة من لون البدن**، فإن البياض دليل عدم الدم وقلّته مع برودة، فإنه لو كان مع حرارة وخلط صفراوي لاصفرّ والأحمر دليل على كثرة الدم وعلى الحرارة. والصفرة والشقرة يدلان على الحرارة الكثيرة، لكن الصفرة أدلّ على المرار(٣)، والشقرة على الدم أو الدم المراري، وقد تدلّ الصفرة على عدم الدم وإن لم يوجد المرار كما تكون في أبدان الناقهين. والكمودة دليل على شدّة البرد فيقلّ له الدم ويجمّد ذلك القليل ويستحيل إلى السواد. وتغيّر لون الجلد والأدم(٤) دليل على الحرارة. والباذنجاني دليل على البرد، واليبس، لأنه لون يتبع صرف السوداء. والجصّي(٥) يدل على صرف البرد والبلغمية. والرصاصي دليل للبرودة والرطوبة مع سوداوية ما لأنه بياض مع أدنى خضرة، فيكون البياض تابعاً للون البلغم أو المزاج الرطوبة. والخضرة تابعة لدم جامد إلى السواد ما هو قد خالط البلغم فخضّره. والعاجي يدل على برد بلغمي مع مرار قليل. وفي أكثر الأمر فإن اللون يتغيّر بسبب الكبد إلى صفرة وبياض، وبسبب الطحال إلى صفرة وسواد، وفي علل البواسير إلى صفرة وخضرة، وليس هذا بالدائم بل قد يختلف.

والاستدلال من لون اللسان على مزاج العروق الساكنة والضاربة في البدن قوي. والاستدلال من لون العين على مزاج الدماغ قوي، وربما عرض في مرض واحد اختلاف لوني عضوين مثل أن اللسان قد يبيض، وبشرة الوجه تسوّد، في مرض واحد مثل اليرقان العارض لشدّة الحرقة من المرار.

---

(١) الصقلبي: الأوروبي الشمالي والشرقي.

(٢) وإنما تعرف سخونة مزاجه بشدة حمرة شعره متطرفاً بذلك عن ذرى الطباع المعتدلة من قومه أو بحمرة الوجه والبشرة مقارنة مع اصفرار البشرة وذهاب اللون منها عند غيره من بني قومه. . الخ.

(٣) المرار: جمع مرة وهي مزاج من أمزجة البدن.

(٤) الأدم: البشرة.

(٥) الجصي: أي لونه من لون الجص وهو بياض أشبه بلون اللبن.

وأما الخامس: **فهو جنس الدلائل المأخوذة من هيئة الأعضاء**، فإن المزاج الحار يتبعه سعة الصدر وعظم الأطراف وتمامها في قدورها من غير ضيق، وقصر وسعة العروق وظهورها وعظم النبض وقوته وعظم العضل وقربها من المفاصل، لأن جميع الأفاعيل النسبية والهيئات التركيبية يتم بالحرارة. والبرودة يتبعها أضداد هذه لقصور القوى الطبيعية بسببها عن تتميم أفعال الانشاء والتخليق. والمزاج اليابس يتبعه قشف[1] وظهور مفاصل وظهور الغضاريف في الحنجرة والأنف وكون الأنف مستوياً.

وأما السادس: **فهو جنس الدلائل المأخوذة من سرعة انفعال الأعضاء**، فإنه إن كان العضو يسخن سريعاً بلا معاسرة فهو حار المزاج إذ الاستحالة في الجنس المناسب تكون أسهل من الاستحالة إلى المضادة وإن كان يبرد سريعاً فالأمر بالضد لذلك بعينه، فإن قال قائل: إن الأمر يجب أن يكون بالضد فإنا نعرف يقيناً أن الشيء إنما ينفعل عن ضده لا عن شبهه، وهذا الكلام الذي قدمته يوجب أن يكون الإنفعال من الشبه أولى. والجواب عن هذا أن الشبيه الذي لا ينفعل عنه هو الذي كيفيته وكيفية ما هو شبيه به واحدة في النوع والطبيعة. والأسخن ليس شبيهاً بالأبرد، بل السخينان واحدهما أسخن، يختلفان، فيكون الذي ليس بأسخن هو بالقياس إلى الأسخن بارداً، فينفعل من حيث هو بارد بالقياس إليه لا حار، وينفعل أيضاً عن الأبرد منه وعن البارد، إلا أن أحدهما ينمّي كيفيته ويعيّن أقوى ما فيه والآخر ينقص كيفيته فيكون استحالته إلى ما ينمّي كيفيته ويعين أقوى ما فيه أسهل. على أن ههنا شيئاً آخر يختصّ ببعض ما يشاركه في الكيفية وهو ناقص فيها مثل أن الحار المزاج في طبعه إنما يسرع قبوله لتأثير الحار فيه لما يبطل الحار من تأثير الضدّ الذي هو البرد المعاوق لما ينحوه[2] المزاج الحار من زيادة تسخين، فإذا التقيا وبطل المانع تعاونا على التسخين، فيتبع ذلك التعاون اشتداد تام من الكيفيتين. وأما إذا حاول الحار الخارجي أن يبطل الاعتدال فإن الحار الغريزي الداخل أشدّ الأشياء مقاومة له، حتى إن لسموم الحارة لا يقاومها ولا يدفعها ولا يفسد جوهرها إلا الحرارة الغريزية. فإن الحرارة الغريزية آلة للطبيعة تدفع ضرر الحار الوارد بتحريكها الروح إلى دفعة وتنحية بخاره وتحليله وإحراق مادته، وتدفع أيضاً ضرر البارد الوارد بالمضادة. وليست هذه الخاصية للبرودة فإنها إنما تنازع وتعاوق الوارد الحار بالمضادة فقط ولا تنازع الوارد البارد. والحرارة الغريزية هي

---

(١) القشف: جفاف الجلد وتقشره.

(٢) أي المؤخر لما يتجه إليه.

التي تحمّي الرطوبات الغريزيةَ عن أن تستولي عليها الحرارة الغريبة، فإن الحرارة الغريزية إذا كانت قوية تمكّنت الطبيعة بتوسّطها من التصرّف في الرطوبات على سبيل النضج والهضم وحفظها على الصحة فتحرّكت الرطوبات على نهج تصريفها وامتنعت عن التحرك على نهج تصريف الحرارة الغريبة فلم يعفن.

أما إن كانت هذه الحرارة ضعيفة خلت الطبيعة عن الرطوبات لضعف الآلة المتوسطة بينها وبين الرطوبات، فوقفت وصادفتها الحرارة الغريبة غير مشغولة بتصريف فتمكّنت منها واستولت عليها وحرّكتها حركة غريبة فحدثت العفونة، فالحرارة الغريزية آلة للقوى كلها، والبرودة منافية لها لا تنفع إلا بالعرض، فلهذا يقال حرارة غريزية، ولا يقال برودة غريزية، ولا ينسب إلى البرودة من كدخدائية البدن ما ينسب إلى الحرارة.

وأما السابع: فحال النوم واليقظة، فإن اعتدالهما يدلّ على اعتدال المزاج لا سيما في الدماغ، وزيادة النوم بالرطوبة والبرودة وزيادة اليقظة لليبس والحرارة خاصة في الدماغ.

وأما الثامن: فهو الجنس المأخوذ من دلائل الأفعال، فإن الأفعال إذا كانت مستمرة على المجرى الطبيعي تامة كاملة، دلّت على اعتدال المزاج، وإن تغيّرت عن جهتها إلى حركات مفرطة دلّت على حرارة المزاج، وكذلك إذا أسرعت فإنها تدلّ على الحرارة مثل سرعة النشو وسرعة نبات الشعر وسرعة نبات الأسنان، وإن تبلّدت أو ضعفت وتكاسلت وأبطأت، دلت على برودة المزاج. على أن قد يكون ضعفها وتبلّدها وفتورها واقعاً بسبب مزاج حار، إلا أنه لا يخلو مع ذلك عن تغيير عن المجرى الطبيعي مع الضعف، وقد يفوت بسبب الحرارة أيضاً كثيراً من الأفعال الطبيعية وينقص مثل النوم، فربما بطل بسبب المزاج الحار أو نقص، ولذلك قد يزداد بعض الأحوال الطبيعية للبرد مثل النوم، إلا أنها لا تكون من جملة الأحوال الطبيعية مطلقاً بل بشرط وبسبب فإن النوم ليس محتاجاً إليه في الحياة. والصحة حاجة مطلقة بل بسبب تخلّ من الروح عن الشواغل لما عرض له من التعب، أو لما يحتاج إليه من الإكباب على هضم الغذاء لعجزه عن الوفاء بالأمرين.

فإذن: النوم إنما يحتاج إليه من جهة عجز ما، وهو خروج عن الواجب الطبيعي. وإن كان ذلك الخروج طبيعياً من حيث هو ضروري، فإن الطبيعي يقال على الضرورة باشتراك الإسم. وهذا القسم أصحّ دلائله إنما هو على المزاج المعتدل، وذلك بأن تعتدل الأفعال وتتم. وأما دلالته على الحرّ والبرد واليبوسة والرطوبة فدلالة تخمينية. ومن جنس الأفعال

القوية الدالة على الحرارة قوة الصوت وجهارته وسرعة الكلام واتصاله والغضب وسرعة الحركات والطرف[١] وإن كان قد تقع هذه لا بسبب عام، بل بسبب خاص بعضو الفعل.

والجنس التاسع: جنس دفع البدن للفضول وكيفية ما يدفع، فإن الدفع إذا استمرّ وكان ما يبرز من البراز والبول والعرق وغير ذلك حاراً له رائحة قوية وصبغ لماله من صبغ وانشواء وانطباخ لما له انشواء وانطباخ فهو حار، وما يخالفه فهو بارد.

والجنس العاشر: مأخوذ من أحوال قوى النفس في أفعالها وانفعالاتها مثل أن الحرد القوي والضجر والفطنة والفهم والإقدام والوقاحة وحسن الظن وجودة الرجاء والقساوة والنشاط ورجولية الأخلاق وقلة الكسل وقلة الإنفعال من كل شيء، يدلّ على الحرارة وأضدادها على البرودة. وثبات الحرد والرضا والمتخيّل والمحفوظ وغير ذلك يدلّ على اليبوسة وزوال الإنفعالات بسرعة يدلّ على الرطوبة. ومن هذا القبيل الأحلام والمنامات، فإن من غلب على مزاجه حرارة يرى كأنه يصطلي نيراناً أو يشمس ومن غلب على مزاجه برد فيرى كأنه يثلج، أو هو منغمس في ماء بارد ويرى صاحب كل خلط ما يجانس خلطه فيما يقال. وهذا الذي ذكرناه كله أو أكثره إنما هو من باب علامات الأمزجة الواقعة في أصل البنية.

وأما الأمزجة الغريبة العرضية: فالحار منها يدلّ على اشتعال للبدن مؤذ، وتأذ بالحميّات وسقوط قوة عند الحركات لثوران الحرارة وعطش مفرط والتهاب في فم المعدة ومرارة في الفم ونبض إلى الضعف والسرعة الشديدة والتواتر وتأذ بما يتناوله من المسخّنات وتشف بالمبرّدات[١] ورداءة حال في الصيف.

وأما دلائل المزاج البارد الغير الطبيعي، فقلة هضم وقلة عطش واسترخاء مفاصل وكثرة حميّات بلغمية وتأذ بالنزلات. وبتناول المبرّدات وتشف بتناول ما يسخن ورداءة حال في الشتاء.

وأما دلائل الرطب الغير الطبيعي فمناسبة لدلائل البرودة وتكون مع ترهّل وسيلان لعاب ومخاط وانطلاق طبيعة وسوء هضم وتأذ بتناول ما هو رطب وكثرة نوم وتهيّج أجفان.

---

(١) أي سرعة تحرك النظر، والالتفات من جهة إلى أخرى.

(٢) أي الأشياء الساخنة تضره والباردة تنفعه.

وأما دلائل اليبس الغير الطبيعي فتقشّف وسهر ونحول عارض وتأذ بتناول ما فيه من يبس وسوء حال في الخريف وتشف بما يرطّب وانتشاف في الحال للماء الحار والدهن اللطيف وشدّة قبول لهما فاعلم هذه الجملة.

الفصل الرابع

في حاصل علامات المعتدل المزاج

علاماته المجموعة الملتقطة مما قلنا هي: اعتدال الملمس في الحر والبرد واليبوسة والرطوبة واللين والصلابة، واعتدال اللون في البياض والحمرة، واعتدال السحنة في السمن والقصافة[١]، وميل إلى السمن وعروقه بين الغائرة وبين الراكبة على اللحم المتبرية عنه بارزاً، واعتدال الشعر في الزبب[٢] والزعر[٣] والجعودة[٤] والسبوطة[٥]، إلى الشقرة ما هو في سن الصبا، وإلى السواد ما هو في سن الشباب، واعتدال حال النوم واليقظة ومواتاة الأعضاء في حركاتها وسلاسة وقوة من التخيّل والتفكّر والتذكّر وتوسّط من الأخلاق بين الإفراط والتفريط، أعني التوسّط بين التهوّر والجبن والغضب والخمول والدقة والقساوة والطيش والتيه وسقوط النفس وتمام الأفعال كلها وصحة وجودة النمو وسرعته وطول الوقوف. وتكون أحلامه لذيذة مؤنسة من الروائح الطيبة والأصوات اللذيذة والمجالس البهيجة، ويكون صاحبه محبّباً طلق الوجه هشاً معتدل شهوة الطعام والشراب جيد الاستمراء في المعدة والكبد والعروق والنسبة في جميع البدن معتدل الحال في انتقاض الفضول منه من المجاري المعتادة.

---

(١) القصافة: هنا يريد بها النحافة.

(٢) الزبب: الزغب وهو طول الشعر وكثرته أو كثرته في الأذنين والحاجبين أو كثرة شعر الأذن والعينين والذراعين أو كثرة شعر الوجه والعثنون.

(٣) الزعر: قلة الشعر وتفرقه.

(٤) الجعودة أن يكون للشعر طيات، قد تكون دقيقة كشعر الزنوج وقد تكون متباعدة والشعر يميل إلى السبوطة.

(٥) السبوطة في الشعر: ملاسته.

الفصل الخامس

في علامات من ليس بجيِّد الحال في خلقته

هذا هو الذي لا يتشابه مزاج أعضائه، بل ربما تعاندت أعضاؤه الرئيسة في الخروج عن الاعتدال، فخرج عضو منها إلى مزاج، والآخر إلى ضدّه فإذا كانت بنيته غير متناسبة كان رديئاً حتى في فهمه وعقله مثل الرجل العظيم البطن القصير الأصابع المستدير الوجه والهامة العظيم الهامة أو الصغير الهامة لحيم الجبهة والوجه والعنق والرجلين وكأنما وجهه نصف دائرة، فإن كان فكاه كبيرين فهو مختلف جداً، وكذلك إن كان مستدير الرأس والجبهة، لكن وجهه شديد الطول ورقبته شديدة الغلظ في عينيه بلادة حركة فهو أيضاً من أبعد الناس عن الخير.

الفصل السادس

في العلامات الدالة على الامتلاء

الامتلاء على وجهين: امتلاء بحسب الأوعية، وامتلاء بحسب القوة. والامتلاء بحسب الأوعية هو أن تكون الأخلاط والأرواح وإن كانت صالحة في كيفيتها قد زادت في كميتها حتى ملأت الأوعية ومدّدتها. وصاحبه يكون على خطر من الحركة فإنه ربما صدع الامتلاء للعروق وسالت إلى المخانق، فحدث خناق وصرع وسكتة. وعلاجه هو المبادرة إلى الفصد[١].

وأما الامتلاء بحسب القوة فهو أن لا يكون الأذى من الأخلاط لكميتها فقط بل لرداءة كيفيتها فهي تقهر القوة برداءة كيفيتها ولا تطاوع الهضم والنضج ويكون صاحبها على خطر من أمراض العفونة.

أما علامات الامتلاء جملة: فهي ثقل الأعضاء والكسل عن الحركات واحمرار اللون وانتفاخ العروق وتمدّد الجلد وامتلاء النبض وانصباغ البول وثخنه وقلة الشهوة وكلال البصر[٢]، والأحلام التي تدلّ على الثقل مثل من يرى أنه ليس به حراك أو ليس به استقلال

(١) هو إخراج الدم بشق عروق الجلد شقوقاً دقيقة والتبرع بالدم في أيامنا هذه يحل محله وهو ضروري لبعض الأشخاص.

(٢) كلال البصر: ضعفه وعدم ثباته عند النظر إلى شيء ما.

للنهوض أو يحمل حملاً ثقيلاً، أو ليس يقدر على الكلام، كما أن رؤيا الطيران وسرعة الحركات تدل على أن الأخلاط رقيقة وبقدر معتدل، وعلامات الامتلاء بحسب القوة. أما الثقل والكسل وقلة الشهوة فهو يشارك فيها الامتلاء الأول ولكن إذا كان الامتلاء بحسب القوة ساذجاً لم تكن العروق شديدة الانتفاخ، ولا الجلد شديد التمدّد، ولا النبض شديد الامتلاء والعظم ولا الماء كثير الثخن ،ولا اللون شديد الحمرة، ويكون الانكسار والإعياء إنما يهيج فيه بعد الحركة والتصرّف وتكون أحلامه تريه حكة ولذعاً وإحراقاً وروائح منتنة. ويدلّ أيضاً على الخلط الغالب بدلائله التي سنذكرها. وفي أكثر الأمر فإن الامتلاء بحسب القوة يولّد المرض قبل استحكام دلائله.

الفصل السابع

في علامات غلبة خلط خلط

أما الدم إذا غلب، فعلاماته[١]: مقارنة لعلامات الامتلاء بحسب الأوعية، ولذلك قد يحدث من غلبته ثقل في البدن في أصل العينين خاصة والرأس والصدغين وتمط وتثاؤب وغشيان نعاس لازب[٢]، وتكدّر الحواس وبلادة في الفكر وإعياء بلا تعب سابق وحلاوة في الفم غير معهودة وحمرة في اللسان، وربما ظهر في البدن دماميل، وفي الفم بثور ويعرض سيلان دم من المواضع السهلة الانصداع، كالمنخر والمقعدة واللثة.

وقد يدلّ عليه المزاج والتدبير السالف والبلد والسن والعادة وبعد العهد بالفصد، والأحلام الدالة عليه مثل الأشياء الحمر يراها في النوم، ومثل سيلان الدم الكثير عنه ومثل الثخانة في الدم وما أشبه ما ذكرنا.

وأما علامات غلبة البلغم: فبياض زائد في اللون وترهّل ولين ملمس وبرودة وكثرة الريق ولزوجته وقلة العطش، إلا أن يكون مالحاً وخصوصاً في الشيخوخة وضعف الهضم والجشاء الحامض[٣] وبياض البول وكثرة النوم والكسل واسترخاء الأعصاب والبلادة ولين

---

(١) أي غلبة الخلط الدموي على الجسم.

(٢) المراد نعاس شديد واللازب هو اللازم.

(٣) الجشاء: تنفس المعدة والمراد ما يرتد من المعدة إلى الفم.

نبض إلى البطء[١] والتفاوت[٢]، ثم السن والعادة والتدبير السالف والصناعة والبلد والأحلام التي يرى فيها مياه وأنهار وثلوج وأمطار وبرد برعدة.

وأما علامات غلبة الصفراء: فصفرة اللون والعينين ومرارة الفم وخشونة اللسان وجفافه ويبس المنخرين واستلذاذ النسيم البارد وشدّة العطش وسرعة النفس وضعف شهوة الطعام والغثيان والقيء الصفراوي الأصفر والأخضر والاختلاف اللاذع وقشعريرة كغرز الأبر، ثم التدبير السالف والسن والمزاج والعادة والبلد والوقت والصناعة والأحلام التي يرى فيها النيران والرايات الصفر، ويرى الأشياء التي لا صفرة لها مصفرّة ويرى التهاباً وحرارة حمام أو شمس وما يشبه ذلك.

وأما علامات غلبة السوداء: فقحل اللون وكمودته وسواد الدم وغلظه وزيادة الوسواس والفكر واحتراق فم المعدة والشهوة الكاذبة وبول كمد وأسود وأمر غليظ، وكون البدن أسود أزب[٣]، فقلما تتولّد السوداء في الأبدان البيض الزعر[٤] وكثرة حدوث البهق الأسود والقروح الرديئة وعلل الطحال والسن والمزاج والعادة والبلد والصناعة والوقت والتدبير السالف والأحلام الهائلة من الظلم والهوّات والأشياء السود والمخاوف.

الفصل الثامن

في العلامات الدالة على السدد

إنه إذا احتقنت مواد ودلت الدلائل عليها وأحسّ بتمدّد ولم يحس بدلائل الامتلاء في البدن كله، فهناك سدد لا محالة، وأما النقل فيحسّ في السدد إذا كانت السدد في مجار لا بد من أن يجري فيها مواد كثيرة، مثل ما يعرض من السدد في الكبد، فإن ما يصير من الغذاء إلى الكبد إذا عاقته السدد عن النفوذ، اجتمع شيء كثير واحتبس وأثقل ثقلاً كثيراً فوق ثقل الورم ويميّز عن الورم بشدة الثقل وعدم الحمّى. وأما إذا كانت السدّة في غير هذه المجاري لم يحس بثقل وأحس باحتباس نفوذ الدم وبالتمدّد وأكثر من به سدد في العروق يكون لونه أصفر لأن الدم لا ينبعث في مجاريه إلى ظاهر البدن.

---

(١) وما يصفه هنا أقرب إلى هبوط الضغط الدموي.

(٢) وهو ما يسمى اللغط في النبض فهو يرتفع تارة ويهبط أخرى.

(٣) أزب: كثير الشعر.

(٤) الزعر: القليلة الشعر.

الفصل التاسع

في العلامات الدالة على الرياح

الرياح قد يستدلّ عليها بما يحدث في الأعضاء الحساسة من الأوجاع، وذلك تابع لما يفعله من تفرّق الاتصال، ويستدلّ عليها من حركات تعرُّض للأعضاء، ويستدلّ عليها من الأصوات ويستدلّ عليها باللمس.

وأما الأوجاع الممدّدة، تدلّ على الرياح لا سيما إذا كانت مع خفّة، فإن كان هناك انتقال من الوجع فقد تمت الدلالة، وهذا إنما يكون إذا كان تفرّق الاتصال في الأعضاء الحساسة. وأما مثل العظم واللحم الغددي فلا يبين ذلك فيها بالوجع، فقد يكون من رياح العظام ما يكسر العظام كسراً ويرضّها رضًّا[1] ولا يكون له وجع إلا تابعاً لحسّ المنكسر بما يليه.

وأما الاستدلال على الرياح من حركات الأعضاء فمثل الاستدلال من الاختلاجات على رياح تتكون وتتحرك على الإقلال والتحلّل.

وأما الاستدلال عليها من الأصوات فإما أن تكون الأصوات منها أنفسها كالقراقر ونحوها وكما يحسّ في الطحال إذا كان وجعه من ريح بغمز وإما أن يكو الصوت يفعل فيها بالقرع كما يميّز بين الاستسقاء الزقّي[2] والطبلي بالضرب[3].

وأما الاستدلال عليها من طريق المسّ فمثل أن المسّ يميّز بين النفخة والسلعة بما يكون هناك من تمدّد مع انغماز في غير رطوبة سيّالة مترجرجة أو خلط لزج، فإن الحسّ اللمسي يميّز بين ذلك والفرق بين النفخة والريح ليس في الجوهر بل في هيئة الحركة والركود والإنزعاج.

---

(١) أي ما يؤدي إلى هشاشة العظام وسرعة انكسارها عند أدنى صدمة.

(٢) الزقّي: الذي يعطي صوتاً شبيه بصوت الزقّ المليء بالماء.

(٣) فإذا ضربت بيدك فوق البطن أو موضع الاستسقاء سمعت صوتاً كصوت الطبل.

الفصل العاشر

في العلامات الدالة على الأورام

أما الظاهرة: فيدلّ عليها الحسّ والمشاهدة، **وأما الباطنة**، فالحار منها يدلّ عليه الحمّى اللازمة والثقل إن كان لا حسّ للعضو الذي هو فيه، أو التفل مع الوجع الناخس إن كان للعضو الوارم حسّ. ومما يدلّ أيضاً أو يعين في الدلالة الآفة الداخلة في أفعال ذلك العضو ومما يوكّد الدلالة، إحساس الانتفاخ في ناحية ذلك العضو كان للحسّ إليه سبيل. وأما البارد فليس يتبعه لا محالة وجع، وتعسّر الإشارة إلى علاماته الكلية وإن سهل أحوج إلى كلام مملّ، والأولى أن نؤخر الكلام فيه إلى الأقاويل الجزئية في عضو عضو. والذي يقال ههنا أنه إذا أحس بثقل ولم يحسّ بوجع وكان معه دلائل غلبة البلغم، فليحدس أنه بلغمي.

وإن كان معه دلائل غلبة السوداء فهو سوداوي، وخصوصاً إذا لمس وكان صلباً. والصلابة من أفضل الدلائل عليها. وإذا كانت الأورام الحارة في الأعصاب، كان الوجع شديداً والحمّيات قوية وسارعت إلى الإيقاع في التمدّد وفي اختلاط العقل، وأحدثت في حركات القبض والبسط آفة.

وجميع أورام الأحشاء يحدث رقّة ونحولاً في المراق وإذا أجمعت أورام الأحشاء وأخذت في طريق الخراجية اشتدّ الوجع جداً، والحمّى وخشن اللسان خشونة شديدة، واشتدّ السهر وعظمت الأعراض وعظم الثقل، وربما أحسّ الصلابة والتركّز وربما ظهر في البدن نحافة عاجلة، وفي العينين غؤر مغافص[1]، فإذا تقيّح الجمع سكنت ثورة الحمى والوجع والضربان وحصل بدل الوجع شيء كالحكة، وإن كانت حمرة وصلابة خفّت الحمرة ولان المغمز وسكّنت الأعراض المؤلمة كلها وبلغ الثقل غايته، فإذا انفجر عرض أولاً نافض للذع المدة، ثم ظهرت حمى بسبب لذع المادة، واستعرض النبض للاستفراغ واختلف وأخذ طريق الضعف والصغر والإبطاء والتفاوت، وظهر في الشهوة سقوط. وكثيراً ما تسخن له الأطراف. وأما المادة فتندفع بحسب جهتها، إما في طريق النفث أو في طريق البول أو في طريق البراز. والعلامة الجيدة بعد الانفجار تمام سكون الحمى وسهولة

---

(١) مغافص: مفاجىء، أي يحدث بسرعة ودون مقدمات تبرره.

التنفّس، وانتعاش القوة وسرعة اندفاع المادّة في جهتها، وربما انتقلت المادة في الأورام الباطنة من عضو إلى عضو، وذلك الانتقال قد يكون جيداً وقد يكون رديئاً والجيد أن ينتقل من عضو شريف إلى عضو خسيس، مثل ما ينتقل في أورام الدماغ إلى ما خلف الأذنين وفي أورام الكبد إلى الأربيتين. والرديء أن ينتقل من عضو إلى عضو أشرف منه أو أقلّ صبراً على ما يعرض به مثل أن ينتقل من ذات الجنب إلى ناحية القلب أو إلى ذات الرئة. ولانتقال الأورام الباطنة وميلان الخراجات الباطنة التي تحت وإلى فوق علامات، فإنها إذا مالت في انتقالها إلى ما تحت ظهر في الشراسيف تمدّد وثقل، وإذا مالت في انتقالها إلى ما فوق دلّ عليه سوء حال النفس وضيقه وعسره وضيق الصدر والتهاب يبتدىء من تحت إلى فوق وثقل في ناحية الترقوة وصداع، وربما ظهر أثره في الترقوة والساعد. والمائل إلى فوق إن تمكّن من الدماغ كان رديئاً فيه خطر، وإن مال إلى اللحم الرخو الذي خلف الأذنين كان فيه رجاء خلاص. والرعاف في مثل هذا دليل جيد وفي جميع أورام الاحشاء. وانتظر في استقصاء هذا ما نقوله من بعد حيث نستقصي الكلام في الأورام، وحيث نذكر حال ورم عضو عضو من الباطنة.

الفصل الحادي عشر

في علامات تفرّق الاتصال

تفرّق الاتصال إن عرض في الأعضاء الظاهرة وقف عليه الحسّ، وإن وقع في الأعضاء الباطنة دلّ عليه الوجع الثاقب والناخس والأكّال، ولا سيما إن لم يكن معه حمى. وكثيراً ما يتبعه سيلان خلط كنفث الدم وانصبابه إلى فضاء الصدر وخروج مدّة[1] وقيح، إن كان بعد علامات الأورام ونضجها. والذي يكون عقيب الأورام فربما كان دالاً على انفجار عن نضج وربما لم يكن. فإن كان عن نضج سكّن الحمّى مع الانفجار واستفراغ القيح وسكّن الثقل وخفّ. وإن لم يكن كذلك اشتدّ الوجع وزاد. وقد يستدلّ على تفرّق الاتصال بانخلاع الأعضاء عن مواضعها وبزوال العضو عن موضعه، وإن لم ينخلع كالفتق. وقد يستدل عليه باحتباس المستفرغات عن المجاري فإنها ربما انصبت إلى فضاء يؤدي إليه تفرّق الاتصال، ولم ينفصل عن المسلك الطبيعي كما يعرض لمن انخرق أمعاؤه أن يحتبس برازه وربما خفي تفرّق الاتصال ولم يوقف عليه بالعلامات الكلية المذكورة واحتيج في بيانه

---

(١) المدة: قيح بلغمي كثيف.

إلى الأقوال الجزئية بحسب عضو عضو، وذلك بأن يكون العضو لا حسّ له، أو لا يحتوي على رطوبة فيسيل ما فيه، أو لا مجال له فيزول عن موضعه، أو ليس يعتمد على عضو فيزول بانخلاعه. واعلم أن أصعب الأورام أعراضاً وأصعب تفرّق الاتصال أعراضاً ما كان في الأعضاء العصبية الشديدة الحسّ فإنها ربما كانت مهلكة وأما الغشي والتشنّج فيلحقها دائماً. أما الغشي فلشدّة الوجع. وأما التشنّج فلعصبية العضو ثم اللاتي تكون على المفاصل فإنها يبطؤ قبولها للعلاج لكثرة حركة المفصل وللفضاء الذي يكون عند المفصل المستعدّ لانصباب المواد إله، ولأن النبض والبول من العلامات الكلية لأحوال البدن فلنقل فيهما[1].

الجملة الأولى

في النبض ـ وهي تسعة عشر فصلاً

الفصل الأول: كلام كلي في النبض.

فنقول: النبض حركة من أوعية الروح مؤلفة من انبساط وانقباض لتبريد الروح بالنسيم. والنظر في النبض، إمّا كليّ، وإما جزئيّ بحسب مرض مرض. ونحن نتكلم ههنا في القوانين الكلية من علم النبض ونؤخر الجزئية إلى الكلام في الأمراض الجزئية فنقول: إن كل نبضة فهي مركّبة من حركتين وسكونين لأنّ كل نبض مركّب من انبساط وانقباض ثم لا بدّ من تخلّل السكون بين كل حركتين متضادتين لاستحالة اتصال الحركة بحركة أخرى بعد أن يحصل لمسافتها نهاية وطرف بالفعل وهذا مما يبيّن في العلم الطبيعي، وإذا كان كذلك لم يكن بدّ من أن يكون لكل نبضة إلى أن تلحق الأخرى أجزاء أربعة: حركتان وسكونان، حركة انبساط وسكون بينه وبين الانقباض، وحركة انقباض وسكون بينه وبين الانبساط.

وحركة الإنقباض عند كثير من الأطباء غير محسوسة أصلاً، وعند بعضهم أن الإنقباض قد يحسّ، إما في النبض القوي فلقوّته، وأما في العظيم فلإشرافه، وأما في الصلب فلشدة مقاومته، وأما في البطن فلطول مدة حركته.

وقال «جالينوس»: إني لم أزل أغفل عن الإنقباض مدة ثم لم أزل أتعاهد الجسّ حتى

---

(١) فلنقل فيهما: أي فلنتكلم في هذا الموضوع.

فطنت لشيء منه، ثم بعد حين أحكمت ثم انفتح علي أبواب من النبض ومن تعهّد ذلك تعهدي أدرك إدراكي وأنه ـ وإن كان الأمر على ما يقولون ـ فالانقباض في أكثر الأحوال غير محسوس، والسبب في وقوع الاختيار على جسّ عرق الساعد أمور ثلاثة:

ـ سهولة متناوله.

ـ وقلة المحاشاة عن كشفه.

واستقامة وضعه بحذاء القلب وقربه منه.

وينبغي أن يكون الجسّ واليد على جنب، فإن اليد المتكئة تزيد في العرض والإشراف، وتنقص من الطول خصوصاً في المهازيل[١] والمستلقية[٢] تزيد في الإشراف والطول وتنقص من العرض.

ويجب أن يكون الجسّ في وقت يخلو فيه صاحب النبض عن الغضب والسرور والرياضة وجميع الانفعالات، وعن الشبع المثقل والجوع وعن حال ترك العادات واستحداث العادات، ويجب أن يكون الامتحان من نبض المعتدل الفاضل حتى يقايس به غيره.

ثم نقول إن الأجناس التي منها تتعرّف الأطباء حال النبض هي على حسب ما يصفه الأطباء عشرة، وإن كان يجب عليهم أن يجعلوها تسعة: **فالأول منها**: الجنس المأخوذ من مقدار الانبساط. **والجنس الثاني**: المأخوذ من كيفية قرع الحركة الأصابع. **والجنس الثالث**: المأخوذ من زمان كل حركة. **والجنس الرابع**: المأخوذ من قوام الآلة. **والجنس الخامس**: المأخوذ من خلائه وامتلائه. **والجنس السادس**: المأخوذ من حرّ ملمسه وبرده. **والجنس السابع**: المأخوذ من زمان السكون. **والجنس الثامن**: المأخوذ من استواء النبض واختلافه. **والجنس التاسع**: المأخوذ من نظامه في الاختلاف أو تركه للنظام. **والجنس العاشر**: المأخوذ من الوزن. أما من جنس مقدار النبض فيدلّ من مقدار أقطاره الثلاثة التي هي طوله وعرضه وعمقه، فتكون أحوال النبض فيه تسعة بسيطة ومركّبات. فالتسعة البسيطة هي الطويل والقصير والمعتدل والعريض والضيق والمعتدل والمنخفض والمشرف والمعتدل.

---

(١) المهازيل ج مهزول وهو ضعيف البنية.

(٢) أي وضع اليد مستلقية.

فالطويل هو الذي تحسّ أجزاؤه في طوله أكثر من المحسوس الطبيعي على الإطلاق، وهو المزاج المعتدل الحق أو من الطبيعي الخاص بذلك الشخص، وهو المعتدل الذي يخصّه وقد عرفت الفرق بينهما قبل. والقصير ضده وبينهما المعتدل. وعلى هذا القياس، فاحكم في الستة الباقية. وأما المركّبات من هذه البسيطة، فبعضها له اسم، وبعضها ليس له اسم، فإن الزائد طولاً وعرضاً وعمقاً، يسمّى العظيم، والناقص في ثلاثتها يسمّى الصغير، وبينهما المعتدل، والزائد عرضاً وشهوقاً يسمى الغليظ، والناقص فيهما يسمى الدقيق وبينهما المعتدل.

وأما الجنس المأخوذ من كيفية قرع الحركة للأصابع فأنواعه ثلاثة: القوي وهو الذي يقاوم الجسّ عند الانبساط، والضعيف يقابله، والمعتدل بينهما.

وأما الجنس المأخوذ من زمان كل حركة فأنواعه ثلاثة: السريع وهو الذي يتمّم الحركة في مدة قصيرة، البطيء ضدّه، ثم المعتدل بينهما.

وأما الجنس المأخوذ من قوام الآلة فأصنافه ثلاثة: الليّن وهو القابل للاندفاع إلى داخل عن الغامر بسهولة، والصلب ضدّه ثم المعتدل.

وأما الجنس المأخوذ من حال ما يحتوي عليه فأصنافه ثلاثة: الممتلىء وهو الذي يحسّ أن في تجويفه رطوبة مائلة يعتدّ بها لإفراغ صرف، والخالي ضدّه، ثم المعتدل.

وأما الجنس المأخوذ من ملمسه فأصنافه ثلاثة: الحار والبارد والمعتدل بينهما.

وأما الجنس المأخوذ من زمان السكون، فأصنافه ثلاثة: المتواتر وهو القصير الزمان المحسوس بين القَرْعتين[1]، ويقال له أيضاً المتدارك والمتكاثف، والمتفاوت ضده، ويقال له أيضاً المتراخي والمتخلخل، وبينهما المعتدل.

ثم هذا الزمان هو بحسب ما يدرك من الإنقباض، فإن لم يدرك الإنقباض أصلاً، كان هو الزمان الواقع بين كل انبساطين وإن أدرك كان باعتبار زمان الطرفين.

وأما الجنس المأخوذ من الاستواء والاختلاف فهو، إمّا مستو، وإما مختلف غير مستو، وذلك باعتبار تشابه نبضات أو أجزاء نبضة أو جزء واحد من النبضة في أمور خمسة: العظم والصغر والقوة والضعف والسرعة والبطء والتواتر والتفاوت والصلابة واللين، حتى إن النبض الواحد يكون أجزاء انبساطه أسرع لشدة الحرارة، أو أضعف للضعف. وإن شئت

---

(١) القرعتان مثنى قرعة وهي من فعل قَرَعَ أي ضرب والمراد النبضة.

بسطت القول فاعتبرت في الاستواء والاختلاف في الأقسام المذكورة الثلاثة سائر الأقسام الأُخَر. لكن ملاك الاعتبار مصروف إلى هذه، والنبض المستوي على الإطلاق هو النبض المستوي في جميع هذه، وإن استوى في شيء منها وحده فهو مستوفية وحده كأنك قلت مستوفي القوة أو مستوفي السرعة.

وكذلك المختلف وهو الذي ليس بمستوٍ فهو، إما على الإطلاق، وإما فيما ليس فيه بمستو.

وأما الجنس المأخوذ من النظام وغير النظام فهو ذو نوعين، مختلف منتظم ومختلف غير منتظم، والمنتظم هو الذي لاختلافه نظام محفوظ يدور عليه وهو على وجهين: إما منتظم على الإطلاق وهو أن يكون للمتكرّر منه خلاف واحد فقط وإما منتظم يدور، وهو أن يكون له دوراً اختلافين فصاعداً مثل أن يكون هناك دور ودور آخر مخالف له إلا أنهما يعودان معاً على ولائهما كدور واحد، وغير المنتظم ضدّه وإذا حققت وجدت هذا الجنس التاسع كالنوع من الجنس الثامن وداخلاً تحت غير المستوى.

وينبغي أن يُعلَم أن في النبض طبيعة موسيقاوية موجودة فكما أن صناعة الموسيقى تتمّ بتأليف النغم على نسبة بينها في الحدّة والثقل وبأدوار إيقاع مقدار الأزمنة التي تتخلّل نقراتها كذلك حال النبض فإن نسبة أزمتها في السرعة والتواتر إيقاعية ونسبة أحوالها في القوة والضعف وفي المقدار نسبة كالتأليفية، وكما أن أزمنة الإيقاع ومقادير النغم قد تكون متّفقة وقد تكون غير متّفقة، كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة، وأيضاً نسب أحوال النبض في القوة والضعف والمقدار قد تكون متفقة وقد تكون غير متفقة بل مختلفة وهذا خارج عن جنس اعتبار النظام.

و«جالينوس» يرى أن القدر المحسوس من مناسبات الوزن ما يكون على إحدى هذه النسب الموسيقاوية المذكورة، إما على نسبة الكل والخمسة وهو على نسبة ثلاثة أضعاف، إذ هو الضعف مؤلفة بنسبة الزائد نصفاً وهو الذي يقال له نسبة الذي بالخمسة، وهو الزائد نصفاً وعلى نسبة الذي بالكل وهو الضعف، وعلى نسبة الذي بالخمسة، وهو الزائد نصفاً وعلى نسبة الذي بالأربعة، وهو الزائد ثلثاً وعلى نسبة الزائد ربعاً، ثم لا يحسّ وأنا أستعظم ضبط هذه النسب بالجسّ، وأسهله على من اعتاد درج الإيقاع وتناسب النغم بالصناعة، ثم كان له قدرة على أن يعرف الموسيقى فيقيس المصنوع بالمعلوم، فهذا الإنسان إذا صرف تأمله إلى النبض أمكن أن يفهم هذه النسب بالجسّ. وأقول أن أفراد جنس المنتظم وغير

المنتظم على أنه أحد العشرة ـ وإن كان نافعاً ـ فليس بصواب في التقسيم لأن هذا الجنس داخل تحت المختلف فكأنه نوع منه. وأما الجنس المأخوذ من الوزن فهو بمقايسة مقادير نسب الأزمنة الأربعة التي للحركتين والوقوفين، وإن قصر الجسّ عن ضبط ذلك كله فبمقايسة مقادير نسب أزمنة الإنبساط إلى الزمان الذي بين انبساطين. وبالجملة الزمان الذي فيه الحركة إلى الزمان الذي فيه السكون. والذين يدخلون في هذا الباب مقايسة زمان الحركة بزمان الحركة وزمان السكون بزمان السكون، فهم يدخلون باباً في باب على أن ذلك الإدخال جائز أيضاً غير محال، إلا أنه غير جيّد.

والوزن هو الذي يقع فيه النسب الموسيقاوية. ونقول إن النبض إما أن يكون جيّد الوزن، وإما أن يكون رديء الوزن. ورديء الوزن أنواعه ثلاثة:

أحدها: المتغيّر الوزن مجاوز الوزن وهو الذي يكون وزنه وزن سن يلي سن صاحبه، كما يكون للصبيان وزن نبض الشبان.

والثاني: مباين الوزن كما يكون للصبيان مثل وزن نبض الشيوخ.

والثالث: الخارج عن الوزن وهو الذي لا يشبه في وزنه نبضاً من نبض الأسنان[١]. وخروج النبض عن الوزن كثيراً يدلّ على تغيّر حال عظيم.

الفصل الثاني: في شرح خاص النبض المستوي والمختلف.

يقولون: إن النبض المختلف، إما أن يكون اختلافه في نبضات كثيرة، أو في نبضة واحدة. والمختلف في نبضة واحدة، إما أن يختلف في أجزاء كثيرة، أي مواقع للأصابع متباينة أو في جزء واحد أي في موقع أصبع واحد. والمختلف في نبضات كثيرة، منه المختلف المتدرّج الجاري في الاستواء وهو أن يأخذ من نبضة وينتقل إلى أزيد منها أو أنقص ويستمرّ على هذا النهج حتى يوافي غاية في النقصان، أو غاية في الزيادة بتدريج متشابه فينقطع عائداً إلى العظم الأول أو متراجعاً من صغره تراجعاً متشابهاً في الحالين جميعاً للمأخذ الأول، أو مخالفاً بعد أن يكون متوجهاً من ابتداء بهذه الصفة إلى انتهاء بهذه الصفة. وربما وصل إلى الغاية وربما انقطع دونه وربما جاوزه. وحين ينقطع فربما ينقطع في وسطه بفترة، وقد يفعل خلاف الانقطاع وهو أن يقع في وسطه. وذو الفترة من النبض هو المختلف الذي يتوقّع فيه حركة فيكون سكون والواقع في الوسط هو المختلف الذي حيث يتوقّع فيه سكون فيكون حركة.

(١) الأسنان: الأعمار أي لا يكون نبضه مناسباً أو مشابهاً لأحد الأنواع الثلاثة بل يكون مضطرباً.

وأما اختلاف النبض في أجزاء كثيرة من نبضة واحدة فإما في وضع أجزائها أو في حركة أجزائها. أما الإختلاف الذي في وضع الأجزاء فهو اختلاف نسبة أجزاء العرق إلى الجهات ولأن الجهات ستة فكذلك ما يقع فيها من الاختلاف.

وأما الاختلاف في الحركة، فإما في السرعة والإبطاء، وإما في التأخر والتقدّم، أعني أن يتحرّك جزء قبل وقت حركته، أو بعد وقته، وإما في القوة والضعف، وإما في العظم والصغر، وذلك كله إما جار على ترتيب مستو، أو ترتيب مختلف بالتزيّد والتنقص، وذلك إما في جزأين أو ثلاثة أو أربعة أعني مواقع الأصابع وعليك التركيب والتأليف.

وأما اختلاف النبض في جزء واحد، فمنه المنقطع ومنه العائد، ومنه المتّصل. والمنقطع هو الذي ينفصل في جزء واحد بفترة حقيقية والجزء الواحد المفصول منه بالفترة قد يختلف طرفاه بالسرعة والبطء والتشابه. وأما العائد فأن يكون نبض عظيم رجع صغيراً في جزء واحد ثم عاد عودة لطيفة. ومن هذا النوع النبض المتداخل وهو أن يكون نبض كنبضتين بسبب الإختلاف، أو بنقصان كنبض لتداخلهما وعلى حسب رأي المختلفين في ذلك. وأما المتصل فهو الذي يكون اختلافه متدرّجاً على اتصاله غير محسوس الفصل فيما يتغيّر إليه من سرعة إلى بطء، أو بالعكس أو إلى الاعتدال أو من اعتدال فيهما أو من عظم أو صغر أو اعتدال فيهما إلى شيء مما ينتقل إليه. وهذا قد يستمرّ على التشابه، وقد يتفق أن يكون مع اتصاله في بعض الأجزاء أشدّ اختلافاً وفي بعضها أقل.

الفصل الثالث: في أصناف النبض المركّب المخصوص بأسماء على حدة.

فمنه الغزالي، وهو المختلف في جزء واحد إذا كان بطيئاً، ثم ينقطع فيسرع ومنه الموجي، وهو المختلف في عظم أجزاء العروق وصغرها أو شهوقها[١]. وفي العرض وفي التقدّم والتأخّر في مبتدأ حركة النبض مع لين فيه، وليس بصغير جداً وله عرض ما، وكأنه أمواج يتلو بعضها بعضاً على الاستقامة مع اختلاف بينها في الشهوق والانخفاض والسرعة والبطء. ومنه الدودي وهو شبيه به إلا أنه صغير شديد التواتر يوهم تواتره سرعة وليس بسريع. والنملي أصغر جداً أو أشدّ تواتراً، والدودي والنملي اختلافهما في الشهوق، وفي التقدّم والتأخّر أشدّ ظهوراً في الجسّ من اختلافهما في العرض، بل عسى ذلك أن لا يظهر. ومنه المنشاري وهو شبيه بالموجي في اختلاف الأجزاء في الشهوق والعرض وفي التقدّم

(١) شهوقها: شدة ارتفاعها.

والتأخّر، إلا أنه صلب ومع صلابته مختلف الأجزاء في صلابته، فالمنشاري نبض سريع متواتر صلب مختلف، الأجزاء في عظم الانبساط والصلابة واللين. ومنه ذنب الفار وهو الذي يتدرّج في اختلاف أجزاء من نقصان إلى زيادة ومن زيادة إلى نقصان، وذنب الفار قد يكون في نبضات كثيرة، وقد يكون في نبضة واحدة في أجزاء كثيرة أو في جزء واحد. واختلافه الأخصّ هو الذي يتعلق بالعظم، وقد يكون باعتبار البطء والسرعة والقوة والضعف. ومنه المسلّي وهو الذي يأخذ من نقصان إلى حدّ في الزيادة، ثم يتناكس على الولاء إلى أن يبلغ الحد الأول في النقصان فيكون كذنبي فار يتصلان عند الطرف الأعظم ومنه ذو القرعتين. والأطباء مختلفون فيه، فمنهم من يجعله نبضة واحدة مختلفة في التقدّم والتأخّر، ومنهم من يقول إنهما نبضتان متلاحقتان. وبالجملة ليس الزمـان بينهما بحيث يتّسع لانقباض ثم انبساط، وليس كل ما يحسّ منه قرعتان يجب أن يكون نبضتين وإلا لكان المنقطع الإنبساط العائد نبضتين. وإنما يجب أن يعد نبضتين إذا ابتدأ فانبسط ثم عاد إلى العمق منقبضاً ثم صار مرة أخرى منبسطاً.

ومنه ذو الفترة والواقع في الوسط المذكوران، والفرق بين الواقع في الوسط وبين الغزالي، أن الغزالي تلحق فيه الثانية قبل انقضاء الأولى، وأما الواقع في الوسط فتكون النبضة الطارئة فيه في زمان السكون وانقضاء القرعة الأولى. ومن هذه الأبواب النبض المتشنّج والمرتعش والملتوي الذي كأنه خيط يلتوي وينفتل، وهي من باب الاختلاف في التقدم والتأخر والوضع والعرض.

والمتوتّر جنس من جملة الملتوي يشبه المرتعد، إلا أن الانبساط في المتواتر أخفى، وكذلك الخروج عن استواء الوضع في الشهوق في المتواتر أخفى وأما الشمود فهو في المتواتر واضح وربما كان الميل منه إلى جانب واحد فقط. وأكثر ما تعرّض أمثال المتواتر والملتوي والمائل إلى جانب، إنما يعرض في الأمراض اليابسة. ومن مركّبات النبض أصناف تكاد لا تتناهى ولا أسماء لها.

الفصل الرابع: في الطبيعي من أصناف النبض.

كل واحد من الأجناس المذكورة التي تقتضي تفاوتاً في زيادة ونقصان فالطبيعي منها هو المعتدل إلا القوي منها فإن الطبيعي فيه هو الزائد وإن كان شيء من الأصناف الأُخَر إنما زاد تابعاً للزيادة في القوة فصار أعظم مثلاً، فهو طبيعي لأجل القوى. وأما الأجناس التي لا تحتمل الأزيد والأنقص، فإن الطبيعي منها هو المستوى والمنتظم وجيّد الوزن.

الفصل الخامس: في أسباب أنواع النبض المذكورة.

أسباب النبض: منها أسباب عامة ضرورية ذاتية داخلة في تقويم النبض وتسمى الماسكة، ومنها أسباب غير داخلة في تقويم النبض، وهذه منها لازمة مغيّرة بتغيّرها لأحكام النبض وتسمّى الأسباب اللازمة، ومنها غير لازمة، وتسمى المغيّرة على الإطلاق.

والأسباب الماسكة ثلاثة: القوة الحيوانية المحرّكة للنبض التي في القلب وقد عرفتها في باب القوى الحيوانية. والثاني الآلة: وهي العرف النابض وقد عرفته في ذكر الأعضاء. والثالث الحاجة إلى التطفئة وهو المستدعي لمقدار معلوم من التطفئة ويتجدّد بإزاء حدّ الحرارة في اشتعالها أو انطفائها أو اعتدالها. وهذه الأسباب الماسكة تتغيّر أفعالها بحسب ما يقترن بها من الأسباب اللازمة والمغيّرة على الإطلاق.

الفصل السادس: في موجبات الأسباب الماسكة وحدها.

إذا كانت الآلة مطاوعة للينها والقوة قوية والحاجة شديدة إلى التطفئة، كان النبض عظيماً. والحاجة أعون الثلاثة على ذلك، فإن كانت القوة ضعيفة تبعها صغر النبض لا محالة، فإن كانت الآلة صلبة مع ذلك والحاجة يسيرة، كان أصغر.

والصلابة قد تفعل الصغر أيضاً، إلا أنّ الصغر الذي سببه الصلابة ينفصل عن الصغر الذي سببه الضعف، بأنه يكون صلباً ولا يكون ضعيفاً ولا يكون في القصر والإنخفاض مفرطاً، كما يكون عند ضعف القوة.

وقلة الحاجة أيضاً تفعل الصغر، ولكن لا يكون هناك ضعف ولا شيء في هذه الثلاثة يوجب الصغر بمبلغ إيجاب الضعف وصغر الصلابة مع القوة أزيد من صغر عدم الحاجة مع القوة، لأن القوة مع عدم الحاجة لا تنقص من المعتدل شيئاً كثيراً إذ لا مانع له عن البسط وإنما يميل إلى ترك زيادة على الاعتدال كثيرة لا حاجة إليها، فإن كانت الحاجة شديدة والقوة قوية والآلة غير مطاوعة لصلابتها للعظم، فلا بدّ من أن يصير سريعاً ليتدارك بالسرعة ما يفوت بالعظم وإن كانت القوة ضعيفة فلم يتأت، لا تعظيم النبض، ولا إحداث السرعة فيه، فلا بدّ من أن يصير متواتراً ليتدارك بالتواتر ما فات بالعظم والسرعة، فتقوم المرار الكثيرة مقام مرة واحدة كافية عظيمة، أو مرتين سريعتين وقد يشبه هذا حال المحتاج إلى حمل شيء ثقيل، فإنه إن كان يقوى على حمله جملة فعل وإلا قسمه بنصفين واستعجل، وإلاّ قَسَمَهُ أقساماً كثيرة فيحمل كل قسم كما يقدر عليه بتؤدة أو عجلة ثم لا يريث بين كل

نقلتين وإن كان بطيئاً فيهما، اللهم إلا أن يكون في غاية الضعف فيريث وينقل بكدّ ويعود بطء، فإن كانت القوة قوية والآلة مطاوعة لكن الحاجة شديدة أكثر من الشدّة المعتدلة، فإن القوة تزيد مع العظم سرعة، وإن كانت الحاجة أشدّ فعلت مع العظم والسرعة التواتر.

والطول يفعله إما بالحقيقة فأسباب العظم إذا منع مانع عن الاستعراض والشهوق كصلابة الآلة مثلاً المانعة عن الاستعراض وكثافة اللحم والجلد المانعة عن الشهوق، وإما بالعرض فقد يعين عليه الهزال.

والعرض يفعله، إما خلاء العروق فيميل الطبقة العالية على السافلة فيستعرض، أو شدّة لين الآلة. والتواتر سببه ضعف أو كثرة حاجة لحرارة. والتفاوت سببه قوة قد بلغت الحاجة في العظم أو برد شديد قلّل من الحاجة أوغاية من سقوط القوة ومشارفة الهلاك.

وأسباب ضعف النبض من المغيّرات الهمّ والأرق والاستفراغ والتحوّل والخلط الرديء والرياضة المفرطة وحركات الأخلاط وملاقاتها لأعضاء شديدة الحسّ ومجاورة للقلب وجميع ما يحلّل.

وأسباب صلابة النبض يبس جرم العرق أو شدّة تمدّده أو شدّة برد مجمّد وقد يصلب النبض في النجارين لشدّة المجاهدة وتمدّد الأعضاء لها نحو جهة دفع الطبيعة.

وأسباب لينه الأسباب المرطّبة الطبيعية كالغذاء أو المرطّبة المرضيّة كالاستسقاء وليثيارغوس[1]، أو التي ليست بطبيعية ولا مرضية كالاستحمام. وسبب اختلاف النبض مع ثبات القوة ثقل مادة من طعام أو خلط ومع ضعف القوة مجاهدة العلة والمرض.

ومن أسباب الاختلاف امتلاء العروق من الدم. ومثل هذا يزيله الفصد وأشدّ ما يوجب الاختلاف أن يكون الدم لزجاً خانقاً للروح المتحرّك في الشرايين، وخصوصاً إذا كان هذا التراكم بالقرب من القلب ومن أسبابه التي توجبه في مدّة قصيرة امتلاء المعدة والهم والفكر في شيء، وإذا كان في المعدة خلط رديء لا يزال دم الإختلاف، وربما أدى إلى الخفقان فصار النبض خفقانياً.

وسبب المنشاري إختلاف المصبوب في جرم العرق في عفنه وفجاجته ونضجه واختلاف أحوال العرق في صلاته ولينه وورم في الأعضاء العصبانية.

---

(١) ليثيارغوس: داء يتميّز بفقدان محسوس للنشاط.

وذو القرعتين سببه شدّة القوة والحاجة وصلابة الآلة فلا تطاوع لما تكلفها القوّة من الإنبساط دفعة واحدة كمن يريد أن يقطع شيئاً بضربة واحدة فلا يطاوعه فيلحقها أخرى، وخصوصاً إذا تزايدت الحاجة دفعة وسبب النبض الفأري أن تكون القوة ضعيفة فتأخذ عن اجتهاد إلى استراحة ويتدرّج ومن استراحة إلى اجتهاد والثابت على حالة واحدة أدلّ على ضعف القوة، فذنب الفأر وما يشبهه أدلّ على قوّة ما، وعلى أن الضعف ليس في الغاية وأردؤه الذنب المنقضي، ثم الثابت، ثم الذنب الراجع. وسبب ذات الفترة إعياء القوة واستراحتها أو عارض مغافص يتصرّف إليه فيها النفس والطبيعة دفعة.

وسبب النبض المتشنّج حركات غير طبيعية في القوّة ورداءة في قوام الآلة.

والنبض المرتعد ينبعث من قوة ومن آلة صلبة وحاجة شديدة، ومن دون ذلك لا يجب ارتعاده. والموجي قد يكون سببه ضعف القوة في الأكثر فلا يتمكن أن يبسط الأشياء بعد شيء، ولين الآلة قد يكون سبباً له، وإن لم تكن القوة شديدة الضعف، لأن الآلة الرطبة اللينة لا تقبل الهزّ والتحريك النافذ في جزء حرّ قبول اليابس الصلب فإن اليبوسة تهيىء للهز والإرعاد، والصلب اليابس يتحرك آخره من تحريك أوّله. وأما الرطب الليّن فقد يجوز أن يتحرّك منه جزء ولا ينفعل عن حركته جزء آخر لسرعة قبوله للإنفصال والإنثناء والخلاف في الهيئة. وسبب النبض الدودي والنملي شدّة الضعف حتى يجتمع إبطاء وتواتر واختلاف في أجزاء النبض، لأن القوة لا تستطيع بسط الآلة دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء. وسبب النبض الرديء الوزن، أما إن كان النقص في أحوال زمان السكون فهو زيادة الحاجة، وأما إن كان في أحوال زمان الحركة فهو زيادة الضعف أو عدم الحاجة، وأما نقص زمان الحركة بسبب سرعة الإنبساط، فهو غير هذا. وسبب الممتلىء والخالي والحار والبارد والشاهق والمنخفض ظاهر.

الفصل السابع: في نبض الذكور والإناث ونبض الأسنان.

نبض الذكور لشدّة قوتهم وحاجتهم أعظم وأقوى كثيراً، ولأن حاجتهم تتمّ بالعظم فنبضهم أبطأ من نبض النساء تفاوتاً في الأمر الأكثر، وكل نبض تثبت فيه القوة وتتواتر فيجب أن يسرع لا محالة، لأن السرعة قبل التواتر فلذلك كما أن نبض الرجال أبطأ فكذلك هو أشدّ تفاوتاً.

ونبض الصبيان ألين للرطوبة وأضعف وأشدّ تواتراً لأن الحرارة قوية والقوة ليست بقوية فإنهم غير مستكملين بعد. ونبض الصبيان على قياس مقادير أجسادهم عظيم، لأن

آلتهم شديدة اللين وحاجتهم شديدة، وليست قوتهم بالنسبة إلى مقادير أبدانهم ضعيفة، لأن أبدانهم صغيرة المقدار إلا أن نبضهم بالقياس إلى نبض المستكملين ليس بعظيم، ولكنه أسرع وأشدّ تواتراً للحاجة، فإن الصبيان يكثر فيهم اجتماع البخار الدخاني لكثرة هضمهم وتواتره فيهم، ويكثر لذلك حاجتهم إلى إخراجه وإلى ترويح حارهم الغريزي.

وأما نبض الشبان فزائد في العظم وليس زائداً في السرعة بل هو ناقص فيها جداً، وفي التواتر وذاهب إلى التفاوت، لكن نبض الذين هم في أوّل الشباب أعظم، ونبض الذين هم في أواسط الشباب أقوى، وقد كنا بينا أن الحرارة في الصبيان والشبان قريبة من التشابه فتكون الحاجة فيهما متقاربة، لكن القوة في الشبان زائدة فتبلغ بالعظم ما يغني عن السرعة والتواتر وملاك الأمر في إيجاب العظم هو القوة، وأما الحاجة فداعية، وأما الآلة فمعينة. ونبض الكهول أصغر وذلك للضعف وأقل سرعة لذلك أيضاً ولعدم الحاجة وهو لذلك أشدّ تفاوتاً ونبض الشيوخ الممعنين في السن صغير متفاوت بطيء وربما كان ليناً بسبب الرطوبات الغريبة لا الغريزية.

الفصل الثامن: في نبض الأمزجة.

المزاج الحار أشدّ حاجة، فإن ساعدت القوة والآلة كان النبض عظيماً، وإن خالف أحدهما كان على ما فصل فيما سلف، وإن كان الحار ليس سوء مزاج بل طبيعياً كان المزاج قوياً صحيحاً والقوة قوية جداً، ولا تظنّن أن الحرارة الغريزية يوجب تزايدها نقصاناً في القوة بالغة ما بلغت بل توجب القوة في الجوهر الروحي والشهامة في النفس والحرارة التابعة لسوء المزاج، كلما ازدادت شدّة ازدادت القوة ضعفاً.

وأما المزاج البارد فيميل النبض إلى جهات النقصان مثل الصغر خصوصاً والبطء والتفاوت فإن كانت الآلة لينة، كان عرضها زائداً، وكذلك بطؤها وتفاوتها وإن كانت صلبة، كانت دون ذلك. والضعف الذي يورثه سوء المزاج البارد أكثر من الذي يورثه سوء المزاج الحار لأن الحار أشدّ موافقة للغريزية. وأما المزاج الرطب فتتبعه الموجية[١] والاستعراض[٢]، واليابس يتبعه الضيق والصلابة، ثم إن كانت القوة قوية والحاجة شديدة حدث ذو القرعتين والمتشنّج والمرتعش ثم إليك أن تركّب على حفظ منك للأصول.

---

(١) اضطراب النبض فتارة يكون ضعيفاً وتارة قوياً.

(٢) أي طول النبضات.

وقد يعرض لإنسان واحد أن يختلف مزاج شقّيه فيكون أحد شقّيه بارداً والآخر حاراً فيعرض له أن يكون نبضا شقّيه مختلفين الاختلاف الذي توجبه الحرارة والبرودة، فيكون الجانب الحار نبضه نبض المزاج الحار، والجانب البارد نبضه نبض المزاج البارد، ومن هذا يعلم أن النبض في انبساطه وانقباضه ليس على سبيل مدّ وجزر من القلب بل على سبيل انبساط وانقباض من جرم الشريان نفسه.

الفصل التاسع: في نبض الفصول.

أما الربيع فيكون النبض فيه معتدلاً في كل شيء، وزائداً في القوة، وفي الصيف يكون سريعاً متواتراً للحاجة صغيراً ضعيفاً لانحلال القوة بتحلّل الروح للحرارة الخارجة المستولية المفرطة. وأما في الشتاء فيكون أشدّ تفاوتاً وإبطاءً وضعفاً مع أنه صغير لأن القوة تضعف. وفي بعض الأبدان يتفق أن تحقن الحرارة في الغور[1] وتجتمع وتقوّي القوّة، وذلك إذا كان المزاج الحار غالباً مقاوماً للبرد لا ينفعل عنه فلا يعمق البرد. وأما في الخريف فيكون النبض مختلفاً وإلى الضعف ما هو. أما اختلافه، فبسبب كثرة استحالة المزاج العرضي في الخريف تارة إلى حرّ وتارة إلى برد. وأما ضعفه فلذلك أيضاً فإن المزاج المختلف في كل وقت أشدّ نكاية من المتشابه المستوي وإن كان رديئاً، ولأن الخريف زمان مناقض لطبيعة الحياة لأن الحر فيه يضعف واليبس يشتدّ، وأما نبض الفصول التي بين الفصول فإنه يناسب الفصول التي تكتنفها.

الفصل العاشر: في نبض البلدان.

من البلدان معتدلة ربيعية، ومنها حارة صيفية، ومنها باردة شتوية، ومنها يابسة خريفية، فتكون أحكام النبض فيها على قياس ما عرفت من نبض الفصول.

الفصل الحادي عشر في النبض الذي توجبه المتناولات.

المتناول يغيّر حال النبض بكيفيته وكميته.

أما بكيفيته فبأن يميل إلى التسخين أو التبريد فيتغيّر بمقتضى ذلك.

وأما في كميته فإن كان معتدلاً صار النبض زائداً في العظم والسرعة والتواتر لزيادة القوة والحرارة، ويثبت هذا التأثير مدة. وإن كان كثير المقدار جداً صار النبض مختلفاً بلا نظام لثقل الطعام على القوة، وكل ثقل يوجب اختلاف النبض.

---

(١) أي في أعماق الجسم وأعضائه الداخلية.

وزعم «أركاغانيس»[١] أن سرعته حينئذ تكون أشدّ من تواتره وهذا التغيّر لابث لأن السبب ثابت، وإن كان في الكثرة دون هذا كان الاختلاف منتظماً، وإن كان قليل المقدار كان النبض أقلّ اختلافاً وعظماً وسرعة ولا يثبت تغيّره كثيراً لأن المادة قليلة فينهضم سريعاً، ثم إن خارت القوة وضعفت من الإكثار والإقلال أيهما كان تضاهي النبضان في الصغر والتفاوت آخر الأمر، وإن قويت الطبيعة على الهضم والإحالة عاد النبض معتدلاً.

وللشراب خصوصية، وهو أن الكثير منه وإن كان يوجب الاختلاف فلا يوجب منه قدراً يعتدّ به وقدراً يقتضي إيجابه نظيره من الأغذية، وذلك لتخلخل جوهره ولطافته ورقّته وخفّته، وأما إذا كان الشراب بارداً بالفعل فيوجب ما يوجبه الباردات من التصغير وإيجاب التفاوت والبطء إيجاباً بسرعة لسرعة نفوذه ثم إذا سخن في البدن أوشك أن يزول ما يوجبه، والشراب إذا نفذ في البدن وهو حار لم يكن بعيداً جدًّا عن الغريزة وكان يعرض تحلّل سريع وإن نفذ بارداً بلغ في النكاية[٢] ما لا يبلغه غيره من الباردات لأنها تتأخر إلى أن تسخن ولا تنفذ بسرعة نفوذه وهذا يبادر إلى النفوذ قبل أن يستوي تسخّنه وضرر ذلك عظيم، وخصوصاً بالأبدان المستعدة للتضرّر به وليس كضرر تسخينه إذا نفذ سخيناً، فإنه لا يبلغ تسخينه في أوّل الملاقاة أن ينكي نكاية بالغة بل الطبيعة تتلقاه بالتوزيع والتحليل والتفريق.

وأما البارد فربما أقعد الطبيعة وخمّد قوتها قبل أن ينهض للتوزيع والتفريق والتحليل فهذا ما يوجبه الشراب بكثرة المقدار وبالحرارة والبرودة وأما إذا اعتبر من جهة تقويته، فله أحكام أخرى لأنه بذاته مقوٍ للأصحاء ناعش للقوة بما يزيد في جوهر الروح بالسرعة.

وأما التبريد والتسخين الكائن منه ـ وإن كان ضاراً بالقياس إلى أكثر الأبدان ـ فكل واحد منهما قد يوافق مزاجاً وقد لا يوافقه، فإن الأشياء الباردة قد تقوي الذي بهم سوء مزاج كما ذكر «جالينوس» أن ماء الرمان يقوّي المحرورين دائماً، وماء العسل يقوّي المبرودين دائماً فالشراب من طريق ما هو حار الطبع أو بارد الطبع قد يقوّي طائفة ويضعف أخرى.

وليس كلامنا في هذا الآن بل في قوته التي بها يستحيل سريعاً إلى الروح فإن ذلك بذاته مقوٍ دائماً فإن أعانه أحدهما في بدن ازدادت تقويته، وإن خالفه انتقصت تقويته بحسب

---

(١) من أطباء اليونان، عاش في الفترة بين أبقراط وجالينوس من كتبه: أسقام الأرحام وعلاجها، طبيعة الإنسان، كتاب النقرس.

(٢) النكاية: الإصابة والتأثير.

ذلك فيكون تغييره النبض بحسب ذلك إن قوي زاد النبض قوة، وإن سخن زاد في الحاجة، وإن برد نقص من الحاجة وفي أكثر الأمر يزيد في الحاجة حتى يزيد في السرعة.

وأما الماء فهو بما ينفذ الغذاء يقوّي ويعفل شبيهاً بفعل الخمر ولأنه لا يسخّن بل يبرّد فليس يبلغ مبلغ الخمر في زيادة الحاجة فاعلم ذلك.

الفصل الثاني عشر: في موجبات النوم واليقظة في النبض.

أما النبض في النوم، فتختلف أحكامه بحسب الوقت من النوم، وبحسب حال الهضم. والنبض في أول النوم صغير ضعيف لأن الحرارة الغريزية حركتها في ذلك الوقت إلى الانقباض والغور، لا إلى الإنبساط والظهور لأنها في ذلك الوقت تتوجه بكليتها بتحريك النفس لها إلى الباطن لهضم الغذاء وإنضاج الفضول، وتكون كالمقهورة المحصورة لا محالة وتكون أيضاً أشدّ بطأ وتفاوتاً، فإن الحرارة وإن حدث فيها تزايد بحسب الإحتقان والاجتماع فقد عدمت التزايد الذي يكون لها في حال اليقظة بحسب الحركة المسخنة.

والحركة أشدّ إلهاباً وإمالة إلى جهة سوء المزاج. والاجتماع والاحتقان المعتدلان أقل إلهاباً وأقل إخراجاً للحرارة إلى القلق. وأنت تعرف هذا من أن نفس المتعب وقلقه أكثر كثيراً من نفس المحتقن حرارة وقلقه بسبب شبيه بالنوم مثاله المنغمس في ماء معتدل البرد وهو يقظان، فإنه إذا احتقنت حرارته وتقوّت من ذلك لم تبلغ من تعظيمها النفس ما يبلغه التعب والرياضة القريبة منه وإذا تأملت لم تجد شيئاً أشدّ للحرارة من الحركة.

وليست اليقظة توجب التسخين لحركة البدن حتى إذا سكن البدن لم يجب ذلك، بل إنما توجّب التسخين بانبعاث الروح إلى خارج وحركته إليه على اتصال من تولده هذا، فإذا استمرّ الطعام في النوم عاد النبض فقوي لتزيد القوة بالغذاء وانصراف ما كان اتجه إلى الفور لتدبير الغذاء إلى خارج وإلى مبدئه، ولذلك يعظم النبض حينئذ أيضاً، ولأن المزاج يزداد بالغذاء تسخيناً كما قلناه والآلة أيضاً تزداد بما ينفذ إليها من الغذاء ليناً ولكن لا تزداد كبير سعة وتواتر، إذ ليس ذلك مما يزيد في الحاجة، ولا أيضاً يكون هناك عن استيفاء المحتاج إليه بالعظم وحده مانع، ثم إذا تمادى بالنائم النوم عاد النبض ضعيفاً لاحتقان الحرارة الغريزية وانضغاط القوة تحت الفضول التي من حقها أن تستفرغ بأنواع الاستفراغ الذي يكون باليقظة التي منها الرياضة والاستفراغات التي لا تحسّ هذا.

وأما إذا صادف النوم من أول الوقت خلاء ولم يجد ما يقبل عليه فيهضمه، فإنه يميل بالمزاج إلى جنبه البرد فيدوم الصغر والبطء والتفاوت في النبض ولا يزال يزداد.

ولليقظة أيضاً أحكام متفاوتة فإنه إذا استيقظ النائم بطبعه مال النبض إلى العظم والسرعة ميلاً متدرّجاً ورجع إلى حاله الطبيعي. وأما المستيقظ دفعة بسبب مفاجىء فإنه يعرض له أن يفتر منه النبض كما يتحرّك عن منامه لانهزام القوة عن وجه المفاجىء، ثم يعود له نبض عظيم سريع متواتر مختلف إلى الإرتعاش لأن هذه الحركة شبيهة بالقسرية فهي تلهب أيضاً، ولأن القوة تتحرّك بغتة إلى دفع ما عرض طبعاً وتحدث حركات مختلفة فيرتعش النبض، لكنه لا يبقى على ذلك زماناً طويلاً، بل يسرع إلى الاعتدال، لأن سببه - وإن كان كالقوي - فثباته قليل والشعور ببطلانه سريع.

الفصل الثالث عشر: في أحكام نبض الرياضة.

أما في ابتداء الرياضة وما دامت معتدلة فإن النبض يعظم ويقوى وذلك لتزايد الحار الغريزي وتقوّيه، وأيضاً يسرع ويتواتر جداً لإفراط الحاجة التي أوجبتها الحركة، فإن دامت وطالت أو كانت شديدة، وإن قصرت جداً بطل ما توجبه القوة فضعف النبض وصغر لانحلال الحار الغريزي، لكنه يسرع ويتواتر لأمرين: **أحدهما**: استبداد الحاجة، **والثاني**: قصور القوة عن أن تفي بالتعظيم، ثم لا تزال السرعة تنتقص والتواتر يزيد على مقدار ما يضعف من القوة، ثم آخر الأمر إن دامت الرياضة وأنهكت، عاد النبض نملياً للضعف ولشدّة التواتر فإن أفرطت وكادت تقارب العطب فعلت جميع ما تفعله الانحلالات فتصير النبض إلى الدودية، ثم تميله إلى التفاوت والبطء مع الضعف والصغر.

الفصل الرابع عشر: في أحكام نبض المستحمين.

الاستحمام إما أن يكون بالماء الحار، وإما أن يكون بالماء البارد، والكائن بالماء الحار فإنه في أوله يوجب أحكام القوة، والحاجة، فإذا حلّل بإفراط أضعف النبض. قال «جالينوس»: فيكون حينئذ صغيراً بطيئاً متفاوتاً .فنقول: أما التضعيف وتصغير النبض فما يكون لا محالة، لكن الماء الحار إذا فعل في باطن البدن تسخيناً لحرارته العرضية، فربما لم يلبث بل يغلب عليه مقتضى طبعه وهو التبريد وربما لبث وتشبّث، فإن غلب حكم الكيفية العرضية صار النبض سريعاً متواتراً، وإن غلب بمقتضى الطبيعة صار بطيئاً متفاوتاً، فإذا بلغ التسخين العرضي منه فرط تحليل من القوة حتى تقارب الغشي صار النبض أيضاً بطيئاً متفاوتاً. وأما الإستحمام الكائن بالماء البارد فإن غاص برده ضعف النبض وصغره

وأحدث تفاوتاً وإبطاء، وإن لم يغص بل جمع الحرارة زادت القوة فعظُم يسيراً ونقصت السرعة والتواتر. وأما المياه التي تكون في الحمامات فالمجفّفات منها تزيد النبض صلابة وتنقص من عظمه، والمسخّنات تزيد النبض سرعة إلا أن تحلّل القوة فيكون ما فرغنا من ذكره.

الفصل الخامس عشر: في النبض الخاص بالنساء وهو نبض الحبالى.

أما الحاجة فيهن فتشتدّ بسبب مشاركة الولد في النسيم المستنشق، فكأنّ الحبلى تستنشق لحاجتين ولنفسين، فأما القوة فلا تزداد لا محالة ولا تنقص أيضاً كبير انتقاص إلا بمقدار ما يوجبه يسير إعياء لحمل الثقل، فلذلك تغلب أحكام القوة المتوسّطة والحاجة الشديدة فيعظم النبض ويسرع ويتواتر.

الفصل السادس عشر: في نبض الأوجاع.

الوجع بغير النبض، إما لشدّته، وإما لكونه في عضو رئيس، وإما لطول مدّته. والوجع إذا كان في أوله هيّج القوة وحرّكها إلى المقاومة والدفاع وألهب الحرارة فيكون النبض عظيماً سريعاً وأشدّ تفاوتاً، لأن الوطر[١] يفضي بالعظم والسرعة. فإذا بلغ الوجع النكاية في القوة لما ذكرنا من الوجوه أخذ يتناكس[٢] ويتناكص[٣] حتى يفقد العظم والسرعة ويخلفهما، أولاً شدّة التواتر ثم الصغر والدودية والنملية، فإن زاد أدّى الى التفاوت وإلى الهلاك بعد ذلك.

الفصل السابع عشر: في نبض الأورام.

الأورام منها محدثة للحمّى، وذلك لعظمها أو لشرف عضوها فهي تغيّر النبض في البدن كله أعني التغيّر الذي يخصّ الحمّى. وسنوضحه في موضعه، ومنها ما لا يحدث الحمّى فيغيّر النبض الخاص في العضو الذي هو فيه بالذات، وربما غيره من سائر البدن بالعرض أي لا بما هو ورم بل بما يوجع. والورم المغيّر للنبض، إما أن يغيّر بنوعه، وإما أن يغيّر بوقته، وإما أن يغيّر بمقداره، وإما أن يغيّره للعضو الذي هو فيه، وإما أن يغيّره بالعرض الذي يتبعه ويلزمه.

---

(١) الوطر: الهدف والغاية والمراد الهموم والأفكار التي تكتنف الإنسان.

(٢) يتناكس: يتراجع.

(٣) يتناكص: يتقهقر وينقلب من حال إلى حال.

أما تغيّره بنوعه فمثل الورم الحار فإنه يوجب بنوعه تغيّر النبض إلى المنشارية والارتعاد والارتعاش والسرعة والتواتر، إن لم يعارضه سبب مرطّب، فتبطل المنشارية ويخلفها إذن الموجية. وأما الارتعاد والسرعة والتواتر فلازم له دائماً وكما أن من الأسباب ما يمنع منشاريته، كذلك منها ما يزيد منشاريته، ويظهرها.

والورم اللين يجعل النبض موجياً، وإن كان بارداً جداً جعله بطيئاً متفاوتاً، والصلب يزيد في منشاريته. وأما الخراج إذا جمع فإنه يصرف النبض من المنشارية إلى الموجية للترطيب والتليين الذي يتبعه ويزيد في الاختلاف لثقله.

وأما السرعة والتواتر فكثيراً ما تخفّ بسكون الحرارة العرضية بسبب النضج.

وأما تغيّره بحسب أوقاته فإنه ما دام الورم الحار في التزيد كانت المنشارية وسائر ما ذكرنا إلى التزيد، ويزداد دائماً في الصلابة للتمدّد الزائد وفي الإرتعاد للوجع. وإذا قارب المنتهى ازدادت الأعراض كلها إلا ما يتبع القوة فإنه يضعف في النبض فيزداد التواتر والسرعة فيه. ثم إن طال بطلت السرعة وعاد نملياً، فإذا انحط فتحلل أو انفجر قوي النبض بما وضع عن القوة من الثقل وخف ارتعاده بما ينقص من الوجع المدد.

وأما من جهة مقداره فإن العظيم يوجب أن تكون هذه الأحوال أعظم وأزيد، والصغير يوجب أن يكون أقل وأصغر.

وأما من جهة عضوه، فإن الأعضاء العصبانية توجب زيادة في صلابة النبض ومنشاريته، والعرقية توجب زيادة عظم وشدّة اختلاف، لا سيما إن كان الغالب فيها هو الشريانات كما في الطحال والرئة، ولا يثبت هذا العظيم إلا ما يثبت القوة والأعضاء الرطبة اللينة تجعله موجباً كالدماغ والرئة. وأما تغيير الورم النبض بواسطة فمثل أن ورم الرئة يجعل النبض خناقياً وورم الكبد ذبولياً وورم الكلية حصرياً، وورم العضو القوي الحسّ كفم المعدة والحجاب يشنّج تشنّجاً غشيياً.

الفصل الثامن عشر: في أحكام نبض العوارض النفسانية.

أما الغضب فإنه بما يشير من القوة ويبسط من الروح دفعة يجعل النبض عظيماً شاهقاً جداً سريعاً متواتراً، ولا يجب أن يقع فيه اختلاف لأن الانفعال متشابه، إلا أن يخالطه خوف فتارة يغلب ذلك وتارة هذا، وكذلك إن خالطه خجل أو منازعة من العقل وتكلّف الإمساك عن تهييجه وتحريكه إلى الإيقاع بالمغضوب عليه. وأما اللذة فلأنها تحرّك إلى

خارج برفق فلَيس تبلغ مبلغ الغضب في إيجابه السرعة ولا في إيجابه التواتر بل ربما كفى عظمه الحاجة، فكان بطيئاً متفاوتاً، وكذلك نبض السرور فإنه قد يعظم في الأكثر مع لين ويكون إلى إبطاء وتفاوت.

وأما الغمّ فلأن الحرارة تختنق فيه وتغور، والقوة تضعف ويجب أن يصير النبض صغيراً ضعيفاً متفاوتاً بطيئاً. وأما الفزع فالمفاجىء منه يجعل النبض سريعاً مرتعداً مختلفاً غير منتظم والممتدّ منه والمتدرّج يغيّر النبض تغيير الهم فاعلم ذلك.

الفصل التاسع عشر: في جملة تغيير الأمور المضادة للطبيعة هيئة النبض.

تغييرها إما بما يحدث منها من سوء مزاج، وقد عرف نبض كل مزاج، وإما بأن يضغط القوة فيصير النبض مختلفاً، وإن كان الضغط شديداً جداً، كان بلا نظام ولا وزن. والضاغط هو كل كثرة مادية كانت ورماً أو غير ورم، وإما بأن يحلّ القوة فيصير النبض ضعيفاً. وهذا كالوجع الشديد والآلام النفسانية القوية التحليل فاعلم ذلك.

الجملة الثانية

في البول والبراز ـ وهي ثلاثة عشر فصلاً

الفصل الأول: في دلائل البول بقول كلي.

لا ينبغي أن يوثق بطرق الاستدلال من أحوال البول إلا بعد مراعاة شرائط يجب أن يكون البول أول بول أصبح عليه، ولم يدافع به إلى زمان طويل ويثبت من الليل، ولم يكن صاحبه شرب ماء أو أكل طعاماً، ولم يكن تناول صابغاً من مأكول أو مشروب كالزعفران والرمان والخيار شنبر، فإن ذلك يصبغ البول إلى الصفرة والحمرة، وكالبقول فإنها تصبغ إلى الحمرة والزرقة، والمري فإنه يصبغ إلى السواد، والشراب المسكر يغيّر البول إلى لونه، ولا لاقت بشرته صابغاً كالحناء، فإن المختضب به ربما انصبغ بوله منه، ولا يكون تناول ما يدرّ خلطاً، كما يدرّ الصفراء أو البلغم، ولم يكن تعاطي من الحركات والأعمال. ومن الأحوال الخارجة عن المجرى الطبيعي ما يغيّر الماء لوناً، مثل الصوم والسهر والتعب والجوع والغضب، فإن هذه كلها تصبغ الماء إلى الصفرة والحمرة. والجماع يدسم الماء تدسيماً شديداً، ومثل القيء والاستفراغ فإنهما أيضاً يبدلان الواجب من لون الماء وقوامه، وكذلك إتيان ساعات عليه ولذلك قيل يجب أن لا ينظر في البول بعد ست ساعات، لأن

دلائله تضعف ولونه يتغيّر وثقله يذوب ويتغيّر أو يكثف أشدّ. على أني أقول: ولا بعد ساعة.

وبنيغي أن يؤخذ البول بتمامه في قارورة واسعة لا يصبّ منه شيء ويعتبر حاله لا كما يبال، بل بعد أن يهدأ في القارورة بحيث لا يصيبه شمس ولا ريح فيثوره أو يجمده، حتى يتميّز الرسوب ويتمّ الاستدلال، فليس كما يبال يرسب، ولا في تام النضج جداً، ولا يبال في قارورة لم يغسل بعد البول الأول.

وأبوال الصبيان قليلة الدلائل، وخصوصاً أبوال الأطفال للبنيتها، ولأن المادّة الصابغة فيهم ساكنة مغمورة. وفي طبائعهم من الضعف ومن استعمال النوم الكثير ما يميت دلائل النضج، وآلة أخذ البول هو الجسم الشفاف النقي الجوهر كالزجاج الصافي والبلور.

واعلم أن البول كلما قرّبته منك ازداد غلظاً وكلما بعدته ازداد صفاءً، وبهذا يفارق سائر الغش مما يعرض على الأطباء للامتحان. وإذا أخذ البول في قارورة فيجب أن يصان عن تغيير البرد والشمس والريح إياه، وأن ينظر إليه في الضوء من غير أن يقع عليه الشعاع بل يستتر عن الشعاع فحينئذ يحكم عليه من الأعراض التي ترى فيه.

وليعلم أن الدلالة الأولية للبول هي على حال الكبد ومسالك المائية، وعلى أحوال العروق وبتوسّطها يدلّ على أمراض أخرى، أصح دلائلها ما يدلّ به على الكبد، وخصوصاً على أحوال خدمته. والدلائل المأخوذة من البول منتزعة من أجناس سبعة: جنس اللون، وجنس القوام، وجنس الصفاء والكدرة، وجنس الرسوب، وجنس المقدار في القلة والكثرة، وجنس الرائحة، وجنس الزبد. ومن الناس من يدخل في هذه الأجناس جنس اللمس، وجنس الطعم، ونحن أسقطناهما تفرّداً وتنفّراً من ذلك. ونعني بقولنا جنس اللون ما يحسّه البصر فيه من الألوان، أعني السواد والبياض وما بينهما ونعني بجنس القوام، حاله في الغلظ والرقّة ونعني بجنس الصفاء والكدورة، حاله في سهولة نفوذ البصر فيه وعسره. والفرق بين هذا الجنس وجنس القوام أنه قد يكون غليظ القوام صافياً معاً مثل بياض البيض ومثل غذاء السمك المذاب ومثل الزيت، وقد يكون رقيق القوام كدراً كالماء الكدر فإنه أرق كثيراً من بياض البيض. وسبب الكدورة مخالطة أجزاء غريبة اللون دكن أو ملونة بلون آخر غير محسوسة التمييز تمنع الإسفاف ولا تحسّ هي بانفرادها وتفارق الرسوب، لأن الرسوب قد يميزه الحسّ ولا يفارق اللون، فإن اللون فاش في جوهر الرطوبة وأشدّ مخالطة منه.

الفصل الثاني: في دلائل ألوان البول.

من ألوان البول طبقات الصفرة، كالتبني ثم الأترجي[١]، ثم الأشقر، ثم الأصفر النارنجي[٢]، ثم الناري الذي يشبه صبغ الزعفران وهو الأصفر المشبع، ثم الزعفراني الذي يشبه شقرة وهذا هو الذي يقال له الأحمر الناصع، وما بعد الاترجي فكله يدلّ على الحرارة ويختلف بحسب درجاتها، وقد توجبها الحركات الشديدة والأوجاع والجوع وإنقطاع مادّة الماء المشروب. وبعده الطبقات المذكورة طبقات الحمرة، كالأصهب[٣] والوردي والأحمر القاني والأحمر الأقتم، وكلها تدلّ على غلبة الدم وكلما ضربت إلى الزعفرانية فالأغلب هو المرّة. وكلما ضربت إلى القتمة فالدم أغلب والناري أدلّ على الحرارة من الأحمر، والأقتم، كما أن المرّة في نفسها أسخن من الدم ويكون لون الماء في الأمراض الحادة المحرقة ضارباً إلى الزعفرانية والنارية، فإن كانت هناك رقّة دلّ على حال من النضج وإنه ابتدأ ولم يظهر في القوام، فإذا اشتدّت الصفرة إلى حدّ الناريّة وإلى النهاية فيها، فالحرارة قد أمعنت في الازدياد، وذلك هو الشقرة الناصعة فإن ازدادت صفاء، فالحرارة في النقصان، وقد ينال في الأمراض الحادة الدموية بول كالدم نفسه من غير أن يكون هناك انفتاح عرق فيدلّ على امتلاء دموي مفرط، وإذا بيل قليلاً قليلاً وكان مع نتن فهو دليل خطر يحشى منه انصباب الدم إلى المخانق. وأردؤه أرقّه على لونه وحاله وهيئته وإذا بيل غزيراً فربما كان دليل خير في الحمّيات الحادة والمختلطة لأنه كثيراً ما يكون دليل بحران وإفراق، إلا أن يرق في الأول دفعة قبل وقت البحران، فيكون حينئذ دليل نكس. وكذلك إذا لم يتدرّج إلى الرقة بعد البحران.

وأما في اليرقان فكلما كان البول أشدّ حمرة حتى يضرب إلى السواد ويصبغ الثوب صبغاً غير منسلخ، وكلما كان كثيراً فهو أسلم، فإنه إذا كان البول فيه أبيض أو كان أحمر قليل الحمرة واليرقان بحاله، خيف الاستسقاء والجوع مما يكثر صبغ البول ويحدّه جداً. ثم طبقات الخضرة مثل البول الذي يضرب إلى الفستقية، ثم الزنجاري، والاسمانجوني[٤]، والعتلنجي[٥]، ثم الكرّاثي[٦]. وأما الفستقي فإنه يدلّ على برد،

(١) وهو لون الأترج أي أصفر فاتح.
(٢) هو اللون البرتقالي الفاتح.
(٣) الأصهب: أي كلون الشعر الذي نسميه اصطلاحاً أحمر.
(٤) أي الأزرق.
(٥) لون أشبه بالزيتوني الغامق.
(٦) أي بلون الكراث وهو من درجات الأخضر.

وكذلك ما فيه خضرة إلا الزنجاري والكرّاثي، فإنهما يدلان على احتراق شديد. والكرّاثي أسلم من الزنجاري. والزنجاري بعد التعب يدلّ على تشنّج.

والصبيان يدلّ البول الأخضر منهم على تشنّج، وأما الإسمانجوني، فإنه يدلّ على البرد الشديد في أكثر الأمر ويتقدّمه بول أخضر. وقد قيل أنه يدلّ على شرب السم فإن كان معه رسوب، رجي أن يعيش، وإلاّ خيف على صاحبه. والزنجاري شديد الدلالة على العطب.

وأما طبقات اللون الأسود، فمنه أسود سالك إلى السواد طريق الزعفرانية كما في اليرقان، ويدلّ على تكاثف الصفراء واحتراقها بل على السوداء الحادثة من الصفراء وعلى اليرقان، ومنه أسود آخذ من القتمة، ويدلّ على السوداء الدموية، وأسود آخذ من الخضرة والبتلنجية، ويدلّ على السوداء الصرف. والبول الأسود في الجملة يدلّ، إما على شدّة احتراق، وإما على شدّة برد، وإما على موت من الحرارة الغريزية وانهزام، وإما على بحران ودفع من الطبيعة للفضول السوداوية. ويستدلّ على الكائن من الاحتراق بأن يكون هناك احتراق شديد ويكون قد تقدّمه بول أصفر وأحمر ويكون الثفل فيه متشبّثاً قليل الاستواء ليس بذلك المجتمع المكتنز، ولا يكون شديد السواد بل يضرب إلى زعفرانية وصفرة أو قتمة، فإن كان يضرب إلى الصفرة دلّ كثيراً على اليرقان. ويستدلّ أيضاً على الكائن من البرد بأن يكون قد تقدّمه بول إلى الخضرة والكمدة، ويكون الثفل قليلاً مجتمعاً كأنه جاف، ويكون السواد فيه أخلص، وقد يفرّق بين المزاجين بأنه إذا كان مع البول الأسود شدّة قوة من الرائحة، كان دالاًّ على الحرارة وإذا كان معه عدم الرائحة أو ضعف من قوتها، كان دالاًّ على البرودة، فإنه إذا انهزمت الطبيعة جداً لم تكن له رائحة. ويستدلّ على الحادث لسقوط القوة الغريزية بما يعقبه من سقوط القوة وانحلالها، ويستدلّ على الحادث على سبيل التنقية والبحران كما يكون في أواخر الربيع وانحلال علل الطحال وأوجاع الظهر والرحم والحميّات السوداوية النهارية والليلية والآفات العارضة من احتباس الطمث واحتباس المعتاد سيلانه من المقعدة، وخصوصاً إذا أعانت الطبيعة أو الصناعة بالإدرار كما يصيب النساء اللواتي قد احتبس طمثهن، فلم تقبل الطبيعة فضلة الدم بأن يكون قد تقدّمه بول غير نضيج مائي. ويصادف البدن عقيبه خفاً ويكون كثير المقدار غزيراً.

وأما إن لم يكن هكذا فإن البول الأسود علامة رديئة وخصوصاً في الأمراض الحادة ولا سيما إذا كان مقداره قليلاً، فيعلم من قلته أن الرطوبة قد أفناها الاحتراق، وكلما كان

أغلظ كان أردأ، وكلما كان أرقّ فهو أقل رداءة. وقد يعرض أن يبال بول أسود وأحمر قاني بسبب شرب شراب بهذه الصفة تعمل فيه الطبيعة أصلاً فيخرج بحاله، وهذا الأخطر فيه وربما، كان دليل بحران صالح في الأمراض الحادة أيضاً، مثل البول الذي يبوله المريض رقيقاً، وفيه تعلّق في نواح مختلفة، فإنه كثيراً ما يدلّ على صداع وسهر وصمم واختلاط عقل، لا سيما إذا بيل قليلاً قليلاً في زمان طويل، وكان حاد الرائحة وكان في الحميّات، فإنه حينئذ شديد الدلالة على الصداع والاختلاط في العقل، وإذا كان هناك سهر وصمم واختلاط عقل وصداع دلّ على رعاف يكون ويمكن أن يكون سبباً للحصاة في كليته.

قال «روفس»[1]: البول الأسود يستحبّ في علل الكلي والعلل الهائجة من الأخلاط الغليظة، وهو دليل مهلك في الأمراض الحادة.

ونقول: قد يكون البول الأسود أيضاً رديئاً في علل الكلي والمثانة إذا كان هناك احتراق شديد، فتأمل سائر العلامات والبول الأسود في المشايخ، وليس لصلاح لهم مما يعلم ولا هو واقع إلا لفساد عظيم وكذلك في النساء. والبول الأسود بعد التعب يدلّ على تشنّج. وبالجملة البول الأسود في ابتداء الحميّات قتّال، وكذلك الذي في انتهائها إذا لم يصحبه خف ولم يكن دليلاً على بحران.

وأما البول الأبيض فقد يفهم منه معنيان: **أحدهما** أن يكون رقيقاً مشفًّا[2]، فإن الناس قد يسمُّون المشفّ أبيض، كما يسمّون الزجاج الصافي والبلور الصافي أبيض. والقاني الأبيض بالحقيقة هو الذي له لون مفرّق للبصر مثل اللبن، والكاغد[3]، وهذا لا يكون مشفًّا ينفذ فيه البصر لأن الإشفاف بالحقيقة هو عدم الألوان كلها. فالأبيض بمعنى المشفّ دليل على البرد جملة ومونس عن النضج وإن كان مع غلظ دلّ على البلغم. وأما الأبيض الحقيقي فلا يكون إلا مع غلظ، فمن ذلك ما يكون بياضه بياضاً مخاطباً ويدلّ على كثرة بلغم وخام، ومنه ما بياضه بياض دسمي ويدلّ على ذوبان الشحوم، ومنه ما بياضه بياض إهالي[4] ويدلّ على بلغم وعلى ذرب واقع أو سيقع، ومنه ما بياضه بياض فقاعي مع رقة ومدة يدلّ على

---

(١) روفس: طبيب يوناني كان قبل جالينوس، عاش في مدينة أفسس ذكره جالينوس وفضّله، ونقل من بعض كتبه، له كتب كثيرة منها: كتاب الماليخوليا، كتاب تدبير من لا يحضره طبيب، وكتاب الطب وغيرها.

(٢) أي شفافاً.

(٣) أي مثل لون الورق الأبيض.

(٤) أي بلون الإهالة وهي الشحم الذائب.

قروح متقيّحة في آلات البول، فإن لم يكن مع مدة فلغلبة المادة الكثيرة الخامية الفجّة، وربما كان مع حصاة المثانة ومنه ما يشبه المني، فربما كان بحراناً لأورام بلغمية ورهل في الأحشاء وأمراض تعرض من البلغم الزجاجي.

وأما إذا كان البول شبيهاً بالمني ليس على سبيل البحران ولا لأورام بلغمية، بل إنما وقع ابتداء، فإنه إنما ينذر بسكتة أو فالج، وإذا كان البول أبيض في جميع أوقات الحمّى أوشك أن تنتقل إلى الربع. والبول الرصاصي بلا رسوب رديء جداً. والبول اللبني أيضاً في الحادة مهلك، وبياض البول في الحميّات الحادة كيف كان البياض بعد أن يعدم الصبغ يدلّ على أن الصفراء مالت إلى عضو يتورّم، أو إلى إسهال والأكثر أن يدلّ على أنها مالت إلى ناحية الرأس، وكذلك إذا كان البول رقيقاً في الحميّات، ثم أبيض دفعة دلّ على اختلاط عقل يكون. وإذا دام البول في حال الصحة على لون البياض دلّ على عدم النضج. والإهالي الشبيه بالزيت في الحميّات الحادة ينذر بموت أو بدقّ.

واعلم أنه قد يكون بول أبيض والمزاج حار صفراوي وبول أحمر والمزاج بارد بلغمي، فإن الصفراء إذا مالت عن مسلك البول ولم تختلط بالبول، بقي البول أبيض فيجب أن يتأمل البول الأبيض، فإن كان لونه مشرقاً وثقله غزيراً غليظاً وقوامه مع هذا إلى الغلظ، فاعلم أن البياض من برد بلغم. وأما إن كان اللون ليس بالمشرق ولا الثفل بالغزير ولا بالمفصول ولا البياض إلى كمودة، فاعلم أنه لكمون الصفراء، وإذا كان البول في المرض الحاد أبيض وكان هناك دلائل السلامة لا يخاف معها السرسام ونحوه، فاعلم أن المادة الحادة مالت إلى المجرى الآخر فالأمعاء تعرض للإسحاج.

وأما العلّة في كون البول في الأمراض الباردة أحمر اللون فسببه أحد أمور، إما شدّة الوجع وتحليله الصفراء مثل ما يعرض في القولنج البارد، وإما شدّة وقعت من غلبة البلغم في المجرى الذي بين المرار والأمعاء فلم ينصبّ المرار إلى الأمعاء الإنصباب الطبيعي المعتاد، بل يضطر إلى مرافقة البول والخروج معه كما يعرض أيضاً في القولنج البارد، وأما ضعف الكبد وقصور قوّته عن التمييز بين المائية والدم، كما يكون في الاستسقاء البارد وفي أمراض ضعف الكبد في الأكثر، فيكون البول شبيهاً بغسالة اللحم الطري.

وأما الاحتقان الذي توجبه السدد فبتغيّر لون البلغم في العروق لعفونة ما تلحقه، وعلامته أن تكون مائية البول وثقله على الوجه المذكور، ثم يكون صبغه صبغاً ضعيفاً غير مشرق، فإن الصفراوي يكون صبغه مشرقاً، وكثيراً ما يكون البول في أوّل الأمر أبيض ثم

يسودّ وينتن كما يعرض في اليرقان. والبول بعد الطعام يبيضّ ولا يزال كذلك حتى يأخذ في الهضم فيأخذ في الصبغ، ولذلك ما يكون بول أصحاب السهر أبيض ويعين عليه تحلّل الحار الغريزي، لكنه يكون غير مشرق، بل إلى كدورة لعدم النضج. والصبغ الأحمر في الأمراض الحادّة أفضل من المائي، والأبيض لقوامه أيضاً خير من المائي، والأحمر الدموي أكثر أماناً من الأحمر الصفراوي، والأحمر الصفراوي أيضاً ليس بذلك المخوّف إن كان الصفراء ساكناً ومخوّف إن كان متحرّكاً. والبول الأحمر القاني في أمراض الكلية رديء، فإنه يدلّ في الأكثر على ورم حار، وفي أوجاع الرأس ينذر باختلاط.

وإذا ابتدأ البول في الأمراض الحادة بالأحمر وبقي كذلك ولم يرسب، خيف منه الهلاك ودل على ورم الكلى، فإن كان كدراً مع الحمرة وبقي كذلك، دلّ على ورم في الكبد وضعف الحار الغريزي. ومن ألوان البول ألوان مركّبة، من ذلك اللون الشبيه بغسالة اللحم الطري ويشبه دماً ديف في الماء[1]، وقد يكون من ضعف الكبد، وقد يكون من كثرة الدم، وأكثره من ضعف الكبد من أي سوء مزاج غلب، ويدلّ عليه ضعف الهضم وانحلال القوى، فإن كانت القوة قوية فليس إلا من كثرة الدم وزيادته على المبلغ الذي يفي القوة المميزة بتمييزه بكماله. ومن ذلك اللون الزيتي وهو صفرة يخالطها سلقية ويشبه الزيت للزوجة فيه وإشفاف مع بريق دسمي وقوام مع الشفّ إلى الغلظ ما هو، وفي أكثر الأحوال يدلّ على الشرّ ولا يدلّ على الخير والنضج والصلاح، وربما دلّ في النادر على استفراغ مواد دسمة على سبيل البحران وهذه إنما تكون إذا تعقبه راحة. والمهلك منه ما كانت دسومته منتنة، وخصوصاً البول منه قليلاً قليلاً، وإذا خالطه شيء كغسالة اللحم الطري فهو أردأ، وهذا أكثره في الاستسقاء والسلّ والقولنج الرديء، وربما يعقب الزيتي بولاً أسود متقدّماً، وكان علامة صلاح، وكثيراً ما دلّ البول الزيتي في الرابع على أن المريض سيموت في السابع أعني في الأمراض الحادة. وبالجملة فإن البول الزيتي ثلاثة أصناف فإنه: إما أن يكون كله دسماً، أو يكون أسفله فقط أو يكون أعلاه دسماً، وأيضاً فإنه إما أن يكون زيتياً في لونه فقط كما في السلّ، وخصوصاً في أوّله أو في قوامه فقط أو فيهما جميعاً كما في علل الكلى وفي كمال السلّ وآخره، ومن ذلك الأرجواني وهو ردي قتّال لأنه يدلّ على احتراق المرتين، وقد يكون لون أحمر يجري فيه سواد، فيدلّ على الحميّات المركّبة والحمّيات التي من الأخلاط الغليظة، فإن كان أصفى وكان السواد أميل إلى رأسه دلّ على ذات الجنب.

---

(١) أي خلط مع الماء.

الفصل الثالث : في قوام البول وصفاته وكدورته .

قوام البول، إما أن يكون رقيقاً، وإما أن يكون غليظاً، وإما أن يكون معتدلاً .

والرقيق جداً: يدلّ على عدم النضج في كل حال، أو على السدد في العروق، أو على ضعف الكلية ومجاري البول، فلا يجذب إلا الرقيق، أو يجذب ولا يدفع إلا الرقيق المطيع للدفع، أو على كثرة شرب الماء، أو على المزاج الشديد البرد مع يبس. ويدلّ في الأمراض الحادة على ضعف القوة الهاضمة وعدم النضج وربما دلّ على ضعف سائر القوى حتى لا ينصرف في الماء البتة، بل يزلق كما يدخل والبول الرقيق على هذه الصفة هو في الصبيان أردأ منه في الشبان، لأن الصبيان بولهم الطبيعي أغلظ من بول الشبان، لأنهم أرطب ولأن أبدانهم للرطوبات أجذب، لأنها تحتاج إلى فضل مادة بسبب الاستنماء[١]، فإذا رقّ بولهم في الحميّات الحادة جداً، كانوا قد بعدوا عن حالتهم الطبيعية جداً. واستمرار ذلك بهم يدلّ على العطب فإنه إذا دام دلّ على الهلاك، إلا أن يوافقه علامات صالحة وثبات قوة، فحينئذ يدلّ على خراج يحدث، وخصوصاً تحت ناحية الكبد، وكذلك إذا دام هذا بالأصحاءُ لا يستحيل فيهم، فإنه يدلّ على ورم يحدث حيث يحسون فيه الوجع. وفي الأكثر يعرض لهم أن يحسّوا مع ذلك بوجع في القطن[٢] وفي الكلى، فيدلّ على استعداد لورم، فإن لم يخصّ ذلك الوجع والثقل ناحية، بل عمّ، يدلّ على بثور وجدري وأورام تعمّ البدن. ورقّة البول عند البحران بلا تدريج تنذر بالنكس[٣] .

وأما البول الغليظ جداً، فإنه يدلّ في أكثر الأحوال على عدم النضج، وفي أقلّها على نضج أخلاط غليظة القوام، ويكون في منتهى حميّات خلطية أو انفجار أورام. وأكثر دلائله في الأمراض الحادة هو على الشرّ[٤]، لكن دوام الرقّة على الشر أدلّ، فإن الغليظ يدلّ على هضم ما هو الذي يفيد القوام فيما يدلّ على هضم واستقلال من القوة بالدفع يرجى، وربما يدلّ على فساد المادة. وكثرتها وامتناعها عن النضج المميّز المرسب يدلّ على الشرّ، ويستدلّ على الغالب من الأمرين بما يعقبه من الراحة أو يعقبه من زيادة الضعف. والأسلم من البول الغليظ في الحميّات ما يستفرغ منه شيء كثير دفعة، وأما الذي يستفرغ قليلاً قليلاً

---

(١) أي بسبب نمو أجسادهم نمواً مستمراً، أو بسبب حاجة أجسادهم للنماء.

(٢) في المنطقة القطنية من الظهر وهي المنطقة المحاذية لموضع الكلى وإلى ما قبل العجز.

(٣) أي تنذر بعودة المرض أو زيادة خطورته.

(٤) أي على الخطر والمراد الحمى الشديدة.

فهو دليل على كثرة أخلاط أو ضعف قوة والنافع منه يعقبه بول معتدل مقارن للراحة، وإذا استحال الرقيق إلى الغلظ في الأمراض الحادة ولم يعقب راحة دلّ على الذوبان. والصحيح إذا دام به البول الغليظ وكان يحسّ بوجع في نواحي الرأس وانكسار، فهو منذر له بالحمّى، وربما كان ذلك به من فضل اندفاع أو انفجار أو قروح بنواحي مسالك البول، وإنما كانت الرقّة والغلظ جميعاً يدلان على عدم النضج، لأن النضج يتبعه اعتدال القوام. فالغليظ نضجه أن ينهضم إلى الرقّة، والرقيق نضجه أن ينطبخ إلى السخونة.

والبول الغليظ كما قلنا فيما سلف قد يكون صافياً مشفًّا، وقد يكون كدراً، والفرق بين الغليظ المشفّ وبين الرقيق، أن الغليظ المشفّ إذا مُوِّج بالتحريك، لم تصغر أجزاؤه المتموّجة، بل حدثت فيه أمواج كبار وكانت حركتها بطيئة، وإذا أزبد كان زبده كثير النفّاخات بطيء الانفقاء وتولّد مثل هذا هو عن بلغم جيد الإنهضام، أو صفراء محيّ إن كان له صبغ إلى الصفرة، وإذا لم يكن صبغ دلّ على إنحلال بلغم زجاجي، وهذا كثيراً ما يكون في أبوال المصروعين.

والرقيق الذي يكثر فيه الصبغ يعلم أن صبغه ليس عن نضج وإلا لفعل النضج فيه القوام أولاً، لكنه من اختلاط المرّة به فإن أول فعل الإنضاج التقويم، ثم الصبغ. والنضج في القوام أصلح منه في اللون، فلذلك البول الرقيق الأصفر إذا دام في مدة المرض الحادّ دلّ على شرّ وعلى فتور القوة الهاضمة، وإذا رأيت بولاً رقيقاً وهناك اختلاف أجزاء من الحمرة والصفرة فاحدس تعباً ملهباً وإن كان رقيقاً فيه أشياء كالنخالة من غير علة في المثانة فذلك لاحتراق البلغم.

والبول الغليظ في الأمراض الحادة يدلّ بالجملة على كثرة الأخلاط وربما دلّ على الذوبان وهو الذي إذا بقي ساعة جمد فغلظ. وبالجملة كدورة البول الأرضية مع ريح تخالطه المائية، فإذا اختلطت هذه كانت كدورة وفي انفصال بعضها من بعض يتمّ الصفاء، ثم يجب أن ينظر إلى أحوال ثلاث لأنه، إما أن يبال رقيقاً ثم يغلظ فيدل على أن الطبيعة مجاهدة هو ذا ينضج، لكن المادة بعد لم تطع من كل وجه وهي متأثرة، وربما دلّ على ذوبان الأعضاء. وإما أن يبال غليظاً ثم يصفو ويتميّز منه الغليظ راسباً، فيدلّ على أن الطبيعة قد قهرت المادة وأنضجتها. وكلما كان الصفاء أكثر الرسوب أوفر وأسرع فهو على النضج أدلّ. والحالة المتوسّطة بين الأول والآخر إن دامت وكانت الطبيعة قوية والقوة ثابتة حدس أنه سيبلغ منه الإنضاج التام، وإن لم تكن القوة ثابتة خيف أن يسبق الهلاك النضج، وإذا

طال ولم تكن علامة مخيفة أنذر بصداع لأنه يدلّ على ثوران[١] وعلى رياح بخارية والذي يأخذ من الرقة إلى الخثورة[٢] ويستمرّ خير من الواقف على الخثورة في كثير من الأوقات، وكثيراً ما يغلظ البول ويكدر لسقوط القوّة، لا لدفع الطبيعة.

وأما البول الذي يبال مائياً ويبقى مائياً فهو دليل عدم النضج البتة، والبول الغليظ أحمده ما كان سهل الخروج كثير الانفصال معاً ومثل هذا يبري الفالج[٣] وما يجري مجراه، وإذا كانت أبوال غليظة ثم أخذت ترقّ على التدريج مع غزارة فذلك محمود وربما كان يعقب الغليظ الكدر القليل الكثير، فيكون دليل خير وذلك إذا انفجر الغليظ الكدر الذي كان يبال قليلاً قليلاً ودفعة واحدة بول بولاً كثيراً بسهولة، فإن هذا كثيراً ما تنحلّ به العلّة سواء كانت العلة شيئاً من الحميّات الحادّة أو غيرها من الأمراض الامتلائية، وكان امتلاء لم يعرض بعد منه مرض ظاهر، وهذا ضرب من البول نادر. والبول الطبيعي اللون إذا أفرط في الغلظ دلّ أحياناً على جودة نقص المواد كثيراً ونضجه بسهولة الخروج، وقد يدلّ أحياناً على التلف لدلالته على كثرة الأخلاط وضعف القوة ويدلّ عليه عسر الخروج وقلة ما يخرج.

والبول الغليظ الجيد الذي هو بحران لأمراض الطحال والحميّات المختلطة لا يتوقّع فيه الاستواء، فإن الطبيعة تعمل في الدفع. والبول الميثور في الجملة يدلّ على كثرة الاخلاط مع اشتغال من الطبيعة بها وبإنضاجها. والبول الغليظ الذي له ثقل زيتي يدلّ على حصاة. والبول الغليظ الدال على انفجار الأورام يستدلّ عليه بما يخالطه وبما قد سبقه. أما ما يخالطه فكالمدة، ويدلّ عليها الرائحة المنتنة والجرادات المنفصلة معه كصفائح بيض أو حمر أو كنخالة أو غير ذلك مما يستدلّ عليه بعد، وأما ما سبقه فإن يكون قد كان فيما سلف علامة لورم أو قرحة بالمثانة أو الكلية والكبد أو نواحي الصدر فيدلّ ذلك على الإنفجار من الورم، وإن كان قبله بول يشبه غسالة اللحم الطري، فهو من حدبة الكبد أو براز، كذلك فالورم في تقعيره وإن كان قد سبق ضيق نفس وسعال يابس ووجع في أعضاء الصدر ناخس، فهو ذات الجنب انفجر واندفع من ناحية الشريان العظيم. وإذا كان في ذلك الذي هو المدة نضج كان محموداً وإن كان ذلك البول مغ الغلظ إلى السود، وكان معه وجع في ناحية

---

(١) أي على هياج الأعصاب.

(٢) أي يكون أقرب إلى التخثر والغلظ.

(٣) أي يشفيه.

اليسار، فهو من ناحية الطحال، وعلى هذا القياس إن كان فوق السرّة وأعلى البطن، فهو من ناحية المعدة. وأكثر ذلك يكون من الكبد ومجاري البول.

وربما بال الصحيح المتدع التارك الرياضة بولاً كالمدة والصديد فيتنقى بدنه ويزول ترهّله الذي له بترك الرياضة وإن كان أيضاً في الكبد وما يليه سدد، فربما كان غلظ البول تابعاً لانفتاحها واندفاع مادتها، ولا يكون هذا الغلظ قيحيًا والذي يكون عن الانفجار يكون قيحيًا. والبول الكدر كثيراً ما يدلّ على سقوط القوة، وإذا سقطت القوة استولى البرد، وكان كالبرد الخارج والبول الكدر الشبيه بلون الشراب الرديء، أو ماء الحمص يكون للحبالى وأصحاب أورام حارة مزمنة في الأحشاء. والبول الذي يشبه بول الحمير وأبوال الدواب وكأنه ملخلخ[١] لشدّة بثوره، يدلّ على فساد أخلاط البدن. وأكثره على خام عملت فيه حرارة ما، فيورث ريحاً غليظة، وكذلك قد يدلّ على الصداع الكائن أو المطلّ، وقد يدلّ إذا دام على الترعش[٢].

والبول الذي يشبه لون عضو ما فإن دوامه يدلّ على علة بذلك العضو قال بعضهم: إنه إذا كان في أسفل البول شبيه بغيم، أو دخان، طال المرض، وإن كان في جميع المرض أنذر بموت. والخام يفارق المدّة بالنتن. والبول المختلف الأجزاء كلما كانت الأجزاء الكبار فيه أكثر، دلّ على أن عمل الطبيعة فيه أنفذ والطبيعة أقدر والمسام أشدّ إنفتاحاً. والبول الذي يرى فيه كالخيوط مختلط بعضها ببعض، يدلّ على أنه بيل أثر الجماع وأنت تعلم ذلك بالامتحان[٣].

الفصل الرابع في دلائل رائحة البول.

قالوا: لم ير بول مريض قط توافق رائحته رائحة بول الأصحاء. ونقول: إن كان البول لا رائحة له البتة دلّ على برد مزاج وفجاجة مفرطة، وربما دلّ على الأمراض الحادة على موت الغريزة، فإن كانت له رائحة منتنة ـ فإن كان هناك دلائل النضج ـ كان سببه جرباً وقروحاً في آلات البول، ويستدلّ عليه بعلامات ذلك وإن لم يكن نضج جاز أن يكون من ذلك، وجاز أن يكون للعفونة وإذا كان ذلك في الحميّات الحادة، ولم يكن بسبب أعضاء البول فهو دليل رديء، وإن كان إلى الحموضة دل على أن العفونة هي في أخلاط باردة

(١) ملخلخ: زيدت عليها اللخلخة وهي نوع من الطيب.

(٢) الترعش: الارتعاش أي الارتجاف وعدم الثبات.

(٣) لأن بعض المني والسائل البروستاني يبقى في المخرج فيخرج مع البول.

الجوهر استولى عليها حرارة غريبة. وأما إن كانت العلة حادة، فهو دليل الموت لأنه يدل على موت الحرارة الغريزية واستيلاء برد في الطبع مع حرّ غريب، والرائحة الضاربة إلى الحلاوة تدل على غلبة الدم، والمنتنة شديداً صفراوية، والمنتنة إلى الحموضة سوداوية، والبول المنتن الرائحة إذا دام بالأصحاء دلّ على حميّات تحدث من العفن أو على انتقاض عفونة محتبسة فيهم ويدلّ عليه وجود الخفة إثره، وفي الأمراض الحادة إذا فارق البول من كان يلزمه فيها وزال عنه وكان ذلك الزوال دفعة، ولم يعقب راحة فهو علامة سقوط القوى.

الفصل الخامس: في الدلائل المأخوذة من الزبد.

الزبد يحدث في الرطوبة من الريح المنزرقة في الماء[1]، ومع زرق البول والريح الخارجة مع البول في جوهر البول معونة لا محال، وخصوصاً إذا كانت الريح غالبة في الماء كما يعرض في بول أصحاب التمدّد من النفّاخات الكثيرة. والزبد قد يدل بلونه كما يدلّ بسواده وشقرته على اليرقان وقد يدل بصغره وكبره، فإن كبره يدل على اللزوجة، وإما بقلته وكثرته، فإن كثرته تدل على لزوجة وريح كثيرة، وإما ببقائه طويلاً أو ببقائه سريعاً فإن بقاءه بطيئاً يدلّ على اللزوجة والعبب الباقية في علل الكلى، ويدل على طول المرض لدلالته على الرياح واللزوجة. وبالجملة فإن الخلط اللزج في علل الكلى رديء، ويدل على أخلاط رديئة وبرد.

الفصل السادس في دلائل أنواع الرسوب.

نقول: أولاً إن اصطلاح الأطباء في استعمال لفظة الرسوب والثفل قد زال عن المجرى المتعارف، وذلك لأنهم يقولون رسوب وثفل لا لما يرسب فقط، بل لكل جوهر أغلظ قواماً من المائية متميّز عنها، وإن تعلق وطفا فنقول: إن الرسوب قد يستدلّ منه من وجوه من جوهره ومن كميته ومن كيفيته ومن وضع أجزائه ومن مكانه ومن زمانه ومن كيفية مخالطته. أما دلالته من جوهره فهو أنه، إما أن يكون رسوباً طبيعياً محموداً دالاً على الهضم والنضج الطبيعيين، وهو أبيض راسب متّصل الأجزاء متشابهها مستويها، ويجب أن يكون مستدير الشكل أملس مستوياً لطيفاً شبيهاً برسوب ماء الورد. ونسبة دلالته على نضج المادة في البدن كله كنسبة المدة للبيضاء الملساء المشابهة القوام على نضج الورم، لكن المدة

---

(١) المنزرقة في الماء: المحتقنة به والممتزجة معه والماء أو البول أثناء اندفاعه من المجرى إلى موضع البول يمتزج مع الهواء الذي يمر عبره.

كثيفة وهذه لطيفة. والرسوب والثفل دليل جيّد وإن فات الصبغ والاستواء أدلّ عند الأقدمين من النضج، فإن المستوى الذي ليس بذاك الأبيض، بل هو أحمر أصلح من الأبيض الخشن. وأكثر الرسوب على لون البول وأجود ما خالف الأبيض فهو الأحمر ثم الأصفر ثم الزرنيخي، ويبتدىء الشرّ من العدسي ولا يلتفت إلى ما يقوله الآخرون، فإن البياض قد يكون لا للنضج، والاستواء ليس إلا للنضج. ومن البياض ما يكون عن مخالطة ريح مخالطة شديدة.

وأما الرسوب الرديء المذموم فتشتتّه[١] خير من استوائه، والرسوب الرديء هو الذي تعرفه عن قريب، وأما الرسوب الجيد الذي كلامنا فيه فقد يشبه المدة والخام الرقيقين، ولكن المدة تخالفه بالنتن، والخام يخالفه باندماج أجزائه، وهو يخالف كليهما باللطافة والخفة، وهذا الرسوب إنما يطلب في الأمراض ولا يطلب في حال الصحة، وذلك لأن المريض لا يشك في احتباس مواد رديئة في بدنه في عروقه، فإذا لم ينضج دلّ على الفساد. وأما الصحيح فليس يجب دائماً أن يكون في عرقه خلط ينتقض، بل الأولى أن يدلّ ذلك منهم على فضول تفضل فيهم عن الغذاء عديمة الهضم، ثم يفضل فضل يرسب في البول نضيجاً أو غير نضيج.

والقضاف[٢] يقل فيهم الثفل الراسب في حال الصحة، وخصوصاً المزاولين للرياضات وأصحاب الصنائع المتعبة، وإنما يكثر هذا الرسوب في أبوال السمان المتدعين، وكذلك أيضاً لا يجب أن يتوقع في أبوال المرضى القضاف من الرسوب ما يتوقع في أبدان المرضى السمان، فإن أولئك كثيراً ما تقلع أمراضهم ولم يرسبوا شيئاً، وكثيراً ما لا يبلغ الرسوب في أبوالهم إلى أن يتسفل، بل ربما كان منه شيء يسير طاف، أو يتعلق، وليس كما يقال: كل بول فانه يرسب إلا البول النضيج جداً، بل يجب أن يصبر عليه قليلاً هذا. وأكثر ألوان الرسوب في أكثر الأمر يكون على لون البول، وأجود ما خالف الأبيض هو الأحمر، ثم الأصفر.

وأما الرسوب الغير الطبيعي فمنه خراطي نخالي أو كرسنّي[٣] أو دشيشي شبيه بالزرنيخ الأحمر، والمشبع صفرة ومنه لحمي، ومنه دسمي، ومنه مدّي، ومنه مخاطي،

---

(١) يقال: شتن الشاتن الثوب أي نسجه، فتشتن رواسب البول ظهورها كأنها نسيج.

(٢) القضاف: جمع قضيف وهو النحيف، الضعيف البنية.

(٣) أي بلون الكرسنّة وهي نبات معروف.

ومنه شبيه بقطع الخمير المنقوع، ومنه دموي علقي، ومنه شعري، ومنه رملي حصوي، ومنه رمادي. والخراطي القشوري منه صفائحي كبار الأجزاء بيض وحمر يدل في أكثر الأمر على انفصالها من أعضاء قريبة من مفصل البول، وهي أعضاء البول. والأبيض يدلّ على أنه من المثانة لقروح فيها أو جرب أو تأكل. والأحمر اللحمي على أنه من الكلية، وقد يكون من الصفائحيّ ما هو كمد اللون أدكن أو شبيه بفلوس السمك[١]، وهذا أردأ جداً من جميع أصناف الرسوب الذي نذكره ويدلّ على انجراد[٢] صفائح الأعضاء الأصلية. وأما الجنسان الأولان، فكثيراً ما يضرّان البتة، بل ربما نقيا المثانة.

وقد حكى بعضهم أن رجلاً سُقِيَ الذراريح[٣] فبال قشوراً بيضاً كالفرقيء، وكانت إذا حُلَّت في المائية انحلت وصبغت صبغاً أحمر فبرأ وعاش.

ومن الخراطي ما يكون أقل عرضاً من المذكورين وأثخن قواماً، فإن كان أحمر سمّي كرسنياً، وإن لم يكن أحمر سمي نخالياً، والكرسنّي إن كان أحمر فقد يكون أجزاءً من الكبد محترقة، وقد يكون دماً محترقاً فيها، وقد يكون من الكلية، لكن الكائن من الكلية أشد اتصالاً لحمياً، والآخر إن أشبه بما ليس بلحمي وأقبل للتفتيت، وإن كان شديد الضرب إلى الصفرة فهو عن الكلية لا محالة، فإن الذي عن الكبد يضرب إلى القتمة، وقد يشاركه في هذا أحياناً الذي عن الكلية. وأما النخالي فقد يكون من جرب المثانة وقد يكون من ذوبان الأعضاء والفرق بينهما أنه إن كان هناك حكّة في أصل القضيب ونتن فهو من المثانة وخصوصاً إذا سبقه بول مدّة، وخصوصاً إذا دلّ سائر الدلائل على نضج البول، فتكون العروق العالية صحيحة المزاج لا علة بها، بل بالمثانة، وأما إن كان مع إلهاب[٤] وضعف قوة وسلامة أعضاء البول وكان اللون إلى الكمودة، فهو من ذوبان خلط. وأما السويقي[٥] والدشيشي فأكثره من احتراق الدم، وهو إلى الحمرة وقد يكون كثيراً من ذوبان الأعضاء وانجرادها إن كان إلى البياض، وقد يكون أيضاً من المثانة الجربة في الأقل، وأنت يمكنك أن تتعرّف وجه الفرق بينهما بما قد علمت.

---

(١) فلوس السمك: قشره.

(٢) انجراد: تحطم هذه الصفائح وخروجها بالتالي مع البول.

(٣) الذراريح ج الذّرّاح أو الذُّرُّوج، وهي دويبة مجزّع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة لها جناحان تطير بهما وهي من السموم وتسمى أيضاً الذّبّان الهندي، ومسحوقها يستعمل في الأدوية المفردة.

(٤) إلهاب: حريق يحسه المرء في مجرى البول ويدوم لفترة بعد التبول.

(٥) سويقي: نسبة للسويق وهو دقيق الحنطة أو الشعير المقلو في السمن ولونه أشبه بلون العاج.

وأما إن كان إلى السواد فهو من احتراق الدم وخصوصاً في الطحال، وجميع الرسوب الصفائحي الذي لا يكون عن سبب في المثانة والكلية ومجاري البول، فإنه في الأمراض الحادة رديء مهلك وقد عرفت من هذه الجملة حال اللحمي وأن أكثره يكون من الكلية وأنه متى لا يكون عن الكلية، فإنما يكون إذا كان اللحم صحيح اللحمية، ولا ذوبان في البدن. والبول النضيج يدلّ على صحة الأوردة، فإن عِلَلَ الكِلْية لا تمنع نضج البول لأن ذلك فوقها.

وأما الرسوب الدسمي فيدل على ذوبان الشحم والسمن واللحم أيضاً. وأبلغه الشبيه بماء الذهب، ويستدلّ على مبدئه من القلة والكثرة ومن المخالطة والمفارقة، فإنه إذا كان كثيراً متميّزاً فاحدس أنه من ناحية الكلية لذوبان شحمها، وإن كان أقل وشديد المخالطة فهو من مكان أبعد، وإذا رأيت في البول قطعة بيضاء مثل حب الرمان فذلك من شحم الكلية.

وأما المرّي فيدل على قرحة منفجرة وخصوصاً في أعضاء البول، ولا سيما إذا كان هناك ثفل محمود راسب. والمخاطي يدل على غليظ خام، إما كثير في البدن أو مدفوع عن آلات البول وبحران عرق النسا ووجع المفاصل. ويستدلّ عليه بالخفة عقبه، وربما لطف ورقّ فظن رسوباً محموداً، فلذلك يجب أن لا يغتر في الأمراض بما يرى في هيئة الرسوب المحمود إذ لم يكن وقت النضج ولا دلائله حاضرة، وقد يدلّ على شدّة برد من مزاج الكِلْية، والفرق بين المدّي والخام، أن المدّي يكون مع نتن، وتقدم دليل ورم ويسهّل اجتماع أجزائه وتفرّقها ويكون منه ما يخالط المائية جداً، ومنه ما يتميّز، وأما الخام فإنه كدر غليظ لا يجتمع بسهولة ولا يتشتّت بسهولة. والبول الذي فيه رسوب مخاطي كثير إذا كان غزيراً وكان في آخر النقرس وأوجاع المفاصل دلّ على خير.

وأما الرسوب الشعري فهو لانعقاد رطوبة مستطيلة من حرارة فاعلة فيها، وربما كان أبيض، وربما كان أحمر ويكون انعقاده في الكلية وقيل: إنه ربما كان أشباراً في طوله.

وأما الشبيه بقطع الخمير المنقوع فيدل على ضعف المعدة والأمعاء وسوء الهضم فيهما، وربما كان سببه تناول اللبن والجبن.

وأما الرملي فيدلّ دائماً على حصاة منعقدة أو في الانعقاد أو في الانحلال، والأحمر منه من الكلية، والذي ليس بأحمر هو من المثانة.

وأما الرمادي فأكثر دلالته على بلغم أو مَدَّة عرض لها اللبث تغير لون وتقطّع أجزاء، وقد يكون لاحتراق عارض لها.

وأما الرسوب العلقي فإن كان شديد الممازجة دل على ضعف الكبد، أو دون ذلك دل على جراحة في مجاري البول وتفرّق اتصال فيها، وإن كان متميزاً فأكثره دلالة من المثانة والقضيب وسنستقصي هذا في الأمراض الجزئية في باب بول الدم.

وإذا كان في البول مثل علق أحمر والمريض مطحول ذبل طحاله. واعلم أنه لا يخرج في علل المثانة دم كثير لأن عروقها مخالطة مندسّة في جرمها ضيقة قليلة. وأما دلالة الرسوب من كميته، فإما من كثرته وقلّته، ويدل على كثرة السبب الفاعل له وقلته، وإما من مقداره في صغره وكبره كما ذكرناه في الرسوب الخراطي. وأما دلالته من كيفيته، فإما من لونه فإن الأسود منه دليل رديء على الأقسام التي ذكرناها، وأسلمه ما كان الرسوب أسود والمائية ليست بسوداء، والأحمر يدل على الدموية وعلى التخم، والأصفر على شدة الحرارة وخبث العلّة، والأبيض منه محمود على ما قلنا، ومنه مذموم مخاطي، ومدّي أو رغوي مضادّ للنضج والأخضر أيضاً طريق إلى الأسود. وأما من رائحته فعلى ما سلف، وأما من وضعه فمن ملاسته وتشتّته، فإن الملاسة والاستواء في الرسوب المحمود أحمد، وفي المذموم أردأ. والتشتّت يدل على رياح وضعف هضم. وأما دلالته من مكانه فهو، إما أن يكون طافياً ويسمى غماماً، وإما متعلقاً وهو الواقف في الوسط وهو أكثر نضجاً من الأول وخير المتعلق ما مال خمله وهدبه إلى أسفل، وإما راسباً في الأسفل وهو أحس نضجاً، هذا في الرسوب المحمود. وأما المذموم فاخفّه أصلحه مثل الأسود، وذلك في الحميّات الحادة وكذلك إذا كان الخلط بلغمياً أو سوداوياً، فالسحابي خير من الراسب، فإنه يدل على تلطيفه إلا أن يكون سبب الطفو الريح الكثيرة جداً، وإذ لم يكن ذلك فإن الطافي منه أسلم ثم المتعلق وشره الراسب وسبب الطفو حرارة مصعدة أو ريح.

والرسوب المتميز يطفو في الغليظ وخصوصاً إذا خفّ ويرسب في الرقيق خصوصاً إذا ثقل، وإذا ظهر المتعلق والطافي في أول المرض، ثم دام دل على أن البحران يكون بالخراج، لكن النحفاء قد ينقضي مرضهم برسوب محمود طاف أو متعلّق، كما ذكرنا فيما سلف. والطافي والمتعلق الدسومي إذا كان شبيهاً بنسج العنكبوت أو تراكم الزلال فهو علامة رديئة.

وكثيراً ما يظهر ثفل طاف غير جيد فيخاف منه، لكنه يكون ذلك ابتداء النضج،

ويحول إلى الجودة ثم يتعلق ثم يرسب فيكون دليلاً غير رديء. وأما إذا تعقبته رسوبات رديئة فالخوف الذي وقع منه في أول الأمر واجب، وأما دلالة الرسوب من زمانه فإنه إذا بيل فأسرع الرسوب، فهو علامة جيدة في النضج، فإذا أبطأ أو لم يرسب فهو دليل عدم النضج بقدر حاله، وأما الدلالة من هيئة مخالطته، فكما قلنا في ذكر بول الدم والدسم، وأنت تعلم جميع ذلك.

الفصل السابع: في دلائل كثرة البول وقلّته.

البول القليل المقدار يدلّ على ضعف القوى، والذي يقلّ عن المشروب يدل على تحلّل كثير أو استطلاق بطن واستعداد للإستسقاء[1]. وكثير المقدار قد يدل على ذوبان وعلى استفراغ فضول ذائبة في البدن، ويستدلّ على إصابة الفرق بينهما بحال القوة.

والبول الرديء اللون الدال على الشرّ كلما كان أغزر كان أسلم وإذا كان متقطعاً دلّ على الشر أكثر كالأسود والغليظ.

والبول المختلف الأحوال الذي تارة يبال كثيراً وتارة يبال قليلاً وتارة يحتبس، هو دليل جهاد متعب من الغريزة، وهو دليل رديء.

والبول الغزير في الأمراض الحادة إذا لم يعقب راحة، فهو من دليل دقّ أو تشنّج من التهاب وكذلك العرق والبول الذي يقطر في الأمراض الحادة قطرة قطرة من غير إدرار يدل على آفة في الدماغ تأدّت إلى العصب والعضل فإن كان الحمّى ساكنة، وهناك دلائل السلامة أنذر برعاف. والأوّل على اختلاط العقل وفساد الذهن.

وإذا قلّ بول الصحيح ورقّ ودام ذلك وأحسّ بثقل ووجع في القطن دلّ على ورم صلب بنواحي الكلية، وإذا غزر البول في علة القولنج فربما يبشر بإقبال خاصة إذا كان أبيض[2] سهل الخروج.

الفصل الثامن: في البول النضيج الصحي الفاضل.

هو معتدل القوام لطيف الصبغ إلى الأترجية محمود الرسوب، إن كان فيه على الصفة المذكورة من البياض والخفة والملاسة والاستواء وإستدارة الشكل، وتكون الرائحة معتدلة

---

(١) لأن الجسد يتمسك بالرطوبات والماء وكثرة الماء في الأعضاء استسقاء.

(٢) أي شفافاً.

لا منتنة ولا خامدة، ومثل هذا البول إذا رؤي في مرض في غاية الحدّة دفعة دلّ على إفراق يكون في اليوم الثاني وأنت تعرف ذلك.

الفصل للتاسع: في أبوال الأسنان(١).

الأطفال أبوالهم تضرب إلى اللبنيّة من جهة غذائهم ورطوبة مزاجهم، ويكون أميل إلى البياض. **والصبيان** بولهم أغلظ وأثخن من بول الشبان وأكثر بثوراً، وقد ذكرنا هذا من قبل. **وبول الشبان** إلى الناريّة واعتدال القوام. **وبول الكهول** إلى البياض والرقّة، وربما كان غليظاً بحسب فضول فيهم يكثر استفراغها. **وبول المشايخ** أشدّ رقة وبياضاً ويعرض لهم الغلظ المذكور ندرة. وإذا كان بولهم شديد الغلظ كانوا بعرض حدوث الحصاة فيهم.

الفصل العاشر: في أبوال النساء والرجال.

بول النساء على كل حال أغلظ وأشدّ بياضاً وأقل رونقاً من بول الرجال، وذلك لكثرة فضولهن وضعف هضمهن وسعة منافذ ما يندفع عنهن، ولما يتحلّل إلى آلات أبوالهن من أرحامهن. ثم اعلم أن بول الرجال إذا حركته فكدر، مالت كدرته إلى فوق، وهو في الأكثر يكدر. وبول النساء لا يكدره التحريك لقلة تميزه، ويكون في الأكثر على رأسه زبد مستدير وإن تكدر كان قليل الكدر.

وبول الرجل على أثر جماعه فيه خيوط منتسج بعضها في بعض.

وبول الحبالى صاف عليه ضباب في رأسه، وربما كان على لون ماء الحمّص وماء الأكارع(٢) أصفر فيه زرقة، وعلى رأسه ضباب، وكيف كان فيرى في وسطه كقطن منفوش، وكثيراً ما يكون مثل الحب ينزل ويصعد. وإن كانت الزرقة شديدة الظهور فهو أول الحمل وإن كان بدلها حمرة فهو آخره، وخصوصاً إذا كان يتكدّر بالتحريك. **وبول النفساء** في الأكثر يكون أسود فيه كالمداد والسخام.

الفصل الحادي عشر: في أبوال الحيوانات للامتحان وبيان مخالفتها لأبوال الناس.

فنقول: ربما انتفع الطبيب عند وقوفه على أبوال الحيوانات فيما يجرّب به، إذا اتفق أن أصاب، وذلك عسر، قالوا: إن **بول الجمال** يكون في القارورة كالسمن الذائب مع كدورة وغلظ من خارج، **وبول الدواب** يشبهه، لكنه أصفى، ويخيل أن نصف قارورته

---

(١) أي الأعمار المختلفة.

(٢) الأكارع (الكوارع) من الركبة فما دون من أرجل البقر والغنم.

الأعلى صاف ونصفه الأسفل كدر. **وبول الغنم أبيض في صفرة قريب من بول الناس،** ولكن ليس له قوام، وثفله كالدهن، أو كثفل الدهن، وكلما كان غذاؤه أجود فهو أصفى. **وبول الظبي** يشبه بول الغنم والناس، ولكن ليس له قوام ولا ثفل له، وهو أصفى من بول الغنم.

الفصل الثاني عشر: في أشياء سيّالة تشبه الأبوال والتفرقة بينها وبين الأبوال.

إعلم أن السكنجبين[1] وجميع السيّالات من ماء العسل وماء التين، وغير ذلك من ماء الزعفران ونحوه كلما قربت منه ازدادت صفاء. والبول بالخلاف. وماء العسل أصفر الزبد، وماء التين يرسب ثفله من جانب لا في الوسط ولا بالهندام ولا حركة له. فليكن هذا المبلغ كافياً في ذكر أحوال البول. وسيأتيك في الكتب الجزئية تفصيل آخر للبول.

الفصل الثالث عشر: في دلائل البراز.

البراز قد يستدلّ من كميته بأن ينظر أنه أقل من المطعوم، أو أكثر، أو مساو، ومن المعلوم أن زيادته بسبب أخلاط كثيرة، وقلّته لقلّتها أو لاحتباس كثير منه في الأعور والقولون، أو اللفائف وذلك من مقدمات القولنج، ويدلّ على ضعف القوّة الدافعة، وقد يستدلّ من قوامه:

فيدلّ الرطب منه إما على سدد، وإما على سوء هضم، وقد يدلّ على ضعف من الجداول فلا تمتص الرطوبة، وقد يكون لنزلات من الرأس أو لتناول شيء مرطب للبراز.

وأما اللزوجة من الرطب فقد تدلّ على الذوبان وذلك يكون مع نتن، وقد تدلّ على كثرة أخلاط رديئة لزجة وذلك لا يكون مع فضل نتن وقد تدلّ على أغذية لزجة تنوولت غير قليلة مع حرارة قوية في المزاج لم يجد بينهما الهضم.

أما الزبدي منه فإنه يدلّ على غليان من شدة الحرارة أو على مخالطة من رياح كثيرة.

وأما اليابس من البراز فيدلّ على تعب وتحلّل أو على كثرة درور البول أو على حرارة نارية أو يبس أغذية أو طول لبث في المعي على ما سنصفه في بابه وإذا خالط اليابس الصلب رطوبة دلّ على أن يبسه لطول احتباسه في رطوبات مانعة له من البروز، وعدم مرار لاذع معجل، وإذا لم يكن هناك طول احتباس ولا علامات رطوبة في الأمعاء، فالسبب فيه انصباب فضل صديدي لاذع انصب من الكبد مما يليه ولم يمهل بلذعه ريث أن يختلط.

---

(١) سكنجبين: شراب من خل وعسل.

وقد يستدلّ من لون البراز: ولونه الطبيعي ناري خفيف النارية، فان اشتد دلّ على كثرة المرار، **وإن نقص** دلّ على الفجاجة وعدم النضج، **وإن أبيضّ** فربما كان بياضه بسبب سدّة من مجرى المرار، فيدلّ ذلك على يرقان، **وإن كان مع البياض قيح** له ريح المَدَّة فإنه يدلّ على انفجار دبيلة[١]. وكثيراً ما يجلس الصحيح المتدع التارك للرياضة صديدياً ومدياً، فيكون ذلك استنقاء واستفراغاً محموداً يزول به ترهّله الحادث له لعدم الرياضة، وكما قلنا في البول.

واعلم أن **اللون الناري المفرط جداً** من البراز كثيراً ما يدل في وقت منتهى الأمراض على النضج، وكثيراً ما يدلّ على رداءة الحال والأسود يدلّ على مثل دلائل البول الأسود، فإنه يدلّ على احتراق شديد، أو على نضج مرض سوداوي أو على تناول صابغ، أو على شرب مستفرغ للسوداء. والأول هو الرديء، والكائن عن السوداء الصرف ليس يكفي أن يستدلّ عليه من لونه، بل من حموضته وعفوصته وغليان الأرض منه وهو رديء برازاً أو قياً[٢]. ومن خواصه أن له بريقاً. وبالجملة فإن الخلط السوداوي الصرف قاتل في أكثر الأمر لخروجه، أي دليل على الهلاك. **وأما الكيموس الاسود** فكثيراً ما يقع خروجه، وذلك لأنّ خروج السوداء الاصليّة يدلّ على غاية احتراق البدن وفناء رطوباته. **وأما البراز الأخضر** فإنه يدلّ على انطفاء الغريزة والكمد كذلك، وقد يستدلّ من هيئة البراز أيضاً في الضمود والانتفاخ فإن الانتفاخ كزبل البقر يدلّ على ريح وقد يستدلّ من وقته، فإن البراز إذا أسرع خروجه وتقدم العادة، فهو دليل رديء يدلّ على كثرة مرارة وضعف قوّة ماسكة، وإن أبطأ خروجه دلّ على ضعف الهاضمة وبرد الأمعاء وكثرة الرطوبة. والصوت يدل على رياح نافخة والألوان المنكرة والمختلفة رديئة وسنذكرها في الكتاب الجزئي. وأفضل البراز المجتمع المتشابه الأجزاء الشديد اختلاط المائية باليبوسة الذي ثخنه كثخن العسل، وهو سهل الخروج لا يلذع ولونه إلى الصفرة غير شديد النتن ولا دعامة غير ذي بقابق وقراقر وغير ذي زبدية، وهو الذي خروجه في الوقت المعتاد بمقدار تقارب المأكول في الكمية.

واعلم أنه ليس كلّ استواء براز محمود ولا كل ملاسة فإنهما ربما كانا للنضج البالغ المتشابه في كل جزء، وربما كانا لاحتراق وذوبان متشابه، وهما حينئذ من شرّ العلامات.

---

(١) الدبيلة: خرَّاج أو دُمّل كبير.
(٢) قياً: قيئاً.

واعلم أن البراز المعتدل القوام الذي هو الى الرقة انما يكون محموداً إذا لم يكن مع قراقر رياح، ولا كان منقطع الخروج قليلاً قليلاً، وإلا فيجوز أن يكون اندفاعه لصديد يخالطه مزعج فلا يذره يجتمع هذا، وقد يراعي علامات تظهر في العروق وفي أشياء أخر، إلا أن الكلام فيها أخص بالكلام الجزئي وكذلك نجد في الكلام الجزئي فضل شرح لأمر البراز والبول وغير ذلك فافهم جميع ما بيّنّا.

الفن الثالث

يشتمل على فصل واحد وخمسة تعاليم

الفصل المفرد

في سبب الصحة والمرض وضرورة الموت

إعلم أنّ الطبّ ينقسم بالقسمة الأولى إلى جزأين: جزء نظري وجزء عملي، وكلاهما علم ونظر، لكنّ المخصوص بإسم النظري هو الذي يفيد علم آراء فقط من غير أن يفيد علم عمل البتّة، مثل الجزء الذي يعلم فيه أمر الأمزاج والأخلاط والقوى وأصناف الأمراض والأعراض والأسباب. والمخصوص باسم العملي هو الذي يفيد علم كيفية العمل والتدبير، مثل الجزء الذي يعلمك أنك كيف تحفظ صحّة بدن بحال كذا، أو كيف تعالج بدناً به مرض كذا ولا تظنن أن الجزء العملي هو المباشرة والعمل، بل الجزء الذي يتعلّم فيه علم المباشرة والعمل وكنا قد عرفناك هذا فيما سلف وقد فرغنا في الفن الأول من الجزء النظري الكلي من الطب. ونحن نصرف ذكرنا في الباقيين إلى الجزء العملي منه على نحو كلي.

والجزء العملي منه ينقسم قسمين: **أحدهما**: علم تدبير الأبدان الصحيحة أنه كيف يحفظ عليها صحتها، وذلك يسمى علم حفظ الصحّة.

والقسم الثاني: علم تدبير البدن المريض أنه كيف يرد إلى حال الصحة، ويسمى علم العلاج.

ونحن نبدأ ونكتب في هذا الفن موجزاً من الكلام في حفظ الصحة فنقول: إنه لما كان المبدأ الأول لتكوّن أبداننا شيئين: **أحدهما**: المني من الرجل والأصحّ من أمره أنه قائم مقام الفاعل. **والثاني**: مني المرأة ودم الطمث، والأصح من أمره أنه قائم مقام المادة. وهذان الجوهران مشتركان في أن كل واحد منهما سيّال رطب وإن اختلفا بعد ذلك وكانت المائية والأرضية في الدم، ومني المرأة أكثر. والهوائية والنارية في مني الرجل أغلب، وجب أن يكون أول انعقاد هذين انعقاداً رطباً، وإن كانت الأرضية والنارية موجودتين أيضاً

فيما تكون منهما، وكانت الأرضية بما فيها من الصلابة، والنارية بما فيها من الإنضاج، قد تعاونا فصلبتا المنعقد وعقدتاه فضل تصليب وتعقيد، لكنه ليس يبلغ ذلك حدّ انعقاد الأجسام الصلبة مثل الحجارة والزجاج حتى لا يتحلّل منهما شيء أو يكون يتحلّل شيء غير محسوس فيكون في أمن من الآفات العارضة لسبب التحلّل دائم، أو طويل الزمان جداً. وليس الأمر هكذا، ولذلك فإن أبداننا معرضة لنوعين من الآفات وكل واحد منهما له سبب من داخل وسبب من خارج. وأحد نوعي الآفة، هو تحلّل الرطوبة التي منها خلقنا وذا واقع بالتدريج. والثاني تعفّن الرطوبة وفسادها وتغيّرها عن الصلوح لإمداد الحياة، وهذا غير الوجه الأول وإن كان يؤذي تأذية ذلك إلى الجفاف بأن يفسد أولاً الرطوبة، ويخالف هيئة صلوحيتها لأبداننا، ثم آخر الأمر يتحلّل عن التعفّن، فإن العفونة تفيد أولاً الرطوبة، ثم تحلّلها وتذر الشيء اليابس الرمادي. وهاتان الآفتان خارجتان عن الآفات اللاحقة من أسباب أخرى كالبرد المجمد والسموم وأنواع تفرّق الاتصال المهلك وسائر الأمراض. ولكنّ النوعين المذكورين أخصّ تسخيناً، هذا وأحرى أن نعتبرهما في حفظ الصحة وكل واحد منهما يقع من أسباب خارجة ومن أسباب باطنة.

أما الأسباب الخارجة: فمثل الهواء المحلّل والمعفّن.

وأما الأسباب الباطنة: فمثل الحرارة الغريزية التي فينا المحلّلة لرطوباتنا والحرارة الغريبة المتولّدة فينا عن أغذيتنا وغيرها المتعفنة.

وهذه الأسباب كلها متعاونة على تجفيفنا بل أول استكمالنا وبلوغنا وتمكّننا من أفاعيلنا يكون بجفاف كثير يعرض لنا، ثم يستمرّ الجفاف إلى أن يتمّ، وهذا الجفاف الذي يعرض لنا أمر ضروري لا بدّ منه، فإنا من أول الأمر ما نكون في غاية الرطوبة ويجب لا محالة أن تكون حرارتنا مستولية عليها، وإلا احتقنت فيها، فهي تفعل فيها لا محالة دائمة وتجففها دائماً، ويكون أول ما يظهر من تجفيفها هو إلى الاعتدال ثم إذا بلغت أبداننا إلى الحدّ المعتدل من الجفاف والحرارة بحالها، لا يكون التجفيف بقدر التجفيف الأول بل أقوى، لأن المادة أقل فهي أقبل فيؤدي لا محالة إلى أن يزداد التجفيف على المعتدل فلا يزال يزداد لا محالة إلى أن تفنى الرطوبات، فتصير الحرارة الغريزية بالعرض سبباً لإطفاء نفسها إذ صارت سبباً لإفناء مادتها كالسراج الذي يطفأ إذا أفنيت مادته وكلما أخذ التجفيف في الزيادة أخذت الحرارة في النقصان، فعرض دائماً عجز مستمر إلى الإمعان، وعجز عن استبدال الرطوبة بدل ما يتحلّل متزايداً دائماً، فيزداد التجفيف من وجهين: **أحدهما:**

لتناقص لحوق المادة، والآخر لتناقص الرطوبة في نفسها بتحليل الحرارة فيزداد ضعف الحرارة لاستيلاء اليبوسة على جوهر الأعضاء ونقصان الرطوبة الغريزية التي هي كالمادة وكالدهن للسراج لأن السراج له رطوبتان ماء ودهن يقوم بأحدهما وينطفىء بالآخر، كذلك الحرارة الغريزية تقوم بالرطوبة الغريزية وتختنق بالغريبة، وازدياد الرطوبة الغريبة التي هي عن ضعف الهضم التي هي كالرطوبة المائية للسراج، فإذا تمّ الجفاف طفئت الحرارة وكان الموت الطبيعي. وإنما بقي البدن مدة بقائه لا لأن الرطوبة الطبيعية الأولية قاومت تحليل حرارة العالم وحرارة بدنه في غريزته، وما يحدث من حركاته هذه المقاومة المديدة، فإنها أضعف مقاومة من ذلك، لكن إنما أقامها الاستبدال بدل ما يتحلّل منها، وهو الغذاء. ثم قد بينا أن الغذاء إنما تتصرّف فيه القوة وتستعمله إلى حدّ، وصناعة حفظ الحصّة ليست صناعة تضمن الأمان عن الموت ولا تخلص البدن عن الآفات الخارجة، ولا أن تبلغ بكل بدن غاية طول العمر الذي يحب الإنسان مطلقاً، بل إنما تضمن أمرين: منع العفونة أصلاً وحماية الرطوبة كي لا يسرع إليها التحلّل وفي قوتها أن تبقى إلى مدة تقتضيها بحسب مزاجها الأول ويكون ذلك بالتدبير الصواب في استبدال البدن بدل ما يتحلّل مقدار الممكن.

والتدبير المانع من استيلاء أسباب معجلة للتجفيف دون الأسباب الواجبة للتجفيف، وبالتدبير المحرز عن تولّد العفونة لحماية البدن وحراسته عن استيلاء حرارة غريبة خارجاً أو داخلاً، إذ ليست الأبدان كلها متساوية في قوة الرطوبة الأصلية والحرارة الأصلية، بل الأبدان مختلفة في ذلك ولكل بدن حدّ في مقاومة الجفاف الواجب، يقتضيه مزاجه وحرارته الغريزية. ومقدار رطوبته الغريزية لا يتعداه، ولكن قد يسبق بوقوع أسباب معينة على التجفيف أو مهلكة بوجه آخر، وكثير من الناس يقول: إن الآجال الطبيعية هي هذه وإن الآجال العرضية هي الأخرى، وكأنّ صناعة حفظ الصحة هي المبلغة بدن الإنسان هذا السنّ الذي يسمّى أجلاً طبيعياً على حفظ للملائمات وقد وكل بهذا الحفظ قوتان يخدمهما الطبيب:

إحداهما طبيعية: وهي الغاذية فتخلف بدل ما يتحلّل من البدن الذي جوهره إلى الأرضية والمائية.

والثانية حيوانية: وهي القوة النابضة لتخلّف بدل ما يتحلّل من الروح الذي جوهره هوائي ناري.

ولما لم يكن الغذاء شبيهاً بالمغتذي بالفعل، خلقت القوة المغيرة لتغير الأغذية إلى مشابهة المغتذيات بل إلى كونها غذاء بالفعل وبالحقيقة، وخلق لذلك آلات ومجار هي للجذب والدفع والإمساك والهضم.

فنقول: إن ملاك الأمر في صناعة حفظ الصحة هو تعديل الأسباب العامة اللازمة المذكورة. وأكثر العناية بها هو في تعديل أمور سبعة: تعديل المزاج، واختيار ما يتناول، وتنقية الفضول، وحفظ التركيب، وإصلاح المستنشق، وإصلاح الملبوس، وتعديل الحركات البدنية والنفسانية. ويدخل فيها بوجه مّا النوم، واليقظة. وأنت تعرف مما سلف بيانه أنه لا الاعتدال حدّ واحد، ولا الصحة ولا أيضاً كل واحد من المزاج داخل في أن يكون صحة مّا، واعتدالاً ما في وقت ما، بل الأمر بين الأمرين. فلنبدأ أولاً بتدبير المولود المعتدل المزاج في الغاية.

التعليم الأول

في التربية ـ وهو أربعة فصول

الفصل الأول

في تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهض

أمّا تدبير الحوامل واللواتي يقاربن الولادة فسنكتبه في الأقاويل الجزئية، وأما المولود المعتدل المزاج إذا ولد، فقد قال جماعة من الفضلاء: أنه يجب أن يبدأ أول شيء بقطع سرّته فوق أربع أصابع، وتربط بصوف نقي فتل فتلاً لطيفاً كي لا يؤلم وتوضع عليه خرقة مغموسة في الزيت. ومما أمر به في قطع السرّة أن يؤخذ العروق الصفر ودم الأخوين والأنزروت[1] والكمون والأشنة والمرّ أجزاء سواء تسحق وتذرّ على سرّته، ويبادر إلى تمليح بدنه بماء الملح الرقيق لتصلب بشرته وتقوى جلدته. وأصلح الأملاح ما خالطه شيء من شادنج وقسط وسمّاق وحلبة وصعتر ولا يملح أنفه ولا فمه. والسبب في إيثارنا تصليب بدنه، أنه في أول الأمر يتأذّى من كل ملاق يستخشنه ويستبرده، وذلك لرقّة بشرته وحرارته فكل شيء عنده بارد وصلب وخشن، وإن احتجنا أن نكرر تمليحه، وذلك إذا كان كثير الوسخ، والرطوبة فعلنا ثم نغسله بماء فاتر وننقي منخريه دائماً بأصابع مقلمة الأظفار[2]، ونقطر في عينيه شيئاً من الزيت ويدغدغ دبره بالخنصر لينفتح، ويتوقّى أن يصيبه برد، وإذا سقطت سرّته وذلك بعد ثلاثة أيام أو أربعة، فالأصوب أن يذرّ عليه رماد الصدف، أو رماد عرقوب العجل أو الرصاص المحرق مسحوقاً أيها كان بالشراب.

وإذا أردنا أن نقمطه فيجب أن تبدأ القابلة وتمسّ أعضاءه بالرفق، فتعرض ما يستعرض، وتدقّ ما يستدقّ وتشكّل كل عضو على أحسن شكله كل ذلك بغمز لطيف

---

(١) الأنزروت والعنزروت واحد، وهو صمغ نباتي وسيأتي ذكره في الأدوية المفردة.

(٢) لأن الأظفار غير المقلمة لا بد أن يكون تحتها بعض الأقذار أو تكون جارحة أشبه بالشفرة فتؤذيه.

بأطراف الأصابع. ويتوالى في ذلك معاودات متوالية وتديم مسح عينيه بشيء كالحرير، وغمز مثانته ليسهل انفصال البول عنها ثم نفرش يديه، وتلصق ذراعيه بركبتيه وتعمّمه أو تقلنسه بقلنسوة مهندمة على رأسه، وتنوّمه في بيت معتدل الهواء ليس ببارد ولا حار، ويجب أن يكون البيت إلى الظلّ والظلمة ما هو لا يسطع فيه شعاع غالب.

ويجب أن يكون رأسه في مرقده أعلى من سائر جسده، ويحذر أن يلوي مرقده شيئاً من عنقه وأطرافه وصلبه.

ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفاً وبالمائل إلى الحرارة الغير اللاذعة شتاء وأصلح وقت يغسل ويستحم به هو بعد نومه الأطول، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثة وأن ينقل بالتدريج إلى ما هو أضرب إلى الفتور إن كان الوقت صيفاً. وأما في الشتاء فلا يفارقن به الماء المعتدل الحرارة، وإنما يحمّم مقدار ما يسخن بدنه ويحمّ ثم يخرج ويصان سماخه عن سبوق الماء إليه[1].

ويجب أن يكون أخذه وقت الغسل على هذه الصفة وهو أن يؤخذ باليد اليمنى على الذراع الأيسر معتمداً على صدره دون بطنه، ويجتهد في وقت الغسل أن تمس راحتاه ظهره وقدمه رأسه بلطف وبرفق، ثم تنشفه بخرقة ناعمة وتمسحه بالرفق وتضجعه أولاً على بطنه، ثم على ظهره ولا يزال مع ذلك يمسح ويغمز ويشكل، ثم يرد فيعصب في خرقة ويقطر في أنفه الزيت العذب، فإنه يغسل عينيه وطبقاتهما.

الفصل الثاني

في تدبير الأوضاع والنقل

أما كيفية إرضاعة وتغذيته، فيجب أن يرضع ما أمكن بلبن أمه، فإنه أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه، وهو في الرحم أعني طمث أمه، فإنه بعينه هو المستحيل لبناً وهو أقبل لذلك وآلف له حتى إنه قد صحّ بالتجربة أن لقامه حلمة أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه، ويجب أن يكتفى بإرضاعه في اليوم مرتين أو ثلاثاً، ولا يبدأ في أوّل الأمر في

(١) السماخ: ثقب الأذن والمراد صيانة الأذن عن دخول الماء إليها لأنه يسبب له التهابات في الأذن قد تنتقل إلى الدماغ.

إرضاعه بإرضاع كثير، على أنه يستحبّ أن تكون من ترضعه في أول الأمر غير أمه حتى يعتدل مزاج أمه، والأجود أن يلعق عسلاً ثم يرضع. ويجب أن يحلب من اللبن الذي يرضع منه الصبي في أول النهار حلبتان أو ثلاثة ثم يلقم الحلمة، وخصوصاً إذا كان باللبن عيب، والأولى باللبن الرديء والحريف أن لا ترضعها المرضعة وهي على الريق، ومع ذلك فإنه من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضاً لتقوية مزاجه: **أحدهما**: التحريك اللطيف، **والآخر**: الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال. وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئة للرياضة، والموسيقى: أحدهما ببدنه والآخر بنفسه، فإن مَنَعَ عن إرضاعة لبن والدته مانعٌ من ضعف وفساد لبنها أو ميله إلى الرِّقة، فينبغي أن يختار له مرضعة على الشرائط التي نصفها، بعضها في سنّها، وبعضها في سحنتها، وبعضها في أخلاقها. وبعضها في هيئة ثديها، وبعضها في كيفية لبنها، وبعضها في مقدار مدّة ما بينها وبين وضعها[1]، وبعضها من جنس مولودها[2]، وإذا أصبت شرائطها فيجب أن يجاد غذاؤها فيجعل من الحنطة والخندريس ولحوم الخرفان والجداء والسمك الذي ليس بعفن اللحم ولا صلبه. والخسّ غذاء محمود واللوز أيضاً والبندق. وشرّ البقول لها الجرجير والخردل والباذروج[3] فإنه يفسد اللبن وفي النعناع قوة من ذلك.

وأما شرائط المرضع فسنذكرها: ونبدأ بشريطة سنها فنقول: إنَّ الأحسن أن يكون ما بين خمس وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة، فإن هذا هو سن الشباب وسن الصحة والكمال. وأما في شريطة سحنتها وتركيبها، فيجب أن تكون حسنة اللون، قوية العنق والصدر واسعته، عضلانية صلبة اللحم، متوسّطة في السمن والهزال لحمانية لا شحمانية. وأما في أخلاقها فأن تكون حسنة الأخلاق محمودتها بطيئة عن الانفعالات النفسانية الرديئة من الغضب والغم والجبن وغير ذلك، فإن جميع ذلك يفسد المزاج وربما أعدى بالرضاع[4] ولهذا نهى رسول الله ﷺ عن استظئار[5] المجنونة، على أن سوء خلقها أيضاً

---

(١) لأن لبن المرضعة تتغير صفاته مع بعدها عن وقت الولادة ليناسب سن الطفل وهذه حكمة ربانية بليغة.

(٢) لأن لبن الذكر تختلف مواصفاته عن لبن الأنثى، وقد ثبت ذلك بالفحوصات المخبرية.

(٣) المراد البعد عن كل ما هو حرِّيف لأنه سينتقل إلى اللبن وبالتالي إلى الرضيع فيؤذيه.

(٤) بل إنه سيرث بالتأكيد منها الكثير من الخصائص، وقد غفل ابن سينا هنا عن الأمر بالنظر إلى زوج المرضعة لأن اللبن للفحل كما قال الرسول ﷺ، والرضيع سيرث منه بواسطة لبن امرأته الأمراض الوراثية، فيجب أن لا يكون هو أو المرضعة من المصابين أو الحاملين لفيروسات الأمراض الوراثية كالربو والتلاسيميا وغيرها من الأمراض الخطرة.

(٥) أي عن اتخاذها مرضعة.

مما يسلك بها سوء العناية بتعهّد الصبي وإقلال مداراته. وأما في هيئة ثديها فأن يكون ثديها مكتنزاً عظيماً وليس مع عظمه بمسترخ ولا ينبغي أيضاً أن يكون فاحش العظم، ويجب أن يكون معتدلاً في الصلابة واللين. وأما في كيفية لبنها فأن يكون قوامه معتدلاً ومقداره معتدلاً ولونه إلى البياض، لا كمد ولا أخضر ولا أصفر ولا أحمر، ورائحته طيّبة لا ونة فيها ولا عفونة. وطعمه إلى الحلاوة لا مرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة وإلى الكثرة ما هو وأجزاؤه متشابهة، فحينئذ لا يكون رقيقاً سيالاً ولا غليظاً جداً جبنياً، ولا مختلف الأجزاء، ولا كثير الرغوة وقد يجرّب قوامه بالتقطير على الظفر فإن سال فهو رقيق، وإن وقف عن الإسالة من الظفر فهو ثخين. ويجرّب أيضاً في زجاجة بأن يلقي عليه شيء من المرّ ويحرّك بالأصبع فيعرف مقدار جبنيته ومائيته، فإن اللبن المحمود هو المتعادل الجبنية والمائية، فإن اضطر إلى من لبنها ليس بهذه الصفة دبر فيه، من وجه السقي، ومن علاج المرضعة. أما من وجه السقي فما كان من الألبان غليظاً كريه الرائحة، فالأصوب أن يسقى بعد حلب ويعرض للهواء، وما كان شديد الحرارة، فالأصوب أن لا يسقى على الريق البتة.

وأما علاج المرضع، فإنها إن كانت غليظة اللبن سقيت من السكنجبين البزوري المطبوخ بالملطفات مثل الفودنج والزوفا والحاشا والصعتر الجبلي تطعمه والطرنج ونحوه، ويجعل في طعامها شيء من الفجل يسير وتؤمر أن تتقيأ بسكنجبين حار وأن تتعاطى رياضة معتدلة، وإن كان مزاجها حار أُسقيت السكنجبين مع الشراب الرقيق مجموعين ومفردين، وإن كان لبنها إلى الرقّة رفهت ومنعت الرياضة وغذيت بما يولّد دماً غليظاً، وربما سقوها ـ إن لم يكن هناك مانع ـ شراباً حلواً أو عقيد العنب، وتؤمر بزيادة النوم فإن كان لبنها قليلاً تؤمّل السبب فيه هل هو سوء مزاج حار في بدنها كله أو في ثديها، ويتعرّف ذلك من العلامات المذكورة في الأبواب الماضية ويلمس الثدي، فإن دلّ الدليل على أن بها حرارة غذيت بمثل كشك الشعير والأسفاناخ[1] وما أشبهه، وإن دلّ الدليل على أنّ بها برد مزاج أو سدد أو ضعف من القوة الجاذبة زيد في غذائها اللطيف المائل إلى الحرارة وعلق عليها المحاجم تحت الثديين بلا تعنيف، وينفع من ذلك بزر الجزر. وللجزر نفسه منفعة شديدة وإن كان السبب فيه استقلالها من الغذاء غذيت بالأحساء المتّخذة من الشعير والنخالة والحبوب. ويجب أن يجعل في أحسائها وأغذيتها أصل

(١) هو السبانخ المعروف.

الرازيانج[١] وبزره والشبث والشونيز[٢] وقد قيل: إن أكل ضروع الضأن والمعز بما فيه من اللبن نافع جداً لهذا الشأن لما فيه من المشاكلة أو لخاصية فيه، وقد جرّب أن يؤخذ وزن درهم من الأرضة أو من الخراطين المجفّفة في ماء الشعير أياماً متوالية ووجد ذلك غاية، وكذلك سلاقة رؤوس السمك المالح في ماء الشبث، ومما يغزر اللبن أن تؤخذ أوقية من سمن البقر فيصبّ فيه شيء من شراب صرف ويشرب أو يؤخذ طحين السمسم ويخلط بالشراب ويصفّى ويسقى ويضمد الثديان بثفل الناردين مع زيت ولبن أتان، أو تؤخذ أوقية من جوف الباذنجان المسلوق، ويمرس بالشراب مرساً ويسقى وتغلى النخالة والفجل في الشراب ويسقى أو يؤخذ بزر الشبث ثلاث أواق، وبزر الحندقوقي[٣] وبزر الكرّاث من كل واحد أوقية، وبزر الرطبة والحلبة من كل واحد أوقيتان يخلط بعصارة الرازيانج والعسل والسمن ويشرب منه. وإذا كان اللبن بحيث يؤذي ويفسد من الكثرة لاحتقانه وتكاثفه فينقص بتقليل الغذاء وتناول ما يقل غذاؤه وبتضميد الصدر والبدن بكمّون وخلّ، أو بطين حرّ وخلّ، أو بعدس مطبوخ بخلّ ويشرب الماء المالح عليه. وكذلك استعمال النعناع الكثير والاستكثار من ذلك للثدي يغزر اللبن، فأما اللبن الكريه الرائحة فيعالج بسقي الشراب الريحاني ومناولة الأغذية الطيبة الرائحة، وأما التدبير المأخوذ من مدة وضع المرضع فيجب أن تكون ولادتها قريبة لا ذلك القرب جداً، بل ما بينها وبينه شهر ونصف أو شهران، وأن تكون ولادتها لذكر وأن يكون وضعها لمدة طبيعية، وأن لا تكون أسقطت ولا كانت معتادة الإسقاط.

ويجب أن تؤمر المرضع برياضة معتدلة وتغذّى بأغذية حسنة الكيموس ولا تجامع البتة، فإن ذلك يحرّك منها دم الطمث فيفسد رائحة اللبن، ويقلّ مقداره بل ربما حبلت وكان من ذلك ضرر عظيم على الولدين جميعاً، أما المرتضع فلانصراف اللطيف من اللبن إلى غذاء الجنين، وأما الجنين فلقلة ما يأتيه من الغذاء لاحتياج الآخر إلى اللبن. ويجب في كل إرضاعة وخصوصاً في الإرضاع الأوّل أن يحلب شيء من اللبن ويسيل، وأن يعان بالغمز لئلا تضطره شدة المصّ إلى إيلام آلات الحلق والمريء فيحجف به. وإن أُلعِق قبل الإرضاع كل مرة ملعقة من عسل فهو نافع، وإن مزج بقليل شراب كان صواباً ولا ينبغي أن

---

(١) الرازيانج: الشومر.

(٢) الشونيز: هو الحبة السوداء.

(٣) الحندقوق أو الحندقوقي هو نبات الفُصَّة المعروف.

يرضع اللبن الكثير دفعة وادحدة، بل الأصوب أن يرضع قليلاً قليلاً متوالياً، متوالياً، فإن إرضاعه الشبع دفعة واحدة ربما ولد تمدّداً ونفخة وكثرة رياح وبياض بول، فإن عرض ذلك فيجب أن لا يرضع ويجوّع شديد أو يشتغل بنومه إلى أن ينهضم ذلك وأكثر ما يرضع في الأيام الأول هو في اليوم ثلاث مرات وإن أرضعته في اليوم الأول غير أمه على ما قد ذكرنا كان أصوب، وكذلك إذا عرض للمرضعة مزاج رديء أو علّة مؤلمة أو إسهال كثير أو احتباس مؤذ، فالأولى أن يتولّى إرضاعه غيرها إلى أن تستقل وكذلك إذا أحوجت الضرورة إلى سقيها دواء له قوة وكيفية غالبة، وإذا نام عقيب الرضاع لم يعنف عليه بتحريك شديد للمهد يخضخض اللبن في معدته، بل يرجح برفق. والبكاء اليسير قبل الرضاع ينفعه والمدة الطبيعية للرضاع سنتان. وإذا اشتهى الطفل غير اللبن أعطي بتدريج، ولم يشدد عليه، ثم إذا جعلت ثناياه تظهر إلى الغذاء الذي هو أقوى بالتدريج من غير أن يعطى شيئاً صلب الممضغ، وأول ذلك خبز تمضغه المرضع ثم خبز بماء وعسل، أو بشراب أو بلبن ويسقى عند ذلك قليل ماء، وفي الأحيان مع يسير شراب ممزوج به، ولا تدعه يتملأ فإن عرض له كظة وانتفاخ بطن وبياض بول، منعته كل شيء. وأجود تغذيته أن يؤخر إلى أن يمرخ ويحمم، ثم إذا أفطم نقل إلى ما هو من جنس الأحساء واللحوم الخفيفة. ويجب أن يكون الفطام بالتدريج لا دفعة واحدة ويشغل ببلاليط متخذة من خبز وسكر[١]، فإن ألحّ على الثدي واسترضع وبكى فيجب أن يؤخذ من المرّ والفوتنج من كل واحد درهم يسحق ويطلى منه على الثدي. ونقول بالجملة: إن تدبير الطفل هو الترطيب لمشاكلة مزاجه لذلك ولحاجته إليه في تغذيته ونموّه والرياضة المعتدلة الكثيرة. وهذا كالطبيعي لهم فكأن الطبيعة تتقاضاهم به ولا سيما إذا جاوزوا الطفولية إلى الصبا، فإذا أخذ ينهض ويتحرّك فلا ينبغي أن يمكن من الحركات العنيفة، ولا يجوز أن يحمل على المشي أو القعود قبل انبعاثه إليه بالطبع فيصيب ساقيه وصلبه آفة، والواجب في أوّل ما يقعد ويزحف على الأرض أن يجعل مقعده على نطع أملس لئلا تخدشه خشونة الأرض، وينحى عن وجهه الخشب والسكاكين وما أشبه ذلك ما ينخس أو يقطع، ويحمى عن التزلق من مكان عال وإذا جعلت الأنياب تفطر منعوا كل صلب الممضغ لئلا تتحلّل المادة التي منها تتخلّق الأنياب بالمضغ الذي يولع به، وحينئذ تمرخ غمورهم بدماغ الأرنب وشحم الدجاج، فإن ذلك يسهل فطورها، فإذا انغلق عنها الغمور مرخت رؤوسهم وأعناقهم حينئذ بالزيت المغسول مضروباً بماء حار

---

(١) أي يوضع الخبز والسكر مع بعض الماء وتمزج مزجاً جيداً معاً وتهرس ثم تعطى للطفل.

وقطر من الزيت في آذانهم، فإذا صارت بحيث يمكنه أن يعض بها فإنه يُغْرَى بأصابعه وعضها، فيجب أن يعطى قطعة من أصل السوس الذي لم يجف بعد كثيراً أو رُبّه[١]، فإن ذلك ينفع في ذلك الوقت وينفع من القروح والأوجاع في اللثة، وكذلك يجب أن يدلك فمه بملح وعسل لئلا تصيبه هذه الأوجاع، ثم إذا استحكم نباتها أيضاً أعطوا شيئاً من رُبّ السوس، أو من أصله الذي ليس بشديد الجفاف يمسكونه في الفم ويوافقهم تمريخ أعناقهم في وقت نبات الأنياب بزيت عذب أو دهن عذب، وإذا أخذوا ينطقون تعهدوا بإدامة ذلك أصول أسنانهم.

الفصل الثالث

في الأمراض التي تعرض للصبيان وعلاجاتها

الغرض المقدّم في معالجة الصبيان هو تدبير المرضع، حتى إن حدس أنَّ بها امتلاء من دم فصدت أو حجمت، أو امتلاء من خلط استفرغ منها الخلط، أو احتيج إلى حبس الطبيعة، أو إطلاقها أو منع بخار من الرأس، أو إصلاح لأعضاء التنفس، أو تبديل لسوء مزاج، عولجت بالمتناولات الموافقة لذلك. وإذا عولجت بإسهال أو وقع طبعاً بإفراط، أو عولجت بقيء أو وقع طبعاً وقوعاً قوياً، فالأولى أن يرضع ذلك اليوم غيرها. فلنذكر أمراضاً جزئية تعرض للصبيان، فمن ذلك أورام تعرض لهم في اللثة عند نبات الأسنان، وأورام تعرض لهم عند أوتار في ناحية اللحيين[٢] وتشنّج فيها، وإذا عرض ذلك فيجب أن يغمز عليها الأصبع بالرفق وتمرخ بالدهنيات المذكورة في باب نبات الأسنان. وزعم بعضهم أنه يمضمض بالعسل مضروباً بدهن البابونج أو العسل مع علك الأنباط[٣]، ويستعمل على الرأس نطول بماء قد طبخ فيه البابونج والشبث. ومما يعرض للصبيان استطلاق البطن وخصوصاً عند نبات الأسنان. زعم بعضهم أنه يعرض لأنه يمصّ فضلاً مالحاً قيحياً من لثته مع اللبن، ويجوز أن لا يكون لذلك بل لاشتغال الطبيعة بتخليق عضو عن إجادة الهضم، ولعروض الوجع، وهو مما يمنع الهضم في الأبدان الضعيفة. والقليل منه لا يجب أن يشتغل به، فإن خيف من ذلك إفراط تُدُورِكَ بتكميد بطنه ببزر الورد أو بزر الكَرفس أو

(١) رب السوس: خلاصته.

(٢) اللحيان مثنى لحي وهو الفك الذي عليه الأسنان.

(٣) علك الأنباط: صمغ نباتي.

الأنيسون أو الكمّون، أو يضمّد بطنه بكمّون وورد مبلولين بخلّ أو بجاورس مطبوخ مع قليل خلّ. وإن لم ينجع سقوا من أنفحة الجدي دانقاً بماء بارد ويحذر حينئذ من تجبن اللبن في معدته بأن يغذى ذلك اليوم ما ينوب عن اللبن مثل النيمبرشت من صفرة البيض[١]، ولباب الخبز مطبوخاً في ماء، أو سويق مطبوخاً في ماء[٢].

وقد يعرض لهم اعتقال الطبيعة فيشّيفون بزبل الفأر أو شيافة من عسل معقود وحده، أو مع فودنج أو أصل السوسن الأسمانجوني كما هو، أو محرقاً أو يطعم قليل عسل أو مقدار حمصة من علك البطم، ويمرخ بطنه بالزيت تمريخاً لطيفاً أو تلطخ سرّته بمرارة البقر وبخور مريم، وربما عرض بلثته لذع فيكمّد بدهن وشمع. واللحم المالح العفن ينفعه وربما عرض لهم خاصة عند نبات الأسنان تشنّج، وأكثره بسبب ما يعرض لهم من فساد الهضم مع شدّة ضعف العصب، وخصوصاً فيمن بدنه عبل رطب[٣]، فيعالج بدهن إيرسا، أو دهن السوسن، أو دهن الحناء، أو دهن الخيري[٤]. وربما عرض كزاز فيعالج بماء قد طبخ فيه قثاء الحمار[٥]، أو بدهن البنفسج مع دهن قثاء الحمار، فإن حدس أن التشنّج العارض به من يبس لوقوعه عقيب الحميّات والإسهال العنيف، ولحدوثه قليلاً قليلاً، عرقت مفاصله بدهن البنفسج وحده أو مضروباً بشيء من الشمع المصفّى وصبّ على دماغهم زيت ودهن بنفسج وغير ذلك صبًّا كثيراً وكذلك إن عرض لهم كزاز يابس. وقد يعرض لهم سعال وزكام وقد أمر في ذلك بماء حار كثير يصبّ على رأس من أصيب بذلك منهم ويلطّخ لسانه بعسل كثير ثم يغمز على أصل لسانه بالأصبع ليتقيأ بلغماً كثيراً فيعافى، أو يؤخذ صمغ عربي وكثيراء وحبّ السفرجل وربّ السوس وفانيد يسقى منه كل يوم شيئاً بلبن حليب[٦].

وقد يعرض للطفل سوء تنفّس، فيجب حينئذ أن تدهن أصول أذنيه وأصل لسانه بالزيت ويقيأ، وكذلك يكبس لسانه فهو نافع جداً، ويقطر الماء الحار في أفواههم ويلعقوا شيئاً من بزر الكتان بالعسل. وقد يعرض لهم القلاع كثيراً فإن غشاء أفواههم وألسنتهم لين

---

(١) أي صفار البيض الذي سلق لوقت قصير.

(٢) وهي الحريرة المعروفة.

(٣) أي إن كان سميناً.

(٤) الخيري هو المنثور الأصفر.

(٥) وهذا خطر لا يعطى إلا بإشراف طبيب.

(٦) الأسماء المذكورة هنا كلها سترد في كتاب الأدوية المفردة مع وصفها.

جداً لا يحتمل اللمس ليناً، فكيف جلاء مائية اللبن، فإن ذلك يؤذيهم ويورثهم القلاع. وأردأ القلاع الفحمي الأسود وهو قاتل. وأسلمه الأبيض والأحمر، فينبغي أن يعالجوا بما خفّ من أدوية القلاع المذكورة في الكتاب الجزئي، وربما كفاه البنفسج المسحوق وحده أو مخلوط بورد وقليل زعفران أو الخرنوب وحده، وربما كفاه مثل عصارة الخسّ وعنب الثعلب والعرفج، فإن كان أقوى من ذلك فأصل السوس المسحوق، وربما نفع بثور لثته وقلاعه المرّ والعفص وقشور الكندر مسحوقة جداً مخلوطة بالعسل، وربما كفاه رُبّ التوث وحده الحامض ورُبّ الحصرم، وقد ينفع من ذلك غسله بشراب العسل، أو ماء العسل، ثم اتباعه بشيء مما ذكرناه من المجفّفات، فإن احتيج إلى ما هو أقوى، فليؤخذ عروق وقشور الرمان والجلّنار والسماق من كل واحد ستة دراهم، ومن العفص أربعة دراهم، ومن الشبث درهمان يدقّ وينخل ويذرّ.

وقد يعرض في آذانهم سيلان الرطوبة، فإن أبدانهم وخصوصاً أدمغتهم رطبة جداً، فيجب أن تغمس لهم صوفة في عسل وخمر مخلوط به شيء يسير من شبّ أو زعفران أو شمّة من نطرون ويجعل في آذانهم، وربما كفى أن يغمس صوف في شراب عفص، ويستعمل مع شيء من الزعفران ويجعل في ذلك الشراب وقد يعرض للصبيان كثيراً وجع الأذن من ريح أو رطوبة فيعالج بالحضض والصعتر والملح الطبرزد والعدس والمرّ وحبّ الحنظل والأبهل[1] يغلي أيها كان في دهن ويقطر. وربما عرض في دماغ الصبيان ورم حار يسمى العطاس، وقد يصل وجعه كثيراً إلى العين والحلق ويصفرّ له الوجه، فيجب حينئذ أن يبرّد دماغه ويرطّب بقشور القرع والخيار وماء عنب الثعلب وعصارة البقلة الحمقاء خاصة ودهن الورد مع قليل خلّ وصفرة البيض مع دهن الورد ويبدل أيها كان دائماً[2].

وقد يعرض للصبي ماء في رأسه. وقد ذكرنا علاجه في علل الرأس وربما انتفخت عيونهم فيطلى عليها حضض بلبن ثم يغسل بطبيخ البابونج وماء الباذروج، وربما أحدثت كثرة البكاء بياضاً في حدقتهم فيعالجون بعصارة عنب الثعلب. وقد يعرض لجفن الصبي

---

(١) الأبهل: هو شجر العرعر.

(٢) عند ارتفاع درجة حرارة الطفل فوق ٣٨ درجة مئوية يعطى مخفضات الحرارة إن وجدت، وإن وصلت الحرارة إلى حد الأربعين درجة وما فوق فيجب المواظبة على استعمال لزقات وكمادات الماء البارد وإن لزم يستعمل الثلج حتى لو اضطر الأمر لوضعه في مغطس مليء بالثلج لأن ارتفاع الحرارة خطر على الدماغ وذلك ريثما تكون الأدوية المضادة للإلتهاب قد بدأت تعمل عملها.

سلاق[١] من البكاء وذلك علاجه أيضاً عصارة عنب الثعلب. وقد يصيبهم حميّات، والأولى فيها أن تدثّر المرضعة ويسقى هو أيضاً مثل ماء الرمان مع سكنجبين وعسل، ومثل عصارة الخيار مع قليل كافور وسكر، ثم يعرقون بأن يعتصر القصب الرطب وتجعل عصارته على الهامة[٢] والرجل ويدثّروا، فإن هذا يعرّقهم. وربما عرض لهم مغص فيلتوون ويبكون، فيجب أن يكمّد البطن بالماء الحار والدهن الكثير الحار بالشمع اليسير. وقد يعرض لهم عطاس متواتر فربما كان ذلك من ورم في نواحي الدماغ، فإن كان كذلك عولج الورم بالتبريد والطلاء والتمريخ بالمبرّدات من العصارات والأدهان، وإن لم يكن من ورم عرض لهم، فيجب أن ينفخ الباذورج المسحوق في مناخرهم.

وقد يعرض لهم بثور في البدن فما كان قرحياً أسود فهو قتّال، وأما الأبيض فأسلم منه، وكذلك الأحمر. ولو كان قلاعاً فقط لكان قتالاً، فكيف إذا بثر، وربما كانت في خروجها منافع كثيرة، وعلى كل حال فيعالجون بالمجفّفات اللطيفة مجعولة في مائه الذي يغسل به مطبوخة فيه كالورد والآس وورق شجرة المصطكي والطرفاء[٣]. وأدهان هذه الأشياء أيضاً. والبثور السليمة تترك حتى تنضج ثم تعالج، وإن تقرّحت استعمل مرهم منهم الإسفيداج، وربما احتيج إلى أن يغسل بماء الغسل مع قليل نطرون، وكذلك القلاع فإذا كثفت احتيج إلى ما هو أقل فيغسل حينئذ بماء البورق نفسه ممزوجاً بلبن ليحتمله، فإن تنقّطت بشرتهم حُمّوا بماء طبيخ الآس والورد والإذخر وورق شجرة المصطكي، وأولى هذا كله إصلاح غذاء المرضع.

وربما أحدث كثرة البكاء فيهم نتوءاً في السرّة، أو أحدث سبباً من أسباب الفتق وقد أمر في ذلك بأن يسقى النانخواه[٤] ويعجن ببياض البيض ويلطخ عليه ويُعلى بخرقة كتان رقيقة، أو تبلّ حراقة الترمس المرّ بنبيذ وتشدّ عليه. وأقوى منه القوابض الحارة مثل المرّ وقشور السرو وجوزه والأقاقيا[٥] والصبر وما يقال في باب الفتق. وربما عرض للصبيان وخصوصاً عند قطع السرّة ورم فحينئذ يجب أن يؤخذ الشنكال[٦]، وهو الفنجيوس وعلك

(١) سلاق: التهاب في الأجفان سببه الأملاح التي تخرج في ماء الدمع.
(٢) الهامة: الرأس.
(٣) الطرفاء: نوع معروف من الشجر.
(٤) النانخواه: من النباتات الطبية.
(٥) أقاقيا: وهو الصمغ العربي، صمغ شجر السنط.
(٦) الشنكال: نبات رجل الحمام.

البطم ويذابان في ذهن الشيرج، ويسقى منه الصبي وتطلى به سرّته. وقد يعرض للصبي أن لا ينام ولا يزال يبكي ويدمدم دمدمة ويضطر ضرورة إلى إرقاده، فإن أمكن أن ينوّم بقشور الخشخاش[١] وبزره[١] وبدهن الخسّ ودهن الخشخاش[١] وضع على صدغه وهامته فذلك، وإن احتيج إلى أقوى من ذلك فهذا الدواء، (ونسخته).

يؤخذ حب السمنة وجوز كندم[٢] وخشخاش أبيض وخشخاش أصفر وبزر الكتان والحب الخوري وبزر العرفج وبزر لسان الحمل[٣] وبزر الخسّ وبزر الرازيانج وأنيسون وكمّون، يغلى الجميع قليلاً قليلاً ويدقّ ويجعل فيها جزء من بزر قطونا مقلواً غير مدقوق، ويخلط الجميع بمثله سكراً، ويسقى الصبي منه قدر درهمين، فإن أريد أن يكون أقوى من هذا جعل فيه شيء من الأفيون قدر ثلث جزء أو أقل.

وقد يعرض للصبي فواق فيجب أن يسقى جوز الهند مع السكر.

وقد يعرض للصبي قيء مبرح فربما نفع منه أن يسقى نصف دانق من القرنفل، وربما نفع منه تضميد المعدة بشيء من حوابس القيء الضعيفة. وقد يعرض للصبي ضعف المعدة فيجب أن تلطخ معدته بميسوس[٤] بماء الورد أو ماء الآس، ويسقى ماء السفرجل بشيء من القرنفل والسكّ[٥] أو قيراط من السكّ في شيء يسير من الميبة[٦].

وقد يعرض للصبي أحلام تفزعه في نومه، وأكثره من امتلائه لشدّة نهمته، فإذا فسد الطعام وأحسّت المعدة به تأذّى ذلك الأذى من القوة الحاسة إلى القوّة المصوّرة والمخيّلة فمثلت أحلاماً رديئة هائلة، فيجب أن لا ينوّم على كظة[٧] وأن يلعق العسل ليهضم ما في معدته ويحدره.

وقد يعرض للصبي ورم الحلق بين الفم والمريء وربما امتدّ ذلك إلى العضل وإلى خرز القفا، فيجب أن تلين الطبيعة بالشيافة ثم يعالج بمثل رُبّ التوث ونحوه.

---

(١) قشر الخشخاش خطر لأنه يحوي مادة الأفيون، وإن كانت مجففة قد ذهبت أكثر خواصها، وبزره ودهنه مثله.

(٢) هو جوز جندم أيضاً.

(٣) لسان الحمل، نبات زهري نستعمل زهوره مع الزهورات الشعبية.

(٤) ميسوس هو ماء السوس.

(٥) السك: خليط من العفص والبلح.

(٦) الميبة: مزيج طبي آخر يعرفه العطّارون وسيرد في كتاب الأقراباذين (الأدوية المركبة).

(٧) أي على تخمة وامتلاء.

وقد يعرض له خرخرة عظيمة في نومه، فيجب أن يلعق من بزر الكتان المدقوق بالعسل أو من الكمّون المدقوق المعجون بالعسل.

وقد يعرض للصبي ريح الصبيان وقد ذكرنا علاجه في باب أمراض الرأس لكنا نذكر شيئاً قد ينجع فيهم كثيراً، وهو أن يأخذ من السعتر والجند بيدستر[1] والكمّون أجزاء سواء، فتجمع سحقاً ويسقى، والشربة ثلاث حبات.

وقد يعرض للصبي خروج المقعدة فيجب أن تؤخذ قشور الرمان والآس الرطب وجفت البلوط وورد يابس وقرن محرق والشبّ اليماني وظلف المعز وجلّنار وعفص أجزاء سواء من كل واحد درهم يطبخ في الماء طبخاً شديداً حتى يستخرج قوته، ثم يقعد في طبيخه فاتراً. وقد يعرض للصبيان زحير[2] من برد يصيبهم فينفعهم أن يؤخذ حرف وكمّون من كل واحد ثلاثة دراهم يدقّ وينخل ويعجن بسمن البقر العتيق ويسقى منه بماء بارد.

وقد يتولّد في بطن الصبيان دود صغار يؤذيهم وأكثره في نواحي المقعدة ويتولّد فيهم منه الطوال أيضاً. وأما العراض فقلما تتولّد فالطوال تعالج بماء الشيح[3] يسقون منه في اللبن شيئاً يسيراً بمقدار قوّتهم، وربما احتيج إلى أن تضمّد بطونهم بالأفسنتين[4] والبرنج الكابلي ومرارة البقر وشحم الحنظل. وأما الصغار التي تكون منهم في المقعدة فيجب أن يؤخذ الراسن والعروق الصفر من كل واحد جزء سكر مثل الجميع فيسقى في الماء. وقد يعرض للصبي سحج في الفخذ، فيجب أن يذرّ عليه الآس المسحوق وأصل السوسن المسحوق أو الورد المسحوق أو السعد[5] أو دقيق الشعير أو دقيق العدس.

الفصل الرابع

في تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سنّ الصبا

يجب أن يكون وكد العناية مصروفاً إلى مراعاة أخلاق الصبيّ فيعدل، وذلك بأن

---

(١) الجند بيدستر: خلاصة من كيس وراء خصية حيوان القندس تستعمل كثيراً في الطب العربي، وسيذكره في كتاب الأدوية المفردة ويذكر كيفية تحضيرها واستعمالها.

(٢) الزحير هو إسهال ديزنطاري.

(٣) الشيح: نبات معروف.

(٤) نبات معروف ورقه كورق الصعتر البري وهو مر الطعم.

(٥) السعد: نبات خطر لا يستعمل إلا بإشراف طبي.

يحفظ كيلا يعرض له غضب شديد أو خوف شديد أو غمّ أو سهر، وذلك بأن يتأمل كلّ وقت ما الذي يشتهيه ويحنّ إليه فيقرّب إليه، وما الذي يكرهه فينحى عن وجهه، وفي ذلك منفعتان: إحداهما في نفسه بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ويصير ذلك له ملكة لازمة. والثانية لبدنه فإنه كما أن الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج، فكذلك إذا حدثت عن العادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها، فإن الغضب يسخن جداً، والغمّ يجفف جداً، والتبليد يرخي القوة النفسانية وتميل بالمزاج إلى البلغمية، ففي تعديل الأخلاق حفظ الصحة للنفس والبدن جميعاً معاً، وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحمّ ثم يخلّى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئاً يسيراً ثم يطلق له اللعب الأطول، ثم يستحمّ، ثم يغذّى، ويجنبون ما أمكن شرب الماء على الطعام لئلا ينفذه فيهم نيئاً قبل الهضم.

وإذا أتى عليه من أحواله ست سنين فيجب أن يقدّم إلى المؤدّب والمعلم ويدرّج أيضاً في ذلك ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة، وإذا بلغ سنهم هذا السن نقص من إجمامهم وزيد في تعبهم قبل الطعام، وجنبوا النبيذ خصوصاً إن كان أحدهم حار المزاج مرطوبه لأن المضرّة التي تبقى من النبيذ، وهي توليد المرار في شاربيه، تسرع إليهم بسهولة، والمنفعة المتوقّعة من سقيه، وهي إدرار المرار منهم أو ترطيب مفاصلهم غير مطلوبة فيهم، لأن مرارهم لا تكثر حتى تستدرّ بالبول ولأن مفاصلهم مستغنية عن الترطيب، وليطلق لهم من الماء البارد العذب النقي شهوتهم، ويكون هذا هو النهج في تدبيرهم إلى أن يوافوا الرابع عشر من سنيهم مع الإحاطة بما هو ذاتي لهم كل يوم من تنقص الرطوبات والتجفّف والتصلّب، فيدرجون في تقليل الرياضة وهجر المعنفة منها ما بين سن الصبا إلى سن الترعرع ويلزمون المعتدل. وبعد هذا السن تدبيرهم هو تدبير الإنماء وحفظ صحة أبدانهم. فلننتقل إليه ولنقدم القول في الأشياء التي فيها ملاك الأمر في تدبير الأصحاء البالغين ولنبدأه بالرياضة.

التعليم الثاني

في التدبير المشترك للبالغين

وهو سبعة عشر فصلاً

الفصل الأول جملة القول في الرياضة

لما كان معظم تدبير حفظ الصحة هو أن يرتاض، ثم تدبير الغذاء، ثم تدبير النوم، وجب أن نبدأ بالكلام في الرياضة، فنقول: الرياضة هي حركة إرادية تضطر إلى التنفس العظيم المتواتر، والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادّية، والأمراض المزاجية التي تتبعها، وتحدث عنها، وذلك إذا كان سائر تدبيره موافقاً صواباً.

وبيان هذا هو أنا كما علمت مضطرون إلى الغذاء وحفظ صحتنا هو بالغذاء الملائم لنا المعتدل في كميته وكيفيته وليس شيء من الأغذية بالقوة يستحيل بكليته إلى الغذاء بالفعل، بل يفضل عنه في كل هضم فضل، والطبيعة تجتهد في استفراغه، ولكن لا يكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغاً مستوفى، بل قد يبقى لا محالة من فضلات كل هضم لطخة وأثر، فإذا تواتر ذلك وتكرر، اجتمع منها شيء له قدر وحصل من اجتماعه مواد فضلية ضارة بالبدن من وجوه. أحدها: أنها إن عفنت أحدثت أمراض العفونة، وإن اشتدت كيفياتها أحدثت سوء المزاج، وإن كثرت كمياتها أورثت أمراض الامتلاء المذكورة، وإن انصبت إلى عضو أورثت الأورام. وبخاراتها تفسد مزاج جوهر الروح، فيضطر لا محالة إلى استفراغها واستفراغها في أكثر الأمر إنما يتم ويجود إذا كان بأدوية سمية، ولا شك أنها تنهك الغريزة ولو لم تكن سمية أيضاً لكان لا يخلو استعمالها من حمل على الطبيعة، كما قال أبقراط أن الدواء ينقي وينكي[1] ومع ذلك فإنها تستفرغ من الخلط الفاضل، والرطوبات الغريزية، والروح الذي هو جوهر الحياة شيئاً صالحاً، وهذا كله مما يضعف

(١) أي أن لكل دواء منافع ومضار وهذه المضار هي التأثيرات الجانبية أو ردود فعل الجسد.

قوة الأعضاء الرئيسة والخادمة فهذه وغيرها مضار الامتلاء ترك على حاله، أو استفرغ ثم الرياضة أمنع سبب لاجتماع مبادىء الامتلاء إذا أصبت في سائر التدبير معها مع إنعاشها الحرارة الغريزية وتعويدها البدن الخفة وذلك لأنها تثير حرارة لطيفة فتحلّل ما اجتمع من فضل كل يوم، وتكون الحركة معينة في إزلاقها[1] وتوجيهها إلى مخارجها فلا يجتمع على مرورة الأيام فضل يعتدّ به، ومع ذلك فإنها كما قلنا تنمّي الحرارة الغريزية وتصلّب المفاصل والأوتار، فيقوى على الأفعال فيأمن الإنفعال، وتعتدّ الأعضاء لقبول الغذاء[2] بما ينقص منها من الفضل، فتتحرّك القوة الجاذبة وتحلّ العقد عن الأعضاء فتلين الأعضاء وترقّ الرطوبات وتتّسع المسام، وكثيراً ما يقع تارك الرياضة في الدقّ لأن الأعضاء تضعف قواها لتركها الحركة الجالبة إليها الروح الغريزية التي هي آلة حياة كل عضو.

الفصل الثاني

في أنواع الرياضة

الرياضة منها ما هي رياضة يدعو إليها الاشتغال بعمل من الأعمال الإنسانية، ومنها رياضة خالصة وهي التي تقصد، لأنها رياضة فقط وتتحرّى منها منافع الرياضة ولها فصول: فإن من هذه الرياضة ما هو قليل، ومنها ما هو كثير، ومن هذه الرياضة ما هو قوي شديد، ومنها ما هو ضعيف، ومنها ما هو سريع، ومنها ما هو بطيء، ومنها ما هو حثيث أي مركّب من الشدّة والسرعة، ومنها ما هو متراخ وبين كل طرفين معتدل موجود.

وأما أنواع الرياضة، فالمنازعة، والمباطشة، والملاكزة، والإحضار، وسرعة المشي، والرمي عن القوس، والزفن[3]، والقفز إلى شيء ليتعلق به، والحجل على إحدى الرجلين، والمثاقفة بالسيف والرمح، وركوب الخيل، والخفق باليدين، وهو أن يقف الإنسان على أطراف قدميه ويمدّ يديه قداماً وخلفاً ويحرّكهما بالسرعة، وهي من الرياضة السريعة.

ومن أصناف الرياضة اللطيفة اللينة الترجيح في الأراجيح، والمهود قائماً وقاعداً

---

(١) أي في إخراجها.

(٢) أي تستعد لذلك.

(٣) الزفن: الرقص وقد عاد الطب الحديث لاستعماله وهو ما يسمى الآيروبيك اليوم.

ومضطجعاً، وركوب الزواريق والسماريات[1]. وأقوى من ذلك ركوب الخيل والجمال والعُمَّارِيات، وركوب العجل.

ومن الرياضات القوية الميدانية، وهو أن يشدّ الإنسان عدوه في ميدان ما إلى غاية، ثم ينكص راجعاً مقهقراً فلا يزال ينقص المسافة كل كرة حتى يقف آخره على الوسط، ومنها مجاهدة الظل[2]، والتصفيق بالكفين، والطفر[3]، والزجّ[4]، واللعب بالكرة الكبيرة والصغيرة، واللعب بالصولجان، واللعب بالطبطاب، والمصارعة، وإشالة الحجر، وركض الخيل، واستقطافها، والمباطشة أنواع: فمن ذلك أن يشبك كل واحد من الرجلين يده على وسط صاحبه ويلزمه، ويتكلّف كل واحد منهما أن يتخلص من صاحبه وهو يُمسكه، وأيضاً أن يلتوي بيديه على صاحبه، يدخل اليمين إلى يمين صاحبه واليسار إلى يساره ووجهه إليه ثم يشيله ويقلبه، ولا سيما وهو ينحني تارة وينبسط أخرى، ومن ذلك المدافعة بالصدرين، ومن ذلك ملازمة كل واحد منهما عنق صاحبه يجذبه إلى أسفل، ومن ذلك ملاواة الرجلين والشغزبية وفحج رجلي صاحبه برجليه وما يشبه هذا من الهيئات التي يستعملها المصارعون. ومن الرياضات السريعة مبادلة رفيقين مكانيهما بالسرعة، ومواترة طفرات إلى خلف يتخللها طفرات إلى قدّام بنظام وغير نظام. ومن ذلك رياضة المسلّتين، وهو أن يقف إنسان موقفاً ثم يغرز عن جانبيه مسلّتين في الأرض بينهما باع فيقبل عليهما ناقلاً المتيامنة منهما إلى المغرز الأيسر والمتياسرة إلى المغرز الأيمن ويتحرّى أن يكون ذلك أعجل ما يمكن.

والرياضات الشديدة والسريعة تستعمل مخلوطة بفترات أو برياضات فاترة. ويجب أن يتفنن في استعمال الرياضات المختلفة ولا يقام على واحدة ولكل عضو رياضة تخصّه. أما رياضة اليدين والرجلين فلا خفاء بها، وأما الصدر وأعضاء التنفس، فتارة يراض بالصوت الثقيل العظيم، وتارة بالحاد ومخلوطاً بينهما، فيكون ذلك أيضاً رياضة للفم واللهاة واللسان والعين أيضاً، ويحسن اللون وينقّي الصدر ويراض بالنفخ مع حصر النفس، فيكون ذلك رياضة مّا للبدن كله ويوسع مجاريه وإعظام الصوت زماناً طويلاً جداً

---

(١) الزواريق: الزوارق الصغيرة، والسماريات من أنواع المراكب الشراعية المتوسطة الحجم.

(٢) القفز العريض.

(٣) القفز العالي.

(٤) الجري السريع.

مخاطرة وإدامة شديدة تحوج إلى جذب هواء كثير وفيه خطر، وتطويله محوج إلى إخراج هواء كثير وفيه خطر. ويجب أن يبدأ بقراءة لينة ثم يرفع بها الصوت على تدريج، ثم إذا شدد الصوت وأعظم وطول، جعل زمان ذلك معتدلاً فحينئذ ينفع نفعاً بيناً عظيماً، فإن أطيل زمانه كان فيه خطر للمعتدلين الصحيحين.

ولكل إنسان بحسبه رياضة، وما كان من الرياضات اللينة مثل الترجيح فهو موافق لمن أضعفته الحميّات وأعجزته عن الحركة [والقود][1] والناقهين، ولمن أضعفه شرب الخربق[2] ونحوه، ولمن به مرض في الحجاب، وإذا رفق به نوم وحلّل الرياح ونفع من بقايا أمراض الرأس مثل الغفلة والنسيان وحرّك الشهوات ونبّه الغريزة، وإذا رجح على السرير كان أوفق لمن به مثل شطر الغبّ والحميّات المركّبة والبلغمية ولصاحب الحبن[3] وصاحب أوجاع النقرس وأمراض الكلى، فإن هذا الترجيح يهيىء المواد إلى الانقلاع واللين لما هو ألين والقوي لما هو أقوى.

وأما ركوب العجل فقد يفعل هذه الأفعال لكنه أشدّ إثارة من هذا، وقد يركب العجل والوجه إلى خلف فينفع ذلك من ضعف البصر وظلمته نفعاً شديداً.

وأما ركوب الزواريق والسفن فينفع من الجذام والاستسقاء والسكتة وبرد المعدة ونفختها وذلك إذا كان بقرب الشطوط، وإذا هاج من غثيان ثم سكن كان نافعاً للمعدة.

وأما الركوب في السفن مع التلحيج في البحر فذلك أقوى في قلع الأمراض المذكورة لما يختلف على النفس من فرح وحزن.

وأما أعضاء الغذاء فرياضتها تابعة لرياضة سائر البدن.

والبصر يراض بتأمّل الأشياء الدقيقة والتدريج أحياناً في النظر إلى المشرّفات برفق.

والسمع يراض بتسمّع الأصوات الخفية وفي الندرة بسماع الأصوات العظيمة ولكل عضو رياضة خاصة به. ونحن نذكر ذلك في حفظ صحة عضو عضو وذلك إذا اشتغلنا بالكتاب الجزئي وينبغي أن يحذر المرتاض وصول حمية الرياضة إلى ما هو ضعيف من أعضائه إلا على سبيل التبع مثلاً من يعتريه الدوالي فالواجب له من الرياضة التي يستعملها

---

(١) كذا في الأصل ولعلها «والقعود».

(٢) الخربق من المسهلات القوية.

(٣) الحبن: من أمراض الجهاز الهضمي.

أن لا يكثر تحريك رجليه بل يقلل ذلك ويحمل برياضته على أعالي بدنه من عنقه ورأسه وبدنه، بحيث يصل تأثر الرياضة إلى رجليه من فوق، والبدن الضعيف رياضته ضعيفة، والبدن القوي رياضته قوية.

واعلم أن لكل عضو في نفسه رياضة تخصه كما للعين في تبصر الدقيق وللحلق في إجهار الصوت بعد أن يكون بتدريج وللسن والأذن كذلك وكل في بابه.

الفصل الثالث

في وقت ابتداء الرياضة وقطعها

وقت الشروع في الرياضة يجب أن يكون البدن نقياً وليس في نواحي الأحشاء والعروق كيموسات خامة رديئة تنشرها الرياضة في البدن ويكون الطعام الأمسي قد انهضم في المعدة والكبد والعروق وحضر وقت غذاء آخر ويدل على ذلك نضج البول بالقوام واللون، ويكون ذلك أول وقت هذا الانهضام فإن الغذاء إذا بعد العهد به وخلت الغريزة مدة عن التصرف في الغذاء واشتعلت النارية في البول وجاوزت حد الصفرة الطبيعية فإن الرياضة ضارة لأنها لم تنهك القوة. ولهذا قيل إن الحال إذا أوجبت رياضة شديدة فبالحري أن لا تكون المعدة خالية جداً بل يكون فيها غذاء قليل، أما في الشتاء فغليظ وأما في الصيف فلطيف، ثم أن يرتاض ممتلئاً خير من أن يرتاض خاوياً، وأن يرتاض حاراً أو رطباً خير من أن يرتاض والبدن بارد أو جاف وأصوب أوقاته الاعتدال وربما أوقعت الرياضة حار المزاج يابسه في أمراض فإذا تركها صح.

ويجب على من يرتاض أن يبدأ فينقص الفضول من الأمعاء ومن المثانة ثم يشتغل بالرياضة ويتدلك أولاً للإستعداد دَلْكاً ينعش الغريزة ويوسع المسام وأن يكون التدلك بشيء خشن، ثم يتمرخ بدهن عذب، ثم يدرج التمريخ إلى أن يضغط العضو به ضغطاً غير شديد الوغول، ويكون ذلك بأيد كثيرة ومختلفة أوضاع الملاقاة ليبلغ ذلك جميع شظايا العضل، ثم يترك، ثم يأخذ المدلوك في الرياضة. أما في زمان الربيع فأوفق أوقاتها قرب انتصاف النهار في بيت معتدل ويقدم في الصيف. وأما في الشتاء فكان القياس أن يؤخر إلى وقت المساء لكن الموانع الأخرى تمنع منه فيجب أن يدفأ في الشتاء المكان ويسخن ليعتدل. وتستعمل الرياضة في الوقت الأصوب بحسب ما ذكرناه من انهضام الغذاء ونقص الفضل. وأما مقدار الرياضة فيجب أن يراعى فيه ثلاثة أشياء: **أحدها**: اللون فما دام يزداد جودة فهو

بعد وقت، والثاني: الحركات فإنها ما دامت خفيفة فهو بعد وقت، والثالث: حال الأعضاء وانتفاخها فما دامت تزداد انتفاخاً فهو بعد وقت[١] وأما إذا أخذت هذه الأحوال في الانتقاص وصار العرق البخاري رشحاً سائلاً فيجب أن تقطع، وإذا قطعها أقبل عليه بالدهن المعرق ولا سيما وقد حصر نفسه. فإذا وقعت في اليوم الأول على حد رياضته وغذوته فعرفت المقدار الذي احتمله من الغذاء فلا تغير في اليوم الثاني شيئاً بل قدر غذاء، ورياضته في اليوم الثاني على حده في اليوم الأول[٢].

الفصل الرابع

في الدلك[٣]

الدلك منه صلب فيشدد، ومنه لين فيرخي، ومنه كثير فيهزل ومنه معتدل فيخصب، وإذا ركب ذلك حدثت مزاوجات تسع، وأيضاً من الدلك ما هو خشن أي بخرقٍ خشنة فيجذب الدم إلى الظاهر سريعاً ومنه أملس أي بالكف أو بخرقة لينة فيجمع الدم ويحبسه في العضو والغرض في الدلك تكثيف الأبدان المتخلخلة وتصليب اللينة وخلخلة الكثيفة وتليين الصلبة.

ومن الدلك دلك الاستعداد وهو قبل الرياضة يبتدىء ليناً ثم إذا كاد يقوم إلى الرياضة شدد.

ومنه دلك الاسترداد وهو بعد الرياضة ويسمى الدلك المسكن أيضاً والغرض فيه تحليل الفضول المحتبسة في العضل مما لم يستفرغ بالرياضة لينعش فلا يحدث الإعياء.

وهذا الدلك يجب أن يكون رفيقاً معتدلاً وأحسنه ما كان بالدهن، ولا يجب أن يحتمه على جساوة وصلابة وخشونة فتجسو به الأعضاء ويمنع في الصبيان عن النشوّ، وضرره في البالغين أقل ولأن يقع في الدلك خطأ مائل إلى الصلابة فهو أسلم من الخطأ المائل إلى اللين لأن التحليل الشديد أسهل تلاقياً من إعداد البدن بالدلك اللين لقبول الفساد على أنّ الدلك الصلب والخشن إذا أفرط فيه في الصبيان منعهم النشوّ وستجد ذلك من بعد وقت

(١) فهو بعد وقت: أي ما زال الوقت مناسباً للرياضة.

(٢) أي على مقداره في اليوم وإن وجدته زائداً فانقصه في اليوم الثاني أو ناقصاً فزده في اليوم الثاني.

(٣) الدلك: التدليك.

الدلك وشرائطه، لكنا نريد في هذا الوقت لذلك الاسترداد بياناً فنقول إنه بالحقيقة كأنه جزء آخر من الرياضة.

ويجب فيه أن يبدأ أولاً بالدهن وبالقوة ثم يمال به إلى الاعتدال ولا يقطع على عنفه، والأحسن أن تجتمع عليه أيد كثيرة ويجب أن يوتر المدلوك أعضاءه المدلوكة بعد الدلك لينفض عنها الفضول فيؤخذ قماط ويمرّ على نواحي الأعضاء كلها وهي موترة ويحصر النفس حينئذ ما أمكن لا سيما مع إرخاء عضل البطن وتوتير عضل الصدر إن سهل ثم يوتر آخر الأمر عضل البطن أيضاً يسيراً ليصيب الأحشاء بذلك استرداد مّا، وفيما بين ذلك يمشي ويستلقي ويشابك برجليه رجلي صاحبه والمبرّزون من أهل الرياضة يستعملون حصر النفس فيما بين رياضاتهم، وربما أدخلوا ذلك الاسترداد في وسط الرياضة فقطعوها وعاودوها إن أرادوا تطويل الرياضة. ولا حاجة إلى الدلك الكثير لمن يريد الاسترداد وهو ممن لا يشكو شيئاً من حاله ولا يريد المعاودة، بل إن وجد إعياء تمرّخ تمريخاً ليناً بالدهن على ما نَصِفُ، فإن وجد يبساً زاد في الدلك حتى توافي به الأعضاء الاعتدال.

وقد ينتفع بالدلك والغمز الشديد عند النوم فإنه يجفف البدن ويمنع الرطوبة عن السيلان إلى المفاصل فاعلم ذلك.

الفصل الخامس

في الاستحمام وذكر الحمامات

أما هذا الإنسان الذي كلامنا في تدبيره فلا حاجة به إلى الاستحمام المحلل لأن بدنه نقي وإنما يحتاج إلى الحمام من يحتاج إليه ليستفيد منه حرارة لطيفة وترطيباً معتدلاً، فلذلك يجب على هؤلاء أن لا يطيلوا اللبث فيه بل إن استعملوا الأبزن[١]، استعملوه ريثما تحمرّ فيه بشرتهم وتربو، ويفارقونه عندما يبتدىء يتحلّل. ويجب أن يندوا الهواء بصبّ الماء العذب حواليهم ويغتسلوا سريعاً ويخرجوا، ويجب أن لا يبادر المرتاض[٢] إلى الحمام حتى يستريح بالتمام.

---

(١) الأبزن: المغطس.

(٢) أي من كان يقوم بالألعاب الرياضية.

وأما أحوال الحمّامات وشرائطها فقد شرحت وقيلت في غير هذا الموضع، والذي ينبغي أن نقول ههنا: هو أنّ جميع المستحمّين يجب أن يتدرّجوا في دخول بيوت الحمّام ولا يقيموا في البيت الحار إلاّ مقدار ما لا يُكرب، فيربح بتحليل الفضول وإعداد البدن للغذاء مع التحرّز عن الضعف وعن سبب قويّ من أسباب حمات العفونة.

ومن طلب السمن فليكن دخوله الحمام بعد الطعام إن أمِن حدوث السدد، فإن أراد الاستظهار وكان حار المزاج إستعمل السكنجبين ليمنع السدد، أو كان بارد المزاج استعمل الفوذنجي والفلافلي.

وأما من أراد التحليل والتهزيل فيجب أن يستحم على الجوع ويكثر القعود فيه. وأما الذي يريد حفظ الصحة فقط، فيجب أن يدخل الحمام بعد هضم ما في المعدة والكبد، وإن كان يخشى ثوران مرار إن فعل هذا واستحم على الريق فليأخذ قبل الاستحمام شيئاً لطيفاً يتناوله.

والحار المزاج صاحب المرار قد لا يجد بدًّا من ذلك، ومثله يحرم عليه دخول البيت الحار، وأفضل ما يجب أن يتلهّى به هؤلاء خبز منقوع في ماء الفاكهة أو ماء الورد وليتوق شرب شيء بارد بالفعل عقيب الخروج من الحمام أو في الحمام، فإن المسام تكون منفتحة فلا يلبث أن يندفع البرد إلى جوهر الأعضاء الرئيسة فيفسد قواها، وليتوق أيضاً كل شيء شديد الحرارة وخصوصاً الماء، فإنه إن تناوله خيف أن يسرّع نفوذه إلى الأعضاء الرئيسة، فيحدث السل والدق وليتوق معافصة الخروج عن الحمام وكشف الرأس بعده وتعريض البدن للبرد، بل يجب أن يخرج من الحمام إن كان الزمان شاتياً وهو متدثّر في ثيابه. وينبغي أن يحذر الحمام من كان محموماً في حمّاه أو من به تفرّق اتصال أو ورم.

وقد علمت فيما سلف أن الحمام مسخّن مبرّد مرطّب ميبس نافع ضار. ومنافعه التنويم والتفتيح والجلاء والإنضاج والتحليل وجذب الغذاء إلى ظاهر البدن، ومعونته إنما هي في تحليل ما يراد أن يتحلّل ونفض ما يراد أن ينفض في جهته الطبيعية وحبس الإسهال وإزالة الإعياء. ومضارة تضعيف القلب إن أفرط منه وإيراث الغشي والغثيان وتحريك المواد الساكنة وتهيئتها للعفونة وإمالتها إلى الأفضية وإلى الأعضاء الضعيفة فيحدث عنها أورام في ظاهر الأعضاء وباطنها.

الفصل السادس

في الإغتسال بالماء البارد

إنما يصلح ذلك لمن كان تدبيره من كلِّ الوجوه مستقصى، وكان سنّه وقوّته وسحنته وفصله موافقاً ولم يكن به تخمة ولا قيء ولا إسهال ولا سهر ولا نوازل ولا هو صبي ولا شيخ وفي وقت يكون بدنه نشيطاً والحركات مواتية. وقد يستعمل ذلك بعد استعمال الماء الحار لتقوية البشرة وحصر الحرارة الغريزية فإن أريد ذلك فيجب أن يكون ذلك الماء غير شديد البرد، بل معتدلاً وقد يستعمل بعد الرياضة فيجب أن يكون الدلك قبله أشدّ من المعتاد.

وأما تمريخ الدهن فيكون على العادة وتكون الرياضة بعد الدلك والتمريخ معتدلة وأسرع من المعتاد قليلاً قليلاً، ثم يشرع بعد الرياضة في الماء البارد دفعة ليصيب أعضاءه معاً، ثم يلبث فيه مقدار النشاط والإحتمال وقبل أن يصيبه قشعريرة، ثم إذا خرج ذلك بما نذكره وزيد في غذائه ونقص من شرابه ونظر في مدّة عود لونه وحرارته إليه، إن كان سريعاً علم أن اللبث فيه قد كان معتدلاً، وإن كان بطيئاً علم أنّ اللبث فيه قد كان أزيد من الواجب، فيقدر في اليوم الثاني بقدر ما يعلم من ذلك. وربما ثنى دخول الماء العذب بعد الدلك واسترجاع اللون والحرارة. ومن أراد أن يستعمل ذلك فليتدرّج فيه وليبدأ أوّل مرة من أسخن يوم في الصيف وقت الهاجرة وليتحرز أن لا يكون فيه ريح، ولا يستعمله عقيب الجماع، ولا عقيب الطعام، ولا والطعام لم ينهضم، ولا يستعمله عقيب القيء والإستفراغ والهيضة والسهر، ولا على ضعف من البدن ولا من المعدة، ولا عقيب الرياضة، إلاّ لمن هو قوي جداً فيستعمل على الحدّ الذي قلناه. واستعمال الاغتسال بالماء البارد على الأنحاء المذكورة يهزم الحار الغريزي إلى داخل دفعة، ثم يقوّيه على الإستظهار والبروز أضعافاً لما كان.

الفصل السابع

في تدبير المأكول

يجب أن يجتهد حافظ الصحة في أن لا يكون جوهر غذائه شيئاً من الأغذية الدوائية، مثل البقول والفواكه وغير ذلك[1]، فإن الملطفة محرقة للدم، والغليظة مبلغمة مثقلة

(١) أي لا يقتصر عليها وحدها في طعامه.

للبدن، بل يجب أن يكون الغذاء من مثل اللحم خصوصاً لحم الجدي والعجاجيل الصغار والحملان والحنطة المنقاة من الشوائب المأخوذة من زرع صحيح لم يصبه آفة، والشيء الحلو الملائم للمزاج والشراب الطيب الريحاني، ولا يلتفت إلى ما سوى ذلك إلا على سبيل التعالج والتقدم بالحفظ. وأشبه الفواكه بالغذاء التين والعنب الصحيح النضيج الحلو جداً، والتمر في البلاد والأراضي المعتاد فيها ذلك. فإن استعمل هذه وحدث منها فضل بادر إلى استفراغ ذلك الفضل، ويجب أن لا يأكل إلا على شهوة، ولا يدافع الشهوة إذا هاجت، ولم تكن كاذبة كشهوة السكارى ومن به تخمة، فإن الصبر على الجوع يملأ المعدة أخلاطاً صديدية رديئة[1]، ويجب أن يؤكل في الشتاء الطعام الحار بالفعل، وفي الصيف البارد أو القليل السخونة ولا يبلغ الحر والبرد إلى ما لا يطاق. وإعلم أنه لا شيء أردأ من شبع في الخصب يتبعه جوع في الجدب وبالعكس. والعكس أردأ وقد رأينا خلقاً ضاق عليهم الطعام في القحط فلما اتسع الطعام امتلأوا وماتوا.

على أنّ الإمتلاء الشديد في كلّ حال قتال، كان من طعام أو شراب، فكم من رجل امتلأ بإفراط فاختنق ومات.

وإذا وقع الخطأ فتنوول شيء من الأغذية الدوائية، فيجب أن يدبر في هضمه وإنضاجه وليحترز من سوء المزاج المتوقّع منه باستعمال ما يضاده عقيبه حتى ينهضم فإن كان بارداً مثل القثاء والخيار والقرع عدل بما يضاده مثل الثوم والكراث، وإن كان حاراً عدل بما يضاده أيضاً من مثل القثاء وبقلة الحمقاء، وإن كان سددياً استعمل ما يفتح ويستفرغ ثم يجوع بعده جوعاً صالحاً فلا يتاول شيئاً هو وكل مستصح البتة ما لم تصدق الشهوة وتخلو المعدة والأمعاء العلى[2] عن الغذاء الأول فأضر شيء بالبدن إدخال غذاء على غذاء لم ينضج وينهضم ولا شر من التخمة وخصوصاً ما كان تخمة من أغذية رديئة فإن التخمة إذا عرضت من الأغذية الغليظة أورثت وجع المفاصل والكلى والربو وضيق النفس والنقرس وجساوة الطحال والكبد والأمراض البلغمية والسوداوية، وأما إذا عرضت من أغذية لطيفة فيعرض منها حميات حادة خبيثة وأورام حادة رديئة وربما احتيج إلى إدخال طعام ما أو شيء يشبه الطعام على طعام يكون كأنه دواء له مثل الذين يتناولون أغذية حريفة ومالحة فإذا اتبعوها بعد زمان يكون لم يتمم فيه الهضم بالمرطبات من الأغذية التفهة صلح

---

(١) لأن العصارات المعدية تجتمع فيها ولا شيء فيها لتهضمه وأكثرها حامضية فتضرّ المعدة.

(٢) الأمعاء العلى هي الأمعاء الدقيقة.

بذلك كيموس ما اغتذوا به وهؤلاء يغنيهم هذا التدبير ولا حاجة بهم إلى الرياضة، وبضد هذا حال من يتبع الغليظة بعد زمان بما هو سريع الهضم حريف والحركة الخفيفة على الطعام بقدره في المعدة وخصوصاً لمن أراد النوم عليه. والأعراض النفسانية القادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم ويجب أن لا يؤكل في الشتاء الأغذية القليلة الغذاء كالبقول بل يؤكل ما هو أغذى من الحبوب وأشد اكتنازاً، وفي الصيف بالضد ثم يجب أن لا يمتلىء منه حتى لا مكان لفضلة بل يجب أن يمسك عنه وفي النفس بعض من بقية الشهوة. فإن تلك البقية من تقاضى الجوع تبطل بعد ساعة ويجب أن يحفظ مجرى العادة في ذلك فإن شر الأكل ما أثقل المعدة وشر الشراب ما جاوز الاعتدال وطفا في المعدة، فإن أفرط يوماً جاع في الثاني وأطال النوم في مكان معتدل لا حر فيه ولا برد وإذا لم يساعده النوم مشى مشياً كثيراً ليناً متصلاً لا فترة فيه[1] ولا استراحة ويشرب شراباً قليلاً صرفاً.

قال «روفس»: أنا أحمد هذا المشي وخصوصاً بعد الغذاء فإنه يهيىء لجودة موقع العشاء.

ويجب أن يكون النوم على اليمين أو زماناً يسيراً ثم ينام على اليسار ثم ينام على اليمين.

واعلم أن الدثار ورفع الوساد معين على الهضم وبالجملة أن يكون وضع الأعضاء مائلاً إلى تحت ليس إلى فوق وتقدير الطعام هو بحسب العادة والقوة وأن يكون مقداره في الصحيح القوة، والمقدار الذي إذا تناوله لم يثقل ولم يمدد الشراسيف ولم ينفخ ولم يقرقر ولم يطفُ ولم يعرض غثى[2] ولا شهوة كلبية ولا سقوط ولا بلادة ذهن، ولا أرق، ولم يجد طعمه في الجساء بعد زمان وكل ما وجد طعمه بعد مدة أطول فهو أردأ، وقد يدل على أن الطعام معتدل أن لا يعرض منه عظم نبض مع صغر نفس فإنه إنما يعرض بسبب مزاحمة المعدّة للحجاب فيصغر النفس لذلك ويتواتر، وتزداد بذلك حاجة القلب فيعظم النبض ويزداد ضعف القوة ومن له على طعامه حرارة وسخونة فلا يأكلن دفعة، بل قليلاً قليلاً، لئلا يعرض من الامتلاء عرض حالة كالنافض، ثم يتبعه حرارة كحمى يومية حين يسخن الطعام ومن كان يعجز عن هضم الكفاية كثر عدد اغتذائه وقلل مقداره[3] والسوداوي يحتاج إلى

---

(١) لا فترة فيه: أي متواصلاً لا تقطعه فترات راحة.

(٢) غثى: غثيان.

(٣) أي زاد عدد الوجبات وقلّل كمية الطعام فيها.

غذاء مرطب كثيراً مسخن قليلاً، والصفراوي إلى ما يرطب ويبرد، ومن كان الدم الذي يتولد فيه حاراً فيحتاج إلى أغذية باردة قليلة الغذاء، ومن كان ما يتولد فيه من الدم بلغمياً فيحتاج إلى أغذية قليلة الغذاء فيها سخونة وتلطيف.

وللأغذية في استعمالها ترتيب يجب أن يراعيه الحافظ لصحته فليحذر أن يتناول ما هو رقيق سريع الهضم على غذاء قوي أصلب منه فينهضم قبله وهو طاف عليه ولا سبيل له إلى النفوذ فيعفن ويفسد فيفسد ما يخالطه، إلا على سبيل صفة سنذكرها. وأيضاً لا يجوز أن يتناول مثل هذا الطعام المزلق وليتناول في إثره طعاماً قوياً صلباً فإنه ينزلق معه عند نفوذه إلى الامعاء ولما يستوف الحظ من الهضم مثل السمك وما يجري مجراه لا يجب أن يتناول عقيب رياضة متعبة فيفسد ويفسد الأخلاط ومن الناس من يجوز له تناول ما فيه قوة قابضة قبل تناول الطعام وهو صاحب رخاوة المعدة الذي يستعجل نزول طعامه فلا يريث ريث الانهضام.

ويجب أن يتأمل دائماً حال المعدة ومزاجها فمن الناس من يفسد في معدته الغذاء اللطيف السريع الهضم وينهضم فيها القوي البطيء الهضم وهذا هو الإنسان الناري المعدة. ومنهم من هو بالضد، وكل يدبر على مقتضى عادته.

وللبلدان خواص من الطبائع والأمزجة أمور خارجة من القياس فليحفظ ذلك وليغلب التجربة فيه على القياس فرب غذاء مألوف فيه مضرة ما هو أوفق من الفاضل الغير المألوف ولكل سحنة ومزاج غذاء موافق مشاكل فإن أريد تغييرها فإنما يتأتى بالضد.

ومن الناس من يضره بعض الأطعمة الجيدة المحمودة فليهجره ومن استمرأ الأغذية الرديئة فلا يغتر بـذلك فإنه سيتولد منه على الأيام أخلاط رديئة ممرضة قتالة.

وكثيراً ما يرخص لمن في بدنه أخلاط رديئة أن يتوسع في الأكل المحمود وخصوصاً إذا لم يحتمل الإسهال لضعفه.

ومن كان متخلخل البدن سهل التحلل وجب أن يغتذي بالرطب السريع الانهضام على أن الأبدان المتخلخلة أشد احتمالاً للأطعمة الغليظة والمختلفة وأبعد من أن يضرها الأسباب الداخلة وأقبل للضرر من الأسباب الخارجة.

ومن كان متكثراً من اللحوم مترفهاً فليتعهد الفصد[١] فإن كان يميل إلى برد من

(١) أي عليه أن يلجأ إلى الفصد بين فترة وأخرى.

المزاج فعليه بالجوارشنات والإطريفلات وما من شأنه أن ينقي المعدة والأمعاء والجداول القريبة منها، وشر الأشياء جمع أغذية مختلفة معاً وبعد تطويل الأكل مدة الأكل فيلحق الغذاء الآخر وقد أخذ الأول في الانهضام فلا تتشابه أجزاء الغذاء في الانهضام ويجب أن تعلم أنّ أوفق الغذاء ألذه لشدة اشتمال المعدة والقوة القابضة عليه إذا كان صالح الجوهر وكانت الأعضاء الرئيسية كلها متصادقة سالمة فهذا هو الشرط فإن لم تصح الأمزجة أو تخالفت الأعضاء في أمزجتها وكانت الكبد مخالفة للمعدة مخالفة فوق الطبيعي، لم يلتفت إلى ذلك.

ومن مضار الطعام اللذيذ جداً أنه يمكن الاستكثار منه، وإن أوفق المرات للأكل المشبع أن يأكل يوماً وجبة ويوماً مرتين بكرة وعشية. ويجب أن تراعى العادة في ذلك مراعاة شديدة فإن من اعتاد مرتين وجب ضعف ووهنت قوته، بل يجب ـ إن كان به ضعف هضم ـ أن يتناول مرتين ويقلّل الأكل كل مرة، ومن اعتاد الوجبة فثنى، عرض له ضعف وكسل واسترخاء. فإن وقف الغذاء عليه ضعف في مبيته وإن تغشى لم يستمر وعرض جشاء حامض، وخبث نفس، وغثيان، ومرارة فم، ولين بطن، لإيراده على المعدة ما لم تألفه وعرض ما يعرض لمن لم يجد هضم غذائه مما ستعرفه من العوارض. ومما يعرض له جبن وجزع ووجع في فم المعدة ولذع، ويظن أنّ أمعاءه وأحشاءه معلقة لخلو المعدة وانقباضها إلى نفسها وتقلّصها، ويبول بولاً محرقاً ويبرز إبرازاً محترقاً، وربما عرض له برد الأطراف بانصباب المرارة إلى المعدة. وهذا في مراري الأمزجة أكثر، وكذلك في مراري المعدة دون البدن، ويفسد نومه ويكون متململاً. والأبدان التي تجتمع في معدها مرار كثيرة تحتاج إلى تناول مفرق وإلى سرعة تَغذٍ وإلى تقديمه قبل الاستحمام.

وأما غيرهم فيجب أن يرتاضوا ويستحموا ثم يأكلوا، ولا يقدموا الأكل على الاستحمام. ومن احتاج إلى أكل مقدم على الرياضة، فليأكل من الخبز وحده قدراً يأخذ منه الهضم قبل شروعه في حركته. وكما أن الحركة قبل الطعام يجب أن لا تكون ضعيفة كذلك الحركة بعده يجب أن لا تكون إلا رقيقة لينة. ولامصلح للشهوة الفاسدة المائلة إلى الحريفة العائفة للحلو والدسم من القيء بمثل السكنجبين والفجل على السمك.

ويجب أن لا يأكل السمين من الناس كما يخرج من الحمام بل يصبر وينام نومة خفيفة، والأصلح لهم الوجبة، ولا ينبغي أن ينام على طعام طاف، وليحترز كلّ التحرّز عن الحركة العنيفة على الطعام فينفذ قبل الهضم، أو ينزلق بلا هضم، أو يفسد مزاجه

بالخضخضة ولا يشرب عليه ماء كثيراً يفرق بينه وبين المعدة ويطفئه، بل يتربص بالشرب مدة نزوله عن المعدة، وليستدلّ عليه بخفة أعالي البطن، فإن أحوج العطش فليمص شيئاً يسيراً من الماء البارد مصاً. وكلما كان أبرد أقنع اليسير منه أكثر، وهذا القدر يبسط المعدة ويجمعها.

وبالجملة إن شرب على الطعام بعد الفراغ منه لا في خلله مقدار ما ينتفع فيه الطعام جاز. والمصابرة على العطش والنوم عليه نافع للمبرودين المرطوبين، ضارّ للمحرورين الممرورين، وكذلك الصبر على الجوع. ويعرض للممرورين من الصبر على الجوع أن تنصبّ المرار إلى معدهم، فإذا تناولوا شيئاً فسدّ طعامهم فعرض لهم في النوم واليقظة ما ذكرناه مما يعرض لمن فسد طعامه. ويعرض أيضاً أن تفسد شهوة الطعام، فحينئذ يجب أن يشرب ما يحذر ذلك ويليّن الطبيعة مما هو خفيف غير مغير مثل الإجاص أو شيء يسير من الشيرخشت[1]، فإذا عادت الشهوة أكل. على أن مرطوبي الأبدان بالرطوبة الطبيعية مهيئون لسرعة التحلّل، فلا يصبرون على الجوع صبر يابسي الأبدان، إلا أن يكونوا مملوئين من رطوبات غير التي هي في جوهر أعضائهم إذا كانت جيدة موافقة قابلة لأن تحيلها الطبيعة إلى الغذاء التام بالفعل.

والشراب على الطعام من أضرّ الأشياء لأنه سريع الهضم والنفوذ فينفذ الطعام ولم ينهضم فيورث السدد والعفونة والجرب في بعض الأحايين. والحلاوات تسرع إيراث السدد لجذب الطبيعة لها قبل الهضم. والسدد توقع في أمراض كثيرة، منها الإستسقاء وغلظ الهواء والماء لا سيما في الصيف مما يفسد الطعام، فلا بأس أن يُشرب عليه قدح ممزوج، أو ماء حار طبخ فيه عود ومصطكى.

ومن كانت أحشاؤه حارة قوية فاذا تناول طعاماً غليظاً، فكثيراً ما يعرض أن يصير طعامه رياحاً ممدة للمعدة ونواحيها، والعلة المراقبة من ذلك. وخالي المعدة إذا تناول لطيفاً سلمت عليه معدته، فإن تناول بعده غليظاً نفرت عنه المعدة ولم تهضمه فيفسد، اللهم إلا أن يجعل بينهما مهلة. والأولى في مثل هذه الحال أن يقدم الغليظ قليلاً قليلاً، فإن المعدة حينئذ لا تجبن عن اللطيف، وإذا أفرط الأكل في التملي أو خضخض ما في المعدة حركة، أو شوّشه شُرْبٌ، فليبادر إلى القيء، فإن فات أو تعذر القيء شرب الماء الحار قليلاً قليلاً، فإنه يحدر الامتلاء ويجلب النعاس فليلق نفسه وينام كما شاء. فإن لم يغن ذلك أو لم

(١) سيرد في الأدوية المفردة حرف «ش» فلينظر هناك.

يتيسر تأمل فإن كفت الطبيعة المؤنة بالدفع فيها فنعمت، وإلا أعانها مما يطلق بالرفق. أما المحرور فبمثل الإطريفل، والخلنجين المسهّل مخلوطاً بشيء من الصعتر المربى. وأما المبرود فبمثل الكمّوني والشهربازاني والتمري المذكور في القراباذين. ولأن يمتلىء البدن من الشراب خير من أن يمتلىء من الطعام. ومما هو جيد أن يتناول الصبر على مثل هذا الطعام قدر ثلاث حمصات أو يؤخذ نصف درهم علك الأنباط، ودانق بورق[١] ومما هو خفيف حمّصتان، أو ثلاث من علك البطم، وربما جعل معه مثله أو أقلّ منه البورق، ومما هو محمود جداً أخذ شيء من الأفثيمون[٢] مع شراب. وإن لم يحصل شيء من ذلك نام نوماً طويلاً وهجر الغذاء يوماً واحداً، فإن خف استحمّ وكمد ولطف الغذاء، فإن لم يستمر مع هذا كله وأثقل ومدد وأكسل، فاعلم أنه قد امتلأت العروق من فضوله، فإن الغذاء الكثير المفرط ـ وإن عرض له أن ينهضم في المعدة ـ فإنه قلما ينهضم في العروق، بل يبقى فيها نياً يمددها وربما صَدَّعها ويورث كسلاً وتمطياً وتثاؤباً فليعالج بما يسهّل من العروق، فإن لم يحدث ذلك بل أحدث إعياءً فقط، فليسكّن مدة ثم ليعالج النوع العارض من الإعياء بما سنذكره.

ومن أوغل في السن فلا يقبل بده من الغذاء ما كان يقبله وهو شاب فيصير غذاءه فضولاً فلا يأكلنّ قدر العادة بل دونه. ومعتاد تغليظ التدبير إذا لطف التدبير، دخل من الهواء في المنافذ ما كان يشغله غلظ التدبير وليس يشغله الآن لطف التدبير، فكما يعود إلى التغليظ يحدث فيه السدد.

والأغذية الحارة تتدارك مضرّتها بالسكنجبين لا سيما البزوري، فإنه أنفع أنواع السكنجبين إن كان سكرياً، وإن كان عسلياً فالساذج منه كاف، والباردة يتبعها ماء العسل وشرابه والكمّوني، والغليظ يتبعه حار المزاج سكنجبيناً قوي البزور، ويتبعه بارد المزاج شيئاً من الفلافلي والفوذنجي.

والأغذية اللطيفة أحفظ للصحة وأقل معونة للقوة والجلد، والغليظة بالضدّ، فمن احتاج إلى جلد واحتاج بسببه إلى أغذية قوية الكيموس رصد الجوع الشديد ويتناول منها غير الكثيرة لينهضم. وأصحاب الرياضات والتعب الكثير أحمل للأغذية الغليظة. ومما

---

(١) البورق هو بيكاربونات الصوديوم.

(٢) من الأدوية المفردة.

يعينهم على هضمها قوة نومهم واستغراقهم فيه، لكنه يعرض لهم لكثرة ما يعرفون ويتحلل من أبدانهم أن تسلب أكبادهم من الغذاء ما لم ينهْضم بعد فيهيئوهم لأمراض قتالة في آخر العمر أو في أوَّله وخصوصاً وهم يعترفون بهضمهم الذي لهم من نومهم الذي يبطل إذا عرض لهم سهر متواتر، خصوصاً إذا استحموا.

والفواكه الرطبة إنما توافق الغير المرتاضين الممرورين في الصيف وأن تؤكل قبل الطعام وهي مثل المشمش والتوت والبطيخ وكذلك الخوخ والإجاص وأن يدبروا بغيرها فهو أحب فإن كل ما يملأ الدم مائية يغلي في البدن غليان عصارات الفواكه في خارج[1]، وإن كا ربما نفع في الوقت فإنه يهيئه للعفونة.

وكذلك كل ما ملأ الدم خلطاً نيئاً وإن كان ربما نفع كالقثاء والقشد ولذلك كان المستكثرون من هذه الأغذية معرضين للحميات وإن بردت في أوَّل الأمر.

واعلم أن الخلط المائي ربما عرض له أن يصير صديداً وذلك إذا لم يتحلل وبقي في العروق، وهؤلاء إذا استعملوا الرياضات قبل أن تجتمع هذه المائيات بل كما كانوا يتناولون من الفواكه يرتاضون لتحلل تلك المائيات وقل تضررهم بها.

واعلم أيضاً أنه إذا كان في الدم خام أو مائي منع من أن يلتصق بالبدن فيقل وخليق بمن يأكل الفاكهة أن يمشي بعدها ثم ليأكل عليها ليزلق.

والأغذية التي تولد المائية والخلط الغليظ اللزج والمراري فإنها تجلب الحميات لتعفين المائي منها للدم وتسديد اللزج والغليظ منها للمجاري والمرارية، وتسخين المراري منها للبدن وحدة الدم المتولد عنها، والبقول المرارية ربما كثر نفعها في الشتاء كما أن التفهة ربما كثر نفعها في الصيف، ومن صار إلى أن ينال من الأغذية الرديئة فليقلل من المرات ولا يتواتر وليخلط بها ما يضادها فإن تأذى بالحلو شرب عليه الحامض من الخل والرمان وسكنجبين الخل والسفرجل ونحوه، وتعهد الاستفراغ ومن تأذى بالحامض تناول عليه العسل والشراب العتيق وذلك قبل النضج والانهضام، وكذلك فليتدارك أذى الدسم بالعفص مثل: الشاهبلوط وحب الآس والخرنوب الشامي والنبق والزعرور، وبالمر مثل الراسن المر وبالمالح والحريف مثل الكواميخ والثوم والبصل وبالعكس، ومن كان بدنه رديء الأخلاط مع رقة وسع عليه في الغذاء المحمود، ومن كان بدنه سهل التحلل غذي

---

(١) أي يتخمر فيها كما يتخمر خارجها، وأي عصير يترك ليختمر ترتفع درجة حرارته إلى حد لا يحتمل.

بالرطب السريع الانهضام. قال جالينوس: والغذاء الرطب هو المفارق لكل كيفية كأنه نقه فليس بحلو ولا حامض ولا مر ولا حريف ولا قابض ولا مالح والمتخلخل أحمل للغذاء الغليظ من المتكاثف، والاستكثار من الأغذية اليابسة [يسقط الشهوة][١] ويفسد اللون ويجفف الطبع، ومن الدسم يكسل ويذهب الشهوة، ومن البارد يكسل ويفتر ومن الحامض يجلب الهرم وكذلك من الحريف ومن المالح يضر بالمعدة والمالح يضر بالعين، والغذاء الدسم والموافق إذا تنوول بعده غذاء رديء أفسده، والغذاء اللزج أبطأ انحداراً وكذا الخيار بقشره أسرع انحداراً من المقشر، وكذلك الخبز بالنخالة أسرع انحداراً من المنخول[٢]، والمتعب إذا لطف تدبيره ثم تناول غليظاً كالأرز بلبن بعد الجوع أحدّ الدم وأثاره واحتاج إلى قصد وإن كان قريب العهد به وكذلك الغضبان.

واعلم أن الحلو من الغذاء تبتزه الطبيعة قبل النضج والانهضام فيفسد الدم وقد يعرض للأغذية من جهة تأليفها إحكام، وقد قال أصحاب التجارب من أهل الهند وغيرهم أنه لا ينبغي أن يؤكل لبن مع الحموضات ولا سمك مع لبن فإنهما يورثان أمراضاً مزمنة منها الجذام[٣]. وقالوا أيضاً لا يؤكل ماش مع الجبن ولا مع لحوم الطير ولا سويق على أرز بلبن، ولا يستعمل في المطعومات دهن أو دسم كان في إناء نحاس[٤] ولا يؤكل شواء شوي على جمر الخروع. والأطعمة المختلفة تضر من وجهين أحدهما لاختلافها في الهضم واختلاف المنهضم منها وغير المنهضم.

والثانية أنها يمكن أن يتناول منها أكثر من الباج الواحد، وقد هرب أصحاب الرياضة في الزمان القديم من ذلك إذ كانوا يقتصرون على اللحم في الغذاء وعلى الخبز في العشاء. وأفضل أوقات الأكل في الصيف الوقت الذي هو أبرد ومدافعة الجوع ربما ملأت المعدة صديدات رديئة. واعلم أن الكباب إذا انهضم كان أغذى غذاء وهو بطي الإنحدار باق في الأعور والشورباج غذاء جيد وإذا كان ببصل طرد الرياح وإن لم يكن ببصل أهاج الرياح، ومن الناس من يحسب أن العنب على الرؤوس المشوية جيد وليس كما يحسب بل هو رديء جداً فكذلك النبيذ بل يجب أن يؤكل عليه مثل حب الرمّان بلا ثفله.

---

(١) في نسخة: يحرق الدم.

(٢) بل وأفضل تغذية، لأن الفيتامينات الهامة الموجودة في القمح إنما هي في قشره أي نخالته، والباقي نشويات.

(٣) هذه من الأساطير وهذا لا يضر إلا لمن كان لديه حساسية مرضية كذلك.

(٤) إن كان هذا النحاس غير مبيض بالقصدير لأن الحوامض تؤكسد النحاس وتنتج بالتالي سموماً.

واعلم أن الطيهوج[١] يابس يعقل[٢] والفروج رطب يطلق وخير الدجاج المشوي ما شوي في بطن جدي أو حمل فيحفظ رطوبته. واعلم أن مرق الفروج شديد التعديل للأخلاط أكثر من مرق الدجاج لكن مرق الدجاج أغذى، والجدي بارداً أطيب لسكون بخاره، والحمل حاراً أطيب لذوبان سهوكته، والذرباج للمحرورين يجب أن يكون بلا زعفران وللمبرود يجب أن يكون بزعفران، والحلاوات وإن كانت بسكر كالفالوذج فإنها رديئة لتسديدها وتعطيشها. واعلم أن مضرة الخبز إذا لم ينهضم كثيرة ومضرة اللحم إذا لم ينهضم دون ذلك في المضرة وقس على ذلك نظائر ما قلناه.

الفصل الثامن

في تدبير الماء والشراب

أصلح الماء للأمزجة المعتدلة ما كان معتدلاً في شدة البرد، أو كان تبريده بالجمد من خارج لا سيما إن كان الجمد رديئاً، وكذلك الحالّ في الجمد الجيد أيضاً، فإن المتحلّل منه يضرّ بالأعصاب وأعضاء التنفس وبجملة الأحشاء ولا يحتمله إلا الدموي جداً، إن لم يضرّه في الحال ضرّه على طول الأيام، والإمعان في السن.

وقال أصحاب التجربة لا يجمع بين ماءي البئر والنهر ما لم ينحدر أحدهما.

وأما اختيار الماء فقد دللنا عليه، وكذلك إصلاح الرديء منه والمزج بالخلّ يصلحه.

واعلم أن الشرب على الريق وعلى الرياضة والاستحمام خصوصاً مع خلاء البطن، وكذلك طاعة العطش الكاذب في الليل كما يعرض للسكارى والمخمورين وعند اشتغال الطبيعة بهضم الغذاء ضارّ، وقد سبق أن الري الكافي ضار جداً، بل يجب أن كان لا بدّ أن يجتزي بالهواء البارد والمضمضة بالماء البارد، ثم إن لم يقنع بذلك فمن كوز ضيق الرأس. على أن المخمور ربما انتفع بذلك وربما لم يضرّه إن شرب على الريق. ومن لم يصبر على الشرب على الريق ـ خصوصاً بعد رياضة ـ فليشرب قبله شراباً ممزوجاً بماء حار، وليعلم المبتلي بالعطش الكاذب أن النوم ومصابرته للعطش يسكّنه، لأن الطبيعة حينئذ تحلّل المادة المعطشة، وخصوصاً إذا جمع بين الصبر والنوم، وإذا أطفئت الطبيعة المنضجة بالشرب

---

(١) الطيهوج من أنواع الطيور.

(٢) يعقل: يسبب الإمساك.

طاعة له عود العطش لإقامة الخلط المعطش ويجب خصوصاً على صاحب العطش الكاذب أن لا يعب الماء عباً، بل يمص منه مصاً. وشرب البارد جداً رديء، وإن كان لا بدّ منه فبعد طعام كاف والماء الفاتر يغثي، والمسخّن فوق ذلك إذا استكثر منه أوهن المعدة، وإذا شرب في الأحيان غسل المعدة، وأطلق الطبيعة.

وأما الشراب فالأبيض الرقيق أوفق للمحرورين ولا يصدع بل ربما رطب، فيخفف الصداع الكائن من التهاب المعدة ويقوم المروق بالعسل والخبز مقامه، خصوصاً إذا مزج قبل الشرب بساعتين. وأما الشراب الغليظ الحلو فهو أوفق لمن يريد السمن والقوة، وليكن من تسديده على حذر، والعتيق الأحمر أوفق لصاحب المزاج البارد البلغمي، وتناول الشراب على كل طعام من الأطعمة رديء على ما فرّعنا من إعطاء علّة ذلك، فلا يشربنّ إلا بعد انهضامه وانحداره.

وأما الطعام الرديء الكيموس فشرب الشراب عليه وقت تناوله وبعد انهضامه رديء، لأنه ينفذ الكيموس الرديء إلى أقاصي البدن وكذلك على الفواكه، وخصوصاً البطيخ. والابتداء بالصغار من الأقداح أولى من الكبار، ولكن إن شرب على الطعام قدحين أو ثلاثة كان غير ضار للمعتاد، وكذلك عقيب الفصد للصحيح.

والشراب ينفع الممرورين بإدرار المرّة والمرطوبين بإنضاج الرطوبة. وكلما زادت عطريته وزاد طيبه وطاب طعمه فهو أوفق، والشراب نعم المنفذ للغذاء في جميع البدن، وهو يقطع البلغم ويحلّله ويخرج الصفراء في البول وغيره، ويزلق السوداء فيخرج بسهولة ويقمع عاديتها بالمضادة ويحلّ كل منعقد من غير تسخين كثير غريب. وسنذكر أصنافه في موضعه، ومن كان قوي الدماغ لم يسكر بسرعة ولم يقبل دماغه الأبخرة المتراقية الرديئة، ولم يصل إليه من الشراب إلا حرارته الملائمة فيصفو ذهنه ما لا يصفو بمثله أذهان أخرى. ومن كان بالخلاف كان بالخلاف، ومن كان في صدره وهن يضيق في الشتاء نفسه، فلا يقدر أن يستكثر من الشراب شيئاً، ومن أراد أن يسكتثر من الشراب، فلا يمتلئ من الطعام، وليجعل في طعامه ما يدرّ فإن عرض امتلاء من طعام وشراب، فليقذف وليشرب ماء العسل ثم يقذف أيضاً ثم يغسل فمه بخل وعسل، ووجهه بماء بارد. ومن تأذّى من الشراب بسخونة البدن وحمى الكبد، فليجعل غذاءه مثل الحصرمية ونحوها ونقله ماء الرمان وحماض الأترج، ومن تأذى منه في ناحية رأسه قلّل وشرب الممزوج المروّق وينقل عليه بمثل السفرجل وإن تأذّى في معدته بحرارتها فليتناول حب الآس المحمّص، وليمصّ شيئاً

من أقراص الكافور وما فيه قبض وحموضة، وإن كان تأذيه لبرودتها ينقل بالسعد وبالقرنفل وقشر الأترج.

واعلم أن الشراب العتيق في حكم الدواء ليس في حكم الغذاء وإن الشراب الحديث ضار بالكبد ومؤد إلى القيام الكبدي لنفخه وإسهاله. واعلم أن خير الشراب هو المعتدل بين العتيق والحديث الصافي الأبيض إلى الحمرة الطيب الرائحة المعتدل الطعم لا حامض ولا حلو والشراب الجيد المعروف بالمغسول، وهو أن يتخذ ثلاثة أجزاء من السعتر، وجزءاً من الماء ويغلي حتى يذهب ثلثه، ومن أصابه من شرب الشراب لذع، مصّ بعده الرمان والماء البارد وشراب الإفسنتين من الغد واستعمل الحمام، وقد تناول شيئاً يسيراً. واعلم أن الممزوج يرخّي المعدة ويرطّبها وهو يسكر أسرع لتنفيذ المائية، ولكن ذلك يجلو البشرة ويصفي القوى النفسانية، وليجتنب العاقل تناول الشراب على الريق أو قبل استيفاء الأعضاء من الماء في المرطوبين أو عقيب حركة مفرطة، فإن هذين ضاران بالدماغ والعصب ويوقعان في التشنّج واختلاط العقل أو في مرض أو فضل حار. والسكر المتواتر رديء جداً يفسد مزاج الكبد والدماغ، ويضعف العصب ويورث أمراض العصب والسكتة والموت فجأة. والشراب الكثير يستحيل صفراء رديئة في بعض المعد وخلاً حاذقاً في بعض المعد وضررهما جميعاً عظيم. وقد رأى بعضهم أن السكر إذا وقع في الشهر مرة أو مرتين نفع بما يخفف من القوى النفسانية، ويريح بدرّ البول والعرق ويحلّل الفضول سيما من المعدة. وليعلم أن غالب ضرر الشراب إنما هو بالدماغ فلا يشربنه ضعيف الدماغ إلا قليلاً وممزوجاً والصواب لمن يمتلىء من الشراب أن يبادر إلى القيء، فإن سهل وإلا شرب عليه ماء كثيراً وحده أو مع عسل ثم استحم بعد القيء بالأبزن، وتمرّخ[١] بدهن كثير، وينام. والصبيان شربهم الشراب كزيادة نار على نار في حطب ضعيف وما احتمل الشيخ فاسقه وعدّل الشبان فيه. والأولى للشبان أن يشربوا الشراب العتيق ممزوجاً بماء الرمان أو ممزوجاً بالماء البارد كي يبعد عن الضرر ولا يحترق مزاجهم، والبلد البارد يحتمل الشرب فيه، والحار لا يحتمله، ومن أراد الامتلاء من الشراب فلا يمتلىء من الطعام ولا يأكل الحلو، بل يتحسّى من الأسفيذاج الدسم ويتناول ثريدة دسمة[٢] ولحماً دسماً مجزعاً واعتدل، ولم يتعب ويتنقل باللوز والعدس المملحين وكامخ الكبر، وإن أكل الكرنبية وزيتون الماء

---

(١) تمرّخ: دهن جسده بالمروخ، أي دلكه بالمراهم المناسبة.

(٢) الثريد: طعام من مرق اللحم والخبز وقد يضاف إليه الأرز وقطع اللحم.

ونحوه، نفع وأعان على الشرب، وكذلك جميع ما يجفف البخار مثل بزر الكرنب النبطي والكمّون والسذاب اليابس والفوذنج والملح النفطي والنانخواه والأغذية التي فيها لزوجة وتغرية، وربما غلظت البخار، وذلك مثل الدسومات الحلوة اللزجة، فإنها تمنع السكر، وإن كانت لا تقبل الشراب الكثير بسبب أنها بطيئة النفوذ.

وسرعة السكر تكون لضعف الدماغ، أو لكثرة الأخلاط فيه، وتكون لقوة الشراب، وتكون لقلة الغذاء وسوء التدبير فيه وفيما يتصل به. والذي لضعف الرأس فعلاجه علاج النزلة المتقادمة من اللطوخات المذكورة في ذلك الباب، ولا يشربن منه إلا قليلاً[١].

شراب يبطىء بالسكر.

يؤخذ من ماء الكرنب الأبيض جزء، ومن ماء الرمان الحامض جزء، ومن الخلّ نصف جزء، ويغلي غليات[٢] ويشرب منه قبل الشراب أوقية، وأيضاً يتخذ حب من الملح والسذاب والكمّون الأسود ويجفف ويتناول حبة بعد حبة، وأيضاً يؤخذ بزر الكرنب النبطي والكمُّون واللوز المر المقشر والفوتنج والإفسنتين والملح النفطي والنانخواه والسذاب اليابس، ويشرب منه من لا يخاف مضرّة من حرارته وزن درهمين بماء بارد على الريق، ومما يصحّي السكران أن يسقى الماء والخلّ ثلاث مرات متواترة، أو ماء المصل والرائب الحامض ويتشمّم الكافور والصندل، أو يجعل على رأسه المبرّدات الرادعة مثل دهن ورد بخلّ خمر. وأما علاج الخمار فنذكره في الجزئيات.

ومن أراد أن يسكر بسرعة من غير مضرّة: نَقَعَ في الشراب الأشنة أو العود الهندي ومن احتاج إلى سكر شديد لعلاج عضو علاجاً مؤلماً[٣] جعل في شرابه ماء الشيلم، أو يأخذ من الشاهترج والأفيون والبنج أجزاء سواء، نصف درهم نصف درهم ومن جوزبوا[٤] والسكّ والعود الخام قيراطاً قيراطاً، ويسقى منه في الشراب قدر الحاجة، أو يطبخ البنج الأسود وقشور اليبروح[٥] في الماء حتى يحمرّ ويمزج به الشراب.

---

(١) وخير ذلك كله ترك كل شراب يسكر، وما أسكر كثيره فقليله حرام كما قال رسول الله ﷺ.
(٢) أي يغلى عدة مرات.
(٣) أي استعمال السُّكْر كمخدر في الجراحات.
(٤) هو جوز الطيب المعروف.
(٥) اليبروح: جذور اللفاح البري.

الفصل التاسع

في النوم واليقظة

أما الكلام في سبب النوم الطبيعي والسبات وضدّهما من اليقظة والأرق وما يجب أن يفعل في جلب كل واحد منها ودفعه إذا كان مؤذياً وما يدلّ عليه كل واحد منها وغير ذلك، فقد قيل منه شيء في موضعه وسيقال في الطب الجزئي. وأما الذي يقال في هذا الموضع، فهو أن النوم المعتدل ممكّن للقوة الطبيعية من أفعالها مريح للقوة النفسانية مكثر من جوهره، حتى إنه ربما عاد بإرخائه مانعاً من تحلّل الروح أي روح كانت، ولذلك يهضم الطعام الهضوم المذكورة ويتدارك به الضعف الكائن عن أصناف التحلّل ما كان من إعياء، وما كان من مثل الجماع والغضب، ونحو ذلك.

والنوم المعتدل إذا صادف اعتدال الأخلاط في الحكم والكيف، فهو مرطّب مسخّن، وهو أنفع شيء للمشايخ، فإنه يحفظ عليهم الرطوبة ويعيدها، ولذلك ذكر «جالينوس» أنه يتناول كل ليلة بقيلة خسّ مطيّب، فأما الخسّ فلينومه، وأما التطييب فليتدارك به تبريده. قال: فإني الآن على النوم حريص أي أني اليوم شيخ ينفعني ترطيب النوم، وهذا أنعم التدبير لمن يعصاه النوم، وإن قدّم عليه حماماً بعد استكمال هضم الغذاء المتناول واستكثاراً من صبّ الماء الحار على الرأس فإنه نعم المعين.

وأما التدبير الذي هو أقوى من ذلك، فنذكره في المعالجات، فيجب على الأصحاء أن يراعوا أمر النوم وليكونوا منه على اعتدال وفي وقته ولا يفرطوا فيه وليتقوا ضرر السهر بأدمغتهم وبقواهم كلها، وكثيراً ما يكلف الإنسان السهر ويطرد عنه النوم خوفاً من الغشي وسقوط القوة.

وأفضل النوم الغرق[١] وما كان بعد انحدار الطعام من البطن الأعلى وسكون ما عسى يتبعه من النفخ والقراقر، فإنّ النوم على ذلك ضار من وجوه كثيرة بل ولا يطيب ولا يتصل ولا يفارق التململ والتقلّب، وهو ضار وهو ـ مع ضرره ـ مؤذ لصاحبه، فلذلك يجب أن يتمشّى يسيراً إن أبطأ الإنحدار، ثم ينام.

---

(١) أي النوم العميق.

والنوم على الخوى[١] رديء مسقط للقوة وعلى الامتلاء قبل الانحدار من البطن الأعلى رديء لأنه لا يكون غرقاً، بل يكون مع تململ كما تشتغل فيْه الطبيعة بما تشتغل به في حال النوم من الهضم عارضها استيقاظ مزعج محيّر فتتبلد معه الطبيعة، فيفسد الهضم.

ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخي العصب، ويكسل ويضعف الشهوة ويورث الأورام والحميّات كثيراً.

ومن أسباب آفاته سرعة انقطاعه وتبلّد الطبيعة عما كانت فيه.

ومن فضائل نوم الليل أنه تام مستمر غرق على أن معتاد النوم بالنهار لا يجب أن يهجره دفعة بغير تدريج.

وأما أفضل هيئات النوم فأن يبتدىء على اليمين، ثم ينقلب على اليسار طباً وشرعاً، فإذا ابتدأ على البطن أعان على الهضم معونة جيدة لما يحقن به من الحار الغريزي ويحصره فيكثر، وأما الاستلقاء[٢] فهو نوم رديء يهيىء للأمراض الرديئة مثل السكتة والفالج والكابوس، وذلك لأنه يميل بالفضول إلى خلف فيحتبس عن مجاريها التي هي إلى قدام مثل المنخرين والحنك والنوم على الإستلقاء من عادة الضعفى من المرضى لما يعرض لعضلاتهم من الضعف، ولأعضائهم، فلا يحمل جنب جنباً بل يسرع إلى الاستلقاء على الظهر إذ الظهر أقوى من الجنب، ومثل هذا ما ينامون فاغرين[٣] لضعف العضل التي بها يجمعون الفكين. ولهذا بابان قد ذكرناهما في الكتب الجزئية، وقد استوفينا الكلام في ذلك.

الفصل العاشر

فيما يجب أن يؤخّر عن هذا الموضع

مما يذكر في مثل هذا الموضع هو أمر الجماع وتعديله وتدارك ضرره، ونحن نؤخر القول فيه إلى الكتب الجزئية. ومما يقال ههنا أيضاً أمر الأدوية المسهّلة وتدارك ضررها. ونحن أيضاً نؤخر الكلام في بعضه إلى مقالتنا في العلاج، وفي بعضه إلى كلامنا في الأدوية

(١) أي على معدة خالية، والمراد النوم على الجوع.
(٢) أي الاستلقاء على الظهر.
(٣) أي أفواههم مفتوحة.

المسهلة، إلا أنَّا نقول يجب على مستحفظ الصحة أن يتعاهد الاستفراغ السهل والإدرار والتعريق والنفث، وتتعاهده النساء بالطمث مما نوضحه ونعرّفه في موضعه.

الفصل الحادي عشر

في تقوية الأعضاء الضعيفة وتسمينها وتعظيم حجمها

فنقول: الأعضاء الضعيفة والصغيرة تقوى وتعظم، أما فيمن هو بعد في سن النمو والنشو فبالتغذية، وأما في المسنين فبالدلك المعتدل والرياضة الدائمة التي تخصّها، ثم تطلى بالزفت، وحصر النفس داخله في هذا الباب خصوصاً إذا كان العضو مجاور للصدر والرئة مثال ذلك من كان قصيف الساقين، فإنَّا نأمره بالإحصار اليسير والدلك المعتدل ونطليه بالطلاء الزفتي، ثم في اليوم الثاني يحفظ الدلك بحاله ويزيد في الرياضة، وفي الثالث يحفظ أيضاً الدلك بحاله ويزيد في الرياضة، إلا أن يظهر دليل اتساع العروق وانصباب الموادّ، فيخاف في كل عضو حدوث الورم والآفة الامتلائية التي تخصّه، كما يخاف ههنا الدوالي وداء الفيل، وإذا ظهر شيء من هذا الجنس نقصنا ما كنا نفعله من الرياضة والدلك، بل أمسكنا واضجعناه وأشلنا بذلك العضو مثلاً في ضامر الساق برجله ودلكناه عكس الدلك الأول، وابتدأنا من طرفه إلى أصله. وإن أردنا ذلك بعضو مقارب لأعضاء التنفس، وكان مثلاً الصدر، فليقمط ما تحته بقماط وسط الشدّ معتدل العرض، ثم نأمر أن يستعمل رياضات اليدين وحصر النفس الشديد والصياح، والصوت العظيم، والدلك الرقيق، ثم سيأتيك في الكتب الجزئية تفصيل لهذه الجملة مستقصى، فانتظره في كتاب الزينة.

الفصل الثاني عشر

في الإعياء الذي يتبع الرياضات

فنقول: أصناف الإعياء ثلاثة ويزاد عليها رابع، ووجوه حدوثه وجهان، فأصناف الثلاثة القروحيّ، والتمدّدي، والورمي، والذي يزاد هو الإعياء المسمّى بالقشفي[1].

---

(١) القشفي: الذي يتقشر منه الجلد (القشب).

واليبسي[(١)]، والقضفي[(٢)]. فالقروحي إعياء يحسّ منه في ظاهر الجلد، شبيه بمسّ القروح أو في غور الجلد. وأقواه غوره، وقد يحس ذلك بالمسّ، وقد يحسّ به صاحبه عند حركته، وربّما أحسّ بنخش كنخش[(٣)] الشوك، ويكرهون الحركات حتى التمطّي، أو يتمطّون بضعف، وإذا اشتدّ وجدوا قشعريرة، وإن زاد أصابهم نافض وحُمُّوا. وسببه كثرة فضول رقيقة حادة أو ذوبان اللحم والشحم لشدة الحركة. وبالجملة أخلاط رديئة انتشرت في العروق وكسر الدم الجيد آفتها، فلما انتفضت إلى نواحي الجلد انتفضت خالصة الأذى. وأقلّ ما يؤذى به هو أن يحدث هذا الجنس من الإعياء، فإن تحركت قليلاً أحدثت القشعريرة إن تحركت كثيراً أحدثت النافض وربما انتفض منها الأخلاط الحادة ويبقى في العروق الخامة وربما كان الخام أيضاً في اللحم.

والتمدّدي يحسّ صاحبه كأن بدنه قد رُضّ، ويحسّ بحرارة وتمدّد، ويكره صاحبه الحركة حتى التمطّي، خصوصاً إن كان عن تعب، ويكون من فضول محتبسة في العضل إلا أنها جيّدة الجوهر لا لذع فيها، أو من ريح ويفرّق بينهما حال الخفة والثقل، وكثيراً ما يعرض من نوم غير تام، وإذا عرض بعد نوم تام فهنالك اختلاف آخر وهو شرّ الأصناف، وأشدّه ما وتّر شظايا العضل على الاستقامة.

وأما الإعياء الورمي فهو أن يكون البدن أسخن من العادة وشبيهاً بالمنتفخ حجماً ولوناً وتأذياً بالمسّ والحركة ويحسّ معه بتمدّد أيضاً. وأما الأعياء القضفي فهو حالة يحسّ بها الانسان من بدنه كأن قد أفرط به الجفاف واليبس، ويحدث من إفراط رياضة مع جودة الكيموس واستعمال استرداد خشن بعده، وقد يحدث من يبس الهواء والاستقلال من الغذاء واستعمال الصوم.

وأما وجه حدوث الاعياء فذلك لأن الإعياء إما أن يحدث عن رياضة، وهو أسلم، وطريق علاجه وجه يخصّه، وإما أن يحدث عن ذاته وهو مقدمة مرض، وطريق علاجه وجه يخصّه.

وقد تتركّب هذه بعضها مع بعض بحسب تركّب موادها، إما بذاتها، وإما بالرياضة، وإذا عرفت تدبير المفردات نقلته إلى تدبير المركّبات على القانون الذي أقوله، وهو أن

(١) الذي يسبب جفاف المفاصل والعروق.
(٢) الذي يسبب النحول.
(٣) النخش: النخس.

الواجب أن يصرف فضل العناية أول شيء إلى ما هو أشدّ اهتماماً مع تدبير ما هو دونه أيضاً، والأهمّ يكون أهم لأمور ثلاثة: إما لأجل القوة، وإما لأجل الشرف، وإما لأجل الجوهر. وإذا اجتمع في الواجب من هذه الشروط اثنان أو ثلاثة، فهو أهمّ، إلا أن يكون الواحد من الآخر أقوى من اثنين من الأول، فيقاوم الاثنين من الأول. ومثال هذا أن الإعياء الورمي أقوى وأشرف، لكن جوهر القروحي إن كان بعد جداً عن الاعتدال وعن المجرى الطبيعي قاوم موجب الإعياء الورمي بالشرف والقوة، فقدم عليه، وإن لم يكن بعد جداً قدّم عليه الورمي.

الفصل الثالث عشر

في التمطّي والتثاؤب

التمطي يكون لفضول مجتمعة في العضل، ولذلك يعرض كثيراً عقيب النوم وإذا صارت تلك الأخلاط أكثر، صار قشعريرة ونافضاً، وإن صارت أكثر من ذلك أحدثت الحمى.

والتثاؤب ضرب من التمطّي لعارض ممطّ يعرض في عضل الفكّ والقصّ. وعروضه للصحيح ابتداء بلا سبب، وفي غير الوقت إذا كثر فهو رديء. والجيّد منه ما كان عند الهضم الآخر، ويكون لدفع الفضل وقد يفعل التثاؤب والتمطّي البرد والتكاثف، وقلّة التحلّل والانتباه عن النوم قبل استيفائه، وهو دفع عاصر، والشراب الممزوج مناصفة جيد للتثاؤب والتمطّي إذا لم يكن هناك سبب آخر مانع له.

الفصل الرابع عشر

في علاج الإعياء الرياضي

نقول: إن العناية بعلاج الإعياء الرياضي، أمان من أمراض كثيرة منها الحمّيات، فأما الإعياء القروحي، فيجب أن ينقص مع ظهوره من الرياضة إن كانت هي سببه وإن اقترن بها كثرة أَخلاط نقصت، أو تخم قريبة العهد تدورك ضررها بالجوع والاستفراغ وتحليل ما حصل في ناحية الجلد بالدلك الكثير الليّن بدهن لا قبض فيه إلى اليوم الثالث، ثم تستعمل رياضة الاسترداد ويغذّى في اليوم الأول بما جرت به عادته في الكيفية، إلا أنه ينقص من

كميته، وفي الثاني يغذّى بالمرطّبات فإن كانت العروق نقية والخام في شحم المعي، فالدلك قد ينضجه وخصوصاً إذا أنفذت إليه قوة أدوية مسخّنة. ودهن الغرب نافع جداً من ذلك، وأدهان الشبث والبابونج ونحو ذلك وطبيخ أصل السلق في الدهن في إناء مضاعف ودهن أصل الخطمي ودهن أصل قثاء الحمار والفاشرا ودهن الأشنة جيّدة، وكل ما يقع من الأدهان فيه الأشنة.

وأما الإعياء التمدّدي، فالغرض في معالجته إرخاء ما صلب بالدلك الليّن والدهن المسخن في الشمس، والإستحمام بالماء الفاتر واللبث فيه طويلاً حتى إنه إن عاود الأبزن في اليوم مرتين أو ثلاثة جاز، ويتدهّن بعد كل استحمام، وان احتيج بسبب وجوب نشف العرق وانتشاف الدهن معه إلى أن يعاد مسح الدهن عليه فعل، ويغذّى بغذاء رطب قليل المقدار فإنه إلى تقليل الغذاء أحوج من القروحي. وهذا الإعياء تحلّله الرياضة وتفش الإعياء وإن كان عارضاً بذاته لفضول غليظة لم يكن بدّ من استفراغ وإن كانت ريح ممدّدة حلّله مثل الكمّون والكرويا والأنيسون.

وأمّا الإعياء الورمي، فالغرض في تدبيره أمور ثلاثة إرخاء ما تمدّد، وتبريد ما سخن، واستفراغ الفضل. ويتمّ ذلك بالدهن الكثير الفاتر والدلك اللين جداً وطول اللبث في الماء المائل إلى السخونة قليلاً والراحة. وأما القشفي فلا يغيّر فيه من تدبير الأصحاء شيء، إلا أن الماء الذي يستحمّ فيه يجب أن يزاد سخونة، فإن الماء الحار جداً فيه تكثيف للجلد مع أنه لا مضرّة فيه مثل مضرّة البارد من المياه، فإنه ـ وإن كثف ـ ففيه مخاطرة لنفوذ برده في بدن قد نحف، وربما كان سبب نحافته تخلخل جلده، بل هذا هو الأكثر وفي اليوم الثاني تستعمل رياضة استرداد على رفق ولين، والحمام كحال اليوم الأول ثم يؤمر أن ينزجّ في الماء البارد دفعة ليكثف جلده، ويقلّل تحلّله وتحفظ فيه الرطوبة ويلقي بدناً فيه ما يقاومه من الحرارة، وقد تكيّف به، وهذان السببان يتعاونان على دفع غائلة برده، وخصوصاً إذا انزجّ فيه وخرج في الحال ولم يمكث، فإن المكث لا أمان معه ويغذّى ضحوة النهار بغذاء مرطّب يسير لكي يمكن أن يدلك عند العشية كرة أخرى.

وحينئذ يؤخر العشاء ويجتهد أن يكون قد نفض الفضول عن نفسه بتدلّك بدهن عذب ولا يصيبن به بطنه، إلا أن يكون أحسّ بأعياء في عضل بطنه، فحينئذ يدهنها برفق ولين.

وليتوسع في غذائه وليزد فيه مع توق أن يكون غذاؤه شديد الحرارة. وكل إعياء يكون سببه الحركة، فإن تركها مع ابتداء أثر الإعياء يمنع حدوثه، ثم يستعمل رياضة الاسترداد

لتدفع الحركة المعتدلة المواد إلى الجلد، ويحلّلها الدلك فيما بين تلك الحركات في وقفاتها ويعرف حاله بالاستحمام، فإن أحدث الحمام نافضاً، فالأمر مجاوز الحدّ وخصوصاً إن أحدث حمّى، وحينئذ فلا يجب أن يستحم بل يستفرغ، ويصلح المزاج. وإن لم يحدث الحمام أيضاً شيئاً من ذلك فهو منتفع به.

وإن كان في عروق المعي أخلاط جامدة أو خامة فدبّر أوّلاً الإعياء بما يجب، ثم اشتغل بما ينضج الخامة ويلطفها ويخرجها.

فإن كانت كثيرة أشير عليه حينئذ بالسكون وترك الرياضات، فان السكون أهضم، وترك الفصد فإنه في الأكثر يخرج النقي ويبقي الخام، ولا يسهل أيضاً قبل الانضاج، فإن ذلك لا يغني ويؤذي ولا بأس بالإدرار ولا تعطيه مسخّناً فينشر الخام في البدن، وليكن استعماله عليه برفق وبقدر معتدل.

ويجب أن يجعل في أغذيته الفلفل والكبر والزنجبيل وخلّ الكبر وخلّ الثوم وخلّ الاسترغان وأجرامها أيضاً والجوارشنات[1] المعروفة بقدر. وبعد النضج وظهور الرسوب في البول ونضج الأغلب، فاستعمل الشراب ليتمّ النضج وأَدِرّ، وليكن شرابه اللطيف الرقيق ولا يستعمل القيء.

الفصل الخامس عشر

في أحوال أخرى تتبع الرياضات من الأحوال

وهي التكاثف والتخلخل والترطيب المفرط، فنتكلّم أولاً في هذه الأحوال، ثم ننتقل إلى تدبير الإعياء الكائن من تلقاء نفسه.

فمن ذلك تخلخل يعرض للبدن، وكثيراً ما يعرض للبدن من الدلك اليسير ومن الحمام. ويعالج بالدلك اليابس اليسير المائل إلى الصلابة مع دهن قابض.

ومن ذلك تكاثف يعرض من برد أو شيء قابض أو كثرة فضول أو غلظها أو لزوجتها يؤدّي ذلك إلى احتباسها في مسام الجلد، أو يكون التكاثف بسبب رياضة جذبته من الغور من غير أن يكون عن أسباب سابقة.

---

(١) الجوارشنات: المهضّمات.

أو يكون السبب في ذلك المقام في موضع غباري، أو دلكاً قوياً صلباً.

أما ما كان من برد وقبض، فعلامته بياض اللون وإبطاء التسخّن والتعرّق وعود اللون إلى الحمرة عند الرياضة، فهؤلاء يجب أن يستحموا بحمامات حارة ويتمرّغوا على طوابقها المعتدلة الحرارة وعلى فراشها حتى يعرقوا، ويتدهّنوا بأدهان لطيفة حارة محلّلة.

وأما الواقعون في ذلك من رياضة، فعلامتهم عدم تلك العلامات، وتوسّخ الجلد. وعلاجه النفض، إن كان هناك فضل واستعمال ما يحلّل من حمام وتمريخ.

وأما الواقعون في ذلك من غبار أو قوة ذلك، فهم إلى الإستحمام أحوج منهم إلى التمريخ بالأدهان، وليتدكلوا تدليكاً ليناً قبل الحمام وبعده. وقد يعرض عقيب الإفراط في الرياضة مع قلّة الدلك ضعف مع التخلخل، وقد يعرض من الجماع المفرط أيضاً، ومن الحمام المتواتر، فينبغي أن يعالجوا برياضة الاسترداد وبدلك يابس إلى الصلابة مع دهن قابض، ويتناولوا أغذية مرطّبة قليلة الكمية معتدلة في الحرّ والبرد أو إلى الحرّ ما هي قليلاً. وكذلك يصنعون إن عرض ضعف أو سهر أو غمّ أو عرض يبس من الغضب فإن عرض لهؤلاء سوء استمراء[1]، لم يوافقهم رياضة الاسترداد ولا شيء من الرياضات البتة. وقد يعرض من فرط الاستحمام والاستكثار من الغذاء والشراب والترفه أن يحسّ الانسان في أعضائه بفضل رطوبة، وخصوصاً في لسانه حتى إنها تضرّ بأفعال الأعضاء، فإن كان من سبب سابق فذلك الى الطبّ الجزئي، وإن كان من أمر مما عددناه قريباً كشرب، أو فرط دعة، أو شدّة استرطاب من الحمام، فيجب أن يجشموا رياضة قوية[2] ودلكاً خشناً يابساً بلا دهن، أو مع شيء قليل من الدهن السخن.

وأما اليبس المفرط الذي يحسّه صاحبه ببدنه، فهو من جنس الإعياء القشفي، وعلاجه ذلك العلاج بعينه.

الفصل السادس عشر

في علاج الاعياء الحادث بنفسه

أما القروحي، فيجب أن يتعرّف حاله: أنه هل هو في الخلط الموجب له داخل

(١) أي سوء هضم وتمثل للغذاء.

(٢) أي أن نلزمهم القيام برياضة متعبة.

العروق أو خارجها، ويدلّ على كونه في العروق نتن البول واحوال الأغذية السالفة وعادته في كثرة تولّد الفضول في عروقه، أو قلّتها وسرعة انتفائها عنه، أو إحواجها إياه إلى علاج وحال مشروبه أنه هل كان صافياً، أو كدراً، فإن دلّت هذه الدلائل، فهو في العروق، وإلا فهو بارز.

فإن كان الإعياء من فضول خارجة وكان داخل العروق نقياً، كفى فيه رياضة الاسترداد، وما أوردناه من التدبير المقول في باب القروحي الحادث بالرياضة.

وإن كان القسم الآخر، فلا تتعرضن له بالرياضة، بل عليك بتوديعه[1] وتنويمه وتجويعه ومسحه كل عشية بالدهن وإحمامه بالماء المعتدل إن احتمل الحمام على الشرط الذي أوردناه، وغذّه بما قلّ ممّا يجود كيموسه من جنس الأحساء مما لا يكون فيه كثرة لزوجة ولا كثرة غذاء، وهذا مثل الشعير والخندروس[2] ولحوم الطير مما لطف لحمه، ومن الأشربة السكنجبين العسلي وماء العسل والشراب الأبيض الرقيق، ولا تمنعه الشراب فإنه منضج مدرّ.

ويجب أن يبدأ أولاً بما فيه حموضة يسيرة، ثم يتدرّج إلى الأبيض الرقيق، فإن لم يغن هذا التدبير، فهنالك خلط فاستفرغ الغالب، فإن كان الغالب دماً أو معه دم فصدت، وإلا أسهلت أو جمعت على ما ترى من أمر الدم.

وإياك أن تفعل شيئاً من هذا إذا استضعفت القوة.

واستدلالك على جنس الخلط هو من البول أو من العرق ومن حال النوم والسهر، فإذا امتنع النوم مع تدبيرك الجيّد، فهو دليل رديء، فإن توهمت أن الجيّد من الدم قليل في العروق وأن الأخلاط النيئة هي الغالبة، فأرحه وأطعمه واسقه ما يلطف بعد أن لا تسقيه ما فيه إسخان كثير، بل اسقه ما فيه تقطيع مثل السكنجبين العسلي، فإن احتجت إلى أن تزيد الملطّفات قوة، جعلت في الطعام أو في ماء الشعير الذي تسقيه شيئاً من الفلفل. وإن اضطررت إلى الكموني أو الفلفلي لفجاجة الأخلاط، سقيت كما ترى قبل الطعام وبعده وعند النوم مقدار ملعقة صغيرة، ولا يصلح لهم الفودنجي، فإنه يجاوز الحدّ في الإسخان، فان تحقّقت أن الأخلاط النيئة ليست في العروق، لكنها في الأعضاء الأصلية دلكتهم خاصة

---

(١) أي بإلزامه الراحة والدَعة.

(٢) الخندروس: الحنطة القديمة/ متن اللغة.

بالغدوات بالأدهان المرخّية اللزجة، وسقيتهم من المسخّنات ما يبلغ إسخانه ويلزمهم السكون الطويل، ثم الاستحمام بماء معتدل الحرارة وتسقيهم الفودنجي بلا خوف. ولكن يجب أن يكون قبل الطعام وقبل الرياضة، فإن احتجت قبل الطعام إلى ممرىء، فلا تسقه قوياً منفذاً مثل الفودنجي، بل مثل الكمّوني والفلافلي، وليكن من أيهما كان يسيراً والسفرجلي.

ويجوز أن يكون ما تسقيه منها بعد أن تتأمّل حتى لا يكون البدن شديد الحرارة العرضية وأنت تسقيه هذه.

وينفع هؤلاء المسح بدهن البابونج والشبث والمرزنجوش[1] وغير ذلك وحدها، أو مع الشمع، أو يقوى برزيانج أو الرزيانج مع اثني عشر ضعفاً من الزيت، وإذا تعرّفت أن الأخلاط في العروق وخارجاً معاً، قصدت الأعظم ولم تهمل الأصغر.

فإن استويا قصدت أولاً قصد الهضم بالفلافلي، وإن شئت زدت عليه فطراساليون[2] بوزن الأنيسون ليكون أشدّ إدراراً، وإن شئت خلطت به يسيراً من الفودنجي بعد أن تنقص من شربه الكمّوني أو الفلافلي، أو تزيد في ذلك حتى يبقى بآخره الفودنجي الصرف عندما يكون الذي ما في العروق قد انهضم وانتفض[3] وبقيت عليك العناية بما هو خارج العروق.

والفودنجي كما علمت نافع لهذا ضار للأول. وأما هؤلاء المجتمع فيهم الأمران فينبغي أن تجنبهم كل ما يشتدّ جذبه إلى خارج أو إلى داخل، فلذلك يجب أن لا تبادر إلى قيئهم وإسهالهم ما لم تتقدّم أولاً بالتلطيف والتقطيع والإنضاج ولا تريضهم أيضاً، فإذا سكن الإعياء وحسن اللون ونضج البول فادلكهم دلكاً كثيراً وريضهم رياضة يسيرة وجرب، فإن عاودهم شيء من المرض فاترك، وإن لم يعاودهم فاستمر بهم إلى عادتهم متدرّجاً فيه إلى أن يبلغ واجبهم من الاستحمام والتمريخ والدلك والرياضة، وفي آخر الأمر فزد في قوة أذهانهم، فإن عاود أحداً من هؤلاء إعياء مع حسّ قروح، فعاود تدبيرك، وإن عاوده بلا حسّ قروح، فدبّره بالاسترداد، وإن اختلطت الدلائل ولم يظهر إعياء قوي محسوس، فأرحه.

وأمّا الإعياء التمدّدي فسببه ههنا هو امتلاء بلا رداءة خلط، وعلاجه في الأبدان

---

(١) المرزنجوش هو المعروف عندنا باسم «المردقوش» ويستعمل كمطيب للحم مع الكمون والبصل الخ. . .

(٢) هو نبات البقدونس المعروف ويسمى أيضاً المعدنوس.

(٣) أي وأخرجه.

الرديئة المزاج الفصد، وتلطيف التدبير، وفي البدن الذي نتكلم فيه نحن هو بالتلطيف والتقطيع وحده، ثم يعان من بعد بما يجب. وأما الورمي، فعلاجه المبادرة إلى الفصد من العرق الذي يناسب العضو الذي فيه أكثر الإعياء أو الذي يظهر فيه أوّل الإعياء، ومن الأكحل إن كان لا تفاوت فيه بين الأعضاء، وربما احتجت أن تفصده في اليوم الثاني، بل في الثالث، فافصد في اليوم الأوّل كما يظهر ولا تؤخره فيتمكن فيه، وفي اليوم الثاني والثالث فافصده عشاء، ويجب أن يكون غذاؤه في اليوم الأول ماء الشعير، أو حسو الخندروس ساذجاً إن لم تعرض حمّى فإن عرضت فماء الشعير وحده.

وفي اليوم الثاني ذلك[1] مع دهن بارد أو معتدل كدهن اللوز.

وفي اليوم الثالث مثل الخسّية والفرعيّة والملوكيّة[2] والحمّاضيّة ومثل السمك الرضراضي أسفيدباجا[3]. ويمنعون في هذه الأيام من شرب الماء ما أمكن، ولكنهم إذا عيل صبرهم في اليوم الثالث ولم يستمرئوا طعامهم، سقوا ماء العسل أو شراباً أبيض رقيقاً أو ممزوجاً. وإياك أن تغذيهم إثر هذه الاستفراغات دفعة تتمة حاجتهم، فينجذب الغذاء الغير المنهضم إلى العروق لوجوه ثلاثة: أحدها أن الغذاء إذا قلّ بخلت المعدة به ونازعت قوّتها الماسكة قوّة الكبد الجاذبة، أما إذا كثر لم تبخل به، بل ربما أعانت جذب الكبد بقوّتها الدافعة، وكذلك كل وعاء متقدم بالقياس إلى ما بعده، والثاني أن الكثير لا يجود هضمه في المعدة، والثالث أن الكثير يرسل إلى العروق غذاء كثيراً فتعجز العروق أيضاً عن هضمه.

الفصل السابع عشر

في تدبير الأبدان التي أمزجتها غير فاضلة

هذه الأبدان إما مخطئة، وإما ممنوّة في الخلقة. فأما المخطئة فهي التي أمزجتها الجبلية فاضلة، وقد اكتسبت أمزجة رديئة في الوقت بخطأ التدبير المتطاول حتى استقرت فيها. والممنوّة هي التي أمزجتها في الأصل غير فاضلة، أما المخطئة فيتعرّف خطؤها بالكيفية والكمية لتعالج بالضد، وقد يستدلّ على ذلك من حال سخنة البدن. وأما الممنوّة فهي التي وقع فساد حالها من مزاجها الأوّل أو من سنها.

---

(١) أي ما فعلته في اليوم وتضيف إليه ما سيذكره بعده.

(٢) الملوكية هي الملوخية المعروفة.

(٣) الإسفيدباج: من طرائق إعداد الطعام وهو أقرب إلى الحساء.

التعليم الثالث

في تدبير المشايخ ـ وهو ستّة فصول

الفصل الأوّل

قول كليّ في تدبير المشايخ

جملة تدبيرهم في استعمال ما يرطّب ويسخن معاً من إطالة النوم، واللبث في الفراش أكثر من الشبان، ومن الأغذية والاستحمامات والأشربة وإدامة إدرار بولهم وإخراج البلغم من معدهم من طريق المعي والمثانة، وأن يدام لين طبيعتهم وينفعهم جداً الدلك المعتدل في الكمية والكيفية مع الدهن، ثم الركوب أو المشي إن كانوا يضعفون عن الركوب. والضعيف منهم يعاد عليه الدلك ويُثَنَّى، ويجب أن يتعهّد التطيّب من العطر كثيراً وخصوصاً الحار باعتدال، وأن يمرخّوا بالدهن بعد النوم، فإن ذلك ينبه القوة الحيوانية، ثم يستعمل المشي والركوب.

الفصل الثاني

في تغذية المشايخ

يجب أن يفرق غذاء الشيخ قليلاً قليلاً، ويغذّى في كرتين أو ثلاث بحسب الهضم وقوته وضعفه فيأكل في الساعة الثالثة الخبز الجيّد الصنعة مع العسل، وفي السابعة بعد الاستحمام ما يليّن البطن مما نذكره، ويتناول بعد ذلك بقرب الليل الطعام المحمود الغذاء، فإن كان قوياً زيد في غذائه قليلاً، وليجتنبوا كل غذاء غليظ يولّد السوداء والبلغم، وكل حادّ حريف يجفّف مثل الكواميخ والتوابل، إلا على سبيل الدواء، فإن فعلوا من ذلك ما لا ينبغي لهم فتناولوا من الصنف الأول مثل المالح والباذنجان والمقدّد ولحوم الصيد، أو

مثل السمك الصلب اللحم والبطيخ الرقيّ والقثاء، أو فعلوا الخطأ الثاني، فأكلوا الكواميخ والصحناة[١] واللبن، عولجوا بتناول الضدّ، بل إنما يجب أن يستعمل فيهم الملطفات إذا علم أن فيهم فضولاً، فإذا نقوا غذوا بالمرطّبات، ثم يعاودون أحياناً بأشياء من الملطفات مع الغذاء على ما سنقول فيه. وأما اللبن فينتفع به منهم من يستمرئه ولا يجد عقيبه تمدّداً في ناحية الكبد أو البطن، ولا حكّة ولا وجعاً، فإن اللبن يغذو ويرطّب. وأوفقه لبن الماعز والأتن. ولبن الأتن من خواصه أنه لا يتجبّن كثيراً، وينحدر سريعاً ولا سيما إن كان معه ملح وعسل. ويجب أن يتعهّد المرعى حتى لا يكون نباتاً عفصاً، أو حريفاً أو حامضاً أو شديد الملوحة.

وأما البقول والفواكه التي تتناولها المشايخ فهي مثل السلق والكرفس، وقليل من الكرّات يتناولها مطيّبة بالمرّي والزيت، وخصوصاً قبل طعامهم ليعين على تليين الطبيعة، وإذا استعملوا الثوم في الأوقات وكانوا معتادين له انتفعوا به، والزنجبيل المربّى من الأدوية الموافقة لهم، وأكثر المربّيات الحارّة، وليكن بقدر ما يسخّن ويهضم لا بقدر ما يجفف البدن.

ويجب أن تكون أغذيتهم مرطّبة إنما ينفعل عن هذه من طريق الهضم والتسخين ولا ينفعل إلى التجفيف ومما يستعملونه لتليين طبائعهم ويوافق أبدانهم من الفواكه، التين والإجاص في الصيف، والتين اليابس المطبوخ بماء العسل إن كان الوقت شتاء. وجميع هذا يجب أن يكون قبل الطعام لتليين طبائعهم، وأيضاً اللبلاب[٢] المطبوخ بالماء والملح مطيباً بالمرّي والزيت، وأصل البسفايج[٣] إذا جعل شورباجة[٤] من الدجاج، أو في مرقة السلق أو في مرقة الكرنب، فإن كانت طبيعتهم تستمر على لين يوماً دون يوم، فعن المسهّل والمزلق غنى. وإن كانت تلين يوماً وتحتبس يومين، كفاهم مثل اللبلاب وماء الكرنب ولباب القرطم[٥] بكشك الشعير، أو مقدار جوزة أو جوزتين من صمغ البطم. وأكثره ثلاث جوزات، فإنها تلين طبائعهم بخاصية فيه ويجلو الأحشاء بغير أذى. وينفعهم أيضاً الدواء

---

(١) نوع من السمك المملح (السردين المملح).

(٢) اللبلاب: نبت يلتوي على الشجر.

(٣) بسفايج: عود دقيق أغبر ذو عقدة إلى السواد والحمرة اليسيرة أو إلى الخضرة، ذو شعب كثيرة وفي مذاقه حلاوة مع قبض.

(٤) شورباجة: شورباء حساء.

(٥) قرطم: نبات.

المركّب من لباب القرطم مع عشرة أمثاله تيناً يابساً والشربة منه كالجوزة. وتنفعهم الحقنة بالدهن فإن فيها مع الاستفراغ تليين الأحشاء وخصوصاً الزيت العذب ويجتنب فيهم الحقن الحارة فإنها تجفف أمعاءهم. وأما الحقنة الرطبة الدهنية فإنها من أنفع الأشياء لهم إذا احتبست بطونهم أياماً. ولهم أدوية ملينة للطبيعة خاصة سنذكرها في القراباذين ويجب أن يكون الاستفراغ في الكهول والمشايخ بغير الفصد ما أمكن، فإن الإسهال المعتدل أوفق لهم.

الفصل الثالث

في شراب المشايخ

خير شرابهم العتيق الأحمر ليدرّ ويسخّن معاً، وليجتنبوا الحديث والأبيض، إلاّ أن يكونوا استحموا بعد التناول من الغذاء وعطشوا، فيسقون حينئذ شراباً رقيقاً قليل الغذاء، على أنه لهم بدل الماء، وليجتنبوا الحلو المسدِّد من الأشربة.

الفصل الرابع

في تفتيح سدد المشايخ

إن عرض لهم سدد، وأسهلها ما عرض من شرب الشراب، فيجب أن يفتحوا بالفودنجي والفلافلي وينثر الفلفل على الشراب، وإن كانت عادتهم قد جرت باستعمال الثوم والبصل، استعملوها. والترياق ينفعهم جداً، وخصوصاً عند حدوث السدد. وكذلك أتاناسيا[1] وأمروسيا[2]، ولكن يجب أن يترطّبوا بعده بالاستحمام وبالتمريخ وبالأغذية مثل ماء اللحم بالحندروس والشعير. واستعمالهم شراب العسل ينفعهم ويؤمنهم حدوث السدد ووجع المفاصل بعد أن يزاد عليه مع إحساس سدّة في عضو أو إحساس استعداده لها ما يخصّه كبزر الكرفس، وأصله لأعضاء البول. وإن كانت السدّة حصوية طبخ بما هو أقوى مثل فطراساليون[3]، وإن كانت السدد في الرئة فمثل البرشاوشان والزوفا والسليخة وما يشبه ذلك.

(١) أتاناسيا: دواء مركب وسيأتي في كتاب الأقراباذين.

(٢) مثل سابقه.

(٣) أي يشرب مغلي البقدونس (المعدنوس).

الفصل الخامس

في دَلْكِ المشايخ

يجب أن يكون معتدلاً في الكيف والكمّ غير متعرّض للأعضاء الضعيفة أصلاً، أو المثانة، وإن كان الدلك ذا مرّات، فليدلكوا في المرّات بخرق خشنة، أو أيد مجرّدة، فإنّ ذلك ينفعهم ويمنع نوائب علل أعضائهم وينفعهم الحمام مع الدلك.

الفصل السادس

في رياضة المشايخ

تختلف رياضة المشايخ بحسب اختلاف حالات أبدانهم وبحسب ما يعتادهم من العلل وبحسب عاداتهم في الرياضة، فإن كانت أبدانهم على غاية الاعتدال، وافقهم الرياضات المعتدلة ثم إن كان عضو منهم ليس على أفضل حالاته جعلوا رياضته تابعة لسائر الأعضاء في الرياضة، مثل أن كان رأسه يعتريه الدوار أو الصراع أو انصباب مواد إلى الرقبة، وكان كثيراً ما يصعد فيه بخارات إلى الرأس والدماغ، لم يوافقهم من الرياضات ما يطأطىء الرأس ويدلّيه، ولكن يجب أن يمالوا إلى الارتياض بالمشي والإحضار والركوب وكل رياضة تتناول النصف الأسفل.

وإن كانت الآفة إلى جهة الرجل استعملوا الرياضات الفوقانية كالمشايلة ورمي الحجارة ورفع الحجر.

وإن كانت الآفة في ناحية الوسط كالطحال والكبد والمعدة والأمعاء، وافقهم كلتا الرياضتين الطرفيتين إن لم يمنع مانع.

وأما إن كانت الآفة في ناحية الصدر فلا يوافقهم إلا الرياضة الفوقانية ولا سبيل لهم إلى أن يدرجوا تلك الأعضاء في الرياضة ليقووها بها، وهذا للمشايخ بخلاف ما في سائر الأسنان وبخلاف المشايخ المستهلكين الذي يوافقهم أكثر ما يوافق المشايخ، فإن أولئك يجب أن يقووا الأعضاء الضعيفة بتدريجها في النوع من الرياضة التي توافقها وتليق بها، وأما الأعضاء المريضة فربما راضوها، وربما لم يرخص لهم في ذلك أعني إذا كانت حارّة أو يابسة أو فيها مادة يخاف أن تميل إلى العفونة وليس بها نضج.

التعليم الرابع

في تدبير بدن من مزاجه فاضل ـ وهو خمسة فصول

الفصل الأول

في استصلاح المزاج الأزيد حرارة

نقول: إن سوء المزاج الحار، إما أن يكون مع اعتدال من المنفعلين أو غلبة يبوسة أو رطوبة، وإذا اعتدلت المنفعلتان عرفنا أن زيادة الحرارة إلى حدّ وليست بمفرطة، وإلا لجففت. وأما الحار مع اليبوسة، فيجوز أن يبقى هذا المزاج بحاله مدّة طويلة. وأما الحار مع الرطوبة، فإن اجتماعهما لا يطول، فتارة تغلب الرطوبة الحرارة فتطفئها، وتارة تغلب الحرارة الرطوبة فتجفّفها.

فإن غلبت الرطوبة، فإن صاحبها يصلح حاله عند المنتهى في الشباب ويصير معتدلاً فيهما. فإذا انحطّ أخذت الرطوبة الغريبة تزداد والحرارة تنقص.

فنقول: إن جملة تدبير حارّي المزاج منحصرة في غرضين: **أحدهما**: أن نردهم إلى الاعتدال، **والثاني**: أن نستحفظ صحتهم على ما هي عليه.

أما الأول، فإنما يتيسّر للوادعين المكفيين الموطنين أنفسهم على صبر طويل مدة رجوعهم بالتدريج إلى الاعتدال، لأن من يردّهم من غير تدريج يمرض أبدانهم.

وأما الثاني، فإنما يمكن تدبيرهم بأغذية تشاكل مزاجهم حتى تحفظ الصحة الموجودة لهم، فمن كان من حاري المزاج معتدلاً في المنفعلتين كانوا أدنى إلى الصحة في ابتداء أمرهم، وكان مزاجهم أسرع لنبات أسنانهم وشعورهم، وكانوا ذوي بيان ولسن وسرعة في المشي. ثم إذا أفرط عليهم الحرّ وزاد اليبس، حدث لهم مزاج لذاع. وكثير منهم يتولّد فيهم المرار كثيراً، وتدبيرهم في السنّ الأول هو تدبير المعتدلين، فإذا انتقلوا

نقلوا إلى تدبير من يرام إدرار بوله واستفراغ مراره، ومن الجهة التي تميل إليها فضولهم من جهتي الإسهال أو القيء.

وإذا لم تف الطبيعة بإمالة الخلط إلى الاستفراغ أعينت بأشياء خفية.

أما القيء فبمثل شرب الماء الحار الكثير وحده أو مع النبذ، وأما الإسهال فمثل البنفسج المربّى والتمر الهندي والشيرخشك والترنجبين. ويجب أن تخفف رياضتهم وأن يغذوا بغذاء حسن الكيموس، وربما وجب أن يثلثوا الاستحمام[1] في اليوم، ويجب أن يجنبوا كل سبب مسخّن. وإن لم يورثهم الاستحمام عقيب الطعام تمدّداً أو تعقّداً في ناحية الكبد والبطن، استعملوه على أمن. وأما إن عرض شيء من ذلك، فعليهم باستعمال المفتّحات مثل نقيع الأفسنتين وداء الصبر والأنيسون واللوز المرّ والسكنجبين، ويمنعوا عن الإستحمام بعد الطعام. ويجب أن يسقوا هذه المفتّحات بعد انهضام الطعام الأوّل، وقبل أخذهم الطعام الثاني، بل في وقت بينهم فيه وبين أخذ الطعام الثاني فسحة مدّة، وذلك ما بين انتباههم بالغدوات واستحمامهم وينبغي أن يديموا التمريخ بالدهن ويسقوا الشراب الأبيض الرقيق وينفعهم الماء البارد.

وأصحاب المزاج اليابس الحار في أول الأمر أولى بذلك كله.

وأما أصحاب المزاج الحار الرطب فهم بعرض العفونة وانصباب المواد إلى الأعضاء، فلتكن رياضتهم كثيرة التحليل لينة لئلا يسخن مع توق من حركة تظهر في الأخلاط بثوراً. وأكثر ما يجب أن يجتنب الرياضة منهم من لم يعتدها والأصوب أن يرتاضوا بعد الاستفراغ، وأن يستحموا قبل الطعام، وأن يعنوا [بنفض][2] الفضول كلها، وإذا دخلوا في الربيع احتاطوا بالفصد والاستفراغ.

الفصل الثاني

في استصلاح المزاج الأزيد برودة

أصناف هؤلاء ثلاثة فمن كان منهم معتدل المنفعلتين، فليقصد قصد إنهاض حرارته بأغذية حارّة متوسطة في الرطوبة واليبس وبالأدهان المسخنة والمعاجين الكبار

(١) أي أن يستحموا ثلاث مرات.

(٢) في الأصل: (بنقص) والصواب ما أثبتناه.

والاستفراغات الخاصة بالرطوبات والاستحمامات المعرّقة والرياضات الصالحة، فإنهم وإن كانوا معتدلي الرطوبة في وقت، فهم بعرض تولّد الرطوبات فيهم لمكان البرد، وأما الذين بهم مع ذلك يبس، فإن تدبيرهم هو بعينه تدبير المشايخ.

الفصل الثالث

في تدبير الأبدان السريعة القبول

هؤلاء إنما يستعدون لذلك، إما لامتلائهم، فلتعدل منهم كمية الأخلاط، وإما لأخلاط نيئة فيهم فلتعدل كيفيتها. وليختر لهم من الأغذية ما يغذو غذاء وسطاً بين القليل والكثير. وتعديل كمية الأخلاط هو بتعديل مقدار الغذاء، وزيادة الرياضة والدلك قبل الاستحمام إن كانا معتادين، وبالأخف منهما إن لم يكونا معتادين، وأن يوزع عليه التغذية ولا يحمل عليه بتمام الشبع مرة واحدة. إن كان البدن منهم سهل التعرّق معتاداً له عرّق في الأحيان، وإن لم يكن تأخير غذائه يصبّ مراراً إلى معدته، أخّر إلى ما بعد الحمام، وإلاّ قُدمَ عليه. والوقت المعتدل إن لم يكن مانع هو بعد الرابعة من ساعات النهار المستوي، وإن أوجب انصباب المرار إلى معدته ما قلناه من تقديم الطعام، ثم أحسّ بعلامات سدد في الكبد عولج بالمفتّحات المذكورة الملائمة لمزاجه، وإن وجد لذلك ضرراً في رأسه تداركه بالمشي، فإن فسد طعامه في المعدة فانحدر بنفسه فذلك غنيمة، وإلا أحدره بالكمّوني والتين المعجون بالقرطم المذكور صفته.

الفصل الرابع

في تسمين القضيف

أقوى علل الهزال كما سنصفه يبس المزاج والماساريقا[1] ويبس الهواء، فإذا يبس الماساريقا لم يقبل الغذاء، فليداو اليبس والهزال بدلك قبل الحمام دلكاً بين الخشونة واللين إلى أن يحمرّ الجلد، ثم يصلب الدلك ثم يَطلى بطلاء الزفت، ثم يراض بالاعتدال، ثم يستحمّ بلا إبطاء وينشف بعد ذلك بمناديل يابسة، ثم يمرخ بدهن يسير، ثم يتناول الغذاء

(١) المساريقا: غشاء ذو غدد يلف الأمعاء الدقيقة، والمراد أن المساريقا لم يمتص الغذاء من الأمعاء الدقيقة لينقله إلى الدم.

الموافق، فإن احتمل سنّة وفصله وعادته الماء البارد صبّه على نفسه. ومنتهى الدّلك المقدم على استعمال طلاء الزفت، هو أن لا يبتدىء الانتفاخ في الذبول، وهذا قريب مما قلناه في تعظيم العضو الصغير وتمام القول فيه يوجد في كتاب الزينة من الكتاب الرابع.

الفصل الخامس

في تقضيف السمين

تدبيره إسراع إحدار الطعام من معدته وأمعائه لئلا تستوفي الجداول مصّها، واستعمال الطعام الكثير الكمية القليل التغذية ومواترة الاستحمام قبل الطعام والرياضة السريعة والأدهان المحلّلة. ومن المعاجين الإطريفل[١] الصغير، ودواء اللك[٢] والترياق، وشرب الخلّ مع المرّي على الريق وسنذكر تمامه في كتاب الزينة.

(١) الاطريفل: دواء مركّب أنظر (الأقراباذين).
(٢) اللك: صمغ دواء مفرد، انظر الأدوية المفردة.

التعليم الخامس

في الانتقالات ـ وهو فصل مفرد وجملة

الفصـل

في تدبير الفصول

أما الربيع فيبادر في أوائله بالفصد والإسهال بحسب المواجب والعادة، ويستعمل فيه خصوصاً القيء، ويهجر كلّ ما يسخّن ويرطّب كثيراً من اللحوم والأشربة ويلطّف الغذاء، ويرتاض رياضة معتدلة فوق رياضة الصيف ولا يتملأ من الطعام، بل يفرّق ويستعمل الأشربة والربوب المطفئة ويهجر الحار وكلّ مرّ وحريف ومالح. وأما في الصيف فينقص من الأغذية والأشربة والرياضة ويلزم الهدوّ والدعة والمطفئات والقيء لمن أمكنه ويلزم الظل والكن. وأما في الخريف وخصوصاً في الخريف المختلف الهواء فيلزم أجود التدبير، ويهجر المجفّفات كلها، وليحذر الجماع وشرب الماء البارد كثيراً وصبّه على الرأس، والنوم في الموضع البارد الذي يقشعرّ فيه البدن، ولا ينام على الامتلاء وليتوق حرّ الظهائر وبرد الغدوات، ويوقي رأسه ليلاً وغداة من البرد، وليحذر فيه الفواكه الوقتية والاستكثار منها، ولا يستحمّ إلا بفاتر، وإذا استوى فيه الليل والنهار استفرغ لئلا يحتقن في الشتاء فضول. على أن كثيراً من الأبدان، الأوفق لها في الخريف أن لا يشتغل بتدبير الأخلاط وتحريكها، بل يكون تسكينها أجدى عليها. وقد منعوا عن القيء في الخريف لأنه يجلب الحمّى. وأما الشراب فيجب أن يستعمل فيه ما هو كثير المزاج من غير إسراف. واعلم أن كثرة المطر في الخريف أمان من شرّه. وأما في الشتاء فليكثر التعب وليبسط الغذاء إلا أن يكون جنوبياً، فحينئذ يجب أن يزاد في الرياضة ويقلّل من الغذاء، ويجب أن تكون حنطة خبز الشتاء أقوى وأشد تلزّزاً من حنطة خبز الصيف. وكذلك القياس في اللحمان والمشوي

ونحوه، وأن تكون بقوله مثل الكرنب والسلق والكرفس ليس القطف واليمانية[١] والحمقاء[٢] والهندبا، وقلما يعرض لشيء من الأبدان الصحيحة مرض في الشتاء، فإن عرض فليبادر بالعلاج والإستفراغ إن أوجبه، فإنه لم يكن ليعرض فيه مرض، إلا والسبب عظيم خصوصاً إن كان حاراً لأن الحرارة الغريزية وهي المدبّرة تقوى جداً في الشتاء بما يسلم من التحلّل، ويجتمع بالاحتقان، وجميع القوى الطبيعية تفعل فعلها بجودة. «وأبقراط» يستصلح فيه الإسعال دون الفصد ويكره فيه القيء ويستصوبه في الصيف، لأن الأخلاط في الصيف طافئة، وفي الشتاء مائلة إلى الرسوب، فليقتد به. وأما الهواء إذا فسد ووبيء، فيجب أن يتلقّى بتجفيف البدن وتعديل المسكن بالأشياء التي تبرّد وترطّب بقوتها، وهو الأوجب في الوباء أو تسخن وتفعل ضدّ موجب فساد الهواء. والروائح الطيبة أنفع شيء فيه وخصوصاً إذا روعي بها مضادة المزاج. وفي الوباء يجب أن تقلّل الحاجة إلى استنشاق الهواء الكثير، وذلك بالتوزيع والترويح، وكثيراً ما يكون فساد الهواء من الأرض فيجب حينئذ أن يجلس على الأسرة ويطلب المساكن العالية جداً ومخترقات الرياح وكثيراً ما يكون مبدأ الفساد من الهواء نفسه لما انتقل إليه من فساد الأهوية المجاورة أو لأمر سماوي خفي على الناس كيفيته، فيجب في مثله أن يلتجأ إلى الأسراب والبيوت المحفوفة من جهاتها بالجدران وإلى المخادع وأما البخورات المصلحة لعفونة الأهوية فالسعد والكندر[٣] والآس والورد والصندل واستعمال الخلّ في الوباء أمان من آفاته. وسنذكر في الكتب الجزئية تتمة ما يجب أن يقال في هذا الباب.

الجملة

في تدبير المسافرين ـ وهي ثمانية فصول

الفصل الأوّل: في تدارك أعراض تنذر بأمراض.

من حدث به خفقان دائم فليدبّر أمره كيلا يموت فجأة، وإذا كثر الكابوس والدوار، فليدبر أمره باستفراغ الخلط الغليظ كيلا يقع صاحبه في الصرع والسكتة، وإذا كثر الاختلاج في البدن فليدبّر أمره باستفراغ البلغم، كيلا يقع صاحبه في التشنّج والسكتة، وكذلك إن

(١) أي البقلة اليمانية.

(٢) أي البقلة الحمقاء (الفرفحين).

(٣) الكندر: حصا اللبان الذكر.

طالت كدورة الحواس وضعف الحركات مع امتلاء. وإذا خدرت الأعضاء كلّها كثيراً، فليدبَّر أمره باستفراغ البلغم كيلا يقع صاحبه في الفالج. وإذا اختلج الوجه كثيراً فليدبر أمره بتنقية الدماغ كيلا يؤدّي إلى اللقوة. وإذا احمرّ الوجه والعين كثيراً وأخذت الدموع تسيل ويفرّ عن الضوء وكان صداع، فليدبر أمره بالفصد والإسهال ونحوه كيلا يقع صاحبه في السرسام، وإذا كثر الغم بلا سبب وكثر الخوف، فليدبر أمره بالاستفراغ للخلط المحترق كيلا يقع صاحبه في المالنخوليا[1]. وأيضاً فإن الوجه إذا احمر وانتفخ وضرب إلى كمودة ودام ذلك أنذر بجذام، وإذا ثقل البدن وكلّ ودرّت العروق، فليفصد كيلا يعرض انفراز عرق وسكتة وموت فجأة. وإذا فشا التهيّج في الوجه والأجفان والأطراف فليتدارك حال الكبد لئلا يقع صاحبه في الاستسقاء. وإذا اشتد نتن البراز دُبّر بإزالة العفونة عن العروق لئلا يقع صاحبه في الحميّات، ودلالة البول أشدّ في ذلك. وإذا رأيت إعياء وتكسراً فاحدس حمّى تكون، وإذا سقطت شهوة الطعام أو زادت دلّ على مرض.

وبالجملة فإن كل شيء إذا تغيّر عن عادته في شهوة أو براز أو بول أو شهوة جماع أو نوم أو عرق أو جفاف بدن أو حدة ذهن أو طعم أو ذوق أو عادة احتلام فصار أقل أو أكثر أو تغيّرت كيفيته أنذر بمرض. وكذلك العادات الغير الطبيعية مثل دم بواسير أو طمث أو قيء أو رعاف أو عادة شهوة شيء كان فاسداً أو غير فاسد، فإن العادة كالطبيعة. ولذلك لا يترك الرديء جداً منها ويترك بتدريج وقد تدلّ أمور جزئية على أمور جزئية، فإن دوام الصداع والشقيقة[2] تنذر بالانتشار ونزول الماء في العين وتخيّل العين قدّام الوجه كالبق وغيره إذا ثبت ورسخ وجعل البصر يضعف معه، أنذر بنزول الماء في العين.

والثقل والوجع في الجانب الأيمن إذا طال دلّ على علّة في الكبد. والثقل والتمدّد في أسفل الظهر والخاصرة مع تغيّر حال البول عن العادة ينذر بعلة في الكلى.

والبراز العادم للصبغ فوق العادة ينذر بيرقان. وإذا طال حرق البول أنذر بقروح تحدث في المثانة والقضيب.

والإسهال المحرق للمقعدة ينذر بالسحج وسقوط الشهوة مع القيء والنفخ.

والوجع في الأطراف ينذر بالقولنج.

---

(١) اضطراب عقلي يسمى السوداء.

(٢) الشقيقة: الصداع النصفي وهو إنذار بمرض أخطر منه.

والحكاك في المقعدة إن لم يكن ديدان صغار بها ينذر بالبواسير.

وكثرة خروج الدماميل والسلع ينذر بدبيلة كثيرة تحدث.

والقوباء[١] ينذر بالبرص الأسود. والبهق الأبيض ينذر بالبرص الأبيض.

الفصل الثاني: قول كلي في تدبير المسافر.

إن المسافر قد ينقطع عن أشياء كان يعتادها وهو في أهله، وقد يصيبه تعب ووصب، فيجب أن يحرص على مداواة أمر نفسه لئلا تصيبه أمراض كثيرة وأكثر ما يجب أن يتعهّد به نفسه، أمر الغذاء وأمر الأعياء، فيجب أن يصلح غذاءه ويجعله جيّد الجوهر قريب القدر غير كثيره حتى يجود هضمه ولا تجتمع الفضول في عروقه. ويجب أن لا يركب ممتلئاً لئلا يفسد طعامه ويحتاج إلى أن يشرب الماء فيزداد تخضخضاً ويتقيأ وينبسط، بل يجب أن يؤخر الغذاء إلى وقت النزول إلا أن يستدعيه سبب مما سنقوله بعد، فإن لم يجد بدًّا تناول قدراً قليلاً على سبيل التلهّي بحيث لا يحوجه إلى شرب الماء ليلاً كان سيره أو نهاراً. ويجب أن يدبر إعياءه بما قيل في باب الإعياء ويجب أن لا يسافر ممتلئاً من دم أو غيره بل ينقّي بدنه، ثم يسافر. وإن كان متنخماً جاع ونام وحلّ التخمة ثم يسافر.

ومن الواجب على المسافر أن يتدرّج ويرتاض يسيراً أكثر من العادة، وإن كان يحتاج إلى سهر يعانيه في طريقه، اعتاد السهر قليلاً قليلاً، وكذلك إن كان يخمّن أنه سيعرض له جوع أو عطش أو غير ذلك فيجب أن يعتاده، وليتعود من الغذاء الذي يريد أن يغتذي به في سفره. وليجعل غذاءه قليل الكمّ كثير التغذية، وليهجر البقول والفواكه وكل ما يولّد خلطاً مائياً إلا لضرورة التعالج به كما نحدده فيما يستقبل، وربما اضطر المسافر أن يتهيأ له الصبر على الجوع إلى أن تقلّ منه الشهوة. ومما يعينه على ذلك الأطعمة المتّخذة من الأكباد المشوية ونحوها، وربما اتخذ منها كبب مع لزوجات وشحوم مذابةٍ قوية ولوز ودهن لوز والشحوم مثل البقر، فإذا تناول منها واحدة صبر على الجوع زماناً له قدر.

وقيل: لو أنّ إنساناً شرب قدر رطل من دهن البنفسج، وقد أذاب فيه شيئاً من الشمع حتى صار قيروطياً[٢] لم يشته الطعام عشرة أيام، وكذلك ربما احتاجوا إلى أن يتهيأ لهم الصبر على العطش، فيجب أن يكون معهم الأدوية المسكّنة للعطش التي بيناها في الكتاب

(١) القوباء: الحزاز وهو مرض جلدي قد لا يتحول إلى مرض آخر.

(٢) قيروطي: دواء مركّب من شمع وزيت (أو دهن).

الثالث في باب العطش، وخصوصاً بزر البقلة الحمقاء يشرب منه ثلاثة دراهم بالخلّ، ويهجر الأغذية المعطشة مثل السمك والكبر والمملحات والحلاوات، ويقل الكلام ويرفق باليسير، وإذا شرب الماء بالخلّ كان القليل منه كافياً في تسكين العطش حيث لا يوجد ماء كثير، وكذلك شرب لعاب بزر القطونا.

الفصل الثالث: في توقّي الحر وخصوصاً في السفر وتدبير من يسافر فيه.

إذا لم يدبّروا أنفسهم تأذّى بهم الأمر في آخره إلى أن يضعفوا، وتتحلّل قواهم حتى لا يمكنهم أن يتحركوا ويغلب عليهم العطش، وربما أضرّت الشمس بأدمغتهم، فلذلك يجب أن يحرصوا على ستر الرأس عن الشمس ستراً شديداً. وكذلك يجب أن يحفظ المسافر منها صدره ويطليه بمثل لعاب بزر قطونا وعصارة البقلة الحمقاء. والمسافرون في الحرّ ربما احتاجوا إلى شيء يتناولونه قبل السير مثل سويق الشعير وشراب الفواكه وغير ذلك، فإنهم إذا ركبوا ولا شيء في أحشائهم، بالغ التحليل في إضعافهم، وإذ لا يكون لهم فيه بدل، فيجب أن يتناولوا مما ذكرنا شيئاً، ثم يلبثوا حتى ينحدر عن المعدة ولا يتخضخض. ويجب أن يصحبهم في الطريق دهن الورد والبنفسج يستعملون منهما ساعة بعد ساعة على هامهم. وكثير ممن تصيبهم آفة من السفر في الحرّ يعود إلى حاله بسباحة في ماء بارد، ولكن الأصوب أن لا يستعجل بل يصبر يسيراً ثم يتدرّج إليه. ومن خاف السموم، فالواجب عليه أن يعصب منخره وفمه بعمامة ولثام ويصبر على المشقّة فيه، وليقدّم قبله أكل البصل في الدوغ[1]، وخصوصاً إذا كان البصل مربّى فيه، أو منقوعاً فيه ليلة تأكل البصل، ويتحسّى الدوغ. ويجب أن يكون البصل قبل الإلقاء في الدوغ بصلاً قويّ التقطيع، وليكن التنشّق بدهن الورد ودهن حبّ القرع، ويتحسّى دهن القرع، فإنه مما يدفع مضرّة السموم المتوقعة. وإذا ضربه السموم سكب على أطرافه ماء بارد أو غسل به وجهه ويجعل غذاءه من البقول الباردة، ويضع على رأسه الأدهان الباردة مثل دهن الورد والعصارات الباردة مثل عصارة حي العالم، ودهن الخلاف، ثم يغتسل، وليحذر الجماع. والسمك المالح ينفعه إذا سكن ما به. والشراب الممزوج أيضاً ينفعه، واللبن من أجود الغذاء له إن لم يكن به حمّى، فإن كان به حمّى ليست من الحميّات العفنة بل اليومية استعمل الدوغ الحامض. وإذا عطش على النوم تجزّى بالمضمضة[2] ولم يشرب ريّه فإنه

(١) الدوغ: المخيض.

(٢) تجزى بالمضمضة: اكتفى بها ولم يشرب.

حينئذ يموت على المكان، بل يجب أن يتجزّى بالمضمضة وإن لم يجد بدًّا من أن يشرب، يشرب جرعة بعد جرعة، فإذا سكن ما به وسكن الهائج من عطشه شرب، وإن بدأ أولاً قبل شربه فشرب دهن ورد وماء ممزوجين، ثم شرب الماء، كان أصوب. وبالجملة فإن مضروب الحرّ يجب أن يجعل مجلسه موضعاً بارداً ويغسل رجله بالماء البارد، وإن كان عطشان شرب البارد قليلاً قليلاً ويغتذي بشيء سريع الانهضام.

الفصل الرابع: في تدبير من يسافر في البرد.

إن السفر في البرد الشديد عظيم الخطر مع الاستظهار بالعدد والأُهب[١]، فكيف مع ترك الاستظهار، فكم من مسافر متدثّر بكل ما يمكن قد قتله البرد والدمق[٢] بتشنّج وكزاز وجمود وسكتة، ومات موت من شرب الأفيون واليبروح، فإن لم يبلغ حالهم إلى الموت، فكثيراً ما يقعون في الجوع المسمى بوليموس[٣]. وقد ذكرنا ما يجب أن يعمل فيه وفي الأمراض الأخرى في موضعه. وأولى الأشياء بهم أن يسدّوا المسام، ويحفظوا الأنف والفم من أن يدخلها هواء بارد بغتة ويحفظوا الأطراف بما سنذكره. وإذا نزل المسافر في البرد، فلا يجب أن يدفىء نفسه في الحال، بل يتدرّج يسيراً يسيراً في دفء، ويجب أن لا يستعجل إلى الصلاء[٤]، بل أن لا يقربه أحسن وإن كان لم يجد بدًّا تدرّج إلى ذلك. وأولى الأوقات به أن يجتنبه فيه إذا كان من عزمه أن يسير في الوقت، ويخرج إلى البرد، هذا ما لم يبلغ البرد من المسافر مبلغ الإيهان وإسقاط القوة. وأما إذا عمل فيه الخصر فلا بدّ من استعجال التدفّي والتمرّخ بالأدهان المسخّنة خصوصاً ما فيه ترياقية كدهن السوسن.

وإذا نزل المسافر في البرد وهو جائع فتناول شيئاً حاراً، عرض به حرارة كالحمّى عجيبة. وللمسافرين أغذية تسهل عليهم أمر البرد، وهي الأغذية التي يكثر فيها الثوم والجوز والخردل والحلتيت[٥]، وربما وقع فيها المصل ليطيّب الثوم والجوز، والسمن أيضاً جيّد لهم، وخصوصاً إذا شربوا عليها الشراب الصرف. ويحتاج المسافر في البرد إلى أن لا يسافر خاوياً، بل يمتلىء من غذائه ويشرب الشراب بدل الماء، ثم يصبر حتى يقرّ ذلك

---

(١) أي الاستعداد بما يلزم.
(٢) الدمق: ريح وثلج.
(٣) بوليموس: الجوع البقري وهو مرض.
(٤) الصلاء: الاستدفاء بالنار.
(٥) صمغ سيىء الرائحة.

في بطنه ويسخن ثم يركب. والحلتيت مما يسخّن الجامد في البرد خصوصاً إذا سلم في الشراب. والشربة التامة درهم من الحلتيت في رطل من الشراب. وللمسافر في البرد مسوحات تمنع بدنه عن التأثر من البرد، منها الزيت وغير ذلك. والثوم من أفضل الأشياء لمن برد عن هواء بارد، وإن كان يضرّ بالدماغ والقوى النفسانية.

الفصل الخامس: في حفظ الأطراف عن ضرر البرد.

يجب أن يدلكها المسافر أولاً حتى تسخن، ثم يطليها بدهن حار من الأدهان العطرة مثل دهن السوسن ودهن البان والميسوسن[1] لطوخ[2] جيّد لهم، فإن لم يحضر فالزيت، وخصوصاً إذا جعل فيه الفلفل والعاقر قرحا، أو الفربيون والحلتيت أو الجندبادستر ومن الأضمدة الحافظة للأطراف أن يجعل عليها قنّة وثوم، فإنه أمان ولا كالقطران. ولا يجوز أن يكون الخفّ والدستبانج بحيث لا يتحرّك فيه العضو. فإن حركة العضو أحد الأسباب الدافعة عنه البرد والعضو المخنوق يصيبه البرد بشدّة، وإذا غشي بكاغد وشعر أو وبر كان أوقى له، وإذا صارت الرجل مثلاً أو اليد لا تحسّ بالبرد من غير أن يخفّ البرد ومن غير أن يزيد وقايته بتدبير جديد، فاعلم أن الحسّ في طريق البطلان، وأن البرد قد عمل فيه، فليدبر مما تعلمه الآن.

وأما إذا عمل البرد في العضو، فأمات الحار الغريزي الذي كان فيه، وحقن ما كان يتحلّل منه في جوهره، وعرّضه للعفونة، فربما احتيج أن يفعل في بابه ما قيل في باب القروح، وخصوصاً الأكّالة الخبيثة. وأما إذا ضربه البرد ولم يعفن بعد بل هو في سبيله، فـالأصوب أن يوضع الطرف في ماء الثلج خاصة، أو ماء طبخ فيه التين. وماء الكرنب وماء الرياحين وماء الشبت وماء البابونج كله جيّد. والتردوغ لطوخ جيّد. وماء الشيح وماء الفودنج وماء النمام والتضميد بالسلجم دواء جيد نافع له. ويجب أن يجنب النار وقربها، ويجب في الحال أن يمشي ويحرّك الرجل والطرف، فيروّضه ويدلكه، ثم يمرخه ويطليه وينطله بما قلناه. وليعلم أن ترك الأطراف متعلقة ساكنة في البرد لا تحرك ولا تراض، هو من أقوى الأسباب الممكنة للبرد من الطرف. ومن الناس من يغمسه في ماء بارد فيجد لذلك منفعة كأن الأذى يندفع عنه، كما يعرض للفاكهة الجامّدة أن تلقى في الماء البارد. فيكون كأنه يخرج الجمد عنها وينتسج عليها فتلين وتستوي، ولو أنها قربت من النار فسدت. وأما

---

(١) الميسوسن: ماء السوسن.

(٢) اللطوخ كالدهون.

كيف هذا فهو مما لا يحتاج إليه الطبيب. فأما إذا أخذ الطرف يكمد، فيجب أن يشرط ويسيل منه الدم والعضو موضوع في الماء الحار لئلا يجمد شيء من الدم في فوهات الشرط، فلا يخرج بل يترك حتى يحتبس من نفسه، ثم يطلى بالطين الأرمني والخلّ الممزوج، فإن ذلك يمنع فساده. والقطران ينفع بدءاً وأخيراً، وإذا جاوز الأمر السواد والخضرة وأدرك وهو يتعفّن، فلا يشتغل بغير إسقاط ما يعفن بعجلة لئلا يعفن أيضاً الصحيح الذي في الجوار وكيلا تدبّ العفونة[١]، بل يفعل ما قلناه في بابه.

الفصل السادس: في حفظ اللون في السفر.

يجب أن يطلى الوجه بالأشياء اللزجة والتي فيها تغرية[٢] مثل لعاب بزرقطونا ومثل لعاب العرفج ومثل الكثيراء المحلول في الماء والصمغ المحلول في الماء ومثل بياض البيض ومثل الكعك السميذ المنقوع في الماء وقرص وصفة «قريطن»، وأما إذا شققه ريح أو برد أو شمس، فاطلب تدبيره من الكلام في الزينة.

الفصل السابع: في توقّي المسافر مضرّة المياه المختلفة.

إن اختلاف المياه قد يوقع المسافر في أمراض أكثر من اختلاف الأغذية، فيجب أن يراعى ذلك بتدارك أمر الماء. ومن تداركه كثرة ترويقه وكثرة استرشاحه من الخزف الرشاح وطبخه، كما قد بينا العلة فيه قد يصفيه ويفرّق بين جوهر الماء الصرف وبين ما يخالطه وأبلغ من ذلك كله تقطيره بالتصعيد، وربما فتلت فتيلة من صوف وجعل منها في أحد الإناءين وهو المملوء طرف وترك طرفها الآخر في الإناء الخالي، فقطر الماء الخالي وكان ضرباً جيداً من الترويق، وخصوصاً إذا كرر، وكذلك إذا طبخ الماء المرّ والرديء وطرح فيه وهو يغلي طين حرّ وكباب صوف، ثم تؤخذ وتعصر، فإنها تعصر عن ماء خير من الأوَّل، وكذلك محض الماء وقد جعل فيه طين حرّ لا كيفية رديئة له، وخصوصاً المحترق في الشمس، ثم يصفّيه وهو مما يكسر فساده. وشرب الماء مع الشراب أيضاً مما يدفع فساده إذا كان فساده من جنس قلة النفوذ، وأيضاً فإنّ الماء إذا قلّ ولم يوجد، فيجب أن يشرب ممزوجاً بالخلّ وخصوصاً في الصيف، فإن ذلك يغني عن الاستكثار. والماء المالح يجب أن يشرب بالخلّ أو السكنجبين، ويجب أن يلقي فيه الخرنوب وحبّ الآس والزعرور.

---

(١) العفونة: الغرغرينا.

(٢) أي ما فيه غراء أو صمغ.

والماء الشبّي العفص يجب أن يشرب عليه كل ما يلين الطبيعة. والشراب أيضاً مما ينفع شربه عليه، والماء المرّ يستعمل عليه الدسومات والحلاوات ويمزج بالجلاب. وشرب ماء الحمص قبله وقبل ما يشبهه مما يدفع ضرره، وكذلك أكل الحمص والماء القائم الآجامي الذي يصحبه عفونة، فيجب أن لا يطعم فيه الأغذية الحارة، وأن يستعمل القوابض من الفواكه الباردة والبقول مثل السفرجل والتفاح والريباس. والمياه الغليظة الكدرة يتناول عليها الثوم، ومما يصفّيها الشبّ اليماني، ومما يدفع فساد المياه المختلفة البصل، فإنه ترياق لذلك، وخصوصاً البصل بالخلّ والثوم أيضاً. ومن الأشياء الباردة الخسّ، ومن التدبير الجيّد لمن ينتقل في المياه المختلفة أن يستصحب من ماء بلده، فيمزج به الماء الذي يليه، ويأخذ من ماء كل منزل للمنزل الذي يليه فيمزجه بمائه، وكذلك يفعل حتى يبلغ مقصده. وكذلك إن استصحب طين بلده وخلطه بكل ما يطرأ عليه وخضخضه فيه، ثم تركه حتى يصفو. ويجب أن يشرب الماء من وراء فدام[١] لئلاّ يجرع العلق بالغلط ولا يزدرد البشم من الأخلاط الرديئة. واستصحاب الربوب الحامضة لتمج بكل ماء من المختلفة تدبير جيّد.

الفصل الثامن: في تدبير راكب البحر.

قد يعرض لراكب البحر أن يدور ويدار به، وأن يهيج به الغثيان والقيء، وذلك في أوائل الأيام، ثم يهدأ فيسكن. ويجب أن يلح على غثيانه وقيئه بالحبس بل يترك حتى يقيء، فإن أفرط فيه حبس حينئذ. وأما الاستعداد لئلا يعرض له القيء فليس به بأس وذلك بأن يتناول من الفواكه مثل السفرجل والتفاح والرمّان، وإذا شرب بزر الكرفس منع الغثيان أن يهيج به وسكّنه إذا هاج. والأفستين أيضاً كذلك، ومما يمنعه أن يغتذي بالحموضات المقوية لفم المعدة المانعة من ارتفاع البخار إلى الرأس، وذلك كالعدس بالخلّ وبالحصرم وقليل فودنج أو حاشا[٢]، أو الخبز المبرد في شراب ريحاني، أو ماء بارد، وقد يقع فيه حاشا، ويجب أن يمسح داخل الأنفس بالاسفيداج.

---

(١) أي بعد تصفيته.

(٢) الحاشا: نوع من الصعتر البري.

الفن الرابع
في تصنيف وجوه المعالجات بحسب الأمراض الكلية

ويشتمل على اثنين وثلاثين فصلاً

الفصل الأوّل

كلام كلّي في العلاج

نقول: إنّ أمر العلاج يتمّ من أشياء ثلاثة: أحدها التدبير والتغذية، والآخر استعمال الأدوية، والثالث استعمال أعمال اليد. ونعني بالتدبير: التصرّف في الأسباب الضرورية المعدودة التي هي جارية في العادة، والغذاء من جملتها. وأحكام التدبير من جهة كيفيتها مناسبة لأحكام الأدوية، لكن للغذاء من جملتها أحكام تخصّه في باب الكمية لأنّ الغذاء قد يمنع، وقد يقلّل، وقد يعدل، وقد يزاد فيه.

وإنما يمنع الغذاء عند إرادة الطبيب شغل الطبيعة بنضج الأخلاط، وإنما يقلّل إذا كان مع ذلك له غرض حفظ القوة فيما يغذو، ويراعي جنبة القوة وبما ينقص يراعي جنبة المادة لئلا تشتغل عنها الطبيعة بهضم الغذاء الكثير، ويراعي دائماً أهمهما، وهو القوة إن كانت ضعيفة جداً، والمرض إن كان قويًا جداً، والغذاء يقلل من جهتين: إحداهما من جهة الكمية، والأخرى من جهة الكيفية، ولك أن تجعل اجتماع الجهتين قسماً ثالثاً.

والفرق بين جهتي الكمية والكيفة أنه قد يكون غذاء كثير الكمية قليل التغذية مثل البقول والفواكه، فإن المستكثر منهما مستكثر من كمية الغذاء دون كيفيته، وقد يكون غذاء قليل الكمية كثير التغذية مثل البيض، ومثل خصي الديوك، ونحن ربما احتجنا إلى أن نقلّل الكيفية ونكثر الكمية، وذلك إذا كانت الشهوة غالبة وكان في العروق أخلاط نيئة، فأردنا أن نسكن الشهوة بملء المعدة وأن نمنع العروق مادة كثيرة لينضج أولاً ما فيها ولأغراض أخرى غير ذلك. وربما احتجنا أن نكثر الكيفية ونقلّل الكمية، وذلك إذا أردنا أن نقوّي القوة، وكانت الطبيعة الموكلة بالمعدة تضعف عن أن تزاول هضم شيء كثير. وأكثر ما يتكلّف تقليل الغذاء ومنعه إذا كنا نعالج الأمراض الحادة. وأما في الأمراض المزمنة، فإنا قد نقلّل أيضاً ولكن ثقيلاً أقل من تقليلنا مما في الأمراض الحادة، لأن عنايتنا بالقوة في

الأمراض المزمنة أكثر، لأنا نعلم أن بحرانها بعيد ومنتهاها بعيد، فإذا لم تحفظ القوة لم تف بالثبات إلى وقت البحران، ولم تف بنضج ما تطول مدّة إنضاجه.

وأما الأمراض الحادّة فإن بحرانها قريب، ونرجو أن لا يخون القوة قبل انتهائها، فإن خفنا ذلك، نبالغ في تقليل الغذاء، وكلما كان المرض فيها أقرب من المبتدأ والأعراض أمكن غذاؤنا مقوين للقوة وكلما جعل المرض يأخذ في التزايد وتأخذ الأعراض في التزايد قلّلنا التغذية ثقة بما أسلفنا، وتخفيفاً عن القوة وقت جهاده، وعند المنتهى نلطف التدبير جداً. وكلما كان المرض أحد والبحران أقرب، لطفنا التدبير أشدّ، إلا أن تعرض أسباب تمنعنا من ذلك كما سنذكره في الكتب الجزئية. وللغذاء من جهة ما يغذّى به فصلان آخران هما: سرعة النفوذ كحال الخمر، وبطء النفوذ كحال الشواء والقلايا، وأيضاً نحو قوام ما يتولّد منه من الدم واستمساكه كما يكون من حال غذاء لحم الخنازير والعجاجيل، أو رقته وسرعة تحلّله كما يكون من حال الغذاء الكائن من الشراب ومن التين. ونحن نحتاج إلى الغذاء السريع النفوذ إذا أردنا أن نتدارك سقوط القوة الحيوانية وننعشها ولم تكن المدة أو القوة تفي ريث هضم الغذاء البطيء الهضم. ونحن نتوقّى الغذاء السريع الهضم إذا اتفق أن سبق غذاء بطيء الهضم، فنخاف أن يختلط به فيصير على النحو الذ سبق منا بيانه. ونحن نتوقّى الغليظ عند إيقاننا حدوث السدد، لكننا نؤثر الغذاء القوي التغذية البطيء الهضم لمن أردنا أن نقويه ونهيئه للرياضات القوية، ونؤثر الغذاء السخيف لمن يعرض له تكاثف المسام سريعاً.

وأما المعالجة بالدواء فلها ثلاثة قوانين: **أحدها**: قانون اختيار كيفيته، أي اختباره حاراً أو بارداً أو رطباً أو يابساً. **والثاني**: قانون اختيار كميته، وهذا القانون ينقسم إلى قانون تقدير وزنه، وإلى قانون تقدير كيفيته، أي درجة حرارته وبرودته وغير ذلك. **والثالث**: قانون ترتيب وقته. أما قانون اختيار كيفية الدواء على الإطلاق، فإنما يهتدي إليه بالوقوف على نوع المرض، فإنه إذا عرف كيفية المرض، وجب أن يختار من الدواء ما يضاده في كيفيته، فإنَّ المرض يعالج بالضدّ والصحة تحفظ بالمشاكل. وأما تقدير كميته من الوجهين جميعاً، فيعرف على سبيل الحدس الصناعي من طبيعة العضو، ومن مقدار المرض، ومن الأشياء التي تدلّ بموافقتها وملايمتها التي هي الجنس والسن والعادة والفصل والبلد والصناعة والقوة والسحنة. ومعرفة طبيعة العضو تتضمن معرفة أمور أربعة: **أحدها**: مزاج العضو، **والثاني**: خلقته، **والثالث**: وضعه، **والرابع**: قوته.

أما مزاج العضو: فإنه إذا عرف مزاجه الطبيعي وعرف مزاجه المرضي، عرف بالحدس الصناعي أنه كم بعد من مزاجه الطبيعي، فيعرف مقدار ما يرده إليه، مثاله إن كان المزاج الصحي بارداً والمرض حاراً، فقد بعد من مزاجه بعداً كثيراً، فيحتاج إلى تبريد كثير. وإن كان كلاهما حارين كفى الخطب فيه بتبريد يسير.

وأما من خلقة العضو: فقد قلنا أن الخلقة على كم معنى تشتمل، فليتأمل من هناك. ثم اعلم أن من الأعضاء ما هو في خلقته سهل المنافذ، وفي داخله أو خارجه موضع خال، فيندفع عنه الفضل بدواء لطيف معتدل، ومنه ما ليس كذلك، فيحتاج إلى دواء قوي، وكذلك بعضها متخلخل، وبعضها متكاثف. والمتخلخل يكفيه الدواء اللطيف، والكثيف يحتاج إلى الدواء القوي، فأكثر الأعضاء حاجة إلى الدواء القويّ ما ليس له تجويف، ولا من أحد الجانبين، ولا فضاء له، ثم الذي له ذلك من جانب واحد، ثم الذي له فضاء من الجانبين لكنه ملزز كثيف كالكلية، ثم الذي له تجويف من الجانبين وهو سخيف كالرئة. وأما من وضع العضو، والوضع يقتضي كما تعلم، إما موضعاً، وإما مشاركة، والانتفاع به من علم المشاركة أخصّه باختيارك جهة جذب الدواء وإمالته إليه، مثاله إنه إذا كانت المادة في حدبة الكبد استفرغناها بالبول، وإن كانت في تقعير الكبد استفرغناها بالإسهال، لأن حدبة الكبد مشاركة لأعضاء البول، وتقعيرها مشارك للأمعاء. وأما الانتفاع به من جهة علم الموضع فمن وجوه ثلاثة: .

أحدها: بعده وقربه، فإن كان قريباً مثل المعدة وصلت إليه الأدوية المعتدلة في أدنى زمان، وفعلت فيه وقوّتها باقية، وإن كان بعيداً كالرئة، فإن الأدوية المعتدلة نفسها قواها قبل الوصول إليه، فيحتاج أن يزاد في قواها. فالعضو القريب الذي يلقاه الدواء، يجب أن يكون قوة الدواء له بالقدر المقابل للعلة، وإن كان بينهما بعد وبون، وهو داء يحتاج لدواء في أن ينفذ إليه إلى قوة غائصة، فيحتاج أن تكون قوة الدواء أكثر من المحتاج إليه مثل الحال في أضمدة عرق النسى وغيره. **والوجه الثاني**، أن يعرف ما الذي ينبغي أن يخلط بالأدوية ليسرع إيصالها إلى العضو، كما يخلط بأدوية أعضاء البول المدرّات وبأدوية القلب الزعفران. **والوجه الثالث**، أن يعرف جهة إتصال الدواء إليه مثلاً أنا إذا عرفنا أنَّ القرحة في الأمعاء السفلى أوصلناه بالحقنة، أو حدسنا بأنها في الأمعاء العليا أوصلناه بالشراب. وقد ينتفع بمراعاة الموضع والمشاركة معاً، وذلك فيما ينبغي أن يفعله والمادة منصبّة بتمامها إلى العضو، وما ينبغي أن يفعله والمادة بعد في الانصباب حتى إن كانت في الانصباب بعد

جذبناها من موضعها بعد مراعاة شرائط أربع: **إحداها**: مخالفة الجهة كما يجذب من اليمين إلى اليسار ومن فوق إلى أسفل. **والثانية**: مراعاة المشاركة كما يحبس الطمث بوضع المحاجم على الثديين جذباً إلى الشريك. **والثالثة**: مراعاة المحاذاة كما يفصد في علل الكبد الباسليق الأيمن وفي علل الطحال الباسليق الأيسر. **والرابعة**: مراعاة التبعيد في ذلك لئلا يكون المجذوب إليه قريباً جداً من المجذوب منه، وأما إن كانت المادة منصبّة فينتفع بالأمرين من جهة أنّا إما أن نأخذها من العضو نفسه، أو ننقلها إلى العضو القريب المشارك ونخرجها منه، كما يفصد الصافن في علل الرحم، والعرق الذي تحت اللسان في علاج ورم اللوزتين. ومتى أردت أن تجذب إلى الخلاف، فسكّن أوّلاً وجع العضو المجذوب عنه وأن تنظر حتى لا يكون المجاز على رئيس. وأما الانتفاع من جهة قوة العضو فمن طرق ثلاثة: **إحداها**: مراعاة الرياسة والمبدئية، فإنّا لا نخاطر على الأعضاء الرئيسة بالأدوية القوية ما أمكن، فيكون قد عمّمنا البدن بالضرر، ولذلك لا نستفرغ من الدماغ والكبد ما يحتاج أن نستفرغه منهما دفعة واحدة، ولا نبرّدهما تبريداً شديد البتة، وإذا ضمدنا الكبد بأدوية محلّلة، لم نخلها من قابضة طيبة الريح لحفظ القوة، وكذلك فيما نسقيه لأجلها. وأولى الأعضاء بهذه المراعاة القلب، ثم الدماغ، ثم الكبد. **والطريق الثانية**: مراعاة الفعل المشترك للعضو، وإن لم يكن رئيساً مثل المعدة والرئة، ولذلك لا نسقي في الحميّات مع ضعف المعدة ماء بارداً شديد البرودة.

واعلم أنّ استعمال المرخيّات على الرئيسة وما يتلوها صرفة خطر جداً في الجملة. والطريق الثالث: مراعاة ذكاء الحسّ وكلاله، فإنّ الأعضاء الذكية الحسّ العصبية يجب أن يتوقّى فيها استعمال الأدوية الرديئة الكيفية واللذاعة والمؤذية كاليتّوعات[1] وغيرها عليها. والأدوية التي يتحاشى عن استعمالها ثلاثة أصناف: المحلّلات، والمبرّدات بالقوة، والتي لها كيفيات مخالفة، كالزنجار وأسفيذاج الرصاص والنحاس المحرق وما أشبهها. فهذا هو تفصيل اختبار الدواء بحسب طبيعة العضو. وأما مقدار المرض فإن الذي يكون مثلاً حرارته العرضية شديدة، فيحتاج أن تطفأ بدواء أشدّ برودة، والذي يكون برودته العرضية شديدة، فيحتاج إلى أن يسخّنه أشدّ تسخيناً، وإذا لم يكونا قويين اكتفينا بدواء أقلّ قوة. وأما وقت المرض فأن نعرف المرض في أي وقت من أوقاته، مثلاً الورم إن كان في الابتداء استعملنا عليه ما يردع وحده، وإن كان في المنتهى استعملنا ما يحلّل وحده، وأما فيما بين ذينك

---

(١) اليتّوعات: جمع يتوع، كلّ نبات له لبن يسيل إذا قطع.

فتخلطهما جميعاً. وإن كان المرض حادًّا في الابتداء لطفنا التدبير تلطيفاً معتدلاً، وإن كان إلى المنتهى بالغنا في التلطيف، وإن كان مزمناً لم نلطف في الإبتداء ذلك التلطيف عند الانتهاء. على أن كثيراً من الأمراض المزمنة غير الحميّات يحلّلها التدبير الملطّف.

وأيضاً إن كان المريض كثير المادة هائجاً، استفرغنا في الابتداء ولم ننتظر النضج، وإن كان معتدلاً أنضجنا، ثم استفرغنا. وأما الاستدلال من الأشياء التي تدلّ بملاءمتها فهو سهل عليك تعرفه، والهواء من جملتها أولى ما يجب أن يراعى أمره وهل هو معين للدواء أو للمرض.

ونقول: الأمراض التي يكون فيها خطر ولا يؤمن فوت القوة مع تأخر الواجب أو التخفيف فيه، فالواجب أن يبدأ فيها بالعلاج القوي أوّلاً، والتي لا خطر فيها يتدرّج إلى الأقوى إن لم يغن الأخف. وإياك أن تهرب عن الصواب لأن تأثيره يتأخّر، وأن تقيم على الغلط لأن ضرره لا يتدبّر، ومع ذلك فليس يجب أن تقيم على علاج واحد بدواء واحد، بل تبدّل الأدوية، فإنَّ المألوف لا ينفعل عنه[1]، ولكل بدن، بل بكل عضو، بل للبدن والعضو في وقت دون وقت خاصة في الانفعال عن دواء دون دواء.

وإذا أشكلت العلّة فخلّ بينها وبين الطبيعة، ولا تستعجل فإن الطبيعة إما أن تقهر العلة، وإما أن تظهر العلّة. وإذا اجتمع مرض مع وجع، أو شبيه وجع، أو موجب وجع، كالضربة والسقطة، فابدأ بتسكين الوجع، وإن احتجت إلى التخدير، فلا تجاوز مثل الخشخاش، فإنه مع تخديره مألوف مأكول. وإذا بليت بشدة حسّ العضو فاغذ بما يغلظ الدم جداً، كالهرائس، وإن لم تخف التدبير فاغذ بالمبرّدات كالخسّ ونحوه.

واعلم أن من المعالجات الجيدة الناجعة الاستعانة بما يقوّي القوى النفسانية والحيوانية كالفرح ولقاء ما يستأنس به، وملازمة من يسرّ به، وربما نفعت ملازمة المحتشمين ومن يستحيا منهم، فمنعت المريض عن أشياء تضرّه. ومما يقارب هذا الصنف من المعالجات، والانتقال من بلد إلى بلد، ومن هواء إلى هواء، والانتقال من هيئات إلى هيئات، وتكلّف هيئات وحركات يستوي بها عضو ويصير بمزاج، مثل ما يكلف الصبي الأحول من النظر الشديد إلى شيء يلوح له، ومثل ما يكلف صاحب اللقوة من النظر في المرآة الضيقة، فإن ذلك أدعى له إلى تكليف تسوية وجهه وعينيه، فربما عاد بالتكلّف إلى الصلاح.

---

(١) أي أن اعتياد الجسم على دواء معين يخفف مفعوله في الجسم بالتدريج حتى يصير غير ذي فائدة.

ومما يجب أن تحفظه من القوانين أن تترك المعالجات القوية في الفصول القوية ما استطعت من مثل الإسهال القوي، والكي والبط والقيء في الصيف والشتاء. ومن الأمور التي تحتاج في علاجها إلى نظر دقيق، أن يجتمع في مرض واحد استحقاقان متضادان، ويستحق المرض مثلاً تبريداً، وسببه تسخيناً مثل ما تقضي الحمّى تبريداً والسدد التي يكون سبباً للحمّى تسخيناً، أو بالعكس، وكذلك أن يستحقّ المرض مثلاً تسخيناً وعرضه تبريداً، مثل ما تستحق مادة القولنج تسخيناً وتقطيعاً، وتستحقّ شدّة وجعه تبريداً وتخديراً، أو بالعكس. واعلم أنه ليس كل امتلاء وكل سوء مزاج يعالج بالضدّ من الاستفراغ والمقابلة، بل كثيراً ما يكفي حسن التدبير المهم في الامتلاء وسوء المزاج.

الفصل الثاني

في معالجات أمراض سوء المزاج

أمّا ما كان منه بلا مادة، فإنما نبدّل سوء المزاج فقط، وإن كان مع مادة، فإنا نستفرغها، وربما كفانا الاستفراغ وحده إن لم يتخلّف عنه سوء المزاج لتمكنه السالف، وربما لم يكفنا ذلك إن خلف سوء المزاج، بل يحتاج إلى تبديل المزاج بعد الفراغ من الاستفراغ.

ونقول: إنّ معالجة سوء المزاج أصناف ثلاثة، لأنّ سوء المزاج، إما أن يكون مستحكماً فيكون علاجه بالضد على الإطلاق، وهذا هو المداواة المطلقة، فإما أن يكون في حدّ الكون وإصلاحه مداواة مع التقدّم بالحفظ بمنع السبب، ومنه ما يريد أن يكون ويحتاج فيه إلى منع السبب فقط، ويسمى التقدّم بالحفظ. مثال المداواة، معالجة عفونة حمّى الربع[1] بالترياق وسقي الماء البارد في الغبّ ليطفي. ومثال المداواة والتقدّم بالحفظ، الاستفراغ في الربع بالخربق وفي الغبّ بالسقمونيا[1] إذا أردنا بذلك أن نمنع ابتداء نوبة تقع. ومقال التقدّم بالحفظ مفرداً، استفراغ المستعدّ لحمّى الربع لغلبة السوداء بالخربق، ولحمّى الغبّ لغلبة الصفراء بالسقمونيا. وإذا أشكل عليك شيء من الأمراض سببه حرّ أو برد وأردت أن تجرّب، فلا تجربن بمفرط، وانظر كي لا يغرّك التأثير الذي بالعرض.

---

(١) حمى الربع هي حمّى تغيب ثلاثة أيام وتعاود في الرابع.

(٢) السقمونيا: نبات يستخرج من تجاويفه رطوبة دبقة تسمى نفس الإسم.

واعلم أن التبريد والتسخين مدتهما سواء، لكن الخطر في التبريد أكثر، لأن الحرارة صديقة الطبيعة، وأنّ الخطر في الترطيب والتيبيس سواء، لكن مدة الترطيب أطول والرطوبة واليبوسة، كل واحدة منهما يحفظ بتقوية أسبابها، وتبدّل بتقوية أسباب ضدها. والحرارة تقوى بالأسباب التي فرغنا من ذكرها، ثم بالمنعشات وهي نفض الثفل والامتلاء وتفتيح السدد، ثم بما يحفظها وهو الرطوبة المعتدلة. والبرودة تقوى بتقوية أسبابها [وتخنق][1] الحرارة، وبما يفرط تحليلها وهو اليبوسة بالذات والحرارة بالعرض. والمعالج فرط الحرارة بتفتيح السدد، ينبغي أن يتوقّى التبريد المفرط لئلا يزيد في تحجّر السدّة، فيزيد في سوء المزاج الحار، بل ينبغي أن يترفّق، فيعالج أولاً مما يجلو، فإن كفى جال مبرّد كماء الشعير وماء الهندبا فبها ونعمت، وإن لم يقنع ذلك، فبما يكون معتدلاً، فإن لم يقنع، فبما فيه حرارة لطيفة، ولا يبالي من ذلك، فإنّ نفع تفتيحه في التبريد أكثر من ضرر تسخينه السهل التطفئة بعد التفتيح، وربما منع فرط التطفئة من نضج الأخلاط الحادة. وإن كان بعض الناس مصرًّا على إبطال هذا الرأي، وليس يدري أنّ التطفئة القوية تسقط القوة ولا سيما التي ضعفت بالمرض، وإن كانت تصلح من المادة فضل إصلاح، فإنها قد تعقب أمراضاً أخرى، إما من سوء مزاج بارد مفرد، وإما مع موادّ مضادة للمواد التي أصلحها. وأما تسخين المزاج البارد فكأنه صعب إذا كان قد استحكم، وغاية من السهولة في الابتداء. وبالجملة، فإن تسخين البارد في ابتداء الأمر أسهل من تبريد التسخين في الابتداء، لكن تبريد التسخين في الانتهاء ـ وإن كان صعباً ـ أسهل من تسخين البارد في الانتهاء، لأن البرودة البالغة هي موت من الغريزة أو مساوقة له[2]. واعلم أنّ التبريد قد يقارن التيبيس وقد يقارن الترطيب وقد يخلو منهما. والتيبيس أشدّ إثباتاً للبرودة التي قد حدثت. والترطيب أشدّ جلباً للبرودة المستحدثة. وقد يعين في التيبيس جميع أسباب الحرارة إذا أفرطت، ويعين في الترطيب جميع أسباب البرودة إذا أفرطت، ولا يبلغ فيه شيء مبلغ الدعة والاستحمام الدائم الخفيف والأبزن، وقد فرغنا من هذا فيما سلف. وشرب الممزوج قوي في الترطيب.

واعلم أن الشيخ إذا احتاج إلى تبريد وترطيب، فإنه لا يكفيه من ذلك ما يردّه إلى الاعتدال، بل ما يجاوز ذلك إلى مزاجه البارد الرطب الذي وقع له، فإنه وإن كان عرضياً

---

(١) في الأصل: (وتحنق) بالحاء المهملة وما أثبتناه أرجح.

(٢) مساوقة له: تابعة له أو تأتي معه أو بعده.

فهو له كالطبيعي. ويجب أن تعلم أنه كثيراً ما يحوج في تبديل مزاج ما إلى أن تستعمل ما يقوّي ذلك المزاج مخلوطاً بما يضادّه مثل ما يحوج إلى استعمال الخلّ مع الأدوية المسخنة لعضو ما حتى تعوّض قوّتها ومثل ما يحوج إلى استعمال الزعفران في الأدوية المبرّدة للقلب ليوصلها إليه، وكثيراً ما يكون الدواء قويّ التأثير في تغيير المزاج، إلا أنه يلطفه لا يلبث ريث ما يفعل فعله فيحتاج أن يخلط به شيئاً يكثّفه ويحبسه، وإن كان موجباً لضدّ فعله مثل ما يخلط بدهن البلسان[1] الشمع وغيره ليحبسه على العضو مدّة يفعل فيها فعله.

الفصل الثالث

في أنَّه كيف ومتى يجب أن يستفرغ

الأشياء التي تدلّ على صواب الحكم في الاستفراغ عشرة: الإمتلاء، والقوّة، والمزاج، والأعراض الملائمة ـ مثل أن تكون الطبيعة التي تريد إسهالها لم يعرض لها إسهال، فإن الإسهال على الإسهال خطر، والسحنة، والسنّ، والفصل، وحال هواء البلد، وعادة الاستفراغ، والصناعة. وهذه إذا كانت على ضدّ جهة دلالة تقتضي الاستفراغ، منعت من الاستفراغ فالخلاء لا محالة يمنع من الاستفراغ، وكذلك ضعف أي قوّة كانت من الثلاث، إلا أنا ربما آثرنا ضعف قوة ما على ضرر ترك الاستفراغ، وذلك في القوى الحسيّة والحركيّة إذا رجونا تدارك الأمر الخطير إن وقع، وذلك في جميع القوى. والمزاج الحارّ اليابس يمنع منه، والبارد الرطب لعدم الحرارة أو ضعفها يمنع منه أيضاً. وأما الحار الرطب فالترخيص فيه شديد، وأما السحنة، فإن الإفراط في القضافة والتخلخل يمنع منه خوفاً من تحلّل الروح والقوة، ولذلك فإن الواجب عليك في تدبير الضعيف النحيف الكثير المرار في الدّم أن تداريه ولا تستفرغه، وتغذّيه بما يولّد الدم الجيد المائل إلى البرد والرطوبة، فربما أصلحت بذلك مزاج خلطه، وربما قويته فيحتمل الاستفراغات، وكذلك لا يجب أن يقدم على استفراغ القليل إلاّ كلّ عادة ما وجدت عن استفراغه محيصاً[2]. والسمن المفرط أيضاً يمنع منه خوفاً من استيلاء البرد وخوفاً من أن يضغط اللحم العروق ويطبقها إذا استخلاها، فيخنق الحرارة أو يعصر الفضول إلى الأحشاء.

---

(١) هو دهن زهر البيلسان.

(٢) أي ما وجدت عن استفراغه بداً، أي ما دام ثمة حل آخر.

والأعراض الرديئة أيضاً مثل الاستعداد للذرب والتشنّج تمنع منه، والسن القاصر عن تمام النشو والمجاوز إلى حد الذبول يمنع منه. والوقت القائظ والبارد جداً يمنع منه، والبلد الجنوبي الحار جداً مما يحرز ذلك، فإن أكثر المسهّلات حادّة، واجتماع حارين حادّين غير محتمل، ولأنّ القوى تكون ضعيفة مسترخية ولأن الحرّ الخارج يجذب المادة إلى خارج والدواء يجذبه إلى داخل، فتقع مجاذبة تؤدّي إلى تقاوم، والشمالي البارد جداً يمنع منه، وقلّة الاستفراغ تمنع منه، والصناعة الكثيرة الاستفراغ، كخدمة الحمام والحمالية تمنع منه. وبالجملة كل صناعة متعبة. وينبغي أن تعلم أن الغرض في كل استفراغ أحد أمور خمسة: استفراغ ما يجب استفراغه وتعقبه لا محالة راحة، إلا أن يتعقبه إعياء الأوعية، أو ثوران الحرارة، أو حمّى يوم، أو مرض آخر مما يلزم، كسحج الإسهال للأمعاء وتقريح الإدرار للمثانة وهذا وإن نفع فلا يحسّ بنفعه، بل ربما أدّى في الحال إلى أن يزول العارض. **والثاني**: تأمل جهة ميله، كالغثيان ينقى بالقيء والمغص بالإسهال. **والثالث**: عضو مخرجه من جهة ميله. كالباسليق[1] الأيمن لعلل الكبد لا القيفال[2] الأيمن فإنه إن أخطأ في مثال هذا ربما جلب خطر أو يجب أن يكون عضو المخرج أخسّ من المستفرغ منه لئلا تميل المادة إلى ما هو أشرف. ويجب أن يكون مخرجه منه طبيعياً كأعضاء البول لحدبة الكبد والأمعاء لتقعيرة وربما كان العضو الذي يندفع منه هو العضو الذي يجب أن يستفرغ منه، لكن به علة أو مرض يخاف عليه من مرور الأخلاط به فيحتاج أن يمال إلى غيره مما هو أصوب، وربما خيف عليه من غلبة الأخلاط مرض مثل ما يندفع من العين إلى الحلق، فربما خيف منه الخناق، فيجب أن يرفق في مثله. والطبيعة قد تفعل مثل هذا فيستفرغ من غير جهة العادة صيانة لذلك العضو عند ضعفه وربما كان ما تستفرغه الطبيعة من الجهة البعيدة المقابلة يبقى معه إسهال مثل ما يندفع من الرأس إلى المقعدة أو إلى الساق والقدم، فإنه لا يعلم بالحقيقة كان من الدماغ كله أو من بطن واحد. **والرابع**: وقت استفراغه، و«جالينوس» يجزم القول: بأن الأمراض المزمنة ينتظر فيها النضج لا غير، وقد علمت النضج ما هو. وقيل الاستفراغ وبعد النضج يجب فيها أن يسقى من الملطفات كماء الزوفا والحاشا والبزور.

وأما في الأمراض الحادة، فالأصوب أيضاً انتظار النضج، وخصوصاً إن كانت ساكنة، وأما إن كانت متحرّكة فالبدار[3] إلى استفراغ المادة أولى، إذ ضرر حركتها أكثر من

(١) الباسليق: هو الوريد الذي يمر من الجهة الداخلية للساعد.

(٢) القيفال: عرق في الذراع.

(٣) البدار: المبادرة.

ضرر استفراغها قبل نضجها، وخصوصاً إذا كانت الأخلاط رقيقة، وخصوصاً إذا كانت في تجاويف العروق غير متداخلة للأعضاء. وأما إذا كان الخلط محصوراً في عضو واحد فلا يحرّك البتّة حتى ينضج ويحصل له القوام المعتدل على ما علمته في موضعه، وكذلك إن لم يؤمن ثبات القوّة إلى وقت النضج استفرغناها بعد احتياط منا في معرفة وقتها وغلظها، فإن كانت ثخينة لحمية غليظة لم يجز لك أن تحركها إلا بعد الترقيق، ويستدل على غلظها من تقدم تخم سالفة، ووجع تحت الشراسيف ممدد أو حدوث أورام في الأحشاء. ومن أوجب ما تراعيه في مثل هذه الحال، حال المنافذ حتى لا تكون منسدّة، وبعد هذا كله فلك أن تسهل قبل النضج. واعلم أن استفراغ المادة وقلعها من موضعها يكون على وجهين: أحدهما بالجذب إلى الخلاف البعيد، والآخر بالجذب إلى الخلاف القريب. وأولى أوقاته أن لا يكون في البدن امتلاء، ولا من المواد توجّه، ولنفرض رجلاً يسيل من على فمه دم كثير وامرأة مفرطة سيلان بواسيرها، فنحن لا نخلو إمّا أن نستفرغ بإمالته إلى الخلاف القريب، فيكون الواجب إمالة تلك المادة في الأوّل إلى الأنف بالترغيف، وفي الثاني إلى الرحم بإحدار الطمث. فإن أردنا أن نجذب إلى الخلاف البعيد، استفرغنا الدم في الأول من العروق والمواضع التي في أسفل البدن، وفي الثاني من العروق والمواضع التي في أعلى البدن. والخلاف البعيد لا يجب أن يباعد في قطرين بل في قطر واحد، وهو القطر الأبعد، فإنه إن كانت المادة في الأعالي من اليمين، فلا يجذبها إلى الأسافل من الشمال، بل إما إلى الأسافل من اليمين نفسه وهو الأوجب، وإما إلى اليسار من العلو إن كان بعيداً عنه بعد المنكب من المنكب، ولم يكن حاله كحال جانبي الرأس، فإنه إذا كانت المادة إلى يمين الرأس أميلت إلى الأسافل لا إلى اليسار، وإذا أردت أن تجذب مادة إلى البعد، فسكّن وجع الموضع أولاً لتقل مزاحمته بالجذب، فإن الوجع جذّاب وإذا استعصى إلى حيث يجذبه فلا يعنف، فربما حرّكه التعنيف ورقّقه ولم ينجذب فصار أسرع ميلاً إلى الموضع الموجوع، وربما كفاك أن يجذب، وإن لم يستفرغ، فإن الجذب نفسه يمنع توجهه إلى العضو وإن لم يخرجه، فيكون الجذب نفسه يبلغ الغرض، وإن لم تستفرغ معه بل اقتصرت على ميل الشدّ على الأعضاء المقابلة أو المحاجم أو الأدوية المحمرة، وبالجملة بما يولد إيلاماً ما. وأسهل المواد استفراغاً ما هو في العروق. وأما في الأعضاء والمفاصل فإنها قد يصعب إخراجها واستفراغها، ولا بد أن يخرج في استفراغها معها غيرها. والمستفرغ يجب أن لا يبادر إلى تناول أغذية كثيرة ونيئة فتجذبها الطبيعة غير مهضومة، فإن وجب شيء من ذلك فيجب أن يكون قليلاً قليلاً شيئاً بعد شيء حتى يكون بالتدريج، ويكون الداخل في

البدن مهضوماً جيداً. والقصد هو الاستفراغ الخاص للأخلاط الزائدة بالسوية، وأما الاستفراغ الخاص بخلط يكثر وحده في كميته أو يفسد في كيفيته فهو غير القصد. وكل استفراغ أفرط، فإنه يحدث حمّى في الأكثر، ومن أورثه انقطاع إسهال كان معتاده علّة فمعاودة ذلك الاستفراغ، يبرئها في الأكثر مثل من أورثه انقطاع وسخ أذنه أو مخاط أنفه سدداً، فإن عودهما يذهب بها. واعلم أن إبقاء بقية من المادة التي يحتاج إلى استفراغها أقل من الاستقصاء في الاستفراغ والبلوغ به إلى أن تخور القوة. وكثيراً ما تحلّل الطبيعة تلك البقية، وما دام الخلط المستفرغ من الجنس الذي ينبغي، والمريض يحتمله، فلا تخف من الإفراط. وربما احتجت أن تستفرغ إلى الغشي ومن كانت قوته قوية ومادّة أخلاطه الرديئة كثيرة، فاستفرغها قليلاً قليلاً، وكذلك إذا كانت المادة شديدة التلحّج[1]، أو شديدة الاختلاط بالدم، ولا يمكن أن تستفرغ دفعة واحدة كما يكون في عرق النساء وفي أوجاع المفاصل المزمنة وفي السرطان والجرب المزمن والدماميل المزمنة. اعلم أن الإسهال يجذب من فوق ويقلع من تحت فهو موافق للجذبين المخالف والموافق، وموافق أيضاً بعد استقرار المواد، فإذا كانت المواد من تحت جذبها إلى خلاف، وقلعها أيضاً من حيث هي والقيء يفعل الجذب والقلع بالعكس والفصد يختلف حاله بحسب المواضع التي منها يؤخذ الدم على ما علمت. وأقل الناس حاجة إلى الاستفراغ من كان جيّد الغذاء جيّد الهضم. وأصحاب البلدان الحارة قليلو الحاجة إلى الاستفراغ.

الفصل الرابع

في قوانين مشتركة للقيء والإسهال والإشارة إلى كيفية جذب الدواء المسهّل والمقيّء

يجب لمن أراد أن يسهل أو يتقيأ أن يفرّق طعامه، فيتناول قدر المبلغ الذي يجتزىء به في اليوم في مرار، وأن يجعل أطعمته مختلفة وأشربته مختلفة أيضاً، فإنّ المعدة يعرض لها من هذه الحال أن تشتاق إلى دفع ما فيها إلى فوق، أو إلى تحت.

---

(١) التلحج: الاختلاط (عكس الوضوح والصفاء).

فأمّا الطعام الغير المختلف المدخول به على طعام آخر، فإن المعدة تشحّ به وتضنّ وتقبض عليه قبضاً شديداً، وخصوصاً إن كان قليل المقدار. وأمّا الليّن الطبيعية فلا ينبغي أن يفعل من ذلك شيئاً.

واعلم أن الحاجة إلى القيء والإسهال ونحوهما غير موافقة لمن كان حسن التدبير، فإن حسن التدبير يحتاج إلى ما هو أخفّ منهما، وربما كفاه المهم فيه الرياضة والدلك والحمام، ثم إن امتلأ بدنه، فأكثر إمتلاء مثله من أجود الأخلاط، أعني من الدم، فالفصد هو المحتاج إليه في تنقيته دون الإسهال، فإذا أوجبت الضرورة فصداً أو استفراغاً بمثل الخربق والأدوية القوية، فيجب أن يبدأ بالفصد هذا من وصايا «أبقراط» في كتاب «أيديميا» وهو الحق، وكذلك إذا كانت الأخلاط البلغمية مختلطة بالدم. ولكن اذا كانت الأخلاط لزجة باردة، فربما زادها الفصد غلظاً ولزوجة، فالواجب أن يبدأ بالإسهال. وبالجملة إن كانت الأخلاط متساوية، قدّم الفصد، فإن غلب خلط بعد ذلك استفرغ، وإن كانت غير متساوية استفرغ أولاً الفضل حتى يتساوى، ثم يفصد. ومن قدّم الدواء على الفصد، وكان ينبغي الفصد، فليؤخر الفصد أياماً قلائل.

ومن كان قريب العهد بالفصد واحتاج إلى استفراغ، فشرب الدواء أوفق له. وكثيراً ما أوقع شرب الدواء الواجب كان فيه الفصد في حمّى واضطراب، فإن لم يسكّن بالمسكّنات، فليعلم أنه كان يجب أن يقدم عليه الفصد.

وليس كل استفراغ يحتاج إليه لفرط الامتلاء، بل قد يدعو إليه عظم العلة والامتلاء بحسب الكيفية والكمية، وكثيراً ما يغني تحسين التدبير عن الفصد الواجب في الوقت، وكثيراً ما يدعو الداعي إلى الاستفراغ فيعارضه عائق، فلا تكون الحيلة فيه إلا الصوم والنوم وتدارك سوء مزاج يوجبه الامتلاء.

ومن الاستفراغ ما هو على سبيل الاستظهار مثل ما يحتاج إليه من يعتاده النقرس، أو الصرع، أو غير ذلك في وقت معلوم، وخصوصاً في الربيع، فيحتاج أن يستظهر قبل وقته ويستفرغ الاستفراغ الذي يخصّ مرضه، كان فصداً أو إسهالاً، وربما كان استعمال المجفّفات من خارج والأدوية الناشفة استفراغاً مثل ما يفعل بأصحاب الاستسقاء، وقد يحوجك الأمر إلى استعمال دواء مجانس للخلط المستفرغ في الكمية كالسقمونيا عند حاجتك إلى استفراغ الصفراء، فيجب حينئذ أن يخلط به ما يخالفه في الكيفية ويوافقه في

الاسهال، أو لا يمنعه عن الاسهال كالهليلج[١]، ويتدارك سوء المزاج إن حدث عنه من بعد. وأصحاب أورام الأحشاء فيضعف إسهالهم وقيأهم، فإن اضطررت إلى ذلك فاستعمل لهم مثل اللبلاب والبسفايج والخيار شنبر ونحو ذلك، فإن «أبقراط» يقول: من كان قضيفاً سهّل إجابة الطبيعة إلى القيء، فالاولى في تنقيته أن يستعمل القيء في صيف أو ربيع أو خريف دون شتاء.

ومن كان معتدل السحنة فالاسهال أولى به، فإن دعا إلى استفراغه بالقيء داع فلينتظر به الصيف ويتوقاه في غير موضع الحاجة.

ويجب أن يتقدم قبل الاسهال والقيء بتلطيف الخلط الذي يريد استفراغه وتوسيع المجاري وفتحها، فإن ذلك يريح البدن من التعب. واعلم أن تعويد الطبيعة ليناً وإجابة إلى ما يراد من إسهال، أو قيء بسهولة قبل استعمال الدواء القوي من إحدى التدابير المفلحة.

والإسهال والقيء لأصحاب هزال المراق صعب متعب خطر والدواء المقيء قد يعود مسهّلاً إذا كانت المعدة قوية، أو شرب على شدّة جوع أو كان الشارب ذرباً، أو ليّن الطبيعة، أو غير معتاد للقيء، أو كان الدواء ثقيل الجوهر سريع النزول.

والمسهّل يصير مقيئاً لضعف المعدة، أو لشدّة يبوسة الثقل، أو لكون الدواء كريهاً وكون صاحبه ذا تخم، وكل دواء مسهّل إذا لم يسهل أو أسهل غير نضيج، فإنه يحرّك الخلط الذي يسهّل ويثيره في البدن فيستولي على البدن ويستحيل إليه أخلاط أخرى، فيكثر ذلك الخلط في البدن. ومن الأخلاط ما هو سريع الإجابة إلى القيء في أكثر الأمر، كالصفراء، ومنها ما هو مستعص على القيء، كالسوداء، ومنها ما له حال وحال كالبلغم. والمحموم إسهاله أصوب من تقيئه، ومن كان خلطه نازلاً مثل أصحاب زلق الأمعاء، فتقيؤه محال.

وشرّ الأدوية المسهّلة ما هو مركّب من أدوية شديدة الاختلاف في زمن الإسهال، فيضطرب الإسهال، ويسهل الأوّل الثاني قبل أن يسهل الثاني، وربما أسهل الأوّل نفس الثاني، ومن تعرّض للإسهال والقيء وبدنه نقيّ، لم يكن له بدّ من دوار ومغص وكرب يلحقه، ويكون ما يستفرغ يستفرغ بصعوبة جداً. وبالجملة الدواء ما دام يستفرغ الفضول، فإنه لا يكون معه اضطراب، فإذا أخذ يضطرب فإنما يستفرغ غير الفضل، وإذا تغيّر الخلط

---

(١) الهليلج: ثمرة كالنخلة، منه أربعة أصناف: الكابلي، الأصفر، الصيني، الهندي، أنظر كتاب الأدوية المفردة.

المستفرغ بقيء، أو إسهال إلى خلط آخر دلّ على نقاء البدن من الخلط المراد استفراغه، وإذا تغيّر إلى خراطة وشيء أسود منتن فهو رديء. والنوم إذا اشتدّ عقيب الإسهال والقيء، دلّ على أن الاستفراغ والقيء نقيَّ البدن تنقية بالغة ونفع.

واعلم أن العطش إذا اشتدّ في الاسهال والقيء، دلّ على مبالغة وبلوغ غاية وجودة تنقية. واعلم ان الدواء المسهّل يسهل ما يسهله بقوة جاذبة تجذب ذلك الخلط نفسه، فربما جذب الغليظ وخلى الرقيق كما يفعل المسهّل للسوداء وليس قول من يقول: إنه يولّد ما يجذبه أو أنه يجذب الأرق أولاً بشيء. و«جالينوس» مع رأيه هذا يطلق القول بأن المسهّل الذي لا سميّة فيه إذا لم يسهّل واستمر، ولّد الخلط الذي يجذبه، وليس هذا القول بسديد. ويظهر من حيث يحقّقه «جالينوس»، أنه يرى أن بين الجاذب الدوائي والمجذوب الخلطي مشاكلة في الجوهر، ولذلك يجذب وهذا غير صحيح. ولو كان الجذب بالمشاكلة لوجب أن يجذب الحديد الحديد إذا غلبه، والذهب يجذب الذهب إذا غلبه بمقداره، لكن الاستقصاء في هذا إلى غير الطبيب. واعلم أن الجاذب للأخلاط في شرب المسهّل والمقيّء، إنما هو في الطريق التي اندفعت فيها حتى تحصل في الأمعاء، وهناك تتحرّك الطبيعة إلى دفعها إلى خارج. وقلّما يتّفق عن الشرب لها أن تصعد إلى المعدة، فإن صعدت مالت إلى القيء وإنما لا تصعد إلى المعدة لشيئين:

أحدهما: أن الدواء المسهّل سريع النفود إلى الأمعاء.

والثاني: أن الطبيعة عند شرب المسهّل تستعجل عن دفعها في أوردة الماساريقا إلى تحت وإلى أسفل لا إلى فوق، فإن ذلك أقرب وأسهل ولان ما خلفها يزحمها أيضاً وذلك مما يحرّك الطبيعة إلى الدفع من أقرب الطرق.

ولو كان للدواء جاذبة تلزم الخلط لكانت قوة الطبيعة الدافعة أولى أن تغلب في الصحيح القوي على أن الدواء إنما يجذبه إلى طريق معين، لكن حال الدواء المقيّء بخلاف هذا، فإنه إن كان في المعدة وقف فيها وجذب الخلط إلى نفسه من الأمعاء وقيأ بقوته ومقاومة الطبيعة.

ويجب أن تعلم أن أكثر انجذاب الأخلاط يجذب الأدوية، إنما هو من العروق، إلا ما كان شديد المجاورة فيجذب منه في العروق وغير العروق مثل الأخلاط التي في الرئة، فإنها تنجذب من طريق المجاورة إلى المعدة والأمعاء، وإن لم تسلك العروق.

واعلم أنه كثيراً ما يكون النشف من الأدوية اليابسة سبباً لاستفراغ رطوبات من البدن كما في الاستفراغ.

الفصل الخامس

الكلام في الإسهال وقوانينه

قد سلف منّا الكلام في وجوب إعداد البدن قبل الدواء المسهّل لقبول المسهّل وتوسيع المسام وتليين الطبيعة، وخصوصاً في العلل الباردة. وبالجملة لين الطبيعة قبل الاسهال قانون جيّد فيه أمان، إلا فيمن هو شديد الاستعداد للذرب، لأن هذا لا يجب أن يفعل به شيء من هذا، فإنه يكون سبباً لإفراط يقع به. ومثل هذا يجب أن يخلط بمسهّله ما له قوة مقيئة لئلا يستعجل في النزول عن المعدة قبل أن يفعل فعله بل يعتدل فيه قوتا الدواءين، فيفعل المسهّل فعله ويفعل المقيّء في عكس هذه الحالة، واللثغ[1] من المستعدين للذرب فلا يحتملون دواء قوياً. وأكثر ذربهم من نوازل رؤوسهم. ومن المخاطرة أن يشرب المسهّل وفي الامعاء ثقل يابس، بل يجب أن يخرجه ولو بحقنة أو بمرقة مزلقة.

واستعمال الحمام قبل الدواء لمسهّل أياماً ملطف، وهو من المعدّات الجيّدة إلا أن يمنع مانع. ويجب أن يكون بين الحمام وبين شرب الدواء زمان يسير، ولا يدخل الحمام بعد الدواء فإنه يجذب المادة إلى الخارج، وإنما يصلح لحبس الاسهال لا للمعونة على الاسهال، اللهم إلا في الشتاء، فإنه لا بأس بأن يدخل البيت الأول من الحمام بحيث لا تكون حرارته قادرة على الجذب البتة، بل على التليين.

وبالجملة فإن هواء من يشرب الدواء، يجب أن يكون إلى حرارة يسيرة لا يعرّق ولا يكرب، فإن ذلك من المعدّات والدلك والتمريخ بالدهن مثل ذلك من المعدات أيضاً، ومن لم يعتد الدواء ولم يشربه، فالأولى بالطبيب أن يتوقف عن سقيه المسهّلات ذوات القوة.

وأما صاحب التخم والأخلاط اللزجة والتمدّد في الشراسيف، ومن في أحشائه

---

(١) اللثغ: ثقل اللسان في بعض الحروف وقلبها إلى حرف مشابه لها.

التهاب وسدد، فلا يجب أن يسقى شيئاً حتى يصلح ذلك بالأغذية الملينة وبالحمامات والراحة وترك ما يحرّك ويلهب.

والذين يشربون المياه القديمة والمطحولون، فإنهم يحتاجون إلى أدوية قوية. وإذا شرب إنسان المسهّل فالأولى به إن كان دواؤه قوياً أن ينام عليه قبل عمله، فإنه يعمل أجود، وإن كان ضعيفاً فالأولى به أن لا ينام عليه، فإن الطبيعة تهضم الدواء.

وإذا أخذ الدواء يعمل، فالأولى أن لا ينام عليه كيف كان، ولا يجب أن يتحرّك على الدواء كما يشرب بل يسكن عليه لتشتمل عليه الطبيعة فتعمل فيه، فإن الطبيعة ما لم تعمل فيه لم يعمل هو في الطبيعة، ولكن يجب أن يتشمّم الروائح المانعة للغثيان، مثل روائح النعناع والسذاب[1] والكرفس والسفرجل والطين الخراساني مرشوشاً بماء الورد وقليل خلّ خمر، فإن نفر عند الشرب عن رائحة الدواء سدّ منخريه. ويجب أن يمضغ العائف للدواء شيئاً من الطرخون[2] حتى يخدّر قوة فمه، وإن خاف القذف شدّ الأطراف فإذا شرب تناول عليه قابضاً. والأطباء قد يلوثون لهم الحبّ بالعسل، وقد يجرون عليه عسلاً مقوماً أو سكراً مقوماً حتى يكسونه منه قميصاً ومما هو حيلة جيدة أن يمسح بالقيروطي[3]، ومما هو في غاية جداً أن يملأ الفم ماء أو شيئاً آخر، ثم يشرب عليه الحب كما هو، أو معمولاً به بعض الحيل، فيبلغ الجميع من غير أن يظهر أثر الدواء. ويجب أن يشرب المطبوخ فاتراً أو يشرب الحبّ في ماء فاتر، ويجب أن يسخن معدة الشارب وقدمه فإذا سكنت منه النفس، نهض فتحرّك يسيراً يسيراً، فإن هذه الحركة معينة. ويتجرّع وقتاً بعد وقت من الماء الحار بقدر ما يسهّل الدواء ويخرجه ويكسر قوته، إلا في وقت الحاجة إلى قطع الإسهال وفي تجرع الماء الحار أيضاً كسر من عادية الدواء. ومن أراد أن يشرب دواء وهو حار المزاج ضعيف التركيب ضعيف المعدة، فالأولى به أن يتناوله وقد شرب قبله مثل ماء الشعير ومثل ماء الرمان، وحصل في المعدة على الجملة غذاء لطيفاً خفيفاً.

ومن لم يكن كذلك فالأولى أن يشرب على الريق وأكثر من أسهل في القيظ يحم. ويجب على شارب الدواء أن لا يأكل ولا يشرب حتى يفرغ الدواء من عمله، وأن لا ينام على إسهاله أيضاً إلا أن يريد القطع، فإن لم تحتمل معدته أن لا يأكل، لأن معدته مرارية

---

(١) السذاب: نبات ثقيل الرائحة له زهر أبيض.

(٢) نبات منه بري ومنه زراعي، حرِّيف كالجرجير.

(٣) دواء مركب، أنظر كتاب الأقراباذين.

سريعة انصباب المرة إليها، أو لأنه قد أطال الاحتماء والجوع أطعم خبزاً منقوعاً في شراب قليل يعطاه على الدواء قبل الاسهال. وهذا ربما أعان على الدواء.

ويجب أن لا يغسل المقعدة بماء بارد بل بماء حار. قالوا: والحبوب التي يجب أن تسقى في مطبوخات، يجب أن تسقى في طبيخ يجانسها، فإن الحبّ المسهّل للصفراء يجب أن يسقى في طبيخ الشاهترّج[1] مثلاً، والمسهّل للسوداء في طبيخ مثل الأفتيمون والبسفانج[2] ونحوه، والذي يخرج البلغم في طبيخ مثل القنطوريون[3]. وإذا احتجب إلى استفراغ بدن يابس صلب اللحم بدواء قوي مثل الخربق ونحوه، فبالغ قبل في ترطيبه بالأغذية الدسمة. وبالجملة فإن الأدوية القوية شديدة الخطر أعني مثل الخربق، فإنها تشنّج البدن النقي وتحرّك رطوبة البدن الممتلىء رطوبة تحريكاً خانقاً وتجلب إلى الأحشاء ما يعسر دفعه، واليتوعات السميّة كالمازريون[4] والشبرم[5] يقطع مضرّتها إذا أفرطت الماست[6] ويعقل، وكثيراً ما يخلف الدواء رائحته في المعدة فيكون كأنه باق فيها ويكون دواؤه سويق الشعير لغسله، فإنه أوفق السفوفات. وإذا طالت المدة ولم يأخذ الدواء في الاسهال، فإن أمكنه أن يخفّف ولا يحرّك شيئاً فعل، وإن خاف شيئاً فمن الصواب أن يتجرّع ماء العسل أو شرابه أو ماء قد ديف فيه نطرون[7]، أو يحتمل فتيلة أو حقنة.

ومن أسباب تقصير الدواء ضيق المجاري خلقة، أو لمزاج، أو لمجاورة علّة، فإن أصحاب الفالج والسكتة تضيق منهم مجاري الأدوية إلى مواردها، فيصعب إسهالهم. وأما جمع مسهلين في يوم واحد فهو خطر وخارج عن الصواب وكل دواء خاص بخلط فإنه إن لم يجده شوّش وأسهل بعسر. وكذلك إذا وجده مغموراً في أضداده وكل دواء فإنه يسهّل أولاً الخلط الذي يختصّ به، ثم الذي يليه في الكثرة والقلة والرقة على ذلك التدريج إلا الدم، ! فإنه يؤخره وتضنّ به الطبيعة.

وجذب الخلط البعيد صعب، ومن خاف كرباً وغثياناً يعرض له بعد شرب الدواء،

---

(١) شاهترّج: نبات.

(٢) البسفانج: أو بسفايج وهو نبات أضراس الكلب.

(٣) القنطوريون: عشبة معروفة.

(٤) مازريون: أنظر كتاب الأدوية المفردة.

(٥) الشّبْرُم: نبات انظر كتاب الأدوية المفردة.

(٦) الماست: اسم للبن الحليب، يغلى ثم يترك قليلاً ويلقى عليه قبل أن يبرد لبن شديد حتى يثخن، وهو اللبن الرائب المعروف والكلمة فارسية.

(٧) أي قد أضيف إليه نطرون وأذيب فيه.

فالصواب أن يتقيأ قبل شرب الدواء بثلاثة أيام أو يومين بعروق الفجل وأصل الفجل. ويجب أن لا يكثر الملح في طعام من يريد أن يستهلّ، وكثيراً ما يجلب الدواء كرباً وغثياناً وغشياً وخفقاناً ومغصاً وخصوصاً إذا لم يسهّل أو عوق فكثيراً ما يحتاج إلى قيئه، وكثيراً ما يكفي الخطب فيه تناول القوابض. وشرب ماء الشعير بعد الإسهال يدفع غائلة المسهّل ويغسل ماء النزل بالممازجة. ومن كان بارد المزاج غالباً على أخلاطه البلغم، فليتناول بعد الدواء وعمله حرفاً مغسولاً بماء حار مع زيت. وإن كان حار المزاج استعمل بزرقطونا بماء بارد ودهن بنفسج وسكر طبرزذ[1] وجلّاب. والمعتدل المزاج بزر الكتّان. ومن خاف سحجاً تناول الطين الأرمني بماء الرمان، ويجب أن يكون استعماله ما ذكرنا بعد الاسهال، وإلا قطعه وكل شارب دواء يستعقب حمّى، فأوفق الأشياء له ماء الشعير.

وأما السكنجبين، فساحج يجب أن يؤخر إلى يومين أو ثلاثة حتى تعود إلى الأمعاء قوتها، ويجب أن يدخل المنسهل في اليوم الثاني الحمام، فإن كان قد بقي من أخلاطه بقية، فإن وجدته يستطيب الحمام ويستلذّه فذلك دليل على أن الحمام ينقيه من الباقي، فدعه، وإن وجدته لا يستلذّه ويضجر فيه فأخرجه.

واعلم أن الضعيف المعي ربما استفاد من الأدوية المسهّلة قوة مسهّلة فطال عليه الأمر واحتاج إلى علاجات كثيرة حتى يمسك، وكذلك المشايخ يخاف عليهم من الاسهال غوائله. واعلم أن شرب النبيذ عقيب المسهّلات يورث حميّات واضطراباً. وكثيراً ما يعقب الإسهال والفصد وجعاً في الكبد ويقلعه شرب الماء الحار.

واعلم أن وقت طلوع الشعرى[2] ووقوع الثلج على الجبال والبرد الشديد ليس وقتاً للدواء، فليشرب الدواء ربيعاً أو خريفاً. والربيع هو وقت يستقبله الصيف فلا يتناول فيه إلا لطيفاً. والخريف هو وقت يستقبله الشتاء، فيحتمل الدواء القويّ، ولا يجب أن تعود الطبيعة شرب الدواء كلما احتاجت إلى تليين، فيصير ذلك ديدناً، فيوقع صاحبه في شغل وخيم العاقبة. وكل من كان يابس المزاج ينهكه الدواء القوي. والدواء الضعيف يجب أن يقلّل عليه الحركة لئلاّ تتحلّل قوته. ومن الأدوية الضعيفة المباركة بنفسج وسكر، ومن احتاج إلى مسهّل في الشتاء، فليرصد ريح الجنوب وفي الصيف قال بالعكس، وله تفصيل.

والمريض إذا احتاج إلى مسهّل ضعيف فلم يعمل، فلا يجوز التحريك بل يترك. وكثيراً ما يهيج المرض الاسهال فتحدث عنه الحمّى وربّما كفاه الفصد.

---

(١) هو السكر نبات على الأرجح.

(٢) الشعرى: من الكواكب.

الفصل السادس

في إفراط المسهّل ووقت قطعه

اعلم أنّ من العلامات التي يعرف بها وقت وجوب قطع الاسهال العطش[١]، وإذا دام الاسهال ولم يحدث عطش، فلا يجب أن يخاف أن إفراطاً وقع، لكنّ العطش قد يعرض أيضاً لا لكثرة الإسهال وإفراطه، بل بسبب حال المعدة، فإنها إذا كانت حارة أو يابسة أو كلاهما عطشت بسرعة، وبسبب حال الدواء إذا كان حاداً لذاعاً، وبسبب المادة في نفسها إذا كانت حارة كالصفراء. وفي مثل هذه الأسباب لا يبعد أن يجيء العطش مستعجلاً، كما إذا اتفق أضداد هذه الأسباب، لا يبعد أن يجيء العطش متأخّراً. وعلى كلّ حال فإذا رأيت العطش قد أفرط، ورأيت الاسهال بالقليل، فاحبس وخصوصاً إذا لم تكن أسباب سرعة العطش وبداره موجودة. وفي مثله لا يجوز أن يؤخر إلى ظهور العطش، وربما كان خروج ما يخرج دليلاً على وقت القطع، فإن المستسهل للصفراء ـ إذا رأى الإسهال قد انتهى إلى البلغم ـ فاعلم أنه قد أفرط فكيف إذا انتهى إلى إسهال السوداء. وأما الدم فهو أعظم خطراً وأجلّ خطباً، ومن أعقبه الدواء مغصاً، فليتأمل ما قيل في الكتب الجزئية في باب المغص.

الفصل السابع

في تلافي حال من أفرط عليه الإسهال

الإسهال يفرط، إما لضعف العروق، أو لسعة أفواهها، أو للذع المسهّل لفوهاتها. ولاكتساب البدن سوء مزاج منه وممّا يجري مجراه، فإذا أفرط الإسهال فاربط الأطراف من فوق، ومن أسفل، بادياً من الإبط والأربية، نازلاً منهما، واسقه من الترياق قليلاً، أو من الفولونيا، وعرّقه إن أمكنك بالحمام، أو ببخار ماء تحت ثيابه ويخرج رأسه منها، وإذا كثر عرقهم جداً سُقُوا القوابض ودُلِّكوا واستعملوا اللخالخ[٢] الطيبة من مياه الرياحين والصندل[٣] والكافور وعصارات الفاكه. ويجب أن يدلّك أعضاءه الخارجة ويسخنها ولو

(١) أي متى أحس المصاب بالإسهال أو من يستعمل مسهلاً بالعطش فيجب إيقاف الإسهال لأن العطش دليل نقص السوائل في الجسم واستمرار الإسهال في هذه الحال خطر على الحياة.

(٢) اللخالخ: ج لخلخ أي الطيب.

(٣) الصندل خشب شجر الصندل ويخرج منه زيت عطري وإذا استعمل كبخور عطّر الجو.

بالمحاجم بالنار توضع تحت أضلاعه وبين الكتفين، فإن احتجت أن تضع على معدته وعلى أحشائه أضمدة من التسويق والمياه القابضة فعلت، وكذلك من الأدهان دهن السفرجل ودهن المصطكى[١]. ويجب أن يجتنبوا الهواء البارد فإنه يعصرهم فيسهل. والحار أيضاً، فإنه يرخي قوتهم، ويجب أن يُقَوَّوا بالمشمومات الطيبة ويُجَرَّعُوا القوابض والكعك في الشراب الريحاني، ويجب أن يكون ذلك حاراً، وقد قدم عليه خبزاً بماء الرمان، وكذلك الأسوقة وقشور الخشخاش مسحوقة، ومما جرّب أن يؤخذ حبّ الرشاد وزن ثلاثة دراهم، ويقلى، ثم يطبخ في الدوغ[٢] حتى يعقد، ويسقى فإنه غاية. ويجب أن يكون غذاؤه قابضاً مبرّداً بالثلج مثل ماء الحصرم ونحوه.

ومما يعين على حبس إسهالهم تهييج القيء بماء حار، ولتوضع الأطراف أيضاً فيه، ولا يبرّدهم، وإن غشي عليهم منه ومنعهم الشراب وإن لم ينجع جميع ذلك، استعملت في آخر الأمر المخدّرات والمعالجات القوية المعلومة في باب منع الإسهال، وبالحري أن يكون الطبيب مستظهراً[٣] بإعداد الأقراص والسفوفات القابضة قبل الوقت وأن يكون أيضاً مستظهراً بالحقن وآلاتها.

الفصل الثامن

في تدبير من شرب الدواء ولم يسهّله

إذا لم يسهل الدواء وأمغص وشوّش وأسدر وصدع وأحدث تمطياً وتثاؤباً، فيجب أن يفزع[٤] إلى الحقنة والحمولات[٥] المعلومة، وليشرب من المصطكي ثلاث كرمات[٦] في ماء فاتر، وربما أعمل الدواء شرب القوابض وتناول مثل السفرجل والتفاح عليه لعصره لفم المعدة وما تحته وتسكينه للغثيان ورده الدواء من حركته إلى فوق نحو الأسفل، وتقويته بالطبع، فإن لم تنفع الحقنة، وحدثت أعراض رديئة من تمدّد البدن وجحوظ العين، وكانت الحركات إلى فوق، فلا بدّ من فصد، وإذا لم يسهّل الدواء ولم يتبع ذلك أعراض رديئة، فالصواب أيضاً أن يتبع بفصد، ولو بعد يومين أو ثلاثة، فإنّه إن لم يفعل ذلك خفيف حركة الأخلاط إلى بعض الأعضاء الرئيسية.

---

(١) أي زيت السفرجل وزيت المصطكي.
(٢) الدوغ: المخيض.
(٣) مستظهراً: مستعداً أي يكون قد أعدّها وجهزها قبل ذلك.
(٤) يفزع: يلجأ.
(٥) الحمولات: التحاميل.
(٦) كرمات: ج كرمة وهو رأس الفخذ المستدير كأنه جوزة والمراد مقدار ثلاث جوزات.

الفصل العاشر

فيما يجب أن يطلب من هذا الكتاب في كتاب أخر

يجب أن يطلب من القراباذين أدوية مسهّلة ومليّنة مشروبة وملطوخة وغير ذلك، وبحسب الأسنان[١]، ويطلب في الأدوية المفردة إصلاح كل دواء من المفردة وتداركه وكيفية سقيه والحبوب، فيجب أن يتناول إن لم يتحجر جفافاً، ولا تتناول أيضاً وهي طريّة ليّنة تلحج وتنشب، بل كلّ ما يأخذ في الجفاف ويكون له تطامن تحت الإصبع.

الفصل الحادي عشر

في القــيء

أبعد الناس استحقاقاً لأن يقيئه الطبيب، إمّا بسبب الطبيعة كُلّ ضَيِّقِ الصدرِ رديءِ النفس مهيأ لنفث الدم، وجميع رقيقي الرقاب والمتهيئين لأورام تحدث في حلقومهم، وأما الضعاف المِعدِ والسِّمان جداً، فإنهم إنما يليق بهم الإسهال، والقضاف[٢] أخلق بالقيء لصفراويتهم، وإما بسبب العادة، وكل من تعسّر عليه القيء أو لم يعتده إذا قُيِّئوا بالمقيئات القوية، لم تلبث عروقهم أن تتصدّع في أعضاء النفس فيقعون في السلّ. ومن أشكل أمره جرّب بالمقيئات الخفيفة، فإن سهل عليه جسر بعد ذلك على استعمال القوية عليه كالخريق ونحوه[٣]، فإن كان واحد ممن لا يحب أن يقيأ ولا بُـد من تقيئه، فهيئه أولاً وعوِّده وليِّن أغذيته ودسمها وحلّها وروِّحه عن الرياضات، ثم استعمله واسقه الدسومات والأدهان بشراب وأطعمه قبل القذف أغذية جيدة، خصوصاً إن كان صعب القيء، فإنه ربما لم يتقيأ وغلب الطبيعة، فأن ينحلّ بالجيد خير من أن ينحلّ بالرديء، فإذا تقيأ بعد طعام أكله للقيء[٤]، فليدافع الأكل إلى أن يشتدّ الجوع ويسكن عطشه بمثل شراب التفاح دون الجلّاب والسكنجبين فإنهما يغنيان. وغذاؤه الملائم له أيضاً فروج كردناج[٥] وثلاثة أقداح

---

(١) أي بحسب الأعمار فلا يعطى للصغير ما يعطى للكبير.

(٢) القضاف: الشديدي النحافة.

(٣) أي ينتقل من الضعيف إلى القوي ثم الأقوى.

(٤) أي بعد طعام تناوله خصيصاً ليقيئه.

(٥) فراخ تسلق قليلاً ثم تشوى.

بعده، ومن قذف حامضاً ولم يكن له بمثله عهد، وكان في نبضه يسير حمى، فليؤخر الغذاء إلى نصف النهار، وليشرب قبله ماء ورد حاراً. ومن عرض له قيء السوداء فليضع على معدته إسفنجة مشربة خلاً حاراً مسخّناً. والأجود أن يكون طعام القيء مختلفاً، فإن الواحد بما اشتملت عليه المعدة ضانة برده وبعد القيء المفرط ينتفع بالعصافير والنواهض بعد أن لا يؤكل عظام أطرافها، فإنها ثقيلة بطيئة في المعدة، وأدخله الحمام وأما في حال شرب المقيء، فيجب أن يحضروا ويرتاضوا ويتعبوا، ثم يقيئوا وذلك في انتصاف النهار. ويجب عند التقيئة أن يغطي عينيه برفادة[1]، ثم يشدّ ويعصب بطنه بقماط ليّن شدًّا معتدلاً. والأشياء المهيئة للقيء هي الجرجير والفجل والطرنج والفودنج الجبلي الطري والبصل والكرّاث وماء الشعير بثفله مع العسل وحسو الباقلا[2] بحلاوة والشراب الحلو واللوز بعسل، وما يشبه ذلك من الخبز الفطير المعمول في الدهن والبطيخ والقثاء وبزورهما، أو شيء من أصولهما منقوعاً في الماء مدقوقاً مع حلاوة والشورباج الفجلي. ومن شرب شراباً مسكراً للقيء ولا يتقيأ على قليله، فليشرب كثيراً. والفقاع إذا شرب بالعسل بعد الحمام، قيّأ وأسهل، ومن أراد أن يتقيّأ، فلا يجب أن يستعمل في ذلك القرب المضغ الشديد، فإذا سقى الإنسان مقيئاً قوياً مثل الخربق، فيجب إن يسقى على الريق إن لم يكن مانع، وبعد ساعتين من النهار وبعد إخراج الثفل من المعي، فإن تقيأ بالريشة، وإلا حرّك يسيراً، وإلا أدخل الحمام. والريشة التي يتقيأ بها يجب أن تمسح بمثل دهن الحناء، فإن عرض تقطيع وكرب، سقي ماء حاراً أو زيتاً، فإما أن يتقيأ، وإما أن يسهّل. ومما يعين على ذلك تسخين المعدة والأطراف، فإن ذلك يحدث الغثيان، وإذا أسرع الدواء المقيء وأخذ في العمل بسرعة، فيجب أن يسكن المتقيء ويتنشق الروائح الطيبة ويغمز أطرافه ويسقى شيئاً من الخلّ ويتناول بعده التفاح والسفرجل مع قليل مصطكى.

واعلم أن الحركة تجعل القيء أكثر، والسكون يجعله أقل، والصيف أولى زمان يستعمل فيه القيء، فإن احتاج إليه من لا يواتي القيء سجيته، فالصيف أولى وقت يرخص له فيه في ذلك، وأبعد غايات القيء. أما على سبيل التنقية الأولى فالمعدة وحدها دون المعي. وأما على سبيل التنقية الثانية، فمن الرأس وسائر البدن. وأما الجذب والقلع فمن

---

(١) رفادة: قطعة من القماش القطني توضع في ماء دافىء وتعصر قليلاً ثم توضع فوق العين.

(٢) الباقلاء: الفول، وحسو الباقلا: حساء خفيف من الفول المسلوق.

الأسافل. وأنت تعرف القيء النافع من غير النافع بما يتبعه من الخفّ والشهوة الجيدة والنبض والتنفس الجيدين، وكذلك حال سائر القوى، ويكون ابتداؤه غثياناً. وأكثر ما يؤذي معه لذع شديد في المعدة وحرقة أن كان الدواء قوياً مثل الخربق، وما يتّخذ منه، ثم يبتدىء بسيلان لعاب، ثم يتبعه قيء بلغم كثير دفعات، ثم يتبعه في شيء سيّال صاف، ويكون اللذع والوجع ثابتاً من غير أن يتعدّى إلى أعراض أخرى غير الغثيان وكربه، وربما استطلق البطن، ثم يأخذ في الساعة الرابعة يسكن ويميل إلى الراحة. وأما الرديء فإنه لا يحبّب القيء ويعظم الكرب ويحدث تمدّد أو جحوظ عين وشدّة حمرة فيهما شديدة وعرق كثير وانقطاع صوت. ومن عرض له هذا ولم يتداركه صار إلى الموت. وتداركه بالحقنة وسقي العسل والماء الفاتر والأدهان الترياقية كدهن السوسن ويجتهد حتى يقيء، فإنه إن قاء لم يختنق، وافزع أيضاً إلى حقنة معدّة عندك. وأولى ما يستعمل فيه القيء الأمراض المزمنة العسيرة كالاستسقاء والصرع والمالنخوليا والجذام والنقرس وعرق النسا. والقيء مع منافعه قد يجلب أمراضاً مثل ما يجلب الطرش، ولا يجب أنْ يوصل به الفصد، بل يؤخر ثلاثة أيام، ولا سيما إذا كان في فم المعدة خلط وكثيراً ما عسر القيء لرقّة الخلط، فينبغي حينئذ أن يثخن بتناول سويق حبّ الرمان. واعلم أن القيام بعد القيء دليل على اندفاع تخمة إلى أسفل، والقذف بعد القيام دليل على أنه من أعراض القيام. وأفضل الأوقات للقيء صيفاً بسبب وجع هو نصف النهار. والقيء نافع للجسد رديء للبصر، وينبغي أن لا تقيأ الحبلى، فإن فضول حيضها لا يندفع بذلك القيء، والتعب يوقعها في اضطراب، فيجب أن يسكن، وأما ساتر من يعتريه القيء فيجب أن يعان.

الفصل الثاني عشر

فيما يفعله من تقيأ

فإذا فرغ المتقيء من قيئه غسل فمه ووجهه بعد القيء بخلّ ممزوج بماء ليذهب الثقل الذي ربما يعرض للرأس، وشرب شيئاً من المصطكى بماء التفاح، ويمتنع من الأكل وعن شرب الماء، ويلزم الراحة، ويدهن شراسيفه، ويدخل الحمام، ويغسل بعجلة، ويخرج، فإن كان لا بد من إطعامه، فشيء لذيذ جيّد الجوهر سريع الهضم.

الفصل الثالث عشر

في منافع القيء

إن «أبقراط» يأمر باستعمال القيء في الشهر يومين متواليين، ليتدارك الثاني ما قصَّر وتعسَّر في الأول، ويخرج ما يتحلّب إلى المعدة. و«أبقراط» يضمن معه حفظ الصحة. والإكثار من هذا رديء.

ومثل هذا القيء يستفرغ البلغم والمرة وينقي المعدة، فإنها ليس لها ما ينقّيها مثل ما للأمعاء من المرار التي تنصبّ إليها، وينقيها ويذهب الثقل العارض في الرأس، ويجلو البصر ويدفع التخمة وينفع من ينصبّ إلى معدته مرار يفسد طعامه، فإذا تقدمه القيء ورد طعامه على نقاء، ويذهب نفور المعدة عن الدسومة، وسقوط شهوتها الصحيحة واشتهاءها الحريف والحامض والعفص، وينفع من ترهّل البدن ومن القروح الكائنة في الكلي والمثانة، وهو علاج قوي للجذام ولرداءة اللون وللصرع المعدي ولليرقان ولانتصاب النفس والرعشة والفالج، وهو من العلاجات الجيّدة لأصحاب القوباء.

ويجب أن يستعمل في الشهر مرة أو مرتين على الامتلاء من غير أن يحفظ دور معلوم وعدد أيام معلومة. وأشدّ موافقة القيء لمن مزاجه الأوّل مراري قصيف.

الفصل الرابع عشر

في مضار القيء المفرط

القيء المفرط يضرّ المعدة ويضعفها ويجعلها عرضة لتوجّه المواد إليها، ويضرّ بالصدر والبصر والأسنان وبأوجاع الرأس المزمنة، إلا ما كان منه بمشاركة المعدة، ويضرّ في صداع الرأس الذي ليس بسبب الأعضاء السفلى.

والإفراط منه يضرّ بالكبد والرئة والعين، وربما صدع بعض العروق. ومن الناس من يحب أن يمتلىء بسرعة، ثم لا يحتمله فيفزع إلى القيء، وهذا الصنيع مما يؤدي إلى أمراض رديئة مزمنة، فيجب أن يمتنع عن الامتلاء[١] ويعدل طعامه وشرابه.

---

(١) أي عن الأكل إلى حد التخمة.

الفصل الخامس عشر

في تدارك أحوال تعرض للمتقيء

أما امتناع القيء، فقد قلنا فيه ما وجب، وأما التمدّد والوجع اللذان يعرضان تحت الشراسيف، فينفع منهما التكميد بالماء الحار والادهان المليّنة والمحاجم بالنار، وأما اللذع الشديد الباقي في المعدة فيدفعه شرب المرقة الدسمة السريعة الهضم وتمريخ الموضع[١] بمثل دهن البنفسج مخلوطاً بدهن الخيري مع قليل شمع، وأما الفواق إذا عرض معه ودام، فليسكنه بالتعطيش وتجريع الماء الحار قليلاً قليلاً، وأما قيء الدم فقد قلنا فيه في باب مضار القيء، وأما الكزاز والأمراض الباردة والسبات وانقطاع الصوت العارضة بعده، فينفع فيها شدّ الأطراف وربطها وتكميد المعدة بزيت قد طبخ فيه السذاب وقثاء الحمار ويسقى عسلاً وماء حاراً والمسبوت[٢] يستعمل ذلك ويصبّ في أذنه.

الفصل السادس عشر

في تدبير من أفرط عليه القيء

ينوّم ويجلب له النوم بكلّ حيلة، وليربط أطرافه كربطها في حبس الإسهال، ولتعالج معدته بالأضمدة المقوية والقابضة، فإن أفرط القيء واندفع إلى أن يستفرغ الدم، فامنعه بسقي اللبن ممزوجاً به الخمر أربع قوطولات[٣]، فإنه يوهن عادية الدواء المقيء ويمنع الدم ويلين الطبيعة، فإن أردت أن تنقي نواحي الصدر والمعدة من الدم مع ذلك لئلا ينعقد فيها، فاسقه سكنجبيناً مبرداً بالثلج قليلاً قليلاً، وقد ينفع من ذلك شرب عصارة بقلة الحمقاء مع الطين الأرمني وإذا جرع منه من أفرط عليه دواء قيأه. ويجب أن تطلب الأدوية المقيئة على طبقاتها، وكيف يجب أن يسقى كل واحد منها والخربق خاصة من الأقراباذين ومن الأدوية المفردة.

---

(١) أي دهن الموضع مع الدلك بالدهن المذكور بعده.

(٢) المسبوت: المصاب بالسبات أي في حال غيبوبة مستمرة.

(٣) راجع لائحة الأوزان الطبية.

الفصل السابع عشر

في الحقنة

هي معالجة فاضلة في نفض الفضول عن الأمعاء وتسكين أوجاع الكلي والمثانة وأورامها، ومن أمراض القولنج، وفي جذب الفضول عن الأعضاء الرئيسية العالية، إلا أن الحادة منها تضعف الكبد وتورث الحمّى، والحقن يستعان بها في نفض البقايا التي تخلفها الإستفراغات.

وأما صورة الحقنة وكيفية الحقن فقد ذكرناها في باب القولنج، ولعل أفضل أوضاع المحتقن أن يكون مستلقياً ثم يضطجع على جانب الوجع، وأفضل أوقات الحقنة برد الهواء، وهو الأبرد أن ليقل الكرب والاضطراب والغشي.

والحمام من شأنه أن يثير الأخلاط ويفرّقها. والحقنة من شرطها أن تجذب الأخلاط المحتقنة، فلهذا لا يحسن في الأكثر أن يقدّم الحمام على الحقنة. ومن كان به عقر في الأمعاء واحتاج بسبب حمّى أو مرض آخر إلى الحقنة وخاف أن تحتبس، فيجب أن يكمّد مقعدته وسرّته وما حولها بجاوِرْس مسخن.

الفصل الثامن عشر

في الأطلية

إنّ الطلاء من المعالجات الواصلة إلى نفس المرض وربما كان للدواء قوتان لطيفة وكثيفة، والحاجة إلى اللطيفة أكثر من الحاجة إلى الكثيفة، فإن كانت الكثافة منه معادلة للطافة، فإذا استعمل ضمّاد أنفذت لطيفته واحتبست الكثيفة، فانتفع بالنافذ كما تفعل الكزبرة بالسويق في تضميد الخنازير بها.

والأضمدة كالأطلية إلا أن الأضمدة متماسكة، والأطلية سيّالة، وكثيراً ما يكون استعمال الأطلية بالخرق، وإذا كانت على أعضاء رئيسة كالكبد والقلب، ولم يكن مانع نفعت الخرق المبخّرة بالعود الخام، وأعطت قوى الأطلية عطريّة تستحبّها الأعضاء الرئيسة.

الفصل التاسع عشر

في النطولات

إنّ النطولات[١] علاجات جيّدة لما يحتاج أن يحلّل من الرأس وغيره من الأعضاء. وما يحتاج أن يبدل مزاجه، والأعضاء المحتاجة إلى التنطيل بالحار والبارد، فإن لم يكن هناك فضول منصبّة، استعمل أوّلاً النطول مسخّناً، ثم يستعمل الماء البارد ليشتدّ، وإن كان الأمر بالخلاف بدأ بالبارد.

الفصل العشرون

في الفصد

الفصد هو استفراغ كلّي يستفرغ الكثرة، والكثرة هي تزايد الأخلاط على تساويها في العروق، وإنما ينبغي أن يفصد أحد نفسين: المتهيء لأمراض إذا كثر دمه وقع فيها، والآخر الواقع فيها وكل واحد منهما، إما أن يفصد لكثرة الدم، وإما أن يفصد لرداءة الدم، وإما أن يفصد لكليهما.

والمتهيء لهذه الأمراض هو مثل المستعدّ لعرق النسا والنقرس الدموي وأوجاع المفاصل الدموية، والذي يعتريه نفث الدم من صدع عرق في رئته رقيق الملتحم، وكلّما كثر دمه انصدع، والمستعدّون للصرع والسكتة، والمالنخوليا مع فور دم للخوانيق ولأورام الأحشاء والرمد الحار، والمنقطع عنهم دم بواسير كانت تسيل في العادة، والمحتبس عنهنّ من النساء دم حيضهنّ. وهذان لا تدل ألوانهما على وجوب الفصد لكمودتها وبياضها وخضرتها، والذين بهم ضعف في الأعضاء الباطنة مع مزاج حار، فإن هؤلاء، الأصوب لهم أن يفتصدوا في الربيع، وإن لم يكونوا قد وقعوا في هذه الأمراض.

والذين تصيبهم ضربة أو سقطة فقد يفصدون احتياطاً لئلاّ يحدث بهم ورم، ومن يكون به ورم ويخاف انفجاره قبل النضج، فإنه يفتصد، وإن لم يحتج إليه ولم تكن كثرة.

---

(١) النطولات ج نطول وهو أن يطبخ الدواء العشبي في الماء ثم يصب هذا الماء فاتراً أو دافئاً على العضو أو يوضع الطرف، يداً أو رجلاً في وعاء يوضع فيه هذا الماء وينطّل به.

ويجب أن تعلم أن هذه الأمراض ما دامت مخوّفة ولم يوقع فيها، فإن إباحة الفصد فيها أوسع، فإن وقع فيها، فليترك في أوائلها الفصد أصلاً، فإنه يرقّق الفضول ويجريها في البدن ويخلطها بالدم الصحيح، وربما لم يستفرغ من المحتاج إليه شيئاً وأحوج إلى معاودات مجحفة، فإذا ظهر النضج وجاوز المرض الابتداء والانتهاء، فحينئذ إن وجب الفصد ولم يمنع مانع فصد. ولا يفصدن ولا يستفرغن في يوم حركة المرض، فإنه يوم راحة ويوم النوم والثوران للعلة، وإذا كان المرض ذا بحرانات في مدّته طول مّا، فليس يجوز أن يستفرغ دماً كثيراً أصلاً، بل إن أمكن أن يسكن فعل، وإن لم يمكن فصد وأخرج دماً قليلاً، وخلف في البدن عدة دم لفصدات إن سنحت، ولحفظ القوّة في مقاومة البحرانات، وإذا اشتكى في الشتاء بعيد العهد بالفصد تكسيراً، فليفصد وليخلف دماً للعدة. والفصد يجذبه إلى الخلاف تحبس الطبيعة كثيراً، وإذا ضعفت القوّة من الفصد الكثير، تولّدت أخلاط كثيرة والغشي يعرض في أوّل الفصد لمفاجأة غير المعتاد وتقدّم القيء، مما يمنعه وكذلك القيء وقت وقوعه.

واعلم أن الفصد مثير إلى أن يسكن، والفصد والقولنج قلما يجتمعان، والحبلى والطامث لا تفصدان إلا لضرورة عظيمة، مثل الحاجة إلى حبس نفث الدم القوي إن كانت القوّة متواتية، والأولى والأوجب أن لا تفصد الحبلى بتّة إذ يموت الجنين. ويجب أن تعلم أنه ليس كلما ظهرت علامات الامتلاء المذكورة وجب الفصد، بل ربما كان الامتلاء من أخلاط نيّئة وكان الفصد ضاراً جداً، فإنك إن فصدت لم ينضج وخيف أن يهلك العليل. وأما من يغلب عليه السوداء، فلا بأس بأن يفصد إذا لم يستفرغ بالإسهال بعد مراعاة حال اللون على الشرط الذي سنذكره واعتبار التمدّد، فإن فشو التمدّد في البدن يفيد الحدس وحده بوجوب الفصد. وأما من يكون دمه المحمود قليلاً وفي بدنه أخلاط رديئة كثيرة، فإن الفصد يسلبه الطيب ويختلف فيه الرديء، ومن كان دمه رديئاً وقليلاً، أو كان مائلاً إلى عضو يعظم ضرر ميله إليه، ولم يكن بدّ من فصد، فيجب أن يؤخذ دمه قليلاً ثم يغذى بغذاء محمود، ثم يفصد كرة أخرى، ثم يفصد في أيام ليخرج عنه الدم الرديء، ويخلف الجيّد، فإن كانت الأخلاط الرديئة فيه مرارية، احتيل في استفراغها أولاً بالاسهال اللطيف، أو القيء أو تسكينها، واجتهد في تسكين المريض وتوديعه. وإن كانت غليظة، فقد كان القدماء يكلفونهم الاستحمام والمشي في حوائجهم، وربما سقوهم قبل الفصد وبعده قبل التثنية السكنجبين الملطف المطبوخ بالزوفا والحاشا.

وإذا اضطرّ إلى فصد مع ضعف قوة لِحُمّى، أو لأخلاط أخرى رديّة، فليفرّق الفصد كما قلنا.

والفصد الضيّق أحفظ للقوّة، لكنه ربما أسال اللطيف الصافي وحبس الكثيف الكدر. وأما الواسع، فهو أسرع إلى الغشي وأعمل في التنقية وأبطأ اندمالاً، وهو أولى لمن يفصد للاستظهار وفي السِّمَان[1] بل التوسيع في الشتاء أولى لئلا يجمد الدم. والتضييق في الصيف أولى إن احتيج إليه، وليفصد المفصود وهو مستلق، فإن ذلك أحرى أن يحفظ قوّته ولا يجلب إليه الغشي. وأما في الحمّيات فيجب، أن يجتنب الفصد في الحمّيات الشديدة الالتهاب، وجميع الحمّيات غير الحادة في ابتدائها وفي أيام الدور، ويقلّل الفصد في الحمّيات التي يصحبها تشنّج.

وإن كانت الحاجة إلى الفصد واقعة لأن التشنّج إذا عرض أسهر وأعرق عرقاً كثيراً وأسقط القوّة، فيجب أن يبقى لذلك عدة دم، وكذلك من فصد محموماً ليس حمّاه عن عفن، فيجب أن يقلّ فصده ليبقى لتحليل الحمّى عدة، فإن لم تكن شديدة الالتهاب وكانت عفنة، فانظر إلى القوانين العشرة، ثم تأمّل القارورة، فإن كان الماء غليظاً إلى الحمرة، ! وكان أيضاً النبض عظيماً والسحنة منتفخة وليس يبادر الحمّى في حركتها، فافصد على وقت خلاء من المعدة عن الطعام. وأما إن كان الماء رقيقاً أو نارياً أو كانت السحنة منخرطة منذ ابتداء المرض، فإياك والفصد.

وإن كان هناك فترات للحمّى، فليكن الفصد، واعتبر حال النافض، فإن كان النافض قوياً، فإياك والفصد، وتأمّل لون الدم الذي يخرج، فإن كان رقيقاً إلى البياض، فاحبس في الوقت وتوّق في الجملة لئلاّ يجلب على المريض أحد أمرين: تهييج الأخلاط المرارية وتهييج الأخلاط الباردة. وإذا وجب أن يفصد في الحمّى، فلا يلتفت إلى ما يقال أنه لا سبيل إليه بعد الرابع، فسبيل إليه إن وجب ولو بعد الأربعين. هذا رأي «جالينوس»، على أن التقديم والتعجيل أولى إذا صحت الدلائل، فإن قصر في ذلك فأي وقت أدركته ووجب، فافصد بعد مراعاة الأمور العشرة، وكثيراً ما يكون الفصد في الحميّات، وإن لم يكن يحتاج إليه مقوياً للطبيعة على المادّة بتقليلها، هذا إذا كانت السحنة والسنّ والقوّة وغير ذلك ترخّص فيه. وأمّا الحمّى الدموية فلا بد فيها من استفراغ بالفصد غير مفرط في الابتداء

(١) السمان: ج السمين وهو الضخم الجثة.

ومفرط عند النضج، وكثيراً ما أقلعت في حال الفصد، ويجب أن يحذر الفصد في المزاج الشديد البرد والبلاد الشديدة البرد وعند الوجع الشديد وبعد الاستحمام المحلّل وبعقب الجماع وفي السن القاصر عن الرابع عشر ما أمكن، وفي سن الشيخوخة ما أمكن، اللهم إلا أن تثق بالسحنة واكتناز العضل وسعة العروق وامتلائها وحمرة الألوان فهؤلاء من المشايخ والأحداث نتجرأ على فصدهم.

والأحداث يدرجون قليلاً قليلاً بفصد يسير، ويجب أن يحذر الفصد في الأبدان الشديدة القضافة والشديدة السمن والمتخلخلة والبيض المترهّلة والصفر العديمة الدم ما أمكن، وتتوقاه في أبدان طالت عليها الأمراض، إلا أن يكون فساد دمها يستدعي ذلك فافصد وتأمل الدم، فإن كان أسود ثخيناً فاخرج وإن رأيته أبيض رقيقاً فسد في الحال، فإن في ذلك خطراً عظيماً، ويجب أن تحذر الفصد على الامتلاء من الطعام كي لا تنجذب مادّة غير نضيجة إلى العروق بدل ما تستفرغ وأن تتوقّى ذلك أيضاً على امتلاء المعدة والمعي من الثقل المدرك، أو المقارب، بل تجتهد في استفراغه، أما من المعدة وما يليها فبالقيء، وأما من الأمعاء السفلى، فيما يمكن ولو بالحقنة، وتتوقّى فصد صاحب التخمة، بل تمهله إلى أن تنهضم تخمته. وصاحب ذكاء حسّ فم المعدة، أو ضعف فمها، أو الممنو بتولّد المرار فيها، فإن مثله يجب أن يتوقّى التهور في فصده، وخصوصاً على الريق. أما صاحب ذكاء حسّ فم المعدة فتعرفه بتأذّيه من بلع اللذّاعات، وصاحب ضعف فم المعدة تعرفه من ضعف شهوته وأوجاع فم معدته، وصاحب قبول فم معدته للمرار والكثير تولّدها فيها تعرفه من دوام غثيانه، ومن قيئه المرار كل وقت، ومن مرارة فمه فهؤلاء إذا فصدوا من غير سبق تعهد لفم معدتهم، عرض من ذلك خطر عظيم، وربما هلك منهم بعضهم، فيجب أن يلقم صاحب ذكاء الحسّ، وصاحب الضعف لقماً من خبز نقي مغموسة في رُبّ حامض طيّب الرائحة. وإن كان الضعف من مزاج بارد فمغموسة في مثل ماء السكر بالأفاويه، أو شراب النعناع الممسّك أو الميعة[١] الممسّكة[٢] ثم يفصد. وأما صاحب تولّد المرار فيجب أن يتقيأ بسقي ماء حار كثير مع السكنجبين، ثم يطعم لقماً ويراح يسيراً ثم يفصد، ويحتاج أن يتدارك بدل ما يتحلّل من الدم الجيّد إن كان قوياً بالكباب على نقله، فإنه إن انهضم غذى غذاء كثيراً جيداً، ولكن يجب أن يكون أقل ما يكون، فإن المعدة ضعيفة بسبب الفصد،

(١) الميعة: صمغ، وهي نوعان ميعة سائلة، وميعة جامدة وهي طيبة الريح.

(٢) الممسكة: الممزوجة بالمسك.

وقد يفصد العرق لمنع نزف الدم من الرعاف أو الرحم أو المقعدة أو الصدر أو بعض الخراجات، بأن يجذب الدم إلى خلاف تلك الجهة. وهذا علاج قوي نافع، ويجب أن يكون البضع ضيقاً جداً، وأن تكون المرات كثيرة لا في يوم واحد،إلا أن تضطرّ الضرورة بل في يوم بعد يوم، وكلّ مرّة يقلّل ما أمكن.

وبالجملة فإن تكثيرأعداد الفصد أوفق من تكثير مقداره والفصد الذي لم تكن إليه حاجة يهيج المرار ويعقب جفاف اللسان ونحوه، فليتدارك بماء الشعير والسكر، ومن أراد التثنية ولم يعرض له من الفصدة الأولى مضرّة فالج ونحوه، فيجب أن يفصد العرق من إليه طولاً ليمنع حركة العضل عن التحامه، وأن يوسع، وإن خيف مع ذلك الالتحام بسرعة، وضع عليه خرقة مبلولة بزيت وقليل ملح وعصب فوقها، وإن دهن مبضعه عند الفصد منع سرعة الالتحام وقلّل الوجع، وذلك هو أن يمسح عليه الزيت ونحوه مسحاً خفيفاً، أو يغمس في الزيت، ثم يمسح بخرقة. والنوم بين الفصد والتثنية يسرع التحام البضع، وتذكر ما قلناه من الاستفراغ في الشتاء بالدواء، أنه يجب أن يرصد له يوم جنوبي، فكذلك الفصد.

واعلم أن فصد الموسومين والمجانين والذين يحتاجون إلى فصد في الليل في زمان النوم، يجب أن يكون ضيّقاً لئلاّ يحدث نزف الدم، وكذلك كل من لا يحتاج إلى التثنية.
واعلم أن التثنية تؤخر بمقدار الضعف، فإن لم يكن هناك ضعف، فغايته ساعة، والمراد من إرسال دمه الجذب يوماً واحداً. والفصد المورب أوفق لمن يريد التثنية في اليوم والمعرض لمن يريد التثنية في الوقت والمطوّل لمن لا يريد الاقتصار على تثنية واحدة ومن عزمه أن يترشّح عدّة أيام كل يوم، وكلما كان الفصد أكثر وجعاً، كان أبطأ التحاماً. والاستفراغ الكثير في التثنية يجلب الغشيّ، إلا أن يكون قد تناول المثني شيئاً. والنوم بين الفصد والتثنية، يمنع أن يندفع في الدم من الفضول ما ينجذب لانجذاب الأخلاط بالنوم إلى غور البدن. ومن منافع التثنية حفظ قوة المفصود مع استكمال استفراغه الواجب له، وخير التثنية ما أخر يومين وثلاثة. والنوم بقرب الفصد ربما أحدث انكساراً في الأعضاء. والاستحمام قبل الفصد، ربما عسّر الفصد بما يغلظ من الجلد ويلينه ويهيئه للزلق، إلا أن يكون المفتصد شديد غلظ الدم. والمفتصد ينبغي له أن لا يقدم على امتلاء بعده بل يتدرّج في الغذاء ويستلطفه أولاً[1]، وكذلك يجب أن لا يرتاض بعده بل يميل إلى الاستلقاء[1]،

(١) لأن الجسم بعد الفصد يكون متعباً والأطعمة الغليظة تحتاج إلى جهد لهضمها والرياضة تزيده تعباً فتوقعه في الإرهاق.

وأن لا يستحم بعده استحماماً محللاً[١]، ومن افتصد وتورم عليه اليد افتصد من اليد الأخرى مقدار الاحتمال، ووضع عليه مرهم الاسفيداج، وطلى حواليه بالمبرّدات القوية، وإذا افتصد من الغالب على بدنه الأخلاط، صار الفصد علّة لثوران تلك الأخلاط وجريانها واختلاطها، فيحوّج إلى فصد متواتر، والدم السوداوي يحوّج إلى فصد متواتر، فيخفّ الحال في الحال، ويعقب عند الشيخوخة أمراضاً منهاالسكتة، والفصد كثيراً ما يهيج الحميّات، وتلك الحميّات كثيراً ما تتحلّل العفونات وكل صحيح افتصد فيجب أن يتناول ما قلناه في باب الشراب.

واعلم أن العروق المفصودة بعضها أوردة، وبعضها شرايين، والشرايين تفصد في الأقل ويتوقّى ما يقع فيها من الخطر من نزف الدم وأقلّ أحواله أن يحدث أنورسما[٢]، وذلك إذا كان الشق ضيّقاً جداً إلا أنها إذا أمن نزف الدم منها كانت عظيمة النفع في أمراض خاصة تفصد هي لأجلها، وأكثر نفع فصد الشريان إنما يكون إذا كان في العضو المجاور له أمراض رديئة، سببها دم لطيف حاد، فإذا فصد الشريان المجاور له ولم يكن مما فيه خطر كان عظيم المنفعة والعروق المفصودة من اليد، أما الأوردة فستة: القيفال، والأكحل، والباسليق، وحبل الذراع، والأسيلم، والذي يخصّ باسم الإبطي، وهو شعبة من الباسليق، وأسلمها القيفال. ويجب في جميع الثلاثة أن يفتح فوق المأبض لا تحته ولا بحذائه ليخرج الدم خروجاً جيداً كما يتروق ويؤمن آفات العصب والشريان، وكذلك القيفال وفصده الطويل أبطأ لالتحامه لأنه مفصلي، وفي غير المفصلي الأمر بالخلاف وعرق النسا والأسيلم وعروق أخرى الأصوب أن يفصد فيها طولاً، ومع ذلك ينبغي أن يتنحّى في القيفال عن رأس العضلة إلى موضع الليّن ويوسّع بضعه، ولا يتبع بضع بضعاً فيرم، وأكثر من وقع عليه الخطأ في موضع فصد القيفال لم يقع بضربة واحدة وإن عظمت، بل إنما تحدث النكاية بتكرير الضربات وإبطاء فصده التحاماً هو الذي في الطول، ويوسّع فصده إن أريد أن يثني[٣]، وإذا لم يوجد هو طلب بعض شعبه التي في وحشي الساعد، والأكحل فيه خطر للعصبة التي تحته، وربما وقع بين عصبتين، فيجب أن يجتهد ليفصد طولاً ويعلّق فصده، وربما كان فوقه عصبة رقيقة ممدودة كالوتر، فيجب أن يتعرّف ذلك ويحتاط من أن تصيبها الضربة، فيحدث خدر مزمن.

---

(١) أي لا يستحم بماء ساخن ولا يدخل حمام بخار وما أشبه ذلك.

(٢) أنورسما: تضخّم في أحد الشرايين ناتج عن انتفاخ في موضع ضعيف.

(٣) أي أن يعيد الفصد مرة ثانية.

ومن كان عرقه أغلظ فهذه الشعبة فيه أبين، والخطأ فيه أشدّ نكاية، فإن وقع الغلط فأصيبت تلك العصبة، فلا تلحم الفصد، وضع عليه ما يمنع التحامه، وعالجه بعلاج جراحات العصب، وقد قلنا فيها في الكتاب الرابع. وإياك أن تقرب منه مبرِّداً من أمثال عصارة عنب الثعلب[١] والصندل، بل مرِّخ[٢] نواحيه، والبدن كلّه بالدهن المسخّن. وحبل الذراع أيضاً الأصوب فيه أن يفصد موربا، إلا أن يكون مراوغاً من الجانبين فيفصد طولاً. والباسليق عظيم الخطر لوقوع الشريان تحته فاحتط في فصده، فإن الشريان إذا انفتح، لم يرقأ الدم، أو عسر رقوه[٣].

ومن الناس من يكتنف باسليقه شريانان، فإذا أعلم على أحدهما، ظنّ أنه قد أمن، فربما أصاب الثاني، فعليك أن تتعرّف هذا، وإذا عصب ففي أكثر الأمر يعرض هناك انتفاخ تارة من الشريان، وتارة من الباسليق فكيف كان، فيجب أن تحل الرباط ويمسح النفخ مسحاً برفق، ثم يعاد العصب، فإن عاد أعيد إليك فإن لم يغن فما عليك لو تركت الباسليق وفصدت الشعبة المسمّاة بالإبطية، وهي التي على أنسي الساعد إلى أسفل وكثيراً ما يغلط النفخ، وكثيراً ما يسكن الربط والنفخ من نبض الشريان ويعليه ويشهقه فيظن وريداً فيفصد.

وإذا ربطت أي عرق كان فحدث من الربط عليه أشباه العدس والحمص فافعل به ما قلنا في الباسليق، والباسليق كلما انحططت في فصده إلى الذراع، فهو أسلم. وليكن مسلك المبضع في خلاف جهة الشريان من العرق، وليس الخطأ في الباسليق من جهة الشريان فقط، بل تحته عضلة وعصبة يقع الخطأ، بسببهما. أيضاً قد خبرناك بهذا، وعلامة الخطأ في الباسليق وإصابة الشريان أن يخرج دم رقيق أشقر يثب وثباً، ويلين تحت المجسّة وينخفض، فبادر حينئذ وألقم فم المبضع شيئاً من وبر الأرنب مع شيء من دقاق الكندر[٤] ودم الأخوين[٥] والصبر والمرّ، وتضع على الموضع شيئاً من القلقطار[٦] والزاج[٧] وترش

---

(١) عنب الثعلب: نبات بري يؤكل، راجع الأدوية المفردة.

(٢) المروخ هي الدهون.

(٣) رقأ الدم: انقطع النزيف.

(٤) الكندر: صمغ سريع الاشتعال.

(٥) دم الأخوين: من العصارات الدوائية، أنظر الأدوية المفردة.

(٦) القلقطار: سلفات الحديد.

(٧) الزاج: الشب اليماني وهو من الأملاح.

عليه الماء البارد ما أمكن وتشدّه من فوق الفصد وتربطه ربطاً بشدّ حابس فإذا احتبس، فلا تحلّ الشدّ ثلاثة أيام، وبعد الثلاثة يجب عليك أن تحتاط أيضاً ما أمكن، وضمّد الناحية بالقوابض وكثير من الناس يبتر شريانه، وذلك ليتقلص العرق وينطبق عليه اللحم فيحبسه، وكثير من الناس مات بسبب نزف الدم ومنهم من مات بسبب ربط العضو وشدة وجع الربط الذي أريد بشدّه منع دم الشريان حتى صار العضو إلى طريق الموت.

واعلم أن نزف الدم قد يقع من الأوردة أيضاً، واعلم أن القيفال يستفرغ الدم أكثر من الرقبة وما فوقها وشيئاً قليلاً مما دون الرقبة ولا يجاوز حدّ ناحية الكبد والشراسيف، ولا تنقي الأسافل تنقية يعتدّ بها، والأكحل متوسّط الحكم بين القيفال والباسليق، والباسليق يستفرغ من نواحي تنوّر البدن إلى أسفل التنور، وجعل الذراع مشاكل للقيفال، والأسيلم يذكر أنه ينفع الأيمن منه من أوجاع الكبد، والأيسر من أوجاع الطحال، وأنه يفصد حتى يرقأ الدم بنفسه، ويحتاج أن توضع اليد من مفصوده في ماء حار لئلا يحتبس الدم وليخرج بسهولة إن كان الدم ضعيف الانحدار كما هو في الأكثر من مفصودي الأسيلم.

وأفضل فصد الأسيلم ما كان طولاً. والإبطي حمكه حكم الباسليق.

وأما الشريان الذي يفصد من اليد اليمنى، فهو الذي على ظهر الكفّ ما بين السبابة والإبهام وهو عجيب النفع من أوجاع الكبد والحجاب المزمنة وقد رأى «جالينوس» هذا في الرؤيا، إذ الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوّة كأنّ آمراً أمره به لوجع كان في كبده ففعل فعوفي، وقد يفصد شريان آخر أميل منه إلى باطن الكفّ مقارب المنفعة لمنفعته.

ومن أحبّ فصد العرق من اليد فلم يتأت فلا يلحف في الكي، والعصب الشديد، وتكرير البضع، بل يتركه يوماً أو يومين، فإن دعت ضرورة إلى تكرير البضع ارتفع عن البضعة الأولى ولا ينخفض عنها. والربط الشديد يجلب الورم، وتبريد الرفادة وترطيبها بماء الورد أو بماء مبرد صالح موافق. ويجب أن لا يزيل الرباط الجلد عن موضعه قبل الفصد وبعده.

والأبدان القضيفة يصير شدّ الرباط عليها سبباً لخلاء العروق، واحتباس الدم عنها والأبدان السمينة بالإفراط، فإن الإرخاء لا يكاد يظهر العرق فيها ما لم يشتدّ، وقد يتلطّف بعض الفصاد في إخفاء الوجع فيحدر اليد لشدّة الربط وتركه ساعة، ومنه من يمسح الشعرة اللينة بالدهن. وهذا كما قلنا يخفّ وجعه ويبطىء التحامه.

وإذا لم تظهر العروق المذكورة في اليد وظهرت شعبها فلتغمز اليد على الشعبة مسحاً، فإن كان الدم عند مفارقة المسح ينصبّ إليها بسرعة فينفخها فصدت، وإلا لم تفصد، وإذا أريد الغسل، جذب الجلد ليستر البضع وغسل، ثم ردّ إلى موضعه وهندمت الرفادة وخيرها الكرية[1]، وعصبت، وإذا مال على وجه البضع شحم فيجب أن ينحى بالرفق ولا يجوز أن يقطع وهؤلاء لا يجب أن يطمع في تثنيتهم من غير بضعٍ، واعلم أن لحبس الدم وشدّ البضع وقتاً محدوداً وإن كان مختلفاً، فمن الناس من يحتمل ولو في حماه أخذ خمسة أو ستة أرطال من الدم، ومنهم من لا يحتمل في الصحة، أخذ رطل، لكن يجب أن تراعي في ذلك أحوالاً ثلاثاً: إحداها حقن الدم واسترخاؤه، والثانية لون الدم، وربما غلط كثيراً بأن يخرج أولاً ما خرج منه رقيقاً أبيض، وإذا كان هناك علامات الإمتلاء وأوجب الحال الفصد فلا يغترن بذلك، وقد يغلظ لون الدم في صاحب الأورام لأن الورم يجذب الدم إلى نفسه، والثالثة النبض يجب أن لا تفارقه فإذا خاف الحقن أن يغيّر لون الدم أو صغر النبض، ـ وخصوصاً إلى ضعف ـ، فاحبس، وكذلك إن عرض عارض تثاؤب وتمطّ وفواق وغثيان، فإن أسرع تغيّر اللون بل الحقن، فاعتمد فيه النبض، وأسرع الناس صادرة إليه الغشي، هم الحارو المزاج النحاف المتخلخلو الأبدان، وأبطؤهم وقوعاً في الأبدان المعتدلة المكتنزة اللحم. قالوا: يجب أن يكون مع الفصاد مباضع كثيرة ذات شعرة، وغير ذات شعرة، وذات الشعرة أولى بالعروق الزوّالة كالوداج[2]، وأن تكون معه كبة من خزٍّ وحرير ومقيأ من خشب، أو ريش، وأن يكون معه وبر الأرنب ودواء الصبر، والكندر ونافجة مسك[3] ودواء المسك وأقراص المسك حتى إذا عرض غشي، وهو أحد ما يخاف في الفصد، وربما لم يفلح صاحبه بادر فألقمه الكبة[4] وقيأه بالآلة وشمّمه النافجة وجرّعه من دواء المسك أو أقراصه شيئاً فتنتعش قوته، وإن حدث بثق دم بادر فحسه بوبر الأرنب ودواء الكندر[5] وما أقلّ ما يعرض الغشي والدم بعد في طريق الخروج، بل إنّما يعرض أكثره بعد الحبس إلا أن يفرط، على أنّه لا يبالي من مقاربة الغشي في الحميّات المطبقة ومبادىء السكتة والخوانيق والأرام الغليظة العظيمة المهلكة، وفي الأوجاع الشديدة، ولا

---

(١) الكرية: قطعة من الليف.

(٢) الوداج أو الأوداج: عروق في الرقبة تنتفخ عند الغضب.

(٣) نافجة المسك: وعاء المسك.

(٤) أي وضع اللفة التي سبق أن ذكرها في فمه وهي لفة خز وحرير ومقيء من خشب أو ريش.

(٥) أي بما يوقف النزف.

نعمل بذلك إلا إذا كانت القوّة قوية، فقد اتفق علينا أن بسطنا القول بعد القول في عروق اليد بسطاً في معان أخرى، ونسينا عروق الرجل وعروقاً أخرى، فيجب علينا أن نصل كلامنا بها فنقول:

أما عروق الرجل، فمن ذلك عرق النسا ويفصد من الجانب الوحشي عند الكعب، إما تحته، وإما فوقه من الورك إلى الكعب، ويلفّ بلفافة أو بعصابة قوية، فالأولى أن يستحمّ قبله، والأصوب أن يفصد طولاً، وإن خفي، فصد من شعبة ما بين الخنصر والبنصر، ومنفعة فصد عرق النسا في وجع عرق النسا عظيمة. وكذلك في النقرس وفي الدوالي ودواء الفيل. وتثنية عرق النسا صعبة.

ومن ذلك أيضاً الصافن، وهو على الجانب الإنسي من الكعب، وهو أظهر من عرق النسا، ويفصد لاستفراغ الدم من الأعضاء التي تحت الكبد ولإمالة الدم من النواحي العالية إلى السافلة، ولذلك يدرّ الطمث بقوّة، ويفتح أفواه البواسير.

والقياس يوجب أن يكون عرق النسا والصافن متشابهي المنفعة، ولكن التجربة ترجح تأثير الفصد في عرق النسا في وجع عرق النسا بشيء كثير، وكان ذلك للمحاذاة. وأفضل فصد الصافن أن يكون مورباً إلى العرض، ومن ذلك عرق مأبض الركبة يذهب مذهب الصافن، إلا أنه أقوى من الصافن في إدرار الطمث وفي أوجاع المقعدة والبواسير.

ومن ذلك العرق الذي خلف العرقوب، وكأنه شعبة من الصافن، ويذهب مذهبه. وفصد عروق الرجل بالجملة نافع من الأمراض التي تكون عن مواد مائلة إلى الرأس، ومن الأمراض السوداوية وتضعيفها للقوّة أشدّ من تضعيف فصد عروق اليد وأما العروق المفصودة التي في نواحي الرأس، فالأصوب فيها ـ ما خلا الوداج ـ أن تفصد مورباً.

وهذه العروق منها أوردة، ومنها شرايين. فالأوردة مثل عرق الجبهة، وهو المنتصب ما بين الحاجبين وفصده ينفع من ثقل الرأس وخصوصاً في مؤخره، وثقل العينين والصداع الدائم المزمن، والعرق الذي على الهامة يفصد للشقيقة وقروح الرأس، وعرقا الصدغين الملتويان على الصدغين وعرقا المأقين، وفي الأغلب لا يظهران إلا بالخنق[١]. ويجب أن لا تغور البضع فيهما فربما صار ناصوراً[٢]، وإنما يسيل منها دم يسير. ومنفعة فصدهما في

(١) أي بربط الموضع قبلها بقطعة من القماش أو المطاط.

(٢) الناصور أو الناسور: جرح اندمل على فساد.

الصداع، والشقيقة، والرمد المزمن والدمعة، والغشاوة، وجرب الأجفان، وبثورها، والعشا، وثلاثة عروق صغار موضعها وراء ما يلحق طرف الأذن عند الإلصاق بشعره. وأحد الثلاثة أظهر، ويفصد من ابتداء المأق، وقبول الرأس لبخارات المعدة، وينفع كذلك من قروح الأذن والقفا، ومرض الرأس.

وينكر «جالينوس» ما يقال: أن عرقين خلف الأذنين يفصدهما المتبتلون ليبطل النسل، ومن هذه الأوردة الوداجان، وهما إثنان يفصدان عند ابتداء الجذام والخناق الشديد وضيق النفس والربو الحاد وبحة الصوت في ذات الرئة والبهق الكائن من كثرة دم حار وعلل الطحال والجنبين. ويجب على ما خبرنا عنه قبل أن يكون فصدهما بمبضع ذي شعرة. وأما كيفية تقييده، فيجب أن يميل فيه الرأس إلى ضدّ جانب الفصد ليثور العرق ويتأمل الجهة التي هي أشدّ زوالاً، فيؤخذ من ضدّ تلك الجهة ويجب أن يكون الفصد عرضاً لا طولاً كما يفعل بالصافن وعرق النسا، ومع ذلك فيجب أن يقع فصده طولاً.

ومنها العرق الذي في الأرنبة وموضع فصده هو المتشقّق من طرفها الذي إذا غمز عليه بالأصبع تفرّق باثنين، وهناك يبضع، والدم السائل منه قليل. وينفع فصده من الكلف وكدورة اللون والبواسير والبثور التي تكون في الأنف والحكّة فيه، لكنه أحدث حمرة لون مزمنة تشبه السعفة[١]، ويفشو في الوجه فتكون مضرّته أعظم من منفعته كثيراً. والعروق التي تحت الخششا[٢] مما يلي النقرة، نافع فصدها من السَّدَرِ[٣] الكائن من الدم اللطيف والأوجاع المتقادمة في الرأس، ومنها الجهاررك، وهي عروق أربعة، على كل شفة منها زوج، فينفع فصدها من قروح الفم والقلاع، وأوجاع اللثة وأورامها واسترخائها أو قروحها، والبواسير والشقوق فيها، ومنها العرق الذي تحت اللسان على باطن الذقن، ويفصد في الخوانيق وأورام اللوزتين، ومنها عرق تحت اللسان نفسه يفصد لثقل اللسان الذي يكون من الدم، ويجب أن يفصد طولاً، فإن فصد عرضاً صعب رقاء دمه، ومنها عرق عند العنفقة[٤] يفصد للبخر، ومنها عرق اللثة يفصد في معالجات فم المعدة.

---

(١) السعفة: قروح تخرج برأس الصبي ووجهه أو هي داء الثعلب يورث القرع.

(٢) الخششا: هو الخشاء والخششاء: العظم الناتىء خلف الأذن وهما خششاوان ويسميان الفهدتين.

(٣) السَّدَر: الدُّوار والدوخة.

(٤) العنفقة: المنخفض ما بين الشفة السفلى والذقن.

(٥) العشا: ضعف الرؤية ليلاً.

وأما الشرايين التي في الرأس، فمنها شريان الصدغ، قد يفصد، وقد يبتر، وقد يسلّ، وقد يكوى، ويفعل ذلك لحبس النوازل الحادة اللطيفة المنصبّة إلى العينين، ولابتداء الانتشار. والشريانان اللذان خلف الأذنين، ويفصدان لأنواع الرمد وابتداء الماء والغشاوة والعشا(٥) والصداع المزمن، ولا يخلو فصدهما عن خطر، ويبطؤ معه الالتحام.

وقد ذكر «جالينوس» أن مجروحاً في حلقه أصيب شريانه وسال منه دم بمقدار صالح، فتداركه «جالينوس» بدواء الكندر والصبر ودم الأخوين والمرّ، فاحتبس الدم وزال عنه وجع مزمن كان في ناحية وركه.

ومن العروق التي تفصد في البدن عرقان على البطن: أحدهما موضوع على الكبد والآخر موضوع على الطحال ويفصد الأيمن في الاستسقاء والأيسر في علل الطحال.

واعلم أن الفصد له وقتان: وقت اختيار، ووقت ضرورة. فالوقت المختار فيه، ضحوة النهار بعد تمام الهضم والنفض[١]، وأما وقت الاضطرار فهو الوقت الموجب الذي لا يسوغ تأخيره ولا يلتفت فيه إلى سبب مانع. واعلم أن المبضع الكالّ[٢] كثير المضرّة، فإنه يخطىء فلا يلحق ويورم ويوجع، فإذا أعملت المبضع فلا تدفعه باليد غمزاً بل برفق بالاختلاس لتوصل طرف المبضع حشو العروق، وإذا أعنفت فكثيراً ما ينكسر رأس المبضع انكساراً خفياً فيصير زلّاقاً يجرح العرق، فإن ألححت بفصدك زدت شراً. ولذلك يجب أن يجرب كيفية علوق المبضع بالجلد قبل الفصد به وعند معاودة ضربه إن أردتها، واجتهد أن تملأ العرق، وتنفخه بالدم، فحينئذ يكون الزلق والزوال أقل.

فإذا استعصى العرق ولم يظهر امتلاؤه تحت الشدّ، فحلّه وشدّه مراراً وامسحه وانزل في الضغط واصعد حتى تنبهه وتظهره، وتجرّب ذلك بين قبض أصبعين على موضع من المواضع التي تعلم امتداد العروق، فبهما تحبس، وتارة تحبس بأحدهما، وتسيل الدم بالآخر حتى تحسّ بالواقف، فشدّه عند الإشالة وجوّزه عند التخلية، ويجب أن يكون لرأس المبضع مسافة ينفذ فيها غير بعيدة فيتعداها إلى شريان[٣]، أو عصب، وأشدّ ما يجب أن يملأ حيث يكون العرق أدقّ. وأما أخذ المبضع فينبغي أن يكون بالإبهام والوسطى، وتترك السبابة للجس وأن يقع الأخذ على نصف الحديدة ولا يأخذه فوق ذلك، فيكون التمكّن منه

---

(١) النفض: إخراج فضول البدن ليكون الجسد مستعداً مرتاحاً.

(٢) المبضع الكالّ: الغير الحاد الشفرة كأن يكون به ثلم أو أكثر.

(٣) أي لكيلا يتعداها.

مضطرباً، وإذا كان العرق يزول إلى جانب واحد فقابله بالربط والضبط من ضدّ الجانب، وإن كان يزول إلى جانبين سواء فاجتنب فصده طولاً. واعلم أن الشدّ والغمز يجب أن يكون بقدر أحوال الجلد في صلابته وغلظه، وبحسب كثرة اللحم ووفوره. والتقييد يجب أن يكون قريباً، وإذا أخفى التقييد العرق فعلِّم عليه، واحذر أن يزول عن محاذاة العلامة عرقك في التقييد، ومع ذلك فعلِّق الفصد، وإذا استعصى عليك العرق وإشهاقه[١]، فشقّ عنه في الأبدان القضيفة خاصة، واستعمل الصنارة ووقوع التقييد، والشدّ عند الفصد يمنع امتلاء العرق. واعلم أن من يعرق كثيراً بسبب الامتلاء، فهو محتاج إلى الفصد، وكثيراً ما وقع للمحموم المصدوع المدبّر في بابه بالفصد إسهال طبيعي فاستغنى عن الفصد قطعاً.

الفصل الحادي والعشرون

في الحجامة

الحجامة تنقيتها لنواحي الجلد أكثر من تنقية الفصد، واستخراجها للدم الرقيق أكثر من استخراجها للدم الغليظ، ومنفعتها في الأبدان العبال[٢] الغليظة الدم قليلة لأنها لا تبرز دماءها ولا تخرجها كما ينبغي، بل الرقيق جداً منها بتكلّف، وتحدث في العضو المحجوم ضعفاً. ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أوّل الشهر لأنّ الأخلاط لا تكون قد تحرّكت، أو هاجت ولا في أخره لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزيدها لزيد النور في جرم القمر[٣]، ويزيد الدماغ في الأقحاف[٤] والمياه في الأنهار ذوات المدّ والجزر. واعلم أنّ أفضل أوقاتها في النهار هي الساعة الثانية والثالثة، ويجب أن تتوقّى الحجامة بعد الحمّام، إلا فيمن دمه غليظ، فيجب أن يستحمّ، ثم يبقى ساعة، ثم يحجم. وأكثر الناس يكرهون الحجامة في مقدم البدن، ويحذرون منها الضرر بالحسّ والدهن.

والحجامة على النقرة خليفة الأكحل، وتنفع من ثقل الحاجبين، وتخفّف الجفن، وتنفع من جرب العين، والبخر[٥] في الفم، والتحجّر في العين.

(١) أي ورفعه.
(٢) العبال: ج عبل وهو الضخم من كل شيء.
(٣) نظرية تأثير حركة القمر والكواكب في الأجسام الحية كانت سائدة في عهد ابن سينا ولا أساس لها.
(٤) الأقحاف: ج قحف وهو العظم فوق الدماغ والمراد في الرؤوس.
(٥) البخر: رائحة الفم المتغيرة.

وعلى الكاهل خليفة الباسليق، وتنفع من وجع المنكب والحلق.

وعلى أحد الأخذعين خليفة القيفال، وتنفع من ارتعاش الرأس، وتنفع الأعضاء التي في الرأس مثل الوجه والأسنان والضرس والأذنين والعينين والحلق والأنف، لكن الحجامة على النقرة تورث النسيان حقاً كما قيل، فإنّ مؤخّر الدماغ موضع الحفظ وتضعفه الحجامة، وعلى الكاهل تضعف فمّ المعدة. والأخدعية[١] ربما أحدثت رعشة الرأس، فليسفل النقرية قليلاً، وليصعد الكاهلي قليلاً إلا أن يتوخى بها معالجة نزف الدم والسعال، فيجب أن تنزل ولا تصعد.

وهذه الحجامة التي تكون على الكاهل وبين الفخذين، نافعة من أمراض الصدر الدموية والربو الدموي، لكنها تضعف المعدة وتحدث الخفقان.

والحجامة على الساق وقارب الفصد وتنقّي الدم وتدرّ الطمث. ومن كانت من النساء بيضاء متخلخلة رقيقة الدم، فحجامة الساقين أوفق لها من فصد الصافن، والحجامة على القمحدوة[٢] وعلى الهامة، تنفع فيما ادعاه بعضهم من اختلاط العقل والدوار، وتبطىء فيما قالوا بالشيب وفيه نظر، فإنه قد تفعل ذلك في أبدان دون أبدان. وفي أكثر الأبدان يسرع بالشيب، وينفع من أمراض العين، وذلك أكثر منفعتها، فإنها تنفع من جربها وبثورها، لكنها تضرّ بالذهن وتورث بلهاً ونسياناً ورداءة فكر وأمراضاً مزمنة، وتضرّ بأصحاب الماء في العين، اللهم إلا أن تصادف الوقت والحال التي يجب فيها استعمالها، فربما لم تضرّ.

والحجامة تحت الذقن تنفع الأسنان والوجه والحلقوم، وتنقّي الرأس والفكين.

والحجامة على القطن، نافعة من دماميل الفخذ، وجربه، وبثوره، من النقرس، والبواسير، وداء الفيل، ورياح المثانة، والرحم، ومن حكّة الظهر. وإذا كانت هذه الحجامة بالنار ـ بشرط أو غير شرط ـ نفعت من ذلك أيضاً، والتي بشرط أقوى في غير الريح، والتي بغير شرط أقوى في تحليل الريح الباردة واستئصالها ههنا وفي كل موضع.

---

(١) أي الحجامة على أحد الأخذعين.

(٢) القمحدوة: الهنة الناشزة فوق القفا، بين الذؤابة والقفا، منحدرة عن الهامة إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه.

والحجامة على الفخذين من قُدَّام، تنفع من ورم الخصيتين وخراجات الفخذين والساقين، والتي على الفخذين من خلف تنفع من الأورام والخراجات الحادثة في الأليتين.

وعلى أسفل الركبة تنفع من ضربان الركبة الكائن من أخلاط حادة ومن الخراجات الرديئة والقروح العتيقة في الساق والرجل.

والتي على الكعبين تنفع من احتباس الطمث ومن عرق النسا والنقرس.

وأما الحجامة بلا شرط فقد تستعمل في جذب المادة عن جهة حركتها، مثل وضعها على الثدي لحبس نزف دم الحيض وقد يراد بها إبراز الورم الغائر ليصل إليه العلاج، وقد يراد بها نقل الورم إلى عضو أخسّ في الجوار، وقد يراد بها تسخين العضو وجذب الدم إليه وتحليل رياحه، وقد يراد بها ردّه إلى موضعه الطبيعي المنزول عنه، كما في القيلة، وقد تستعمل لتسكين الوجع كما توضع على السرّة بسبب القولنج المبرح، ورياح البطن وأوجاع الرحم التي تعرض عند حركة الحيض، خصوصاً للفتيات.

وعلى الورك لعرق النسا، وخوف الخلع.

وما بين الركبتين نافعة للوركين والفخذين والبواسير، ولصاحب القيلة والنقرس.

ووضع المحاجم على المقعدة يجذب من جميع البدن ومن الرأس، وينفع الأمعاء ويشفي من فساد الحيض، ويخف معها البدن[١]، ونقول: إن للحجامة بالشرط فوائد ثلاث:

أولاها: الاستفراغ من نفس العضو، **ثانيتها**: استبقاء جوهر الروح من غير استفراغ تابع لاستفراغ ما يستفرغ من الاخلاط، **وثالثتها**: تركها التعرّض للاستفراغ من الأعضاء الرئيسة.

ويجب أن يعمق المشرط ليجذب من الغور، وربما ورم موضع التصاق المحجمة، فعسر نزعها فليؤخذ خرق أو اسفنجة مبلولة بماء فاتر إلى الحرارة، وليكمّد بها حواليها أولاً. وهذا يعرض كثيراً إذا استعملنا المحاجم على نواحي الثدي ليمنع نزف الحيض أو

---

(١) الأرجح عندي أن الفصل الثاني والعشرين يبدأ من هنا وسقط من الناسخ، والله أعلم.

الرعاف، ولذلك لا يجب أن يضعها على الثدي نفسه وإذا دهن موضع الحجامة، فليبادر إلى إعلاقها، ولا تدافع بل تستعجل في الشرط وتكون الوضعة الأولى خفيفة سريعة القلع، ثم يتدرج إلى إبطاء القلع والإمهال. وغذاء المحتجم يجب أن يكون بعد ساعة، والصبي يحتجم في السنة الثانية، وبعد ستين سنة لا يحتجم البتة، وفي الحجامة على الأعالي أمن من انصباب المواد إلى أسفل، والمحتجم الصفراوي يتناول بعد الحجامة حبّ الرمان وماء الرمان وماء الهندبا بالسكر والخسّ بالخلّ.

[الفصل الثالث والعشرون][1]

في العلـق

قالت الهند: إن من العلق ما في طباعها سُمِّيَّة، فليجتنب جميع ما كان عظيم الرأس، لونه كحلي أسود، أو لونه أخضر، وذوات الزغب والشبيه بالمارماهج[2]، والتي عليها خطوط لازوردية، والشبيهة الألوان بأبي قلمون[3]، ففي جميع هذه سمّية يورث إرسالها أوراماً وغشياً ونزف دم وحمّى واسترخاء وقروحاً رديئة، وليجتنب المصيدة من المياه الحمئية الرديئة، بل يختار ما يصاد من المياه الطحلبية، ومأوى الضفادع، ولا يلتفت إلى ما يقال أن الكائنة في مياه مضفدعة رديئة، ولتكن ماسِيَّة الألوان يعلوها خضرة ويمتدّ عليها خطان زرنيخيان، والشقر الزرق المستديرة الجنوب، والكبدية الألوان، والتي تشبه الجراد الصغير، والتي تشبه ذنب الفأر، الدقاق الصغار الرؤوس، ولا يختار على حمر البطون خضر الظهور، ولا سيما إن كانت في المياه الجارية، وجذب العلق للدم، أغور من جذب الحجامة. ويجب أن يصاد قبل الاستعمال بيوم ويقيأ بالأكباب حتى يخرج ما في بطونها إن أمكن ذلك، ثم يصبّ لها شيء يسير من الدم من حَمَلٍ أو غيره ليغتذي به قبل الإرسال، ثم تؤخذ وتنظف لزوجاتها وقذاراتها بمثل اسفنجة، ويغسل موضع إرسالها[4] ببورق، ويحمّر

---

(١) كذا في الأصل، ولم يذكر الفصل الثاني والعشرين، ويبدو أنه سقط من الناسخ لأن المؤلف ذكر في بداية هذا الفن أنه مؤلف من اثنين وثلاثين فصلاً فآثرنا ترك ترقيم الفصول على حاله في الأصل مع إثبات إشارتنا إلى هذا النقص أو الخطأ في تعداد الفصول، ولعل الحجامة بالشرط هي الفصل الثاني والعشرون.

(٢) أي الشبيه بالحنكليس أو حيات الماء فربما كان من صغارها أو من فصيلتها.

(٣) القلمون: مطارف كثيرة الألوان، وأبو قلمون: ثوب رومي يتراءى إذا أشرقت الشمس بألوان شتى، وقد يشبه به الدهر والروض وزمن الربيع، وأبو قلمون طائر يتراءى بألوان شتى.

(٤) أي الموضع الذي ستوضع عليه لامتصاص الدم منه.

بالدلك، ثم ترسل العلق عند إرادة استعمالها في ماء عذب فتنظف، ثم ترسل. ومما ينشطها للتعلّق مسح الموضع بطين الرأس أو بدم، فإذا امتلأت وأريد إسقاطها ذرّ عليها شيء من ملح أو رماد أو بورق أو حراقة خرق كتان أو اسفنجة محرقة أو صوفة محرقة. والصواب بعد سقوطها أن يمتصّ بالمحجمة، فيؤخذ من دم الموضع شيء يفارق معه ضرر أثرها ولسعها، فإن لم يحتبس الدم ذرّ عليه عفص محرق أو نورة أو رماد أو خزف مسحوق جداً أو غير ذلك من حسابات الدم[١] ويجب أن تكون عتيدة معدّة عند معلّق العلق. واستعمال العلق جيّد في الأمراض الجلديّة من السعفة[٢] والقوباء[٣] والكَلَف[٤] والنمش وغير ذلك.

الفصل الرابع والعشرون

في حبس الاستفراغات

الاستفراغات تحبس، إما بإمالة المادة من غير استفراغ آخر، وإما باستفراغ مع الإمالة، وإما بإعانة الاستفراغ نفسه، وإما بأدوية مبرّدة أو مغرية أو قابضة أو كاوية، وإما بالشدّ.

أما حبس الاستفراغ بالجذب من غير استفراغ، فمثل وضع المحاجم على الثدي ليمنع نزف الدم من الرحم، وأجود الجذب ما كان مع تسكين وجع المجذوب عنه.

وأما الذي يكون بجذب مع استفراغ، فمثل فصد الباسليق لذلك، ومثل حبس القيء بالإسهال، والإسهال بالقي، وحبس كليهما بالتعريق.

وأما بمعاونة الاستفراغ، فمثل تنقية المعدة والمعي عن الأخلاط اللزجة المذربة[٥] المزلقة [بالأيارج][٦]، والاجتهاد في تنقية فم المعدة بالقيء لتنقطع مادة القيء الثابت. وإما بالأدوية المبرّدة لجمد السائل ويأخذ الفوهات ويضيقها. وأما الأدوية القابضة لتقبض المادة وتضمّ المجاري. وإما بالأدوية المغريّة لتحدث السدد في فوهات المجاري. فإن

(١) أي بدواء قاطع للنزيف.

(٢) السعفة: بثور تظهر على وجه الصبي.

(٣) القوباء: هو الداء المعروف بالحزاز يتقشر ويتسع.

(٤) الكلف: حمرة كدرة تعلو الوجه.

(٥) المذربة: المسببة للإسهال الحاد.

(٦) كذا في الأصل في الياء وفي المعجم «أبارج» بالباء الموحدة وهو دواء مسهل.

كانت حارة مجففة فهي أبلغ، وإما الكاوية لتحدث خشكريشة[1] تقوم على وجه المجرى فيسد ويرتق، ولها ضرر متوقَّع، وذلك أن الخشكريشة ربما انقلعت، فزاد المجرى اتساعاً. ومن الكاوية ما له قبض كالزاج، ومنه ما ليس له قبض كالنورة الغير مطفاة يراد القابضة حيث يراد خشكريشة غير ثابتة، وتراد الأخرى حيث يراد أن تسقط الخشكريشة سريعاً، وتراد الكاوية القابضة حيث يراد خشكريشة ثابتة. وأما الذي بالشدّ فبعضه بإطباق المجرى وقسره على الإنضمام كشدّ ما فوق المرفق عند خطأ الفصاد في الباسليق إذا أصاب الشريان وبعضه بحشو فم الجراحة مثل ما يسدّ سبيل المستفرغ، مثل إلقام الجراحة وبر الأرنب ونقول:

إنّ نزف الدم، إنْ كان من أجل انفتاح أفواه العروق، عولج بالقابضة ليضمّ أفواهها، وإن كان من حرق، فبالقابضة المغرية، كالطين المختوم[2]، وإن كان عن تَأكُّل فيما ينبت اللحم مخلوطاً بما يجلو لِتَأكّلٍ، وأنت تعلم جميع ذلك من موضع آخر.

الفصل الخامس والعشرون

في معالجات السدد

السدد إما من أخلاط غليظة، وإما من أخلاط لزجة، وإما من أخلاط كثيرة. والأخلاط الكثيرة، إذا لم يكن معها سبب آخر كفى مضرّتها إخراجها بالفصد والإسهال، وإن كانت غليظة، احتيج إلى المحلّلات الجالية، وإن كانت لزجة ـ ولا سيّما رقيقة ـ فيحتاج إلى المقطّعات، وقد عرفت الفرق بين الغليظ واللزج، وهو الفرق بين الطين والغراء المذاب. والغليظ يحتاج إلى المحلّل ليرقّقه، فيسهل اندفاعه. واللزج يحتاج إلى المقطّع ليعرض بينه وبين ما التصق به، فيبرئه عنه، وليقطع أجزاءه صغاراً صغاراً، إذا كان اللزج يسدّ بالتصاقه وتلازم أجزائه، ويجب أن يحذر في تحليل الغليظ سببان متضادان: أحدهما التحليل الضعيف الذي يزيد في تحليل الضعيف الذي في تحليل المادة زيادة حجمها من غير أن يبلغ التحليل، فتزداد السدّة والآخر التحليل الشديد القوي الذي يتحلّل معه لطيفها ويتحجّر كثيفها، فإذا احتيج إلى تحليل قويّ، أردف بالتليين اللطيف بمادة

---

(١) الخشكريشة: قشرة يابسة تتكون فوق الجرح وينمو الجلد تحتها.

(٢) تمنع وصول الهواء إلى موضع الحرق فيلتئم.

لا غلظ فيها مع حرارة معتدلة لتعين ذلك على تحليل كلية الساد، فإن أصعب السدد سدد العروق، وأصعبها سدد الشرايين وأصعبها ما كان في الأعضاء الرئيسة. وإذا اجتمع في المفتحات قبض وتلطيف، كانت أوفق، فإن القبض يدرأ عنف اللطيف عن العضو.

الفصل السادس والعشرون

في معالجات الأورام

والأورام، منها حارة، ومنها باردة، ومنها رخوة، ومنها باردة صلبة، وقد عدّدناها. وأسبابها، إما بادية، وإما سابقة. والسابقة كالامتلاء، والبادية مثل السقطة والضربة والنهشة.

والكائن من أسباب بادية، إما أن يتفق مع امتلاء في البدن، أو مع اعتدال من الأخلاط، ولا يكون مع امتلاء في البدن. والكائن عن أسباب سابقة وعن بادية موافقة لامتلاء البدن، فلا يخلو، إما أن تكون في أعضاء مجاورة للرئيسة، وهي كالمفرغات للرئيسية، أو لا تكون فإن لم تكن، فلا يجوز أن يقرب إليها من المحلّلات شيء البتة في الابتداء، بل يجب أن يصلح العضو الدافع إن كان عضو دافع، ويصلح البدن كله، إن كان ليس له عضو مفرد، وأن يقرب إليه كل القرب كل ما يردع ويجذب إلى الخلاف، ويقبض، وربما جذب إلى خلاف ذلك العضو في الجانب المخالف برياضة، أو حمل ثقيل عليه. وكثيراً ما تجذب المادة عن اليد المتورمة إذا حمل بالأخرى ثقيل وأمسك ساعة.

وأما القابضات، فيجب فيها أن تتوخّى القابضات الرادعة في الأورام الحارة المزاج صرفة، وفي الأورام الباردة مخلوطة بما لَهُ قوّة حارة مع القبض، مثل الإذخر[1] وأظفار الطيب وكلما يزيد [الصفان][2] نقص القبض، وقوى به المحلّل حتى يوافي الانتهاء فحينئذ يخلط بينهما بالسوية، وعند الانحطاط يقتصر على المحلّل والمرخيّ. والباردة الرخوة يجب أن يكون ما يحلّلها شيئاً حاراً ميبساً أكثر ما يكون في الحارة. هذا وأما الحادث عن سبب باد، وليس هناك امتلاء من الأخلاط، فيجب أن يعالج في أول الأمر بالإرخاء، والتحليل، وإلا فبمثل ما عولج به الأول. وأما إذا كان العضو المتورّم مفرغة لعضو رئيس،

---

(١) الإذخر: نبات طيب الرائحة.

(٢) الصفان: كذا في الأصل ولعلها الصفاق».

مثل المواضع الغددية من العنق حول الأذنين للدماغ والإبط للقلب والإربيتين للكبد، فلا يجوز البتة أن يقرب إليها ما يردع ليس لأجل أن هذا ليس علاجاً لأورامها، فإن هذا هو العلاج لأورامها، غير أنا نؤثر أن لا نعالج أورامها، ونجتهد في الزيادة فيها وجذب المادة إليها، ولا نبالي من اشتداد الضرر بالعضو طلباً منا لمصلحة العضو الرئيس، وخوفاً منا أنا إذا أردعنا المادة انصرفت إلى العضو الرئيس، وكان من ذلك ما لا يطاق تداركه فنحن نستأثر وقوع الضرر بالعضو الخسيس من حيث ينفع العضو الرئيس حتى إنَّا لنجتهد في جذب المادة إلى العضو الخسيس وتوريمه ولو بالمحاجم والأضمدة الجاذبة الحادة. وإذا اجتمع أمثال هذه الأورام أو غيرها ـ وخصوصاً في المواضع الخالية ـ فربما انفرج بذاته أو بمعونة الإنضاج، وربما احتجت إلى الإنضاج والبط[١] معاً. والإنضاج يتمّ بما فيه مع الحرارة تسديد وتغرية يحصر بهما الحار، ومن يحاول الإنضاج بمثل هذه المنضجات، يجب عليه أن يتأمّل فإن وجد الحار الغريزي ضعيفاً، ورأى العضو يميل إلى الفساد، نحى عنه المغرّيات والمسدّدات، واستعمل المفتّحات والشرط العميق، ثم الأدوية التي فيها تحليل وتجفيف، وكما نستقصي فيه في الكتب الجزئية، وكثيراً، ما يكون الورم غائراً، فيحتاج إلى جذبه نحو الجلد ولو بالمحاجم بالنار. وأما الأورام الصلبة المجاوزة حدّ الابتداء، فالقانون فيها أن تلين تارة بما يقلّ إسخانه وتجفيفه لئلاّ يتحجّر كثيفه لشدّة التحليل، بل يستعد جميعه للتحليل، ثم يشدّ عليه التحليل، ثم إن خيف ـ من تحلّل ما تحلّل ـ تحجّر ما يبقى، أقبل على تليينه ثانياً ولا يزال يفعل ذلك حتى يفنى كله في مدتي التليين والتحليل.

والأورام الفجة تعالج بما يسخن مع لطافة، والأورام النفخية، تعالج بما يسخن مع لطافة جوهر لتحلّل الريح وتوسّع المسام، إذ السبب في الأورام النفخية غلظ الريح بانسداد المسام. ويجب أيضاً أن يعتنى بحسم مادة ما يحدث البخار الريحي. ومن الأورام أورام قرحية، كالنملة فيجب أن تبرد كالفلغموني[٢]، ولكن لا ينبغي أن يرطب، وإن كان الورم يقتضي الترطيب، بل ينبغي أن تجفّف لأن العرض ههنا قد غلب السبب. والعرض هو التقرّح المتوقّع أو الواقع. والتقرّح علاجه التجفيف، وأضرّ الأشياء به الترطيب.

وأما الأورام الباطنة، فيجب أن تنقص المادة عنها بالفصد والإسهال، ويجتنب

---

(١) البط: الشق.

(٢) الفلغموني: الإلتهابي (وق سبق شرحها مفصلاً).

صاحبها الحَمَّام والشراب والحركات البدنية والنفسانية المفرطة كالغضب ونحوه، ثم يستعمل في بدء الأمر ما يردع من غير حمل شديد وخصوصاً إن كان في مثل المعدة أو الكبد، وإذا جاء وقت تحليلها، فلا يجب أن يخلي عن أدوية قابضة طيبة الريح كما أومأنا إليه فيما سلف. والكبد والمعدة أحوج إلى ذلك من الرئة، ويجب أن تكون المليّنات للطبيعة التي تستعمل، فيها إنضاج وموافقة للأورام، مثل عنب الثعلب والخيار شنبر[١]. ولعنب الثعلب خاصية في تحليل الأورام الحارة الباطنة، ويجب أن لا يغذى أربابها إلا لطيفاً، وفي غير وقت النوبة إن كانت في ابتدائها، إلا لضعف شديد. ومن بلي باجتماع ورم الأحشاء مع سقوط القوّة، فهو في طريق الموت، لأن القوّة لا تنتعش إلا بالغذاء. والغذاء أضرّ شيء، فإن تحلّلت فما أحسن ما يكون، وإن تفجّرت، فيجب أن يشرب ما يغسلها، مثل ماء العسل، أو ماء السكر، ثم يتناول ما ينضج برفق مع تجفيف، ثم آخر الأمر يقتصر على المجفّفات. وستعلم هذا من الكتاب المشتمل على الأمراض الجزئية علماً مشروحاً، وقد يغلط في الأورام الباطنة التي تحت البطن، فإنها ربما لم تكن أوراماً بل كانت فتقاً فيكون بطها فيه خطر، وربما كانت ورماً باطناً، وليس في الصفاق، بل في المعي نفسه وكان في بطّه خطر فاعلم ذلك.

الفصل السابع والعشرون

كلام مجمل في البَطّ[٢]

من أراد أن يبطّ بطاً، فيجب أن يذهب بشقّه مع الأسرّة والغضون[٣] التي في ذلك العضو، إلا أن يكون العضو مثل الجبهة، فإن البطّ إذا وقع على مذهب أسرّته وغضونه انقطعت عضلة الجبهة وسقط الحاجب. وفي الأعضاء التي يخالف مذهب أسرّته مذهب ليف العضلة، ويجب أن يكون الباط عارفاً بالتشريح، تشريح العصب والأوردة والشرايين لئلا يخطىء، فيقطع شيئاً منها، فيؤدي إلى هلاك المريض. ويجب أن يكون عنده عدد من

---

(١) هو النبات المعروف باسم: «فقوس الحمار».

(٢) البطّ: الشّق.

(٣) أي مع الخطوط والطيات التي في الجلد عند موضع الشق لكي لا يشوه الجلد بعد الشفاء ولأن الشق في هذا الموضع أسهل شفاء.

الأدوية الحابسة للدم ومن المراهم المسكّنة للوجع والآلات التي تجانس ذلك فيكون معه، مثل دواء «جالينوس»، ومثل وبر الأرنب، أو نسج العنكبوت، إذ في نسج العنكبوت منفعة بيِّنة في معنى ذلك، وأيضاً بياض البيض والمكاوي كلها لمنع نزف دم إن حلّ به خطأ منه أو ضرورة وتكون معه الأدوية المرخيّة حسب ما بيّنا في الأدوية المفردة. وأنت تعلم ذلك وإذا بطّ خراجاً، فأخرَج ما فيه لم يجب أن يقرب منه دهناً ولا مائية ولا مرهماً فيه شحم وزيت غالب، كالباسليقون، بل مثل مرهم القلقطار[1]، وليستعمله إذا احتاج إليه ويضع فوقه إسفنجة مغموسة في شراب قابض.

الفصل الثامن والعشرون

في علاج فساد العضو والقطع

إن العضو إذا فسد لمزاج رديء مع مادة أو غير مادة، ولم يغن فيه الشرط والطلاء بما يصلح مما هو مذكور في الكتب الجزئية، فلا بدّ من أخذ اللحم الفاسد الذي عليه، والأولى أن يكون بغير الحديد[2] إن أمكن، فإن الحديد ربما أصاب شظايا العضل والعصب والعروق النابضة إصابة مجحفة، فإن لم يغن ذلك وكان الفساد قد تعدّى إلى اللحم، فلا بدّ من قطعه، وكي قطعه[3] بالدهن المغلي، فإنه يأمن بذلك شرّ غائلته، وينقطع النزف، وينبت على قطعه لحم وجلد غريب غير مناسب أشبه شيء باللحم لصلابته. وإذا أريد أن يقطع فيجب أن يدخل المجسّ فيه ويدور حول العظم، فحيث يجد التصاقاً صحيحاً، فهنالك يشتدّ الوجع بإدخال المجسّ فهو حدّ السلامة، وحيث يجد رهلاً وضعف التصاق فهو في جملة ما يجب أن يقطع، فتارة بثقب ما يحيط بالعظم الذي يراد قطعه حتى تحيط به المثاقب، فينكسر به وينقطع، وتارة ينشر. وإذا أريد أن يفعل به ذلك حيل بين المقطع والمنقب، وبين اللحم لئلا يوجع، فإن كان العظم الذي يحتاج إلى قطعه شظية ناتئة ليس يتهندم ولا يرجى صلاحه ويخاف أن يفسد، فيفسد ما يليه نحينا اللحم عنه، إما بالشقّ ثم بالربط والمدّ إلى خلاف الجهة، وإما بحيل أخرى تهدي إليها المشاهدة وحلنا بينه وبين

---

(١) أنظر كتاب الأدوية المفردة.

(٢) أي أن لا يكون المشرط مصنوعاً من معدن الحديد والمراد أن تكون المشارط الطبية من معدن لا يصدأ وكانوا يعدونها من النحاس وتبيض بالقصدير.

(٣) أي كي موضع القطع وهو الحسم.

عضو شريف، إذا كان هناك بحجب من الخرق ونبعده بها عنه، ثم قطعنا، وإن كان العظم مثل عظم الفخذ وكان كبيراً قريباً من أعصاب وشرايين وأوردة، وكان فساده كثيراً فعلى الطبيب عند ذلك الهرب[١].

الفصل التاسع والعشرون

كلام مجمل في معالجات تفرّق الاتصال

وأصناف القروح والوثي والضربة والسقطة

تفرّق الإتصال في الأعضاء العظيمة يعالج بالتسوية والرباط الملائم المقول في صناعة الجبر، وسيأتيك في موضعه، ثم بالسكون واستعمال الغذاء المغرّي الذي يرجى أن يتولّد منه غذاء غضروفي ليشدّ شفتي الكسر[٢]، ويلائمها، كالكفشير[٣]، فإنه من المستحيل أن يجبر العظم، وخصوصاً في الأبدان البالغة، إلا على هذه الصفة، فإنه لا يعود إلى الاتصال البتّة. وسنتكلّم في الجبر كلاماً مستقصى في الكتب الجزئية. وأما تفرّق الإتصال الواقع في الأعضاء اللينة، فالغرض في علاجها مراعاة أصول ثلاثة إن كان السبب ثابتاً، فأول ما يجب، هو قطع ما يسيل، وقطع مادته إن كان لمجاوره مادة.

والثاني: إلحام الشقّ بالأدوية والأغذية الموافقة.

والثالث: منع العفونة ما أمكن. وإذا كفى من الثلاثة واحد، صرفت العناية إلى الباقين. أما قطع ما يسيل فقد عرفت الوجه في ذلك، ونحن قد فرغنا عن بيانه. وأما الإلحام. فتجمع الشفاه إن اجتمعت وبالتجفيف فيتناول المغريات، وينبغي أن تعلم أن الغرض في مداواة القروح هو التجفيف، فما كان منها نقياً جفف فقط، وما كان منها عفناً، استعملت فيه الأدوية الحادة الأكّالة، مثل القلقطار والزاج والزرنيخ والنورة[٤]، فإن لم ينجع، فلا بدّ من النار. والدواء المركّب من الزنجار والشمع والدهن ينقى بزنجاره، ويمنع إفراط اللذع بدهنه وشمعه، فهو دواء معتدل في هذا الشأن المذكور في أقراباذين، وتقول: إن كل قرحة لا يخلو إما أن تكون مفردة، وإما أن تكون مركّبة. والمفردة إن كانت صغيرة

(١) أي كانت الحال مما لا يرجى شفاؤه، أو يخشى أن يضر العلاج الحال أكثر مما يمكن أن يفيد.
(٢) شفتي الكسر أو الجرح: طرفاه.
(٣) الكفشير: فارسية، وتعني الرصاص.
(٤) النورة: حجر الكلس قبل حرقه.

ولم يتأكل من وسطها شيء، فيجب أن يجمع شفتاها، وتعصب بعد توق من وقوع شيء فيما بينها من دهن أو غبار، فإنه يلتحم، وكذلك الكبيرة التي لم يذهب من جوهرها شيء، ويمكن إطباق جزء منها على الآخر.

وأما الكبيرة التي لا يمكن ضمّها شقًّا، كان أو فضاء مملوءاً صديداً، أو قد ذهب منها شيء من جوهر العضو، فعلاجها التجفيف. فإن كان الذاهب جلداً فقط، احتيج إلى ما يختم وهو، إما بالذات فالقوابض، وإما بالعرض فالحادة إذا استعمل منها قليل معلوم، مثل الزاج والقلقطار، فإنها أعون على التجفيف وإحداث الخشكريشة، فإن كثر أكل وزاد في القروح، وأما إن كان الذاهب لحماً كالقروح الغائرة فلا يجب أن نبادر إلى الختم، بل يجب أن يعتني أولاً بإنبات اللحم، وإنما ينبت اللحم ما لا يتعدّى تجفيفه الدرجة الأولى كثيراً، بل ههنا شرائط ينبغي أن تراعى من ذلك اعتبار حال مزاج العضو الأصلي ومزاج القرحة، فإن كان العضو في مزاجه شديد الرطوبة، والقرحة ليست بشديدة الرطوبة، كفى تجفيف يسير في الدرجة الأولى لأن المرض لم يتعدّ عن طبيعة العضو كثيراً. وأما إذا كان العضو يابساً والقرحة شديدة الرطوبة، احتيج إلى ما يجفف في الدرجة الثانية والثالثة ليردّه إلى مزاجه، ويجب أن يعدل الحال في المعتدلين، ومن ذلك اعتبار مزاج البدن كله، لأن البدن إذا كان شديد اليبوسة، كان العضو الزائد في رطوبته معتدلاً في الرطوبة بحسب البدن المعتدل، فيجب أن يجفّف بالمعتدل، وكذلك إن كان البدن زائد الرطوبة والعضو إلى اليبوسة وإن خرجا جميعاً إلى الزيادة، فحينئذ، إن كان الخروج إلى الرطوبة، جفف تجفيفاً أكثر، أو إلى اليبوسة جفّف تجفيفاً أقل، ومن ذلك اعتبار قوة المجفّفات، فإن المجففات المنبتة ـ وإن لم يطلب منها تجفيف شديد مثله ـ يمنع المادة المنصبّة إلى العضو التي منها يتهيأ إنبات اللحم، كما يطلب في مجففات لا تستعمل لإنبات اللحم، بل للختم، فإنه يطلب منها أن تكون أكثر جلاءً وغسلاً للصديد من المجفّفات الخاتمة التي لا يراد منها إلا الختم والإلحام والإدمال، وجميع الأدوية التي تجفّف بلا لذع فهي ذات نفع في إنبات اللحم. وكل قرحة في موضع غير لحيم فهي غير مجيبة لسرعة الإندمال. وكذلك المستديرة.

وأما القروح الباطنة فيجب أن يخلط بالأدوية المجففة والقوابض المستعملة فيها أدوية منفذة، كالعسل وأدوية خاصة بالموضع كالمدرّات في أدوية علاج قروح آلات البول، وإذا أردنا فيها الإدمال، جعلنا الأدوية مع قبضها لزجة، كالطين المختوم.

واعلم أن لبرء القرحة موانع رداءة العضو، أي مزاج العضو، فيجب أن تعتني بإصلاحه حسب ما تعلم، ورداءة مزاج الدم المتوجه إليه، فيربطه فيجب أن تتداركه بما يولد الكيموس المحمود، وكثرة الدم الذي يسيل إليه ويرطبه، فيجب أن تتداركه بالاستفراغ وتلطيف الغذاء واستعمال الرياضة إن أمكن.

وفساد العظم الذي نخبه وأساله الصديد، وهذا لا دواء له إلا إصلاح ذلك العظم وحكّه، إن كان الحكّ يأتي على فساده، أو أخذه وقطعه، وكثيراً ما يحتاج أن يكون مع معالجي القرحة مراهم جذابة لهشيم العظام وسلاءة ليخرجها، وإلا منعت صلاح القرحة. القروح تحتاج إلى الغذاء للتقوية، وإلى تقليل الغذاء لقطع مادة المدة، وبين المقتضيين خلاف، فإن المدة تضعف، فتحتاج إلى تقوية وتكثر فتحتاج إلى منع الغذاء، فيجب أن يكون الطبيب متدبراً في ذلك، وإذا كانت القروح في الابتداء والتزيّد، فلا ينبغي أن يدخل الحمام أو يصاب بماء حار، فينجذب إليها ما يزيد في الورم. وإذا سكنت القرحة وقاحت فلعله يرخص فيها، وكل قرحة تنتكث بسرعة كلما اندملت، فهي في طريق البنصر. ويجب أن يتأمل دائماً لون المدة ولون شفة الجرح، وإذا كثرت المدة من غير استكثار من الغذاء فذلك للنضج. (ولنتكلم الآن في علاج الفسخ).

فنقول: إنه لما كان الفسخ تفرّق اتصال غائر وراء الجلد، فمن البين أن أدويته يجب أن تكون أقوى من أدوية المكشوفة، ولما كان الدم يكثر انصبابه إليه، احتاج ضرورة إلى ما يحلّل. ويجب أن يكون ما يحلله ليس بكثير التجفيف لئلا يحلّل اللطيف ويحجر الكثيف، فإذا قضى الوطر من المحلل، فيجب أن يستعمل الملحم المجفف لئلا يرتبك فيما بين الاتصال وسخ يتحجّر، ثم يعفن بأدنى سبب أو ينقلع، فيعود تفرّق الاتصال، إذا كان الفسخ أغور شرط الموضع ليكون الدواء أغوص. وأما الفسخ والرض الخفيف، فربما كفى في علاجه الفصد، فإن كان الفسخ مع الشدخ، عولج الشدخ أولاً بأدوية الشدخ حتى يمكن علاج الفسخ. والشدخ إن كان كثيراً عولج بالمجفّفات، وإن كان قليلاً كنخس الإبرة أسند أمره إلى الطبيعة نفسها، إلا أن يكون سمياً ملتفًّا أو يكون شديد الانخلاع، أو يكون نال عصباً فيخاف منه تولّد الورم والضربان. وأما الوثي، فيكفي فيه شدّ رقيق غير موجع، وأن يوضع عليه الأدوية الوثبية. وأما السقطة والضربة، فيحتاج في مثلها إلى فصد من الخلاف، وتلطيف الغذاء وهجر للحم، ونحوه، واستعمال الأطلية والمشروبات المكتوبة لذلك في الكتب الجزئية. وأما تفرّق الاتصال في الأعضاء العصبية، وفي العظام فلنؤخر القول فيها.

الفصل الثلاثون

في الكـيّ

الكيّ علاج نافع لمنع انتشار الفساد، ولتقوية العضو الذي يردّ مزاجه، ولتحليل المواد الفاسدة المتشبثة بالعضو، ولحبس النزف. وأفضل ما يكوى به الذهب، ولا يخلو موقع الكيّ، إما أن يكون ظاهراً ويوقع عليه الكيّ بالمشاهدة، أو يكون غائراً في داخل عضو، كالأنف أو الفم أو المقعدة، ومثل هذا يحتاج إلى قالب يغلي عليه مثل الطلق[١] والمغرة[٢] مبلولة بالخلّ، ثم يلف عليه خرق ويبرّد جداً بماء ورد أو ببعض العصارات، فيدخل القالب في ذلك المنفذ حتى يلتقم موقع الكيّ، ثم يدسّ فيه المكوى ليصل إلى موقعه، ولا يؤذي ما حواليه، وخصوصاً إذا كان المكوى أرقّ من حيطان القالب، فلا يلقي حيطان القالب، وليتوق الكاوي أن تتأدى قوّة كيته إلى الأعصاب والأوتار والرباطات، وإذا كان كيّه لنزف دم، فيجب أن يجعله قوياً ليكون لخشكريشته عمق، وثخن، فلا يسقط بسرعة، فإن سقوط خشكريشة كي النزف يجلب آفة أعظم مما كان، وإذا كويت لإسقاط لحم فاسد وأردت أن تعرف حدّ الصحيح فهو حيث يوجع، وربما احتجت أن تكوي مع اللحم العظم الذي تحته، وتمكّنه عليه حتى يبطل جميع فساده، وإذا كان مثل القحف[٣] تلطفه حتى لا يغلي الدماغ ولا تتشنّج الحجب، وفي غيره لا تبالي بالاستقصاء.

الفصل الحادي والثلاثون

في تسكين الأوجاع

قد علمت أسباب الأوجاع، وأنها تنحصر في قسمين: تغيّر المزاج دفعة، وتفرّق الاتصال، ثم علمت أن آخر تفصيلها ينتهي إلى سوء مزاج حار، أو بارد، أو يابس بلا مادّة، أو مع مادة كيموسية، أو ريح، أو ورم. فتسكين الوجع يكون بمضادة الأسباب. وقد علمت مضادة كل واحد منها كيف يكون، وعلمت أن سوء المزاج والورم والريح كيف

(١) الطلق: حجر يسحق ويستعمل طحينه ذروراً ويستعمل في أيامنا كثيراً كذرور للأطفال، لتجفيف الرطوبات في المواضع الحساسة.

(٢) المغرة: الطين الأحمر.

(٣) القحف: العظم المحدب فوق الدماغ.

يكون وكيف يعالج، وكل وجع يشتدّ فإنه يقتل، ويعرض منه أولاً برد البدن وارتعاد ،ثم يصغر النبض، ثم يبطل، ثم يموت. وجملة ما يسكن الوجع، إما مبدل المزاج، وإما محلّل المادة، وإما مخدّر. والتخدير يزيل الوجع، لأنه يذهب بحسّ ذلك العضو، وإنما يذهب بحسّه لأحد سببين: إما بفرط التبريد، وإما بسمّية فيه مضادة لقوة ذلك العضو. والمرخيّات من جملة ما يحلّل برفق، مثل بزر الكتان والشبت وإكليل الملك والبابونج وبزر الكرفس واللوز المرّ وكل حار في الأولى، وخصوصاً إذا كان هناك تغرية مّا، مثل صمغ الإجاص والنشا والاسفيذاجات والزعفران واللاذن والخطمي[1] والحماما[2] والكرنب والسلجم[3] وطبيخها والشحوم والزوفا الرطب[4] وأذهان مما ذكر، والمسهّلات والمستفرغات كيف كانت من هذا القبيل. ويجب أن تستعمل المرخيات بعد الاستفراغ إن احتيج إلى استفراغ حتى تنقطع المادة المنصبّة إلى ذلك العضو، وأيضاً جميع ما ينضج الأورام أو يفجّرها.

والمخدرات أقواها الأفيون، ومن جملتها اللفاح وبزره وقشور أصله والخشخاشات والبنج والشوكران وعنب الثعلب وبزر الخسّ. ومن هذه الجملة الثلج والماء البارد، وكثيراً ما يقع الغلط في الأوجاع، فتكون أسبابها أموراً من خارج، مثل حرّ أو برد أو سوء وساد[5] وفساد مضطجع، أو صرعة في السكر وغيره، فيطلب لها سبب من البدن فيغلط. ولهذا يجب أن تتعرف ذلك، وتتعرف هل هناك امتلاء أم ليس، وتتعرف هل هناك أسباب الامتلآت المعلومة، وربما كان السبب أيضاً قد ورد من خارج، فتمكن داخلاً، مثل من يشرب ماءً بارداً فيحدث به وجع شديد في نواحي معدته وكبده، وكثيراً ما لا يحتاج إلى أمر عظيم من الاستفراغ ونحوه، فإنه كثيراً ما يكفيه الاستحمام والنوم البالغ فيه، ومثل من يتناول شيئاً حاراً فيصدعه صداعاً عظيماً، ويكفيه شرب ماء مبرد. وربما كان الشيء الذي من قبله يرجى زوال الوجع، إما بطيء التأثير، ولا يحتمل الوجع إلى ذلك الوقت، مثل استفراغ المادة الفاعلة لوجع القولنج المحتبسة في ليف الأمعاء، وإما سريع التأثير، لكنه عظيم الغائلة مثل تخدير العضو الوجع في القولنج بالأدوية التي من شأنها أن تفعل ذلك، فيتحيّر المعالج في ذلك، فيجب أن يكون عنده حدس قوي ليعلم أي المدتين أطول، مدة

(١) الخطمي هو النبات المعروف باسم ورد الحصان ويستعمل في الزهورات.
(٢) الحماما: نبات سيصفه المؤلف في كتاب الأدوية المفردة.
(٣) هو النبات المسمى عندنا «اللفت» كما يسمى: الشلغم.
(٤) نبات بري يستعمل في الزهورات الطبية أيضاً.
(٥) أي سوء الوسادة التي يضعها تحت رأسه، وسوء الوسادة وعدم مناسبتها قد يؤدي إلى أوجاع كثيرة والنوم بغير وسادة أفضل.

ثبات القوة، أو مدة الوجع، وأيضاً أي الحالين أضرّ فيه، الوجع، أو الغائلة المتوقّعة في التخدير، فيؤثر تقديم ما هو أصوب. فربما كان الوجع - إن بقي - قتل بشدّته وبعظمه، والتخدير ربما لم يقتل، وإن أضرّ من وجه آخر، وربما أمكنك أن تتلافى مضرّته وتعاود وتعالج بالعلاج الصواب، ومع ذلك، فيجب أن تنظر في تركيب المخدّر وكيفيته، وتستعمل أسهله، وتستعمل مركّبه مع ترياقاته، إلا أن يكون الأمر عظيماً جداً، فتخاف وتحتاج إلى تخدير قوي، وربما كان بعض الأعضاء غير ميال باستعمال المخدّر عليه، فإنه لا يؤدي إلى غائلة عظيمة، مثل الأسنان إذا وضع عليها مخدّر. وربما كان الشرب أيضاً سليماً في مثله، مثل شرب المخدّر لأجل وجع العين، فإن ذلك أقل ضرراً بالعين من أن يكتحل به، وربما سهل تلاقي ضرر شربها بالأعضاء الأخرى.

وأما في مثل القولنج فتعظم الغائلة لأن المادة تزداد برداً وجموداً واستغلافاً، والمخدّرات قد تسكن الوجع بما تنوم، فإن النوم أحد أسباب سكون الوجع وخصوصاً إذا استعمل الجوع معه في وجع مادي. والمخدّرات المركّبة التي تكسر قواها أدوية هي كالترياق لها أسلم، مثل الفلونيا، ومثل الأقراص المعروفة بالمثلثة، لكنها أضعف تخديراً. والطري منها أقوى تخديراً، والعتيق يكاد لا يخدر، والمتوسط متوسط. ومن الأوجاع ما هو شديد الشدّة، سهل العلاج أحياناً، مثل الأوجاع الريحية، فربما سكنها وكفاها صبّ الماء الحار عليها، ولكن في ذلك خطر واحد، وذلك أنه ربما كان السبب ورماً، فيظن أنه ريح، فإن استعمل عليه، وخصوصاً في ابتداء تبطيل ماء حار عظم الضرر. وهذا مع ذلك ربما أضرّ بالريحي، وذلك إذا ضعف عن تحليل الريح، وزاد في انبساط حجمه. والتكميد[1] أيضاً من معالجات الرياح، وأفضله بما خفّ، مثل الجاورس[2]، إلا في عضو لا يحتمله مثل العين، فتكمّد بالخرق. ومن الكمّادات ما يكون بالدهن المسخّن. ومن التكميدات القوية أن يطبخ دقيق الكرسنة بالخلّ ويجفّف ثم يتخذ منه كمّاد، ودونه أن تطبخ النخالة كذلك، والملح لذّاع البخار، والجاورس أصلح منه وأضعف، وقد يكمد بالماء في مثانة. وهو سليم لين، ولكن قد يفعل الفعل المذكور، إذا لم يراع والمحاجم بالنار من قبيل هذا، وهو قوي على إسكان الوجع الريحي، وإذا كرر أبطل الوجع أصلاً، لكنه قد يعرض منه ما يعرض من المرخيّات. ومن مسكّنات الأوجاع المشي الرقيق الطويل الزمان

(١) التكميد: هو استعمال الكمادات الحارة أو الدافئة وهي قطع من القماش تغمس في الماء الحار أو الدافىء ثم تعصر وتوضع فوق موضع الألم فإذا بردت استبدلت.

(٢) الجاورس حب يؤكل يشبّه بالأرز في قوّته (معرب كاورس).

لما فيه من الارخاء، وكذلك الشحوم اللطيفة المعروفة والأدهان التي ذكرنا والغناء الطيب، خصوصاً إذا نوم به والتشاغل بما يفرح مسكن قوي للوجع [١].

الفصل الثاني والثلاثون

وصية في أنّا بأيّ المعالجات نبتدىء

إذا اجتمعت أمراض، فإن الواجب أن نبتدىء بما يخصه إحدى الحواص الثلاث: **إحداها** بالتي لا تبرىء الثانية دون برئه مثل الورم والقرحة إذا اجتمعا، فإنّا نعالج الورم أولاً حتى يزول سوء المزاج الذي يصحبه، ولا يمكن أن تبرأ معه القرحة ثم نعالج القرحة.

الثانية منها، أن يكون أحدهما هو السبب في الثاني، مثل أنه إذا عرضت سدّة وحمّى، عالجنا السدّة أولاً، ثم الحمّى ولم نبال من الحمّى إن احتجنا أن نفتح السددة بما فيه شيء من التسخين، ونعالج بالمجفّفات ولا نبالي بالحمّى، لأن الحمّى يستحيل أن تزول وسببها باق وعلاج سببها التجفيف وهو يضرّ الحمى.

والثالثة أن يكون أحدهما أشدّ اهتماماً، كما إذا اجتمع حمى مطبقة سوناخس [٢] والفالج، فإنا نعالج سوناخس بالتطفية والفصد، ولا نلتفت إلى الفالج، وأما إذا اجتمع المرض والعرض، فإنا نبدأ بعلاج المرض، إلا أن يغلبه العرض، فحينئذ نقصد فصد العرض ولا نلتفت إلى المرض، كما نسقي المخدّرات في القولنج الشديد الوجع إذا صعب، وإن كان يضرّ نفس القولنج، وكذلك ربما أخّرنا الواجب من الفصد لضعف المعدة أو لإسهال متقدّم أو غثيان في الحال وربما لم نؤخّر، ولكن فصَدنا ولم نستوف قطع السبب كله، كما أنا في علة التشنُّج لا نتحرى نفض الخلط كله، بل نترك منه شيئاً تحلّله الحركة التشنجية لئلا تحلّل من الرطوبة الغريزية.

فليكن هذا القدر من كلامنا في الأصول الكلية لصناعة الطب كافياً، ولنأخذ في تصنيف كتابنا في الأدوية المفردة إن شاء الله تعالى. تمَّ الكتاب الأول من كتب القانون وهو الكليات وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله.

---

(١) لأن الفرح يثير في النفس انفعالاً معاكساً لانفعال الألم فإما أن يتعادلا فيلغي أحدهما الآخر أو يكون أحدهما أقوى من الآخر، فإن كان الألم أقوى خفف انفعال الفرح منه، وإن كان انفعال الفرح أقوى أزال الألم وأراح النفس.

(٢) سوناخس: حمّى ناتجة عن سخونة الدم وسيصف المؤلف أعراضها وعلاجها لاحقاً.

القانون في الطب

تأليف

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا

٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على أنبيائه، فإنَّ هذا الكتاب هو ثاني الكتب التي صنّفناها في الطبّ التي، الأول منها هو في الأحكام الكليّة من الطب، والثاني منها هو هذا الكتاب المجموع في الأدوية المفردة.

وقسّمنا هذا الكتاب جملتين:

الأولى منهما: في القوانين الطبيعية التي يجب أن تُعرف من أمر الأدوية المستعملة في علم الطبّ.

والثانية منهما: في معرفة قوى الأدوية الجزئية.

أما الجملة الأولى فقسّمناها إلى ستة مقالات:

المقالة الأولى: في تعريف أمزجة الأدوية المفردة.

المقالة الثانية: في تعرُّف أمزجة الأدوية المفردة بالتجربة.

المقالة الثالثة: في تعرُّف أمزجة الأدوية المفردة بالقياس.

المقالة الرابعة: في تعرّف أفعال قوى الأدوية المفردة.

المقالة الخامسة: في أحكام تعرض للأدوية من خارج.

المقالة السادسة: في التقاط الأدوية وادّخارها.

وأما الجملة الثانية فقسّمناها إلى عدة ألواح وإلى قاعدة.

فاللوح الأول من هذه الجملة، لوح الأفعال والخواص.

والثاني: في الزينة.

والثالث: في الأورام والبثور.

والرابع: في الجراحة والقروح.

والخامس: في آلات المفاصل.

والسادس: في أعضاء الرأس.

والسابع: في أعضاء العين.

والثامن: في أعضاء النفس والصدر.

والتاسع: في أعضاء الغذاء.

والعاشر: في أعضاء النفض.

والحادي عشر: في الحميّات.

والثاني عشر: في السموم.

وأما القاعدة فقسّمناها قسمين.

القسم الأول في المقدمة أني قد جعلت للأدوية المفردة فيها ألواحاً، وجعلت لكل واحد منها، كتابة بصبغ حتى يسهل التقاطه.

والقسم الثاني: يشتمل على ثمانية وعشرين فصلاً.

الجملة الأولى

[في القوانين الطبيعية التي يجب أن تُعْرَف من أمر الأدوية المستعملة في علم الطب][1]

المقالة الأولى

من الجملة الأولى في أمزجة الأدوية المفردة

قد بيّنا في الكتاب الأول معنى قولنا: هذا الدواء حار، وهذا الدواء بارد، وهذا الدواء رطب، وهذا الدواء يابس، وبيّنا أن ذلك بالقياس إلى أبداننا.

وصادرنا[٢] على أن جميع المركّبات المعدنية والنباتية والحيوانية، أركانها هي العناصر الأربعة[٢]، وإنما تمتزج فيفعل بعضها في بعض حتى تستقرّ على تعادل، أو على تغالب فيما بينها، وإذا استقرت على شيء، فذلك هو المزاج الحقيقي.

وأن المزاج إذا حصل في المركّب هيأه لقبول القوى والكيفيات التي من شأنها أن تكون له بعد المزاج، وبينّا أن المزاج بالجملة على كم قسم هو، وأن المزاج المعتدل في الناس ماذا يراد به، وأن المزاج المعتدل في الأدوية ماذا يراد به، وبينّا أنه إنما يراد به أن البدن الإنساني إذا لاقاه، وفعل فيه بحرارته الغريزية، لم يبعد هو أن يؤثر في بدن الإنسان تبريداً، أو تسخيناً، أو ترطيباً، أو تيبيساً فوق الذي في الإنسان، لسنا نعني به أن مزاجه مثل مزاج الإنسان، فإن مزاج الإنسان لا يكون إلا للإنسان.

واعلم أن المزاج على نوعين: مزاج أوّل: هو أول مزاج يحدث عن العناصر. والمزاج الثاني هو المزاج الذي يحدث عن أشياء لها في أنفسها مزاج: كمثل مزاج الأدوية المركّبة، ومزاج الترياق، فإن لكل دواء مفرد من أدوية الترياق مزاجاً يخصّه، ثم إذا اختلطت وتركّبت حتى تتّحد ويحصل لها مزاج، حصل مزاج ثان، وهذا المزاج الثاني، ليس إنما يكون كله عن الصناعة، بل قد يكون عن الطبيعة أيضاً، فإن اللبن يمتزج بالحقيقة عن مائية وجبنية وسمنية، وكل واحد من هذه الثلاثة غير بسيط في الطبع، بل هو أيضاً ممتزج وله مزاج يخصّه. وهذا المزاج الثاني هو من فعل الطبيعة لا من فعل الصناعة.

---

(١) أي جعلنا ذلك تصديراً لكتابنا، أي أنه جعله في القسم الأول من الكتاب الأول.

(٢) العناصر الأربعة الأولية عند الأقدمين هي: الماء والهواء والتراب والنار.

والمزاج الثاني قد يكون على وجهين: إما مزاج قوي، وإما مزاج رخو.

والمزاج القوي: مثل أن يكون كل واحد من البسيطين اتحد بالآخر اتحاداً يعسر تفريقه على حرارتنا الغريزية، بل قد يكون منه ما يعسر تفريقه على حرارة النار، مثل جرم الذهب فإن المزاج من رطبه ويابسه قد بلغ مبلغاً تعجز النارية عن التفريق بينهما، وإذا سيّلت النارية المائية لتصعّدها، تشبث بجميع أجزائها أجزاء الأرضية، فلم تقدر على تصعيدها وإرساب الأرضية، كما تقدّم على مثله في الخشب، بل في الرصاص، والآنك[١]. فإذا كان من المزاج ما استحكامه هذا الاستحكام، فلا يبعد أن يكون من المزاج ما تعجز الحرارة الغريزية التي فينا عن تفريق بسائطه، وما كان هكذا فهو المزاج الموثق، فإن كان معتدلاً بقي في جميع البدن إلى أن يحيل صورته ويعيده معتدلاً، وما كان مائلاً إلى غلبة بقي في البدن على غَلَبَتِهِ إلى أن تفسد صورته. وبالجملة إنما يصدر عنه فعل واحد.

وأما إذا لم يكن المزاج موثقاً بل رخواً سلساً إلى الإنفصال، فقد يجوز أن تفترق بسائطه عند فعل طبيعتنا فيه ويتزايل بعضها عن بعض وتكون مختلفة القوى، فيفعل بعضها فعلاً، ويفعل الآخر ضده، فإذا قال الأطباء إن دواء كذا قوته مركّبة من قوى متضادة، فلا يجب أن يفهموا هم أنفسهم وأنت عنهم[٢]، أن جزءاً واحداً يحمل حرارة وبرودة، بفعل كل واحد منهما بانفراده كالمتميِّزَيْن، فإن ذلك لا يمكن، بل هما في جزأين منه مختلفين هو مركّب منهما. وأيضاً لا يجب أن نظن أن غير ذلك الجنس من الأدوية ليس مركّباً من قوى متضادة، فإن جميع الأدوية مركّبة من قوى متضادة، بل يجب أن تفهم من ذلك أنهم يعنون أنه بالفعل ذو قوى متضادة، أو بقوة قريبة من الفعل لأن فيه أجزاء مختلفة لم يفعل بعضها في بعض فعلاً تام يجعل الكل متشابه القوة تشابهاً تاماً، ولا تلازمت واتحدت حتى إذا حصل بعضها في جزء عضو لزم أن يحصل الآخر معه، لأنه إن كانت متشابهة القوّة لم يختلف فعلها في البدن البتّة، وإن كانت متلازمة الأجزاء ومختلفة القوى، جاز أن لا يختلف أيضاً تأثيرها في البدن، بل كان إذا حصل جزء من بسيط في عضو وافقه ما يلازمه من البسيط الآخر، فحصل منهما الفعل والأثر الذي يؤدي إليه فعلاهما في جميع أجزاء

---

(١) الآنك: الأُسْرُب وهو الرصاص القَلْعي أو أسوده أو خالصه أو القزدير والأكثر انتشاراً كتابة اسمه بالصاد «القصدير».

(٢) أي ولا تفهم أنت عزيزي القارىء من قول الأطباء أن كل جزء فيه حرارة وبرودة في آن معاً.

ذلك العضو على السواء، إذ كل واحد من أجزائه معه عائق عن تمام فعله متمكّن منه، اللهم إلا أن يكون جزء وعضو قابلاً عن أحد البسطين دون الآخر.

والطبيعة تستعمل أحدهما وترفض الآخر، فقد يكون هذا كثيراً وليس كلامنا في هذا، بل هو في الصنف الذي هو مختلف التأثير لأمر في نفسه، لا لأمر في غيره، وذلك الأمر هو أن بسائطه[1] امتزاجها واهٍ بحيث يقبل التمييز بتأثّر حرارتها، فالأدوية المفردة التي نذكر أن لها قوى متضادة من هذه التي ليس فيها ذلك الامتزاج الكلي. فمن هذه ما هو أقوى امتزاجاً، فلا يقدر الطبخ والغسل على التفريق بين قواها، مثل البابونج الذي فيه قوة محلّلة وقوّة قابضة، وإذا طبخ في الضمّادات لم تفارقه القوّتان. ومنها ما يقدر الطبخ على التفريق بينهما، مثل الكرنب، فإن جوهره ممتزج من مادّة أرضية قابضة، ومن مادة لطيفة جلّاءة بورقية[2]، فإذا طبخ في الماء تحلّل الجوهر البورقي الجالي منه في الماء، وبقي الجوهر الأرضي القابض، فصار ماؤه مسهّلاً وجرمه قابضاً.

وكذلك العدس، وكذلك الدجاج، وكذلك الثوم، فإن فيه قوّة جلاءة محرقة ورطوبة ثقيلة، والطبخ يفرّق بينهما. وكذلك البصل، والفجل، وغير ذلك، ولذلك قيل: إن الفجل يهضم ولا ينهضم لا بجميع أجزائه، بل بالجوهر اللطيف الأرق الذي فيه، فإذا تحلّل ذلك عنه، بقي الجوهر الكثيف الذي فيه عاصياً على القوة الهاضمة لزجاً، وذلك الجوهر الآخر يقطع اللزوجة.

ومن هذا الباب، ما يقدر الغسل على التفريق بين بسائطه، مثل الهندبا وكثير من البقول، فإن جوهرها مركّب من مادّة أرضية مائية باردة كثيرة، ومن مادة لطيفة قليلة، فيكون تبريدها بالمادة الأولى، وتفتيحها للسدد وتنفيذها أكثر بالمادة الأخرى، ويكون جُلّ هذه المادة اللطيفة منبسطة على سطحها وقد تصعَّدت إليه وانفرشت عليه، فإذا غسلت تحلّلت في الماء ولم يبق منها شيء يعتدّ به. فلهذا نهى عن غسلها شرعاً وطباً، وبهذا السبب كثير من الأدوية إذا تناولها الإنسان، برَّد تبرّداً شديداً، فإذا ضمِّد بها حلّلت مثلاً كالكزبرة، فإنها إذا تنوولت اشتد تبريدها فإذا ضمِّد بها، فربما حلَّلت مثل الخنازير[3]، وخصوصاً مخلوطة بالسويق، وذلك لأنها مركَّبة من جوهر أرضي مائيّ شديد التبريد، ومن

---

(١) بسائطه: مركباته الأولى البسيطة.

(٢) أي تفعل فعل البورق وهو بيكاربونات الصوديوم.

(٣) الخنازير: قروح صلبة تكون في الرقبة.

جوهر لطيف محلّل فإذا تنوولت أقبلت الحرارة الغريزية فحللت عنها الجوهر اللطيف، ولم تكن كثيرة المقدار فتؤثر في المزاج أثراً، بل بعدت ونفذت، وبقي الجوهر المبرد منه غاية في التبريد.

وأما إذا ضمِّد بها فيشبه أن يكون الجوهر الأرضي لا ينفذ في المسام ولا يفعل فيها أثراً البتّة. والجوهر اللطيف الناري ينفذ فيها وينضج، فإن استصحبت شيئاً من الجوهر البارد، نفع في الردع وقهر الحرارة الغريزية. وهذا قريب مما بيّناه في الكتاب الأول من إحراق البصل ضمَّاداً والسلامة عنه مطعوماً، إذا جعلنا إحدى العلل فيه قريبة من هذا، فيجب أن يكون المعنى محكماً معلوماً. ومن الأدوية ما يشبه أن يكون فيه جوهران مختلفان في الطبع من غير امتزاج البتّة، فمن ذلك ما هو ظاهر للحسّ كأجزاء الأترج، ومنه ما هو أخفى، فإن بزر قطونا يشبه أن يكون قشره وما على قشره قوي التبريد. والدقيق الذي فيه قوي التسخين حتى يكاد أن يكون دواء محمّراً أو مقرّحاً، وقشره كالحجاب الحاجز بينهما، فإن شرب غير مدقوق لم تمكن صلابة جلده من أن تنفذ قوة دقيقة وباطنة إلى خارج، بل فعل بظاهره ولعابيته، وإن دقّ فعسى أن الذي يقال من أنه سمّ، هو بسبب ظهور دقيقه وحشوه، فيشبه أن يكون تفجير المدقوق منه للجراحات، وتفحّج الصحيح منه[1] إياها، وردعه لها بهذا السبب، وهذا المقدار كاف في إعطائنا هذا الأصل.

(١) تفحج الصحيح منه: تباعد عنه.

المقالة الثانية
في تعرّف قوى أمزجة الأدوية بالتجربة

الأدوية تتعرّف قواها من طريقين: **أحدهما**: طريق القياس، **والآخر**: طريق التجربة. ولنقدم الكلام في التجربة فنقول: .

إن التجربة إنما تهدي إلى معرفة قوّة الدواء بالثقة بعد مراعاة شرائط: **إحداها**: أن يكون الدواء خالياً عن كيفية مكتسبة، إما حرارة عارضة، أو برودة عارضة، أو كيفية عرضت لها باستحالة في جوهرها، أو مقارنة لغيرها، فإنّ الماء ـ وإن كان بارداً بالطبع ـ فإذا سُخِّن سَخَّن ما دام سَخِيناً[١]، والفربيون[٢] ـ وإن كان حارًّا بالطبع ـ فإنه إذا بَرَدَ بَرَّدَ ما دام بارداً، واللوز ـ وإن كان إلى الاعتدال لطيفاً ـ فإذا زنخ سخَّن بقوة، ولحم السمك ـ وإن كان بارداً ـ فإذا مُلِّحَ سخَّن بقوة[٣].

والثاني: أن يكون المجرّب عليه علّة مفردة، فإنها إن كانت علة مركّبة وفيها أمران يقتضيان علاجين متضادين، فجرب عليهما الدواء، فنفع لم يدر السبب في ذلك بالحقيقة مثاله، إذا كان بالإنسان حمّى بلغمية فسقيناه «الغاريقون»[٤]، فزالت حمّاه، لم يجب أن يحكم أن الغاريقون بارد لأنه نفع من علّة حارة وهي الحمّى، بل عسى إنما نفع لتحليله المادة البلغمية أو استفراغه إياه، فلما نفدت المادة، زالت الحمّى، وهذا بالحقيقة نفع بالذات، مخلوط بالعرض[٥].

أما بالذات، فبالقياس إلى المادة، وأما بالعرض، فبالقياس إلى الحمّى.

---

(١) أي ما دام ساخناً أمكنه نقل السخونة التي فيه إلى غيره أما إذا برد فلا يمكنه نقل السخونة بل هو في هذه الحال ينقل البرودة.

(٢) صمغ نباتي، أنظر الأدوية المفردة.

(٣) لأن تفاعل الملح مع السمك وبسائطه أنتج مادة جديدة فعلها التسخين.

(٤) عفونة نباتية تتولد على الأشجار المتآكلة الأرجح أن في تركيبها بعض المضادات الحيوية (antibiotic).

(٥) أي أنه أزال السبب فزالت النتيجة.

والثالث: أن يكون الدواء قد جرّب على المضادة حتى إن كان ينفع منهما جميعاً، لم يحكم أنه مضاد المزاج لمزاج أحدهما، وربما كان نفعه من أحدهما بالذات، ومن الآخر بالعرض، «كالسقمونيا» لو جرّبناه على مرض بارد لم يبعد أن ينفع، ويسخن، وإذا جرّبناه على مرض حارٍّ، كحمّى الغبّ(٥) لم يبعد أن ينفع باستفراغ الصفراء، فإذا كان كذلك لم تفدنا التجربة ثقة بحرارته أو برودته، إلا بعد أن يعلم أنه فعل أحد الأمرين بالذات، وفعل الآخر بالعرض.

والرابع: أن تكون القوة في الدواء مقابلاً بها ما يساويها من قوة العلّة، فإن بعض الأدوية تقصر حرارتها عن برودة علّة ما فلا يؤثر فيها البتّة، وربما كانت عند استعمالها في برودة أخفّ منها فعالة للتسخين، فيجب أن يجرّب أولاً على الأضعف ويتدرّج يسيراً يسيراً حتى تعلم قوة الدواء ولا يشكل.

والخامس: أن يراعى الزمان الذي يظهر فيه أثره وفعله، فإن كان مع أول استعماله، أقنع أنه يفعل ذلك بالذات، وإن كان أول ما يظهر منه فعل مضاد لما يظهر أخيراً أو يكون في أول الأمر لا يظهر منه فعل، ثم في آخر الأمر يظهر منه فعل، فهو موضع اشتباه وإشكال عسى أن يكون قد فعل ما فعل بالعرض، كأنه فعل أولاً فعلاً خفيًّا تبعه بالعرض هذا الفعل الأخير الظاهر. وهذا الإشكال والاشتباه في قوة الدواء.

والحدس أنَّ فِعْلَهُ إنما كان بالعرض، قد يُقَوَّى إذا كان الفعل إنما ظهر منه بعد مفارقته ملاقاة العضو، فإنه لو كان يفعل بذاته لفعل، وهو ملاق للعضو، ولاستحال أن يقصر وهو ملاق، ويفعل وهو مفارق، وهذا هو حكم أكثري مقنع.

وربما اتفق أن يكون بعض الأجسام يفعل فعله الذي بالذات بعد فعله الذي بالعرض، وذلك إذا كان اكتسب قوة غريبة تغلب الطبيعية، مثل الماء الحار، فإنه في الحال يسخن. وأما من اليوم الثاني، أو الوقت الثاني الذي يزول فيه تأثيره العرضي، فإنه يحدث في البدن برداً لا محالة لاستحالة الأجزاء المستعقبة منه إلى الحالة الطبيعية من البرد الذي فيه.

والسادس: أن يراعى استمرار فعله على الدوام أو على الأكثر، فإن لم يكن كذلك، فصدور الفعل عنه بالعرض. لأن الأمور الطبيعية تصدر عن مباديها، إما دائمة، وإما على الأكثر.

---

(١) حمى العنب: حمىّ تظهر يوماً وتغيب يوماً.

والسابع: أن تكون التجربة على بدن الإنسان، فإنه إن جرّب على غير بدن الإنسان، جاز أن يتخلّف من وجهين: **أحدهما**: أنه قد يجوز أن يكون الدواء بالقياس إلى بدن الإنسان حاراً، وبالقياس إلى بدن الأسد والفرس بارداً، إذا كان الدواء أسخن من الإنسان، وأبرد من الأسد والفرس، ويشبه فيما أظن أن يكون الراوند[١] شديد البرد بالقياس إلى الفرس، وهو بالقياس إلى الإنسان حار. والثاني أنه قد يجوز أن يكون له بالقياس إلى أحد البدنين خاصية ليست بالقياس إلى البدن الثاني، مثل البيش[٢]، فإن له بالقياس إلى بدن الإنسان خاصية السميّة، وليست له بالقياس إلى بدن الزرازير[٣]. فهذه القوانين التي يجب أن تراعى في استخراج قوى الأدوية من طريق التجربة فاعلم ذلك.

---

(١) الراوند: الخزامى وهو من فصيلة الزنبقيات وكلمة راوند فارسية ومنها اشتق الإسم بالفرنسية وغيرها (Lavande).

(٢) البيش: نبات هندي كالزنجبيل وهو سُم.

(٣) الزرازير: ج زرزور وهو نوع من الطيور، وفأر البيش أيضاً يعيش على جذور نبات البيش وهو ترياق منه.

المقالة الثالثة

في تعرّف أمزجة الأدوية المفردة بالقياس

وأما تعرّف قوى الأدوية من طريق القياس، فالقوانين فيه بعضها مأخوذ من سرعة استحالتها إلى النار والتسخّن، ومن بطء استحالتها، ومن سرعة جمودها، وبطء جمودها، وبعضها مأخوذ من الروائح، وبعضها مأخوذ من الطعوم، وقد تؤخذ من الألوان، وقد تؤخذ من أفعال وقوى معلومة، فيكتسب منها دلائل واضحة على قوى مجهولة.

وأما الطريق الأول، فإن الأشياء المتساوية في قوام الجوهر أعني في التخلخل والتكاثف أيها قَبِلَ السخونة أسرع، فهو أسخن، وأيها قَبِل البرودة أسرع، فهو أبرد. ومن أحد الأسباب في ذلك، أن الشيء قد يَسْخُنُ أسرع من الآخر، والفاعل واحد، لأنه في نفسه أسخن من الآخر، وإنما كان البرد العارض برَّدَهُ، فلما وافاه الحار من خارج ووطاه القوة الحارة الطبيعية فيه، ساوى الآخر في السبب الخارج، وفضل عليه بالقوة التي فيه، فصار أسخن. وعلى هذا فاعرف حال الذي يبرد أسرع، وبعد ذلك ففي تعليله كلام طويل يتولاه المتكلم في أصول الطبيعيات غير الطبيب.

وأما إذا كان أحدهما أشدّ تخلخلاً، والآخر أشدّ تكاثفاً، فإن الذي هو أشدّ تخلخلاً ـ وإن كان في مثل برد الآخر وحرّه ـ فإنه ينفعل أسرع لضعف جرمه، وأما الأشياء التي من شأنها أن تجمد، والأشياء التي من شأنها أن تشتعل ناراً، فيجوز أن يتقايس بعضها ببعض وما كان أسرع جموداً وقوامه كقوام الآخر، فهو أبرد، وما كان أسرع اشتعالاً وقوامه كقوام الآخر، فهو أسخن لمثل ما قلنا، ولأنّا إنما نقول للشيء إنه أبرد وأسخن بالقياس إلى تأثير الحرارة الغريزية التي فينا فيه، فإذا كان هذا أبعد من الجمود وأسرع إلى الاشتعال، قضينا أنه في التأثّر عن حرارتنا الغريزية بتلك الصفة، وهذه الأصول يُبرهن عليها كما ينبغي في العلم الطبيعي. وأما إذا اختلف شيئان في التخلخل والتكاثف، ثم وجد المتكاثف منهما أشدّ اشتعالاً وأبطأ جموداً، فاحكم أنَّه لا محالة أسخن جوهراً. وكذلك إن وجدت

المتخلخل منها أسرع اشتعالاً، فليس لك أن تجزم القضية فتجعله بهذا السبب أشدّ حرًّا، فربما كان التخلخل هو السبب في سرعة اشتعاله، كما أنك إن وجدت المتخلخل منهما أسرع جموداً، فليس لك أن تجزم القضية، فتجعله بهذا السبب أشدّ برداً، فربما كان التخلخل هو السبب في سرعة جموده لضعف جرمه وسرعة انفعاله، مثل الخمر، فإنه وإن كان أسخن من دهن القرع، فإنه يجمد أسرع من جمود ذلك الدهن، بل ذلك الدهن قد يخثر ولا يجمد. والشراب يجمد، فإن من الأشياء ما يجمد من غير خثورة، ومن الأشياء ما يخثر من غير جمود. ومعرفة هذا في العلم الطبيعي.

وأما الأشياء القابلة للخثورة إذا تساوت في قوام الجوهر، فأقبلها للخثورة من البرد هو أبردها، وكثير من الأشياء إنما تجمد في الحرّ، والأشياء التي من شأنها أن تجمد بالحر كلها تنحل بالبرد، كما أن الأشياء التي تجمد بالبرد كلها تنحل بالحرّ، والحرّ يجمد بالتخفيف، والبرد ينحلّ بالترطيب على رأي «جالينوس». ورأي الفيلسوف الأول قد يخالفه في شيء يسير واستقصاء ذلك في علم آخر. وإذا كانت الأدوية بعضها أسخن لكنه أغلظ، أمكن أن يكون قبوله للجمود كقبول الذي هو أبرد منه لغلظه، وإذا كان بعضها أبرد، لكنه أرقّ أمكن أن يكون قبوله للاشتغال مثل قبول الذي هو أسخن منه لرقّته. والخثورة والانعقاد لا تدلّ على زيادة في الحرارة، ولا زيادة في البرودة، فإنها قد تخثر الأشياء الأرضية التي فيها، وأشياء لكثرة المائية والهوائية فيها إذا تخلخلا، وكثيراً ما يعرض للهوائية أن تبرد فتستحيل مائية، ويتخلخل المركّب ويكون بارداً، وكثيراً ما تخلخل المائية الباردة لنارية تغلي فيها وتحيلها هوائية وتخثّرها، كما يعرض للمني من الخثورة. فإذا انفصل عنه البخار الناري رقّ، ولا تمنع الأرضية أن يكون معها نارية مفرطة، فيجوز أن يكون القسم الأول شديد الحرارة، ولا يمنع المائية أن يداخلها هوائية لا تقهر قوّتها، فيكون القسم الثاني شديد البرودة، أو نارية تقهره، فيكون شديد الحرارة.

هذا وأما القوانين الأخرى، فيجب أن يعلم الأطباء منها شيئاً واحداً أنه لا يمكن أن يكون الطعوم الحلوة والمرّة والحريفة، إلا بجوهر حار، ولا القابضة والحامضة والعفصة، إلا بجوهر بارد. وكذلك الروائح الذكية الحادّة لا تكون إلا بجوهر حار، والألوان البيض في الأجسام المنعقدة التي فيها رطوبة لا تكون إلا بجوهر بارد، وفي الأجسام التي فيها يبوسة وانفراك لا تكون إلا بجوهر حار، والأسود في الأمرين بالضدّ، فإن البرد يبيّض الرطب ويسوِّد اليابس والحرّ يسوّد الرطب ويبيِّض اليابس وإن هذا حقّ واجب.

ولكن ههنا سبب آخر لأجل ذلك قد تختلف هذه الاستدلالات، وخصوصاً في الرائحة واللون، وذلك أنا قد بيّنا أن الأجسام الدوائية قد تمتزج من عناصر متضادة تارة امتزاجاً أولياً، وتارة امتزاجاً ليس أولياً، بل الأحرى أن يسمّى مزاجاً ثانياً، فيجوز في هذا الامتزاج الثاني أن يكون أحد العنصرين قد حصل له مزاج استحقّ به لوناً، أو رائحة، أو طعماً، وحصل له ذلك الذي استحقّه. وكما أن العنصر الآخر قد حصل له مزاج مضاد مخالف لذلك المزاج، يجوز أن يكون يستحقّ به لوناً مضاداً لذلك اللون أو رائحة أو طعماً مضادين للأول، ويجوز أن لا يستحقّ به ذلك، فإنّ هذا غير مضبوط وغير معلوم لها الحدود التي منها يستحقّ المزاج الألوان والروائح والطعوم، بل إن قال الإنسان في هذا شيئاً، فإنما يقوله على التخمين، فإن كان قد استحقّ لوناً مقابلاً له، ثم كانا متساويي الكميّة حصل في الممتزج الثاني لون مركّب من اللونين. وإن كانا مختلفين حصل في الممتزج الثاني لون أميل إلى أحد اللونين، فإن لم يستحقّ الثاني لوناً البتة، وكذلك رائحة أو طعماً وكانا متساويين، كان الموجود فيهما هو اللون الأول والرائحة الأولى. وإن كانا قد انكسر المخالطة أجزاء عادمة اللون ولأجزاء متضادة، ولم يكن للون الثاني أثر، فإن هذا أيضاً يكسر كسر الشفاف المخالط للملوّن، وكان ذلك الجسم يرى مثلاً أبيض. ويجوز أن تكون قوّته ليست قوة الأبيض بما هو أبيض، بل هي قوّة أخرى مقابلة للأولى، فإنه إذا كان الجرم المخالط العديم اللون، كما أنه مساوٍ في الكمية مساوٍ في القوّة، كانت القوّة الحاصلة قوّة بين القوّتين معتدلة. وإن كان أقوى كثيراً من المتلوّن، كان التأثير للقوّة المضادة لقوة الجرم المصاحب للبياض وكان البياض، مثلاً يوجب أن يكون هو بارداً وهو حار بمرّة. هذا إذا كان متساويي الكمية، وأما إذا كان مثلاً هذا الذي لا لون له أو له لون مضاد قليل الكمية بالقياس إلى الآخر، كثير الكيفية والقوة، لم يؤثر البتّة أثراً في لون ذلك الآخر، وقهره بالقوة قهراً شديداً حتى كان كأنه ليس له قوة وجودة البتّة.

تأمّل الحال في رطل من اللبن، لو خلطته بمثقالين من الفربيون خلطا كشيء واحد أليس كان المجتمع منهما مسخناً في الغاية، والحسّ لا يدرك الفربيون منهما، لا لونه ولا عدمه اللون لو كان عادماً للون، إنما يرى بياضاً صرفاً، فيكون قد صدقنا أن هذا البياض هو بجوهر بارد، مثلاً إن فرضنا اللبن بارداً، وكذبنا إن قلنا إن هذا الجوهر المشروب بارد، وذلك لأن هذا البياض ليس هو لوناً لهذا المشروب المجتمع من جهة ما هو مشروب مجتمع، بل هو لون لأحد بسيطيه الغالب بالمقدار المغلوب بالقوة الذي هو محسوس

منهما، فهكذا يجب أن يتصوّر الحال في الأبيض الطبيعي الامتزاج الذي هو في غاية الحرّ، ونتوقّعه أن يكون بارداً مثل الفلفل الأبيض، فإنه كما أن هذا هو الذي يمتزج بالصناعة، فكذلك قد يمتزج بالطبيعة، فتكون الصورة هي هذه الصورة، إلا أن من هذه الكيفيات المحسوسة ما الأولى أن يكون ما يخالطها من الضدّ يؤثر فيها أثراً بيناً، وأنها ما دامت كيفياتها صادقة محسوسة لا تحس أضدادها فيها فهي غالبة للقوى. وهذا هو في الطعوم لا على أنه واجب بل على أنه أكثري، وبعد الطعوم في الروائح وبعدهما في الألوان، وهو في الألوان كغير الموثوق به.

ومن الأسباب التي فاقت فيها الطعوم الروائح في هذا الباب، وصولها إلى الحسّ بملاقاة، فهي أولى ما يوصل من جميع أجزاء الدواء قوة. والروائح والألوان تؤثر بلا ملاقاة من أجزائها، فيجوز أن يصل إلى الحسّ من أجزاء ذي الرائحة بخار من لطيف أجزائه، ويستعصي البخار من كثيف أجزائه، فلا يتبخر.

ويجوز أن يصل إليه لون الظاهر الغالب دون المغلوب الخفي، ولأن الروائح قد تدلّ على الطعوم مثل الرائحة الحلوة والحامضة والحريفة والمرّة، كانت الروائح تالية للطعوم. فالطعوم أكثر صِحَّةِ دلالة، ثم الروائح، ثم الألوان، ثم لو كانت الطعوم أيضاً لا يقع فيها هذا التركيب المذكور، لما كان الأفيون في مرارته مع برده المفرط. وهذا الغلط الذي يقع في الطعوم، يقع في جانب البرد أكثر منه في جانب الحرّ، أعني أن يكون الدواء له طعم يدلّ على الحرارة وهو بارد، فإن هذا أكثر من أن يكون الدواء له طعم يدلُّ على البرد وهو حار، لأن الحار في أكثر الأحوال أقوى آثاراً وأظهر أفعالاً وأنفذ، فلو كان قد خالط البارد في المزاج الطبيعي حار تبلغ قوّته مبلغاً يكسر برد ما يقابله، لقد كان بالحري أن يظهر له طعم يكسر طعمه، إذ الحار في جميع الأحوال أنفذ وأبلغ وأغلب وأولى بأن يَجْمُلَ[1] الطعوم والروائح. ولهذا السبب كأنك لا تجد حامضاً أو عفصاً لا مزاج فيه في الحسّ ويكون حاراً بأغلب مزاجه كما تجد مرًّا ولذاعاً ويكون بارداً في أغلب مزاجه على أن هذا أيضاً أكثري، وأكثر أكثرية من الآخر، وليس بواجب. فإذا عرفت هذا القانون فيجب الآن أن نقتص عليك ما يقوله الأطباء في الطعوم والروائح والألوان، فإنهم يجعلون الطعوم البسيطة كلها تسعةً، وهي وإن كان لا بدّ ثمانية طعوم، وواحد هو عدم الطعم، وهو التفه المسيخ الذي لا يكون له طعم ولا يدرك منه طعم البتّة، كالماء.

---

(١) يَجْمُلَ: أي يشمل.

وإنهم يسمون بالطعم كل ما يحكم عليه بالذوق حكماً وهو بالفعل، أو حكماً وهو بالقوة ولم ينفعل البتّة، وهو الذي لا طعم له، وهو على وجهين: إما تفه عادم للطعم بالحقيقة، وإما تفه عادم له عند الحسّ. والتفه في الحقيقة هو الذي لا طعم له بالحقيقة، والتفه عند الحسّ هو الذي له في نفسه طعم، الا أنه لشد تكاثفه لا يتحلل منه شيء، يخالط اللسات فيدركه، ثم إذا احتيل في تحليل أجزائه وتلطيفها أحسّ طعمه، مثل النحاس والحديد، فإن اللسان لا يدرك منهما طعماً، لأنه لا يتحلّل من جرمهما شيء يصير إلى الرطوبة المبثوثة في أعلى اللسان التي هي واسطة في حسّ الذوق، ولو احتيل في تهيئته أجزاء صغار ظهر له طعم قوي، ومثل هذا أشياء كثيرة.

وأما الطعوم الثمانية التي يذكرونها التي هي بالحقيقة طعوم بعد التفه، فهي الحلاوة، والمرارة، والحرافة، والملوحة، والحموضة، والعفوصة، والقبض، والدسومة. ويقولون: إن الجوهر الحامل للطعم إما أن يكون كثيفاً أرضياً، وإما أن يكون لطيفاً، وإما أن يكون معتدلاً. وقوته إما أن تكون حارة، وإما أن تكون باردة، وإما أن تكون متوسّطة. والكثيف الأرضي إن كان حاراً فهو مرّ، وإن كان بارداً فهو عفص، وإن كان معتدلاً فهو حلو. واللطيف إن كان حاراً فهو حريف، وان كان بارداً فهو حامض، وإن كان معتدلاً فهو دسم. والمتوسّط في الكثافة واللطف، إن كان حاراً فهو مالح، وإن كان بارداً فهو قابض، وان كان معتدلاً، فقد قالوا إنه تفه، وفي التفه كلام. والحريف أسخن، ثم المرّ، ثم المالح، لأنّ الحريف أقوى على التحليل والتقطيع والجلاء من المرّ، ثم المالح كأنه مرّ مكسور برطوبة باردة يدل عليه ما ذكرناه من نحو تكونه، وكذلك إذا سخّن المالح بشمس، أو نار أو بمفارقة المائية الكاسرة من قوة الحرارة صار مرًّا، وكذلك البورق. والمحلل المرّ أسخن من الملح المأكول، والعفص هو الأبرد، ثم القابض، ثم الحامض، ولذلك تكون الفواكه التي تحلو تكون أولاً فيها عفوصة شديدة التبريد، فإذا جرت فيها هوائية ومائية حتى تعتدل قليلاً بالهوائية وبإسخان الشمس المنضج، مالت إلى الحموضة، مثل الحصرم، وفيما بين ذلك تكون إلى قبض يسير ليس بعفوصة، ثم تنتقل إلى الحلاوة إذا عملت فيها الحرارة المنضجة، وربما انتقل من العفوصة إلى الحلاوة من غير تحمض مثل الزيتون. لكن الحمض ـ وإن كان أقلّ برداً من العفص ـ فهو في الأكثر أكثر تبريداً منه للطافته ونفوذه. والعفص والقابض يتقاربان في الطعم، لكن القابض إنما يقبض ظاهر اللسان والعفص يقبض ويخشن الظاهر والباطن. ومما يعينه على تخشينه أنه لا ينقسم لكثافته الى أجزاء

صغار بسرعة ولا يلتحم بعضه ببعض بسرعة. ولهاتين الحالتين تفترق مواقعه من اللسان افتراقاً محسوساً، فيختلف قبضه في أجزائه، فيختلف وضعها، فيخشن ويعين على ذلك اختلاف أجزاء العضو في مسامتته ومضاهاته. والعفص ألطف وأدخل. والحريف والمرّ يجردان اللسان جرداً. لكن المرّ إنما يجرد ظاهر اللسان، والحريف يغوص جرده وتفريقه، لأنه لطيف الجوهر غواص.

وأما المرّ فثقيل الجوهر يابسه، ولذلك لا يقبل الصرف منه عفونة يتولّد منها فيه حيوان، ولا يغذو الصرف منه حيواناً. وليبوسة المرّ ما يجرد مع تخشين ما، ومما يقوّي حرارة الحريف على حرارة المرّ، نفوذه فيقطّع شديداً ويحلّل شديداً حتى يأكل ويعفن ويبلغ أن يهلك. والحلو والدسم كلاهما يبسطان اللسان ويليّنانه بتسييل ما أداه البرد وعقده من غير تحليل، ويزيلان خشونته، لكن الدسم يفعل ذلك من غير تسخين بيّن. والحلو يفعل مع تسخين، فلذلك ينضج الحلو أكثر.

قالت الأطباء: وإنما صار الحلو لذيذاً لأنه يجلو الغليظ جلاء يصلحه ويسيّله ويليّنه ويزيل أذى جموده من غير تقطيعه وتفريق اتصال وملاقاة بعنف، ولا يسنخن سخونة مؤذية، بل لذيذة مثل لذة الماء المعتدل الحرّ إذا صبّ على الخصر. وأما القول الفصل في هذا فعندهم من أعلى درجة، وليس يجب أن يكون ما هو أحلى أغذى، ولا ما هو ألذّ أغذى، وإن كان لا بدّ من أن يكون في كل غاذٍ عند الأطباء حلاوة مّا، لأن الغذاء يحتاج إلى شرائط أخرى غير الحلاوة. هذا والدسم مناسب للحلو، ! لكن الكثيف المستحيل إليهما بفعل الحرارة المناسبة يستحيل إلى الحلاوة، إذا كان عماد تلطّفه بالمائية وقليل هوائية، ويستحيل إلى الدسومة إذا كان عماد تلطّفه بالمائية العذبة، ويخالطها هوائية كثيرة اشتدّت مداخلتها للمائية. والمرّ والمالح يَجْرُدان اللسان جرداً، لكن المالح يجرد خفيفاً ويغسل، ولا يخشن ويعينه عليه تأدّي ملاقاته للعضو إلى جميع أجزائه بالسوية للطافته، ولكنه يؤذي فم المعدة. والمرّ يجرد شديداً حتى يخشن، ويعينه عليه اختلاف مواضعه على ما قلنا. والحريف والحامض يلذعان اللسان، لكن الحريف يلذعه لذعاً شديداً مع تسخين، والحامض يلذعه لذعاً وسطاً بلا تسخين. والمالح يحدث من انحلال المرّ في التفه المائي[1]، فإذا انعقد كماء الرماد صار ملحاً. والحامض يحدث من استحالة الحلاوة

---

(١) التفه المائي: الذي هو كالماء لا طعم له.

بنقصان الحرارة، ونضج العفوصة بزيادة الرطوبة والحرارة. وجوهره في جملة الأمر جوهر رطب، وكذلك الحلو فإن جوهره إلى الرطوبة، وجوهر المرّ والعفص إلى اليبوسة.

وأفعال الحلو: الإنضاج، والتليين، وتكثير الغذاء، والطبيعة تحبّه، والقوى الجاذبة تجذبه.

وأفعال المرارة: الجلاء، والتخشين.

وأفعال العفوصة: القبض إن ضعف، والعصر إن اشتدّ.

وأفعال القبض: التكثيف والتصليب والحبس.

وأفعال الدسومة: التليين، والإزلاق، وإنضاج قليل.

وأفعال الحرافة: التحليل، والتقطيع، والتعفين.

وأفعال الملوحة: الجلاء، والغسل، والتجفيف، ومنع العفونة.

وأفعال الحموضة: التبريد، والتقطيع.

وقد يجتمع طعمان في جرم واحد، مثل اجتماع المرارة والقبض في الحُضُض[١]، وتسمّى البشاعة. ومثل اجتماع المرارة والملوحة في السليخة، وتسمى الزعوقة. ومثل اجتماع الحرافة والحلاوة في العسل المطبوخ. ومثل اجتماع المرارة والحرافة والقبض في الباذنجان. ومثل اجتماع المرارة والتفه في الهندبا، وربما يعاون مقتضى طعمين على تقوية مقتضى طعم، فإن الحدّة والحرافة الثابتة في الخلّ من الخمر يجعلانه أشدّ تبريداً، لأن الحدّة والحرافة يفتحان المنافذ فيعينان على التنفيذ وإن لم يبلغا في الخلّ أن يسخنا تسخيناً يعتدّ به، فيصير تبريد الخل أغوص وربما تعاوق مقتضى طعمين منها[٢]، مثل الحموضة والعفوصة في الحصرم، فإن عفوصة الحصرم تمنع حموضته عن التبريد البالغ النافذ، وربما كان القوام معيناً للكيفية، وربما كان مضاداً. أما المعين، فمثل اللطافة التي تقارن الحموضة، فتجعل تبريدها أغوص.

وأما المضاد فمثل الكثافة التي تقارن المصل فتجعل تبريده أقلّ مسافة.

وقد يعرض أن يكون بعض الطعوم غير صرف، ثم يصرف على الزمان مثل ماء

---

(١) عصارة شجرة أو صمغ يكون في العقاقير.

(٢) أي منع تأثير أحدهما لقوته، تأثير الآخر.

الحصرم، فإنه إذا طالت عليه المدّة خلصت عليه حموضته لكثرة ما يرسب من العفص وغيره.

وقد يعرض أن يكون بعض الطعام صرفاً، فيخلطه الزمان بغيره، مثل العسل فإنه يمرّره ويحرِّفه الزمان زيادة تمرير وتحريف. وكما يقوّي تمرير الزمان أو تحريفه عصير العنب، يمرّره الزمان أولاً مرارة ممزوجة، ثم يأخذ فيها إلى الحرافة، وإذا اختلط العفص والمرّ، كان جلاء مع قبض ويصلح لإدمال القروح التي فيها رهل قليل، ويصلح لكل إطلاق سببه سدد. وينفع الطحال نفعاً شديداً إن كانت المرارة ليست فيه بضعيفة وجميع ما بهذه الصفة، فإنه نافع للمعدة والكبد، فإن المرّ المطلق والحريف المطلق يضران بالأحشاء، فإن وافقها القبض نفعت فإنها بمرارتها تجلو وبما فيها من القبض تحفظ قوة الأحشاء. وقد يكون في القابض المرّ، بل في القابض الذي لا يظهر فيه كثير مرارة قوة تسهيل الصفراء والمائية بالعصر، ولا يكون فيه قوة مسهّلة للبلغم اللزج، خصوصاً إن كان القبض أقوى من المرارة. وهذا كالأفسنتين.

وكل حلو مع قبض، فهو حبيب إلى الأحشاء أيضاً لأنه لذيذ ومقوّ، وينفع خشونة المريء لأنه يشابه المعتدل.

وكل مجفف بعفوصته أو قبضه إذا كانت فيه دسومة أو تفه أو حلاوة.

وبالجملة ما يمنع اللذع، فهو منبت للحم. فإن كان قبض مع حرافة أو مرارة وهو المركب من جوهر ناريّ وأرضي، فهو يصلح للقروح التي فيها رطوبة رديئة، ويصلح جداً للإدمال، وقد تتركّب قوى هذه بحسب تركّب قوى موادها وطعومها على القياس الذي اشترطناه قبل. فهذا ما نقوله في الطعوم وما يلزم على أصولهم. وأما الكلام المحقق في هذه الأمور، فللعلم الطبيعي، والطبيب يكفيه هذا القدر مأخوذاً منهم.

وأما الروائح فإنها تحدث عن حرارة، وتحدث عن برودة، ولكن مشمّها ومسعطها[١] هي الحرارة في أكثر الأمر، لأن العلّة الأكثرية في تقريب الروائح إلى القوة الشامّة هو جوهر لطيف بخاري، وإن كان قد يجوز أن يكون على سبيل استحالة الهواء من غير تحلّل شيء من ذي الرائحة، إلا أن الأول هو الأكثري، فجميع الروائح التي يحسّ منها لذع، أو تميل إلى جنبة الحلاوة، فكلها حارة والتي تحسّ حامضة وكرجية[٢] ندوية، فكلها باردة.

(١) مشمّها ومسعطها: أي تأثيرها شماً وسعوطاً.

(٢) كرجية: التي أصابها الكرج أي الفساد.

والطيّب أكثره حارّ، إلا ما يصحبه تندية وتسكين من الروح والنفس كالكافور والنيلوفر[١]، فإن أجسامها لا تخلو عن جوهر مبرد يصحب الرائحة إلى الدماغ، وكل طيّب حار، وكذلك جميع الأفاويه[٢]، وهي لذلك مصدعة.

وأما الألوان فقد قلنا فيها وعرفنا أنها تختلف في أكثر الأمر، وليست كالروائح، لكنها تهدي في معنى واحد هداية أكثرية، وهو أن النوع الواحد إذا اختلفت أصنافه، وكان بعضه إلى البياض وبعضه إلى الصبغ الأحمر والأسود، فإن الضارب إلى البياض إن كان الطبع في النوع بارداً هو أبرد، والضارب إلى الآخرين أقلّ برداً وإن كان الطبع إلى الحرّ، فالأمر بالعكس، وقد يختلف هذا في أشياء، لكن الأكثري هو الذي قلته، فلننقل الآن في أفعال قوى الأدوية المفردة.

(١) نيلوفر: نوع من البقول.

(٢) الأفاويه: البهارات ومطيبات الطعام.

المقالة الرابعة

في تعرّف أفعال قوى الأدوية المفردة

نقول: إن للأدوية أفعالاً كلية، وأفعالاً جزئية، وأفعالاً تشبه الكلية. والأفعال الكلية هي مثل التسخين والتبريد والجذب والدفع والادمال والتقريح وما أشبه هذه. والأفعال الجزئية مثل المنفعة في السرطان والمنفعة في البواسير والمنفعة في اليرقان وما أشبه ذلك. والأفعال التي تشبه الكلية فمثل الإسهال والإدرار وما أشبه ذلك. فهذه وإن كانت جزئية لأنها أفعال في أعضاء مخصوصة وآلات مخصوصة، فإنها تشبه الكلية لأنها أفعال في أمور يعمّ نفعها وضررها، مع أنه ينفعل عنها البدن كله لا بالعرض. ونحن إنما نذكر ههنا أفعالها الكلية والشبيهة بالكلية. فأما الأفعال الكلية، فمنها ما هي أوائل، ومنها ما هي ثوان.

والأوائل: هي الأفعال الأربعة التي هي التبريد والتسخين والترطيب والتجفيف، **وأما الثواني**: فمنها ما هي هذه الأفعال بعينها، لكنها مقدرة أو مقايسة بحدّ زيادة أو نقصان، مثل الإحراق ومثل العفونة ومثل الإجماد والبهوة، فإنها بعينها تسخينات وتبريدات لكنها مقدرة أو مقايسة، ومنها ما هي أفعال أخرى، ولكنها صادرة عن هذه مثل التخدير والختم والخدر والإلزاق والتفتيح والتغرية وما أشبه ذلك. وأما الشبيهة بالكليات، فمثل الإسهال والإدرار والتعريق، وقبل أن نتكلم في أفعالها فنتكلم في صفات لها في أنفسها فنقول: إن الصفات التي للأدوية في أنفسها، بعضها هي الكيفيات الأربع المعلومة وبعضها الروائح والألوان وبعضها صفات أخرى، المشهور منها هي هذه اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجمود والسيلان واللعابية والدهنية والنشف والخفة والثقل.

فالدواء اللطيف، هو الذي من شأنه إذا انفعل من القوة الطبيعية التي فينا أن يتقسم في أبداننا إلى أجزاء صغيرة جداً، مثل الزعفران[1] والدارصيني[2]، وهذا الدواء أنفع في جميع

---

(١) الزعفران: نبات تجمع زهوره وتخَمَّر وهي المستعملة، وتستعمل في الأطعمة أو مضافة إلى الطيب لصنع الخلوق.

(٢) الدارصيني: القرفة.

تأثيراته، حتى إن تجفيفه ـ وإن لم يكن فيه لذع ـ يبلغ تجفيف الشيء القوي اللاذع، ونعني بالكثيف ما ليس ذلك من شأنه، مثل القرع والجبسين، ونعني باللزج كل دواء من شأنه ـ بالفعل أو بالقوة التي فعلها عند تأثير الحار الغريزي فيه ـ أن يقبل الامتداد معلقاً، فلا ينقطع كما يمدّ، وهو الذي لزم طرفاه جسمين يتحركان إلى المباعدة، أمكن أن يتحركا معه من غير أن ينفصل ما بينهما، مثل العسل. والهشّ هو الدواء الذي يتجزأ أجزاء صغاراً بضغط يسير مع يبوسة وجمودة، مثل الصبر الجيد. والجامد هو الدواء الذي من شأنه أن يصير بحيث تتحرّك أجزاؤه إلى الإنبساط عن أي وضع فرض، إلا أنه بالفعل ثابت عل شكله ووضعه بسبب بارد جداً مثل الشمع. وبالجملة، هو الذي من شأنه أن يسيل إلا أنه غير سائل بالفعل.

والدواء السائل، هو الذي لا يثبت على حالة شكله ووضعه إذا أقرّ على جرم صلب، بل تتحرك أجزاؤه العليا إلى السفلى في الجهات الممكن له سلوكها، مثل المائعات كلها. والدواء اللعابي هو الذي من شأنه إذا نقّع في الماء وفي جسم مائي، تميّزت منه أجزاء تخالط تلك الرطوبة ويحصل جوهر المجموع منهما إلى اللزوجة، مثل بزر القطونا والخطمي. والبزور اللعابية تسهّل بالإزلاق، إلا أن تشوى فتصير لعابيتها مغرية، فتحبس. والدهني هو الدواء الذي في جوهره شيء من الدهن، مثل الحبوب. والنشف هو الدواء اليابس بالفعل الأرضي الذي من شأنه إذا لاقاه الماء والرطوبات السيّالة أن يغوص الماء فيه، وينفذ في منافذ منه خفية حتى لا يرى، مثل النورة الغير المطفأة. وأما الخفيف والثقيل فالأمر فيهما ظاهر.

وأما أفعال الأدوية فيجب أن نعدّ المشهورات على الشرائط المذكورة منها عدًّا، ثم نتبعها بالرسوم والشروح لأسمائها طبقة واحدة، فيقال دواء مسخّن ملطّف محلّل حادّ مخشّن مفتح مرخّ منضج جاذب مقطّع هاضم كاسر الرياح محمّر محكّك مقرّح أكّال محرق لاذع مفتّت معفن كاوٍ مقشّر، وطبقة أخرى مبرّد مقوّ رادع مغلظ مفجع مخدّر، وطبقة أخرى مرطب منفتح غسّال موسّخ للقروح مزلق مملس، وطبقة أخرى مجفف عاصر قابض مسدّد مغرّ مدمل منبت للحم خاتم. وجنس آخر من صفات الأدوية بحسب أفعالها قاتل سم ترياق باد زهر، وأيضاً مسهّل مدرّ معرق. ونحن نصف كل واحد من هذه الأفعال برسمه.

فالملطف: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الخلط أرق بحرارة معتدلة مثل الزوفا والحاشا والبابونج.

والمحلل: هو الدواء الذي من شأنه أن يفرق الخلط بتبخيره إياه، وإخراجه عن موضعه الذي اشتبك فيه جزءاً بعد جزء، حتى إنه بدوام فعله يفني ما يفني منه بقوة حرارته فمثل الجندبيدستر.

والجالي: هو الدواء الذي من شأنه أن يحرّك الرطوبات اللزجة والجامدة عن فوهات المسام في مسطح العضو حتى يبعدها عنه، مثل ماء العسل. وكل دواء جالٍ فإنه بجلائه يليّن الطبيعة، وإن لم يكن فيه قوة إسهالية، وكل مرّ جالٍ.

والمخشّن: هو الدواء الذي يجعل سطح العضو مختلف الأجزاء في الارتفاع والانخفاض، إما لشدَّة تقبيضه مع كثافة جوهره على ما سلف، وإما لشدّة حرافته مع لطافة جوهره، فيقطع ويبطل الاستواء، وإما لجلائه عن سطح خشن في الأصل أملس بالعرض، فإنه إذا جلا عن عضو متين القوام، سطحه خشن مختلف وضع الأجزاء رطوبة لزجة سالت عليه وأحدثت سطحاً غريباً أملس خرجت الخشونة الأصلية وبرزت، وهذا الدواء مثل أكاليل الملك، وأكثر ظهور فعلها في التخشين، إنما هو في العظام والغضاريف وأقلّه في الجلد.

والمفتّح: هو الدواء الذي من شأنه أن يحرّك المادة الواقعة في داخل تجويف المنافذ إلى خارج لتبقى المجاري مفتوحة، وهذا أقوى من الجالي مثل فطراساليون[1]، وإنما يفعل هذا لأنه لطيف ومحلّل، أو لأنه لطيف ومقطّع. وستعلم معنى المقطّع بعد، أو لأنه لطيف وغسّال، وستعلم معنى الغسّال بعد، وكل حريف مفتّح وكل مرّ لطيف مفتّح، وكل لطيف سيّال مفتّح إذا كان إلى الحرارة أو معتدلاً، وكل لطيف حامض مفتّح.

والمرخّي: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الأعضاء الكثيفة المسام ألين بحرارته ورطوبته، فيعرض من ذلك أن تصير المسام أوسع، واندفاع ما فيها من الفضول أسهل، مثل ضمّاد الشبث وبزر الكتّان.

والمنضج: هو الدواء الذي من شأنه أن يفيد الخلط نضجاً، لأنه مسخّن باعتدال، وفيه قوة قابضة تحبس الخلط إلى أن ينضج ولا يتحلّل بعنف، فيفترق رطبه من يابسه، وهو الاحتراق.

والهاضم: هو الدواء الذي من شأنه أن يفيد الغذاء هضماً، وقد عرفته فيما سلف.

---

(١) فطراساليون: بقدونس.

وكاسر الرياح: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الريح رقيقاً هوائياً بحرارته وتجفيفه، فيستحيل وينتفض عما يحتقن فيه، مثل بزر السذاب[(١)].

والمقطّع: هو الدواء الذي من شأنه أن ينفذ بلطافته فيما بين سطح العضو، والخلط اللزج الذي التزق به فيبريه عنه، ولذلك يحدث لأجزائه سطوحاً متباينة بالفعل بتقسيمه إياها، فيسهّل اندفاعها من الموضع المتشبّث به، مثل الخردل والسكنجبين والمقطّع بإزاء اللزج الملتزق، كما أن المحلّل بإزاء الغليظ، والملطّف بإزاء المكثّف، وبعد كل منها الذي قرن به في الذكر، وليس من شرط المقطّع أن يفعل في قوام الخلط شيئاً، بل في اتصاله، فربما فرّقه أجزاء، وكل واحد منها على مثل القوام الأوّل.

والجاذب: هو الدواء الذي من شأنه أن يحرّك الرطوبات إلى الموضع الذي يلاقيه، وذلك للطافته وحرارته، مثل الجندبيدستر. والدواء الشديد الجذب هو الذي يجذب من العمق نافع جداً لعرق النسا وأوجاع المفاصل الغائرة ضماداً بعد التنقية، وبها ينزع الشوك والسلاء[(٢)] من محابسها.

واللاذع: هو الدواء الذي له كيفية نفّاذة جداً لطيفة، تحدث في الاتصال تفرّقاً كثير العدد متقارب الوضع صغيراً متغيّر المقدار، فلا يحسّ كل واحد بانفراده، وتحسّ الجملة كالموضع الواحد، مثل ضمّاد الخردل بالخلّ أو الخلّ نفسه.

والمحمّر: هو الدواء الذي من شأنه أن يسخّن العضو الذي يلاقيه تسخيناً قوياً، حتى يجذب قوى الدم إليه جذباً قوياً يبلغ ظاهره، فيحمرّ وهذا الدواء، مثل الخردل والتين والفودنج والقردمانا والأدوية المحمّرة تفعل فعلاً مقارباً للكي.

والمحكّ: هو الدواء الذي من شأنه ـ بجذبه وتسخينه ـ أن يجذب إلى المسام أخلاطاً لذّاعة حاكّة، ولا يبلغ أن يقرح وربما أعانه شوك زغبية صلاب الأجرام غير محسوسة كالكبيكج[(٣)].

والمقرّح: هو الدواء الذي من شأنه أن يفني، ويحلّل الرطوبات الواصلة بين أجزاء الجلد، ويجذب المادة الرديئة إليه حتى يصير قرحة مثل البلاذر[(٤)].

---

(١) السذاب: نبات الفيجن.

(٢) السّلاء: شوك النخل، واحدته سلاءة، وضرب من النصال على شكل سلاء النخل، والأول المقصود.

(٣) الكبيكج: نبت كريه الرائحة، ورقه كورق الكزبرة.

(٤) البلاذر: ويسمى أيضاً: «أنقرديا» وسيرد ذكره في الأدوية المفردة.

والمحرق: هو الدواء الذي من شأنه أن يحلّل لطيف الأخلاط وتبقى رماديتها مثل الفربيون.

والأكّال: هو الدواء الذي يبلغ من تحليله وتقريحه أن ينقص من جوهر اللحم مثل الزنجار.

والمفتّت: هو الدواء الذي إذا صادف خلطاً متحجّراً، صغّر أجزاءه، ورضّه، مثل مفتّت الحصاة من حجر اليهودي وغيره.

والمعفن: هو الدواء الذي من شأنه أن يفسد مزاج العضو أو مزاج الروح الصائر إلى العضو ومزاج رطوبته بالتحليل حتى لا يصلح أن يكون جزءاً لذلك العضو، ولا يبلغ أن يحرقه أو يأكله، ويحلّل رطوبته، بل يبقى فيه رطوبة فاسدة يعمل فيها غير الحرارة الغريزية، فيعفن، وهذا مثل الزرنيج[١] والثافسيا وغيره.

والكاوي: هو الدواء الذي يأكل اللحم، ويحرق الجلد إحراقاً مجفّفاً ويصلبه ويجعله كالحممة، فيصير جوهر ذلك الجلد سدًّا لمجرى خلط سائل لو قام في وجهه، ويسمّى خشكريشة[٢] ويستعمل في حبس الدم من الشرايين ونحوها، مثل الزاج والقلقطار.

والقاشر: هو الدواء الذي من شأنه لفرط جلائه أن يجلو أجزاء الجلد الفاسدة، مثل القسط والراوند وكل ما ينفع البهق والكلف ونحوهما.

والمبرّد: معروف.

والمقوّي: هو الدواء الذي من شأنه أن يعدّل قوام العضو ومزاجه حتى يمتنع من قبول الفضول المنصبّة إليه والآفات، إما لخاصية فيه مثل الطين المختوم والترياق، وإما لاعتدال مزاجه، فيبرّد ما هو أسخن، ويسخّن ما هو أبرد، على ما يراه «جالينوس» في دهن الورد.

والرادع: هو مضاد الجاذب، وهو الدواء الذي من شأنه لبرده أن يحدث في العضو برداً، فيكثّفه به ويضّيق مسامه ويكسر حرارته الجاذبة ويجمّد السائل إليه، أو يخثّره، فيمنعه عن السيلان إلى العضو، ويمنع العضو عن قبوله مثل عنب الثعلب في الأورام.

---

(١) الزرنيخ: من السموم، ويستعمل مع النورة لإزالة الشعر وفي بعض الأدوية.

(٢) هي القشرة التي تنمو فوق الجرح وغيره وتساعد على الشفاء.

والمغلظ: هو مضاد الملطِّف، وهو الدواء الذي من شأنه أن يصير قوام الرطوبة أغلظ، إما بإجماده، وإما بإختثاره[١]، وإما لمخالطته.

والمفجج: هو مضاد الهاضم والمنضج، وهو الدواء الذي من شأنه أن يبطل لبرده فعل الحار الغريزي، والغريب أيضاً في الغذاء والخلط حتى يبقى غير منهضم ولا نضيج.

والمخدِّر: هو الدواء البارد الذي يبلغ من تبريده للعضو إلى أن يحيل جوهر الروح الحاملة إليه قوة الحركة والحسّ بارداً في مزاجه غليظاً في جوهره، فلا تستعمله القوى النفسانية، ويحيل مزاج العضو كذلك، فلا يقبل تأثير القوى النفسانية، مثل الأفيون والبنج.

والمرطِّب: معروف.

والمنفخ: هو الدواء الذي في جوهره رطوبة غريبة غليظة، إذا فعل فيها الحار الغريزي، لم يتحلّل بسرعة، بل استحال ريحاً، مثل اللوبيا[٢]. وجميع ما فيه نفخ، فهو مصدع ضار للعين، ولكن من الأدوية والأغذية ما يحيل الهضم الأول رطوبته إلى الريح، فيكون نفخه في المعدة وانحلال نفخه فيها وفي الأمعاء، ومنه ما تكون الرطوبة الفضلية التي فيه ـ وهي مادة النفخ ـ لا تنفعل في المعدة شيئاً إلى أن ترد العروق، أو لا تنفعل بكليتها في المعدة، بل بعضها ويبقى منها ما إنما ينفعل في العروق، ومنها ما ينفعل بكليته في المعدة ويستحيل ريحاً، ولكن لا يتحلّل برمّته في المعدة، بل ينفذ إلى العروق، وريحيته باقية فيها. وبالجملة كل دواء فيه رطوبة فضلية غريبة عمّا يخالطه فمعه نفخ، مثل الزنجبيل ومثل بزر الجرجير، وكل دواء له نفخ في العروق فإنه مُنْعِظ[٣].

والغسّال: هو كل دواء من شأنه أن يجلو لا بقوّة فاعلة فيه، بل بقوّة منفعلة تعينها الحركة، أعني بالقوّة المنفعلة: الرطوبة، وأعني بالحركة: السيلان، فإن السائل اللطيف إذا جرى على فوهات العروق، ألان برطوبته الفضول وأزالها بسيلانه، مثل ماء الشعير والماء القراح[٤] وغير ذلك.

---

(١) أي بتكثيفه.

(٢) ولذلك يضاف الثوم والكزبرة معه في الطبخ لتسهيل تحليله.

(٣) أي يساعد على الانتصاب عند المصابين بالضعف.

(٤) أي الماء الصافي لا يخالطه شيء.

والموسّخ للقروح: هو الدواء الرطب الذي يخالط رطوبات القروح، فيصيرها أكثر ويمنع التجفيف والإدمال.

والمزلق: هو الدواء الذي يبلّ سطح جسم ملاق لمجرى محتبس فيه حتى يبرئه عنه ويصير أجزاءه أقبل للسيلان للينها المستفاد منه بمخالطته، ثم يتحرّك عن موضعها بثقلها الطبيعي، أو بالقوّة الدافعة كالإجاص في إسهاله.

والمملّس: هو الدواء اللزج الذي من شأنه أن ينبسط على سطح عضو خشن انبساطاً أملس السطح، فيصير ظاهر ذلك الجسم به أملس مستور الخشونة، أو تسيل إليه رطوبة تنبسط هذا الانبساط.

والمجفّف: هو الدواء الذي يفني الرطوبات بتحليله ولطفه.

والقابض: هو الدواء الذي يحدث في العضو فرط حركة أجزاء إلى الاجتماع لتتكاثف في موضعها وتنسدّ المجاري.

والعاصر: هو الدواء الذي يبلغ من تقبيضه وجمعه الأجزاء إلى أن تضطرّ الرطوبات الرقيقة المقيمة في خللها إلى الإنضغاط والإنفصال.

والمسدّد: هو الدواء اليابس الذي يحتبس لكثافته ويبوسته، أو لتغريته في المنافذ فيحدث فيها السدد.

والمغري: هو الدواء اليابس الذي فيه رطوبة يسيرة لزجة يلتصق بها على الفوهات، فيسدّها فيحبس السائل، فكل لزج سيال ملزق ـ إذا فعل فيه النار ـ صار مغرياً ساداً حابساً.

والمدمل: هو الدواء الذي يجفّف ويكثف الرطوبة الواقعة بين سطحي الجراحة المتجاورين حتى يصير إلى التغرية واللزوجة، فيلصق أحدهما بالآخر، مثل دم الأخوين والصبر.

والمنبت للحم: هو الدواء الذي من شأنه أن يحيل الدم الوارد على الجراحة لحماً لتعديله مزاجه وعقده إياه بالتجفيف.

والخاتم: هو الدواء المجفف الذي يجفّف سطح الجراحة حتى يصير خشكريشة عليه تكنه[1] من الآفات إلى أن ينبت الجلد الطبيعي، وهو كل دواء معتدل في الفاعلين مجفّف بلا لذع.

---

(١) تكنه: تحميه وتبعد عنه الإصابات والجراثيم.

والدواء القاتل: هو الذي يحيل المزاج إلى إفراط مفسد كالفربيون والأفيون.

والسمّ: هو الذي يفسد المزاج لا بالمضادّة فقط، بل بخاصية فيه كالبيش.

والترياق والبادزهر: فهما كل دواء من شأنه أن يحفظ على الروح قوته وصحته ليدفع بها ضرر السمّ عن نفسه، وكان اسم الترياق بالمصنوعات أولى، واسم البادزهر بالمفردات الواقعة عن الطبيعة، ويشبه أن تكون النباتات من المصنوعات أحقّ باسم الترياق، والمعدنيات باسم البادزهر ويشبه أيضاً أن لا يكون بينهما كثير فرق.

وأما المسهّل والمدرّ والمعرّق: فإنها معروفة، وكل دواء يجتمع فيه الإسهال مع القبض، كما في السورنجان، فإنه نافع في أوجاع المفاصل، لأن القوّة المسهّلة تبادر فتجذب المادة، والقوّة القابضة تبادر فتضيّق مجرى المادة، فلا ترجع إليها المادّة ولا تخلفها أخرى، وكل دواء محلّل وفيه قبض، فإنه معتدل ينفع استرخاء المفاصل وتشنّجها والأورام البلغمية والقبض والتحليل، كل واحد منهما يعين في التجفيف، وإذا اجتمع القبض والتحليل اشتدّ اليبس. والأدوية المسهّلة والمدرّة في أكثر الأمر متمانعة الأفعال، فإن المدرّ في أكثر الأمر يجفف الثفل، والمسهّل يقلّل البول. والأدوية التي يجتمع فيها قوّة مسخّنة وقوّة مبرّدة، فإنها نافعة للأورام الحارة في تصعّدها إلى انتهائها لأنها بما تقبض تردع، وبما تسخّن تحلّل. والأدوية التي تجتمع فيها الترياقية مع البرد، تنفع من الدقّ منفعة جيّدة، والتي تجتمع فيها الترياقية مع الحرارة، تنفع من برودة القلب أكثر من غيرها. وأما القوّة التي تقسم فتضع كل مزاج بإزاء مستحقه حتى لا تضع القوّة المحلّلة في جانب المادّة التي تنصبّ إلى العضو، ولا المبرّدة في جانب المادة المنصبّة عنه، فهي الطبيعة الملهمة بتسخير الباري تعالى.

المقالة الخامسة

في أحكام تعرض للأدوية من خارج

الأدوية قد يعرض لها أحكام بسبب الأحوال التي تعرض لها بالصناعة، وذلك مثل الطبخ والسحق والإحراق بالنار، والغسل والإجماد في البرد، والوضع في جوار أدوية أخرى. فإن من الأدوية ما يتغيّر أحكامها بما يعرض لها من هذه الأحوال، وقد تتغيّر أحكامها بممازجتها بأدوية أخرى.

وإن كان الكلام في ذلك أشبه بالكلام في تركيب الأدوية فنقول: إن من الأدوية أدوية كثيفة الأجرام، فلا ترسل قواها في الطبخ إلا بفضل تعنيف عليها بالطبخ، مثل أصل الكبر والزراوند[١] والزرنباد[٢] وما أشبه ذلك.

ومنها أدوية معتدلة يكفيها الطبخ المعتدل، فإن عنف بها تحلّلت قواها وتصعَّدت، مثل الأدوية المدرّة للبول، ومثل أسطو خودوس وما أشبهه[٣].

ومنها أدوية لا تبلغ بطبخها الطبخ المعتدل، بل أدنى الطبخ يكفيها، فإن زيد على إغلاءة واحدة تحلّلت قوّتها وفارقت بالطبخ ولم يبق لها أثر، مثل الأفتيمون، فإنه إذا أجيد طبخه بطلت قوّته.

ومن الأدوية ما يبطل السحق قوّته أصلاً، مثل السقمونيا، فيجب أن يسحق بغاية الرفق لئلا ينالها من السحق حرارة مفسدة لقوّتها[٤]. والصموغ أكثرها بهذه الصفة وتحليلها في الرطوبة أوفق من سحقها، وجميع الأدوية التي يفرط في سحقها، فإن أفعالها تبطل، فإنه ليس كلما صغر الجرم حفظ قوته بقدره وعلى نسبة صغره، بل يجوز أن يبلغ النقصان

---

(١) الزراوند: نبات طيّب الرائحة.

(٢) الزرنباد: أصول نبات يشبه نبات السعد.

(٣) وبالتالي لا يعود لها أي فائدة.

(٤) لأن السحق يرفع حرارة المسحوق إذا كان شديداً.

بالجسم إلى حد لا يفعل الجسم بعده من فعله الذي يخصّه شيئاً، فإنه ليس إذا كان قوّة جسم تحرّك حركة ماء، يجب أنْ يكون نصف ذلك الجسم يحرّك ذلك المتحرّك عنه شيئاً أصلاً، مثل عشرة أنفس ينقلون حملاً في يوم واحد فرسخاً، فليس يجب أن يكون الخمسة ينقلونه شيئاً، فضلاً عن أن ينقلونه نصف فرسخ، ولا أيضاً أن يكون نصف ذلك الحمل قد أفرد حتى تناله الخمسة مفردة، فيقدرون على نقلها، بل يمكن أن يكون القابل للنقل لا ينفعل عن نصف القوة أصلاً، إذ هو الجملة، والنصف منها غير قابل من نصفها ما يقبله في حالة الإنفراد، لأنه متّصل بالنصف الآخر غير معدّ لتحريكه فيه مفرداً، ولذلك ليس كلما صغر جرم الدواء وقلّت قوته تجده منفعلاً في الصغر مثله، ولا أيضاً يجب أن يكون هو بقدر نسبة صغره يفعل في المنفعل عن الأكبر فعلاً البتّة. على أن قوماً يرون أن التصغير يبطل الصورة والقوة، وقولهم في المركّبات أقرب إلى أن لا يشتدّ استكثاره. والأدوية إذا كان لها فعل مّا فأفرط في سحقها، أمكن أن تنتقل إلى نوع آخر من الفعل، فإن كانت مثلاً تقوى على استفراغ خلط أو ثفل يعجز عن ذلك فيصير مستفرغاً للمائية لسقوط قوّتها لصغرها تصير أنفذ، فيحصل بسرعة في عضو غير الذي يقف فيه إذا كان كثيراً، فيصدر فعله عنه فيه، كما حكى «جالينوس»: أنه اتفق[١] أن أفرط في سحق أخلاط الكموني فانقلب مدرًّا للبول بعد ما هو في طبيعته مطلق للطبيعة، فيجب أن لا يبالغ في سحق الأدوية اللطيفة الجواهر، بل إنما يجب أن يبالغ في سحق الأدوية الكثيفة الجواهر، وخصوصاً إذا أريد تنفيذها إلى غاية بعيدة وكانت كثيفة ثقيلة الحركة، مثل أدوية الرئة إذا كانت معمولة من البُسْد[٢] واللؤلؤ والمرجان والشاذنج وما أشبهها.

وأما أحكام الإحراق: فإن من الأدوية ما يحرق لينقص من قوّته، ومنها ما يحرق ليزاد في قوته. وجميع الأدوية الحادة اللطيفة الجواهر، أو معتدلتها، فإنها إذا أحرقت انتقص من حرّها وحدّتها بما يتحلّل من الجوهر الناري المستكن فيها، مثل الزاجات والقلقطار. وأما الأدوية التي جواهرها كثيفة وقوّتها غير حارة ولا حادّة، فإن الإحراق يفيدها قوّة حادة، مثل النورة، فإنها كانت حجراً لا حدّة فيه، فلما أحرق استحال حاداً. فالدواء يُحْرَق لأحد أغراض خمسة: إما لأن يكسر من حدّته[٣]، وإما لأنْ يفاد حدّة[٤]، وإما لتلطيف جوهره الكثيف، وإما لأن يهيأ للسحق، وإما لأن تبطل رداءة في جوهره:

---

(١) اتفق: حصل صدفة ومن غير قصد.
(٢) البُسد: معرب بُشد: أصول المرجان.
(٣) أي لكي تخفف حِدّته.
(٤) أي لكي تزداد حِدّته.

مثال الأول: الزاج والقلقطار، **ومثال الثاني**: النورة، **ومثال الثالث**: السرطان وقرن الإيل الذي يحرق، **ومثال الرابع**: الإبريسم، فإنه يستعمل في تقوية القلب، وإن يستعمل مقرضاً أولى من أن يستعمل محرقاً، لكنه لا يبلغ التقريض من تصغير أجزائه مبلغاً كافياً إلا بصعوبة فيحرق، **ومثال الخامس**: إحراق العقرب في غرض استعماله للحصاة. فأما الغسل فإنه يسلب كل دواء ما يخالطه من الجوهر الحاد اللطيف، ويسكن منه ويعدله. فمنه ما يبرد به بعد الحرارة المفرطة، وهذا كل دواء أرضي استفاد من الإحراق نارية، فإن الغسل يبرئه عنها، مثل النورة المغسولة، فإنها تبقى معتدلة، ويزول إحراقها.

ومنه ما ليس الغرض تبريده فقط، بل الغرض منه التمكّن من تصغير أجزائه وتصقيلها حتى يبلغ الغاية مثل سحق التوتيا في الماء. ومنه ما يغسل لتفارقه قوة لا تراد، مثل الاستقصاء في غسل الحجر الأرمني واللازورد حتى تفارقها القوة المغثية.

وأما الجمود: فإن كل دواء جمد، فالقوة اللطيفة فيه تبطل وتزداد برداً إن كان بارد الجوهر. وأما المجاورة، فإن الأدوية قد تكتسب بالمجاورة كيفيات غريبة حتى تستحيل أفعالها، فإن كثيراً من الأدوية الباردة تصير حارة التأثير لاستفادتها من مجاورة الحلتيت والإفربيون والجندبيدستر والمسك كيفية حارة. وكثير من الأدوية الحارة تصير باردة التأثير لاستفادتها من مجاورة الكافور والصندل كيفية باردة. فيجب أن يعلم هذا من أمر الأدوية ويجتنب الأجناس المختلفة بعضها من مجاورة بعض.

وأما أحكام الممازجة: فإن الأدوية تقوّي أفعالها بالممازجة، وتارة تبطل أفعالها بالممازجة، وتارة تصلح وتزول غوائلها. مثال الأول: أن بعض الأدوية يكون فيه قوة مسهّلة، إلا أنها تحتاج إلى معين إذ ليس لها في طبعها معين قوي، فإذا قارنها المعين فعلت بقوّة مثل التربد، فإن له قوة مسهّلة، لكنه ضعيف الحدّة فلا يقوى على تحليل شديد، فيستفرغ ما حضر من رقيق البلغم، فإذا قرن به الزنجبيل أسهل بمعونة حدته خلطاً كثيراً لزجاً بارداً زجاجياً وأسرع إسهاله. وكذلك الأفتيمون بطيء الإسهال، فإذا قارنه الفلفل والأدوية اللطيفة أسهل بسرعة، لأنها تعينه في التحليل، وكذلك الزراوند فيه قوة قابضة قوية، إلا أن معها قوة مفتحة تنقص من فعلها، فإن خلط بالطين الأرمني، أو بالأقاقيا قبض قبضاً شديداً، وقد يخلط للتنفيذ والبذرقة، كالزعفران يخلط مع الورد والكافور والبسد لينفذها إلى القلب، وقد يخلط لضد ذلك مثل بزر الفجل يخلط بالملطّفات النفّاذة ليحبسها

في الكبد مدّة يتم فيها الفعل المقصود الذي إذا نفذ في الكبد بلطافتها استعجلت قبل تمام الفعل، فبزر الفجل يحرّك إلى القيء، فيثبط ما يتحرّك إلى العروق بالمضادة.

وأما التي تبطل بالممازجة: فمثل أن يكون دواءان يفعلان فعلاً واحداً، ولكن بقوتين متضادتين، فإذا اجتمعا، فإن اتفق أن يكون أحدهما أسبق إلى الفعل فعل فعلاً، وإن لم يسبق أحدهما الآخر، تمانعا مثل البنفسج والهليلج، فإن البنفسج مسهّل بالتليين، والهليلج مسهّل بالعصر والتكثيف، فإذا ورد على المادة فعلاهما معاً تباطلا[1]، فإن سبق الهليلج، ثم ورد عليه البنفسج لم يكن لأحدهما فعل، وإن سبق البنفسج فليّن، ثم ورد عليه الهليلج فعصر كان الفعل أقوى.

وأما الثالث: فمثاله الصبر والكثيراء والمقل[2]، فإن الصبر يسهّل وينقّي المعيّ، إلا أنه يسحج ويفتح أفواه العروق. والكثيراء مغر، والمقل قابض، فإذا صحبه الكثيراء والمقل، غرّى الكثيراء ما جرده الصبر وقوّى المقل أفواه العروق، فكانت سلامة، فهذه قوانين وأمثلة نافعة في معرفة طبائع الأدوية واستعمالها.

---

(١) أي أبطل أحدهما فعل الآخر.

(٢) المقل: صمغ شجري يستعمل في الأدوية.

المقالة السادسة

في التقاط الأدوية وادّخارها

فنقول: إن الأدوية، بعضها معدنية، وبعضها نباتية، وبعضها حيوانية.

والمعدنية، أفضلها ما كان من المعادن المعروفة بها، مثل القلقند القبرصي والزاج الكرماني، ثم أن تكون نقيّة عن الخلط الغريب، بل يجب أن يكون الملتقط هو الجوهر الصرف من بابه غير منكسر في لونه وطعمه الذي يخصّه.

وأما النباتية، فمنها أوراق، ومنها بزور، ومنها أصول وقضبان، ومنها زهر، ومنها ثمار، ومنها جملة النبات كما هو. والأوراق يجب أن تجتنى بعد تمام أخذها من الحجم الذي لها وبقائها على هيئتها قبل أن يتغيّر لونها وينكسر، فضلاً عن أن تسقط وتنتثر. وأما البزور فيجب أن تلتقط بعد أن يستحكم جرمها[1] وتنفش عنها الفجاجة والمائية. وأما الأصول فيجب أن تؤخذ كما تريد أن تسقط الأوراق. وأما القضبان، فيجب أن تجتنى وقد أدركت ولم تأخذ في الذبول والتشنّج. وأما الزهر فيجب أن يجتنى بعد التفتيح التام وقبل التذبّل والسقوط. وأما الثمار فيجب أن تجتنى بعد تمام إدراكها وقبل استعدادها للسقوط. وأما المأخوذ بجملته فيجب أن يؤخذ على غضاضته[2] عند إدراك بزره. وكلما كانت الأصول أقلّ تشنّجاً والقضبان أقلّ تذبلاً والبزور أسمن وأكثر امتلاء والفواكه أشدّ اكتنازاً وأرزن، فهو أجود. والعظم لا يغني مع الذبول والانقصاف، بل إن كان مع رزانة، فهو فاضل جداً. والمجتنى في صفاء الهواء أفضل من المجتنى في حال رطوبة الهواء وقرب العهد بالمطر. والبرية كلها أقوى من البستانية وأصغر حجماً في الأكثر، والجبلية أقوى من البرية، والتي مجانبها [مروج][3] ومشرفات أقوى من غيرها، والتي أصيب وقت جناها،

---

(١) أي بعد أن يتم نضجها.

(٢) وهو في تمام النضج والطراوة والنداوة.

(٣) في الأصل (مراوج).

أقوى من التي أخطىء زمانه، وكل هذا في الأغلب الأكثر. وكلما كان لونه أشبع وطعمه أظهر ورائحته أذكى، فهو أقوى في بابه. والحشيش يضعف بعد سنين ثلاث، إلا ما يستثنى من أدوية معدودة، مثل الخربقين، فإنهما أطول مدة بقاء. وأما الصموغ، فيجب أن تجتنى بعد الانعقاد قبل الجفاف المعدّ للإفراك، وقوة أكثرها لا تبقى بعد ثلاث سنين خصوصاً الإفربيون، ولكن الأقوى من كل طبقة يطول مدة بقائه على جودته، فإذا أعوز الطري القوي، أوشك أن يقوم الضعيف من العتيق الضعيف في كل شيء مقامه.

وأما الحيوانيات، فيجب أن تؤخذ من الحيوانات الشابة في زمان الربيع ويختار أصحّها أجساماً وأتمّها أعضاء وأن ينزع منها ما ينزع بعد ذكاة[1]، ولا تلتفت إلى المأخوذ من الحيوانات الميّتة بأمراض تحدث لها. فهذه هي القوانين الكليّة التي تجب أن تكون عتيدة عند الطبيب في أمر الأدوية المفردة. والآن فإنا نأخذ في الجملة الثانية، ونريد أن نتكلم على طبائع الأدوية المفردة المعروفة عندنا والتي هي قريبة من أن يمكننا معرفتها إذا تتبّع أثرها تفقّداً للعلامات الصحيحة لها، ونهمل ذكر أدوية لسنا نقف منها إلا على الأسامي فقط، ونرتّب الألواح المذكورة بأصباغها.

---

(١) أي بعد ذبحها الذبح الشرعي.

الجملة الثانية

قسّمناها إلى عدة ألواح وإلى بيان قاعدة
في بيان الأدوية المفردة

الأدوية المفردة

بيان الأدوية المفردة

قد دللنا في الجملة الأولى على ترتيب الألواح التي رتبناها، ونحن ههنا نريد أن ندلّ على الأمور الواقعة في كل لوح من الألواح المذكورة في القاعدة وعلى الأصباغ التي تخصّها. وأما الألواح الأربعة الأولى، فأمرها ظاهر وما بعدها التي تحتاج إلى تفصيل الأبواب والأصباغ، ولا تظنّن أنا قد تكلفنا استقصاء عد ما عددناه، فإنا لم نفعل ذلك، بل أوردنا ما وجدنا في أبواب الأدوية المفردة التي ذكرناها منافع وأحكاماً ما تختصّ بها.

فاللوح الأول: من هذه الألواح التي تدخلها الأصباغ، لوح الأفعال والخواص: لطيف، كثيف، لزج، نشّاف، ملطّف، مكثّف، ملزق، محلّل، جالي، مغري، مخشّن، مملس، مفتّح يفتح أفواه العروق، مرخّي، مقطّع، كاسر الرياح، جاذب، لاذع، رادع، منقٍّ، مخذِّر، مشدّد للرخو، والمتخلخل منفخ، غسّال ،مزّاق، عاصر، قابض، مطفىء، مصفّ للدم، معرّق، حابس للدم، حابس العرق، محمود الكيموس، مذموم الكيموس، يدفع ضرره المياه، كثير الغذاء، قليل الغذاء، يقوّي الأعضاء، يقوّي الأحشاء، رديء الخلط، يستحيل إلى كل خلط، ينفع من أمراض السوداء، يولد السوداء، يولّد الصفراء، يدفع ضرر الصفراء، يولّد البلغم، يدفع ضرر البلغم، يوافق المشايخ، أفعال غريبة: فعله في الهواء، يبذرق[1] المسهّلة ويعينها[2].

واللوح الثاني في الزينة: ينقّي يكدّر، يزيل السفوع[3]، ينفع من البهق الأسود[4]،

---

(١) يبذرق: بذرق: خفر، والبذرقة: الخفارة، جماعة تتقدم القافلة لحراسة الطريق، أي يحمي الأدوية المسهّلة.

(٢) وهذه كلها مصطلحات الأفعال والخواص.

(٣) السفوع ج سفعة وهي الشحوب وتغيُّر اللون.

(٤) اصطباغ الجلد باللون الأسود، والبهق داء يصيب غدد التلوين في الجلد فإما أن يميتها ويزيل اللون أو يضاعف مفعولها ويسوِّد.

من الوضح من البرص، محدث البرص من القوباء[٢]، من الكلف، من النمش، يحدث الكلف، يحدث النمش من آثار القروح، من آثار الجدري، من شقاق الوجه والشفة، يحمّر اللون، من شقاق القدم، يقلع الوشم، من الثآليل، من رائحة الإبط والبدن، ينتن رائحة الإبط والبدن، يجذب السلي والشوك، يجلو الأسنان، يقلع الأسنان، من رائحة الأنف، من البخر[٣]، يورث البخر، مسمن، مهزل، من القمل، يورث القمل، ينفع من الداحس، من الجذام[٤]، يورث الجذام، من أسنان الفار، من الأظفار المعوجّة، من الأظفار المتأكّلة، من النقط البيض فيها، يحفظ الثدي، يحفظ الخصية، يحسن اللون، يطيّب النكهة، يسوّد الشعر، يبيّض الشعر، يطوّل الشعر، يكثر الشعر، يحمّر الشعر، يقوّي الشعر، يجعّد الشعر، يبسط الشعر[٥] يشقّق الشعر، من داء الثعلب، يمنع الشقاق، من داء الحية، من الانتثار، يمنع الصلع، ينثر، يصلع، يحلق، ينبت الشعر.

واللوح الثالث في الأورام والبثور: من الأورام الحارة، من الأورام الباردة، من الأورام الباطنة، من أورام العصب، من أورام العضل، من أورام الأذنين، من أورام تحت الإبط، من كثرة الماء، من أورام الكبد، من أورام الطحال، من أورام القضيب، من أورام الرحم، من ورم المثانة، من ورم الثدي، من ورم الانثيين، من ورم المقعدة، من الفلغموني، من الورم الرخو، من النفخة، من السرطان، من الورم الصلب، من الخنازير[٦]، من الشهدية، من الدبيلات الباطنة، من الجمرة[٧]، من النملة[٨]، من الشري[٩]، من الجاورسية، من النفّاطات، من النار الفارسية[١٠]، من الطاعون، من الأورام

---

(١) الوضح: مرض يصيب بعض مواضع الجلد ويزيل لونها.

(٢) القوباء: مرض الحزاز الجلدي.

(٣) البخر: رائحة الفم الكريهة.

(٤) الجذام: مرض يتهرىء منه اللحم ويكشف العظام.

(٥) يزيل تجعد الشعر.

(٦) الخنازير: بثور صلبة في العنق.

(٧) الجمرة: دمل كبير، منه ما هو خبيث سرطاني ويسمى الجمرة الخبيثة، ومنه ما ليس كذلك وهو الجمرة الحميدة.

(٨) النملة: بثور صغيرة تسبب حكة وحرقة.

(٩) بقع حمراء تنتشر في الجلد، وأكثر أسبابها الحساسية المرضية.

(١٠) الجاورسية، والنفاطات والنار الفارسية ثلاث أمراض جلدية تسبب ظهور بثور قيحية مختلفة الأشكال.

القرحية، من الحصف[١]، من البثور الليّنة، يولّد الأورام الحارة، يولّد الأورام الباردة الرخوة، يولّد الأورام الصلبة، يولّد السرطان.

واللوح الرابع في الجراح والقروح: من القروح الساعية، من القروح الخبيثة، من القروح العفنة، من القروح الوسخة، يوسّخ القروح، من البواسير، من الدشبد، يدمل، ينبت باللحم، يذهب اللحم الزائد، يختم، ينفع من الجرب والحكّة، من حرق النار، من الآكلة، يمنع تعفّن الأعضاء، من النار الفارسي في العظام، يليّن الخشكريشات، من التقرّع، من تقشّر الجبهة المتقرح، من الجرب السوداوي، يمنع الأعضاء من التعفّن، من قروح الرئة.

واللوح الخامس في آلات المفاصل: من وجع المفاصل، من الفسخ، من الهتك، من الوثى[٢]، من الرضّ، من الإعياء، من وجع العصب، من التواء العصب، من صلابة المفاصل، من علل العصب الباردة، من يبس العصب، يقوّي الأعصاب، ورم العصب، قروح العصب، يضرّ العصب، وجع الظهر، السقطة والضربة، التشنّج، التمدّد الفالج، الرعشة، الخلع، القيل والفتوق، أوجاع الخلع، أوجاع القدم والأصابع.

واللوح السادس في أعضاء الرأس: من الصداع الحار، من الصداع البارد، من الشقيقة، من البيضة، يضرّ الدماغ الضعيف، يصدع، يقوّي الرأس، يزيد في الدماغ، ينقّي الدماغ، يحلّل الرياح في الرأس، يفتح سدد الدماغ، يثقل الرأس، يسبت، وينوم، يسدّ، يبطىء بالسكر، ينفع من الصرع، يحرّك الصرع ينفع من اللقوة، ينفع من السكتة، ينفع من الدوار، والسدر، ينفع من السبات، ينفع من الماليخوليا، من الفزع، ينفع من الجنون، ينفع من الفزع في النوم للصبيان وغيرهم، ينفع من ليثرغس، ينفع من السرسام الحار، من السبات السهري، من الجمود، يقوّي الحفظ، يورث النسيان، ينفع من الخمار، ينفع من الدوي والطنين، ينفع من الصمم والطرش، ينفع من وجع الأذن، ينفع من ورم الأذن، ينفع من قروح الأذن، ينفع من النوازل والزكام، ينفع من الرعاف، يرعف، يعطس، يذهب بالعطاس، ينفع من بثور الفم والقلاع، ينفع من أمراض الفم، يمنع سيلان اللعاب، يقوّي الأسنان، من صلابة الفضل، من تحجّر المفاصل، من الرعشة، يخرج القشور من العظام،

---

(١) بثور حساسية جلدية سببها تحسس الجلد من الأملاح الذي يفرزها الجسم أثناء التعرق.

(٢) الوثى: لغة في الوثء، وهو في اللحم كالكسر في العظم وهو صدع يصيب اللحم ولا يبلغ العظم فيرم، وهو وهن دون الكسر والخلع شبه الفتح في المفصل.

ينفع من وجع الأسنان، يسقط الأسنان، يسهّل قلع السن، ينفع من الضرس، ينفع أورام اللسان، ينفع من الضفدع، ينفع من قروح اللثة الدامية العسرة.

واللوح السابع في أعضاء العين: الرمد الحار، الرمد المزمن، السبل، القروح، من القذى والطرفة الآثار الخضر، من الزرقة، من البياض، من الجحوظ، من غلظ القرنية، من الدمعة، من رطوبة القرنية، يجلب الدمع، يقوّي البصر، يمنع النوازل من الانتشار، الضّيق الإنحراق، نزول الماء، ألوان الماء، الظفرة[١]، الرمص[٢]، زوال الحدقة، تغيّر لون الجليدية، ضعف البصر، الغشاء، الجهر، الجرب في الأجفان، الجساء، الشرناق، الشترة[٣]، السلاق[٤]، الشعر المؤذي، انتثار الهدب، الوردينج، تفرّق اتصال العصبة المجوّفة، القمل في الأجفان، النملة، التوتة، البرد، الحكّة، إنقلاب الشعر، الشعيرة، الودقة، الدبيلة، البثرة، السرطان، الحفرة، السلخ، النتواء، تغيّر البيضة، تغيّر الجليدية.

واللوح الثامن في أعضاء النفس والصدر: يقوي أعضاء النفس والصدر، يقوّي أعضاء النفس، يضرّ أعضاء النفس. ينفع من أورام اللوزتين واللهاة، من الخوانيق، من الذبحة، من العلق، من آفات النفس، من الربو، من انتصاب النفس، من خشونة الصدر، يخشن الصدر، من خشونة الصوت، يخشن الصوت، من بطلان الصوت، يصفّي الصوت، يحسن الصوت، من السعال اليابس، من السعال المزمن، من ذات الجنب، من ذات الرئة، من التقيّح ونفث المدّة، من السل، ينقّي قروح الحجاب، من نفث الدم، من أوجاع الجنب، من الدم الجامد من الرئة، يقوّي القلب، يزكي الفهم، من سوء المزاج الحار للقلب، من سوء المزاج البارد للقلب، من الغشي، من الخفقان الحار، من الخفقان البارد، من وجع الحجاب، أورام الثدي، تغزر اللبن.

واللوح التاسع في أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة، يضعف المعدة، يهضم يسيء الهضم، يفتق الشهوة، يسقط الشهوة، من الشهوة الفاسدة، رديء للمعدة، ينفع من الفواق، من الغثيان، يغني، يكرب. من الجشاء، يجشّي، يرخّي المعدة، يلذع المعدة، يدبغ المعدة، يفتح سدد المعدة، يعطش، يسكن العطش، ينفخ المعدة، يسكن نفخ

---

(١) الظفرة: غشاء بشكل الظفر يمتد من بياض العين إلى سوادها.

(٢) وسخ تفرزه العين بسبب مرضي فيجتمع في المآق.

(٣) من أمراض الأجفان.

(٤) التهاب في الأجفان يسبب غلظها.

المعدة، ينفع من وجع المعدة، من زلق المعدة، من الورم في المعدة، يقوّي الكبد، يضرّ الكبد، من وجع الكبد، من سدد الكبد، يورث سدد الكبد، أورام الكبد الحارة، أورام الكبد الباردة، صلابة الكبد، يصلّب الكبد، من اليرقان الأصفر، يحدث اليرقان، من الاستسقاء الزقّي[1]، من الاستسقاء اللحمي، من الاستسقاء الطبلي، يورث الاستسقاء، من وجع الطحال، من ورم الطحال، صلابة الطحال، من اليرقان الأسود، من نفخة الطحال.

واللوح العاشر في أعضاء النفض: يسهل المرار، يسهّل الرطوبة والأخلاط الرديئة، يسهّل السوداء، يسهّل المائية، يسهّل الريح، يسهّل الدم، يعقل، ينفع من الإسهال، من الذرب، يسحج من الهيضة، يورث الهيضة، من زلق الأمعاء، يبطىء في الأمعاء، من السحج، من قروح الأمعاء، من المغص، يمغص، من الزحير، من القولنج البارد، من القولنج الحار، من ورم الأمعاء، من إيلاوس، من الديدان، من أوجاع الأمعاء، من نتن البراز، ينتن البراز، من القولنج الريحي، من القولنج الورمي، يدرّ البول، يدرّ الطمث، يدرّهما، من احتباس البول، حرقة البول، تقطير البول، سلس البول، بول الدم، بول القيح، يقوّي الكلية، يضرّ بالكلية، ديانيطس، حصاة الكلية، حصاة المثانة، الحصاة، أورام الكلية، أورام المثانة، وجع الكلية، قروح الكلية، قروح المثانة، جرب المثانة وحكّتها، وجع المثانة، استرخاء المثانة، يقوّي المثانة، يضرّ بالمثانة، وجع الرحم، يحبس سيلان الرحم، ينقّي الرحم، يحبس الطمث، ينفع من أورام الرحم، من صلابة الرحم، انضمام فم الرحم، اختناق فم الرحم، يسخن الرحم، يضيّق الرحم، ينفع من رياح الرحم، من بثور الرحم، من قروح الرحم، يعين على الحبل، يمنع الحبل، يورث العقم، يحفظ الجنين، يقتل الجنين، يخرج الجنين ويسقطه، يخرج المشيمة، يسهّل الولادة، ينقّي النفساء، يهيّج الباه، يكثر المني، يقلل المني، يقلّل الأحلام، ينعظ، ينفع من فراساموس، من أورام القضيب، من قروح القضيب، من خروج المقعدة، يقوّي المقعدة، ينفع من أورام المقعدة، من قروح المقعدة، من شقاق المقعدة، من أوجاع المقعدة، من بواسير المقعدة، من سيلان الدم من المقعدة، من استرخاء المقعدة وخروجها، من بواسير المقعدة.

---

(١) الاستسقاء هو تزايد الرطوبة في الجسم وعدم طرد الجسم للماء، والاستسقاء الزقي تصير فيه البطن كالزق.

واللوح الحادي عشر في الحميّات: من الحميّات الحارة، من الحميّات الباردة المزمنة، من الحميّات المختلطة، من الغبّ، من المحرقة، من المطبقة، من الربع، من النائبة، من الوبائية، من الدقّ، من حميّات يومية، من الحمّى العتيقة، من شطر الغبّ، من النافض.

واللوح الثاني عشر في السموم: ترياق بادزهر يقتل الهوام، يطرد الهوام، سمّ، دواء قاتل، من البيش، من قرون السنبل، من مرارة الأفعى، من الشوكران، من الأفيون، من البنج، من المرتك، من المائل، من الفطر، من الذراريح، من خانق النمر، من خانق الذئب، من الأرنب البحري، يقتل الفار، من لسع الحيّات، من الأفعى، من العقرب، من الرتيلاء، والعنكبوت من الجرادة، من قملة النسر، من عضّة الكَلْب الكَلِب، من عضة الإنسان الكِلب، من التنين البحري، ابن عرس، موغالي، من السهام المسمومة، من السهام الأرمينية، من الهلاهل، من بزر قطونا المدقوق. فهذا ما أردنا من ذكر الألواح الذي وعدنا، وقد وفينا، وحان لنا أن نذكر القاعدة المذكورة.

القاعـدة

أمّا القاعدة فقسّمناها قسمين

القسم الأوّل منهما

في تذكرة ألواح عدّة أخرى

فاعلم أني قد جعلت الأدوية الجزئية المفردة المستعملة في صناعتنا الطبيعة فيها ألواحاً مصبوغة بأصباغها، وجعلت ذلك قانوناً ودستوراً ليكون أسهل على طالبي هذه الصناعة في التقاط منافع الأدوية المفردة في كلِّ عضو من الأعضاء ظاهرها وباطنها وما يضرّ بذلك.

فجعلت اللوح الأوّل: لأسماء الأدوية المفردة وتعريف ماهياتها.

والثاني: لاختيار الجيّد منها.

والثالث: لذكر كيفياتها وطبائعها.

والرابع: لخواص أحوالها وأفعالها الكلية، مثل التحليل ومثل الإنضاج والتغرية والتخدير وما أشبه ذلك من الأفعال التي ذكرناها في الجملة الأولى وخواص أخرى إن كانت لها، وجعلت لكل واحد منها كتابة بصبغ حتى يسهل التقاطه.

والخامس: في أفعالها التي تتعلق بالزينة. أما في الجلد نحو إزالة البهق والبرص والتآليل، وفي الشعر نحو حفظه وتطويله وتسويده وما يدخل في الزينة، وأعلمت على كل شيء يقع في الجلد أو الشعر، أو أعضاء أخر بعلامة صبغية ليسهل بذلك طلبه في الجداول حتى يلتقط جميع الأدوية المفردة التي يقع فيها بسرعة.

والسادس: في أفعالها في الأورام والبثور، وتجد أيضاً كل صنف مذكوراً فيه بأصباغ تخصّ كل واحد منها.

والسابع: كذلك للقروح والجراحات والكسور مصبوغة بأصباغها.

والثامن: لأمراض المفاصل والأعصاب مصبوغة كذلك.

والتاسع: لأمراض أعضاء الرأس كلها مصبوغة أيضاً.

والعاشر: لأمراض أعضاء العين.

والحادي عشر: لأمراض أعضاء النفس والصدر مصبوغة أيضاً.

والثاني عشر: لأمراض أعضاء الغذاء مصبوغة أيضاً.

والثالث عشر: لأمراض أعضاء النفض مصبوغة أيضاً.

والرابع عشر: في الحميّات وما يتعلّق بذلك.

والخامس عشر: في نسبة الأدوية إلى السموم.

والسادس عشر: في أبدالها حيث لم يوجد ما هو المقصود من الأدوية، فربما اجتمع في دواء واحد جميع الألواح، وربما لم يوجد في بعضها، إلا بعض الألواح، وقد أوردناها في صدر كتابنا هذا بحسب ذلك.

القسم الثاني

في بيان الأدوية المفردة على تريب جيّد

فأقول: إني أذكر في هذا القسم أسماء الأدوية على ترتيب حروف الجمل[1] ليسهل على المشتغل بهذه الصناعة التقاط منافع كل أدوية ما يختصّ بعضو عضو، المذكورة في الألواح اللائقة بتلك العضو، وجعلت هذا القسم على ثمانية وعشرين فصلاً وكل فصل يشتمل على عدة أسماء من الأدوية معدودة عند آخر كل فصل، ولما فرغت من ذكر الجداول والفصول الدالة على قوى الأدوية، ختمت الجملة الثانية وهنالك ختمت هذا الكتاب.

---

(١) أي على الترتيب الأبجدي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص إلخ.

□ الفصل الأول: في حرف الألف

إكليل الملك.

الماهية: هو زهر نبات تبنيّ اللون، هلالي الشكل، فيه مع تخلخله صلابة ما، وقد يكون منه أبيض، وقد يكون منه أصفر. قال «ديسقوريدوس»[١]: من الناس من يسمّيه إيسقيفون، وهو حشيش يابس كثير الأغصان ذوات أربع زوايا إلى البياض مائل، وله ورق شبيه بورق السفرجل، لكنه إلى الطول مائل، وهو خشن خشونة يسيرة، وله زغب ولونه إلى البياض، ينبت في مواضع خشنة.

الاختيار: أجوده ما هو أصلب، ولونه إلى البياض قليلاً، وطعمه أمرّ، ورائحته أظهر. قال «ديسقوريدوس»: أجوده ما فيه زعفرانية لون، وهو أذكى رائحة وإن كانت رائحة نوعه في الأصل ضعيفة وأن يكون لونه لون الحلبة.

الطبع: حار في الأولى يابس فيها، وبالجملة هو مركّب وحرارته أغلب من برودته. قال «بديغورس»: هو معتدل في الحرارة والبرودة.

الأفعال والخواص: فيه قبض يسير مع تحليل وبسبب ذلك ينضج. قال «بديغورس»: هو مذيب للفضول بالخاصية. قالوا: وعصارته مع الميبختج[٢] تسكّن الأوجاع، وهو محلّل ملطّف مقوّ للأعضاء.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة والصلبة، وخصوصاً مع الميبختج، وأيضاً مخلوطاً ببياض البيض ودقيق الحلبة، وبزر الكتان والخشخاش بحسب المواضع.

الجراح والقروح: ينفع من القروح الرطبة، وخصوصاً من الشهدية مطلى بالماء أو شيء من المجفّفات، يقرن به مثل العفص والطين الجفيف والعدس.

أعضاء الرأس: ينفع من أورام الأذنين، ويسكن وجعهما ضمّاداً بالميبختج وسائر ما قيل وقطوراً فيهما من عصارته، ونفعه من الوجع أعجل، ويتّخذ منه النطول[٣] فيسكّن الصداع.

---

(١) ديسقوريدوس: طبيب يوناني، لُقّب العين زربي نسبة لعين زرب في كليكيا، عاش في القرن الأول بعد الميلاد، ومن أشهر كتبه، كتاب الأدوية المفردة وهو من الكتب التي ترجمت إلى العربية.

(٢) هو عصير العنب المطبوخ.

(٣) النطول: هو طبخ الدواء في الماء ثم وضع العضو في الماء وهو فاتر.

أعضاء العين: ينفع من أورام العينين ضمَّاداً بالميبختج وبما قيل معه.

أعضاء النفض: ينفع من أورام المقعدة والانثيين ضمَّاداً بالميبختج، وبما قيل معه مطبوخاً بالشراب، وماء طبيخ، قضبانه وورقه إذا شرب يدرّ البول، ويدرّ الطمث، ويخرج الأجنّة ويستحمّ بماء طبيخه، ويسكّن الحكّة العارضة في الخصيتين.

أنيسون[١]:

الماهية: هو بزر الرازيانج الرومي، وهو أقل حرافة من النبطي، وفيه حلاوة وهو خير من النبطي.

الطبع: قال «جالينوس»: هو حار في الثانية يابس في الثالثة، وقال كلاهما في الثالثة.

الأفعال والخواص: مفتّح مع قبض يسير مسكّن للأوجاع معرق محلّل للرياح، وخصوصاً إن قلي، وفيه حدّة يقارب بها الأدوية المحرقة.

الأورام والبثور: ينفع من التهيّج في الوجه وورم الأطراف.

أعضاء الرأس: إن تُبخّر به واستنشق بخاره سكّن الصداع والدوار، وإن سُحق وخُلط بدهن الورد وقطر في الأذن، أبرأ ما يعرض في باطنها من صدع عن صدمة أو ضربة ولأوجاعهما أيضاً.

أعضاء العين: ينفع من السبل المزمن.

أعضاء النفس والصدر: يدرّ اللبن.

أعضاء الغذاء: يقطع العطش الكائن عن الرطوبات البورقية، وينفع من سدد الكبد والطحال من الرطوبات.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث الأبيض، وينقّي الرحم عن سيلان الرطوبات البيض، محرّك للباه، وربما عقل البطن ويعينه عليه إدراره، ويفتح سدد الكلي والمثانة والرحم.

الحميّات: ينفع من العتيقة.

---

(١) هو المعروف بالعامية بـ(اليانسون).

السموم: يدفع ضرر السموم والهوام والشربة التامة مفرداً نصف درهم إصلاحه الرازيانج.

أفسنتين:

الماهية: حشيشة تشبه ورق السعتر، وفيه مرارة وقبض وحرافة. قال «حنين»: الأفسنتين أنواع، منه خراساني ومشرقي ومجلوب من جبل اللكام وسوسي وطرسوسي. وقال غيره من المتقدمين: أصنافه خمسة، السوسي والطرسوسي والنبطي والخراساني والرومي. وفي النبطي عطرية، وبالجملة، ففيه جوهر أرضي به يقبض، وجوهر لطيف به يسهل ويفتح، وهو من أصناف الشيح، ولذلك يسمّيه بعض الحكماء الشيخ الرومي. وعصارته أقوى من ورقه وهو في قياس عصارة الأفراسيون[١].

الاختيار: أجوده السوسي[٢] والطرسوسي[٣] عنبريّ اللون صبريّ الرائحة عند الفرك.

الطبع: حار في الأوّل يابس في الثالثة، وعصارته أمرّ، وقال بعضهم يابس في الثانية، وهو الأصحّ.

الأفعال والخواص: مفتّح قابض، وقبضه أقوى من حرارته والنبطي أشدّ قبضاً وأقلّ حرارة، فلذلك لا يسهّل البلغم ولو في المعدة، ولا ينتفع به في ذلك وفيه تحليل أيضاً ومن خواصه أنه يمنع الثياب عن التسوّس وفساد الهوام ويمنع المداد عن التغيّر والكاغد عن القرض.

الزينة: يحسن اللون، وينفع من داء الثعلب، وداء الحية، ويزيل الآثار البنفسجية تحت العين وغيره.

الجراح والأورام والبثور: ينفع من الصلابات الباطنة ضماداً ومشروباً.

أعضاء الرأس: يجفّف الرأس وعصارته تصدع، لكن أظن أن ذلك لمضرّته المعدة وبخار طبيخه، ينفع من وجع الأذن، وإذا شرب قبل الشراب ينفع من الخمار، وإذا ضمّد به

---

(١) ويسمى أيضاً: الفراسيون.

(٢) أي الذي تتجه منطقة «سوس» في تونس.

(٣) نسبة لمدينة طرسوس.

داخل الحنك ينفع من الخناق الباطن، وينفع من أورام خلف الأذنين، وينفع من وجع الأذن ومن رطوبات الأذن، وينفع من السكتة شراباً بالعسل.

أعضاء العين: ينفع من الرمد العتيق، خصوصاً النبطي إذا ضُمِّد به ما تحت العين، ومن الغشاوة، وإن اتخذ منه ضماد بالميبختج سكّن ضربان العين وورمها، وينفع من الودقة فيها.

أعضاء النفس: شرابه ينفع من التمدّد تحت الشراسيف.

أعضاء الغذاء: يردّ الشهوة وهو دواء جيد عجيب لها، إذا شرب طبيخه وعصارته عشرة أيام، كل يوم ثلاث بولوسات[1]. وشرابه يقوّي المعدة ويفعل الأفعال الأخرى، وينفع من اليرقان، وخصوصاً إن شربت عصارته عشرة أيام كل يوم ثلاث أواق. وينفع من الاستسقاء، وكذلك ضمّاداً مع التين والنطرون ودقيق الشيلم، وهو ضمّاد الطحال أيضاً. وقد يضمّد لها به مع التين ودقيق السوسن ونطرون، ويقتل الديدان خصوصاً إذا طبخ مع عدس أو أرز، وعصارته رديئة للمعدة، وحشيشه أيضاً ضارّ لفم المعدة خاصة لملوحته ما خلا النبطي. وإذا خلط بالسنبل، نفع من نفخ المعدة والبطن، ويضمّد به الكبد والمعدة والخاصرة، فينفع من وجعها للكبد والخاصرة فبدهن الحناء قيروطياً، وللمعدة فبدهن الورد أو مخلوطاً بالورد وينفع من صلابتها.

أعضاء النفص: مدرّ للبول وللطمث قوي لا سيما حمولاً مع ماء العسل، ويسهّل الصفراء، ولا ينتفع به في البلغم، ولا الواقف في المعي، والشربة منقوعاً أو مطبوخاً من خمسة دراهم إلى سبعة وبحاله إلى درهمين، وشرب شرابه أيضاً ينفع من البواسير والشقاق في المقعدة، وإذا طبخ وحده أو بالأرز، وشرب بالعسل قتل الديدان مع إسهال للبطن خفيف، وكذلك إذا طبخ بالعدس وشرابه يفعل جميع ذلك، وينقّي العروق من الخلط المراري والمائي يدرّه.

الحميّات: ينفع من العتيقة، وخصوصاً عصارته مع عصارة الغافت.

السموم: ينفع من نهش التنين البحري والعقرب، ونهشة موغالي ومن الشوكران بالشراب، ومن خنق الفطر، خصوصاً إذا شرب بالخلّ ورشّه يمنع البق، وإذا بلّ بمائه المداد لم تقرض الفأرة الكتاب.

---

(١) من الأوزان: راجع لائحة الأوزان.

الابدال: بدله مثله جعدة أو شيح أو مني، وفي تقوية المعدة مثله أسارون مع نصف وزنه هليلج.

آس:

الماهية: الآس معروف، وفيه مرارة مع عفوصة وحلاوة وبرودة لعفوصته، وبنكه أقوى، ويفرض بنكه بشراب عفص، وفيه جوهر أرضيّ وجوهر لطيف يسير، وبنكه هو شيء على ساقه في لون ساقه وفي صورة الكفّ وشكلها، ولدهنه جميع منفعته التي تذكر.

الاختيار: أفواه الذي يضرب إلى السواد، لا سيما الخسرواني المستدير الورق، لا سيما الجبلي من جميعه. وأجود زهره الأبيض، وعصارة الورق. وعصاره الثمر أجود، وإذا عتقت عصارته ضعفت وتكرّجت، ويجب أن تقرّص.

الطبع: فيه حرارة لطيفة، والغالب عليه البرد، وقبضه أكثر من برده، ويشبه أن يكون برده في الأولى ويبسه في حدود الثانية.

الأفعال والخواص: يحبس الإسهال والعرق وكل نزف وكل سيلان إلى عضو، وإذا تدلّك به في الحمّام، قوّى البدن، ونشّف الرطوبات التي تحت الجلد، ونطول طبيخه على العظام يسرع جبرها وحراقته بدل التوتيا في تطييب رائحة البدن، وهو ينفع من كل نزف لطوخاً وضمّاداً ومشروباً، وكذلك رُبّه ورُبّ ثمرته. وقبضه أقوى من تبريده وتغذيته قليلة، وليس في الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرئة والسعال غير شرابه.

الزينة: دهنه وعصارته وطبيخه يقوّي أصول الشعر ويمنع التساقط ويطيله ويسوّده، وخصوصاً حبّه، وطبيخ حبه في الزبد يمنع العرق ويصلح سحج العرق. وورقة اليابس يمنع صنان الآباط والمغابن[1]، ورماده بدل التوتيا وينقّي الكلف والنمش ويجلو البهق.

الأورام والبثور: يسكّن الأورام الحارة والحمرة والنملة والبثور والقروح وما كان على الكفين وحرق النار بالزيت، وكذلك شرابه وورقه يضمّد به بعد تخبيصه بزيت وخمر وكذلك دهنه، والمراهم المتخذة من دهنه، وينفع يابسه إذا ذرّ على الداحس، وكذلك القيروطي المتّخذ منه. وإذا طبخت أيضاً ثمرته بالشراب، واتخذت ضمّاداً أبرأت القروح التي في الكفين والقدمين وحرق النار ويمنعه عن التنفّط، وكذلك رماده بالقيروطي.

---

(١) أي رائحة العرق في هذه الأماكن.

آلات المفاصل: يوافق التضميد بثمرته مطبوخة بالشراب من استرخاء المفاصل.

أعضاء الرأس: يحبس الرعاف، ويجلو الحزاز، ويجفّف قروح الرأس وقروح الأذن وقيحها إذا قطر من مائه، وينفع شرابه من استرخاء اللثة. وورقه إذا طبخ بالشراب وضمّد به سكّن الصداع الشديد. وشرابه إذا شرب قبل النبيذ منع الخمار.

أعضاء العين: يسكّن الرمد والجحوظ، وإذا طبخ مع سويق الشعير أبرأ أورامها، ورماده يدخل في أدوية الظفرة.

أعضاء النفس والصدر: يقوّي القلب ويذهب الخفقان، وتمنع ثمرته من السعال بحلاوته، ويعقل بطن صاحبه إن كانت مسهّلة بقبضه وتنفع ثمرته من نفث الدم وأيضاً رُبّه كذلك.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة خصوصاً رُبّه، وحبّه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة.

أعضاء النفض: عصارة ثمرته مدرّة، وهو نفسه يمنع حرقة البول وحرقة المثانة، وهو جيّد في منع مرور الحيض. وماؤه يعقل الطبيعة، ويحبس الإسهال المراري طلاء، والسوداوي، ومع دهن الحلّ يعصر البلغم، فيسهله. وطبيخ ثمرته من سيلان رطوباته الرحم وينفع بتضميده البواسير، وينفع من ورم الخصية، وطبيخه ينفع من خروج المقعدة والرحم.

السموم: ينفع من عضلة الرتيلاء، وكذلك ثمرته إذا شربت بشراب، وكذلك من لسع العقرب.

أقاقيا[1]:

الماهة: هو عصارة القَرَظ يجفّف، ثم يقرّص، وفيه لذع بالغسل لأنه مركّب من جوهر أرضي قابض، وجوهر لطيف منه لذعه ويبطل بالغسل، وبحدّته يغوص ويبرد. قال «ديسقوريدوس»: هو شجرة الأقاقية تنبت بمصر وغير مصر ذات شوك، وشوكها غير قائم، وكذلك أغصانها ولها زهر أبيض وثمر مثل الترمس أبيض في غلف. وتجمع الأقاقيا وتعمل عصارته بأن يدقّ ورقه مع ثمره وتخرج عصارتهما. ومن الناس من يحتال بأن يسحق بالماء، ويصبّ عنه الذي يطفو، ولا يزال يفعل ذلك حتى يظهر الماء نقياً، ثم إنه يجعله أقراصاً ويؤخذ في الأدوية.

---

(١) هو الأكاسيا، ويسمى بالعربية «القرظ» ويستعمل حبه لدبغ الجلود.

الاختيار: أجوده الطيّب الرائحة الأخضر الضارب إلى السواد الرزين الصلب.

الطبع: المغسول منه بارد يجفّف في الثانية وغير مغسول بارد في الأولى، ويبسه في حدود الثالثة.

الأفعال والخواص: قابض يمنع سيلان الدم.

الزينة: يسوّد الشعر ويحسن اللون وينفع من الشقاق العارض من البرد.

الأورام والبثور: ينفع من جميع ما ذكر للآس، وينفع من الداحس ومع بياض البيض على حرق النار والأورام الحارة.

آلات المفاصل: يمنع استرخاء المفاصل.

أعضاء الرأس: ينفع من قروح الفم.

أعضاء العين: يقوّي البصر ويلطّفه، ولا يصلح للعين منه إلا المضري، ويسكّن الرمد أيضاً، والحمرة التي تعرض فيها، ويدخل في أدوية الظفرة.

أعضاء النفض: يعقل الطبيعة مشروباً وحقنه وضماداً، وينفع من السحج والاسهال الدموي، ويقطع سيلان الرحم، ويرد نتوء المقعدة ونتوء الرحم، وينفع من استرخائهما.

أشقيل:

الماهية: هو بصل الفار، سُمّي بذلك لأنه يقتل الفار، وهو حريف قوي. وقال قوم: هو العنصل، والشيُّ والطبخ يكسر قوّته، وصورة مشوّيه صورة قديد الخوخ، ولونه أصفر إلى البياض، ومنه جنس سُمّي قتّال. وظن بعضهم أنه البلبوس لأدنى علامة وجدها وقد أخطأ[1].

الاختيار: جيّده قرنيّ اللون ذو بريق، في طعمه حلاوة مع الحدّة والمرارة.

الطبع: حار في الثالثة يابس في حدود الثانية.

الأفعال والخواص: محلّل جذاب للدم إلى ظاهر لعضو وللفضول، محرق مقرح ملطّف جداً للكيموسات الغليظة، مقطّع بقوّة فوق قوّة تسخينه، وخلّه يقوي البدن الضعيف ويفيد الصحة.

---

(١) وسيذكر المؤلف: «البلبوس» في حرف الباء.

الزينة: يقلع الثآليل طلاء، ومع الزيت والرايتيانج[١]، وينبت الشعر في داء الثعلب وداء الحية طلاء ودلوكاً وشقاق العقب خصوصاً وسط نيه، وخلّه يحسن اللون.

الجراح والقروح: يجفّف القروح الظاهرة ويضرّ قروح الأحشاء مأكولاً ويقرّح دلكاً.

آلات المفاصل: يضرّ العصب السليم يسيراً مع نفعه من أوجاع العصب والمفاصل والفالج وعرق النساء، خاصة، وكذلك خلّه وشرابه.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع والمالنخوليا، ويشدّ خلّه اللثة، ويثبت الأسنان المتحرّكة ويدفع النخر.

أعضاء العين: أكله يحدّ البصر ويمنع النزال.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو جداً ومن السعال العتيق وخشونة الصوت، ويسقى منه ثلاثة أثولوسات بعسل، ويقوي الحلق خلّه ويصلبه وينفعه.

أعضاء الغذاء: ينفع من صلابة الطحال ويقوّي المعدة والهضم، وينفع من طفو الطعام، وكذلك خلّه، وسلاقته تشرب للطحال أربعين يوماً. وقيل: أنه إن علق أحداً وأربعين يوماً على صاحب الطحال ذاب طحاله، وينفع من الاستسقاء واليرقان.

أعضاء النفض: يدرّ البول بقوّة وكذلك خلّه وشرابه، وينفع من عسر البول، ويدر الطمث حتى يسقط أيضاً، وكذلك خلّه وشرابه، وينفع من اختناق الرحم، ويسهل الأخلاط الغليظة لا سيما المشوي منه يجمع مع ثمانية أمثاله ملحاً مشوياً. والشربة مقدار ملعقتين على الريق، وكذلك المسلوق منه، وبزره ينعم دقّه، ويجعل في آنية يابسة، ويخلط بعسل، ويؤكل فيليّن الطبيعة. وينفع من وجع المقعدة والرحم وينفع من المغص جداً.

الحميّات: ينفع خلّه من النافض المزمن.

السموم: إذا علق على الأبواب فيما يقال منع الهوام عنها، وهو ترياق للهوام، ويقتل الفار، وينفع من لسعة الأفعى إذا ضمّد به مطبوخاً مع الخلّ.

الابدال: بدله مثله قردمانا ومثله وثلثه وجّ وثلثه حماما[٢].

---

(١) الراتيانج هو صمغ شجر الصنوبر.

(٢) كلها سيرد ذكرها في مواضعها من هذا الكتاب.

إذخر وفُقَّاحه[١]:

الماهية: منه أعرابي طيّب الرائحة، ومنه آجامي، ومنه دقيق وهو أصلب، ومنه غليظ وهو أرخى ولا رائحة له قال «ديسقوريدوس»: إن الإذخر نوعان أحدهما لا ثمر له والآخر له ثمر أسود.

الأختيار: أجوده أعرابيه الأحمر الأذكى رائحة، وأما فقّاحه فهو إلى الحمرة، فإذا تشقّق صار فرفيرياً، وهو دقيق شبيه في طيب رائحته برائحة الورد إذا فتّت وذلك باليد. وأكثر منفعته في زهره، وفي الفقاح، وأصله وقضبانه، ويلذع اللسان ويحذيه.

الطبع: في الآجامي قوّة مبرّدة، وعند ابن جريج كله بارد، وأصله أشدّ قبضاً وفقاحه يسخن يسيراً، وقبضة أقلّ من إسخان، ويكاد أن يكون الاعرابي في طبعه حاراً في الثانية.

الأفعال والخواص: فيه قبض، فلذلك ينفع فقاحه من نفث الدم حيث كان، وفي دهنه تحليل وقبض، وأصله أقوى في ذلك، ويقبض الطبيعة، وفيه إنضاج وتليين، ويفتح أفواه العروق ويسكن الأوجاع الباطنة، وخصوصاً في الأرحام ويحلّل الرياح.

الجراح والقروح: دهنه ينفع من الحكّة حتى في البهائم.

الأرام والبثور: ينفع من الأورام الحارة طبيخه، ومن الصلابات الباطنة شرباً وضماداً وطبخاً، ومن الأورام الباردة في الأحشاء.

آلات المفاصل: ينفع العضل وينفع التشنّج إذا شرب منه ربع مثقال بفلفل، ودهنه يذهب الاعياء.

أعضاء الرأس: يثقل الرأس خصوصاً الآجامي منه، لكن الأدقّ منهما يصدع، والأغلظ ينوّم، وبزره يخدّر، وجميعه يقوّي العمور وينشف رطوبتها، وفقاحه ينقي الرأس.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من وجع الرئة، وفقاحه نافع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: أصله يقوّي المعدة، ويشهّي الطعام، وأصله أيضاً يسكن الغثيان منه مثقال، خصوصاً مع وزنه فلفل، وفقاحه يسكن أوجاع المعدة، وينفع من أورام المعدة وأورام الكبد.

---

(١) فقاحة: زهره.

أعضاء النفض: ينفع من أوجاع الرحم خاصة، والقعود في طبيخه لأورام الرحم الحارة، وكذلك اذا قطر فيه أو يحسى من مائه، وبزرهما يفتّت الحصاة ويعقل الطبيعة خصوصاً الآجاميان منه، ويقطعان نزف النساء، وفقاحه ينفع من أوجاع الكلي ونزف الدم منها، وإذا شرب من أصله مقدار مثقال مع الفلفل نفع من الاستسقاء، وفقاحه ينفع من أورام المقعدة.

السموم: النوع الغليظ إذا ضمّد بورقه الغضّ الذي يلي أصله يكون نافعاً من لسع الهوام.

أسارون:

الماهية: حشيشة يؤتى بها من بلاد الصين ذات بزور كثيرة، وأصول كبيرة ذوات عقد معوجّة، تشبه الثيل طيّبة الرائحة لذّاعة للسان، ولها زهر بين الورق عند أصولها، لونها فرفيري شبيهة بزهر البنج، وأصولها أنفع ما فيها وقوّتها قوّة الوجّ وهو أقوى.

الاختيار: أجوده الذكي الرائحة.

الطبع: حار يابس في الثالثة وقيل يبسه أقلّ من حرّه.

الأفعال والخواص: يفتح ويسكن الأوجاع الباطنة كلها، خصوصاً نقيعه الذي نذكره في باب الاستسقاء، ويلطف ويحلّل ويسخن الأعضاء الباردة ويجلو.

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا ووجع الوركين المتقادم، وخصوصاً نقيعه المذكور في باب الاستسقاء.

أعضاء العين: ينفع من غلظ القرنية.

أعضاء الغذاء: ينفع من سدد الكبد جداً ومن صلابتها، وينفع من اليرقان ومن الاستسقاء نقيع ثلاثة مثاقيل منه في اثني عشر قوطولي[١] عصيراً، وقد يروّق بعد شهرين، ونفعه للحمى أكثر، وينفع من صلابة الطحال جداً.

أعضاء النفض: يدرّهما ويقوّي المثانة والكلية ويسهّل، وهو كالخربق الأبيض في تنقيته للبطن.

والشربة سبعة مثاقيل بماء العسل ويزيد في المني.

---

(١) راجع لائحة الأوزان.

أنزروت:[١]:

الماهية: هم صمغ شجرة شائكة في بلاد فارس وفيه مرارة.

الاختيار: جيّده الذي يضرب إلى الصفرة ويشبه اللبان.

الطبع: قال بعضهم: هو حار في الثانية يابس في الأولى قال «ابن جريج»: ويكون بفارس واللوردجان وهو حار جداً.

الأفعال والخواص: مغرّ بلا لذع فلذلك يدمل ويلحم ويستعمل في المراهم، وفيه قوّة لاحجة مسددة وأخرى مرة، وكذلك فيه إنضاج أيضاً وتحليل.

الزينة: يصلح شربها المتواتر، وخصوصاً للمشايخ.

الأورام والبثور: يسكن الأورام كلها ضمّاداً.

الجراح والقروح: يأكل اللحم الميت ويدمل الجراحات الطرية، ويجبر الوثي[٢] ويستعمل محلّله ومحلّل أصله المجفّف لذلك.

أعضاء الرأس: إن اتخذت فتيلة بعسل ولوثت في الأنزروت المسحوق وتدخل في الأذن الوجعة فتبرأ في أيام.

أعضاء العين: ينفع من الرمد والرمص خاصة، ومن نوازل العين وخصوصاً المربّى بلبن الأتن، ويخرج القذى من العين.

أعضاء النفض: يسهل الخام والبلغم الغليظ وخصوصاً من الورك ومن المفاصل.

أبهل:

الماهية: هو شجرة العرعر، وهو صنفان: صغير وكبير يؤتى بهما من بلاد الروم يشبه الزعرور، الا أنها أشدّ سواداً حادة الرائحة طبيعتها، وشجرها صنفان: صنف ورقته كورق السرو كثير الشوك يستعرض بلا طول، والآخر ورقه كالطرفاء، وطعمه كالسرو وهو أيبس وأقل حرارة، وإذا أخذ منه ضعف الدارصيني قام مقامه.

الطبع: قال بعضهم حار يابس في الثالثة.

---

(١) الأنزروت والعنزروت واحد وهو صمغ نباتي يستعمل في الطب وفي البخور.

(٢) الوثي: مكسور اليد، والوثى في اللحم كالكسر في العظم فهو تمزق عضلي أو فتح في المفصل.

الأفعال والخواص: شديد التحليل وله تجفيف مع لذع وفيه قبض خفي، ويدخل في الأدهان المسخنة وفي الأدهان الطيبة، وأكثر ما يدخل في دهن العصير.

الجراح والقروح: ينفع ذروره من الإكلة والقروح العفنة مع العسل، ويمنع سعي الساعية والقروح المسودة، وقد تضمد به ولا يدمل للذعه ولشدة حرارته ويبوسته بل يجفف.

أعضاء الرأس: إذا غلي جوز الأبهل في دهن الخلّ في مغرفة حديد حتى يسودّ الجوز وقطر في الأذن، نفع من الصمم جداً.

أعضاء النفض: إذا شرب أبال الدم وأسقط الجنين، واذا احتمل أو دخن به فعل ذلك.

أشنة[1]:

الماهية: قشور دقيقة لطيفة تلتفّ على شجرة البلوط والصنوبر والجوز، ولها رائحة طيبة. وقال قوم: إنها يؤتى بها من بلاد الهند.

الاختيار: الجيّد منها الأبيض، والأسود رديء. قال «ديسقوريدوس»: إن الأجود منها ما كان على الشربين وهو الصنوبر، وكانت بعد ذلك، فالأجود ما يوجد على للجوز، وأجوده أطيبه رائحة، وما كان أبيض إلى الزرقة.

الطبع: في برودة يسيرة إلى الفتور وقبض معتدل، وزعم قوم أنه حار في الأولى يابس في الثانية، قالت الخوز: إنها باردة شديدة اليبس.

الأفعال والخواص: لها قوة قبض وتحليل معاً وتليين، لا سيما الصنوبرية قبضها معتدل، والبلوطية تفتح السدد وتشدّ اللحوم المسترخية.

الأورام والبثور: يطلى على الأورام الحارة، فيسكنها ويحلّل الصلابات ويسكن أورام اللحم الرخو.

آلات المفاصل: يقع في أدهان الإعياء، ويحلّل صلابة المفاصل وكذلك طبيخه.

أعضاء الرأس: إذا نقع في الشراب نوّم شاربه.

أعضاء العين: يجلو البصر.

---

(١) الأشنات: أنواع عديدة.

أعضاء النفس والصدر: نافع من الخفقان.

أعضاء الغذاء: يحبس القيء ويقوّي المعدة ويزيل نفخها، لا سيما في شراب قابض، وينفع من وجع الكبد الضعيف.

أعضاء النفض: يفتح سدد الرحم وإذا جلس في مائه نفع من وجع الرحم، ويدرّ الطمث.

الابدال: بدله وزنه قردمانا.

أظفار الطيب[1]:

الماهية: هي قطاع تشبه الأظفار، طيّبة الرائحة، عطرية تستعمل في الدخن. قال «ديسقوريدوس»: هي من جنس أطراف الصدف، يؤخذ من جزيرة في بحر الهند حيث يكون فيه السنبل، ومنه قلزمي ومنه بابلي أسود صغير، ولكليهما رائحة عطرية جيّدة، وأظن أن القلزمي هو الذي يسمّى الفرشية منها، ويقال أنه يكون ملتزقاً باللحم والجلد، وربما وقع شيء إلى عبادان، وكثير منه مكيّ، ويجلب من جدّة، وهذا يعالج فينقّى ويطيّب.

الاختيار: أجوده الضارب إلى البياض الواقع إلى القلزم وإلى اليمن والبحرين، وأما البابلي[2] فأسود صغير جداً. قال العطّارون: خيره البحري، ثم المكّي الجدّي، وربما وقع شيء منه إلى عبادان.

الطبع: حارة يابسة في الثانية، ويبسها يكاد يقارب الثالثة.

الأفعال والخواص: ملطّف.

أعضاء الرأس: ينفع دخانه من الصرع.

أعضاء النفض: بخوره ينبّه من بها اختناق الرحم، واذا شرب بالخلّ حرّك البطن أيّ نوع كان منه.

---

(١) صدف نوع من الحلزونات، طيب الرائحة.

(٢) نسبة إلى بابل وهي المدينة الكلدانية القديمة بجانب مدينة الحلة في العراق.

أنفحة[١]: .

الماهية: الأنافح كثيرة، وسنذكر كل أنفحة في باب الحيوان الذي له.

الاختيار: أجودها في النوع أنفحة الأرنب.

الطبع: كلها حار يابسة نارية.

الأفعال والخواص: تحلّل كل جامد من دم ولبن متجبّن وخلط غليظ، وتجمد كل ذائب، وكلها مقطعة، وتمنع كل سيلان ونزف من النساء، وكلها ملطّفة ولا شك أنها مع ذلك تجفّف. قال «جالينوس»: لا أستعمل الحادّ من الأنافح في موضع يحتاج فيه إلى قبض.

أعضاء الرأس: تنفع كلها إذا شربت من الصرع، وخصوصاً أنفحة القوقي.

أعضاء النفس والصدر: تحلّل الدم الجامد في الرئة.

أعضاء الغذاء: تحلّل اللبن المتجبّن في المعدة إذا شربت بالخلّ، وتحال الدم الجامد في المعدة، وهي رديئة للمعدة.

أعضاء النفض: إذا احتملت بعد الطهر أعانت على الحبل، وإن شربت قبل الطهر منعت الحبل، وتنفع من اختناق الرحم، وخصوصاً أنفحة القوقي، وتصلح لأوجاع الرحم، وتنفع قروح الأمعاء، وخصوصاً أنفحة المهر.

السموم: كلها بادزهرية[٢]، وتنفع من الشوكران[٣]، وأوفقها لهذا أنفحة الجدي والخشف والحوار والخروف، ويسقى من السموم واللّدوغ كلها ثلاث أنولوسات، والشربة منها وزن عشرة قراريط، وبالطلاء وأنفحة الجدي بادزهر الفربيون.

أملج:

الماهية: معروف، ومربّاه أضعف من الهليلج المربّى وفي طريقه، واذا أنقع في اللبن سمّي شير املج.

---

(١) الأنفحة: مادة تستخرج من بطن الحيوان الرضيع ولا تكون إلا في ذوات الكرش.

(٢) البادزهر: شبه حصيات تتولد في معد بعض الحيوان أو مرارته.

(٣) أي تعالج من ابتلع شيئاً من نبات الشوكران وهو نبات سام سيرد ذكره في حرف الشين.

الطبع: عند «اليهودي» حار، وعند كثير منهم بارد في الثانية، وعند شرك الهندي فيه تسخين، ولعل الحق أنه يابس قليل البرد.

الأفعال والخواص: يطفىء حرارة الدم.

الزينة: يقوّي أصل الشعر ويسوّد الشعر.

آلات المفاصل: ينفع العصب جداً والمفاصل.

أعضاء العين: مقوّ للعين.

أعضاء النفس والصدر: يقوي القلب ويذكيه ويزيد في الفهم.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة ويدبغها ويسكن العطش والقيء ويشهّي الطعام.

أعضاء النفض: يقوّي المعدة ويهيّج الباه، وعند قوم يعقل البطن، ولكن مربّاه يليّن البطن من غير عناء وينفع من البواسير.

أقحوان[1]:

الماهية: منه أبيض، ومنه أشقر. والأبيض أقوى وهي قضبان دقيقة عليها زهر أبيض الورق، شبيهة بزهر المرّ وحادة الرائحة والطعم. قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه أماريون، وآخرون قورينبون، وآخرون أرقسمون، له ورق يشبه ورق الكزبرة وزهره أبيض مستدير، ووسطه أصفر وله رائحة فيها ثقل، وفي طعمه مرارة.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مسخّن منضج، يفتح السدد، وفي الأحمر منه قبض ومنع لأنواع السيلان مع ما فيه من التحليل، لكن قبضه وتجفيفه أكثر وهو يدرّ العرق، وكذلك دهنه مسوحاً، ويفتح أفواه العروق، محلّل ملطّف.

أعضاء الرأس: مسبت وإذا شمّ رطبه نوّم، ودهنه نافع من أوجاع الأذن.

آلات المفاصل: ينفع من التواء العصب إذا بلّ طبيخه بصوفة ووضع عليه.

الأورام والبثور: يحلّل الورم الحار في المعدة والدم الجامد فيها، وينفع من الأورام الباردة.

---

(١) هو نبات البابونج المعروف والمستعمل مع الزهورات.

الجراح والقروح: ينفع من النواصير، ويقشر الخشكريشات والقروح الخبيثة، وينفع من جراحات العصب.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو إذا شرب يابساً بالسكنجبين والملح كما يشرب الأفتيمون.

أعضاء الغذاء: رديء لفم المعدة، إلا أنه يحلّل ويجفّف ما ينجلب إليها ويحلّل الدم الجامد فيها.

أعضاء النفض: يدرّ بقوّة ويحلّل الدم الجامد في المثانة بماء العسل، ويفتّت الحصاة إذا شرب مع زهره. وفقاحه في الشراب يدرّ الطمث والبول، وكذلك احتمال دهنه، فإنه يدرّ بقوّة، واحتمال دهنه أيضاً يحلّل صلابة الرحم، ويفتح الرحم. ويشرب يابساً في السكنجبين كالأفتيمون، ويسهّل سوداء وبلغماً، وينفع من أورام المقعدة الحارة، ويفتح البواسير هو ودهنه، وينفع من أدرة الماء بعد أن تشقّ، وينفع من القولنج ووجع المثانة وصلابة الطحال.

أذريون[١]: .

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الزينة: ينفع من داء الثعلب مسحوقاً بالخلّ.

آلات المفاصل: رماده بالخلّ على عرق النسا.

أعضاء النفض: قال «ديسقوريدوس»: الجبلي منه إذا مسّته المرأة واحتملته أسقطت من ساعتها.

السموم: ينفع من السموم كلها، وخصوصاً اللدوغ.

اصطرك[٢].

الماهية: قال «ديسقورديوس»: إنه ضرب من الميعة، وعند بعضهم هو صمغ الزيتون، ودخانه يقوم بدل دخان الكندر في كل شيء.

---

(١) ويسمى أيضاً الحنوة والكحلة والقوفمان.

(٢) هو الميعة الجامدة على الأرجح وكل نبات أو مادة نباتية لها عدة أسماء وذلك أن كل بلد أو منطقة قد اصطلحت على أسماء معينة لنباتاتها.

الاختيار: أجوده ما كان أحدّ رائحة. قال «ديسقوريدوس»: أجوده ما كان منه الأشقر الدسم الشبيه بالراتينج، في جسمه أجزاء لونها إلى البياض معه، طيّب الرائحة فيبقى وقتاً طويلاً، وإذا دلك انبعثت منه رطوبة كأنها العسل، وما كان منه أسود غثاً كالنخالة، فهو رديء، وقد يؤخذ منه صمغة شبيهة بالصمغ العربي صافية اللون، رائحتها شبيهة برائحة المرّ، وقلّ ما توجد هذه الصمغة، فمن الناس من يذيب الشحم والشمع ويعجنه بالاصطرك.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الأولى.

الأفعال والخواص: مسخّن منضج مليّن جداً.

آلات المفاصل: يخلط بأدوية الاعياء.

أعضاء الرأس: فيه إسبات وتثقيل للرأس وتصديع، وينفع من الزكام والنوازل.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من السعال وبحوحة الصوت وانقطاعه.

أعضاء النفض: دهنه نافع لصلابة الرحم، ويدرّ الطمث، ويفتح الرحم، وإذا ابتلع شيء من علك البطم ليّن الطبيعة.

إثمد(١).

الماهية: هو جوهر الأسرب الميّت، وقوّته شبيهة بقوّة الرصاص المحرق.

الاختيار: جيده الصفاتحي الذي لفُتاتِهِ بريق(٢)، ولا يخالطه شيء غريب ووسخ، ويكون سريع التفتّت جداً.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية، وهو أشدّ تجفيفاً من الزاج الأحمر، وهو السوري.

الافعال والخواص: يقبض ويجفّف بلا لذع، ويقطع النزوف.

الجراح والقروح: ينفع القروح ويذهب باللحوم الزائدة ويدمل ويوضع مع شحم طري على الحرق، فلا يتقرح، وإن تقرّح أدمله إذا خلط بشمع وأسفيداج.

---

(١) الأثمد: حجر يستعمل للحكل بعد حرقه قليلاً وطحنه وهو نافع للكثير من أمراض العيون، جلّاء للبصر.

(٢) هو براق لدخول السيليكات في تركيبه الطبيعي.

أعضاء الرأس: يمنع الرعاف الدماغي الذي يكون من حجب الدماغ.

أعضاء العين: يحفظ صحة العين ويذهب وسخ قروحها.

أعضاء النفض: إذا احتمل نفع من نزف الرحم.

الأبدال: بدله الآنك المحرق.

أغلاجون[١]:

الماهية: هو خشب يؤتى به من بلاد الهند وبلال الغرب، فيه صلابة، منقّط طيّب الرائحة، له قشر كأنه الجلد موشّى بألوان مختلفة.

الزينة: إذا مضغ أو تمضمض بطبيخه يطيّب النكهة، وقد يهيأ هيئة ذرور يدثر على البدن كلّه ليطيّب رائحته، وقد يستعمل في الدخن بدل الكندر.

أعضاء الغذاء: إذا شرب من الأصل وزن مثقال يمنع من لزوجة المعدة، وينفع صبغها ويسكر لبنها[٢]، وينفع من وجع الكبد والجنب.

أعضاء النفض: ينفع شربه من قرحة الأمعاء والمغص، هذا ما يشهد به «ديسقوريدوس».

أفتيمون:

الماهية: بزور وزهر وقضبان صغار متهشّمة، وهو حادّ حريف الطعم أحمر البزر، قوّة نباته كقوّة الحاشا[٣]، لكن الحاشا أضعف منه، وقيل: إنه من جنس الحاشا.

الاختيار: جيّده الاقريطي[٤] أو القبرصي، وهو يميل إلى الحمرة، وما هو أشدّ حمرة وأحد رائحة فهو أجود.

الطبع: حار يابس في الثالثة عند «جالينوس»، ويقول «حنين»: إنه حار في الثالثة يابس في آخر الأولى.

---

(١) هو البخور المعروف بالعود، أو عود الند.

(٢) أي يزيد حلاوته.

(٣) الحاشا من أنواع الصعتر البري.

(٤) الأقريطي: نسبة إلى جزيرة كريت.

الأفعال والخواص: يسكن النفخ ويوافق الكهول والمشايخ، ويذهب أمراض السوداء.

آلات المفاصل: ينفع من التشنّج.

أعضاء الرأس: ينفع من الماليخوليا والصرع.

أعضاء الغذاء: يكرب الذين يغلب على مزاجهم الصفراء ويقيئهم، وهو مما يعطش.

أعضاء النفض: الشربة من الأفتيمون أربعة دراهم يشرب بالعسل مع شيء من ملح، فيسهل السوداء بقوّة، ويسهّل البلغم أيضاً، قال بعضهم: المشروب منه إلى درهمين والمطبوخ إلى أربع درخميات، ويجب أن يلتّ مشروبه بدهن اللوز، ولا يجب أن يستقصى في طبخه.

أسطوخوذوس[١]:

الماهية: نبات له سفا[٢] حمر دقيقة، كسفا حبّة الشعير، وهو أطول منه ورقاً، وفيه قضبان غبر كما في الأفتيمون، بلا نور[٣]، وهو حريف مع مرارة يسيرة، وهو مركّب من جوهر أرضي بارد وناريّ لطيف.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: يحلّل ويلطّف بمرارته، وكذلك شرابه وينفع السدد ويجلو، وفيه قبض يسير، يقوّي البدن والأحشاء، ويمنع العفونة.

آلات المفاصل: طبيخه يسكن أوجاع العصب والضلوع، وشرابه أنفع شيء من الأمراض الباردة في العصب، فيجب أن يواظب عليه ضعيف العصب، ومريضه من البرد.

أعضاء الرأس: ينفع من الماليخوليا والصرع.

أعضاء الغذاء: يكرب الذين يغلب على مزاجهم الصفراء ويقيئهم، وهو مما يعطش.

أعضاء النفض: يقوّي آلات البول ويسهّل البلغم والسوداء، ولم يذكره «جالينوس»

---

(١) هو نبات الضرم.

(٢) أي له أشواك دقيقة.

(٣) أي لا زهور له.

بهذا. والشربة البالغة منه اثنا عشر كشوتا[١] مع شراب صاف، أو سكنجبين وشيء من ملح.

أشق:

الماهية: هو صمغ الطرثوث، وربما يسمّى لزّاق الذهب[٢]، لأن الكواغد والكراريس تُذَهَّب به.

الطبع: حار في آخر الثانية يابس في الأولى.

الأفعال والخواص: تحليله وتجفيفه قوي، وليس تلذيعه بقويّ، ويبلغ من تفتيحه إلى أن يسيّل الدم من أفواه العروق، ويدخل في إصلاح المسهّلات، وفيه تليين وجذب.

الأورام والبثور: يطلى ويضمّد به بالخلّ والنطرون، وينفع من الخنازير والصلابات والسلع.

الجراح والقروح: نافع للجراحات الرديئة، ويأكل اللحم الخبيث وينبت الجيّد.

آلات المفاصل: ينفع من وجع عرق النسا والخاصرة والمفاصل سقياً بعسل، أو بماء الشعير، وإذا ضمّد بالعسل والزفت، حلّل تحجّر المفاصل، وإذا خلط بخل وبورق ودهن الحناء نفع من الإعياء.

أعضاء العين: يليّن خشونة الأجفان والجرب ويجلو بياض العين وينفع رطوبات العين.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو وعسر النفس وانتصابه إذا لعق بعسل أو بماء الشعير، وينقّي قروح الحبحاب، وينفع من الخوانيق التي من البلغم والمرّة السوداء.

أعضاء الغذاء: إذا شرب منه درخمي[٣]، نفع من صلابة الطحال وصلابة الكبد، وكذلك إذا طلي بخل، وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يدرّ البول حتى يبوّل الدم، ويقتل حبّ القرع، ويسهّل ويخرج الجنين حياً كان أو ميتاً، ويدرّ الحيض، ويلطخ بالخلّ على صلابة الانثيين فيليّنهما.

---

(١) راجع ملحق الأوزان.

(٢) ويقال له: «أُشَّج» أو «وشق» أيضاً وهو دواء كالكندر.

(٣) أي مقدار درهم، والدرهم من الأوزان الطبية راجع لائحة الأوزان.

السموم: شربه بالطلاء والمرّ بادزهر للسم الذي يقال له طعمعون، وإذ دهن به طرد الهوام، وإذا خلط بسعد وزيت وقرب من الهوام قتلها.

الأبدال: بدله وسخ خليّة النحل.

أنجـدان[١]:

الماهية: منه أبيض وأسود، وهو أقوى. وهذا الأسود لا يدخل في الأغذية، وأصله قريب الطعم من الاشترغاز[٢]، وطبعه هوائي. والاشترغاز بطيء الهضم، وليس هذا في منزلته وإن كان بطيء الهضم أيضاً جداً. وأما الحلتيت، وهو صمغه فنفرد له باباً آخر، ولأن يستعمل طبيخه أو خلّه أولى من جرمه.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: هو ملطّف، وأصله منفخ، وإذا دلك البدن بأنجدان، وخصوصاً بلبنه جذب الموادّ إلى خارج بقوّة.

الزينة: يغيّر ريح البدن، وإن تضمّد به مع الزيت أبرأ كهبة الدم تحت العين جداً.

الأورام والبثور: ينفع من الدبيلات الباطنة، وإذا خلط هو أو أصله بالمراهم نفع من الخنازير.

آلات المفاصل: إذا خلط بدهن إيرسا، أو دهن الحناء نفع من أوجاع المفاصل خاصة.

أعضاء الغذاء: أصله يجشّي ويعقل البطن[٣]، وهو بطيء الهضم، ويهضم ويسخن المعدة ويقوّيها ويفتق الشهوة[٤].

أعضاء النفض: إذا طبخ مع قشر الرمان بخلّ، أبرأ البواسير المقعدية، ويدرُّ وينتن رائحة البراز والفساء وهو يضرّ بالمثانة.

السموم: بادزهر السموم كلها مشروباً.

---

(١) أنجدان: هو ورق شجرة الحلتيت ويقال له أيضاً أندوجان.

(٢) الأشترغاز: شوك الجمل أو شوك الجمال.

(٣) أي يوقف الإسهال.

(٤) أي يقوي القابلية للطعام.

اشترغـاز: .

الماهية: هو قريب من الأنجدان في طبعه وأرْدأُ منه، والأصوب استعمال خلّه[١].

الطبع: حار يابس في آخر الثالثة.

أعضاء الغذاء: خلّه جيد للمعدة ينقّيها ويقوّيها ويفتق الشهوة، وجرمه يغثّي بلذعه ويبطىء لبثه في المعدة وهضمه فيها.

الحميّات: خاصته النفع في حميّات الربع.

أنبرباريس[٢]:

الماهية: هو الزرشك، ومنه مدوَّر أحمر سهليّ، وأسود مستطيل رمليّ أو جبليّ، وهو أقوى.

الطبع: بارد يابس في آخر الثالثة.

الخواص: هو قامع للصفراء جداً شرباً.

الأورام والبثور: من خاصيته المنفعة من الأورام الحارة ضمّاداً.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة والكبد ويقطع العطش جداً.

أعضاء النفض: يعقل وينفع من السحج، وشربه ينفع من الرطوبات السائلة من الرحم سيلاناً مزمناً، وقد يقال إن المرأة الحبلى إذا شرب بطنها بأصل هذه الشجرة ثلاث مرات، أو لطخ به، أسقطت الجنين. وينفع من سيلان الدم من أسفل.

إسفنـج: .

الماهية: جسم بحري رخو متخلخل كاللبد، ويقال: إنه حيوان يتحرّك فيما يلتصق به ولا يبرح.

الاختيار: الطريّ منه أقوى وأشدّ تجفيفاً لقوّة طبيعة البحر[٣].

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية، وحجارته قريبة منها وأقل حرًّا.

---

(١) أي الخل المستخلص منه أو الخل الذي نقع فيه لفترة.

(٢) ويعرف عندنا باسم «بربريس» وهو العوسج.

(٣) المنكر منه قلس وإذا أخرج من البحر جف وتفتت أو المؤنث فهو الطري وهو المستعمل.

الأفعال والخواص: قويّ التجفيف وخاصة الحديث منه إذا أحرق بالزيت، ولذلك رماده يمنع انفجار الدم لقطعٍ أو بطٍّ، وتشتعل فيه النار على الموضع فيكوي، مع أنه جوهر حابس دماً، وأيضاً يفتل ويلقّم أفواه العروق المنضمّة فيفتحها، وإذا أحرق مع الزيت حبس النزف. وحجارته[1] تلطف من غير إسخان وتجفّف وتجلو.

الأورام والبثور: يجفّف الأورام البلغمية.

الجراح والقروح: يغمس في الخلّ ويوضع على الجراحات فيدملها ويطبخ بالعسل، فيدمل القروح العميقة، وكذلك يوضع يابساً عليها ومبلولاً بماء أو شراب، ويجفّف الرطوبة العتيقة وينقّي الموضع.

أعضاء النفس والصدر: إذا أحرق الأسفنج بالزيت كان صالحاً لعلاج نفث الدم.

أعضاء النفض: الحجر الموجود فيه يفتت حصاة المثانة عند غير «جالينوس» يستبعد أن تنفذ قوّته إلى المثانة لحجارة الكلية.

الأبار والآنك: .

الماهية: هما الرصاص الأسود[2]، فيه جوهر مائي كثير أجمده البرد، وفيه هوائية وأرضية، وليست بشديدة الكثرة، والدليل على رطوبته كما زعم «جالينوس»، سرعة ذوبه، وعلى هوائيته شدّة سخافته، فإنه يربو إذا ترك في ندى الأرض، وينتفخ، وهو شديد التبريد للأورام.

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الأورام والبثور: يتّخذ منه فهر وصلابة، ويسحق أحدهما على الآخر ببعض الأدهان، فما يتحلّل منه ينفع الأورام الحارة ويبرّدها، والقروح الخبيثة حتى السرطان، ويشدّ منه صفيحة على الخنازير والغدد وقروح المفاصل وغددها، فإنها تذوب جداً.

الجراح والقروح: تنفع سحاقته المذكورة وحرافته خصوصاً المغسولة من الجراحات الخبيثة والقروح السرطانية وقروح المفاصل.

---

(١) الحجارة ذات الشكل الإسفنجي لا علاقة لها بالإسفنج بل هي حجارة بركانية تعرف بالخفان.

(٢) هو معدن القزدير (القصدير).

آلات المفاصل: تنفع سحاقته وحرافته المذكورتان من قروح المفاصل، وإن شدّ على التواء المفاصل وغددها أذابها.

أعضاء العين: المحرق منه نافع من قروحها، خصوصاً إذا غسلت، وكذلك من الرمد اليابس.

أعضاء النفس والصدر: محرقة نافع لقروح الصدر، وكذلك سحاقته وحرافته المذكورتان.

أعضاء النفض: تنفع سحاقته المذكورة وحرافته من البواسير، وتشدّ صفيحة منه على القطن فتمنع الأحلام المتواترة، وتسكّن شهوة الباه وهما نافعتان من قروح الذكر والأنثيين وأورامهما.

أشنان[١]:

الماهية: هي أنواع ألطفها الأبيض، ويسمّى خرء العصافير، وأحدُّها الأخضر.

الأفعال والخواص: جلّاء منقّ مفتّح.

أعضاء النفض: وزن نصف درهم منه يحلّ عسر البول، ووزن خمسة دراهم تسقط الولد حياً وميتاً ونصف درهم من الفارسي إلى درهم يدرّ الطمث، ووزن ثلاثة دراهم يسهّل مائية الاستسقاء.

السموم: وزن عشرة دراهم سمّ قتّال، ودخان الأخضر منه تنفر عنه الهوام.

أصابع صفر[٢]: .

الماهية: شكل أصابع الصفر كالكفّ، أبلق من صفرة وبياض، صلب، فيه قليل حلاوة، ومنه أصفر مع غبرة بلا بياض.

الطبع: هو حار يابس في الثانية تقريباً.

الأفعال والخواص: محلل للفضول الغليظة جداً.

آلات المفاصل: لها خاصية في نفع الأعضاء العصبية وآفاتها.

---

(١) الأشنان: معرب، الحُرض وهو ما تغسل به الأيدي والثياب، نافع للجرب والحكة، مدر للطمث، مسقط للأجنة.

(٢) ويسمى دقيقه: «العقدة الصفراء» ويستعمل كملون ومطيِّب للأرز والحلوى.

أعضاء الرأس: نافع من الجنون خاصة.

الأبدال: بدله في منفعته من الجنون مثله، ومثل نصفه هزارجشان مع ثلثه سعداً.

أونومـالي:

الماهية: هو دهن حار جداً ثخين كالعسل، وأثخن منه، يتحلّب من ساق شجرة تدمرية حلوة، ويتّخذ منه دهن بأن يخلط به دهن زهره، ويسمّى أومالي ودهن العسل.

الاختيار: أجوده ما كان أصفى وأثخن وأقدم.

الطبع: حار رطب وحرارته أكثر من رطوبته.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب المتقرّح طلاء وضمّاداً.

آلات المفاصل: ينفع أوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: فيه إسبات وتكسيل.

أعضاء العين: صالح لظلمة العين إذا اكتحل به.

أعضاء النفض: تسهل ثلاث أواق منه مع تسع أواق من الماء مرّة وأخلاطاً نيئة، ويكسل ويرخّي، فلا يبالينّ منه، ولا يروعنّ من يتسهّل به، فإنه نافع مع ظهر منه سليم، بل يجب أن لا ينام على ذلك البتّة فيما يقال.

أغـالوجي:

الماهية: خشب هندي، أو أعرابي، عطر الرائحة موشّى الجلدة، يدخل في العطر[١]، وفيه قبض مع مرارة يسيرة.

أعضاء الرأس: المضمضة بطبيخه تطيّب النكهة.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من وجع الجنب.

أعضاء الغذاء: ينفع من وجع الكبد، والمثقال منه ينفع من لزوجة المعدة وضعفها.

أعضاء النفض: إذا شرب بالماء ينفع من قروح المعي والمغص الحار.

---

(١) ويستعمل بخوراً أيضاً.

أم غَيْلان[(١)]: .

الماهية: شجرة من عضاه[(٢)] البادية معروفة.

الطبع: يابس.

الأفعال والخواص: قابض يمنع الدم وأصناف السيلان.

أعضاء النفس: يمنع نفث الدم.

أعضاء النفض: يمنع من سيلان الرحم.

أذاراقي[(٣)]:

الماهية: هو نوع من زبد البحر يكون جامداً لاصقاً بالحلفاء، وهو القصب، ودواء حاد لا يشرب لحدّته، بل يستعمل طلاءً بعد كسر حدّته.

الطبع: حارّ جداً.

الأفعال والخواص: يُبدِّل المزاج الرديء البارد إلى مزاج جيّد، ولا يحسر عليه إلاّ طِلاء.

الزينة: ينفع من الكلف.

الأورام والبثور: ينفع من البثور اللبنية.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب المتقرّح ومن القوابي.

آلات المفاصل: ينفع ضماداً من عرق النسا.

زاذدرخت[(٤)]: .

الماهية: شجرة الأزاذدرخت معروفة لها ثمرة تشبه النبق[(٥)]، ويسمّونه بالريّ شجرة الإهليلج وكنار، وبطبرستان يسمّى بطاحك، وهي شجرة كبيرة من كبار الشجر.

---

(١) هي شجر السمر.

(٢) أي هي من الشجيرات الشوكية المعروفة في الصحراء، وتسمى في المعاجم الأكاسيا العربية.

(٣) إذاراقي: إسم يوناني وهو تصحيف إذروغي أي زبد البحيرة وتسمى أيضاً العافورا.

(٤) هو شجر الزنزلخت المعروف، وحبه لا يؤكل وتستعمل أوراقه لتنظيف الصبار من أشواكه.

(٥) النبق: هو حب شجر السدر، وهو أشبه بحب الزعرور طعماً وشكلاً إلا أنه أبيض اللون.

الطبع: قُقَّاحه حار في الثالثة يابس في آخر الأولى.

الأفعال والخواص: قُقَّاحه مفتِّح للسدد.

الزينة: ماء ورقه يقتل القمل، ويطيل الشعر، وخاصة عروقه إذا استعملت مع الخمر.

أعضاء الرأس: قفّاحة يفتّح سدد الدماغ.

أعضاء النفس: ثمرته ضارّة للصدر جداً قتّالة.

أعضاء الغذاء: ثمرته رديئة للمعدة مكربة.

الحميّات: قيل أنّ طبيخ لحائه مع الشاهترج والهليلج مروقاً، ينفع من الحمّيات البلغمية جداً.

السموم: عصارة أطرافه مع العسل تقاوم السموم كلها، وثمرته ربما قتلت.

الأبدال: بدله في تطويل الشعر ورق الشهدانج[1] وورق الآس والسِدر.

إيرسا:.

الماهية: هو أصل السوسن الأسمانجوني[2]، وهو من الحشائش ذات السوق، وعليه زهرة مختلفة مركّبة من ألوان من بياض وصفرة وأسمانجونية وفرفيرية، وهذا يسمّى إيرسا، أي قوس قزح. وهذه الأصول عقدية، وورقه دقاق، وإذا أعتق تسوّس. قال «دسقوريدوس»: إن ورق الإيرسا يشبه ورق السوسن البرّي، غير أنه أطول وأكبر منه، وله ساق عليه زهرة يواري بعضها بعضاً، وهو مختلف الألوان، منه ما لونه يضرب إلى الصفرة أرجوانياً، ومنه ما يضرب إلى لون السماء. ومن أجل اختلاف لونه شبّه بالإيرسا وسمّي به، وله أصول صلبة ذات عقد طيبة الرائحة، وينبغي إذا لقط أن يجفّف في الظلّ وينظّم في خيط الكتّان.

الاختيار: الجيّد منه هو الصلب الكثيف المذذ العصير إلى الحمرة طيّب الرائحة، ليس يشمّ منه رائحة البريّ، ويحذو اللسان، ويحرّك العطاس بقوّة.

---

(١) الشهدانج: معرب شاه دانه ومعناه «سلطان الحَبّ» وهو بزر القنب، المسمى عندنا «القنبز» وورقه هو ما يصنع منه الحشيشة المخدرة.

(٢) إيرسا: «IRIS» وهو السوسن أو الزنبق وأنواعه عديدة.

الطبع: حار يابس في آخر الثانية.

الأفعال والخواص: مسخّن ملطّف منضج مفتّح جلاّء منقّ، وعصيره يحلّ بماء العسل ينقّي البلغم الغليظ ويخرجه.

الزينة: مع مثله خربق ينقّي الكلف والنمش ويفعل ذلك وحده.

الأورام والبثور: المصلوق منه يليّن الصلابات والأورام الغليظة والخنازير والبثور الخبيثة.

الجراح والقروح: ينفع من القروح الوسخة، وينبت اللحم في النواصير، ولو ذروراً ويكسو العظام لحماً جيّداً.

آلات المفاصل: دهنه يحلّ الاعياء، وإذا شرب بخلّ أو شرب بشراب نفع من التشنّج، وهتك العضل، وحقنته تنفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: ينوّم ويزيل الصداع المزمن، وقد يخلط به دهن ورد وخلّ، فيمنع الصداع وحده، ويعطس. والمضمضة بطبيخه تسكّن وجع الأسنان، ويسكن دهنه مع الخلّ دويّ الأذن، ويمنع النزلات المزمنة. ودهنه يذهب نتن المنخرين، وطبيخه أيضاً وينفع من التقرّح.

أعضاء العين: يجلب الدموع.

أعضاء النفس والصدر: يسكّن وجع الجنب، وينفع من السعال لا سيما عن رطوبة غليظة، وذات الرئة، وعسر النفس، والخناق، ويدفع ما يعسر دفعه من الفضول المحتبسة في الصدر بتلطيفه البالغ مع التفتيح، ويشرب في علل الصدر بالمبيختج والتمضمض به يضمر اللهاة.

أعضاء الغذاء: يسكّن وجع الكبد والطحال الباردين إذا شرب بالخلّ، وخاصة للطحال، وينفع من الاستسقاء شرباً وطلاء.

أعضاء النفض: يفتح أفواه البواسير ويزيل المغص ويزيل الامذاء وكثرة الاحتلام. ويدرّ الطمث بالشراب، ويجلس في طبيخه لصلابة الرحم وأوجاعه الباردة. واستعمال

الفرزجة[١] منه بعسل يسقط، ودهنه نافع للرحم، ويسهّل الماء الأصفر والمرّة والبلغم إذا سقي من عتيقه المتفتّت بالعسل، والشربة نصف أوقية إلى سبع درخميات[٢].

الحميّات: دهنه يزيل البرد والنافض.

السموم: إذا شرب بالخلّ ينفع من السموم كلها.

أنجرة[٣]: .

الماهية: لون بزره يشبه لون بزر الكراث، إلا أنه أصفر وأبرق، وليس في طوله ويلذع ما يلاقيه حتى الأمعاء.

الطبع: الأنجرة وبزره حارّان في أوّل الثالثة يابسان في الثانية، والبزر أقل يبساً منه.

الأفعال والخواص: جذّاب مقرّح محلّل بقوّة محرق، ومنهم من قال ليس إسخانه بقويّ، وفيه قوّة منفخة، وفيه جلاء شديد، وليس فيه تلذيع للقروح وإذا طبخت باللحم حال اللحم بين الأنجرة وأفعالها.

الأورام والبثور: ضمّاده مع الخلّ يفجّر الدبيلات، وينفع منها، وينفع من الصلابات، وينفع بزره من السرطان ضمّاداً، وكذلك رماده.

الجراح والقروح: رماده مع الملح ينفع القروح التي تحدث من عض الكلاب والقروح الخبيثة وللسرطانات.

آلات المفاصل: ضمّادة مع الملح ينفع من التواء العصب.

أعضاء الرأس: ورقه المدقوق يقطع الرعاف، وبزره يفتح سدد المصفاة بقوّة، وبزره ضمّاداً يسهّل قلع الأسنان، والتضميد به ينفع من أورام خلف الأذنين، وتسمّى بوحثلاء.

أعضاء النفس: إذا سقي بماء الشعير نقّى الصدر، أو طبخ ورقه في ماء الشعير أخرج ما في الصدر من الأخلاط الغليظة. وبزره أقوى، وهو يزيل الربو ونفس الانتصاب والبارد من ذات الجنب.

---

(١) الفرزجة هي التحميلة (suppositoire) وتستعمل في القبل أو الدبر حسب نوعها والفائدة المرجوة منها.

(٢) أي سبع دراهم، راجع لائحة الأوزان.

(٣) هي نبات «القُرَّيْص» المعروف.

أعضاء النفض: يهيّج الباه، لا سيما بزره مع الطلاء، ويفتح فم الرحم فيقبل المني، وكذلك إن أكل ببصل وبيض، وإذا احتمل مع المرّ أدرّ الطمث وفتح الرحم، وكذلك إن شرب طبيخه بالمرّ. وورقه الطريّ يدعم الرحم الناتئة ضمّاداً، ويسهّل البلغم والخام بجلائه لا لقوّة مسهّلة فيه. ودهنه أكثر إسهالاً من دهن القرطم، وطبيخ ورقه مع الصدف يليّن الطبيعة، وإن أردت أن يكون إسهاله رقيقاً أخذت لب حبه وسحقته مع سويق وطرحته في شراب وشربته. ويحتاج أن يشرب شاربه بعده شيئاً من دهن الورد، لئلا يحرق حلقه، وقد يتّخذ منه شياف مع عسل، فيحتمل ويسهّل أخلاطاً رديئة.

أفيون:[١].

الماهية: عصارة الخشخاش الأسود، والمصريّ ينوّم شمُّه، ولا تزاد شربته على دانقين[٢]، وقد يتّخذ من الخسّ البريّ أفيون أيضاً، وهو أيضاً مخدّر ضعيف، والأفيون يشوى على حديدة محمّاة فيحمرّ.

الإختيار: المختار منه هو الرزين الحادّ الرائحة، الهشّ السهل الإنحلال في الماء، لا يتعقّد في الذوب، وينحلّ في الشمس، ولا يظلم السراج إذا اشتغل منه، والأصفر الصابغ للماء الخشن الضعيف الرائحة الصافي اللون مغشوش، وهذا هو المغشوش بالماميثا، وقد يغشّ بلبن الخسّ البري[٣]، وهو ضعيف الرائحة، ويغشّ بالصمغ فيكون برّاقاً صافياً جداً.

الطبع: بارد يابس في الرابعة.

الأفعال والخواص: مخدّر مسكّن لكل وجع سواء كان شرباً أو طلاءً، والشربة منه مقدار عدسة كبيرة[٤].

الأورام والبثور: يمنع الأورام الحارة.

الجراح والقروح: فيه تجفيف للقروح.

---

(١) هو مستحلب نبات الخشخاش، تجرح قشور الخشخاش فيسيل منها لبن أبيض يجمع فيسود، وهو من المخدرات الخطرة يحظر استعماله دون إشراف طبي.

(٢) الدانق يساوي ٠،٤٠٠٩٢ غرام، راجع لائحة الأوزان.

(٣) أي بمستحلب الخس البري، والخس البري هو الهندباء البرية.

(٤) أي أقل من نصف غرام وهو خطر ويسبب الإدمان.

آلات المفاصل: يخلط بصفرة بيضة مشوية، ويطلى به النقرس، فيسكن الوجع وخصوصاً باللبن.

أعضاء الرأس: منوّم ولو احتمالاً بفتيلة، أو بغير فتيلة، ويسكّن إذا قطر مدوفه في دهن الورد في الأذن الألمة مع المرّ والزعفران، ويسكّن الصداع المزمن فيربح، وهو مما يبطل الفهم والذهن.

أعضاء العين: يسكّن أوجاع الرمد وأورامها بلبن النساء، وكان كثير من القدماء لا يستعملونه في الرمد لمضرّته بالبصر.

أعضاء النفس والصدر: يسكّن السعال الملحف، وكثيراً ما سكّن به المبرح منه.

أعضاء الغذاء: المعدة ربما اندبغت واجتمعت، وذلك إذا كانت مسترخية من حرّ ورطوبة، وفي أغلب الأحوال إذا شرب وحده من غير جندبيدستر[١] أبطل الهضم أو نقصه جداً.

أعضاء النفض: يحبس الإسهال، وينفع من السحج وقروح الأمعاء.

السموم: يقتل بإجماده القوي وترياقه الجندبيدستر.

الإبدال: بدله ثلاثة أضعافه بزر البنج، وضعفه بزر اللفّاح.

الأترج:[٢].

الماهية: الأترج معروف، ودهنه المتّخذ من قشره قويّ، والمتّخذ من فقّاحه أضعف في كل باب.

الطبع: قشر الأترج حار في الأولى يابس في آخر الثانية، لحمه حار في الأولى رطب فيها، بل قال قوم: هو بارد رطب في الأولى، وبرده أكثر وحمّاضه بارد يابس في الثالثة، وبزره حار في الأولى مجفّف في الثالثة.

الأفعال والخواص: لحمه منفخ، وورقه يسكّن النفخ، وفقّاحه ألطف من ذلك،

---

(١) الجندبيدستر: خلاصة تؤخذ من كيس خلف خصي حيوان القندس.

(٢) من الموالح، ثمره يشبه شكلاً ثمرة «كريب فروت» ويسمى في الشام: «الكباد» وفي الخليج العربي: «السندي».

وحمّاضه قابض كاسر للصفراء، وبزره وقشره محلّل، وإذا جعل قشره في الثياب، منع التسوّس، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء.

الزينة: حمّاضه يجلو اللون ويذهب بالكلف، وحراقة قشره طلاء جيّد للبرص، وطبيخه يطيِّب النكهة، وهو مسمن، وقشره يطيّب النكهة أيضاً إمساكاً في الفم.

الأورام والبثور: حمّاضه نافع من القوباء طلاء.

آلات المفاصل: دهنه نافع للإسترخاء في العصب، وإنما يتّخذ من قشره، وينفع من الفالج، وحمّاضه رديء للعصب.

أعضاء الرأس: ينفع من اللقوة، وطبيخ الأترج يطيّب النكهة جداً.

أعضاء العين: يكتحل بحمّاضه فيزيل يرقان العين.

أعضاء النفس والصدر: حمّاضه يسكن الخفقان الحار، والمربّى جيد للحلق والرئة، لكن حمّاضه رديء للصدر ولبّ الأترج، وإذا طبخ بالخلّ وسقي منه نصف سكرّجة[١] قتل العلقة المبلوعة وأخرجها.

أعضاء الغذاء: لحمه رديء للمعدة، منفخ بطيء الهضم، يجب أن يؤكل بالمربّى، وكذلك المربّى بالعسل أسلم وأقبل للهضم، إلا أن يكثر. لكن ورقه مقوّ للمعدة والأحشاء، وبعده فُقَّاحة وقشره إذا جعل في الأطعمة كالأبازير أعان على الهضم. ونفس قشره لا ينهضم لصلابته[٢] وطبيخه يسكّن القيء، ورُبُّه ـ وهو رُبّ الحامض ـ دابغ للمعدة. وماء حمّاضه نافع من اليرقان ويسكن القيء الصفراوي ويشهّي، ويجب أن يؤكل الأترج مفرداً لا يخلط بطعام بعده أو قبله.

أعضاء النفض: لحمه يورث القولنج، وحمّاضه يحبس البطن وينفع من الإسهال الصفراوي، وبزره ينفع من البواسير، وفي بزره قوّة مسهّلة وعصارة حمّاضة تسكّن غلمة النساء.

السموم: بزره وزن درهمين بالشراب والطلاء والماء الحار يقاوم السموم كلها، وخصوصاً سمّ العقرب شرباً وطلاء، وقشره قريب من ذلك، وعصارة قشره ينفع من نهش الأفاعي شرباً، وقشره ضمّاداً.

---

(١) راجع لائحة الأوزان.

(٢) يصنع من قشره نوع من المربى معروف بمربى الكباد أو يعقد ويجفف ويقدم مع الفواكه المجففة.

إسقنقور[١]:

الماهية: هو أول مائي يصاد من نيل مصر، ويقولون: إنه من نسل التمساح إذا وضعه خارج الماء نشأ خارجها.

الاختيار: أجوده المصيّد في الربيع ووقت هيجانه، وأجود أعضائه السرّة.

آلات المفاصل: ينفع من العلل الباردة في العصب.

أعضاء النفض: ملحه مهيّج للباه فكيف لحمه، وخصوصاً لحم سرّته وما يلي كليته، وخصوصاً شحمها.

الإجـاص[٢]:

الماهية: الإجاص معروف.

الإختيار: البستي أقوى من الأسود، والأصفر أقوى من الأحمر، والأبيض الكمد ثقيل قليل الإسهال، والأرمني أحلى الجميع وأشدّه إسهالاً[٣]، وأجوده الكبار السمينة.

الطبع: بارد في أوّل الثانية رطب في آخر الثانية.

الأفعال والخواص: صمغه ملطّف قطّاع مغرّ في الدمشقي عقل وقبض عند «ديسقوريدوس». دون «جالينوس». والنيء الذي لم ينضج فيه قبض، وغذاؤه قليل، وليؤكل قبل الطعام، وليشرب المرطوب بعده ماء العسل والنبيذ.

الجراح والقروح: صمغه يلحم القروح، وبالخلّ يقطع القوباء، وخاصة إن كان معه عسل أو سكر وخصوصاً في الصبيان.

أعضاء الرأس: ورق الإجاص إذا تمضمض به يمنع النوازل إلى اللوزتين واللهاة.

أعضاء العين: صمغه يقوّي البصر كحلاً.

أعضاء النفس والصدر: المزمنة يسكّن التهاب القلب.

أعضاء الغذاء: المزمنة أشدّ نفعاً للصفراء، والحلو منه يرخّي المعدة بترطيبه ويبرّدها، وبالجملة لا يلائمها.

---

(١) وسيرد في حرف «السين» باسم: «سقنقور».

(٢) وهو المسمى عندنا «الخوخ» وفي مصر «البرقوق» أما الإجاص المعروف فهو «الكمثري».

(٣) وهو المعروف عندنا بـ«الخوخ الإسطمبولي».

أعضاء النفض: الحلو منه أشدّ إسهالاً للصفراء، والرطب أيضاً أشدّ إسهالاً من اليابس، وإسهاله للزوجته، والدمشقي يعقل البطن عند بعضهم، والبرّي ما دام لم ينضج جداً فيه قبض إجماعاً. قال «جالينوس»: إن «ديسقوريدوس» أخطأ في قوله أن الدمشقي يقبض، بل يسهّل، وصمغه يفتّت حصاة المثانة، وماؤه يدرّ الطمث، وكلما صغر كان أقل إسهالاً.

إسفيداج[١]:

الماهية: هو رماد الرصاص والآنك، والآنكي إذا شدّد عليه التحريق صار إسرنجا[٢] واستفاد فضل لطافة وقد تتّخذ الأسفيداجات جميعاً بالخلّ، وقد تتخذ بالأملاح، وقد تتّخذ من وجوه شتّى على ما عرف في كتب أهل هذا الشأن.

الطبع: بارد يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: المتّخذ بالخلّ شديد التلطيف وأغوص، وليس في الآخر شدّة تلطيف، وهو مغرّ خصوصاً الإسرنج.

الأورام والبثور: يليّن الأورام الباردة والصلبة.

الجراح والقروح: يدخل في المراهم، فيملأ القروح، وينبت فيها اللحم، ويأكل، وخصوصاً الإسرنج للحم الرديء، والإسرنج أيضاً أشدّ في إنبات اللحم.

أعضاء العين: ينفع من بثور العين.

أعضاء النفض: هو من أدوية شقاق المقعدة وينفع جداً.

السموم: هو من السموم، وذكر شرحه في باب السموم.

آبنوس[٣]:

الماهية: الآبنوس معروف، وهو خشب من شجر يجلب من الزنج، وعند «ديسقوريدوس» يجلب من الحبشة، أسود محض، ليس فيه طبقات، يشبه في ملاسته قرناً محفوفاً، وقيل مخروطاً، وإذا كسر كان كسره كثيفاً يلذع اللسان.

---

(١) إسفيداج: الاسفيداج هو هيدروكاربونات الرصاص وهو سام لأن الرصاص أصلاً سام.

(٢) أسرنج: هو السلقون والزرقون (زيرقون) ويستعمل لطلاء الحديد ليمنع نشوء الصدإ.

(٣) هو خشب شجر الأبنوس المعروف.

الاختيار: أجوده الأسود المستوي الذي ليس فيه خطوط، ويشبه في ملمسه القرن المخروط، وهو مستحصف وفي مذاقته لذع، وإذا وضع على الجمر فاحت منه رائحة طيّبة مثل ما يفوح من العطر.

الطبع: حار يابس في الثانية وزعم قوم أنه مع حرارته يطفىء حرارة الدم.

الأفعال والخواص: ينحكّ في الماء حكًّا ككثير من الأحجار، وهو ملطف وجلاًّ.

أعضاء العين: يجلو الغشاوة والبياض ويتّخذ من حكاكته شياف[1]، ويتّخذ منه المسنّ لأدوية العين لشدّة موافقته، وإذا أحرقت نشارته على طابق، ثم غسلت، نفعت القروح المزمنة في العين، وينفع من الرمد اليابس وجرب العين والسيلان المزمن.

أعضاء النفض: قالت الخوز: إنه يفتت حصاة الكلي، وقيل أن فيه تحليلاً لنفخ البطن.

آذان الفـار: .

الماهية: حشيشة قوّتها عند «جالينوس» قريبة من قوّة الحشيشة التي يجلى بها الزجاج، وهذا الإسم منطلق على حشيشتين: إحداهما ذكر «جالينوس» تفوح منها رائحة الخبّازي[2]، ولا صلابة لها، والأخرى ما ذكر «ديسقوريدوس»، وهو أنه قد زعم أنّ هذه الحشيشة تشبه اللبلاب، إلاّ أنها صغيرة الورق بالقياس إليها، وهي حشيشة تنبسط على وجه الأرض دقيقة القضبان بستانية، طيّبة بلا رائحة ولا طعم قويّ، لازَوَردية الزهر، يُشبه بزرها بزر الكزبرة. والخطاطيف ترعى منه، وهي حادّة[3].

الأفعال والخواص: الأولى لا قبض فيها، والأخرى مجفّفة محمّرة.

الجراح والقروح: الذي ذكره «ديسقوريدوس»[4] يخرج الشوك والسلي ويلزق الجراحات وينقّي القروح.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع سقياً ومن اللقوة سعوطاً نفعاً شديداً وينقّي سعوطه الدماغ.

---

(١) الشّياف: أدوية للعين.

(٢) وهي النبات المعروف باسم آذان الفار.

(٣) وهي المعروفة بعين الهدهد.

(٤) أي نبات عين الهدهد.

أرنب برّي: .

الأفعال والخواص: أنفحة البرّي تفعل جميع ما ذكر في باب الأنفحة، ألطف وأحسن وله زوائد في الأفعال.

الزينة: دمه ينقّي الكلف، ورمادُ رأسه دواء جيّد لداء الثعلب، وخصوصاً البحريّ، وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه وأحرق قلياً على مقلي، كان دواء منبتاً للشعر على الرأس إذا سحق واستعمل بدهن الورد. قال «ديسقوريدوس»: أما البحريّ فإذا تضمّد به وحده أو مع قريص حلق الشعر.

آلات المفاصل: دماغه مشوياً ينفع من الرعشة الحادثة عقيب المرض.

أعضاء الرأس: إذا مرخ عمور الصبيان[١] بدماغه أسرع بخاصيته فيه نبات الأسنان وسهّل بلا وجع، وذلك بخاصية فيه وكذلك إذا حلّ بسمن أو زبد أو عسل، وإذا شربت أنفحته بخلّ نفعت من الصرع.

أعضاء النفض: أنفحة البرّي إذا شربت ثلاثة أيام بالخلّ بعد الطهر، منعت الحبل ونقت الرطوبة السائلة من الرحم. ودمّ الأرنب البريّ مقلواً ينفع من السحج وورم الأمعاء والإسهال المزمن.

السموم: أنفحة الأرنب البريّ بخلّ ترياق وبادزهر للسموم، ودمّ الأرنب مقلوًا نافع من سمّ السهام الأرمنية.

أبو حلسا[٢]:

الماهية: قال قوم: إنّ أبو حلسا هو خسّ الحمار، ويسمّى أيضاً شنجار وشنقار، وهو زغباني شائك خشن أسود، كثير الورق على الأصل لاصق به، وأصله في غلظ إصبع أحمر اللون جداً، يصبغ اليد إذا مسّ في الصيف، ومنه صنف صغير الورق وأحمر اللون، وأصنافه أربعة أبو حلسا، أبو ساويرس، أبو جلسوس، أكسوفانين.

الاختيار: أقوى الجميع الصنفان الأولان.

الطبع: قال «جالينوس»: إن أبو حلسا منه ما هو حار يابس والآخر بخلافه.

---

(١) أي مواضع نبات الأسنان في الفكين.

(٢) هو النبات المعروف باسم «خس الحمار».

الأفعال والخواص: المسمّى منه أبو حلسا ملطّف مع قبض، ولذلك هو عفص مرّ، والقبض في البواقي أظهر، وأما الصنفان الآخران، فهما أحرف من الأوّلين، وأقوى حرارة، والأصل أقوى من الورق.

الزينة: إذا طلي بالخلّ نفع بل أبرأ البَهَق[1]، والعلة التي يتقشر معها الجلد. وورقه أضعف من أصله.

الأورام والبثور: يمنع أصل أبو حلسا منه مع دقيق الكشك الحمرة، وكذلك أصل أبو جلسوس، وهو يحلّل الخنازير إذا وضع بالشحم عليها.

الجراح والقروح: يوضع مع الشمع على القروح كلها وحرق النار خاصة.

أعضاء الغذاء: أصل أبو حلسا دابغ للمعدة، وطبيخه بماء القراطن ينفع من اليرقان ووجع الطحال.

أعضاء النفض: طبيخه بماء القراطن أو ماء القراطن، ينفع من وجع الكلى والحصاة في الكلى، وإذا احتملت المرأة أصله، أسقطت. وورقه مقلياً بشراب يعقل البطن، لكن أبو حلسا يحلّل الأخلاط المرّة، وأصل الأصفر الورق منه بالزوفا والخردل يقتل الديدان ويخرجها، وكذلك الشنجار المطلق أصفره وغيره. لكن الأصفر أقوى في ذلك.

الحميّات: طبيخ أصل هذا النبات بماء القراطن نافع من الحميّات المزمنة.

السموم: وإذا مضغ طبيخ ثمر الأصفر الورق الأحمر وتفل على الهامة قتلها، والصنفان الآخران ينفعان من نهش الأفعى شرباً وطلاءً وفرشاً.

الماس:

الماهية: قيل إن الأصوب أن يذكر في باب الميم إلا أنّا أوردنا ذكره في هذا الباب لكونه أعرف وأشهر.

الطبع: قال قوم: إنه بارد يابس. وقال آخرون إنه حار يابس بقوّة.

الخواص والأفعال: شديد الجلاء، وعند «ديسقوريدوس» محرق معفن.

الزينة: يجلو الأسنان جداً.

---

(١) البهق: داء يصيب الجلد ويُذْهب منه اللون أشبه بما تسميه العامة «البرص».

أعضاء الرأس: قال قوم: أنه إذا أمسك في الفم كسر الأسنان، قالوا، إما بخاصية، وإما لأن سم الأفاعي يكثر في الموضع الذي هو فيه. وهذا كلام من يجازف مجازفة كثيرة ولا يعرف أن سمّ الأفاعي إذا كان ممجوجاً إلى خارج لا يفعل هذا الفعل، وخصوصاً إذا أتى عليه مدة[١].

أعضاء النفض: قال قوم أنه إذا الصق منه حبّة بطرف الزراقة ملصقاً بالعلك الرومي، وأوصل إلى المثانة، فتّت الحصاة، وهذا مما أستبعده.

السموم: هو سمّ يقتل.

أرماك: .

الماهية: الأرماك خشبة يمانية عطرية تشبه القرفة في اللون.

الزينة: تطيّب النكهة.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة ضمّاداً.

الجراح والقروح: ينفع لانتشار القروح وتمنعها، ويدملها يابسة لتجفيف فيه بلا لذع، ويمنع تعفّن الأعضاء.

أعضاء الرأس: يقوّي الدماغ ويشدّ العمور ويوفق[٢] أمراض الفم.

أعضاء العين: الأكل منه ينفع من الرمد.

أعضاء التنفس والصدر: يقوّي القلب والأحشاء كلها.

أعضاء النفض: يعقل الطبيعة كلها.

اللبخ[٣]:

الماهية: يقال: إنه السدر، أقول: : إن كان هذا هو اللبخ، فيكون من حقّه أن يذكر في باب اللام، وهو من كبار الشجر نقل إلى مصر، فتغير هناك طعمه. قال

---

(١) لأنه يتأكسد مع الهواء فيتغير جزء من تركيبه الكيماوي أو يترمد (أي يتحول إلى رماد والمراد مادة لا تأثير لها).

(٢) أي يشفى منها.

(٣) جاء في متن اللغة: اللبخة شجرة عظيمة كالدلب، ثمرها أخضر يشبه التمر، حلو جداً إلا أنه كريه تتخذ منه ألواح للسفن، أو شجرة يشبه ورقها ورق الجوز، جناها كجنى الحِماط مر، إذا أكل أعطش وإذا شرب عليه الماء نفخ.

«ديسقوريدوس»: هذه شجرة تكون بمصر ولها ثمر يؤكل، وربما وجد في هذه الشجرة صنف من الرتيلاء، وخاصة ما كان منه بناحية الصعيد، وقد زعم قوم أن هذه الشجرة كانت تَقْتُل في بلاد الفرس، فبعد أن نقلت إلى مصر تغيّر طبعها، وطعمها فصارت تؤكل ولا تضرّ.

الأفعال والخواص: يمنع النزف إذا ذُرّ ورق هذه الشجرة على المواضع التي يسيل منها الدم، ووُضع على العضو.

إنسـان:

الزينة: قيل أن مني الإنسان يجلو البهق، وكذلك ملح بول الصبيان المتّخذ في النحاس ويجلو الكلف وزبله ينفع الوضح.

الأورام والبثور: عكر بول الإنسان يسكّن الجمرة على ما يقال، وكذلك زبله حاراً ورماد شعره يبرىء البثور. وإذا خلط بالسمن منع الأورام الساعية.

الجراح والقروح: بوله يجلو الجرب المتقرّح والحكّة، ويمنع سعي الخبيثة والقوباء، وخصوصاً منيه نافع من القوباء.

آلات المفاصل: قيل أن دمّ الحيض يسكن وجع النقرس، وكذلك منيّ الإنسان مع شمع وزيت.

أعضاء الرأس: حِراقة شعره بدهن الورد يقطر في الأذن والسن الوجعه، فيسكن فيما ادُّعِيَ، ولعاب الصائم يخرج الدود من الأذن، وعظم الإنسان محرقاً يسقى للصرع، ووسخ أذن الإنسان ينفع من الشقيقة.

أعضاء العين: بوله إذا طبخ مع عسل في إناء نحاس جلا بياض العين، وينفع من الطرفة وحراقة شعره مع مرتك ينفع من الجرب، والحكّة في العين.

أعضاء النفس والصدر: قيل أن بول الصبيان إذا شرب، نفع من عسر النفس وانتصابه ويبس العلاج، ولبن المرأة نافع جداً في السلّ، وهو علاج الأرنب البحري.

أعضاء الغذاء: قالوا أن لبن الإنسان يسكّن لذع المعدة، وأن أسكرجة[1] من بوله مع السكنجبين من غير أن يعلم الشارب ينفع اليرقان، وخصوصاً مع ماء العسل وماء الحمص، وكذلك زبله.

---

(١) راجع لائحة الأوزان والمكايل.

أعضاء النفض: لبن الإنسان يدرّ البول، وقيل أن احتمال دم الحيض محضاً يمنع الحبل. ولبن النساء ينفع قروح الرحم وخراجاتها نطولاً وحمولاً، وبول الإنسان، قيل: إنه يقطع الإسهال وينقّي الرحم قدر ثلثي رطل مطبوخاً بكراث(١).

الحميّات: الزبل اليابس مع عسل أو خمر إذا سقي في الحميّات الدائرة منع أدوارها.

السموم: لبن المرأة ترياق الأرنب البحري، وأسنان الإنسان تسحق وتذر على نهش الأفعى، فتنفع من ذلك، وزبله يذرّ على عضة الإنسان، وريقه على الريق يقتل العقارب والحيّات، وإذا عضّ الإنسان إنساناً على الريق تقرّح عضو المعضوض.

إبريسم:

الماهية: هو الحرير(٢) وهو من المفرّحات القلبية.

الطبع: حار في الأولى يابس فيها.

الإختيار: أفضله الخام منه، وقد يستعمل المطبوخ إذا لم يكن قد صبغ، والمقزز أولى من المحرق.

الأفعال والخواص: فيه تلطيف ونشف وتفريح بخاصية فيه.

أعضاء الغذاء: ينفع لصلابة الرئة بمرارته وتدبيغه، وذلك لتلطيفه وتنشيفه من غير لذع ويبوسته المعتدلة، وليس يختصّ منه نوع.

أعضاء البصر: إذا اتخذ منه كحلاً نفع، ومنع الدمعة ونشّف القروح التي في العين لمناسبته في تسميته، ويعدل اليبس من جهة اعتدال مزاجه، وإنه من أدوية تقوية الروح والمعدة على تصرّف الغذاء، وهذا بلا وزن.

إكتمكت(٣):

الماهية: دواء هندي يفعل فعل الفاوانيا(٤).

---

(١) الكراث نبات معروف من فصيلة الثوم.

(٢) هو الحرير الطبيعي، حرير القز.

(٣) هو من الأحجار ويعرف باسم حجر الولادة، وحجر العقاب وحجر النسر وقيل ينفع في تسهيل الولادة لخاصية فيه.

(٤) الفاوانيا هي المعروفة بعود الصليب.

أعضاء الرأس: يطلى به مصعد البخار فيمنع الصرع.

إسفاناخ[١].

الماهية: معروف.

الطبع: بارد رطب في آخر الأولى.

الأفعال والخواص: مليّن، وغذاؤه أجود من غذاء السرمق[٢]. أقول: وفيه قوّة جالية غسّالة، ويقمع الصفراء، وربما نفرت المعدة عن ورقه، فيروق ويؤكل[٣].

أعضاء النفس والصدر: نافع من الصدر والرئة الحارة أكلاً وطلاءً.

آلات المفاصل: ينفع أوجاع الظهر الدموية.

أعضاء النفض: مليّن للبطن.

ألبعل:

الماهية: دواء بحري يشبه القت[٤] ينبت في الربيع، ويشبه أيضاً الحندقوقي، كثير القضبان، وبزره كبزر الجزر.

الطبع: حار.

أعضاء الغذاء: ينفع من الطحال جداً.

أعضاء النفض: يدرّ البول.

ألسفاني:

الماهية: يظن أنه رعي الإبل.

أعضاء النفض: ينقّي الكليتين جداً.

السموم: هي شديدة النفع من عضّة الكَلْب الكَلِب.

---

(١) هو نبات السبانخ المعروف، وهناك أساطير حوله وحول مفعوله وأنه غني بالحديد، لكن ثبت من تحليله أن كل هذا غير صحيح.

(٢) سيرد بعد قليل في حرف السين.

(٣) أي هو مطبوخ خير منه نيئاً.

(٤) سيرد في حرف القاف من هذا الكتاب.

آلوسـن[1]:

الماهية: هي حشيشة تشبه الترمس، فسمّي لذلك ترمساً، حارة يابسة في الأولى.

الأفعال والخواص: يجفّف باعتدال ويجلو.

الزينة: ينفع من الكلف ويحلّل كل ذلك منه باعتدال.

السموم: قال «جالينوس»، هو نافع بالخاصة من عضة الكَلْب الكَلِب، وقد أبرأ جماعة، ولذلك يسمّى باليونانية آلوسن.

أطراطيقوس: .

الماهية: هو الدواء المعروف بالحالبي.

الطبع: فيه أدنى تبريد، وليس فيه قبض.

الأفعال والخواص: قوّته قوّة محلّلة مع التبريد.

الأورام والبثور: نافع من أورام الحالب ضمّاداً وتعليقاً[2].

أردقيـاني:

الماهية: شجرة مثل الكبر حادة الرائحة جداً [بقتلها][3] لها ثمر في غلف.

الطبع: قال «الراهب»: إنها أقوى في طبعها من عنب الثعلب والكاكنج[4]:

الأورام والبثور: ينفع الأورام الباطنة في قول الراهب. والشربة منه أوقيتان، ويطلى على الأورام الحارة الخارجة، فيكون عجيباً جداً حيث كان الورم.

السموم: إذا طلي على لسع الزنابير أبرأ في الوقت.

أقفراسقون:

الماهية: دواء فارسي يقال له الديحة والحزم.

---

(١) هي المعروفة أيضاً باسم حشيشة اللجأة أو حشيشة السلحفاة، لأن السلاحف تأكله والاسم المذكور هنا من أصل يوناني ويعني المهتاج أو المعضوض.

(٢) ومن هنا كانت تسميته بالحالبي.

(٣) كذا في الأصل لعلها: بمثلها، أي مثل شجرة الكبر.

(٤) كاكنج: هو عنب الثعلب البستاني وثمره أحمر.

أعضاء الرأس: جيّد للحفظ والذهن والذكر.

أوبوطيلون(١):

الماهية: نبات يُشبه القرع، يقول الخوز: إنه معروف بهذا الاسم.

الجراح والقروح: يقال: إنه أنفع شيء للجراحات الطرية يضمّها ويلحمها حين ما وضع عليها.

أسيوس:

الماهية: هو الحجر الذي يتولّد عليه الملح المسمّى زهره أسيوس، ويشبه أن يكون تَكَوّنُهُ من نداوة البحر، وظله الذي يسقط عليه.

الأفعال والخواص: قوّته وقوّة زهره مفتحة ملحمة معفنة يسيراً تذوب اللحم المتعفّن من غير لذع.

الأورام والبثور: يحلّل الجراحات ضمّاداً بصمغ البطم إذا لزقت.

الجراح والقروح: نافع من القروح العسرة والعنيفة والعظيمة والعميقة.

آلات المفاصل: بدقيق الشعير على النقرس، وإذا جعلو أطرافهم في طبيخه ينفعهم.

أعضاء النفس والصدر: إن لعق بالعسل نفع قروح الرئة.

أعضاء الغذاء: ينفع إذا طلي بالكلس والخلّ على الطحال.

أطيوط(٢):

الطبع: حار في الثانية رطب في الأولى.

الخواص: له جلاء.

الزينة: يجلو البهق بقوّة.

أرنب بحري:

الماهية: هو حيوان صدفي إلى الحمرة ما هو بين أجزائه أشياء تشبه ورق الأسنان.

---

(١) ويعرف أيضاً باسم شوك الغنم.

(٢) هو البندق الهندي ويسمّى أيضاً جوز الرتّة.

الزينة: دمّه حار ينقّي الكلف والبهق، ورأسه محرقاً ينبت الشعر في داء الثعلب، خصوصاً مع شحم الدبّ والحيّة جداً، وإذا تضمّد به كما هو حلق الشعر.

أعضاء العين: يجلو البصر ضمّاداً وكحلاً.

السموم: يعدّ في الأدوية السمّيّة يقتل بتقريح الرئة.

أقسون(١):

الماهية: دواء كرماني(٢) وفارسي.

الطبع: حار لطيف.

أناغلس(٣):

الماهية: ضربان، أحدهما زهرته صفراء والأخرى إسمانجونية.

الجراح والقروح: يصلحان للجراحات، ويمنعان تورمّها ويجذبان السلى ونحوه، ويمنعان انتشار القروح.

أعضاء الرأس: إن تغرغر بمائهما، أو استعطّ به أحدر بلغماً كثيراً من الرأس، وسكّن وجع الضرس الذي يلي ذلك الشقّ.

أعضاء النفض: إذا شرب بالشراب، نفع وجع الكلية، وزعم قوم أن الأزرق الزهر يدعم المقعدة الناتئة، والأحمر الزهر يزيدها نتوءاً.

السموم: إذا شرب بالشراب نفع من نهش الأفعى.

أبرق:

الماهية: دواء فارسي.

أعضاء الرأس: جيّد للعقل والحفظ.

أوسبيد:

الماهية: ضرب من النيلوفر الهندي.

---

(١) هو النبات المعروف باسم رأس الشيخ.

(٢) نسبة إلى مدينة كرمان في إيران.

(٣) هو النبات المعروف باسم حشيشة العلق وحشيشة الحلمة، وصابون غيط، وأم اللبن وله أسماء أخرى.

الطبع: قال «ابن ماسرجويه»، حار يابس.

أرتدبريد[١]:

الماهية: دواء كالبصل المشقوق.

أعضاء النفض: ينفع من البواسير.

أفيوس[٢]:

الماهية: أفيوس الحدقي شيء يشدّ الحدقة.

الطبع: قال «جالينوس»: بارد في الثانية، مجفف في الأولى، وثمرته حارة قابضة في أولّ الأولى مجففة في الثانية.

الأفعال والخواص: يحفظ عانة الصبيان، فلا ينبت عليها الشعر مدّة.

أعضاء الغذاء: ثمرته تنفع من اليرقان.

أندروصارون:

الماهية: هو الدواء المسمّى فاس، لأن له حدّين كما للفاس.

الطبع: هو حار الطبع، وفيه مرارة وعفوصة.

الأفعال والخواص: يفتح سدد الأحشاء.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفاصل.

أصابع هرمس:

الماهية: هو فُقّاح السورنجان، وقوّته قوّة السورنجان[٣].

أطماط[٤]:

الماهية: دواء هندي في قوّة البوزندان، ويجب أن يتأمل حتى لا يكون هو أطيوط.

الطبع: حار رطب.

أعضاء النفض: يزيد في الباه.

---

(١) هو نبات الدلبوث.

(٢) هو الشلجم ويسمى عندنا «اللفت» ويؤكل مخلّلاً ومطبوخاً.

(٣) ويسمى أيضاً اللحلاح ويحتوي في تركيبه مادة الكولشيسين.

(٤) الأرجح أن أطماط وأطموط وأطيوط واحد وهو البندق الهندي وقد سبق ذكره.

إيطابـاس:

الماهية: شجرة الغرب مذكورة في باب الغين.

أرزّ:

الماهية: حبّ معروف[(١)].

الطبع: حار يابس، ويبسه أظهر من حرّه، لكن قوماً قالوا: أنه أحرّ من الحنطة.

الأفعال والخواص: الأرزّ يغذو غذاءً صالحاً إلى اليبس ما هو، فإذا طبخ باللبن ودهن اللوز، غذّى غذاء أكثر وأجود، ويسقط تجفيفه وعقله، وخصوصاً إذا نقع ليلة في ماء النخالة، وهو مما يبرد ببطء وفيه جلاء.

أعضاء النفض: مطبوخه بالماء يعقل إلى حدّ، والمطبوخ باللبن يزيد في المني، ولا يعقل إلا أن تزيد لغليه في قشره[(٢)]، ويجهد في إبطال مائية لبنه وخصوصاً المنقع في ماء النخالة المبطل بذلك يبوسته.

أطريـة:

الماهية: نوع من المطبوخ ويسمّى في بلادنا رشتة هي كالسيور، يتّخذ من العجين، ويطبخ في الماء بلحم وبغير لحم[(٣)].

الطبع: هي حارة ورطوبتها مفرطة.

الأفعال والخواص: لا شك أنها بطيئة الإنهضام والإنحدار عن المعدة، لأنها فطير غير خمير. والمطبوخ بغير لحم أخفّ عند بعضهم، ولعلّه ليس الأمر على ما يقولون، وإذا خلط معها فلفل ودهن اللوز، صلح حالها قليلاً، وإذا انهضمت كثر غذاؤها جداً.

أعضاء النفس: ينفع الرئة ومن السعال ونفث الدم خصوصاً إذا طبخت ببقلة الحمقاء.

---

(١) وهو الطعام الرئيسي لكثير من الشعوب خصوصاً في شرق آسيا، كالصين واليابان وبلدان جنوب شرق آسيا وكذلك في الهند.

(٢) وهو مع قشره أكثر فائدة منه مقشوراً.

(٣) لإعداده يفتل العجين حتى يصير أشرطة كالسيور ثم يطبخ إما مع العدس كطعام أو مع اللبن الحليب والسُّكّر كحلوى.

أعضاء النفض: هي مليئة للطبيعة.

أنـدر:

الماهية: هو دواء كرماني خاصيته تذكية الحفظ والذكاء.

أخيلوس(١): .

وقد يسمّى سندريسطس، قال «جالينوس»: هو أقبض من سندريطس.

أعضاء النفض: يقطع انفجار الدم وقروح الأمعاء والنزف العارض للنساء.

أوفاريقون(٢):

الماهية: تفسير هذا أنه الدادي الرومي.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث احتمالاً(٣).

آلات المفاصل: وإذا شرب أربعين يوماً متوالية أبرأ عرق النسا.

الحميّات: بزره إذا شرب يذهب حمّى الربع.

أثيمديـون:

الأفعال والخواص: إنه يبرّد تبريداً شديداً مع رطوبة مائية.

أعضاء الصدر: يحفظ الثدي على نهوده(٤).

أعضاء النفض: يقال أنه إذا شرب جعل الشارب عقيماً. فهذا آخر الكلام من حرف الألف، وجملة ذلك سبع وسبعون دواء.

---

(١) وهو النبات المعروف باسم «أم ألف ورقة» و«كزبرة البير» و«الخنشار» و«أخيليا» وهو نافع لإزالة الكوليسترول من الدم لأنه يذيبه ويطرده مع البول.

(٢) ويسمى أيضاً «الدازي».

(٣) احتمالاً: أي في التحاميل.

(٤) أي يساعد على منع تَرَهّلِ الثدي.

الفصل الثاني: في حرف الباء.

بـان[١]:

الماهية: حبُّه أكبر من الحمّص إلى البياض ما هو، وله لب ليّن دهني.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: منقّ خصوصاً لُبُّه يقطع المواد الغليظة ويفتح مع الخلّ والماء سدد الأحشاء، في تخيره مرارة أكثر وقبض، وسبب ذلك فيه قوّة كاوية، وقشره قابض أكثر، ولا يخلو دهنه من قبض، وفي جميعه جلاء وتقطيع.

الزينة: حبّه ينفع من البرش والنمش والكلف والبهق وآثار القروح، وكذلك دهنه.

الأورام والبثور: ينفع الأورام الصلبة كلها إذا وقع في المراهم والثآليل.

الجراح والقروح: ينفع بالخلّ من الجرب المتقشّر، والجرب المتقرّح منه، والبثور اللبنيّة، وينفع من السعفة.

آلات المفاصل: يُسخّن العصب ويُليّن التشنّج وصلابات العصب وخصوصاً دهنه.

أعضاء الرأس: يقطع الرعاف بقبضه ودهنه، يوافق وجع الأذن والدويّ فيها، وخصوصاً مع شحم البطّ. وطبيخ أصله ينفع من وجع الأسنان مضمضة.

أعضاء الغذاء: ينفع من صلابة الكبد وصلابة الطحال إذا شرب بخلّ ممزوج وزن درهمين منه، وقد يجمع بالخبز ودقيق الشيلم وماء القراطن، أو دقيق الكرسنة، أو دقيق السوسن ويضمّد به الطحال، وهو رديء للمعدة يغثّي[٢]، وإن شرب من عصارته مثقال واحد بعسل، قيّأ بقوّة وأسهل، وكذلك ثمرته.

أعضاء النفض: المثقال من حبّه يسهّل بلغماً خاماً إذا شرب بالعسل، وكذلك دهنه إذا احتمل فتيلة مغموسة فيه.

الأبدال: بدله وزنه فوة[٣] ونصف وزنه قشور السليخة وعشر وزنه بسباسة.

---

(١) البان: ضرب من الشجر طويل الأفنان، ناعمها، تشبه به قدود الحسان، ثمرته تشبه قرون اللوبياء إلا أن خضرتها أشد، يتخذ من حبه دهن طيّب، ورقه له هدب كهدب الأثل، وليس لخشبه صلابة.

(٢) أي يسبب الغثيان والقيء.

(٣) الفُوَّة: سترد في حرف الفاء.

بـابونج[١]:

الماهية: حشيشة ذات ألوان، منه أصفر الزهر، ومنه أبيضه، ومنه فرفيرية، وهو معروف يحفظ ورقه وزهره بأن يجعل أقراصاً، وأصله يجفّف ويحفظ. قال «جالينوس»: هو قريب القوّة من الورد في اللطافة، لكنه حار، وحرارته كحرارة الزيت ملائمة، وينبت في أماكن خشنة، وبالقرب من الطرف ويقلع في الربيع ويجمع.

الطبع: حار يابس في الأولى.

الأفعال والخواص: مفتح ملطف للتكاثف، مُرَخّ[١] يحلّل مع قلة جذب، بل من غير جذب، وهي خاصيته من بين الأدوية.

الأورام والبثور: يسكن الأورام الحارة بإرخائه وتحليله، ويليّن الصلابات التي ليست بشديدة جداً، ويشرب لأورام الأحشاء المتكاثفة.

آلات المفاصل: يرخّي التمدّد ويقوّي الأعضاء العصبية كلها، وهو أنفع الأدوية للأعياء أكثر من غيره، لأن حرارته شبيهة بحرارة الحيوان.

أعضاء الرأس: مقوٍّ للدماغ، نافع من الصداع البارد، ولاستفراغ مواد الرأس، لأنه يحلِّل بلا جذب، وهذه خاصيته، ويصلح القلاع.

أعضاء العين: يبري الغرب المنفجر ضمّاداً، وكذلك ينفع الرمد والتكدّر والبثور والحكّة والوجع والجرب ضمّاداً.

أعضاء الصدر: يسهِّل النفث.

أعضاء الغذاء: يذهب اليرقان.

أعضاء النفض: يدر البول ويخرج الحصاة، وخصوصاً الفرفيري الزهر منه والبابونج تكمّد به المثانة للأوجاع الباردة والحارة، ويدرّ الطمث شرباً وجلوساً في مائه، ويخرج الجنين والمشيمة وينفع من إيلاوس[٣].

---

(١) يستعمل في الزهورات فيطرد البلغم من الصدر، ويساعد على الشفاء من الرشخ ونزلات البرد، يجفف في الظل ويحفظ بعيداً عن الضوء، والمستعمل منه زهره.

(٢) أي يحلل المواد الكثيفة كالبلغم ويوسّع المسام لإخراج ما فيها من الفضول.

(٣) مرض سبقت الإشارة إليه.

الحميّات: يتمرخ بدهنه في الحميّات الدائرة ويشرب للحميّات العتيقة في آخرها، وينفع في كل حمّى غير شديدة الحدّة ولا ورم حار في الأحشاء إن كان قد استحكم النضج، وربما نفع الورمية إذا لم تكن حارة وكانت نضيجة.

الابدال: بدله في تقوية الدماغ والمنفعة من الصداع برنجاسف وهو القيصوم[١].

بـاذاورد:

الماهية: هي الشوكة البيضاء، ويشبه الحسكة، إلا أنها أشدّ بياضاً وأطول شوكاً، ويشبه ورقه ورق الحماما[٢]، إلا أنه أرقّ وأشدّ بياضاً، وساقه قد يبلغ ذراعين، وزهره فرفيري، وحبّه كحبّ القرطم[٣]، لكنه أشدّ استدارة.

الطبع: في أصله تبريد وتجفيف مع تحليل ماء، وبزره حار لطيف، وقال بعضهم هو كله حار جداً.

الأفعال والخواص: فيه قوّة محلّلة ومفتحة، وخصوصاً في بزره، وفيه قبض للنزف، وقبضه معتدل.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام البلغمية لما فيه من تحليل وقبض، فيضمّد به وبأصله خاصة.

آلات المفاصل: ينفع من التشنّج لما فيه من القبض المعتدل مع التحليل، وبزره ينفع الصبيان إذا شربوه لفساد حركات العضل.

أعضاء الرأس: المضمضة بسلافته تسكر وجع الأسنان.

أعضاء الصدر: ينفع من نفث الدم وخصوصاً أصله.

أعضاء الغذاء: ينفع من ضعف المعدة ويفتح السدد فيها.

أعضاء النفض: ينفع من الإسهال المزمن لا سيما المعدي، وخصوصاً أصله وهو مدرّ.

---

(١) القيصوم أو برنجاسف: نبت صحراوي كالشيح.

(٢) سيرد في حرف الحاء.

(٣) هو العصفر ويستعمل ملوّناً ومطيّباً للطعام خصوصاً الأرز.

الحميّات: نافع من الحميَّات البلغمية الطويلة، وما سببه ضعف المعدة وجميع الحمّيات العتيقة.

السموم: ينفع بأن يمضغ ويوضع على لسعة العقرب، فيجذب السمّ ويشرب بزره فينفع من نهش الهوام.

الأبدال: بدله في أمر الحمّيات الشاهترج[١].

بلسان[٢]:

الماهية: شجرة مصرية تنبت في موضع يقال له عين الشمس فقط،[٣]، شبيهة الورق والرائحة بالسذاب، لكنها أضرب إلى البياض، وقامتها قامة شجر الحُضَض، ودهنه أفضل من حبّه، وحبه أقوى من عوده في الوجوه كلها، ودهنه يؤخذ بأن يشرط بحديدة بعد طلوع الشعرى، ويجمع ما يرشح بقطنة، ولا يجاوز في السنة أرطالاً. قال «ديسقوريدوس»: لا تكون هذه الشجرة إلا في فلسطين[٤]، فقط في غورها، وقد تختلف بالخشونة والطول والرقّة.

الإختيار: قال «ديسقوريدوس»: إمتحان دهنه إجماده اللبن إذا قطر منه على لبن، وأما المغشوش فإنه ينقّي ولا يفعل الإجماد، وقد يغش على ضروب لأن من الناس من يخلط به بعض الأدهان، مثل دهن حبّة الخضراء ودهن الحناء ودهن شجرة المصطكى ودهن السوسن ودهن البان ودهن الصنوبر، وقد يغشّ بشمع مذاب في دهن الحناء، وقال أيضاً: الخالص إذا قطر منه على الماء ينحلّ ثم يصير إلى قوام اللبن بسرعة، وأما المغشوش، فإنه يطفو مثل الزيت، ويجتمع أو يتفرّق، فيصير بمنزلة الكواكب، وله رائحة ذكية، وقد يغلط من يظن أن الخالص إذا قطر على الماء يغوص أولاً في عمقه، ثم إنه يطفو عليه، وهو غير منحلّ وأجود دهن البلسان الطريّ، فأما الغليظ العتيق، فلا قوة له إلا أدنى قوة يسيرة.

---

(١) سيرد في حرف الشين.

(٢) هو المعروف عندنا باسم «البيلسان» ويستعمل في الطب الشعبي.

(٣) ينبت في كثير من البلاد ولعل أصله من عين شمس وهو بالإضافة إلى فوائده من زهور الزينة وله رائحة عطرية.

(٤) وهذا غير صحيح فهو موجود في لبنان وغيره بكثرة.

الطبع: عوده حار يابس في الثانية، وحبّه أسخن منه بيسير، ودهنه أسخن منهما، وهو في أول الثالثة من الحرارة، وليس فيه من الإسخان ما يظن.

الخواص والأفعال: يفتح السدد وينفع الأحشاء الغليلة.

الجراح والقروح: ينقّي القروح، وخصوصاً مع إيرسا[١] ويخرج قشور العظام.

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا شرباً ويشرب طبيخه للتشنّج.

أعضاء الرأس: ينقّي قروح الرأس وينقي الرأس نفسه، وينفع من الصرع والدوار.

أعضاء العين: يجلو الغشاوة هو ودهنه، ويحدّ البصر.

أعضاء النفس والصدر: عوده وحبّه ينفعان وجع الجنبين، وينفع من الربو الغليظ وضيق النفس، ووجع الرئة الباردة، وينفع حبّه من ذات الرئة الباردة والسعال، وكذلك دهنه، وبالجملة هو نافع للأحشاء التي فوق المراق.

أعضاء الغذاء: ينفع من ضعف الهضم، وطبيخه يذهب سوء الهضم وينقّي المعدة ويقوّي الكبد.

أعضاء النفض: يدرّ وينفع من المغص ويدفع رطوبة الرحم وينشفها بخوراً، وينفع من بردها ويخرج الجنين والمشيمة، وينفع إذا دخن به جميع أوجاع الأرحام، وطبيخة يفتح فم الرحم وقيروطيه مع دهن ورد وشمع ينفع من برد الرحم، وهو نافع من عسر البول.

الحميّات: يذهب دهنه النافض.

السموم: يقاوم السموم وينفع من نهش الأفاعي، ودهنه ينفع من الشوكران[٢] إذا شرب باللبن ومن الهوام خاصة.

بنفسج:

الماهية: فعل أصله قريب من أفعاله وهو معروف.

الطبع: بارد رطب في الأولى، وقال قوم: إنه حار في الأولى، ولا شكّ في برد ورقه.

---

(١) هو IRIS، أصل السوسن أو الزنبق.

(٢) الشوكران، والشيكران نبت سام فيه كمية كبيرة من الكولشيسين، وزهور تشبه زهور البيلسان.

الخواص: قيل إنه يولّد دماً معتدلاً.

الأورام والبثور: يسكّن الأورام الحارة ضمّاداً مع سويق الشعير كذلك ورقه.

الجراح والقروح: دهن البنفسج طلاء جيّد للجرب.

أعضاء الرأس: يسكّن الصداع الدموي شماً وطلاءً.

أعضاء العين: ينفع من الرمد الحار طلاء وشرباً.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من السعال الحار، ويليّن الصدر، وخاصة المربّى منه بالسكر. وشرابه نافع من ذات الجنب والرئة، وهو أفضل من الجلّاب في هذا الباب.

أعضاء النفض: شرابه ينفع من وجع الكلى ويدرّ، ويابسه يسهل الصفراء، وشرابه أيضاً يليّن الطبيعة برفق، وهو ينفع من نتوء المقعدة.

بهمن[١]:

الماهية: قطع خشبية هي أصول مجفّفة متشجّنة متغضنة، وهو نوعان، أبيض وأحمر.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الزينة: مسمن.

أعضاء الصدر: يقوّي القلب جداً وينفع من الخفقان.

أعضاء النفض: يزيد في المني زيادة بيّنة.

الأبدال: بدله مثله تودري[٢] ونصف وزنه لسان العصافير[٣].

برنجاسف:

الماهية: هو نبات يشبه الأفسنتين، إلا أن هذا له لون أخضر، وله رطوبة دبقية، وصنف منه أقصر أغصاناً وأعظم ورقاً له ورق صغار دقاق بيض وصفر، ويظهر في الربيع والصيف. قال «جالينوس»: هما حشيشتان متقاربتا الطبع تسمّيان بهذا الإسم[٤].

---

(١) البهمن: أصل نبات شبيه بأصل الفجل الغليظ فيه اعوجاج غالباً وهو أبيض وأحمر.

(٢) سيرد في حرف التاء المثناة.

(٣) هو ثمر شجر الدردار.

(٤) قلت: إحداهما القيصوم والأخرى «البعيثران».

الطبع: بارد رطب في الأولى.

الخواص: ملطّف مفتّح جداً يمنع ضمّاده تجلّب الفضول إلى العضو.

أعضاء الرأس: ينفع ضمّاداً من الصداع البارد ونطولاً، ومسلوقه آمن وينفع من سدّة الأنف والزكام.

أعضاء النفض: يفتّت الحصاة في الكلية، ويدرّ الطمث جلوساً في طبيخه، وينفع من قروحه، ويسقط المشيمة والجنين، وينفع من انضمام الرحم، فيفتحه، ومن صلابته شرباً وضمّاداً، ويسقى إلى خمسة دراهم(١).

بـلاذر(٢):

الماهية: ثمرة شبيهة بنوى التمر، ولبّه مثل لبّ الجوز، حلو لا مضرّة فيه، وقشره متخلخل متثقب في تخلخله عسل لزج ذو رائحة. ومن الناس من يقضمه فلا يضرّه، وخصوصاً مع الجوز.

الطبع: يابس في آخر الرابعة.

الخواص: عسله مقرح مورم يحرق الدم والأخلاط.

الزينة: يقطع الثآليل ويذهب البرص ويقلع الوشم ويبرىء من داء الثعلب البلغمي.

الأورام والبثور: يهيج الأورام الحارة في الباطن.

آلات المفاصل: ينفع من برد العصب واسترخائه ومن الفالج واللقوة.

أعضاء الرأس: ينفع من فساد الذكر إذا تناول معجونه المعروف بانقرديا لكنه يهيّج الوسواس والماليخوليا.

أعضاء النفض: يدخن به البواسير فيجفّفها.

السموم: هو من جملة السموم يحرق الأخلاط ويقتل، وترياقه مخيض اللبن، ودهن الجوز يكسر قوته.

---

(١) أي حدّه الأقصى خمسة دراهم.

(٢) هو السوسن الهندي ويسمى أيضاً تمر الفؤاد وحب الفهم الخ. . . .

الإبدال: بدله خمسة أوزانه بندق مع ربع وزنه دهن البلسان وثلث وزنه نفط أبيض[١] في جميع العلل.

بورق[٢]:

الماهية: هو أقوى من الملح ومن جنس قوّته، لكن ليس فيه قبض، وقد يحرق على خزف فوق جمر ملتهب حتى ينشوي.

الاختبار: أجوده الأرمني[٣] الخفيف الصفايحي الهشّ الإسفنجي الأبيض والورديّ والفرفيريّ اللذّاع. وقياس الأفريقي إلى سائر البوارق هو قياس البورق إلى الملح، ولا يؤكل كل البورق إلا لسبب عظيم. وزبد البورق ألطف من البورق، فهو قوّته. وأجوده زبده الزجاجي السريع التفتّت.

الطبع: حار يابس في آخر الثانية، ويبسه ربما ضرب إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: يجلو بقوة ويغسل، وخصوصاً الأفريقي، ويقشر وينقّي ويقطّع الأخلاط الغليظة، وفي البورقيات قبض يسير مع جلاء جيّد للملحية، إلا في الأفريقي، فإنه ليس في الأفريقي قبض، بل جلاء صرف كثير، وفي الملح قبض وليس فيه إلا جلاء يسير.

الزينة: يرقّ الشعر نثراً عليه، وإذا ضمّد به جذب الدم إلى ظاهر البدن، فيحسن اللون وينفع من الهزال، لكنه ربما سوّد بكثرة أكله اللون.

الجراح والقروح: ينفع من الحكّة بتحليله الصديد خصوصاً الأفريقي، وبالخلّ، وينفع أيضاً من الجرب.

آلات المفاصل: يتّخذ منه قيروطي للفالج، وخصوصاً المتأخّر، وخصوصاً المنحطّ، وينفع من التواء العصب.

أعضاء الرأس: ينتفع من الحزاز، ورغوته مع العسل إذا قطر في الأذن نقّى وفتح ونفع من الصمم، وبالخمر أو شراب الزوفا ينفع من الدوي.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مفسد لها، والأفريقي يهيج القيء، ولولا تنقيته لكان

---

(١) النفط الأبيض: هو القطران.

(٢) هو بيكاربونات الصوديوم.

(٣) هو نيترات البوتاسيوم (ملح البارود).

أكثر تقطيعاً لأخلاط المعدة من سائر البوارق، ويتّخذ منه مع التين ضمّاد للاستسقاء فيضمره.

أعضاء النفض: يطلق إذا احتمل، وإذا أكل مع الشراب والكمّون، أو طبيخ السذاب والشبت سكّن المغص، وبذلك وأمثاله يفوق الملح، ويشرب مع بعض الأدوية القتّالة للدود فيخرجها، وكذلك إذا مسح البطن والسرّة به ويجلس بقرب النار فيقتلها، وبهذا وأمثاله يفوق الملح.

السموم: ينفع كل بورق، وخصوصاً الأفريقي من خناق الفطر جداً سواء كان محرقاً أو غير محرق، وكذلك زبده، ويجعل مع شحم الحمار أو الخنزير على عضّة الكَلْب الكَلِب، ويشرب بالماء لشرب الذراريح، والمسمّاة منها بورق قريطي[1]، ويشرب مع الأنجدان[2] لدفع مضرّة دمّ الثور.

بصـــل:

الماهية: هو معروف، وفيه مع الحرافة المقطعة مرارة وقبض، والمأكول منه ما كان أطول، فهو أحرف، والأحمر أحرف من الأبيض، واليابس من الرطب والنيء من المشوي.

الطبع: حار في الثالثة، وفيه رطوبة فضلية.

الأفعال والخواص: ملطّف مقطّع، وخصوصاً المأكول، وفيه مع قبض له جلاء وتفتيح قوي، وفيه نفخ، وفيه جذب الدم إلى خارج، فهو محمّر للجلد، ولا يتولّد من غير المطبوخ منه غذاء يعتدّ به، والزيرباجة[3] ببصل أقل نفخاً من التي بلا بصل، وغذاء الذي طبخ أيضاً غليظ، وللبصل المأكول خاصة نفع من ضرر المياه، ومما يذهب برائحته إذا رمي ثفله.

الزينة: يحمّر الوجه، وبزره يذهب البهق ويدلك به حصول موضع داء الثعلب، فينفع جداً وهو بالملح يقلع الثآليل.

---

(١) نسبة إلى جزيرة كريت وكانت تسمى إقريطش.

(٢) سبق ذكره في حرف الألف.

(٣) الزيرباجة أو الزرباجة: من المآكل الدسمة تطبخ باللحم أو بالدجاج المسلوق مع الأفاوية والأبازير، اشتهرت في العصر العباسي.

الجراح والقروح: ماؤه ينفع القروح الوسخة، وينفع مع شحم الدجاج لسحج الخفّ.

أعضاء الرأس: إذا سعط بمائة نقّى الرأس، ويقطر في الأذن لثقل الرأس والطنين والقيح في الأذنين والماء، وهو مما يصدع، والاستكثار منه يسبت[1]، وهو مما يضرّ بالعقل لتوليده الخلط الرديء، وهو يكثر اللعاب.

أعضاء العين: عصارة المأكول تنفع من الماء النازل في العين، ويجلو البصر، ويكتحل بعصارته بالعسل لبياض العين.

أعضاء النفس والصدر: ماء البصل مع العسل ينفع من الخناق.

أعضاء الغذاء: البرّي عسر الانهضام، ونوع منه يهيج القيء، والمأكول منه لمرارته يقوّي المعدة الضعيفة، ويشهّي، والمطبوخ مرتين كثير الغذاء معطش وينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: يفتح أفواه البواسير وجميع أنواع البصل مهيّج للباه، وماء البصل يدرّ الطمث، ويليّن الطبيعة.

السموم: ينفع من عضة الكَلْب الكَلِب إذا نطل عليها ماؤه بملح وسذاب، والبصل المأكول يدفع ضرر ريح السموم. قال بعضهم: لأنه يولّد في المعدة خلطاً رطباً كثيراً يكسر عادية السموم، وهو بليغ في ذلك جداً.

البقلة اليمانية:

الماهية: قال «دياسقوريدوس»: لا دوائية في البقلة اليمانية البتّة، وهي مائية كالقطف لا طعم لها وهي في ذلك أكثر من جميع البقول وأشدّ ترطيباً من الخسّ والقرع، وغذاؤها يسير، ونفوذها ليس بسريع لفقدانها البورقية أصلاً.

الطبع: قال «جالينوس»: هي باردة رطبة في الثانية.

الأورام: ضمّاد للأورام الحارة.

الجراح والقروح: يضمّد بأصلها للشهدية.

أعضاء الرأس: تخلط عصارتها بدهن الورد، فتنفع من الصداع العارض من احتراق الشمس.

---

(١) أي يسبب النوم العميق الثقيل.

أعضاء النفس والصدر: ينفع السعال ويسكنه، وخصوصاً طبيخاً بدهن اللوز وماء الرمان الحلو، وكذلك يسكن العطش الحار.

بُلْبوس:

الماهية: بصل مأكول، صغار، يشبه بصل النرجس، وورقه يشبه ورق الكرّاث، وورده يشبه البنفسج، ومنه نوع يهيّج القيء. وقال قوم: إنه الزيز، وقال قوم، لا بل هو من جنس الطلخبياز، وهو يشبه أن يكون أناعيس هو، فلتنقل معانيه إلى ههنا.

الطبع: طبعه قريب من طبع البصل، ولعله يابس في الأولى مع رطوبة فضلية.

الأفعال والخواص: منفخ يفرّق ويخشن اللسان.

الزينة: يطلى على الكلف خاصة في الشمس، فينفع، وكذلك ينفع لآثار القروح[١]، وهو يخشن الحنك واللسان، ويُطلى مع صفرة البيض على الثآليل، ومع السكنجبين[٢] على القروح اللبنية نافع.

الجراح والقروح: يقال أنه إذا شوي مع رؤوس سمك الصير وذرّ على قروح الذقن قلعها.

آلات المفاصل: إذا اتخذ منه ضمّاد مع الخلّ كان صالحاً لدهن أوساط العضل، ويضمّد للنقرس وأوجاع المفاصل، ويضمّد وحده لالتواء العصب، وهو ضمّاد لشدخ الظفر والأذن ونحوه، ويضمّد به مع السويق.

أعضاء الرأس: هو دواء للحزاز وقروح الرأس ويطلى على الشجاج[٣] التي لم تهشم[٤]، ويخلط مع صفرة البيض فيطلى.

أعضاء العين: يستعمل وحده، ومع صفرة البيض للطرفة، وإذا أضيف إليه الخلّ كان دواء جيداً للغرب وأورام الماق.

أعضاء الغذاء: الحلو الأحمر منه جيّد للمعدة يضمّد به مع العسل لأوجاع المعدة،

---

(١) لأنه يزيل آثارها من الجلد بمساعدته للجلد على إعادة بناء خلاياه.

(٢) السكنجبين: مزيج من الخل والعسل، وأفضله ما كان بخل التفاح.

(٣) الشجة: الضربة في الرأس تسبب جرحاً.

(٤) أي التي لم تكسر العظم.

والمرّ أجود ويهضم الطعام ويكثر غذاؤه به، وإن لم يكن غذاء محموداً لا سيما نيئه، وإذا لم يستمرأ[١] مغص ونفخ.

أعضاء النفض: يهيّج الباه.

بزر قطونـا[٢]:

الماهية: هو لونان، شتوي، وصيفي، والشربة من أيهما كان وزن درهمين.

الاختيار: أجوده المكتنز الممتلىء الذي يرسب في الماء.

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الأفعال والخواص: المقلو منه ملتوتاً[٣] في دهن الورد قابض، ويسكّن الصداع ضمّاداً بالخلّ، وهو غاية جداً.

الأورام والبثور: يستعمل مضروباً بالخلّ على الأورام الحارة والنملة والحمرة، وخصوصاً التي تحت الآذان، وعلى البلغمية.

آلات المفاصل: يضمّد لالتواء العصب وتشنّجه وللنقرس ولأوجاع المفاصل الحارة بالخلّ ودهن الورد.

أعضاء الرأس: من يضمّد به الرأس، نفعه من صداعه الحار.

أعضاء الصدر: يليّن الصدر جداً.

أعضاء الغذاء: لعابه مع دهن الورد أو مع دهن اللوز نافع للعطش الشديد الصفراوي.

أعضاء النفض: المقلو منه وزن درهمين ملتوتاً في دهن الورد يعقل وينفع من السحج، وخصوصاً للصبيان والمتلعب منه ولعابه نفسه مع دهن البنفسج يطلق.

الحميّات: يشرب، فيسكن لهيب الحميات الحارة.

---

(١) أي إذا لم تهضمه المعدة هضماً جيداً لسبب ما.

(٢) حب مشهور ما زال يستعمل في الطب الشعبي لفوائده الكثيرة.

(٣) ملتوتاً: مغموساً بالدهن المذكور.

بويـانس[١]:

الماهية: إن أكثر ما يستعمل منه هو أصله، وله أيضاً صمغ وعصارة، وصمغه أقوى من عصارته، وقد يخلط بزيت ومري ويسير شراب، ويضرب حتى يغلظ وبمقدار اعتداله في الغلظ جودته.

الطبع: حار في الثالثة يابس.

الخواص: محلّل.

الجراح والقروح: يقشر العظام الفاسدة لشدّة تجفيفه وينقّي القروح.

آلات المفاصل: موافق للعصب جداً.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الفضول الغليظة في الصدر، ويناسب الرئة وقروحها مشروباً وضمّاداً.

أعضاء الغذاء: ينفع من صلابة الطحال طلاء كما هو، أو مدوفاً[٢] مع الماء الحار.

بسر وبلح[٣]:

الماهية: هما معروفان ولا يكونان إلا في البلدان الحارة.

الطبع: باردان يابسان في الثانية، والبسر أقبض من القسب[٤].

الأفعال والخواص: ينفخ، وخصوصاً إذا شرب على إثره ماء، وإذا كان خلاً أول ما يحلو أحدث قراقر أكثر، ويحدثان السدد في الأحشاء، وطبيخ البسر يسكن اللهيب مع حفظ الحرارة الغريزية، والإكثار منهما يولّد في البدن أخلاطاً غليظة.

أعضاء الرأس: البسر مصدع ويسكت كثيره، وهما جيدان للعمور[٥] واللثة.

أعضاء الصدر: هما رديئان للصدر والرئة.

---

(١) من أنواع الحبق البري.

(٢) مدوفاً من داف، يديف أي مخلوطاً.

(٣) ثمر النخلة قبل أن يصير رطباً أو تمراً.

(٤) سيرد في حرف القاف.

(٥) العمور: لحم اللثة حيث تنبت الأسنان.

أعضاء الغذاء: يدبغان المعدة ويحدثان سدد الكبد، وهضمهما بطيء، والهشّ أقل هضماً، وغذاؤهما يسير، والحلو أقل بطئاً.

أعضاء النفس: كل واحد منهما يعقل البطن خاصة إذا مزج بخلّ، أو شراب عفص، والبلح يغزر البول وإذا شرب بخلّ عفص منع سيلان الرحم ونزف البواسير.

الحميّات: استعمالهما كثيراً يوقع في النافض والقشعريرة.

بنـك:

الماهية: هو شيء يحمل من الهند ومن اليمن. قال بعضهم: إنه من أصول أم غيلان إذا نجر فتساقط.

الاختيار: أجوده الأصفر الخفيف العذب الرائحة، والأبيض الرزين رديء.

الطبع: حار يابس في الأولى وعند بعضهم بارد في الأولى.

الأفعال والخواص: يقوّي الأعضاء.

الزينة: ينقّي الجلد وينشف ما تحته من الرطوبات ويطيب رائحة البدن ويقطع رائحة النورة.

أعضاء الغذاء: جيّدة للمعدة.

أعضاء الرأس: يشوّش الذهن والعقل.

بطيـخ[١]**:**

الماهية: هو معروف.

الطبع: بارد في أوّل الثانية رطب في آخرها، وإذا جفّف بزره لم يكن مرطباً، بل يجفّف في الأولى وأصله مجفّف.

الأفعال والخواص: النضيج منه لطيف، والنيء كثيف، والبطيخ الغير النضيج في طبع القثاء، وفي تفتيح كيفما كان، والهليون أفضل خليطاً من سائره، ولحمه منضج جال، وخصوصاً بزره، والنضيج وغير النضيج منه جاليان، وبزره أقوى جلاء، ويستحيل إلى أي

---

(١) من فصيلة اليقطين، لا يعلو ويذهب نبته حبالاً على وجه الأرض منه الأصفر ومنه الأحمر والأحد. منه يسمى عندنا وبمصر وجنوبي الشام البطيخ وفي شمال سوريا الجبس،وفي العراق الرقي،وفي الحجاز: الحبحب، وفي المغرب الدلاّع، والأصفر يسمى عندنا الشَّمّام وفي البلاد الأخرى البطيخ.

خلط وافق في المعدة، وهو إلى البلغم أشدّ ميلاً منه إلى الصفراء، فكيف إلى السوداء، والهليون لا يستحيل سريعاً.

الزينة: ينقّي الجلد وخاصة بزره وجوفه أيضاً، وينفع من الكلف والبهق والحرارة، وخصوصاً إذا عجن جوفه كما هو بدقيق الحنطة وجفف في الشمس.

أعضاء العين: قشره يلصق بالجبهة فيمنع النوازل إلى العين، وهو غاية.

أعضاء الغذاء: هو مقيء وخاصة أصله، فإن درهمين منه بشراب يحرّك القيء بلا عنف إذا شرب منه أوبولوس، والبطيخ إذا لم يستمرأ جيّداً ولّد الهيضة، والهليون بطيء الإنهضام، إلا إذا أكل مع جوفه، وغذاؤه أصلح، وخلطه أوفق، ويجب أن يتبع طعاماً آخر، فإن البطيخ إذا لم يتبع شيئاً آخر غثّى وقيّأ، وليشرب عليه المحرور سكنجبيناً، والمرطوب كندراً أو زنجبيلاً مربّى، والشراب العتيق الريحاني.

أعضاء النفض: يدرّ البول نضيجه ونيئه وينفع من الحصاة في الكلية والمثانة إذا كانت صغاراً، لا سيما من حصاة الكلية، والهليون أقل إدراراً وأحلى وأسرع انحداراً لا سيما الرخو منه.

السموم: البطيخ إذا فسد في المعدة استحال إلى طبيعة سميّة، فيجب إذا ثقل أن يخرج بسرعة، والأولى أن يتقيأ بما يمكن.

بيض:

الماهية: معروف.

الاختيار: أفضله الطري من بيض الدجاج، وأفضل ما فيه محّه، وأفضل صنعته أن لا يعقد بالشيّ، وبعد بيض الدجاج بيض الطير الذي يجري مجراه، كالتَّدْرُج[١] والدّرّاج[٢] والقبج[٣] والطيهوج[٤]، فأما بيض البط ونحوه فهو رديء الخط.

---

(١) هو السُّمَّان.

(٢) هو الحجل الأسود.

(٣) هو الحجل.

(٤) هو ذكر السلكان.

الطبع: هو إلى الاعتدال، وبياضه إلى البرد، وصفرته إلى الحرّ وهما رطبان لا سيما البياض، وأيبسها بيض الوز والنعام[١].

الأفعال والخواص: فيه قبض وخصوصاً في محّه المشوي، وبياضه يسكن الأوجاع اللاذعة لتغريته، ولأنه ينشب ويبقى فلا يزول سريعاً كاللبن والأعقد أبطأ هضماً وأكثر غذاء، وأفضله النيمبرشت[٢]، وهو سريع النفوذ.

الزينة: ينطل ببياضه، فيمنع سفوع الشمس للون[٣]، ويزيله، وإذا شويت الصفرة وسحقت بعسل كان طلاء للكلف، والسواد، وبيض الحبارى خضاب جيّد فيما يقال، فيجرّب وقت صلوحه لذلك بخيط صوف ينفد فيه، ويترك حتى ينظر هل يسودّ، وكذلك بيض اللقلق[٤] فيما يقال.

الأورام والبثور: يقع في موانع الأورام وفي الحقن للقروح والأورام، ويطلى على الجمرة بالزيت.

الجراح والقروح: ينفع من جراحات المقعدة والعانة، وحرق النار يستعمل بصوفة، فيمنع التقرّح، وكذلك في حرق الماء أيضاً.

آلاتِ المفاصل: يلينان العصب وينفعان في جميع أوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: يقع في أدوية قواطع نزف غشاء الدماغ، وينفع من الزكام. وصفرة بيض الدجاج تنفع من الأورام الحارة في الأذن، ويقال إن بيض السلحفاة البرية ينفع من الصرع.

أعضاء العين: بياضه يسكن وجع العين. وصفرته مع الزعفران ودهن الورد تنفع جداً من ضربان العين، ومع دقيق الشعير ضمّاداً يمنع النوازل عن العين، وكذلك يطلى بالكندر على الجبهة لنوازل العين.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من خشونة الحلق نيمبرشته، ومن السعال والشوصة

---

(١) وأفضله بيض الفرّي لأنه ينفع من الربو وأمراض الحساسية وغيرها.

(٢) النميبرشت: هو النصف مسلوق، والصحيح أن المسلوق جيداً أفضل.

(٣) أي تغير اللون بسبب القعود في الشمس لفترة.

(٤) هو بيض طائر اللقلق المعروف.

والسلّ وبحوحة الصوت من الحرارة وضيق النفس ونفث الدم، خاصة إذا تحسيت صفرته مفترة، وبيض السلحفاة البرية مجرّب لسعال الصبيان.

أعضاء الغذاء: المطبوخ كما هو في الخلّ يمنع من انصباب المواد إلى المعدة والأمعاء، وينفع خشونة المريء والمعدة ومشويه ينقلب إلى الدخانية.

أعضاء النفض: مطبوخه كما هو في الخلّ يمنع الإسهال والسحج، وصفرته تنفع قروح الكلى والمثانة، ولا سيما إذا تحسي نيئاً والمشوي منه على رماد لا دخان له ينفع من الاستطلاق إذا أكل مع بعض القوابض وماء الحصرم، وينفع من خشونة المعي والمثانة ويحتقن ببياضه مع إكليل الملك لقروح الأمعاء وعفونتها، وينفع من جراحات المقعدة والعانة، ويحتمل منه فتيلة مغموسة فيه، وفي دهن الورد لورم المقعدة وضربانه، ويتّخذ من بياض البيض فَرْزجة[١] بدهن الحناء، فينفع من قروح الأرحام ويليّن الرحم، وإذا تحسي كما هو نيئاً نفع من نزف الدم وبول الدم، وجميع البيض لا سيما بيض العصافير يزيد في الباه، ويقال إن بيض الوز إذا خلط بزيت وقطر فاتراً في الرحم أدرّ الطمث بعد أربعة أيام[٢].

بُـلّ[٣]:

الماهية: قال «الهندي»[٤]: إنه قثاء هندي، وهو مثل قثاء الكبر وهو مرّ، ويشبه الزنجبيل.

الطبع: حار يابس في الثانية وعند بعضهم في الثالثة.

الأفعال والخواص: قابض يقوّي الأحشاء.

آلات المفاصل: نافع من صلابة العصب ورطوبته، وأمراضه الباردة مثل الفالج واللقوة.

أعضاء الغذاء: يوقد نار المعدة، وينفع من القيء، ويدخل في الجوارشنات.

أعضاء النفض: يعقل البطن ويفشّ الرياح.

---

(١) الفرزجة: التحميلة سواء استعملت في القبل أو الدبر.

(٢) والبيض إذا قلي على النار دون زيت حتى اسودَّ وعقد نفع فرزجة للباسور وأزاله، مُجَّرب.

(٣) هو القثاء الهندي.

(٤) هناك ستة أطباء عُرف كل منهم باسم الهندي على ما ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء.

بليلـج:

الماهية: قريب الطبع من الأملج[١]، ولبّه حلو قريب من البندق.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: فيه قوّة جلاءة ملطّفة، وقوّة قابضة.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة بالدبغ والجمع، وينفع من استرخائها ورطوبتها، ولا شيء أدبغ للمعدة منه.

أعضاء النفض: ربما عقل البطن، وعند بعضهم يليّن فقط، وهو الظاهر، وهو نافع للمعي المستقيم والمقعدة جداً.

باذرنجبويـه[٢]:

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: ينفع من جميع العلل البلغمية والسوداوية.

الزينة: يطيّب النكهة جداً.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب السوداوي.

أعضاء الرأس: ينفع من سدد الدماغ، ويذهب البخر.

أعضاء الصدر: مفرّح مقوّ للقلب يذهب الخفقان.

أعضاء الغذاء: يعين على الهضم، وينفع من الفواق[٣].

الأبدال: بدله في التفريح وزنه أبريسم وثلثا وزنه قشور الأترج.

باذنجـان:

الماهية: معروف.

الاختيار: الحديث أسلم، والعتيق منه رديء، وطعمه وطبعه كالقلي.

---

(١) سبق ذكره في حرف الألف.

(٢) ومعنى اسمه: مفرج القلب المحزون، ويسمى أيضاً ماليسا وورقه يشرب كالشاي، والعامة تسميه «مليسة».

(٣) الفواق: الحازوقة.

الطبع: عند «ابن ماسرجوية»[١] بارد، لكن الصحيح أن قوّته الغالبة عليه الحرارة واليبوسة في الثانية لمرارته وحرافته.

الأفعال والخواص: يولّد السوداء ويولّد السدد.

الزينة: يفسد اللون ويسوّد البشرة ويصفّر اللون، وما كان من الباذنجان صغيراً فكله قشر، ويورث الكلف.

الأورام والبثور: يولّد السرطانات والصلابة والجذام.

أعضاء الرأس: يولّد الصداع والسدد ويبثر الفم.

أعضاء الغذاء: يولد سدد الكبد والطحال، إلا المطبوخ في الخلّ، فإنه ربما فتح سدد الكبد.

أعضاء النفض: يولد البواسير، لكن سحيق أقماعه المجفّفة في الظل طلاء نافع للبواسير، وليس للباذنجاه نسبة إلى إطلاق أو عقل، لكنها إذا طبخت في الدهن أطلقت، أو في الخلّ حبست.

بهرامـج[٢]:

الماهية: هو من الزياحين.

الأفعال والخواص: نطوله يحلّ النفخ من كل موضع.

أعضاء الرأس: فقّاحة جيّد للرياح الغليظة في الرأس وإذا شُمّ ورقه يفعل كذلك.

أعضاء النفض: يطلق البطن.

بوزيـدان[٣]:

الماهية: دواء خشبي هندي فيه مشابهة لقوة البهمن[٤].

---

(١) لعله اليهودي وقد عاش في العصر الأموي المرواني وله كتاب في الغذاء وكتاب في العين.

(٢) هو الرنف، وهو من شجر الجبال، طيب الريح، إذا جاء الليل انضم ورقه إلى قضبانه وينتشر في النهار ويسمى الخلاف البلخي.

(٣) ويعرف باسم خصي الكلب.

(٤) سبق ذكره قبل قليل.

الاختيار: جيّده الأبيض الغليظ الكثير الخطوط الخشن، وأما الأملس الدقيق العود القليل البياض فرديء، ويغشّونه باللعبة البربريّة.

الطبع: حار في الثانية يابس في الأولى.

الخواص: ملطّف.

آلات المفاصل: نافع من وجع المفاصل والنقرس.

أعضاء النفض: يزيد في الباه.

السموم: نافع من السموم.

برنك الكابلي:

الماهية: حبّ هندي، أو سندي، وهو نوعان، صغار غير مفنّنة، وكبار مفنّنة، وأفضلها الصغار.

آلات المفاصل: يقلع البلغم من المفاصل وهو في ذلك غاية.

أعضاء النفض: يسهّل البلغم من الأمعاء والديدان وحبّ القرع، هو قويّ في ذلك جداً.

بوقيصا:

الطبع: بارد.

الخواص: جالٍ وفيه قبض، وفي غلاف ثمرته رطوبة.

الزينة: يجلو الوجه.

الجراح والقروح: يجعل على الجرب المتقرّح مسحوقاً ويلزق الجراحات لقبضه وجلائه، وخاصة قشر شجرته، ويرشّ به وينطل بطبيخ أصله، وورقه على العظام المكسورة.

أعضاء النفض: قشرته الغليظة تسهّل البلغم إذا سقي مثقالاً بماء بارد أو شراب ريحاني.

بهــار[١]:

الماهية: هو الذي يسمّى كاوجشم، أي عين البقر[٢]، ورده أصفر، الورق أحمر الوسط، أسمن من ورق البابونج.

الطبع: حار في الثانية يابس في الأولى.

أعضاء الرأس: ينفع شمّه من الرياح الغليظة في الرأس.

بوصيـر[٣]:

الخواص والأفعال: محلّل لا سيما الذهبي الزهر ويجلو باعتدال.

الزينة: البرّي منه يحمّر زهره الذهبي الشعر.

الأورام والبثور: طبيخ ورقه ينفع من الأورام.

الجراح والقروح: يضمّد بالعسل على القروح والجراحات.

آلات المفاصل: طبيخه ينفع من شدخ العضل.

أعضاء الرأس: يتمضمض بطبيخه لوجع الأسنان.

أعضاء العين: طبيخه ينفع من الرمد الحار.

أعضاء النفس: طبيخه ينفع من السعال المزمن.

أعضاء النفض: الأبيض الورق والأسود الورق منه نافع للإسهال المزمن.

بنــج[٤]:

الماهية: أردؤه وأخبثه الأسود، ثم الأحمر. والأبيض أسلم، وهو الذي يستعمل، والأوّلان لا يستعملان، وزهر الأسود أرجواني، وزهر الأحمر أصفر، وزهر الأبيض أبيض، أو إلى الصفرة، وفي المستعمل رطوبة دهنية.

---

(١) هو خبز الغراب.

(٢) أي زهرة عين البقر وكلمة كاوجشم: فارسية.

(٣) هو النبات المعروف باسم آذان الدب.

(٤) وهو مشهور بهذا الإسم على اختلاف أنواعه وهو نبات خطر لا يستعمل إلا بإشراف طبي.

الإختيار: أجوده الأبيض، فإن لم يوجد استعمل الأحمر، ويجتنب الأسود دائماً، لكن عصارة أغصانه ربما استعملت بدل الأفيون.

الطبع: الأسود بارد يابس في آخر الثالثة، والأبيض في أوّلها.

الأفعال والخواص: مخدّر يقطع النزف ويسكّن بتخديره الأوجاع الضربانية.

الزينة: يدخل في التسمين لعقده وإجماده.

الأورام والبثور: يسكّن أوجاعها ويحلّل صلابة الخصيتين، وينفع من الحمرة.

آلات المفاصل: مسكّن لوجع النقرس طلاء وشرباً لثلاث قراريط منه بماء العسل. قيل: وإن شرب من ورقه ثلاثة أو أربعة بطلاء أبرأ أكله العظام.

أعضاء الرأس: عصارة أي جنس منه أخذت مسكّنة لوجع الأذن، ومع الخلّ ودهن الورد لوجع الأسنان، وكذلك بزره وأصله مطبوخاً في الخلّ ودهنه في جميع ذلك، وهو يسبت، وإن أكل من ورقه شيء له قدر[1] خلط العقل، وكذلك إن احتقن بطبيخ ورقه ودهنه يقطر في الأذن فيسكن وجعها.

أعضاء العين: يطلى على العين عصارة ورقه أو بزره، فيسكن أوجاع العين الصعبة، ويستعمل زهره أو ورقه أو بزره طلاء على الجبهة، فيمنع النوازل إليها.

أعضاء النفس والصدر: إذا شرب من بزر البنج أنولوسين[2] نفع من نفث الدم المفرط، ويضمّد بورقه في أورام الثدي، وربما وقع في أدوية تسكين السعال، ويطلى على أورام الثديين التي بعد الحبل، فيمنعها ويذيبها.

أعضاء النفض: عصارته لوجع الرحم. ويقطع نزف الدم منه ويضمّد بورقه على أورام الخصية.

السموم: سمّ يخلط العقل ويبطل الذكر ويحدث خناقاً وجنوناً.

بنقسة:

الماهية: شبيهة القوّة بالعدس وأعسر منه انهضاماً.

---

(١) أي كمية تزيد عن الكمية الواجب استعمالها طبياً والأفضل ألا يستعمل إلا بإشراف طبي لأن زيادة الكمية تسبب اختلاط العقل وقد تؤدي للكوما (الغيبوبة) والموت.

(٢) راجع لائحة الأوزان.

الطبع: معتدل إلى اليبس.

الأفعال والخواص: قابض كالعدس ويولّد السوداء.

آلات المفاصل: جيد للمفاصل تضمّد به القيل[١] والفتوق للصبيان.

أعضاء النفض: يعقل البطن.

بـــطّ:

الماهية: نوع من الطيور.

الطبع: حارّ أسخن من جميع الطيور الأهلية. قال بعضهم: هو يسخن المبرود ويورث المحرور حمّى.

الأفعال والخواص: شحمه عظيم في تسكين الوجع وتسكين اللذع في عمق البدن، وهو أفضل شحوم الطير ولحمه يكثر الرياح، وقانصته كثيرة الغذاء.

الزينة: شحمه يصفّي اللون ولحمه يسمن.

أعضاء النفس والصدر: يصفّي الصوت.

أعضاء الغذاء: لحمه بطيء في المعدة ثقيل، وخصوصاً لحم الوزّ، وأخفّ ما فيها، وأجوده هي الأجنحة، وإذا انهضم لحم هذه الطيور كان أغذى من جميع لحوم الطير.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويكثر المني.

برشياوشـان:

الماهية: حشيشة دقيقة منبتها حياض المياه والشطوط والأنهار، وفي داخل الآبار يشبه الكزبرة الرطبة[٢]، لكن قضبانها حمر إلى السواد بلا ساق ولا زهر ولا نور، تذهب قوتها بسرعة.

الطبع: قال «جالينوس»: هو معتدل، وأقول: ربما مال إلى حرارة ويبوسة يسيرة جداً.

---

(١) القيل: ج قيلة وهي انتفاخ الخصي أو الأدرة.

(٢) وهنا تسميته كزبرة البير، كما يسمى ذات الألف ورقة.

الأفعال والخواص: محلّل ملطّف مفتح، وفيه قبض ويمنع السيلان، وإذا خلط بعلف الديوك والسماني قواها على الهراش[(١)].

الزينة: رماده بالخلّ والزيت لداء الثعلب وداء الحيّة، وهو مع دهن الآس والشراب يطول الشعر ويمنع انتشاره.

الأورام والبثور: نافع من الدبيلات[(٢)] ويبدّد الخنازير[(٣)].

الجراح والقروح: ينفع من النواصير والقروح الخبيثة والرطبة.

أعضاء الرأس: ينفع ماء رماده من الحزاز.

أعضاء العين: ينفع من الغرب.

أعضاء النفس والصدر: ينقّي الرئة جداً، وينفع السعال.

أعضاء النفض: نافع مع الشراب لسيلان الفضول إلى البطن والمعدة، وينفع من وجع الطحال، وينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: يدرّ البول ويفتّت الحصاة، ويدرّ الطمث، ويخرج المشيمة، وينقّي النفساء ويقطع النزف، وعند الأكثر يعقل البطن، وعند «ابن ماسويه»[(٤)] يسهل البطن.

السموم: هو بالشراب ينفع النهوش نهوش الحيّات والكِلاب الكَلِبة والهوام الأخرى.

الأبدال: بدله في الربو وزنه بنفسج مع نصف وزنه رُبّ السوس.

باذروج[(٥)]:

الماهية: هو الحوك، وهو معروف، ودهنه في قوة دهن المرزنجوش، ولكنه أضعف منه، وفيه قوى متضادة.

---

(١) أي على الصراع والقتال، وقتال الديوك لعبة قديمة مشهورة ومعروفة.

(٢) الدبيلات ج دبيلة وهي داء في الجوف أو خراج كبير ودُمّل، ربما قتل صاحبه والمراد الدمامل الكبيرة.

(٣) الخنازير: بثور صلبة في الرقبة.

(٤) هو يوحنا بن ماسوية، طبيب الخلفاء العباسيين: هارون الرشيد والأمين، والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل.

(٥) هو الريحان ويسمى عندنا الحبق، وأنواعه وأشكاله كثيرة تختلف في حجم أوراقها وكثرتها، طيب

الطبع: حار في الأولى إلى الثانية، يابس في أوّل الأولى، وفيه رطوبة فضلية يكاد يبلغ ترطيبها إلى الثانية لا في الجوهر.

الأفعال والخواص: فيه قبض وإسهال، فإنه يقبض إلا أن يصادف فضلاً مستعداً، فإذا صادف خلطاً أسهل، وفيه تحليل وإنضاج ونفخ، ويسرع إلى التعفّن ويولّد خلطاً رديئاً سوداوياً، وبزره ينفع من تتولد فيه السوداء.

الأورام والبثور: ينفع بالخلّ ودهن الورد إذا طلي على الأورام الحارة.

أعضاء الرأس: عصارته قطوراً نافع للرعاف، لا سيما بخلّ خمر وكافور فتيلة، ويذهب بالطرش، وهو مما يسكّن العطاس من مزاج، ويحرّكه من مزاج.

أعضاء العين: ينفع من ضربان العين ضمّاداً، ويحدث ظلمة البصر مأكولاً لغلظ رطوبته وتبخيرها، وعصارته تقوّي البصر كحلاً[(١)].

أعضاء النفس والصدر: يقوّي القلب جداً ويخفّف الرئة والصدر، واسكرّجة من مائه ينفع من سوء النفس، وماؤه جيّد للنفث الدموي، ويدرّ اللبن.

أعضاء الغذاء: عَسِرُ الهضم سريع العفونة رديء للمعدة، وخصوصاً ماء ورقه.

أعضاء النفض: يعقل، فإن صادف خلطاً مستعداً أسهل، ويدرّ ويضرُّ بالمعدة، وبزره ينفع من عسر البولد.

السموم: يوضع على لسع الزنابير والعقارب وتنين البحر.

برطانيقي[(٢)]:

الماهية: قيل أنه بستان أفروز[(٣)]، وقيل أن ورقه يشبه ورق الحامض البرّي، لكنّه أقرب إلى السواد وأحسن.

الأفعال والخواص: ورقه قابض في غاية.

= الرائحة، يزرع للرائحة الطيبة التي ينشرها إذا اهتز أو دعكت أوراقه باليد، ويستعمل في الأطعمة لتطييبها خصوصاً مع اللحم النيء (الكبة) مع المرزنجوش (المردقوش) ومع الصلصات.

(١) ويضاف عصيره إلى ماء الورد أو لبن المرضعة لعمل قطرة للعين.

(٢) برطانيقي أو برطانيقا: نوع من الحمّاض البري، قيل هو السلق البري وقيل هو حمّاض الماء الذي ينبت قرب السواقي ومجاري الماء وكلها متشابهة.

(٣) هو نبات عرف الديك أو الريحان الجبلي.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات والقروح.

أعضاء الرأس: عصارته أجود شيء للقروح التي في الفم العتَيقة والقلاع، ويجب أن يتّخذ منها رُبّ ينفع من القلاع غاية النفع.

بيلـون:

الماهية: هذا هو العرفج البري، وهو من اليتوعات(١)، وبزره ناري كاليتّوعات.

أعضاء النفض: يسهل البطن.

بقلة الحمقاء(٢):

الماهية: معروفة.

الاختيار: عصارتها أبلغ ما فيها فعلاً.

الطبع: بارد في الثالثة رطب في آخر الثانية.

الأفعال والخواص: فيها قبض يمنع النزف والسيلانات المزمنة وغذاؤها قليل غير موفور، وهي قامعة للصفراء جداً.

الزينة: يحك بها الثآليل فتقلعها بخاصية لا بكيفية.

الأورام والبثور: ضمّاد للأورام الحارة التي يتخوّف عليها الفساد، وللحمرة.

أعضاء الرأس: ينفع للبثور في الرأس غسلاً به ممزوجاً بشراب، ويذهب الضرس بتمليسه للخشونة، ويسكن الصداع الحار الضرباني.

أعضاء العين: ينفع من الرمد، ويدخل في الأكحال، والإكثار منه يحدث الغشاوة.

أعضاء النفس: عصارته تنفع نفث الدم بقوتها العفصة.

أعضاء الغذاء: ينفع التهاب المعدة شرباً وضمّاداً، وينفع الكبد الملتهبة، ويمنع القيء المراري، ويضعف الشهوة.

---

(١) اليتوعات: اسم يطلق على النباتات ذات العصارة الحارة المسهلة.

(٢) هي البقلة المعروفة، تسمى الرِّجلة والفرفحين، وتؤكل نيئة مع السلطات ومطبوخة ومنها نوعان بري وزراعي، البري أطيب إلا أنه أقل ورقاً وأصغر وأكثر بزوراً والزراعي أكبر ورقاً وأقل بزراً.

أعضاء النفض: يحقن به لسحج الأمعاء والإسهال المراري، وينفع من أوجاع الكلى والمثانة وقروحها، ويقطع في الأكثر شهوة، بل قوة الباه، وزعم «ماسرجويه»[١]: أنه يزيد في الباه، ويشبه أن يكون ذلك في الأمزجة الحارة اليابسة، وهو يحبس نزف الحيض، وينفع من حرقة الرحم، وينفع ماؤه من البواسير الدامية. وعصارته تخرج حبّ القرع، وإن شويت البقلة الحمقاء وأكلت قطعت الإسهال.

الحميّات: ينفع من الحمّيات الحارة.

بنـدق[٢]:

الماهية: هو معروف أرضيته أكثر من أرضية الجوز، وهو أغذى من الجوز لأنه أشدّ اكتنازاً وأقلّ دهنية وأبطأ انهضاماً.

الطبع: هو إلى الحرارة وإلى اليبوسة أميل.

الأفعال والخواص: يتولّد منه المرار، وفيه قبض أكثر مما في الجوز، وفيه نفخ وتوليد رياح في البطن الأسفل.

الزينة: تخضب حراقته الشعر.

أعضاء الرأس: مصدّع يقلى ويؤكل مع قليل فلفل، فينضج الزكام. قال «أبقراط»: البندق يزيد في الدماغ.

أعضاء العين: زعم قوم أنه يطلى على يافوخ الطفل الأزرق العين فيذهب الزرقة.

أعضاء النفس: يؤكل بماء العسل، فينفع من السعال المزمن، ويعين على النفث.

أعضاء الغذاء: بطيء الهضم، يهيّج القيء وهو أبطأ هضماً من الجوز.

أعضاء النفض: قشره قابض يعقل البطن.

السموم: ينفع من النهوش وخصوصاً مع التين والسذاب للدغ العقرب.

---

(١) هو اليهودي وقد سبقت إشارتنا إليه.

(٢) هو البندق المعروف من أنواع النقولات.

بنجنكشت[١]:

الماهية: نبات يكاد لعظمه أن يكون شجراً، وينبت في المواضع القريبة من المياه، وأغصانه صلبة، وورقه كورق الزيتون، إلا أنه ألين ولا تدخل عيدانه في الطبّ، بل زهره، وورقه وثمرته وسائر ما يستعمل منه فيه لطافة وحرافة وعفوصة، وهو دون السذاب اليابس.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: ملطّف محلّل مفشّش للرياح، لا نفخ فيه البتة، وفيه تفتيح مع قبض.

الزينة: منقّ للون.

آلات المفاصل: يضمّد مع ورقه لإلتواء العصب ويذهب الاعياء.

أعضاء الرأس: يصدع ويسبت شرباً، وإذا ضمّد به نفع الصداع، والمقلي منه إذا أكل قل تصديعه.

أعضاء الصدر: هو مما يكثر اللبن مع تقليله للمني والشربة إلى درهم.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد وسدد الطحال، وهو نافع جداً لصلابة الطحال إذا شرب منه بالسكنجبين مقدار درهمين، وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يجلس في طبيخه لوجع الرحم وأورامها، ويجفّف المني وإذا فرش تحت الظهر شيء من قضبانه منع الاحتلام والإنعاظ، ويدخن للنساء عند شدّة الشهوة، وهو مدرّ وينفع لا سيما بزره من شقاق المقعدة، ويضمّد به مع السمن لصلابة الخصية لا سيما بزره.

السموم: ينفع من لسع الهوام والحيّات، إذا شرب منه درهم، وكذلك من عضّ الكَلْب الكَلِب والسباع ضمّاداً ودخان ورقه يطرد الهوام جداً.

بسفايج[٢]:

الماهية: عود دقيق أغبر، ذو عقد إلى السواد والحمرة اليسيرة، أو إلى الخضرة، ذو

---

(١) اللفظة فارسية وتعني: «ذو خمس أصابع» ولهذا النبات أسماء عديدة إذ يسمى: كف مريم وأغنس وحشيشة أبو شيح و«بو شنيح».

(٢) اللفظة فارسية وتعني كثير الأرجل.

شعب كالدودة الكثيرة الأرجل، وفي مذاقه حلاوة مع قبض. قال بعضهم: إنه ينبت على شجرة في الغياض، وقيل ينبت على الأحجار.

الاختيار: أجوده الغليظ مثل الخنصر والضارب إلى الحمرة والصفرة، المكتنز الطري الذي فيه مرارة خفيفة وعذوبة مع عفوصة، وفي طعمه قرنفلية.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة، بالغ في التجفيف.

الأفعال والخواص: محلّل منضج يحلّل النفخ والرطوبات.

آلات المفاصل: ضمّاده نافع لالتواء العصب.

أعضاء النفض: يسهّل السوداء بلا مغص، ويسهّل بلغماً وكيموساً مائياً، يطبخ في مرقة الديك أو مرقة السمك للقولنج أو مرق البقول، وإن ذرّ أصله على ماء القراطن وشرب أسهل مرّة وبلغماً، والشربة منه ست كرمات[1]، والكرمة ست قراريط إلى درهمين، ويجب أن يسقى بشراب العسل الممزوج بالماء وقبله شيء من الطرنج، وفي المطبوخ إلى أربعة دراهم.

الأبدال: بدله أفتيمون ونصف وزنه ملح هندي.

بسّـــد[2]:

الماهية: معروف منه أحمر، ومنه أسود، ومنه أبيض.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض يمنع النزف، وتجفيفه أكثر من قبضه، فإن تجفيفه شديد.

الجراح والقروح: يقطع اللحم الزائد.

أعضاء العين: يقوّي العين بالجلاء والتنشيف للرطوبات المستكنة فيها خصوصاً محرقه المغسول، ويجلو آثار القروح ويصلح للدمعة.

أعضاء النفض: يحبس نفث الدم ويعين على النفث، وكذلك الأسود لا سيما محرقه المغسول، وهو من الأدوية المقوّية للقلب النافعة من الخفقان.

أعضاء الغذاء: بالماء لورم الطحال، فهو نافع له.

---

(١) راجع لائحة الأوزان والمكاييل.

(٢) هو أصول المرجان.

أعضاء النفض: ينفع من قروح الأمعاء.

بيش[١]:

الماهية: سمّ قاتل.

الطبع: في الغاية من الحرارة واليبوسة.

الزينة: يذهب البرص طلاء وشرباً من جوارشنة البزرجلي[٢]، وكذلك ينفع من الجذام.

السموم: سمّ يفسح شاربه، والشربة منه أكثرها نصف درهم، وعندي أن أقلّ منها يقتل ترياقه فار البيش، وهي فارة تتغذّى به، والسّماني يتغذّى به ولا يموت منه، ودواء المسك يقاومه من جملة المعجونات في معنى ذلك.

بلـوط:

الماهية: هو معروف وقابض، والشاهبلوط أقله قبضاً، وأشدّ ما في البلوط قبضاً هو جفته، وهو قشره الداخل.

الطبع: البلوط بارد يابس في الثانية، وبرده في الأولى وفي الشاهبلوط قليل حرارة لحلاوته، وورق البلوط أشدّ قبضاً وأقلّ تجفيفاً.

الأفعال والخواص: في الشاهبلوط جلاء وفي جميعه نفخ في البطن الأسفل، وقبض، ويمنع النزوف، وخصوصاً جفته، وكلها مقوّية للأعضاء، والشاهبلوط بطيء الهضم، وهو أحسن غذاء، فإن خلط بِسكّر جاد غذاؤه. قال «جالينوس»: هو أغذى من جميع الحبوب حتى إنه يقارب حبوب الخبز، لكن الشاهبلوط لما فيه من الحلاوة أغذى منه، على أن غذاء جميعه غير محمود للناس بل عسى أن يحمد غذاؤه للخنازير. ومن الناس من اعتاد تناول ذلك، على أنه يجعل الخبز من ذلك ولا يضرّه وينتفع بذلك.

الأورام والبثور: هو مع شحم الجدي أو الخنازير المملّح ينفع الصلابات، وثمرة البلوط تنفع في الابتداء للأورام الحارة.

---

(١) نبات سام خطر سبق ذكره.

(٢) الجوارشنة ج جوارشنات هي المركبات التي تساعد على الهضم وجوارشنة البزرجلي مذكورة في الأدوية المركبة.

الجراح والقروح: يمنع سعي القلاع والقروح الساعية[١] إذا أحرق واستعمل، وورق البلوط يلزق الجراحات إذا سحق ونثر عليها.

أعضاء الرأس: مصدع لحقنه البخار عقلاً للطبيعة.

أعضاء الغذاء: ينفع من رطوبة المعدة.

أعضاء النفض: يعقل وينفع من السحج وقروح الأمعاء ونزف الدم ويغزر البول.

السموم: ينفع من سموم الهوام وطبيخ قشره مع لبن البقر ينفع من سمّ سهام أرمينية، ولحم الشاهبلوط جيّد للسموم.

بَسْبَاسَة[٢]:

الماهية: يشبه أوراقاً متراكمة متغضّنة يابسة إلى حمرة وصفرة كقشور. وخشب وورق يُحذي اللسان كالكبابة، يُجلب من بلاد الصين. قال «ابن ماسويه»: هو قشور جوزبوا. قال «مسيح»: هو شبيه القوة بنار مشك وألطف منه.

الطبع: قال «بولس»[٣]: معتدل، وقال غيره: حار يابس في الثانية، ولا شكّ في حرّه ويبسه.

الأفعال والخواص: يحلّل النفخ، وفيه قبض.

الأورام والبثور: محلّل للصلابات الغليظة إذا وقع في القيروطي يفعل ذلك.

الزينة: يطيّب النكهة.

أعضاء الرأس: مع دهن البنفسج يستعطّ به للصداع الكائن من رياح غليظة في الرأس ومن الشقيقة.

أعضاء الغذاء: يقوّي الكبد والمعدة.

أعضاء النفض: يعقل المبطونين، وينفع من السحج، وهي جيّدة للرحم.

---

(١) أي المتنقلة وهي تشفي في مكان من الجسم لتظهر في مكان آخر.

(٢) هي قشور جوز الطيب (جوزبوا).

(٣) هو بولس الإيجيني، طبيب يوناني ٦٢٥م - ٦٩٠م له كتاب «الأمراض التي تصاب بها النساء» ترجمة حنين بن إسحاق.

بزر كتان:

الماهية: قوته قريبة من قوّة الحلبة.

الطبع: حار في الأولى معتدل في الرطوبة واليبوسة، وقيل: إن طبيخ الكتّان هو طبيخ رطبه، وفيه رطوبة فضلية.

الأفعال والخواص: منضج ويجلو وينفخ لرطوبته الفضلية حتى مقليّه مع قبض في مقليّه ظاهر ومعتدل في غير مقليّه مخلوط بتليين، وهو مسكّن للأوجاع دون البابونج.

الزينة: هو مع النطرون والتين ضمّاد للكلف والبثور اللبنيّة، ويمنع من تشنّج الأظفار وتشقّقها وتقشّرها إذا خلط بمثله حرف وعجن بعسل.

الأورام والبثور: يليّن الأورام الحارة ظاهرة باطنة، والأورام التي خلف الأذن بماء الرماد، والأورام الصلبة[1].

آلات المفاصل: ينفع التشنّج، وخصوصاً تشنّج الأظفار إذا خلط بشمع وعسل.

أعضاء الرأس: دخانه ينفع من الزكام، وكذلك دخان الكتّان نفسه.

أعضاء النفس: ينفع من السعال البلغمي، وخصوصاً المحمّص منه.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة وعسر الهضم قليل الغذاء.

أعضاء النفض: مقليه يعقل البطن، وغير مقليه معتدل، وإدراره ضعيف، لكنه يقوّي بالقلي، وإذا تنوول مع عسل وفلفل حرك الباه، ويحقن الرحم بطبيخه، ويجلس فيه، فينتفع بغير لذع فيه وأورام، وكذلك الأمعاء، وينفع من قروح المثانة والكلى، وطبيخ بزر الكتان إذا حقن به مع دهن الورد عظمت منفعته في قروح الأمعاء.

بَـرْدِيّ[2]:

الماهية: هو معروف، ومنه يتّخذ القرطاس، وهو في قوّة القرطاس، والمحرق منهما أشدّ تجفيفاً.

---

(١) بزر الكتان ما زال متسعملاً إلى يومنا هذا في الطب الشعبي المتوارث بين الناس وتضمّد به الأورام الغليظة.

(٢) البردي: أكثر ما ينبت، في مصر، على الماء وعند ضفاف الأنهار، قصبه فارغ تصنع منه الحصر وهو أشبه بالـ[illegible] ر.

الطبع: بارد يابس.

الأفعال والخواص: ينفع من النزف، ويمنعه رماده.

الجراح والقروح: يذرّ على الجراحات الطريّة، فيدملها، وقد ينقع في الخلّ، ويجفّف، ويدخل في الناصور وجميع القروح الساعية والجراحات.

أعضاء الرأس: رماده نافع من أكلة الفم.

أعضاء النفس: رماده يحبس نفث الدم.

أعضاء النفض: يؤخذ ويلف بكتّان ويترك حتى يجفّ، ثم يوضع على البواسير فينفعها.

باقلاء[١]:

الماهية: منه المعروف، ومنه مصري[٢] ونبطي وهندي[٣]. والنبطي أشدّ قبضاً، والمصري أرطب وأقلّ غذاء، والرطب أكثر فضولاً، ولولا بطء هضمه وكثرة نفخه ما قصر في التغذية الجيّدة عن كشك الشعير، بل المتولّد منه دمه أغلظ وأقوى.

الإختيار: أجوده السمين الأبيض الذي لم يتسوّس، وأردؤه الطري، وإصلاحه إطالة نقعه وإجادة طبيخه وأكله بالفلفل، والملح والحلتيت والصعتر ونحوه مع الأدهان، وأما الهندي فيدخل في الأدوية المقيّئة والمطلقة فحسب على وزن مخصوص.

الطبع: قريب من الاعتدال وميله إلى البرد واليبس أكثر، وفيه رطوبة فضلية خصوصاً في الرطب، بل الرطب من حقّه أن يقضي ببرده ورطوبته والقوم الذين يجعلون برد الباقلا في الدرجة الثانية مفرطون.

الأفعال والخواص: يجلو قليلاً وينفخ جداً، وإن أجيد طبخه، وليس ككشك الشعير، فإن الطبخ الشديد المكرر الماء يزيل نفخه، لكن الباقلاء إذا قشر فطبخ ثم طحن في القدر بلا تحريك، قلت نفخته. والمقلي منه قليل النفخ[٤]، ولكنه أبطأ انهضاماً.

---

(١) هو الفول المعروف وهو غذاء رئيسي في مصر.

(٢) وحبّه صغير، ومنه يصنع الفول المدمس من الزيت.

(٣) وحبه كبير عريض وهو الذي يطبخ مع الأرز أو يؤكل مسلوقاً.

(٤) ولا يقلى إلا وهو أخضر قبل جفافه فيؤكل حبه وقشر قرونه.

والمطبوخ منه في قشره كثير النفخ، ولعلّ دقيقه أقلّ نفخاً. والنبطي أشدّ قبضاً، وقشره أقوى قبضاً، ولا يجلو. والمصري أقبض الجميع، وفيه جلاء، ويتولّد منه لحم رخو، ويولّد أخلاطاً غليظة، وقد قضى «بقراط» بجودة غذائه وانحفاظ الصحة به، وإذا قشّر وشقّ بنصفين ووضع على نزف قطعه. ومن خواصه أن بيض الدجاج إذا علفت منه، فإنه يرى أحلاماً مشوّشة[١]، وإنه يحدث الحكّة خصوصاً طَرِيُّه.

الزينة: إذا ضمّد الشعر بقشره رققه، وإذا ضمّد به عانة الصبي منع نبات الشعر، وكذلك إذا كرر على الموضع المحلوق، ويجلو البهق في الوجه، لا سيما مع قشوره، والكلف والنمش ويحسن اللون.

الأورام والبثور: يضمّد بالشراب على ورم الخصية.

الجراح والقروح: ينفع من قروح العضل.

آلات المفاصل: ينفع من تشنّج العضل، ويضمّد بمطبوخه النقرس مع شحم الخنزير.

أعضاء الرأس: مصدع ضار لجميع من يعتريه الصداع والشيء الأخضر الذي في جوف المصري منه الذي طعمه مرّ، إذا سحق وخلط بدهن الورد وقطر في الأذن، ينفع من وجعها.

أعضاء العين: هو مع العسل والحلبة ضمّاد لكمودة العين والطرفة، ومع كندر[٢] وورد يابس، وبياض البيض ضمّاد للجحوظ خاصة الذي للحدقة.

أعضاء النفس والصدر: جيّد للصدر، ومن نفث الدم، ومن السعال، وإن خلط مع عسل ودقيق الحلبة، ينفع من أورام الحلق واللوزتين، وضمادة جيّد لورم الثدي وتجبّن اللبن فيه.

أعضاء الغذاء: عسر الإنهضام غير بطيء الإنحدار والخروج وغير ذلك مولّد للسدد، والمطبوخ بقشره في الخلّ يمنع القيء، والهندي يهيىء القيء غاية.

أعضاء النفض: المطبوخ منه بخلّ وماء ينفع من الإسهال المزمن، وخصوصاً إذا كان

---

(١) أي من يأكل بيض الدجاج الذي علف بالفول يرى أحلاماً مشوشة.

(٢) هو البخور المعروف باسم حصا البان الذكر.

بقشره، وينفع من السحج ولا سيما النبطي، وسويقه أيضاً ينفع من ذلك كما هو وحسواً، وضمّاده نافع لورم الأنثيين، خصوصاً مطبوخاً بشراب، والهندي إذا شرب منه أقلّ مقدار حتى أقلّ من ثلث درهم، فإنه يطلق البطن ويسهل.

بـابلس:

الماهية: هو الذي يقال له الخشخاش الوبري والزبدي، وهو يفعل فعل اليتّوع في إسهاله.

الطبع: حار جداً.

أعضاء النفض: يسهّل كاليتّوعات.

بـول:

الاختيار: أنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي، وهو النجيب. وبول الإنسان أضعف الأبوال، وأضعف منه بول الخنازير الأهلية الخصية، وأقواها المعتق، وبول الخصي في كل شيء أضعف، وأجلى الأبوال بول الإنسان.

الطبع: حار يابس فيما يقال.

الأفعال والخواص: كله يجلو، ويجعل بول الإنسان مع رماد الكرم على موضع النزف، فيقف. وبول الإبل ينفع من الحزاز غسلاً به، وكذلك الثور.

الزينة: يجلو البهق جداً.

الجراح والقروح: بول الحمار للقروح الساعية والرطبة، وبول الإنسان أيضاً، وخصوصاً بول معتق، وينفع من التقشّر والحكّة والبرص، لا سيما ببورق وماء الحمّاض. وثفل البول يجعل على الحمرة فينفع، وينفع طلاء من الجرب والسعفة والقروح المدوّدة، وقروح القدم يبال عليها ويترك حتى يبرأ.

آلات المفاصل: ينفع من الأوجاع العصبية ولا سيما بول الماعز الأهلي والجبلي، وخصوصاً للتشنّج والامتداد وكذلك سعوطاً للإمتداد.

أعضاء الرأس: بول الثور إذا ديف فيه المرّ[1] وقطر في الأذن رقيقاً سكّن وجعها،

---

(١) أي إذا مزج مع المر.

وكذلك بول العنز وحده، ومع المرّ وبول الإنسان المعتّق ويمنع سيلان القيح من الأذن. وبول الجمل شديد النفع من الخشم، ويفتح سدد المصفاة بقوّة شديدة جداً.

أعضاء العين: يعقد في إناء من نحاس، فينفع البياض والجرب، خصوصاً بول الصبيان، وكذلك مطبوخاً مع الكراث.

أعضاء النفس: قالوا: إن بول الصبيان الرضع نافع من انتصاب النفس.

أعضاء الغذاء: وقد رأى إنسان مطحول[1] أنه أمر في النوم بشرب بوله كل يوم ثلاث حقنات، فشرب وعوفي وجرب فوجد عجيباً. وبول الإنسان، وبول الجمل، ينفع في الاستسقاء وصلابة الطحال، لا سيما مع لبن اللقاح. روي لو شربتم من ألبانها وأبوالها لصححتم، فشربوا وصحوا. وبول العنز للحمّى منه، وخصوصاً الجبلي، لا سيما مع سنبل الطيب، وكذلك معتّق بول الخنزير في مثانة مع شراب قوي.

أعضاء النفض: بول الخنزير يفتت الحصاة في الكلية والمثانة ويدرّهما، وبول الحمار ينفع من وجع الكلى، وبول الإنسان مطبوخاً مع الكراث ينفع من أوجاع الأرحام إذا جلس فيها خمسة أيام كل يوم مرة.

السموم: بول الإنسان ينفع من نهشة الأفعى شرباً، وتصبّ أيضاً عليها وخصوصاً الأفاعي الصخرية، ومع نطرون على عضّة الكَلْب، وكل عضّة ولسعة، والمعتّق منه نافع في السموم كلها والأرنب البحري.

بـزّاق:

الماهية: القوي الفعل هو الذي للجائع على الريق، وخصوصاً من مزاج حار.

الجراح والقروح: نافع للقوباء.

أعضاء العين: ينفع من الطرفة والبياض.

السموم: يقتل الهوام كلها والحيّة والعقرب.

بعر الحيوان:

الماهية: معروف.

---

(١) المطحول: المصاب بداء في الطحال.

الزينة: بعر الضبّ ينفع من البرص والكلف بجلائه، وبعر الجمل ينفع إن سقي لذلك ويبطل الثآليل.

أعضاء الرأس: بعر الضبّ ينفع مع الحزاز بجلائه، وبعر الجمال يقطع الرعاف، وإذا شرب مع أدوية الصرع نفع.

أعضاء العين: بعر الضبّ يجلو بياض العين.

الجراح والقروح: بعر الجمال يحلّل البثور والقروح، وكذلك بعر الغنم على الشهدية.

الأورام والبثور: بعر الماعز يحلّل الخنازير بقوّة، وكذلك بعر الجمال وبعر الغنم للحمرة.

آلات المفاصل: بعر الجمال يسكن أوجاع المفاصل وأورامها.

أعضاء النفض: بعر الماعز يابساً بصوفة يمنع سيلان الرحم.

السموم: يقوم بعر الماعز طبخاً الأوقية منه في خمس سكرجات خمر أسود، والطري منه أيضاً، ويضمّد به نهشة الأفعى المعطشة، وبعر الغنم المحرق، لا سيما معجوناً بالخلّ، يطلى به على عضّة الكَلْب الكَلِب.

بصل الزير:

الماهية: يشبه بصل الفار في قوته وضعمه، ويستعمل بدله، وهو أضعف منه.

أعضاء النفض: يسكن أوجاع الرحم الباردة.

السموم: ينفع من السموم وللسع العقرب والرتيلاء شرباً وضماداً إذا خلط بالتين.

بنات وردان[1]:

أعضاء النفض: ينفع من أوجاع الأرحام والكلى بعد أن يكسر تحليله بزيت وموم ومحّ البيض فلا تصلب، ويدرّ البول والطمث، ويسقط وينفع مع قردمانا البواسير.

الحمّيات: نافع للنافض.

السموم: ينفع من سموم الهوام.

---

(١) بنات وردان: نوع من الخنافس.

الأبدال: بدله قيسور[١].

بداسفـان[٢]: .

الماهية: هو بدل كشت بركشت[٣] تتّخذ الزنج منها أسورة وهي خشبية.

بقلة يهوديـة: .

الطبع: حرارته فوق الاعتدال.

بيش موش بوحا[٤]:

الماهية: أما بوحا، فحشيشة تنبت مع البيش، فأي بيش جاوره لم يثمر شجره، وهو أعظم ترياق البيش، وله جميع المنافع التي للبيش في البرص والجذام، وأما بيش موش، فإنه حيوان يسكن في أصل البيش مثل الفارة[٥].

الزينة: ينفع من البرص.

آلات المفاصل: ينفع من الجذام.

السموم: هو ترياق لكل سمّ وللأفاعي.

بطبـاط:

الماهية: هو عصا الراعي، وسنذكر خواص عصا الراعي عند ذكرنا فصل العين.

بوش دربندي:

الماهية: هو شيَّاف[٦] يجلب من أرمينية يوجد في أظلاف الضأن.

الأورام والبثور: يستعمل على الأورام الحارة والبثور الحارة.

آلات المفاصل: نافع للنقرس الحار.

---

(١) هو حجر الخفان، وهو حجر بركاني خفيف الوزن.

(٢) هو نبات كف الكلب وهو الوزّال.

(٣) سيذكره في حرف الكاف.

(٤) بيش موش بوحا: هو ترياق البيش أو هو بيش موش بوحا وهو نبات.

(٥) وهي ترياق من سم البيش.

(٦) الشياف: اسم يطلق على كل دواء للعين.

بطم[١]:

الماهية: نذكره في فصل الحاء عند ذكرنا الحبّة الخضرا فهذا آخر الكلام في حرف الباء، وجملة ذلك سبعة وخمسون دواء.

□ **الفصل الثالث: في حرف الجيم.**

جوز[٢]:

الماهية: الجوز معروف، وهو حار ترياقه للمحرورين السكنجبين، ولضعيفي المعدة المربّى بالخلّ.

الطبع: حار في الثالثة يابس في أوّل الثانية، ويبسه أقل من حرّه، وفيه رطوبة غليظة تذهب إذا عتّقت.

الأفعال والخواص: في مقلوّه قبض أكثر، وورقه وقشره كله قابض للنزوف، وقشره المحرق مجفّف بلا لذع، ودهن العتيق منه كالزيت العتيق، وجلاء العتيق قوي.

الزينة: الرطب منه ضمّاد على آثار الضربة.

الأورام والبثور: لبّه الممضوغ يجعل على الورم السوداوي المتقرّح فينفع.

الجراح والقروح: صمغه نافع للقروح الحارة منثوراً عليها أو في المراهم.

آلات المفاصل: مع عسل وسذاب لالتواء العصب.

أعضاء الرأس: مصدع وتقطر عصارة ورقه مفتراً في الأذن، فينفع من المدّة في الأذن. قالت الخوز: أنه يثقل اللسان، وهو مبثر للفم.

أعضاء العين: ينفع دهنه من الأكلة والحمرة والنواصير في نواحي العين.

أعضاء النفس: عصارة قشره ورُبّه يمنع الخناق، ويضرّ بالسعال، ودهن العتيق منه يحدث وجع الحلق، وجميع أصناف الجوز يضمّد به الثدي المتورّم، وخصوصاً الملوكي الكبير.

أعضاء الغذاء: هو عسر الهضم، رديء للمعدة، والمربّى والرطب أجود للمعدة

---

(١) البطم نوع من الأشجار وثمره هو الحبة الخضراء ويستخرج منها زيت نباتي.

(٢) هو شجر الجوز المعروف.

الباردة وأقلّ ضرراً، وذلك إذا قشر عن قشريه[١]، والجوز المربّى بالعسل نافع للمعدة الباردة. أقول: إن الجوز إنما لا يلائم المعدة الحارة فقط.

أعضاء النفض: مبثر ويسكن المغص ويحبس، لا سيما مقلوًّا. وقشره يحبس نزف الطمث، والمربّى منه نافع للكلية الباردة جداً، ورماد قشره يمنع الطمث شرباً بشراب وحمولاً، وإذا أكل مع المرّي أطلق، والإكثار منه يسهل الديدان وحبّ القرع، وهو مما ينفع الأعور.

السموم: هو مع التين السذاب دواء لجميع السموم، ومع البصل والملح ضمّاداً على عضة الكَلْب الكَلِب وغيره.

جوزبوا[٢]:

الماهية: هو جوز في مقدار العفص سهل المكسر، رقيق القشر، طيّب الرائحة، حاد.

الطبع: قال «مسيح»[٣]: حار يابس في آخر الثانية إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه قبض.

الزينة: ينقّي النمش ويطيّب النكهة.

أعضاء العين: ينفع من السبل ويقوّي العين.

أعضاء الغذاء: يقوّي الكبد والطحال والمعدة وخصوصاً فمها.

أعضاء النفض: يعقل ويدرّ وينفع عسر البول، وإذا وقع في الأدهان نفع من الأوجاع، وكذلك في الفرزجات[٤]، ويمنع القيء.

الأبدال: بدله السنبل مثله ونصف مثله.

---

(١) القشر الأول هو القشر القاسي الخارجي والثاني هو القشر الرقيق الملاصق لسطح الثمرة.

(٢) هو جوز الطيب المعروف، يستعمل في بعض أنواع الحلوى الشرقية كالمعمول وما أشبهه، والمعجنات.

(٣) هو عيسى بن حكم الدمشقي، طبيب عاش في دمشق أيام هارون الرشيد وهو المشهور بالمسيح صاحب الكناش الكبير.

(٤) الفرزجات هي التحاميل واحدتها فرزجة.

جندبيدستر[١]:

الماهية: هو خصية حيوان البحر، ويؤخذ زوجاً متعلقاً من أصل واحد، وله قشر رقيق ينكسر بأدنى مسّ.

الاختيار: المختار منه ما يكون خصيتين معاً ملتزقتين مزدوجتين، فإن ذلك لا يكون مغشوشاً، وغشّه من الجاوشير[٢] والصمغ، يعجن بالدم وقليل جند بيدستر ويجفّف في مثانة، ومن تولّى أخذ هذا العضو من الحيوان، فيجب إذا شقّ الجلد الذي عليه أن يخرج الرطوبة مع ما يحتبس فيه، وهي رطوبة كالعسل ويجفّفهما معاً.

الطبع: هو ألطف وأقوى من كل ما يسخّن ويجفّف، ويجب أن يكون حاراً في آخر الثالثة إلى الرابعة يابساً في الثانية.

الأفعال والخواص: يحلّل النفخ وإذا تمسَّح به سخّن البدن والشيء الشمعي الذي في داخله لاذع شديد التسخين البتة.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة.

الجراح والقروح: ينفع من القروح القتّالة.

آلات المفاصل: ينفع العصب ويسخّن، وينفع من الرعشة والتشنّج الرطب والكزاز الرطب والخدر والفالج.

أعضاء الرأس: ينفع من النسيان وليثرغس مع خلّ ودهن ورد وللسبات، وإن كان مع حمّى، فإنه قد يسقى بعسل وفلفل، فينفع ولا يضرّ، والشربة ملعقة، ويحلّل أصناف الصداع البارد والريح ضمّاداً وبخوراً، وينفع من الصمم البارد، ولا شيء أنفع للريح في الأذن منه، يؤخذ مثل عدسة من جندبيدستر، ويداف[٣] في دهن الناردين ويقطر.

أعضاء النفس والصدر: بخاره ينفع الاستنشاق منه من أورام الرئة وأعلالها[٤].

أعضاء الغذاء: يسقى بالخل للفواق ويعطش.

أعضاء النفض: يذهب المغص سقياً بالخلّ ويحلّل النفخ ويدرّ الطمث، ويخرج

---

(١) سبقت إشارتنا إليه أكثر من مرة.

(٢) الجاوشير: ورق نوع من الأشجار وسيأتي بعده.

(٣) يداف: يخلط.

(٤) أعلالها: أمراضها.

المشيمة إذا سقي درهمان منه مع الفودنج بالعسل بعد فصد الصافن[١]، فيدرّ حينئذ بلا ضرر، ويخرج الجنين، ويزيل برد الرحم وريحه وبرد الخصية.

السموم: نافع من لذع الهوام، وهو ترياق خناق الخريق، والأغبر إلى السواد منه سمّ، وربما قتل في اليوم، ويوقع من يتخلص منه في البرسام وبادزهره[٢] حمّاض الأترج، وأيضاً خلّ الخمر، وأيضاً لبن الأتن[٣].

الأبـدال: بدله مثله وجّ مع نصفه فلفل.

جاوشيـر[٤]:

الماهية: ورق شجرة لا يبعد عن الأرض ويشبه ورق التين شديد الخضرة مخمّس مقطّع الأجزاء مستديرة، وساقه كالقثاة طويلة، عليها زغب شبيه بالغبار، وورقه صغار جداً، على طرفه إكليل شبيه بإكليل الشبث، وزهره أصفر، ونوره طيّب الرائحة، وعروقه كثيرة تتشعّب عن أصل واحد غليظ القشر مرّ الطعم، وفي رائحته ثقل. ويستخرج صمغه بتشقيق أصله في أوّل ظهور الساق، ولون الصمغة أبيض، وإذا جفّت كان ظاهرها على لون الزعفران. ومما يشبه هذا الصنف ويعدّ من أصناف الجاوشير، مافليس استقيليقيون، وساقه أدقّ يصعد ذراعاً ثم يتشعّب على مثل أوراق الرازيانج، وهو أضعف، وأيضاً فيلوس خيربيون، فإنه الذي ورقه كورق البابونج الأبيض وفقاحه ذهبي.

الاختيار: أجود أصله الأبيض الحاذي للسان، ولا سبخ فيه عطر الرائحة، وأجود ثمره ما على الساق والحدّ الأوسط، وأجود صمغه المرّ جداً، الأبيض الباطن الزعفراني الظاهر الهشّ الذي ينحلّ في الماء، والأسود الليّن منه مغشوش بالأشّق[٥] والموم[٦].

الطبع: حار يابس في آخر الثالثة.

الأفعال والخواص: محلّل للرياح مليّن جال.

---

(١) الصافن: من عروق الساق وهو في أسفلها وهو من العروق التي يمكن فصدها.

(٢) بادزهره: الدواء الذي يشفي من سميته.

(٣) الأتن: ج أتان وهي أنثى الحمار.

(٤) الكلمة فارسية تعني لبن البقر.

(٥) الأشق: سبق ذكره.

(٦) الموم هو الشمع.

الأورام والبثور: يليّن الصلابات وفقاحه مليّن للبثور.

الجراح والقروح: أصله صالح لمداواة العظام العارية ومع العسل للقروح المزمنة والنار الفارسي، وفقاحه أيضاً للجراحات والبثور، وبالجملة جميع أجزائه نافع من القروح الخبيثة.

آلات المفاصل: يشرب بماء القراطن أو بالشراب لوهن العضل من الضرب. قال بعضهم: إنه رديء للعصب، ويشبه أن يكون للعصب الصحيح دون المرطوب، وهو نافع من عرق النسا، ويشرب له عصيره أيضاً، ويذهب الإعياء، وينفع من أوجاع المفاصل كلها والنقرس ضمّاداً.

أعضاء الرأس: نافع لأكال الأسنان إذا حشي به، ويسكّن وجعها، وينفع من الصداع ومن الصرع وأم الصبيان.

أعضاء العين: يحدّ البصر اكتحالاً به.

أعضاء الصدر: يضمّد بورقه على أوجاع الجنب، والجاوشير أيضاً ينفع من وجع الجنبين والسعال إذا كانا باردين.

أعضاء الغذاء: عصيره نافع من صلابة الطحال ضمّاداً وشرباً مع الخلّ يطرح منه عشر درخميات[1] في جزئي عصير، ويصفّى بعد شهرين، فينفع الطحال جداً، وهذا العصير ينفع الاستسقاء.

أعضاء النفض: يليّن صلابة الرحم، وينفع تقطير البول، ويشرب بندقة منه بماء حار لإدرار البول والحيض، والرحم البارد. وثمرته أيضاً تدرّ الطمث خصوصاً مع الأفسنتين، ويقتل الجنين، وخصوصاً أصله يسقطه حمولاً وشرباً، وهو نافع من اختناق الرحم ويفشّ نفخته وصلابته، وينفع من القولنج، ويسهّل الخام، وينفع من الحكّة في المثانة.

الحمّيات: يسقى بماء القراطن للنافض والحمّيات الدائرة.

السموم: يتّخذ بالزفت منه مرهم ولصوق جيّد لعضّة الكَلْبِ الكَلِبِ، ومع الزراوند للسوع[2] شرباً، وكذلك عصيره.

---

(١) أي مقدار عشر دراهم، راجع لائحة الأوزان والمكاييل.

(٢) كلسع الحشرات والهوام.

الأبدال: بدله القنّة وأظن أن الأشق قريب منه.

جلّوز:

الماهية: هو حبّ الصنوبر الكبار، وهو أفضل غذاء من الجوز، لكنه أبطأ انهضاماً، وهو مركّب من جوهر مائي وأرضي، والهوائية فيه قليلة، وينبغي أن يطلب تمام الكلام فيه من فصل الصاد عند ذكرنا الصنوبر.

الطبع: هو معتدل، وفيه حرارة يسيرة.

الأفعال والخواص: يغذو غذاء قوياً غليظاً غير رديء، ويصلح للرطوبات الفاسدة في الأمعاء، وهو بطيء الهضم، ويصلح هضمه، إما للمبرودين بالعسل، وإما للمحرورين بالطبرزذ[1]، ويزداد بذلك جودة غذاء. والمنقوع منه في الماء يذهب حدّته وحرافته ولذعه، ويصير في غاية التغذية حتى إن الصغار التي لا غذائية فيها تصير بهذا إلى الغذائية عن الدوائية، وهذه الصغار هي حبّ الصنوبر الصغار الموجود في جميع البلدان.

آلات المفاصل: يبرىء أوجاع العصب والظهر وعرق النسا، وهو نافع للاسترخاء.

عضاء النفس والصدر: ينقّي الرئة جداً ويخرج ما فيها من القيح والخلط الغليظ.

أعضاء النفض: يهيّج الباه، وخصوصاً المربّى منه، وينفع من القيح والحصاة في المثانة.

السموم: مع التين أو التمر ينفع من لدغ العقرب.

جنطيانا[2]:

الماهية: يشبه ورقه الذي يلي أصله ورق الجوز وورق لسان الحمل، ولونه أحمر، ووسطه مشرّف، وساقه أجوف أملس في غلظ أصبع، والطول إلى ذراعين، وورقه متباعد بعضها من بعض، وثمرته في أقماعه، وأصله مطاول شبيه بأصل الزراوند، ينبت في الجبال، وفي الظلّ والندى منها. وقيل: إنها تسمّى جنطيانا لأن أوّل من عرفه جنطين الملك، ومنبته في قلل الجبال الشامخة، ويتّخذ منه عصارة، بأن ينقع أياماً في الماء إلى خمسة أيام، ثم يطبخ ثم يروق ثم يعقد حتى يخثر كالعسل ويستعمل.

---

(١) الطبرزد هو السكر نبات.

(٢) نبات معروف متداول عند العطارين في أيامنا يسمى دواء الحية وكف الذئب وكف الأرنب وأسماء أخرى عديدة حسب اختلاف البلاد والمناطق.

الإختيار: أجوده الرومي، وهو أشدّ حمرة وأصلب، وهو خشب وعروق كغلظ الأصبع أكبر وأصغر، ولونه أصفر إلى السواد، ومكسره أشدّ صفرة يقارب الريوند[١] مرّ.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مفتّح وفيه قبض وأصله بالغ في التفتيح والتلطيف والجلاء.

الزينة: أصله يجلو البهق لا سيما عصارته المذكورة.

الجراح والقروح: يبرىء الجراحات والقروح المتآكلة وخصوصاً عصارته.

آلات المفاصل: يشرب منه درهمان بشراب لالتواء العصب، وهو نافع لمن سقط من موضع عال.

أعضاء العين: يتّخذ منه لطوخ للرمد.

أعضاء النفس: عصارة درهمين جيّد لذات الجنب.

أعضاء الغذاء: مفتّح لسدد الكبد والطحال وزن درهمين منه في الشراب لوجع الكبد والطحال ولبردهما وأورامهما، ويصلح شرب أصله المعدة المعتلّة من برد.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، ويحمل أصله كشيافة، فيُخرج الجنين ويُسقِطُه.

السموم: هو أبلغ دواء للسع العقرب، ووزن درهمين بالشراب نافع من لسع جميع الهوام ومن عضّة الكَلْب الكَلِب وعضّة جميع السباع.

الأبدال: مثله ونصفه آسارون، ونصف وزنه قشور أصل الكبر.

جوز جندم[٢]: .

الطبع: قال «بولس»: [٢]: له قوّة مبرّدة مطفئة مجفّفة قليلاً.

الأفعال والخواص: يقطع النزف.

الزينة: يسمن.

---

(١) الريوند: الراوند وهو الخزامي.

(٢) جوز جندم: معرب، وأصل الكلمة فارسي كَوز كَندم ويسمى أيضاً شحم الأرض.

(٣) هو بولس الإيجيني، طبيب يوناني سبق الإشارة إليه.

الجراح والقروح: يبرىء القوباء.

أعضاء النفض: يهيّج الباه.

جوز السرو[١]:

الجراح والقروح: هو ضمّاد للفتق.

الأورام: ضمّاد نافع.

جبلا هنك[٢]:

الماهية: يقرب فعله من فعل الخربق[٣]. قال قوم: هو بزر التربد الأسود، وقشور أصله هو التربد الأصفر، وينعت بالصغد[٤]، لكن الجيّد منه هو الهندي، وهو يشبه التودري.

آلات المفاصل: قد كان بعضهم يسقي منه المفلوج إلى وزن درهمين فيعفى.

أعضاء الغذاء: هو مقيّء، وربما قتل بقوّة القيء.

أعضاء النفض: يسهّل والشربة منه نصف درهم، والدرهم منه خطر.

السموم: فيه قوّة سمّية.

جوز هندي:

الماهية: معروف وهو النّارَجِيل.

الاختيار: جيّدة الطريّ شديد البياض عذب الماء الذي فيه، وإذا لم يوجد فيه الماء دَلّ على أنه عتيق، ويجب أن يؤخذ عنه قشر لبّه.

الطبع: حار في أوّل الثانية يابس في الأولى وفيه رطوبة فضلية لا يعتدّ بها، بل الرطب منه رطب في الأولى.

الأفعال والخواص: هو ثقيل غير رديء الغذاء.

---

(١) سيرد الحديث عنه مفصلاً في «سرو» راجع حرف السين من هذا الكتاب.

(٢) هو السمسم البري ويسمى في بعض البلاد: «حصادة».

(٣) الخربق من اليتوعات القوية وسيأتي في حرف الخاء.

(٤) الصغد كورتان، واحدة قرب سمرقند والأخرى قرب بخارى.

آلات المفاصل: دهن العتيق من النارَجيل ينفع من أوجاع الظهر والوركين[١].

أعضاء الغذاء: ثقيل على المعدة مع قلّة مضرّته جيّد الغذاء، وقشر لبّه لا ينهضم، فليؤخذ، ويجب أن لا يتناول عليه الطعام إلا بعد ساعة ودهنه الطري أفضل كيموساً من السمن لا يلزج المعدة ولا يرخّيها.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ودهنه للبواسير، وخصوصاً دهن العتيق، لا سيما مع دهن المشمش مشروباً من كل واحد مثقال، وإذا عتق قتل حبّ القرع والديدان وأسهلها مأكولاً.

جوز رومي: ويسمّى أكيروس[٢]

الماهية: يقال أن شجرة الجوز الرومي تنبت في النهر الذي يسمّى ليرندانوس. وله صمغ يسيل من تلك الشجرة، وعندما يخرج الصمغ يجمد في النهر، وهو الذي يسمّى أيلقطون. ومن الناس من يسمّيه خوسوفورن، وهو الكهربا إذا فرك فاحت منه رائحة طيّبة. ولونه مثل لون الذهب.

الطبع: يسخّن شديداً في الثالثة ويجفّف في الأولى، وصمغه بالغ في التسخين، وزهره أشدّ تسخيناً.

أعضاء الرأس: قال «ديسقوريدوس» في كتابه: إن ثمره إذا شرب بخلّ نفع من كان به صرع.

آلات المفاصل: إذا تضمّد بورقه بالخلّ نفع من الضربان العارض من النقرس.

أعضاء الغذاء: إذا شرب صمغه منع عن المعدة السيلان.

أعضاء النفض: وكذلك إذا شرب صمغه يمنع سيلان الرطوبات عن الأمعاء، وهذا الصمغ يقع في المراهم.

جوز الطرفاء[٣]:

الماهية: هو الكَزمازِك.

---

(١) كما ينفع للشعر فيقويه ويساعد على إنباته.

(٢) الكلمة محرفة عن اليونانية لعلها الكتروس أي الكهربا.

(٣) الطرفاء: شجر معروف للتزيين وهو أصناف منها الأثل وجوزه هو ثمره.

الطبع: في حرارته كالمعتدل، أو في أوّل الأولى، وتجفيفه في آخر الأولى، أو فوقه، وهو عند قوم بارد في الأولى.

الأفعال والخواص: جيّد يقطع النزف.

أعضاء الرأس: يتمضمض بالخلّ لوجع الأسنان.

أعضاء الغذاء: طبيخه بالماء والخلّ لصلابة الطحال نافع جداً.

جلّنـار:

الماهية: زهرة الرمّان البرّي فارسي أو مصري، قد يكون أحمر، وقد يكون أبيض، وقد يكون مورداً، وعصارته في طبعها كعصارة لحية التيس[١]. قال «بولس»: قوّته كقوّة شحم الرمان.

الطبع: بارد في آخر الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مغر حابس لكل سيلان ويولّد السوداء.

الزينة: جيّد للثة الدامية.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات والقروح العتيقة والعقور والشجوج ذروراً.

آلات المفاصل: يتّخذ منه لزوق للعنق.

أعضاء الرأس: يقوّي الأسنان المتحرّكة.

أعضاء الصدر: يمنع نفث الدم جداً.

أعضاء النفض: يعقل وينفع من قروح الأمعاء وسيلان الرحم ونزفه.

الأبدال: بدله جفت البلوط أو أقماع الرمان.

جُفَت أَفْرند[٢]:

الماهية: شيء صنوبريّ الشكل، في رأسه كالشوكتين، ويقال أيضاً أنه يشبه اللوز، وربّما انشقّ وانفتح.

أعضاء النفض: يزيد في الباه جداً.

---

(١) لحية التيس: نبات بري ما زال مستعملاً في الطب الشعبي.

(٢) الكلمة من أصل فارسي لعلها «جفت آفريد» وهو الكسما.

جبسين[١]:

الماهية: هو حجر الجص صفائحي أبيض مشفٍ، وإذا أحرق ازداد لطافة.

الطبع: بارد يابس.

الأفعال والخواص: مغرّ يوضع على نواحي النزوف، فيقبض على ما يقال في بابها لأنه فيه مع التغرية قوّة لاصقة، وفيه قبض مع لزوجة، وإذا أحرق لطف وزاد تجفيفه.

أعضاء الرأس: تطلى به الجبهة، أو يغلف به الرأس، فيحبس الرعاف، لا سيما مع الطين الأرمني والعدس وهيوف سطيداس[٢] بماء الآس وقليل خلّ.

أعضاء العين: يخلط ببياض البيض كي لا يتحجّر، ويوضع على الرمد الدموي.

السموم: هو من جملة السموم الخانقة وهو في ذلك غاية.

جَعْدَة[٣]:

الماهية: نوع من الشيح[٤] فيه حرارة وحدة يسيرة، والصغيرة أحدّ وأمرّ، وهي قضبان وزهر زغبي أبيض أو إلى الصفرة مملوء بزراً، ورأسه كالكرة فيه كالشعر الأبيض ثقيل الرائحة مع أدنى طيب، والأعظم أضعف، وهو مرّ أيضاً وفيه حرافة ما، والجبلي هو الأصغر.

الطبع: الصغيرة حارة في الثالثة يابسة في الثانية والكبيرة حارة يابسة في الثانية.

الأفعال والخواص: هو مفتّح ملطّف، وخصوصاً الكبير يفتح جميع السدد الباطنة.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات الطرية، وخصوصاً الكبيرة ويابسه القروح الخبيثة، لا سيّما الصغير الجاف.

أعضاء الرأس: مصدّع للرأس.

أعضاء الغذاء: هو بالخلّ طلاء لورم الطحال وصلابته، ويضرّ بالمعدة، وينفع من

---

(١) هو الجفصين وتستعمل في تبييض الجدران وإذا مزج بالماء جف بسرعة.

(٢) هو نبات «الذعلوق» واللفظة المذكورة هنا يونانية.

(٣) الجعدة: من النبات وتسمى: «البارِض» و«الترعة» و«الهلثى» و«الهلنى»، تنبت في الجبال، لها رعثة كرعثة الديك، خضراء، غبراء طيبة الريح، ونبتة من البقول لها قضب في أطرافها ثمر أبيض تحشى بها الوسائد لطيب ريحها، وإلى المرارة ماهي.

(٤) الشيح: نبت سهلي له رائحة طيبة، وهو مر الطعم.

اليرقان الأسود، وخصوصاً طبيخ الكبير منه، وينفع من الاستسقاء، وهو بالجملة رديء للمعدة.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث ويسهل وينفع من حبّ القرع جداً.

الحميّات: نافع من الحمّيات المزمنة.

السموم: ينفع من لسع العقرب وطبيخ الأكبر من نهش الهوام كلها، ويدخن به ويفرش فيطرد الهوام.

الأبدال: بدله في إخراج الدود وإدرار البول والطمث، وزنه قشور عيدان الرمان الرطب، وثلثي وزنه قشور عيدان السليخة[١].

جُمَّـار[٢]:

الطبع: بارد في الثانية يابس في الأولى.

الخواص: قابض.

أعضاء النفس: ينفع من خشونة الحلق.

أعضاء النفض: يقبض الإسهال والنزف.

السموم: ينفع من لسع الزنبور ضمّاداً.

جمّيـز:

الماهية: قال «ديسقوريدوس» في كتابه: إن الجمّيز شجرة عظيمة تشبّه بشجرة التين، لها لبن كثير جداً، وورقها يشبّه بورق التوث، يثمر ثلاث مرات في السنة بل أربع مرات[٣]، وليس يخرج ثمرها من فروع الأغصان مثل ما تخرجه شجرة التين، بل من سوقها وثمرها يشبه التين البرّي، وهو أحلى من التين الفجّ، وليس فيه بزر في عظم بزر التين، وليس ينضج دون أن يشرط بمحلب من حديد[٣] وينبت كثيراً في البلاد التي يقال لها «فارتا»،

---

(١) السليخة عطر تراه كأنه قشر منسلخ ذو شِعَب، والسليخة أيضاً دهن البان قبل أن يربب بأفاويه الطيب.

(٢) هو لب رأس النخلة يؤخذ من النخل عند قطعه أو عند قطع الفسائل التي تنمو بجانب النخلة إن لم تكن من النوع المرغوب للزراعة.

(٣) لم يذكر مصدر هذه المعلومات ولكن الجميز الذي عندنا يثمر مرة واحدة كالتين وهو أقل حلاوة من التين وينضج بطبعه ككل الثمار وشجره معمر.

والموضع الذي يقال له «رودس»[١]، وقد ينتفع بثمره في كلِّ وقت. ومن الناس من يسمّيه سيقومورون[٢]، ومعناه التين الأحمق، وإنما سمّي بهذا الإسم لأنه ضعيف الطعم، وقد ينبت بالجزيرة التي يقال لها «أقطالا»، أوراقها تشبه بورق الجمّيز، وعظم ثمرها مثل عظم الأجّاص، وهو أحلى منه، وهو شبيه بثمر الجمّيز في سائر الأشياء.

الطبع: حار رطب فيما يقال.

الخواص: قيل لهذه الشجرة لبن، وقد يستخرج قبل أن يثمر بأن يرضّ قشرها الظاهر، ويجمع اللبن بصوفه ويجفف ويقرّص ويحقن، وفيه قوّة مليّنة محلّلة جداً.

أعضاء الغذاء: قال «ديسقوريدوس»: إن الجمّيز قليل الغذاء رديء للمعدة.

الجراح والقروح: قيل لبن هذه الشجرة ملزقة ملحمة للجراحات العسرة.

الأورام والبثور: وكذلك يحلّل الأورام العسرة.

أعضاء النفض: إن الجمّيز مسهّل للبطن.

الحميّات: لبن هذا الشجر نافع من الإقشعرار.

السموم: وكذلك يتمسّح لنهش الهوام.

جص: كالجبسين[٣]

جلد.

الاختيار: خيرها جلود الرضع لرطوبتها.

الأفعال والخواص: غذاؤه قليل لزج، ويقارب في أحواله الأكارع ونحاتة جلد الماعز إذا جعلت على سيلان الدم قطعته وحبسته.

الزينة: جلد الأفعى محرقاً طلاء على داء الثعلب.

الأورام والبثور: قيل إن جلد فرس الماء إذا وضع على البثر بدّدها.

الجراح والقروح: يجعل رماد البغال ونحوها على حرق النار والقروح الحارة إذا لم

---

(١) رودس: من جزر البحر الأبيض المتوسط.

(٢) اللفظة يونانية وتعني التين التوتي وذلك لأن لونه يشبه لون التوت الأحمر.

(٣) بل هو الجبسين نفسه.

يكن مع ورم، وهو دواء لسحج الخفّ والفخذين والبواسير والجلد المسلوخ من الشاة، يوضع على الضربة في الحال فيمنع الآفة، وهو صالح للقروح الخبيثة والجرب والآكلة.

أعضاء الغذاء: الجلدة الداخلة في قوانص الطير وحواصلها، لا سيما الديوك إذا جفّفت وسحقت وشربت بطلاء نفعت من وجع المعدة[١].

السموم: قيل إن مسلاخ الماعز[٢] حار إذا وضع على نهشة الأفعى جذب السمّ.

جناح.

الاختيار: خيرها أجنحة الدجاج، وأجنحة الأوزّ صالحة الهضم، والغذاء وإنما خفّت لكثرة الحركة والرياضة، وإما كثر غذاؤها لكثرة اللحم فيها ولقربها من القلب[٣].

الأورام والبثور: يقال فيما يقال: إن ريش جناح الوَرَشان[٤] إذا خلط مع مثله بنجاً وأحرق وسحق وجعل في الخبز كالملح حلّل الخنازير في الرقبة بغير حديد، وكذلك إذا ردّ على الخبز.

أعضاء النفض: قيل إن الخبز المعمول بما ذكر يطلق البطن ويسهّل جداً.

جار النهر[٥]:

الماهية: نبات زهره يشبّه بالنيلوفر يكون غائصاً في الماء يظهر منه يسيراً، وهو قريب القوّة من البطباط[٦].

الطبع: بارد قابض فيما يقال.

الجراح والقروح: صالح للقروح الخبيثة والحكّة.

جَراد.

الاختيار: أجوده السمين الذي لا جناح له.

---

(١) ويقال أيضاً أنها تفتت حصا الكلى.

(٢) أي جلدها كما هو حال سلخها قبل دباغه.

(٣) وهي دهنية لا تصلح لمن يعاني من زيادة الدهون (الكوليسترول والجليسرين) في الدم لأنها تضره.

(٤) الورشان: طير أشبه بالحمام أو اليمام.

(٥) النباتات التي تنمو على ضفة النهر كمثيره.

(٦) هو نبات عصا الراعي.

الزينة: أرجلها تقلع الثآليل فيما يقال.

أعضاء الغذاء: يؤخذ من مستديراتها اثنا عشر، وينزع رأسها وأطرافها ويجعل معها قليل آس يابس ويشرب للاستسقاء كما هي.

أعضاء النفض: نافع لتقطير البول وإذا بخّر به نفع عسره، وخصوصاً في النساء وتتبخّر به البواسير.

السموم: السّمان التي لا أجنحة لها تشوى وتؤكل للسع العقرب.

جمسفرم[1]:

الماهية: قوّته شبيهة بقوّة الشيح مع عنب الثعلب.

الأفعال والخواص: مفتّح مسكّن للنفخ والرياح خاصة.

أعضاء الغذاء: يحلّل الرطوبات اللزجة في المعدة، وينفع معدة الصبيان جداً.

أعضاء النفض: نافع لرياح الأرحام.

جبن:

الماهية: الجبن قد يتّخذ من الحليب، وقد يتّخذ من الرائب، وهو المسمّى الأقِط[2].

الطبع: طريّه بارد رطب في الثانية، ومملوحه العتيق حار يابس، وماء الجبن بسبب أن فيه البورقيّة المستفادة من الدم الأوّل والجزء الصفراوي فيه حرارة ما.

الاختيار: أفضله المتوسّط بين العلوكة والهشاشة، فإنهما كلاهما رديان، وما كان عديم الطعم المائل إلى الحلاوة واللذة المعتدل الملح الذي لا يبقى في الحشا كثيراً والمتّخذ من الحامض أفضلها، والملطّفات تزيده شراً لأنها تنفذه وتبذرقه. وجبن الماعز الذي يرعى الملطفات خير من جبن الماعز الذي يرعى مثل الثّيِّل[3] والجلبان.

الأفعال والخواص: فيه جلاء والرطب غاذٍ مسمن، ويؤكل بعده العسل، والعتيق حار

---

(١) هو ريحان سليمان وسيأتي ذكره

(٢) الأقط هو أشبه بما يسمى عندنا «الكشك» والأرجح أنه هو إنما دون طحن.

(٣) الثيل هو عشب يزرع اليوم في الملاعب والحدائق لأنه سريع الانتشار ويكسبها خضرة.

جلاّء منقّ وخلطه مراري، والمملوح الغير العتيق بين بين، وماء الجبن يسمن الكلاب جداً، ويغذوها. وفي الأقط من جملة الأجبان قوّة محلّلة[١].

الزينة: سقي ماء الجبن مع الأدوية المنقية للسوداء نافع للكلف، والطريّ المطبوخ بالطلاء مثله في قشر الرمان حتى يذهب نصفه طلاء، يمنع تشنّج الوجه، والجبن المملح العتيق مهزل.

الأورام والبثور: طريّه الغير المملوح يمنع تورّم الجراحات.

الجراح والقروح: عتيقه جيّد للقروح الرديئة والجراحات، وطريّه للجراحات الخفيفة الطرية، فإن الطري أقوى في ذلك ويمنع تورمها، لا سيما مع ورق الدلب والحماض البري وشرب مائه للجرب.

آلات المفاصل: يسحق العتيق منه بالزيت أو بماء أكارع البقر المملّحة ويضمّد بحجر المفاصل فيخرج منها كالجصّ بلا أذى، وهو عظيم النفع جداً فيما يقال.

أعضاء العين: غير المملوح منه ضمّاد للرمد وللطرفة.

أعضاء الصدر: إذا طبخ الجبن في الماء وسقيت المرضعة كثر لبنها.

أعضاء الغذاء: المملح منه رديء للمعدة، وكذلك غير المملح لكن في المملح أدنى دبغ، وذكر «ديسقوريدوس» أن الطريّ جيّد للمعدة، وذلك مما فيه نظر والمملوح غير العتيق بين بين، وهو أسرع في استمرائه منه وانحداره، والإقط أقل ضرراً بالمعدة من الجبن المعروف.

أعضاء النفض: يولّد الحصاة في الكلية والمثانة خصوصاً الرطب منه، وخاصة ما أكل مع الأبازير المنفذة، وغير المملّح يليّن الطبيعة، وماؤه يسهّل الصفراء ويعينه جلاؤه لبورقية فيه، ويخلط مع العسل، فيصير أنفع. والدواء المستعمل منه ماء يتّخذ من لبن الماعز والضأن. والجبن نافع لقروح الأمعاء، وخصوصاً المشوي، ويمنع الإسهال، وقد يسحق المشوي ويحقن به مع دهن الورد أو الزيت، فينفع من قيام الأعراس.

السموم: يذكر أنّه مع الفودنج الجبلي طلاء على السموم.

---

(١) الجبن الذي يتحدث عنه هنا هو الجبن البلدي الأبيض وأنواع الأجبان لا تحصى.

جَـدْوار[١]:

الماهية: قطع تشبه الزراوند[٢] وأدقّ منه وفي قوّته وأفضل منه، ينبت مع البيش[٣]، ويضعف نبات البيش بجواره. قال «ابن ماسرجويه»: إنه في فعله كالدرونج[٤]، إلا أنه أضعف منه. أقول: إن عُنِيَ به أنّ الجدوار أضعف منه، فقد أساء فيما تظن، وإن عني به أن الدَرُونَج أضعف فلا يبعد ذلك، وما عندي أن «ابن ماسرجويه» [فَوَّت][٥] تجربته بهذا التمييز، ثم ليس له في هذا رواية مأثورة إلى صدر موثوق بقوله، وقد عرف أن الجدوار يقاوم البيش، فكيف يكون أضعف من الدَرْونَج.

السموم: ترياق السموم كلها من الأفعى والبيش وغيره.

الأبدال: بدله في الترياق ثلاثة أوزانه [زرنباد][٦].

جـزر:

المـاهية: معروف وأقوى بزره البرّي. قال «ديسقوريدوس»: صنف منه ورقه الرازيانج، وهو في صورته وساقه إلى شبر، وقُفّاحه أصفر وله كصومعة الكزبرة أو الشبث، وله ثمر أبيض حاد طيّب الرائحة والممضغ، وينبت في الأمكنة الضاحية المشموسة الحجرية، والبستاني منه يشبه الكِرَفس الرومي، حريف محرق طيّب الرائحة، والثالث ورقه كورق الكزبرة، أبيض الفقاح، شبيه الصومعة، والثمرة، وله كأقماع الجوز محشوة بزراً كمُّونياً في هيئته وحدّته[٧].

الطبع: حار في آخر الثانية رطب في الأولى.

الجراح والقروح: ينفع بزره وورقه، إذا دقّ وجعل على القروح المتأكلة نفع منها.

أعضاء النفس والصدر: ينفع ذات الجنب والسعال المزمن.

---

(١) ويسمى أيضاً زدوار وأسماء عديدة أخرى.

(٢) سيأتي في حرف الزاي.

(٣) نبت سام سبق ذكره.

(٤) سيأتي في حرف الدال.

(٥) في الأصل: «وفت» والأصوب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: (رنباد) والصحيح ما أثبتناه.

(٧) الجزر أنواع عديدة لم يذكر منها هنا إلا نوعاً واحداً.

أعضاء الغذاء: عسر الهضم والمربّى أسهل هضماً وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يسكّن المغص، وخصوصاً دوقو ويدرّ شديداً، وخصوصاً البريّ، وخصوصاً بزره، وكذلك ورقه، ويهيّج الباه وخاصة بزر البستاني منه، فإنه أشدّ نفخاً، وليس يفعل ذلك بزر البريّ، وأما شقاقل الجزر البرّي إن عدّ في الجزر، فهو أهيج للباه من البستاني ويدرّ الطمث، والبول، وخاصةً البرّي شرباً وحمولاً، وينفع بزره وأصله لعسر الحبل.

جرجير[1]:

الماهية: معروف، منه برّي، ومنه بستاني. وبزر الجرجير هو الذي يستعمل في الطبيخ بدل الخردل.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الأولى، ورطبه فيه رطوبة في الأولى.

الأفعال والخواص: منفخ مليّن.

الزينة: ماء الجرجير بمرارة البقر لآثار القروح، بزره أو ماؤه يغسل النمش والكلف.

أعضاء الرأس: مصدع، وخصوصاً إن أكل وحده، والخسّ يمنع هذا الضرر عنه، وكذلك الهندبا والرجلة[2].

أعضاء الصدر والنفس: هو مدرّ للبن.

أعضاء الغذاء: فيه هضم للغذاء.

أعضاء النفض: البرّي منه مدرّ للبول محرّك للباه والإنعاظ، خصوصاً بزره.

السموم: إذا أكل وشرب عليه الشراب الريحاني، فهو ترياق ابن عرس وغير ذلك.

جاورس:

الماهية: هو ثلاثة أجناس، ويشبه الأرزّ في قوّته، لكنّ الأرزّ أغذى، والجاورس خير في جميع أحواله من الدخن[3]، إلا أنه أقوى قبضاً.

---

(١) الجَرْجَر والجرجر والجرجير: بقل معروف من فصيلة الصليبيات يؤكل نيئاً مع السلطة ومطبوخاً كمقبلات للطعام وحده ويسمى أيضاً القُرَّة أو قرّة العين ويزعمون أنه يقوي الباه.

(٢) هي البقلة الحمقاء وقد سبق ذكرها.

(٣) الدخن حب معروف، وهو أصغر من الجاورس وأملس جداً.

الطبع: بارد يابس في آخر الثانية، ومنهم من يقول هو حار في الأولى والأول أصحّ.

الأفعال والخواص: فيه قبض وتجفيف بلا لذع، وهو كمّاد لتسكين الأوجاع، وإذا لم يدبر ولّد دماً ردياً، ويغذ أقلّ من الحبوب الأخرى التي تخبز، وغذاؤه قليل لزج، وفيه لطافة ما كما زعم بعضهم، لكنه إذا طبخ باللبن أو مع نخالة السميذ جاد غذاؤه، ولا سيما بسمن أو بدهن لوز.

أعضاء الغذاء: هو بطيء في المعدة جوهره وخبزه.

أعضاء النفض: يكمّد به المغص وهو مدرّ.

جوز مائل[1]:

الماهية: هو سمّ مخدِّر شبيه بجوز، عليه شوك غلاظ قصار، وهو يشبه جوز القيء[2]، وحبّه مثل حبّ الأترج.

الأفعال والخواص: مخدّر.

أعضاء الرأس: مُسبت، رديء للدماغ، يسكر منه وزن دانق.

السموم: هو عدوّ للقلب، الدرهم منه سمٌّ يومه.

جاسوس[3]:

الخواص: هو قريب القوّة والطبع من جبلاهنك[4]، والشربة منه نصف درهم، وهذا آخر الكلام من حرف الجيم، وجملة ذلك ثلاثون عدداً من الأدوية.

الفصل الرابع: في حرف الدال.

دار صيني[5]:

---

(١) هو نبات «الداتورا» له أبواق بيض لينة، يقال أن كمية صغيرة محددة منه تقوي الباه فإذا زيدت سببت الهلوسة فإذا زيدت أكثر سببت الجنون الدائم، ويسمونه زهرة أفروديست. وأكثر ما يزرع وينمو عندنا في المقابر.

(٢) جوز القيء: شجر طبي عظام من فصيلة اللوغانيّات، وهو جوز قاتل إلا أنه يدخل في تركيب بعض الأدوية.

(٣) هو الخشخاش الزبدي.

(٤) سبق ذكره.

(٥) وهو أنواع عديدة منها المسمى عندنا «القرفة».

الماهية: هو أصناف كثيرة لها أسماء عند الأماكن التي تكون فيها، فمنه صنف جيّد إلى السواد ما هو جبليّ غليظ، وصنف أبيض رخو منتفخ منفرك الأصل أسود ملس قليل العقد، ومنه صنف رائحته كالسليخة إلى الخضرة وقشره كقشرتها الحمراء، وهو مما تبقى قوّته زماناً، وخصوصاً إن دقّ وقرّص بشراب. قال «ديسقوريدوس»: قد يوجد في بعضه مع طيب رائحته شيء من رائحة السذاب، أو رائحة القردمانا، فيه حرارة ولذع اللسان وشيء من ملوحة مع حرارة، وإذا حكّ لا يتفتّت سريعاً، وإذا كسر كان الذي فيما بين أغصانه شبيهاً بالتراب دقيقاً.

وإذا أردت أن تمتحنه، فخذ الفص من أصل واحد فإن امتحانه هكذا هيّن، وذلك أنّ الفتات إنما هو خلط فيه.

وقال أيضاً: ومن الدار صيني صنف يسمّى الدار صيني الكاذب، وله رائحة ما، وهو خشن وقوّته ضعيفة، ومنه ما يسمّى زنجيًا، وفيه شبه من الدار صيني في المنظر، إلاّ أنه يفرّق بينهما بزهومة الرائحة[١].

وأما المعروف بالقرفة فإنه يشبه الدار صيني في أصله وكثرة عقده، وهو دار صيني خشبي له عيدان طوال شديدة[٢]، وطيب رائحته أقلّ كثيراً من طيب رائحة الدار صيني. ومن الناس من يزعم أن القرفة هي جنس آخر غير الدارصيني، وأنها من طبيعة أخرى غير طبيعة الدارصيني، وقد يتّخذ من الدارصيني الكاذب دهن ويخزن.

الاختيار: أجوده الطيّب الرائحة الحادّ المذاق بلا لذع، ولونه صرف غير ممتزج. قال «ديسقوريدوس»: أجود هذا الصنف ما كان حديثاً إلى سواد الرمادية والحمرة، أملس متقارب الأغصان دقيقها، وفيه حلاوة وملوحة ولذع يسير، وليس يهشّ جداً. ومن جودته أن يغلب كل رائحة سواه، فلا تحس معه، والرديء فيه إسنيّة[٣] أو كندرية[٤] أو سليخية[٥] أو زهومية[٦]، والأبيض المنفرك، وأيضاً المسيح، والأملس الخشن الأصل رديء،

---

(١) أي أن رائحته كريهة.

(٢) المعروف عندنا أن القرفة هي قشور نوع من الشجر فيختلف باختلاف هذه الأشجار لذا نجد منه الرقيق كما نجد السميك وقوي الرائحة وضعيفها الخ.

(٣) أي كرائحة الشحم.

(٤) أي كرائحة الكندر وهو حصا البان.

(٥) أي كرائحة السليخة.

(٦) أي رائحة كريهة منتنة.

وتحفظ قوّته بأن يقرّص بعد الدقّ، وإلا فيضعف بعد مدّة خمس عشرة سنة وما دونها، ويجب أن يؤخذ منه ما على أصل واحد، فالفتات غشّ إذ الأجود ما يملأ الخياشيم من رائحته في ابتداء الامتحان، فيمنع معرفة ما كان دونه[١].

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: قال «ديسقوريدوس»: قوّة كل دار صيني مسخِّنة مفتّحة تصلح كل عفونة غاية في اللطافة جاذبة، ويصلح لكل قوّة فاسدة، وكل صديدية من الأخلاط الفاسدة، ودهنه محلّل حار جداً مذيب.

الزينة: يطلى على الكلف والنمش العدسي وبالخلّ للبثور اللبنية.

الجراح والقروح: صالح للقوابي والقروح.

آلات المفاصل: دهن الدار صيني عجيب في الرعشة.

أعضاء الرأس: ينفع من الزكام، ودهنه يثقل الرأس، وهو ينقّي الدماغ بتحليب رطوباته، وهو من جملة ما يسكن وجع الأذن ويدخل في أدويتها.

أعضاء العين: ينفع من الغشاوة والظلمة أكلاً وكحلاً، ويذهب الرطوبة الغليظة من العين.

أعضاء الصدر: مفرّح ينفع من السعال وينقّي ما في الصدر.

أعضاء الكبد: يفتح سدد الكبد ويقوّيها.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة ويجفّف رطوباتها وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: ينفع من أوجاع الأرحام والكلي وأورامها بعد أن يكسر بقليل زيت وشمع ومحّ البيض لئلا يفرط، فيصلب، وهو يدرّ البول والطمث، ويسقط وينفع مع قردمانا من البواسير.

الحميّات: نافع للنافض خصوصاً دهنه مسوحاً.

السموم: ينفع من نهش الهوام ويضمّد به مع المرّ للسع العقرب.

---

(١) أي فلا يمكنك أن تشم بعده ما كانت رائحته أضعف.

الأبدال: بدله قشور السليخة القابضة أو ضعفه كبابة[١] أو ضعفه أبهل[٢].

درونـج[٣]:

الماهية: قطع خشبية أصولية[٤] مقدار العقد وأصغر، أبيض الباطن، أغبر الخارج، إلى الصلابة والرزانة ما هو.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: مفشّش للرياح.

أعضاء الصدر: يقوّي القلب وينفع من الخفقان جداً.

أعضاء النفض: يفشّش رياح الرحم.

السموم: ينفع من السموم ومن لسع العقرب والرتيلاء شرباً وضمّاداً بالتين.

الأبدال: بدله مثله زرنباد وثلثاه قرنفل.

دار شيشعان[٥]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه فسعائن، والسريانيون يسمّونه وباكسبين، وأهل الفرس يسمّونه دار شيشعان، وهو شجرة ذات غلظ تدخل بغلظها فيما يسمّى خشناً، فيها شوك كثير، ويستعملها العطارون في بعض الأدهان، وقد يكون في البلاد التي يقال لها أبصورن، والبلاد التي تسمّى روذيا، وهي مركبة من أجزاء غير متشابهة، فقشرها حريف، وزهرها حار، وعودها عفص. وفيه برد ما فإنه مركّب القوّة أيضاً، وفيه حرافة وقبض، فبحرافته يسخّن، وبقبضه يبرّد. ومنهم من زعم أنَّه أصل السنبل الهندي وليس بثبت.

الاختيار: جيّده الرزين الذي يخرج تحت قشره أحمر إلى الفرفيرية، طيّب الرائحة والطعم، والأبيض العديم الرائحة رديء.

---

(١) ستأتي في حرف الكاف.

(٢) مرَّ في حرف الألف.

(٣) اللفظة من أصل فارسي «دَرُونك» ويسمى «عقيربان» لأنه ينفع من لسع العقرب.

(٤) أي تؤخذ من أصل (جذور) نوع معين من الأشجار.

(٥) هو «القُنْدُول» أو «القِنْدَول»: شجر شائك في بلاد الشام له نَوْرٌ أصفر، طيب الرائحة/ تذكرة داود.

الطبع: حار في الأولى يابس قيل في آخر الثانية إلى الثالثة. وقيل: أن يبسه في الأولى وهو أقوى يبساً من ذلك قال بعضهم هو بارد.

الأفعال والخواص: فيه تحليل وقبض، يحلّل الرياح ويحبس السيلانات والنزوف، ويصلح للعفونة.

الجراح والقروح: ينفع من القروح الساعية والمتعفّنة.

آلات المفاصل: نافع خاصة من استرخاء العصب.

أعضاء الرأس: الدار شيشعان جيّد لنتن الأنف يتّخذ منه فتيلة، ويتمضمض بطبيخه للقلاع ولحفظ الأسنان فينفع جداً.

أعضاء الصدر: ماء طبيخه يمنع نفث الدم من الصدر.

أعضاء ا لغذاء: ينفع من النفخ في المعدة.

أعضاء النفض: يعقل طبيخه البطن وينفع من النفخ في المعي، ومن عسر البول، ويحتمل فيخرج الجنين ويذرّ على قروح العجان[١] والمذاكير، فينفع من صلابتها وساعيتها[٢].

الأبدال: بدله ثمرة الينبوت[٣] ثلثي وزنه، وفي منفعته العصب وزنه أسارون ونصف وزنه درونج.

دبق[٤]:

الماهية: معروف، وثمرته مثل الحمّص الأسود غير خالص الاستدارة متغضّن متكسّر، فتدبق منه اليد، معدنه البلّوط والتفّاح والكمثري، فيه قوّة مائية وهوائية كبيرة جداً.

الاختيار: الجيّد منه الطريّ الأملس كرّاثي الباطن، أخضر الظاهر، يدقّ ويغسل، ثم يطبخ.

---

(١) هو ما بين التر والفر أي ما بين القبل والدبر.

(٢) أي يحلل صلابة هذه القروح ويمنع انتشارها.

(٣) الينبوت هو الخروب.

(٤) الدبق: حمل شجرة في جوفه كالغراء لازق يلزق بجناح الطير فيصطاد.

الطبع: لا يسخن إلا بعد مكث طويل كاليافسيا وأضعف منه في ذلك، وفيه رطوبة فضلية غير نضيجة، وهو بالجملة حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: محلّل يحلّل الرطوبات الغليظة من العمق لشدّة قوة الجذب، ويليّن. قال بعضهم: وليس له في الرطوبات الرقيقة فعل.

الزينة: يقلع الأظفار الرديئة إذا وضع عليها مع الزرنيخ.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الباردة وخصوصاً مقوّماً بالنورة، وينفع من الشرى[١] وبنات الليل[٢].

الجراح والقروح: يليّن القروح العتيقة والجراحات الرديئة.

آلات المفاصل: يليّن المفاصل مع مثله راتينج ومثله شمع.

أعضاء الرأس: ينفع من الأورام الباردة خلف الأذنين مخلوطاً بالراتينج والشمع.

أعضاء الغذاء: يذيب الطحال إذا جعل عليه مع بعض الأشياء المقوّية له كالنورة.

دود:

الماهية: دود القرمز، وهي دودة الصباغين، إن قوّتها كقوّة الأسفيذاج، إلا أنها ألطف وأغوص. قال بعضهم: قد تلقط هذه الدودة من أشياء كثيرة حتى من البلوط.

الطبع: دود القرمز الطري مبرّد، وفيه يبس له قدر.

الأفعال والخواص: دود القرمز مجفّف بلا لذع. وقال «جالينوس»: فيه قبض معتدل.

الجراح والقروح: دود القرمز لجراحات العصب مسحوقاً مع الشراب، أو الخلّ مع العسل، قيل: والدود الكثير الأرجل الحراري فيما قيل إذا شرب منه مثقال أبرأ التشنّج والكزاز المؤذيين.

أعضاء الرأس: الدود الكثير الأرجل الذي يكون تحت الجرار إذا سحق مع قشور الرمان ومع دهن الورد وقطر في الأذن سكّن وجعها.

---

(١) الشرى: داء جلدي يسبب الحكاك.

(٢) بنات الليل: القمل.

أعضاء النفس: الدود الأحمر الذي يكون تحت جرار الماء الذي له أرجل كثيرة ويستدير إذا مسّ، وإذا حنّك به مع العسل نفع من الخوانيق، وكذلك إذا أكل، وينفع من الربو ونفس الانتصاب فيما يرعى.

أعضاء الغذاء: الدود الكثير الأرجل المذكور نافع لليرقان شرباً بالشراب.

أعضاء النفض: الدود الكثير الأرجل الذي تحت الحباب والجرار شربه بالشراب جيّد لعسر البول.

السموم: دود البقل المسحوق مع الزيت يمسح به نهش الهوام فينفعه.

دادي.

الماهية: هي حبّ مثل الشعير إلى حمرة مّا وزهره أطول وأدقّ، أدكن، مرّ.

الطبع: قال «ابن ماسويه»: إنه بارد، والصحيح أنه إلى الحرارة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض، يعقل بما فيه من القبض، ويحفظ نبيذ التمر من الحموضة.

الأورام والبثور: فيه تليين جيّد للصلابات.

أعضاء الرأس: مسدّد.

أعضاء النفض: يعقل، وهو نافع جداً لأوجاع المقعدة ولاسترخائها جلوساً في طبيخه، وإذا لتّ منه وزن درهمين بزيت واستفّ نفع من البواسير.

السموم: ينفع من السموم.

الإبدال: بدله في تحليل الصلابات ثلثا وزنه لوز ونصف وزنه أبهل، إلا في الحبالى فلا يستعمل الأبهل.

دجاج وديك:

الماهية: هما معروفان، ومرقة الديوك العتق لها خاصيات سنذكرها. والوجه الذي ذكر «جالينوس» في طبخها أن تذبح بعد علفها وبعد إغذائها إلى أن ينصب ويسقط، فتذبح، ثم يخرج ما في بطنها ويملأ بطنها ملحاً ويخاط، ويطبخ بعشرين قسطاً ماء حتى ينتهي إلى ثلاث قوطولات ويشرب كله في موضع واحد، ثم قد يزاد في ذلك ما نذكره في كل موضع.

الاختيار: قال «روفيس»: أجود الديكة ما لم يصقع بعد، وأجود الدجاج ما لم تبض والعتيق رديء.

الطبع: شحم الفراريج أحرّ من شحم الدجاج الكبير.

الأفعال والخواص: خصي الديوك محمودة الكيموس سريع الهضم.

آلات المفاصل: مرقة الديوك المذكورة توافق الرعشة ووجع المفاصل، ويجب أن تطبخ بالسفايج والشبث والملح بعشرين قوطولي ماء حتى يبقى ثلث أو ربع.

أعضاء الرأس: لحم الدجاج الفتي يزيد في العقل، ودماغ الدجاج يمنع النزف الرعافي العارض حجب الدماغ.

أعضاء الصدر: مرق الديك المذكور نافع للربو، لحم الدجاج يصفّي الصوت، مرقة الديك الهرم بالشبث والقرطم تنفع من جميع ذلك، وأسفيدباج الفراريج يسكّن التهاب المعدة.

أعضاء الغذاء: مرقة الديك نافعة لوجع المعدة من الريح.

أعضاء النفض: مرقة الديك الهرم مع السفايج والشبث نافعة للقولنج جداً، لحم الدجاج الفتي يزيد في المني، والمرقة المذكورة مع البسفايج تسهل السوداء، ومع القرطم تسهّل البلغم، وقد تطبخ بالأدوية القابضة للسحج وباللبن لقروح المثانة.

الحميّات: مرقة الديك نافعة للحميّات المزمنة.

السموم: الدجاج المشقوق عن قلبه أو الديك يوضع على نهش الهوام، ويبدل كل ساعة، فينتفع من فتور السموم، وفي السموم المشروبة أيضاً [يتحسَّى] طبيخه بالشبث والملح ويتقيأ.

دمـاغ:

الاختيار: أفضلها أدمغة الطير، وخصوصاً الجبلية، ومن أدمغة ذوات الأربع دماغ الجمل ثم العجل.

الطبع: بارد رطب.

الأفعال والخواص: يولّد البلغم والأخلاط الغليظة.

أعضاء الرأس: دماغ الدجاج نافع للرعاف الحجابي ودماغ البعير إذا جفّف وسقي بخلّ خمر نفع من الصرع.

أعضاء الغذاء: هو مغثّ[١] عند هضمه ويذهب الشهوة ويجب أن يؤكل بالأبازير[٢]، ومن أراد أن يتقيأ على طعامه فليتناوله على طعامه، وهو بطيء الهضم لطاخ للمعدة.

أعضاء النفض: يليّن البطن ودماغ البط من أدوية أورام المقعدة.

السموم: الأدمغة صالحة في سقي السموم ونهش الحيوانات إذا أكلت.

دُلْب[٣]:

الطبع: قشره وجوزه شديد اليبس، وهو بارد في الأولى وجوزه وقشره شديد التجفيف، وغبار ورقه رديء للحواس وغيرها مجفّف جداً.

الزينة: في قشره قوّة من الجلاء والتجفيف، وربما نفع من البرص.

الأورام والبثور: ينفع ورقه من الأورام البلغمية، وأورام المفاصل والركبتين.

الجراح والقروح: رماده يجعل على التقشّر، وعلى الجراحات الوسخة، فتبرأ وقشره المطبوخ بالخلّ ينفع من حرق النار.

آلات المفاصل: ورقه لأوجاع المفاصل، والأورام الحارة فيها وخاصة الركبتين.

أعضاء الرأس: قشوره مطبوخة بالخلّ جيدة لوجع الأسنان وغباره رديء للسمع والأذن.

أعضاء العين: غبار ورقه يضرّ بالعين، لكن ورقه الرطب إذا غسل وطبخ وضمّد به حبس النوازل عن العين ونفع من الهيجان والرمد.

أعضاء الصدر: غباره يضرّ بالرئة والصوت.

السموم: ثمرته الطريّة بالشراب لنهش الهوام، وجوزه مع الشحم ضمّاد للنهش والعضّ، وقد ذكرنا أنه سمّ للخنافس تموت من ورقه ومن قشره.

---

(١) مغثٌّ: مسبب للغثيان.

(٢) أي مع اللوز والجوز والصنوبر إلخ.

(٣) الدلب: شجر عظيم ورقه كورق الكرم، مر، عَصِف وله نوار صغار أو لا نور له ولا ثمر (أي هو نوعان) يكثر في بلاد الشام، خصوصاً على شواطىء الأنهر وقريباً من الينابيع.

دِفْلَى[١]:

الماهية: منه بريّ، ومنه نهريّ، والبرّيّ ورقه كورق الحمقاء[٢] بل أرقّ، وقضبانه طوال منبسطة على الأرض، وعند الورق شوك، وينبت في الخرابات، والنهري ينبت في شطوط الأنهار، وتنهض أغصانه عن الأرض، وشوكه خفيّ وورقه كورق الخِلاف، وورق اللوز، عريض مرّ الطعم جداً، وأعلى ساقه أغلظ من أسفله، وفقّاحة كالورد الأحمر جداً، وعليه شيء يجتمع مثل الشعر وثمرته صلبة مفتّحة محشوّة شيئاً كالصوف.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: محلّل جداً ويرشّ بطبيخه البيت فيقتل البراغيث والأرضة[٣].

الأورام والبثور: يجعل ورقه على الأورام الصلبة وهو شديد المنفعة فيها.

الجراح والقروح: جيّد للحكّة والجرب والتفشّي وخصوصاً عصير ورقه.

آلات المفاصل: لوجع الظهر العتيق والركبة ضمّاداً.

أعضاء الرأس: فقّاحة معطّس.

السموم: هو سمّ وقد يخلط بشراب وسذاب، فيسقى، فيخلص من سموم الهوام. أقول: إن هذا خطر، وهو نفسه وزهره مسمّ للناس والدواب والكلاب، لكنّه ينفع إذا شرب بالشراب المطبوخ مع السذاب على ما قيل.

دار فلفل[٤]:

الماهية: أشياء صغار كالأنامل وفي شكل زهر الخلاف المتناثر، لكنّه أصغر منه وهو صلب ملزّز، وطعمه في الحدّة قريب من طعم الفلفل، وهو أوّل ثمرة الفلفل، ولذلك صار أرطب، ويتأكل ولا يلذع في أوّل الذوق.

---

(١) الدِّفلى والدِّفلُ: نبت مر لا يأكله شيء، زهره كالورد ومنه أبيض ينبت في ضفاف الأنهار وفي الخرابات، وقال ابن الأعرابي: من الشجر الدفلى وهو الآء والألاء والجبن وكله الدفلى ويسمى أيضاً «هرزاره».

(٢) أي كورق البقلة الحمقاء.

(٣) الأرضة: حشرة صغيرة لا ترى أو لا تكاد ترى بالعين تأكل الخشب وورق الكتب وتراب البناء فتدمر على صغرها ما لا يقدر عليه الفيل.

(٤) دارفلفل: شجيرات صغيرة.

الاختيار: الجيّد منه ما ليس بمعمول ولا ينحلّ في الماء الفاتر ولو بقي فيه النهار كله، ويشبه الفلفل في طعمه.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: محلّل مزيل للأمراض الباردة.

أعضاء العين: مع هوماء كبد الماعز المشوي نافع للغشاء.

أعضاء الغذاء: يهضم ويحرك ويقوّي المعدة.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويحكي الزنجبيل.

دهمست(١):

الماهية: هو شجر الغار وحبّه يستعمل، وورقه والحبّ أقوى ما فيه، ثم قشور الأصل، نذكر من أفعاله شيئاً وتمامه في فصل الغين عند ذكرنا الغار.

الطبع: هو حار في الثالثة يابس في الثانية.

آلات المفاصل: هو جيّد لاسترخاء العصب والفالج واللقوة.

أعضاء الرأس: مسحوقه معطّس.

أعضاء الغذاء: ينفع من أورام الكبد والطحال.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج.

دوسر(٢):

الماهية: حشيشة يشبه ورقها ورق الحنطة، لكنه ألين وله ثمرة لها حجابان أو ثلاثة، وعليها شبه الشعر، وقد يتّخذ منه عصارة وتحفظ، وهي أفضل من حشيشه.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: فيها تجفيف وتحليل.

الأورام والبثور: يليّن الأورام التي أخذت تصلب ويمنع صلابتها.

الزينة: من خواصه أنه يُذهب بداء الثعلب.

---

(١) اللفظة فارسية، ويقال أيضاً «دهمشت».

(٢) الدوسر نبت يجاور الزرع وله سنبل وحب دقيق أسمر اسمه حب الزنّ، يختلط بالقمح.

أعضاء العين: ينفع من الغرب.

دَرْدار:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هي شجرة مثل شجرة الخلاف، ويسمّيه أهل الشام الدردار، وأهل العراق يسمّونه شجرة البق، يخرج منها أقماع منتفخة كالرمان، فيها رطوبة تصير بقًّا، فإذا انفقأت خرج البقّ، وكذلك الرطوبة الموجودة في غلف الشجرة إذا جفّت تولّد منها حيوان شبيه بالبقّ، ويؤكل ما كان من ورق هذه الشجرة خضراً إذا ما هو طبخ.

الأفعال والخواص: فيه قبض وجلاء، والقشر قابض والأصل قريب منه.

الزينة: رطوبة أقماعه تجلو الوجه، وقشره بالخلّ إذا كان بعد رطباً يجلو البصر.

الجراح والقروح: يلفّ قشره كالرباط على الضربات والجراحات، فيدملها وكذلك ورقه وقشره وفقّاحه صالح للجراحات، وكذلك النحو المتناثر من قشره، والشيء الذي يتناثر منه كالدقيق، ويمنعان سعي الخبيثة[1]، وخصوصاً مع مثله من الأنيسون معجوناً بالمطبوخ.

آلات المفاصل: طبيخ أصله وورقه ينطل به العظام المكسورة.

أعضاء النفض: قشره الغليظ إذا شرب منه مثقال بالمطبوخ، أو الماء البارد، نقض البلغم.

ديودار:

الماهية: هو جنس من الأبهل يقال له الصنوبر الهندي، وتشبه عيدانه عيدان الزرنباد، فيه حدّة يسيرة وشيرديودار، وهو لبنه[2] حار حريف معطش.

الطبع: يبسه في الثالثة أكثر من حرّه.

الأفعال والخواص: لبنه فيه حرافة يحرق، وفي قيء جوهره قبض.

آلات المفاصل: جيّد لاسترخاء العصب والفالج واللقوة، غاية لا شيء أفضل منه.

أعضاء الرأس: ينفع من الأمراض الباردة في الدماغ والسكتة والصرع.

---

(١) أي يمنع انتشار الأورام الخبيثة.

(٢) الاسم فارسي وكلمة شير بالفارسية تعني اللبن الحليب.

أعضاء الغذاء: لبنه معطش.

أعضاء النفض: يفتّت الحصاة التي في الكلية والمثانة، ويحبس الطبيعة، ويزيل استرخاء المقعدة قعوداً في طبيخه.

درديّ[1]: .

الاختيار: أفضل الدرديّ وأسلمه درديّ الخمر العتيق، ثم ما يشبهه، ودرديّ الخلّ شديد القوّة يحتاج أن يحرق بعد تجفيفه ناعماً مثل ما يحرق زبد البحر في خرقة مطيّنة أو قدر، وغاية إحراقه أن يبيضّ ويذرّ رقيقاً، وكذلك كلّ درديّ، فيجب أن يستعمل ما دام طريًّا ويعمل به ما يجب من إحراقه، واستعماله حينئذ، فإنّ العتيق منه ضعيف القوّة، ويجب أن يصان في الأوعية، ولا يُعَرَّض للأهوية، وقد يغسل كما تغسل التوتياء.

الأفعال والخواص: درديّ الخلّ أقوى الدرديّان، وقوّته جلاّءة قابضة، والمُحرَق مُخرِق معفّن بقوة أخرى.

الزينة: المُحْرَق منه يستعمل على الأظفار المبيضة مع الراتينج[2] فيصلحها.

الأورام والبثور: الدرديّ الغير المحرق جيّد للتهيّج وحده، ومع الآس أيضاً ويفشّ البثور التي ليس معها قرح.

أعضاء الصدر: الدرديّ الغير المحرق يطفىء لهيب الثدي المحتقن فيه الدم.

أعضاء الغذاء: الدرديّ الغير المحرق يمنع سيلان المواد إلى المعدة.

أعضاء النفض: إذا ضمّد الرحم من خارج بالدريّ الغير المحرق منع نزف الطمث.

دخـان:

الماهية: جوهر أرضي لطيف ويختلف بجوهره وأصنافه جميعها مجفّفة لجوهرها الأرضي، وفيها يسير نارية.

الاختيار: دخان القطران أقواها، ثم دخان الزفت الرطب، ثم دخان الميعة، ثم المرّ، ثم الكندر، ثم البطم، ويشبه أن يكون دخان النفط أقوى الجميع.

---

(١) الدردي هو ثفل كل سائل يحفظ مدة طويلة، وهو ترسبات المواد الجامدة الموجودة في هذه السوائل.

(٢) الراتينج: صمغ الصنوبر.

الأفعال والخواص: منضج محلّل.

أعضاء العين: دخان الكندر ودخان البطم يقع في أدوية قروح العين، ويمنع نبات الشعر والسلاق والتأكل والرطوبات التي لا رمد معها وقروح المآقي.

دوقوا:

الماهية: هو بزر الجزر البري وذكر تفصيل أمره في فصل الجزر البرّي.

الطبع: حار في الثالثة يابس في أوّلها.

الأفعال والخواص: مفتّح جداً.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث وهو نافع فيهما جميعاً.

دم الأخوين[١]:

الماهية: هو عصارة حمراء معروفة.

الطبع: ليس حرّه بكثير وقال بعضهم هو بارد، وأمّا يبسه ففي الثانية.

الأفعال والخواص: هو يحبس ويمنع النزف.

الجراح والقروح: يلزق القروح والجراحات الطريّة.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة.

أعضاء النفض: يعقل وينفع من السحج ومن شقاق المقعدة.

الأبدال: بدله فيما زعم بعضهم الخسّ في جميع أفعاله.

دنـد:

الماهية: الصيني منه كالفستق والشّحري[٢] مثل الخروع الأحمر منقّط بسواد والهندي أصغر من الصيني وأكبر من الشّحري، ولبّه أغبر إلى الصفرة، ومن خاصيته أن لبّه يتصاغر مع الزمان حتى يفنى وهو في بلاده أبقى.

---

(١) دم الأخوين: من العقاقير، صمغ أحمر لشجرة يؤتى به من سقطرى، قال ابن البيطار: هو الأيدع، وقيل هو العندم أو البقم وهو القاطر المكي أو نوع منه. قلت: البقم غيره واسم البقم: «درافرنيكان» ومن أسماء دم الأخوين: الشيان.

(٢) الشحري: نسبة إلى الشحر وهي منطقة في ساحل اليمن.

الاختيار: الصيني أجود وأقوى، ثم الهندي. والشّحري رديء بطيء العمل مكرب ممغص، ويجب أن يقشر الصيني بحديدة ولا يمسّ بالشفة، فإنه يذهب بصبغها ويحدث شيئاً كالبرص، وإذا قشر خرج من قشره لسان دقيق قريب من نصف حبّة، فيجب أن يطرح ذلك اللسان ويؤخذ اللب.

الطبع: حار جداً.

الزينة: الاستفراغ بالدند مخلوطاً بماء يليّن به يحفظ سواد العشر.

أعضاء النفض: يسهّل بالإفراط، والشربة منه حبّة ونصف، وإنما يسهّل الرطوبات والسوداء والبلغم التي في المفاصل، ولا يسقى إلا في بلد بارد ومزاج بارد، ولا يُسْقى وحده وربما تجوسر على سقي المصلح منه إلى دانقين، ولكن لمن هو قويّ المزاج محتمل للإسهال، فيجب أن يدق ويخلط بالنشاستج[١]، وشيء من الزعفران وإن خلط بأدوية مسهّلة، فلا يخلط بها الفربيون، ولا كل دواء حاد، بل يجب أن يخلط بمثل التربد ولبن الأتن وعصارة الأفسنتين وحبّ النيل والكركم خمسان.

دم[٢]:

الماهية: دم الإنسان ودم الخنزير متشابهان في كلّ شيء، واللحمان متقاربان في كلِّ شيء، حتى إنَّ واحداً كان يبيع لحم الناس على أنه لحم الخنزير، فخفي ذلك إلى أن وجدت فيه أصابع الناس. قالوا: ومن أراد أن يجرِّب شيئاً على دم الإنسان، فليجرِّبه على دم الخنزير، فإنه وإن كان أضعف قوّة من دم الإنسان، فهو شبيه به، ونحن سنكتب الأشياء المنقولة في الدم وأكثرها غير معتمد.

الاختيار: الدم الذي يستعمل في الأدوية يجب أن يكون مأخوذاً عن حيوان سليم لا يغلب على لونه خلط ولا عفونة.

الأفعال والخواص: دم الخيل مُحْرَق معفّن وكلّه صعب الإستمراء لا سيما الغليظ منه.

الزينة: دم الأرنب حار يطلى به البهق والكلف نافع، ودم الخفاف فيما قيل يمنع نبات

---

(١) هو النشاء المعروف.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حُرِّم عليها» صدق رسول الله ﷺ والدم محرم.

الشعر، وليس له صحة، لكن دم الضفادع الخضر ودم الحَلَم[١] أمنع ودم الخفاف فيما قيل يحفظ الثدي على حاله ولم يتحقق.

الأورام والبثور: دم الأرنب ينضج الأورام الحارة سريعاً، وكذلك دم التيس، ويستعمل بعد الجمود، ودم الحائض فيما قيل يلطخ على الجمرة، ودم الثور حار على الأورام الصلبة، ودم الأرنب حاراً على اللبنية.

آلات المفاصل: قيل أنّ دم الحائض يقطر على النقرس فينتفع به.

أعضاء الرأس: دم الحمام والوَرْشان[٢] والشفنين[٣] يقطر حاراً على الشجاج المهاشمة والآمة، فيمنع تولّد الورم الذي يحدث عن السقطة إذا خلط بدهن الورد المفتّر. قال «جالينوس»: ذلك لفتور كيفيته لا لشيء آخر ولو ترك واستعمل دهن الورد مفتراً لفعل فعله، وكذلك ما قيل في دم الدجاج، وأما دم الحمام، فإنه يمنع الرعاف الحجابي، ودم السلحفاة البرّيّة يسقى للصرع بشراب، وكذلك دم الخروف، وقيل: إنّ دم الجمل ينفع من الصرع وليس بصحيح. قال «جالينوس»: لأنه ليس بذلك المقطّع القويّ، وأقول لعلّ ذلك إن صحّ بالتجربة لم ينسب إلى قواه الظاهرة، بل إلى خاصية فيه.

أعضاء العين: دم الورل[٤] والحرذون يقوّي البصر، ودم الحرباء يمنع نبات الشعر في الأجفان، وكذلك دم الضفادع الخضر فيما قيل، ولكنّ التجربة لم تحققه. دم الحمام والورشان والشفنين وخصوصاً دم عروق الجناح يقطر على الطرفة، وكذلك دم الفواخت[٥]، وكذلك إن قطر أصول الريش الدموية من هذه الطيور عليها. قال «جالينوس»: بغير ذلك غنى.

أعضاء النفس والصدر: دم البومة نافع جداً من الربو، وكذلك مرقها ولحمها وقالوا:

---

(١) الحلم من الهوام حشرة الحودل وهي من القردان فإذا كانت صغيرة سميت حمنان ثم قمقام ثم قيردان ثم حَلَم.

(٢) الورشان: ضرب من الحمام البري وهو ساق حر وهو ذكر القماري.

(٣) الشفنين: طائر دون الحمام في القدر، إسمه في الشام «تِرْغَل» وفي مصر: «قمري» لونه الحمرة مع كمودة.

(٤) الورل: دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه ولا عقد في ذنبه، طويل الأنف طويل الذنب، دقيقه، دقيق الخصر وفيه وشي من ألوان سواد وبياض ونقط ويكون في الرمال والصحارى.

(٥) نوع من الحمام المطوق، واحدته فاختة ويسمى في الشام: «يا كريم».

دم الخفّاش يحفظ الثدي ناهداً وليس له أصل[١]، وأما دم الجدي العبيط قبل أن يجمد إذا أخذ منه أوقية وخلط بالخلّ وشرب في ثلاثة أيام مسخناً، فإنّ قوماً شهدوا أنه نافع أيضاً.

أعضاء النفض: احتمال دم الحائض يمنع الحبل فيما زعموا، ودم التيوس والماعز والأيل مجفّفة مقليّة يحبس الإسهال، وقد يشرب دم الماعز مع العسل، فينفع من دوسنطاريا، ودم التيس مجفّفاً يفتّت حصاة الكليتين[٢].

السموم: دم العنز أو الأيل أو الأرنب مقلوًّا ينفع من مضرّة السهام الأرمينية إذا شرب بشراب. وكذلك دم الكَلْبِ الكَلِب، وأيضاً دم الكلب ينفع من عضة الكَلْبِ الكَلِب فيما يرجفون به.

ديناروية:

هو الحزاء[٣] وزوفرا، ونذكر ما يتعلق بمنافع ذلك في فصل الزاي عند ذكرنا الزوفرا.

دهن: .

الماهية: معروف دهن البلسان قد ذكر، ودهن الخروع، ودهن الفجل متشابها القوة محلّلان، وأقواهما دهن الخروع، وإن كان دهن الفجل أسخن وهو شبيه بالزيت العتيق.

الطبع: حار يابس في الثانية، دهن السوسن ودهن الياسمين حاران يابسان في الثالثة، ودهن الأنجرة ودهن القرطم حاران في الأولى رطبان في الثانية، ودهن النرجس حار في الثانية رطب في الأولى، ودهن الخيري[٤] حار رطب في الثانية، وكذلك دهن البان، وكذلك دهن اللوز المرّ، ودهن أطراف الكرم، والورد، والتفاح، متقاربة في التبريد والقبض، ودهن السفرجل أيضاً، ودهن البابونج حار باعتدال، ودهن الشِبِث شبيه به، وأسخن منه، ودهن النرجس قريب القوى الأفعال من دهن الشبث، لكنه أحدّ رائحة، فلا

---

(١) قلت: دم الخفاش إن مسح به تحت آباط الرضيع الحديث الولادة محاشمه منع نبات الشعر، ولذلك كانوا يستعملونه للمواليد الإناث/ مجرّب.

(٢) شرب الدم محرم ولا خير فيه بل هو الضرر كله.

(٣) الحزاء: يشرب ماؤه من الريح ويعلق على الصبيان إذا خشي على أحدهم مس، وكانوا يزعمون أن الجن لا تدخل بيتاً فيه حزاء.

(٤) هو المنثور الأصفر.

يصلح للرأس صلوح دهن الشبث، ودهن البنفسج ليس فيه قبض، ولكن فيه تبريد ما، ودهن السذاب محلّل. ونحن لا نذكر ههنا صنعة الأدهان، بل نذكرها في القراباذين، ولا أيضاً نذكر الأدهان المركّبة من أدوية كثيرة مثل دهن القسط ودهن الدار شيشعان، لا اتخاذها ولا منافعها إلا في القراباذين.

الأفعال والخواص: دهن اللوز خصوصاً المرّ مفتّح وفي دهن التفاح ودهن السفرجل خاصيّة قبض، وتبريد، دهن البابونج مسكّن للأوجاع، مزيل للتكاثف محلّل للبخارات. ودهن السوسن مليّن مقوّ للأعضاء منضج مسكّن للأوجاع. دهن الآس يشدّ الأعضاء ويقوّيها ويبرد أكثر من دهن السفرجل، ويمنع المواد المتحلّبة، دهن السذاب محلّل للنفخ جداً وهو كدهن الغار وأسخن منه، وكلاهما يسكّنان الأوجاع المزمنة ويحلّل الرياح، دهن القسط نافع في اختلاف أحوال الوباء ويطيّب رائحة القدور والهواء.

الزينة: دهن الغار لداء الثعلب. دهن الآس يشدّ منابت الشعر ويقوّيه ويسوّده. ودهن القسط يحفظ الشباب في الشعر. دهن اللوز مع العسل خصوصاً المرّ وأصل السوسن والشمع المذاب ينفع من التغضّن في الوجه والكلف والآثار ونحو ذلك، وينفع إذا طلي بالمطبوخ على الحزاز والنخالة. دهن الخروع جيّد للبرص والكلف. دهن الحلبة جيد للون الفاسد وخصوصاً في محاجر العين.

الأورام والبثور: دهن اللوز نافع لورم الوثي. دهن السوسن للصلابة العتيقة يحلّلها ويزيلها.

الجراح والقروح: دهن الخروع للبثور الغليظة والجرب، ودهن الحلبة للسعفة، دهن الآس ينفع من القروح، دهن القسط يزيل الجرب والحكّة بسرعة.

آلات المفاصل: دهن اللوز نافع للوثي، دهن البابونج نافع من الإعياء، دهن السوسن ودهن الشبث أيضاً، ولمن ضربه البرد.

أعضاء الرأس: دهن اللوز ينفع من الصداع وضربان الأذن والطنين والصفير في الأذن، دهن اللوز المرّ كثير النفع لطيف، وأكبر نفعه في الأذن وسددها وطنينها والدود الكائن فيها، دهن الورد جيّد جداً لالتهاب الدماغ وابتداء ظهور الأورام، ويزيد في قوى الدماغ والفهم، وهو إلى الإعتدال. ولذلك يدّعي «جالينوس» أنه يسخّن البدن الشديد البرد ويبرّد البدن الحار، والأغلب من حكمه عندي أن الأبدان الحارة التي يعد لها أكثر من

الأبدان الباردة التي يسخّنها. ودهن الغار ودهن السذاب جيدان لأوجاع الرأس المزمنة. ودهن الحلبة نافع للحزاز. ودهن الخروع نافع لقروح الرأس والأورام الكائنة فيه ووجع الأذن.

أعضاء الغذاء: دهن اللوز جيد للطحال ثقيل على المعدة.

أعضاء النفض: دهن الأنجرة ودهن القرطم يطلقان. ودهن الورد قد يطلق إذا وجد مادة تحتاج إلى إزلاق، وقد يحبس الإسهال المراري. ودهن الخروع يسهّل ويخرج حبّ القرع. دهن اللوز جيد لأوجاع الكلى وحصر البول والحصاة ولأوجاع المثانة والرحم واختناق الرحم. ودهن السوسن يسهّل الولادة ويسكن أوجاع الرحم شرباً واحتقاناً، وفي جميع ذلك. دهن الحلبة نافع أيضاً ولصلابة الرحم ودبيلاته وعسر الولادة. ودهن الخروع ينفع من أورام المقعدة وانضمام الرحم وانقلابه.

الحميّات: دهن البابونج في الحمّيات المتطاولة خير من دهن الورد، ودهن الشبث جيّد للنافض.

الأبدال: دهن البلسان بدله مرّ سيال أو وزنه دهن الدادي مع نصف وزنه دهن النارجيل[١] وربع وزنه زيتاً عتيقاً، وبدل دهن الغار الزفت الرطب، وبدل دهن السوسن دهن الغار، وبدل دهن الأنجرة دهن القرطم، وهو أضعف منه، وبدل دهن الحناء دهن المرزنجوش، وبدل دهن النيلوفر دهن الورد أو دهن البنفسج، وبدل دهن الخروع دهن الفجل أو دهن الكتان، من غير انعكاس في دهن الكتّان.

دُرّاج[٢]:

الماهية: هو معروف لحمه أفضل من لحم القبج والفواخت، وأعدل، وألطف، وأيبس من لحم التدرُج، وأقلّ حرارة منها.

أعضاء الرأس: لحم الدراريج يزيد في الدماغ والفهم.

أعضاء النفض: لحم الدرّاج يزيد في المني جداً.

---

(١) هو زيت جوز الهند.

(٢) الدُرَّاج، والدَّرَّجة، وتخفف: طائر ظاهر جناحه أغبر وباطنه أسود على خلقة القطا وعدّه الجاحظ من جنس الحمام كنيته أبو خطار وأبو الحجاج، وهو شبيه بالحجل ويعرف بهذا الإسم إلى اليوم في بلاد الشام.

دار كيسة[١]:

الماهية: قشر هندي قابض جداً.

الخواص: قابض.

أعضاء النفس: جيّد لنفث الدم ولذات الجنب ويصفّي الصوت.

أعضاء النفض: ينفع من قروح الأمعاء.

در وبطارس[٢]:

الماهية: شيء يلتفّ على شجر البلوط العتيق يشبه السرخس، لكنه أصغر منه وأقلّ تشطيباً، وله أصول متشبّكة فيه حلاوة مع حرافة ومرارة وقبض مع قوّة معفنة.

الطبع: حار قوي الحرارة يابس.

الزينة: يرقّق الشعر ويحلقه ويذهب به لتعفينه وحدته.

آلات المفاصل: زعم قوم أنه ينفع من الفالج والقوة، فهذا آخر الكلام من حرف الدال، وذلك ستة وعشرون دواء.

الفصل الخامس: في الكلام في حرف الهاء.

هيوفاريقون[٣]:

الماهية: قضبان وزهر متفرّك وحبّ أصفر إلى الحمرة شبيه الشكل بالسمّاق، إلا أنه ليس في حمرته.

الاختيار: قال «جالينوس»: يسقى من ثمرته ولا يقتصر على زهره وحده.

الطبع: حار في الثانية يابس في آخرها.

الأفعال والخواص: محلّل للأورام والبثور ملطّف مفتّح مذيب.

---

(١) هي قشور جوزة الطيب، وتسمى أيضاً بسباسة أما جوزة الطيب فتسمى أيضاً «جوزبوا» وقد مرت في حرف الجيم.

(٢) ويسمى سرخس البلوط وهو يسمى أيضاً أشتوان.

(٣) وهو الداذي: نبت، أو شيء له عنقود مستطيل وحَبّه على شكل حب الشعير.

الجراح والقروح: ضمّاد ورقه ينفع من حرق النار، ويدمل الجراحات العظيمة والقروح الرديئة، وإذا دقّ ونثر على القروح المترهّلة والمتعفّنة ينفع.

آلات المفاصل: ينفع من وجع الورك وعرق النسا مطبوخاً بشراب، خصوصاً إذا شُرب أربعين يوماً على الولاء، فإنه يبرىء عرق النسا.

أعضاء النفض: يدر البول وإدرار الطمث هو خاصيته وثمرته يسهّل المرة السوداء.

الابدال: بدله وزنه من الأذخر، ووزنه من أصول الكبر.

هليلـج:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: الهليلج معروف، وهو أصناف كثيرة، منه الأصفر الفجّ، ومنه الأسود الهندي، وهو البالغ النضج، وهو أسمن، ومنه كابلي[1] وهو أكبر الجميع، ومنه صيني، وهو دقيق خفيف.

الاختيار: أجوده الأصفر الشديد الصفرة، الضارب إلى الخضرة، الرزين الممتلىء الصلب، وأجود الكابلي ما هو أسمن، وأثقل، يرسب في الماء وإلى الحمرة، وأجود الصيني ذو المنقار.

الطبع: قيل إن الأصفر أسخن من الأسود، وقيل: إن الهندي أقلّ برودة من الكابلي، وجميعه بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: أصنافه كلها تطفىء المرّة وتنفع منها.

الزينة: الأسود يصفر اللون.

الأورام والبثور: الهليلجات كلها نافعة من الجذام.

أعضاء الرأس: الكابلي ينفع الحواس والحفظ والعقل، وينفع أيضاً من الصداع.

أعضاء العين: الأصفر نافع للعين المسترخية، ويدفع المواد التي تسيل كحلاً.

أعضاء الصدر: ينفع الخفقان والتوحّش شرباً.

أعضاء الغذاء: نافع لوجع الطحال، وينفع آلات الغذاء كلها، خصوصاً الأسودان، فإنهما يقويان المعدة، وخصوصاً المربّيان ويهضم الطعام ويقوّي خمل المعدة بالدبغ

---

(١) نسبة إلى كابُل عاصمة أفغانستان.

والتنقية والتنشيف، والأصفر دبّاغ جيد للمعدة، وكذلك الأسود، والصيني ضعيف فيما يفعل من ذلك الكابلي، وفي الكابلي تغثية، والكابلي ينفع من الإستسقاء.

أعضاء النفض: الكابلي والهندي مقلوين بالزيت يعقلان، والأصفر يسهّل الصفراء، وقليل بلغم والأسود يسهل السوداء، وينفع من البواسير، والكابلي يسهّل السوداء والبلغم. وقيل: إن الكابلي ينفع من القولنج، والشربة من الكابلي للإسهال منقوعاً من خمسة إلى أحد عشر درهماً، وغير منقوع إلى درهمين. أقول: وإلى أكثر، والأصفر أقول: قد يسقى إلى عشرة وأكثر مدقوقاً مذاباً في الماء.

الحميّات: ينفع الكابلي من الحمّيات العتيقة.

هيل بُوّا وهال بُوّا:

الماهية: هو خير بَوًّا وهو ألطف من القاقُلَّة[1].

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: لطيف.

أعضاء الغذاء: يقوّي الكبد والمعدة الباردتين ويهضم الطعام جداً.

هزار جشان[2]:

الماهية: ثمرتها تشبه العناقيد ويستعملها الدبّاغون وما عند الصيادلة منها قطاع خشبية تشبه الخوخ، وهو في أول مضغة مسخ، ثم يظهر مرارة، وسنقول فيه قولاً مستقصى في فصل الفاء عند ذكرنا الفاشرا.

هندبا[3]:

الماهية: منه برّي، ومنه بستاني، وهو صنفان، عريض الورق، ودقيق الورق، وهو

---

(١) ثمر نبات هندي من السعط والأفاويه يخرج من أصل نحو ذراعين عريض الورق خشن حاد الرائحة، وتسميه العامة: «حب الهال» أو «الحبهان».

(٢) وسترد في حرف الفاء تحت اسم «فاشرا» ويصنع منها دواء يسمى الفاشري وهو دواء لنهش الأفعى والهوام.

(٣) الهِنْدِبا والهندَبا «وتمد» الهندباء: بقلة من أحرار البقول معروفة والبري منها يسمى «العِلْت» والبري أجود من الزراعي.

يجري مجرى الخسّ، لكنه كما قالوا دونه في خصال، وعندي أنه يفوقه في التفتيح وفي منفعته لسدد الكبد، وإن قَصَّر عنه في التطفئة والتغذية.

الاختيار: أنفعها للكبد أمرّها.

الطبع: بارد في آخر الأولى، ويابسه يابس في الأولى، ورطبه رطب في آخر الأولى. والبستاني أبرد وأرطب، وقد تشتدّ مرارته في الصيف فتميله إلى قليل حرارة لا يؤثر، والبرّي أقل رطوبة وهو الطرخشقوق[1].

الأفعال والخواص: يفتح سدد الأحشاء والعروق وفيه قبض صالح وليس بشديد، وماؤه مع الأسفيذاج والخلّ، عجيب في تبريد ما يراد تبريده طلاء.

آلات المفاصل: يضمّد به النقرس.

أعضاء العين: ينفع من الرمد الحار، ولبن الهندبا البري يجلو بياض العين.

أعضاء النفس والصدر: يضمّد به مع دقيق الشعير للخفقان ويقوّي القلب، وإذا حلّل الخيار شنبر في مائه وتغرغر به نفع من أورام الحلق.

أعضاء الغذاء: يسكّن الغثي وهيجان الصفراء ويقوي المعدة، وهو من خيار الأدوية لمعدة بها سوء مزاج حار، والبرّي أجود للمعدة من البستاني. وقيل أنه موافق لمزاج الكبد كيف كان، أما للحار فشديد الموافقة، وليس يضرّ البارد ضرر سائر أصناف البقول الباردة.

أعضاء النفض: إذا أكل مع الخلّ عقل البطن، وخاصة البرّي.

الحميّات: نافع للربع والحميّات الباردة.

السموم: إذا جعل ضمّاداً مع أصوله للسع العقرب والهوام والزنابير والحيّة، وسامّ أبرص نفع، وكذلك مع السويق.

هِلْيَوْن[2]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه ميان، وقد يسمّى

---

(١) ويسمى عندنا «العِلْت» وسيرد الطرخشقوق في حرف الطاء.

(٢) الهليون: نبات معروف يؤكل، ويخلل فيقدم مع المقبلات.

أسفاراعس[1]، وقد يسمّى مواقنيوس، ومن الناس من زعم أن قرون الكباش إذا قطعت وطمرت في التراب ينبت منها الهليون.

الطبع: قال «جالينوس»: معتدل إذ ليس فيه إسخان ولا تبريد ظاهر إلا الصخري. أقول: لا يبعد عن الحرارة وكلما أخذ يصلب ويشتدّ حرّه ويظهر عليه لبن يتوعيّ لذّاع جداً.

الأفعال والخواص: قوّته جالية يفتح سدد الأحشاء كلها، خصوصاً الكبدوالكلية، وفيه تحليل خصوصاً الصخري.

آلات المفاصل: يشرب طبيخه لوجع الظهر وعرق النساء.

أعضاء الرأس: طبيخ أصله إذا طبخ بالخلّ، وكذلك نفس أصله وبزره جيّد كله لوجع الضرس.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد، وينفع من اليرقان، وفيه تغثية.

أعضاء النفض: زعم «روفس» أنه يعقل، وعسى أن يكون ذلك لإدراره، وغيره يقول مسلوقه يليّن، والأغلب يقولون: إنه ينفع من القولَنْجِ البلغمي والريحيّ، وطبيخ أصوله يدرّ البول، وينفع من عسره ويزيد في المني والباه، وينفع لعسر الحبل، وكذلك بزره إذا احتمل أدرّ الطمث، ويفتح سدد الكلى.

السموم: إذا طبخ بالشراب نفع من نهشة الرتيلاء، وطبيخ الهليون يقتل الكلاب فيما يقال.

هرطمـان[2]:

الماهية: حبّه قوّته قوّة الشعير، بل هو كالمتوسط بين الحنطة والشعير[3]. وسويقه ودشيشه[4]أقبض من سويق الشعير ودشيشه.

الطبع: معتدل إلى الرطوبة.

الأفعال والخواص: يجفّف بلا لذع، وفيه تحليل وقبض معاً.

---

(١) هو تصحيف للإسم اليوناني واللاتيني «Asparagus».

(٢) الهرطمان: هو الشوفان.

(٣) أي هو أقرب للسلت (الشعير النبوي).

(٤) الدشيش: هو الحب المدقوق.

هيوفسطيداس:

الماهية: عصارة نبات يقال له لحية التيس، وعصارته باردة قابضة، ونذكره في فصل اللام عند ذكرنا لحية التيس.

الطبع: بارد إلى اليبس.

هرنوه[1]:

الماهية: يشبه الفلفل إلا أنه إلى الصفرة، وهو عطر يشبه العود، يحمل من بلاد الصقالبة.

الطبع: معتدل.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة، ويجيد الهضم، ويقوّي الشهوة.

هرقلوس:

الماهية: هو جنس من البقل الدشتي. قال «حنين»[2]: هو خسّ الحمار نذكره عند ذكرنا حرف الخاء.

الطبع: بارد رطب، وفيه تجفيف وتسخين قليل وقبض.

الخواص: فيه قبض معتدل فيما زعموا.

هشت دهان:

الماهية: عود هندي يعرفه التجار.

آلات المفاصل: خاصيته النفع من النقرس.

هريسة:

الماهية: طبيخ معروف[3].

الزينة: يسمن ويوافق لمن بدنه جاف.

---

(١) نبت وأنكره الأكثرون ولم يعرفوه أو هو الفليفلة كما في التاج/ متن اللغة.

(٢) حنين هو حنين بن إسحاق العبادي، طبيب نصراني ولد سنة ١٩٤ هجرية وتوفي سنة ٢٦٤ هجرية.

(٣) الهريسة تُعَدُّ من القمح إما مع اللحم كطعام وإما مع السكر والأبازير كحلوى.

أعضاء الغذاء: بطيء الهضم كثير الغذاء، فهذا آخر الكلام في حرف الهاء وذلك اثنا عشر دواء.

الفصل السادس: في الكلام في حرف الواو.

وسمة:

الاختيار: أحسنه الخراساني.

الماهية: هو ورق النيل[١].

الطبع: أميل في آخر الأولى إلى الحرارة وفي الثانية إلى اليبس.

الأفعال والخواص: فيه قبض وجلاء.

الزينة: يخضّب الشعر.

ورد:

الماهية: معروف مركّب من جوهر مائي أرضي، وفيه حرافة وقبض ومرارة مع قبض وقليل حلاوة، وفي مائيته انكسار حرارة بسبب الشيء الذي لأجله حلا ومرّ، وفيه لطافة، فينفع قبضه، وكثيراً ما يحدث الزكام، والقوّة المرّة فيه تثبت ما دام طرياً، فإذا يبس قلت مرارته ولذلك يسهل طريه إذا شرب منه وزن عشرة دراهم، والمسمّى منه بالورد المنتن حار، وأصله كالعاقر قرحا محرقاً.

الطبع: قال «جالينوس»: اب الورد ليس بشديد البرد بالقياس إلينا، ويقول يجب أن يكون بارداً في الأولى. أقول: ويبسه في أول الثانية لا سيما في الجاف. وقال «بولس»: إنه مركّب من حرارة وقبض وقال «ابن ماسويه»: الورد في الأولى يابس في الثانية، بل في آخر الثانية.

الأفعال والخواص: تجفيفه أقوى من قبضه لأن مرارته أقوى من قبض طعمه، وهو مفتّح جلّاء، ويسكّن حركة الصفراء. وبزره أقوى ما فيه قبضاً، وكذلك الزغب الذي في وسطه، وفي جميعه تقوية للأعضاء الباطنة، ولا يجاوز قبضه منع التحليل. واليابس أقبض وأبرد، وقد يدّعى أن فيه قوّة جذب للسلاء والشوك. وعصارته الجيدة هي عصارة مقلومي الأظفار إلى البياض ويجفّف في الظل ويربّى.

---

(١) وسترد في حرف النون.

الزينة: يصلح نتن العرق إذا استعمل في الحمام ويتخذ منه غسول على هذه الصفة، وهو أن يؤخذ الورد الذي لم يصبه نداوة ويترك حتى يضمر، ويؤخذ منه أربعون مثقالاً، ومن سنبل الطبيب خمس مثاقيل، ومن المرّ ست مثاقيل يعمل أقراصاً صغاراً، وربما زادوا فيها من القسط، والسوسن درهمين درهمين، وربما جعلها النساء في المخانق، وغسلاً لذفر العرق، وقال قوم: إنه يقطع الثآليل كلها إذا استعمل مسحوقاً.

الجراح والقروح: ينفع من القروح لا سيما للسحجية بين الأفخاذ، وفي المغابن، وينبت اللحم في العميقة، وادّعى قوم أنه يخرج السلاء والشوك مسحوقاً.

أعضاء الرأس: يسكّن الصداع رطبه وطبيخ مائه أيضاً. ودهن الورد معطس بل شمّه. قال قوم: تعطيسه لحبسه البخار، ولعل ذلك لتضاد قوّته الجالبة المانعة في الأدمغة الدقيقة الفضول، ونفسه معطس لمن هو حار الدماغ، وبزره يشدّ اللثة، وكذلك سلاقته بمطبوخ، وينفع أيضاً أوجاع الأذنين.

أعضاء العين: يسكّن وجع العين من الحرارة، وكذلك طبيخ يابسه صالح لغلظ الجفون إذا اكتحل به، وكذلك دهنه وعصارته نافعان، وإنما ينفع من الرمد إذا أقطع منه زوائده البيض.

أعضاء النفض: ماء الورد إذا تجرّع ينفع من الغشي، وعصارته وماء أغصانه جيّد لنفث الدمّ، وكذلك أقماعه.

أعضاء الغذاء: الورد جيّد للكبد والمعدة. ويقوّي مرباه بالعسل المعدة، وهو الجلنجبين[١]، ويعين على الهضم. والورد وعصارته نافعان من بلّة المعدة، ودهن الورد يطفىء التهاب المعدة، وكذلك طلاء المعدة بالورد نفسه وشرابه نافع لمن في معدته استرخاء.

أعضاء النفس: يسكّن وجع المقعدة طلياً عليها بريشة ووجع الرحم من الحرارة. وكذلك طبيخ يابسه، وهو نافع لأوجاع المعي المستقيم، ويحتقن بطبيخه لقروح الأمعاء. وكذلك شرابه يشرب لذلك. والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة، والطري ربما أسهل وزن عشرة دراهم منه عشرة مجالس، ويابس لا يسهل، ودهن الورد يسهل البطن.

---

(١) مزيج من الورد والعسل أو ماء الورد والعسل ويتناوله الناس كمرطب وذلك بإضافة القليل من ماء الورد إلى الماء وتحليته بالعسل.

وجّ[١]:

الماهية: أصول نبات كالبردي ينبت أكثره في الحياض، وفي المياه وعلى هذه الأصول عقد إلى البياض، فيها رائحة كريهة، وقليل طيب، وهو حاد حريف، و«جالينوس» يقول: لا يستعمل إلاّ أصله، وقوّته قريبة من قوّة الزراوند[٢] والإيرسا. قال «ديسقوريدوس»: ورقه يشبه ورق الإيرسا، غير أنه أطول وأدقّ. وأصوله ليست ببعيدة في الشبه من أصوله، غير أنها مشتبكة بعضها ببعض، وليست بمستقيمة، ولكنها معوجّة، وفي ظاهرها عقد لونها إلى البياض ما هو، حريفة ليست بكريهة الرائحة والذي على هذه الصفة يجلب من بلاد يقال لها جلقيش، وهي قنسرين وقال أيضاً: أخبرنا «يوسف الأندلسي»[٣] أن النوع الآخر من الوجّ الذي يقال له أرغالاطيا يجلب من بلاد الأندلس.

الاختيار: أجوده أكنفه وأملؤه وأطيبه رائحة. وقال «ديسقوريدوس»: أجود الوجّ ما كان أبيض كثيفاً غير متأكل ولا متخلخل ممتلئاً طيّب الرائحة.

الطبع: حارة يابسة في أول الثانية وإلى الوسط.

الأفعال والخواص: محلّل للنفخ والرياح ملطّف يجلو بلا لذع مفتّح، وعند «جالينوس» أن له رائحة ليست غير طيبة، وهي بحسب إحساسنا غير طيبة.

الزينة: يصفّي اللون وينفع من البهق والبرص.

آلات المفاصل: نافع من التشنّج وشدخ العضل وطبيخه أيضاً نطولاً ومشروباً.

أعضاء الرأس: ينفع من وجع السن وهو جيّد لثقل اللسان.

أعضاء العين: يدقّق غلظ القرنية، وينفع من البياض، وخصوصاً فيهما عصارته، ويجلو ظلمة البصر.

أعضاء الصدر: طبيخه جيد لوجع الجنب والصدر.

أعضاء الغذاء: ينفع من وجع الكبد البارد ويقوّيها ويقوّي المعدة، وينفع من صلابة الطحال، بل يضمر الطحال جداً، وينقّي المعدة .

---

(١) الوج: عيدان يتبخر بها وضرب من الأدوية.

(٢) سيأتي في حرف الزاي.

(٣) «يوسف الأندلسي»: طبيب، من شرقي الأندلس، خدم أبا يوسف يعقوب المنصور ثم ولده محمد بن يعقوب الناصر ثم المستنصر بن الناصر ومات في عهده في مدينة مراكش بداء النقرس.

أعضاء النفض: ينفع من المغص والفتق. وطبيخه نافع لوجع الرحم، ويدرّ البول والطمث، وينفع من تقطير البول فيما ذكره قوم، ويزيد في الباه، ويهيّج شهوتها، وينفع وجع المعي وسحجها من البرد.

السموم: ينفع من لسع الهوام.

الأبدال: بدله في طرد الرياح، ومنفعته للكبد والطحال، وزنه كموناً مع ثلث وزنه ريوند.

وَرْس(١):

الماهية: شيء أحمر قانىء يشبه سحيق الزعفران، وهو مجلوب من اليمن، ويقال أنه ينحت من أشجاره.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض.

الزينة: ينفع من الكلف والنمش، وإذا شرب نفع من الوضح.

الأورام والبثور: ينفع من البثور.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب والحكّة والسعفة والقوباء.

وسخ:

الطبع: وسخ الكور مسخّن في آخر الثانية، وأجوده الأخضر، ووسخ الحمام الذي يكون في حيطانه يسخن باعتدال، ووسخ المصارعين أيضاً قريب من وسخ الحمام، ووسخ المصارعين صنفان: أحدهما، وهو الذي يجتمع على أبدانهم وقد ادهنوا بالزيت، ويخالطه الغبار. والثاني الذي يجتمع على الحيطان من الأبخرة، وعروقهم، والذي يجتمع على أرض الملعب.

الأفعال والخواص: كلاهما يحلّل وينضج باعتدال، ووسخ الكور يجلو باعتدال ويجذب جداً، وكلّه يجذب السلاء والشوك.

الزينة: ينفع وسخ الأذن من الداحس ويطلى على شقاق الشفة.

---

(١) الورس: نبات كالسمسم تدوم عروقه عشر سنين، يصبغ به، شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء إذا أصاب الثوب لوّنه.

الأورام والبثور: يحلّل الخراجات، ووسخ المصارعين جيّد لأورام الثدي، ووسخ الحمام للتنفّط.

الجراح والقروح: وسخ حيطان الصراع لقروح المشايخ والشجوج[١]، ووسخ الكور يجلو القوبا جداً.

آلات المفاصل: وسخ أبدان المصارعين نافع من عرق النساء إذا وضع سخناً على المرهم، وينفع تحجّر البراجم[٢].

وَرَشان[٣]:

أعضاء العين: دم الورشان نافع لجراحات العين.

أعضاء الغذاء: لحمه عسير الهضم.

أعضاء النفض: لحمه يعقل البطن.

وَرَل[٤]:

الماهية: هو العظيم من أشكال الوزغ وسوام أبرص[٥] الطويل الذنب الصغير الرأس، وهو غير الضبّ، والضبّ لا يكون، أو قلّما يكون إلا في البادية، ورأسه وبدنه وذنبه يخالف الورل، وربما قاربه في طبائعه.

الطبع: حار اللحم جداً.

الزينة: زبله نافع من الكلف والنمش، ومسمن بقوّة شحمه ولحمه طبقات من النساء.

الأفعال والخواص: فيه قوّة جذب السلاء والشوك.

الأورام والبثور: مسحوق زبله يقلع الثآليل.

أعضاء العين: زبله مثل زبل الضبّ ينفع من بياض العين فيما يقال.

---

(١) الشجوج: جروح الرأس.

(٢) مفاصل الأصابع من جهة باطن اليد.

(٣) ورشان: طائر يشبه الحمام أو نوع منه، سبق ذكره.

(٤) الورل، سبق ذكره في مادة «دم».

(٥) سوام أبرص ج سام أبرص وهو الوزغ ويسمى عندنا «أبو بريص».

الـوَدَع:

الماهية: هو الصدف.

الخواص: جاذب السلاء والشوك.

الزينة: مسحوقه يقلع الثآليل المركوزة والمتعلقة. فهذا آخر الكلام من حرف الواو، وجملة ذلك ثمانية أشياء من الأدوية.

الفصل السابع: في الكلام في حرف الزاي.

زنجبيـل[١]**:**

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: الزنجبيل أصوله صغار مثل أصول السعد، لونها إلى البياض، وطعمها شبيه بطعم الفلفل طيّب الرائحة، ولكن ليس له لطافة الفلفل، وهو أصل نبات، أكثر ما يكون في مواضع تسمّى طرغلوديطقي. ويستعمل أهل تلك الناحية ورقه في أشياء كثيرة، كما نستعمل نحن السذاب في بعض الأشربة وفي الطبيخ. وقال: من الزنجبيل نوع يسمى زنجبيل الكلب، ويسمّيه أهل طبرستان فلفلك، وهذا عام ينبت في الغدران والينابيع الصغار والمياه البطيئة الجريان، وله ساق ذو عقد يبلغ الركبة طولاً، وله أغصان وورق شبيه بأغصان النعنع وورقه، غير أنها أكبر وأشدّ بياضاً وأنعم، حريفة الطعم مثل الفلفل وريحها طيبة، ليست بعطرة، وله ثمر صغار نابتة في قضبان صغار، مخرجها من أصول الورق مجتمعة بعضها إلى بعض متراكم كالعنقود، وهو أيضاً حريف. وقال: يعرض للزنجبيل التأكل لرطوبته الفضلية، ولذلك إسخانه أبقى من إسخان الفلفل، وذلك لكثافته أيضاً كما في الحرف والخردل واليافيسيا.

الطبع: حار في آخر الثالثة، يابس في الثانية، وفيه رطوبة فضلية بها يزيد المني.

الأفعال والخواص: حرارته قوية ولا يسخن إلا بعد زمان لما فيه من الرطوبة الفضلية، لكن إسخانه قوي مليّن يحلّل النفخ، وإذا ربّي أخذ العسل بعض رطوبته الفضلية ويجفّ أكثر.

أعضاء الرأس: يزيد في الحفظ ويجلو الرطوبة عن نواحي الرأس والحلق.

---

(١) الزنجبيل: عروق بيض لنبات كالقصب والبردي، حريفة تحذي اللسان، مسحوقة يستعمل كالأفاويه خصوصاً مع بعض أنواع الحلويات ومغليه كالشاي يعطي للجسم الدفء والحرارة شتاء، وهو مقوٍ للباه ويسمى أيضاً بطباط وجنجر.

أعضاء العين: يجلو ظلمة العين، للرطوبة كحلاً وشرباً.

أعضاء الغذاء: يهضم ويوافق برد الكبد والمعدة وينشف بلّة المعدة وما يحدث فيها من الرطوبات من أكل الفواكه.

أعضاء النفض: يهيّج الباه ويليّن البطن تليناً خفيفاً، قال «الخوزي»[1]: بل يمسك، أقول: إذا كان عن سوء هضم وإزلاق خلط لزج ينفعه.

السموم: ينفع من سموم الهوام.

زوفا رطب:

الماهية: هو وسخ مجتمع على أصواف أليات الضأن بأرمينية، وينجر على حشائش يتوعيّة، فيأخذ قواها ولبناتها، وربما كانت سيالة فطبخت وقوّمت هناك.

الطبع: حار في الثانية رطب في الأولى.

الخواص: منضج محلّل.

الأورام والبثور: محلّل الأورام الصلبة والدشبد إذا تضمّد به العضو.

أعضاء الغذاء: هو مع التين والبورق ضمّاد للطحال، وينفعه شرباً، وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يحلّل الصلابات التي في ناحية المثانة والرحم، وينفع من برودتها وبرودة الكلى.

زوفا يابس[2]:

الماهية: منه جبلي، ومنه بستاني.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: لطيف كالسعتر.

---

(١) الأرجح أنه يوحنا بن ماسويه الخوزي، وسبق أن ذكرنا ترجمته، والخوزي من ألقابه.

(٢) شجيرة صغيرة من فصيلة الشفويات ويعرف باسم أشنان داود يزهر من حزيران إلى آب وينمو على المنحدرات الصخرية المشمسة والأراضي الكلسية كما أنه يزرع كنبات من نباتات الزينة ولفوائده الصحية، . يعطي الدفء شتاء ويستعمل مع الزهورات لنزلات البرد، وهو ذو رائحة أفاويهية وطعم قليل المرارة وتحتوي على أقل من ١٪ من الزيت الأساسي وحوالي ٨٪ من المواد الدابغة وغيرها.

الزينة: شربه يحسن اللون، والتغمّر به يجلو الآثار في الوجه.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الصلبة سقياً بالشراب.

أعضاء الرأس: طبيخه بالخلّ يسكن وجع السن، وبخار طبيخه مع التين نافع من دويّ الأذن إذ أخذ في قمع.

أعضاء العين: يطبخ ثم يضمّد به الطرفة والدم الميّت تحت الجفن.

أعضاء الصدر: ينفع الصدر والرئة ومن الربو والسعال المزمن. وطبيخه بالتين والعسل كذلك، ومن الأورام الصلبة ونفس الإنتصاب، والتغرغر به نافع أيضاً من انخناق البطن.

أعضاء النفس: هو مع التين والبورق ضمّاد للطحال، وينفعه شرباً، وينفع من الاستسقاء[١].

أعضاء النفض: يسهل البلغم وحبّ القرع والديدان وإذا خلط بقردماناوإيرساقوي إسهاله.

زرنباد[٢]:

الماهية: أصول نبات يشبه السعد، لكنه أعظم وأقلّ عطريّة، ذو لون أغبر يجلب من بلاد الصين.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الخواص: يحلّل الرياح.

الزينة: مسمن يدفع رائحة الشراب والثوم والبصل.

أعضاء الصدر: مفرح القلب.

أعضاء الغذاء: يحبس القيء.

أعضاء النفض: يعقل البطن، وينفع من رياح الأرحام.

---

(١) مانع للتعرف وبحة الصوت والسعال، وتساعد المواد الدابغة على القبض كما تستعمل الزوفا لتلطيف الاضطراب والمغص في الجهاز الهضمي ويستخدم كفرغرة وينفع زيته الطيار في هذه الأحوال.

(٢) هو الكافور، وهو طيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين، خشبه أبيض هش والكافور في أجوافه، لونه أحمر، يبيض بالتصعيد.

السموم: ينفع من لدغ الهوام جداً حتى يقارب الجدوار[١].

الأبدال: بدله في لدغ الهوام مثله ونصف درونج[٢]، وثلثي وزنه طرخشقوق برّي[٣]، ونصف وزنه حبّ الأترج.

زنجبيل الكلاب:

الماهية: بقلة معروفة، وهو فلفل الماء وورقه، كورق الخلاف، إلا أنه أشدّ صفرة، وقضبانها حمر له طعم الزنجبيل يقتل الكلاب.

الطبع: حار في الثانية يابس في الأولى.

الزينة: طريه مدقوقاً مع بزره يجلو الآثار في الوجه والكلف والنمش العتيق.

الأورام والبثور: طريّه يحلّل الأورام الصلبة إذا دقّ مع بزره وضمّد به.

زئبق:

الماهية: منه مشتقّ من معدنه، ومنه مستخرج من حجارة معدنه بالنار، استخراج الذهب والفضة وحجارة معدنه ـ إذا كان صافياً ـ لا يختلط به تراب أو حجر، فهو في لون السنجفر، بل السنجفر في لونه، ولا يلحقه. ويظن «جالينوس» وغيره أنه مصنوع كالمرتك لأنه مستخرج بالنار، فيجب إذاً أن يكون الذهب مصنوعاً كالمرتك[٤]، ولأن جوهر حجره يشبه السنجفر، فيظنّ أنه إنما يعمل من السنجفر في قدر مطينة موقد عليها، فيصعد، وليس بذلك بل السنجفر يعمل منه بالكبريت، ثم يمكن أن يستخرج منه كما يستخرج من السنجفر المعدني الذي هو جوهر الزئبق.

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الأفعال والخواص: مصعده قابض.

الزينة: المقتول منه أدوية للقمل والصيبان مع دهن الورد.

الجراح والقروح: المقتول منه للجرب مع دهن الورد، ومع أدوية الجرب والقروح الرديئة.

---

(١) سبق ذكره في حرف الجيم.

(٢) درونج: سبق ذكره في حرف الدال.

(٣) سيأتي في حرف الطاء.

(٤) أي أنه غير مصنوع.

آلات المفاصل: بخاره يحدث الفالج والرعشة وتشبك الاعياء.

أعضاء الرأس: دخانه يذهب السمع، دخانه يبخر الفم إذا بخّر به.

أعضاء العين: دخانه يذهب البصر.

أعضاء النفض: ذكر «بولس الاحتياطي»[١]، أنّ من الناس من يسقى مقتوله في إيلاوس.

السموم: المصعّد من الزئبق قتّال لشدّة التقطيع وعلاجه القويّ شرب اللبن والقيء. و«جالينوس» ذكر أنه لا تجربة له فيه. قال بعضهم: إءن المقتول يقتل بثقله، فإنه يأكل ما يلقاه بثقله، وهذا كلام غير محصل، وهو يقتل الفار، ويهرب من دخانه الهوام والحيّات.

زاج[٢]:

الماهية: الفرق بين الزاجات البيض والحمر والخضر والصفر والقلقديس والقلقند والسوري والقلقطار، أن الزاجات هي جواهر تقبل الحلّ مخالطة لأحجار لا تقبل الحلّ، وهذه نفس جواهر تقبل الحلّ قد كانت سيّالة، فانعقدت، فالقلقطار هو الأصفر، والقلقديس هو الأبيض، والقلقند هو الأخضر، والسوري هو الأحمر. وهذه كلها تنحلّ في الماء والطبخ، إلاّ السوري، فإنه شديد التجسّد والإنعقاد. والأخضر أشدّ انعقاداً من الأصفر وأشدّ انطباخاً، وكلّ زاج، فإنه يشبه في الطبع واحداً مما يشبه لونه. وقد سبق إلى وهم «جالينوس» أن الزاج الأحمر يتولّد من القلقطار إذ رأى قلقطاراً مَرَّةً قد اشتمل عليه زاج أحمر متناثر منه، وفي هذا نظر.

الاختيار: الأخضر المصري أقوى من القبرسي، لكن في أمراض العين القبرسي أقوى، وغير المحرق أقوى. فالمحرق ألطف، وألطفها القلقديس والأخضر، وأعدلها القلقطار، وأغلظها السوري، ولذلك لا ينحلّ في الماء. وقوّة الزاج الذي فيه تلميعات ذهبية[٣] قريبة من قوّة القلقطار، وأجود القلقطار السريع التفتّت النحاسي النقي الغير

---

(١) هو بولس الإيجيني، سبقت ترجمتنا له.

(٢) الزاج هو سلفات معدني، فالأبيض، القلقديس هو سلفات الزنك، والأحمر سلفات النحاس غير النقيّ، والأخضر سلفات النحاس القوي، والأصفر هو سلفات الحديد الخام، والسلفات بعضها طبيعي وبعضها صناعي.

(٣) وهو الذي تخالطه بعض أنواع السيليكات.

العتيق. وزاج الحبر المسمى سحيرة أجوده الصلب الذي ذهبيته يلمع، وقوّته كالقلقطار، وأجود السوري ما يحمل من مصر فيتفتت عن سواد ويكون ذا تجاويف كثيرة، زهم المذاق قابضه، وكذلك شمّه[١].

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: كلّها محرق يحدث الخشكريشة[٢]، والزاج الأحمر أقلّ لذعاً من القلقطار، وزاج الأساكفة أقبض الجميع، والقلقطار معتدل القبض.

الأورام والبثور: القلقطار ينفع من الحمرة والأورام الساعية.

الجراح والقروح: كلّها تنفع من الجرب الرطب، والسعفة والقلقطار وسائرها قد يعمل منها فتائل في الناصور فيقلع التحرّق.

آلات المفاصل: السوري يحتقن به مع الخمر، فينفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: ينفع في الأنف للرعاف وخاصة القلقطار، وتنفع كلها في الآكلة والأورام الرديئة في اللثّة، وإذا لوّثت به فتيلة بعسل وجعلت في الأذن، نفع من قروح الأذن والمدّة فيها، وكذلك إذا نفخ فيها بمنفاخ، ويمنع تأكل الأسنان. والأحمر المعروف بالسوري يشدّ الأسنان والأضراس المتحرّكة، والزاج المحرق إذا جمع بسورنجان[٣] ووضع تحت اللسان، نفع من الضفدع. وينفع القيروطي المتّخذ منه، صوصاً الأحمر من الآكلة في الفم والأنف وقروحهما.

أعضاء العين: القلقطار خصوصاً وغيره عموماً ينفع من صلابة الجفون وخشونتها.

أعضاء النفس: يجفّف الرئة حتى ربما قتل.

السموم: فيه قوّة سميّة لتجفيفه الرئة.

---

(١) أي هو متتن الطعم والريح.

(٢) الخشكريشة: القشرة القاسية التي تنمو وتنشأ فوق الجرح أو موضع الإضافة وتساعد على الشفاء بتغليفها الموضع ومنع الهواء من الوصول إلى الجرح أو الإصابة.

(٣) نبات معمر من فصيلة الزنبقيات ويسمى زعفران ربيعي، ينمو من جذر بصلي الشكل ويزهر من آب إلى تشرين الأول ويتكاثر نموه في المناطق الرطبة والمستنقعات والمروج وعلى جوانب الطرق، وهو بري ويزرع لفائدته الطبية والمواد الفعالة فيه قلويات منها الكولشيسين وهو سم شديد المفعول ويستعمل في علاج آلام النقرس، وزيادة الجرعة تسبب إسهالاً حاداً وتجرى التجارب عليه حالياً لعلاج السرطان.

زرنيخ[١]:

الماهية: جوهر معدني، منه أخضر، ومنه أصفر، ومنه أحمر.

الاختيار: أجوده المتربص المنسحق المشابه برائحة الكبريت، وأجوده الأصفر المتسرّح الأرمني الذهبي الصفائحي الرقيقها، كأنه طلق أصفر.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: كلها معفّن لذّاع، والأحمر منه أجود من القلدقيون.

الزينة: يحلق الشعر، وهو مع الريتيانج لداء الثعلب.

الجراح والقروح: يوضع بالشحم على الجراحات.

الأورام والبثور: مع الشحم والدهن للجرب والسعفة الرطبة والعفن ويحرق الجلد ويلطخ بالمرّ للقمل، وآثار الدم، وبالزفت لآثار الأظفار، وقد يستعمل بالزفت للقمل.

أعضاء الرأس: ينفع القيروطي المتّخذ منه، ـ وخصوصاً من الأحمر ـ الآكلة في الأنف والفم وقروحهما.

أعضاء النفس: يسقى للمتقيحين ورمالى وماء العسل، ويبخّر مع الريتيانج للسعال المزمن ونفث القيح، وقد يدخل في طبّ الربو.

أعضاء النفض: يلطخ من دهن الورد للبثور والبواسير في المقعدة.

السموم: المُصَعَّد قاتل.

زبد البحر[٢]:

الماهية: أصنافه خمسة: إسفنجي في شكله، زهم[٣] في رائحته، مثل رائحة مسك سَهِك[٣]، وهو كثيف ساحلي واسفنجي خفيف طويل ليّن طحلبي الرائحة ووردي فرفيري، ويشبه بالصوف الوسخ، خفيف، وخامس فطري الشكل أملس الظاهر خشن الباطن لا رائحة له.

---

(١) الزرنيخ: حجر معروف منه أبيض وأحمر وأصفر وهو سم ذعاق (الأرسينيك) ويستعمل لقتل الجرذان.

(٢) هو سيليكات المغنزيوم.

(٣) السهك والزهومة: الرائحة الكريهة المتغيرة أشبه بريح النتن.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: منق للأوساخ جال محرق، والثالث ألطف من غيره.

الزينة: محرقة وخصوصاً الثالث لداء الثعلب، والفطري يستعمل في حلق الشعر، وينفع من البهق فيما يقال والإسفنجيان(١) يدخلان في الغسولات، وفي أدوية البثور اللبنية، وللكلف وللآثار في الوجه، والباقي حلاق للشعر.

أعضاء الرأس: والأملس أوفق بجلاء الأسنان، وهو بالجملة شديد للأسنان.

الأورام والبثور: الأملس على الأورام المسمارية والوردي للخنازير.

الجراح والقروح: ينفع الجرب المتقرّح والقوابي، وخصوصاً الاسفنجيان.

آلات المفاصل: الوردي للنقرس مع الشمع ودهن الورد.

أعضاء الغذاء: الوردي نافع للطحال والاستسقاء.

أعضاء النفض: الوردي منه نافع من عسر البول ولتنقية رمل المثانة ووجع الكلى.

زنجفر(٢):

الماهية: قال قوم قوّته قوّة الإسفيداج، وقال الآخرون قوّته قوّة السادنج.

الطبع: الأصحّ أنه حار يابس وكأنهما في آخر الثانية، وما قيل من غير ذلك فعن غير معرفة.

الأفعال والخواص: عند بعضهم قبضه أقوى من جذبه، وعند الآخر جذبه أقوى من قبضه.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات وينبت اللحم في القروح ويمنع حرق النار والحصف.

أعضاء الرأس: يمنع تأكّل الأسنان.

---

(١) أي الإسفنجي الكريه الرائحة والإسفنجي الخفيف الطويل والإسفنج معروف وسبق ذكره في حرف الألف.

(٢) الزنجفر هو الزيرقون المعروف، وهو أوكسيد الرصاص الطبيعي، وجاء في متن اللغة: أنه كبريتيد الزئبق ومنه يستخرج.

زجـاج:

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

أعضاء الرأس: يجلو الأسنان وينبت الشعر إذا طلي بدهن الزنبق وإذا غسل به.

الأفعال والخواص: فيه قبض ولطافة.

أعضاء الرأس: ينقّي الأبرية إذا غسل به ويجلو الأسنان.

أعضاء العين: يجلو العين ويذهب بياضها والمحرق أقوى.

أعضاء النفض: المسحوق والمحرق منه نافع جداً لحصاة المثانة والكلية إذا سقي بشراب.

زَرْنَب[١]:

الماهية: قضبان دقاق مستديرة الشكل ما بين غلظ المسلّة إلى غلظ الأقلام سود إلى الصفرة ليس له كثير طعم ولا رائحة، والقليلة من رائحته عطريّة أترجة، وقوّته قوّة جَوْزَبوًا، ولكنه ألطف منه قليلاً، وقد يقوم بدلاً عن الدارصيني فيما يقال.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال: فيه قبض وتحليل للرياح.

أعضاء الرأس: يسعط بالماء، ودهن الورد للصداع البارد.

أعضاء الغذاء: نافع للكبد والمعدة الباردتين منفعة بيّنة جداً.

أعضاء النفض: يعقل البطن فيما يقال.

زبـد[٢].

الطبع: حار رطب في الأولى ودرجته في رطوبته أعلى.

الأفعال والخواص: منضج محلّل مرخّي، وتحليله من الأبدان المتوسطة دون الصلبة وفي الناعمة بسهولة دخانه مجفّف يقبض بالرفق مسكّن لأوجاع المواد المنصبّة إلى الأعضاء.

---

(١) زَرْنَب: هو ريحان ترنجاني وهو رجل الجراد وهو رجل الغراب.

(٢) وهو يستخلص من اللبن الرائب بالمخض، ولذا يسمى اللبن الرائب بعد نزع الزبدة منه المخيض.

الزينة: يطلى به البدن فيغذي ويسمن.

الجراح والقروح: ينفع من جراحات العصب ويملأ القروح وينقيها.

أعضاء الرأس: يخلط به أدوية جراحات حجب الدماغ، ولأورام أصول الأذنين والأرنبتين والفم، ولورم اللثة والقلاع، ويطلى به عمور الصبيان، فيسهل نبات الأسنان.

أعضاء النفض: ينفع من السعال البارد اليابس، وخصوصاً مع اللوز والسكر، وكذلك في ذات الجنب وذات الرئة ويسهّل النفث وينضج، وكذلك مع دهن اللوز والسكر ويكون إنضاجه أكثر، وأما وحده فتنقيته أقلّ من إنضاجه، ومع السكر بالعكس، ويمنع نفث الدم، وينفع من قذف المدة إذا لعق منه قدر أوقية ونصف بالعسل.

أعضاء النفض: مليّن، والإكثار منه يسهّل، ويحقن به الأورام الحارة والصلبة في الأمعاء والرحم والأنثيين، ويقع في أدوية خراجات فم المثانة.

السموم: يقاوم السموم وينفع إذا طلي به نهشة الأفعى.

زفت[١]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: الزفت المسمّى أيضاً إغراء صنفان، بحري أسود سيّال يدخل في المراهم وهو من قبيل القار[٢]، وجبلي برّي. والبرّي منه سيالة[٣] شجرة [التنوب][٤] وضروب أخرى من الصنوبر، وفي الأولى يكون رطباً، ثم قد يجفّف بالطبخ، وأكثره من [التنوب][٤] وهو شجرة قضم قريش. ودهن الزفت قريب من القطران، ويتّخذ منه بأن يقطر رطبه حين يطبخ لييبس، أو يعلّق فوقه صوف ليتندّى من بخاره، فإذا تندّى عصر في إناء آخر، على أنه يمكن أن يقطر في القرع والإنبيق تقطيراً أجود من ذلك وأحفظ لما يصعد.

---

(١) الزفت: هو القار أو نوع منه أو شبيه به وهو شيء يخرج من الأرض أو الشجر، يقع في الأدوية، وهو غير الزفت المعروف الذي هو ثفل النفط (الإسفلت).

(٢) القار والقير: صُعُدٌ يذاب فيستخرج منه القار، وهو شيء أسود تطلى به السفن ليمنع الماء أن يدخل وتطلى به الإبل الجرب، أو هما الزفت.

(٣) السيالة: ما يسيل من داخل جذع الشجرة إلى خارجها.

(٤) في الأصل: (الينبوت) في الموضعين وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه، والتنوب هو شجر القطران، ويسمى في بلاد الشام شجر الشوح.

الأفعال والخواص: منضج للأخلاط الغليظة جلاّء مسخّن، والرطب أشدّ إنضاجاً، واليابس أشدّ تجفيفاً ويقع في المراهم.

الزينة: يقلع بياض الأظفار ويجذب الدم إلى الأعضاء فيسمنها، خاصةً إذا كرر إلصاقه وقلعه دفعة بعنف، ويطلى على شقاق القدم وسائر الأعضاء ليصلحه، وينبت التضميد به الشعر في داء الثعلب.

الأورام والبثور: يليّن الأورام الصلبة، وخصوصاً الرطب ويستعمل بدقيق الشعير على الخنازير، ويمنع إذا خلط بالكبريت أو بقشر شجرة [التنوب] من سعي النملة، وينفع خراجات الغدد كلها.

الجراح والقروح: يذهب القوابي وينبت اللحم في القروح العميقة خصوصاً بدقاق الكندر وبالعسل، وينقّي القروح الفاسدة الرطوبات واليابس في ذلك، وفي الجراحات أشدّ تجفيفاً.

آلات المفاصل: ينفع من أورام العضل.

أعضاء الرأس: اليابس والرطب جيّدان لقروح الرأس.

أعضاء العين: دخان الزفت يحسن هدب العين، وينبت الأشفار[1]، ويمنع الدمعة ويملأ القروح في العين، ويقوي البصر.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال البارد اليابس، وخصوصاً مع اللوز والسكر، وكذلك في ذات الجنب، وذات الرئة يسهّل النفث، وينضج، وكذلك مع دهن اللوز يكون إنضاجه أكثر، وأما وحده، فتنقيته أقلّ من إنضاجه، ومع السكر بالعكس. ويمنع نفث الدم، وينفع من قذف المدد إذا لُعِق قدر أوقية ونصف بالعسل، والزفت الرطب إذا تحنّك به[2] جيّد للخوانيق[3].

أعضاء النفض: مليّن، والإكثار منه يسهّل ويحتقن به للأورام الحارة والصلبة في الأمعاء والرحم والأنثيين، ويقع في أدوية جراحات فم المثانة وإذا لطخ الزفت على شقاق المقعدة أبرأها.

(١) المراد أنه ينبت شعر الأجفان، والأشفار أصل منبت الشعر في طرف الجفن.

(٢) تحنك به: دلك به حنكه.

(٣) أي لمرض الخانوق وما أشبهه من أمراض البلعوم والحنجرة.

السموم: يقاوم السموم وينفع إذا طلي به نهشة الأفعى.

زعفران[(١)]:

الماهية: معروف مشهور.

الاختيار: جيّده الطري الحسن اللون الذكي الرائحة على شعره قليل بياض غير كثير ممتلىء صحيح سريع الصبغ غير ملزج ولا متفتت.

الطبع: حار يابس أما حرارته في الثانية، وأما يبوسته ففي الأولى.

الأفعال والخواص: قابض محلّل منضج لما فيه من قبض مغر، وحرارته معتدلة مفتح، قال «جالينوس»: وحرارته أقوى من قبضه، ودهنه مسخن. قال «الخوزي»: إنه لا يغيّر خلطاً البتة، بل يحفظها على اليبوسة، ويصلح العفونة ويقوّي الأحشاء.

الزينة: يحسن اللون شربه.

الأورام والبثور: محلّل للأورام ويطلى به الحمرة.

أعضاء الرأس: مصدع يضرّ الرأس ويشرب بالميبختج للخمار، وهو منوّم مظلم للحواس إذا سقي في الشراب أسكر حتى يرغن، وينفع من الورم الحار في الأذن.

أعضاء العين: يجلو البصر، ويمنع النوازل إليه، وينفع من الغشاوة، ويكتحل به للزرقة المكتسبة من الأمراض.

أعضاء الصدر: مقوّ للقلب مفرح يشمّه المبرسم[(٢)] وصاحب الشوصة[(٣)] للتنويم، وخصوصاً دهنه، ويسهّل النفس، ويقوّي آلات النفس.

---

(١) الزعفران عشبة مستديمة من الفصيلة السوسنية، لها جذر بصلي وتزهر من أيلول إلى تشرين الثاني، موطنها الأصلي شرق حوض البحر المتوسط. والجزء الطبي منها: أعضاء التلقيح وتنزع من الزهور المتفتحة وتجفف أولاً في الظل ثم على شبكة رفيعة أو دقيقة على نار هادئة ويستغرق ذلك عملاً طويلاً، وتحفظ في أوان محكمة لكي لا تفقد قيمتها كمادة ثمينة، وتحتوي على مواد ملونة وكميات ضئيلة من الزيت الأساسي، ذات مفعول مضاد للألم والتقلصات وكان يستعمل قديماً كمادة منشطة ومانعة للمغص إضافة لاستعماله للونه ورائحته في الأطعمة الشرقية والحلويات.

(٢) المبرسم: المصاب بداء البرسام.

(٣) الشوصة: ريح تنعقد في الأضلاع يجد صاحبها كالوضر فيها، ريح تأخذ الإنسان في لحمه فتجول مرة هنا ومرة هنا، مرة في الجنب ومرة في الظهر أو الحواقن، أو ورم في حجابها من داخل، وريح ترفع القلب عن موضعه كأنها تزعزعه.

أعضاء الغذاء: هو مغثّ يسقط الشهوة بمضادته الحموضة التي في المعدة، وبها الشهوة، ولكنه يقوّي المعدة والكبد لما فيه من الحرارة والدبغ والقبض، وقال قوم: إن الزعفران جيّد للطحال.

أعضاء النفض: يهيّج الباه ويدرّ البول، وينفع من صلابة الرحم، وانضمامه، والقروح الخبيثة فيه، إذا استعمل بموم[١] أو محّ مع ضعفه زيتاً، وزعم بعضهم أنه سقاه في الطلق المتطاول فولدت في الساعة.

السموم: قيل أن ثلاثة مثاقيل منه تقتل بالتفريح.

الأبدال: بدله مثل وزنه قسط[٢] وربع وزنه قشور السليخة.

زنجار[٣]:

الماهية: معروف، وأصناف اتخاذ الزنجار بتكريج النحاس في درديّ الخلّ، ورشّ برادته بالخلّ[٤]، ودفنه في الندى، ويكبّ آنية نحاسية على آنية فيها خلّ، وتركها حتى يزنجر، ثم يحكّ الزنجار عنها، وتخليطه بنوشادر[٥]، ودفنه في الندى معروف.

ويتّخذ من الزنجار نوع لطيف جداً: يؤخذ الخلّ المصعد، ويجعل في هاون من نحاس بمدقّة من نحاس، فلا يزال يسحق في الشمس القائظة حتى يتكرّج، ثم يجعل فيه شبّ وملح بمقدار، ولا يزال يسحق، فإذا تعجّن ما سحق جمع، وجفّف ورشّ عليه الخلّ وبول الصبيان[٦]، وسحق وترك في الندى، ثم يجمع ويجفّف. وقد يؤخذ من الزنجار ما يتولّد على الصخر، وفي [معادن][٧] النحاس، وقد يؤخذ منه في المعدة.

الاختيار: أجوده المعدني، وأقواه المتّخذ من التوبال[٨] والروسختج[٩]، والخلّي ألين من النوشادري.

---

(١) الموم: الشمع، شمع العسل.

(٢) القسط: هو العود الهندي، نوع من البخور وسيأتي في حرف القاف.

(٣) هو أملاح النحاس أو أحد أملاحه.

(٤) وإنما يفعل ذلك لإحداث تفاعل بين النحاس وأحد الأحماض لإنتاج أملاح النحاس.

(٥) النوشادر أو النشادر هو ملح الأمونياك.

(٦) والبول يحتوي عادة على النشادر.

(٧) في الأصل: المعادن، ومعادن النحاس: مناجمه.

(٨) توبال النحاس والحديد: ما يتفتت منه عند الطرْق.

(٩) هو النحاس المُحَرّق.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الأفعال والخواص: جلّاء أكّال للحم الصلب واللين جميعاً حاد، والقيروطي يعدله فيجعله مجفّفاً بلا لذع.

الجراح والقروح: يمنع القروح الساعية ويدمل مع القيروطي وينقّي القروح الوسخة، وهو مع علك الأنباط والنطرون علاج الجرب المتقرّح والبرص والبهق.

أعضاء الرأس: الزنجار المتّخذ بالنوشادر والشبّ والخلّ إذا سحق ونفخ في الأنف، ويملأ الفم ماء لئلا يصل إلى الحلق، فإنه ينفع من نتن الأنف والقروح الرديئة فيه. وزنجار الحديد بالخلّ يشدّ اللثة، ويتّخذ منه قيروطي لأورام اللثّة، وكذلك زنجار النحاس.

أعضاء العين: ينفع من غلظ الأجفان وجسائها، ويجلو العين ويقع في أدوية قروح العين، ويدرّ الدمع جداً، وإذا استعمل الزنجار في الأكحال، فمن الصواب أن يكمّد العين بأسفنجة مغموسة في ماء حار.

أعضاء النفض: يقع في أدوية البواسير ويتّخذ منه ومن الأشق فتائل ويحشى به البواسير.

زهرة النحاس[1]:

الأفعال والخواص: قابض أكّال لذّاع.

الجراح والقروح: يأكل اللحم الزائد.

أعضاء الرأس: يقع في مجفّفات قروح الأذن، والأبيض منه إذا سحق ونفخ في الأذن أذهب الصمم المزمن، ويحنّك به مع العسل لأورام النغانغ واللهاة.

أعضاء النفض: أربع أنولوسات منه تسهل خلطاً غليظاً، ويسهل الماء الأصفر، ويقع في مجففات البواسير وقروح المقعدة فيما يقال.

زوفـرا[2]:

---

(١) زهرة النحاس: قال ابن البيطار: «هو شيء يحدث من النحاس إذا أذيب وأجري في أخاديد في الأرض ويرشّ عليه الماء ليجمد فتجتمع أجزاء النحاس إذا أذيب عند ذلك بعضها ببعض ويضغط الماء بينهما ويحمّى فيصير زبداً طافياً على النحاس كأنه الملح».

(٢) زوفرا: نبات فاناقيـس أسقلينوس.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هذه شجرة تنبت في بلاد لنفوربا كثيراً في جبل أقابيس، وهو جبل مجاور لبلاد مصر، وأهله يسمّونه فانا كثير[١]، يعني الجاوشير لأن أصله وساقه شبيه بشجرة الجاوشير، وقوّته شبيهة بقوته، وينبت في الجبال الشاهقة الخشنة المظلّلة الأشجار، وخاصة المواضع الرطبة، وصغير السواقي. وساقه دقيق شبيه بساق الشبث ذو عقد عليه ورق شبيه بورق إكليل الملك، إلا أنه أنعم منه، طيب الرائحة وطرف ساقه دقيق متفرّق على طرفه إكليل، في بزر أسود مجوّف إلى الطول ما هو، شبيه ببزر الرازيانج حريف المذاقة، فيه عطرية وله أصل أبيض شبيه بأصول النبات. فانا كثير طيّب الرائحة، وقال قوم: يشبه حبّ هذه الشجرة حبّ الأنجذان، يقال لها الخذا، وهو يشبه السذاب ويقال لها ديناروية[٢].

الطبع: حارة يابسة.

الخواص: يحلّل النفخ مسخّن.

أعضاء الغذاء: يهضم الطعام وينفع المعدة من النفخ والأورام البلغمية.

أعضاء العين: بزره وأصله نافع لظلمة البصر ويجلوه.

الجراح والقروح: نافع لأوجاع الجرب والحكّة.

أعضاء النفض: أصله وبزره في تجفيف المني شبيه بالقوة بالسذاب، وإذا شرب أدرّ الطمث والبول، وإذا احتملت المرأة أصله فعل ذلك.

السموم: ينفع من لسع العقارب ولسع الهوام شرباً وطلاء.

زرين درخت[٣]:

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا.

أعضاء النفض: ماء ورقه مع الميبختج[٤] لعسر البول والطمث ويخرج الدم الجامد من المثانة.

---

(١) فانا كثير: تعريب اليونانية فاناقيس أمّا الجاوشير فهو فاناقيس ايراقليون.

(٢) هو الحزآ وقد تقدم باسم ديناروية في حرف الدال.

(٣) هو شجر الزنزلخت المعروف وقد تقدم في حرف الألف باسم أزولخت.

(٤) هو دبس العنب أو عصير العنب المطبوخ.

السموم: ينفع من لسع الهوام.

زعرور[(١)]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هذه شجرة مشوّكة ورقها شبيه بورق لوقوراشي، ولها ثمر صغار شبيه بالتفاح[(٢)]، إلا أنه أصغر من التفاح، وله لون أحمر لذيذ في كل واحد منه ثلاث حبات، ولذلك سمّاه قومٌ طريقونيقون، ومعناه دواء الثلاث حبات، ونوع من الزعرور يسمّيه اليونانيون هيفلمون وساطيون، وربما سمّوه التفاح البرّي. وشجرته تشبه شجرة التفاح حتى في ورقه، إلا أنه أصغر منه، وأصله وثمر هذه الشجرة مستدير يؤكل، عفص الطعم، وأسافله عريضة، لون ثمرة هذه الشجرة أصفر.

الطبع: قال قوم أنه بارد رطب.

الخواص: قابض أقبض من الغبيراء يقمع الصفراء ويحبس السيلانات أكثر من كل ثمرة.

أعضاء الرأس: مصدع.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة.

أعضاء النفض: عاقل فلا يحبس البول.

زبـل:

الماهية: الأزبال تختلف باختلاف أنواع الحيوان، بل قد تختلف بحسب اختلاف أشخاص نوع واحد، وخصوصاً الناس. وزبل البطّ لا يستعمل لفرط حرارته، وزبل البازي والصقر والباشق وسائر الجوارح، فقلما تستعمل لأنها مفرطة جداً.

الطبع: ليس شيء من الزبل بمبرّد ولا بمرطّب، وزبل الحمام أسخن الأزبال المستعملة، وزبل الدواجن ينقص عن الراعية.

---

(١) هو شجرة من الفصيلة الوردية ويزهر في أيار وحزيران ويوجد في الأحراج والسياج وعلى مرتفعات الجبال، وثمره كالنبق إلا أنه أحمر اللون لذيذ الطعم يسرع إلى التسوس والجزء الطبي منه الزهور والثمار، وأهم المواد فيه الفلافونيات ويستعمل المستخلص والزهور والثمار الطازجة لعلاج اضطرابات القلب العصبية الناشئة والناتجة من الأزق أو ارتفاع ضغط الدم أو المصاحبة لسن اليأس ويفيد في حالات تصلب الشرايين والنقاهة بعد الذبحة الصدرية.

(٢) التفاح المقصود هنا هو المسمى التفاح السّكري أو الشامي وهو صغير الحجم أبيض اللون.

الأفعال والخواص: بعر الماعز وخصوصاً الجبلي، يستعمل على كل سيلان دم. روث الحمار محرق، وغير محرق على كل سيلان دم. زبل الحمام من المحمّرات ومع دقيق الشعير محلّل. بعر الماعز المحرق يصير ألطف، ولا يصير أسخن.

الزينة: بعر الضأن مع الخلّ على الثآليل النمليّة والمسمارية والتوتيّة. زبل الجراد للكلف والبهق، وكذلك زبل الزرزور المعتلف للأرزّ، وكذلك زبل الحردون، والوَرَل يُحَسِّن اللون. بعر الماعز[1] وخصوصاً الجبلي محرقاً على داء الثعلب، وكذلك زبل الفارة أعظم. زبل الحمام من الأدوية المحسنة للون. بعر الضبّ يجلو الكلف مجرّب.

الأورام والبثور: أخثاء البقر[2] مع الخلّ على الخراجات الحارة، فيسكّنها. بعر الماعز، وبعر الضأن مع الخلّ على حرق النار بشمع ودهن ورد، زبل الحمام بعسل، وبزر كتّان لخشكريشة النار الفارسي، وحرق النار. بعر الماعز للتقشّر، زبل الحمام وزبل الحباري للقوابي، وكذلك زبل الزرزور المعتلف للأرز.

الجراح والقروح: زبل الكلب عن العظام[3] بالعسل نافع في القروح العتيقة.

آلات المفاصل: أخْثاء البقر ضمّاداً على عرق النسا، بعر الماعز خصوصاً الجبلي مع شحم الخنازير على النقرس، وعلى عرق النسا. خرء الخنزير اليابس مع الخلّ يشرب لوهن العضل، وبقيروطي يوضع على التواء العصب وعلى الصلابات كلّها. زبل الحمام على أوجاع المفاصل، بعر الماعز ممّا جرّب على صلابات المفاصل وأورامها، خصوصاً بالخلّ الممزوج، وهو من تجاريب «جالينوس»، وكذلك بدقيق الشعير، وهو لمن كان لحمه أصلب وأجفى أوفق.

أعضاء الرأس: سرقين الحمار[4] يشمم للرعاف القويّ، أو تعصر رطوبته في الأنف فيحبس. وزبل الحمام ينفع من السعفة. قال «جالينوس»: إذا استعمل زبل الحمام الراعية مع بزر الحرف في الصداع المسمّى بيضة ينفع، أخثاء البقر للأورام التي خلف الأذن.

---

(١) بعر الماعز: يوضع حول جذوع بعض الأشجار قرب جذورها لتدفئتها شتاء.

(٢) أخثاء البقر: الروث فإذا جف قليلاً صار زبلاً ويستعمل للمزروعات.

(٣) أي إذا أطعم الكلب عظاماً فقط.

(٤) السرقين: روث الحمار وأصلها «السرجين» وتطلق على روث البهائم وهو معرب وولّدوا منه فعلاً فقالوا: سرقن الأرض.

أعضاء العين: زبل الورل والضبّ والتمساح لبياض العين، وكذلك زبل الحمام والعصافير للبياض. وزبل الخطّاف عجيب في ذلك، وقد جرّبته أنا مع العسل. زبل الفارة مجرّب في قرحة القرنية، والمَدّة التي تجتمع تحت القرنية.

أعضاء الصدر: بعر الخنزير بماء وشراب لنفث الدم ووجع الجنب. زبل الكلب المطعم عظاماً يتحنّك به للخناق. وكذلك زبل الصبيان حتى ربما أغنى عن الفصد، ويجب أن يطعم الصبي خبزاً مع ترمس ليقل النتن. أخثاء البقر من بخورات الرئة في السلّ ونحوه.

أعضاء الغذاء: بعر الماعز ـ خصوصاً الجبلي ـ لليرقان يشرب ببعض الأفاويه مجرّب، وينفع في الاستسقاء ضمّاداً وشرباً، وليكن التضمّد والتطلّي به في الشمس.

أعضاء النفض: خرء الثور يُبخّر به لنتوء الرحم. بعر الماعز ـ خصوصاً الجبلي ـ يشرب مع بعض الأفاويه فيدرّ الطمث، ويسقط، ويحلّل صلابة الطحال، ويسحق يابسه، ويحتمل لنزف الرحم خصوصاً مع الكندر وهو مجرّب. خرء الدجاج للقولنج، وخرء الذئب أيضاً للقولنج الذي ليس من ورم، يسقى في ماء أو مطبوخاً أو في سلافة أفاويه، وخصوصاً الذي يؤخذ من الشوك، أو من نبات مقلّ من الأرض أبيض فيه عظام حتى إنه إذا علق في جلد الذئب، أو في فتيلة من صوف شاة، أفلتت عن ذئب أو جلد الأيل، أو كما عمل «جالينوس»، إذ جعله في وعاء فضة، ويجب أن يعلق عند الخاصرة، فينفع القولنج. وإذا شرب واستعمل في وقت سكونه منعه على ما شهد به «جالينوس» أصلاً أو درجة بالتجفيف منعاً. زبل الرخمة يسقط بالتبخير. زبل الفار مع الكندر بشراب يفتّت الحصاة، ويحتمل أيضاً، فيطلق بطون الصبيان. زبل الحمام ينفع من وجع القولنج إذا استعمل في الحقن. وزبل الكلب المطعم عظاماً من الإسهال وقروح الأمعاء حقنة أو شرباً في اللبن المطبوخ بحديد، أو حصاة احتمال. زبل الفيل ـ على ما قيل ـ يمنع الحبل.

السموم: بعر الماعز، وخصوصاً الجبلي مطبوخاً بالخلّ والشراب على نهش الهوام، بل قد ينفع بشهادة «جالينوس» من لسع الأفاعي. وروث الحمار الراعي اليابس بالشراب للسع العقرب جيّد جداً. خرء الدجاج ترياق الفطر الخانق[١] مجرّب ويفتت خلطاً لزجاً غليظاً. وفي بعر الماعز قوّة جاذبة يجذب سمّ الزنابير. أخثاء الثور خاصةً يطرد البقّ إذا بخّر به.

---

(١) الفطر الخانق هو أحد أنواع الفطر السام.

زيتون:

الماهية: شجرة عظيمة توجد في بعض البلاد، وقد يعتصر من الزيتون الفجّ الزيت، وقد يعتصر من الزيتون المُدْرِك[١]، وزيت الأنفاق هو المعتصر من الفجّ، وقد يعتصر من زيتون أحمر متوسّط بين الفجّ والمُدْرِك، وفعله متوسّط بين الأمرين. والزيت قد يكون من الزيتون البستاني، وقد يكون من الزيتون البرّي. والعتيق من الزيت في الضمّادات في قوّة دهن الخروع، ودهن الفجل والشونيز[٢]، لكنها أسخن وقريب الفعل منه، وإذا أريد إحراق أغصان الزيتون وورقه، فيجب أن يلطخ بعسل.

الاختيار: أجود الزيت للأصحّاء زيت الأنفاق، وأجود صمغ البرّي منه ما يلذع اللسان، فإن لم يلذع فلا فائدة فيه.

الطبع: زيت الأنفاق بارد يابس في الأولى، يقول «روفس»: فيه رطوبة، وزيت الزيتون المدرك حار باعتدال وإلى رطوبة، فإن غسل، فهو معتدل في الرطوبة واليبوسة وأقل حرًّا. وبالجملة فإن الزيتون النضيج حار وزيته إلى رطوبة، والفجّ معتدل بارد وخشبه وورقه بارد، وإذا عتق زيت الأنفاق جداً صار في طبع زيت الزيتون الحلو.

الأفعال والخواص: جميع أنواع الزيت مقوّ للبدن منشّط للحركة مصفٍّ، زيت الزيتون البرّي يطبخ في إناء نحاس حتى ينعقد ويصير قريب القوة من الحضض. وماء الزيتون المملّح أقوى من ماء الملح في التنقية. والزيت العتيق لا يبلغ حدّته اللذع، والزيتون مما يغذو قليلاً.

الزينة: ورق الزيتون البرّي جيّد للداحس[٣]، ويمنع العرق مسيحاً. زيت الزيتون البرّي هو كدهن الورد في كثير من المعاني، ويحفظ الشعر، ويمنع سرعة الشيب إذا استعمل كل يوم.

الأورام والبثور: البرّي للحمرة والنملة والشرى[٤] والأورام الحارة يحلّلها،

---

(١) أي الأسود الناضج.

(٢) الشونيز هو الحبة السوداء وزيت الحبة السوداء يستعمل لعلاج أمراض كثيرة وسيأتي في الشين.

(٣) الداحس: ورم في أصابع القدم أو العقب سببه أكثر الأحيان ضيق الحذاء أو احتكاك طرف منه بالإصبع أو العقب.

(٤) الشرى: مرض جلدي يسبب طفحاً وثبوراً تثير أعصاب الجلد والحكاك.

والرطوبة السائلة عن حطبه عند الاشتعال للجرب، والقوباء وعكر الزيت دواء للأورام الحارة في الغدد خصوصاً مع ورقه.

الجراح والقروح: زيت الزيتون البرّي المعتصر من الفجّ ينفع القروح الرطبة واليابسة والجرب. وورق الزيتون البرّي للحمرة والساعية والخبيثة والوسخة والنملة والشرى. وإذا خلط عكر الزيت بالخامالاون[١] أبرأ الجرب، حتى جرب الدواب، خصوصاً في نقيع الترمس. وزيتون الماء المربّى بالماء والملح إذا ضمّد به حرق النار لم يتنفّط، وينقّي القروح الوسخة. وصمغ الزيتون البرّي ينفع من الجرب المتقرّح والقوابي، ويقع في مراهم الجراحات.

آلات المفاصل: ماء الزيتون المملّح يحقن به لعرق النسا، والزيت المغسول يوافق أوجاع العصب وعرق النسا، وزيت العتيق ينفع للمنقرسين إذا اطلوا به.

أعضاء الرأس: ورق الزيتون يطبخ بماء الحصرم حتى يصير كالعسل ويطلى على الأسنان المتأكلة فيقلعها. زيت الزيتون البرّي هو كدهن الورد في منفعة الصداع، تجفّف عصارة البرّي وتقرّص وتحفظ لعلاج سيلان الأذن. وزيت الزيتون البرّي ينفع اللثّة الدامية تمضمضاً به، ويشدّ الأسنان المتحرّكة. وصمغ البرّي لوجع الأسنان المتأكلة إذا حشيت به. وزيت العقارب من أشرف الأدوية لوجع الأذن قطوراً. وورق الزيتون جيّد للقلاع.

أعضاء العين: يكتحل بالعتيق لظلمة العين، وعكره يقع في أدوية العين، وورقه المحرق بدل التوتيا للعين، وصمغه للغشاوة والبياض وغلظ القرنية، وعصارة ورقه للجحوظ ولقروح القرنية والنوازل، والبستاني أوفق للعين من البرّي، وصمغه أيضاً يجلو العين ووسخ قروحها، ويجلو الماء والبياض.

أعضاء الصدر: الزيتون الأسود مع نواه من جملة البخورات للربو وأمراض الرئة.

أعضاء الغذاء: عكر الزيت على بطن المستسقي، والزيتون بحاله عسر الهضم، والمملوح من غليظه يثير الشهوة ويقوّي المعدة ويولّد كيموساً قابضاً، والمحلّل أقبل الجميع للهضم وأسرعه وزيت الأنفاق جيّد للمعدة.

أعضاء النفض: يؤكل مع المـرّيّ قبل الطعام فيليّن ويؤخذ تسعة أواقي بماء حار، أو بماء الشعير، فيسهّل ويطبخ بالسذاب للمغص والديدان، وينفع من القولنج الورمي،

(١) سيأتي في حرف الخاء.

ويحقن به القولنج الثفلي، ويحتمل عصارته لسيلان الرحم ونزفها، ويضمّد به مع دقيق الشعير للإسهال المزمن. والمقوّم من عتيق الزيت مع ماء الحصرم ينفع إذا احتقن به لقروح المقعدة الباطنة، وكذلك الرحم وصمغه يدرّهما ويخرج الجنين.

السموم: الزيت يتهوّع به[١] مع الماء الحار، فيكسر قوة السمّ، وصمغ الزيتون البرّي يعدّ في الأدوية القتالة فيما يقال[٢].

زردوار:

الماهية: هو الجدوار[٣] على ما أظن.

زراوند:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: [اشتق][٤] هذا الاسم من أرسطن، ومعناه الفاضل ومن لوخوس، وهي المرأة النفساء يراد بذلك الفاضل في منفعة النفساء[٥]، ومنه الذي يسمّى المدحرج، وهو الأنثى، وهذا له ورق كورق قسوس[٦]، طيّب الرائحة مع شيء من حدّة إلى الاستدارة ما هو ناعم، وهو ذو شعب كثيرة، مخرجها من أصل واحد، وأغصان طوال وزهر أبيض كأنه براطل[٧]. وأما ما كان في داخل الزهر أحمر، فإنه منتن الرائحة، ومنه الزراوند الطويل، فإنه يسمّى الأذكر ويسمّى فطولندس، وله ورق أطول من ورق المدحرج، وأغصان دقاق وطولها نحو من شبر. ولون زهره فرفيري منتن الرائحة إذا كان شبيهاً بزهر الكمّثري، وأصل الزراوند المدحرج شبيه بالشلجمة [٨]لنوايره.

وأصل الزراوند الطويل. طوله شبر أو أكثر في غلظ إصبغ. وكلاهما خطيان، وطعمهما مرّ زهم.

ومنه الزراوند الطيّب له أغصان دقاق عليها ورق كثير إلى الاستدارة ما هو شبيه بورق

---

(١) أي يشربه ثم يتقيأه.
(٢) والفطر الذي ينمو قرب جذوع الزيتون سام.
(٣) وقد مرّ في حرف الجيم.
(٤) في الأصل: (اسبق) وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه.
(٥) واسمه باليونانية أرسطولوخيا..
(٦) هو شجر اللبلاب الكبير ويسمى أيضاً جبل المساكين.
(٧) البراطل ج برطل (وقد تشدد اللام) قلنسوة وهي البرطلة أيضاً.
(٨) أي شبيه بحبة اللفت.

نصفّ الصغير المسمّى حي العالم، وزهر شبيه بزهر السذاب، وأصوله مفرطة الطول دقاق، عليها قشر غليظ عطر الرائحة، يستعملها العطارون في تربية الأدهان. وزعم آخرون أن الزراوند الطويل شبيه بنعنع الكرم المدحرج. يقال له الأنثى، وهو أيضاً من الطويل. والمدحرج، وهو الأنثى يشبه ورقه ورق نبات يقال له قسوس، وهو ضرب من اللبلاب طيّب الرائحة مع حدّة، إلى الاستدارة.

الطبع: جميع أصنافه حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: جلّاء ملطّف مفتّح مرقّق جذّاب يجذب الشوك والسلى[1]، والطويل أولى بالإنبات وبالقروح لأنه أجلى وأسخن، وفي سائر الأفعال المدحرج، فإنه أشدّ تفتيحاً وتلطيفاً وقوةً الطويل مثل قوة المدحرج في الإسخان، بل عسى أن يفضله إلا في اللطافة، فإن المدحرج ألطف، ولذلك يسكّن أوجاع الرياح أشدّ، والثالث أضعفها.

الزينة: ينفع من البهق ويجلو الأسنان، وينفع من أوساخها، وخصوصاً المدحرج ويصفّي اللون.

الجراح والقروح: منقّ للقروح الوسخة والخبيثة والتقشّر، وينبت اللحم، خصوصاً الطويل، ويمنع خبث القروح العفنة العميقة، وإذا كان مع إيرسا ملأها لحماً.

آلات المفاصل: ينفع من فسخ العضل وهو طلاء على النقرس، وخصوصاً المدحرج، وينفع لوهن العضل، ويشربه أصحاب النقرس فينتفعون به.

أعضاء الرأس: ينقّي أوساخ الأذن، ويقوّي السمع إذا جعل فيه مع العسل، ويمنع المدة أن تتولّد فيها، وإذا استعمل مع الفلفل نقّى فضول الدماغ، وهو ينفع من الصرع ويشدّ اللثة.

أعضاء الصدر: جيّد للربو وخصوصاً المدحرج وينقّي الصدر وينفع من وجع الجنب مشروباً بالماء، وفي جميع ذلك المدحرج أقوى.

أعضاء الغذاء: جيّد للفواق وكذلك للطحال بالسكنجبين، وقد يطلى على الطحال بالخلّ فينفع جداً أيضاً، والمدحرج في جميع ذلك أقوى.

أعضاء النفض: إذا أخذ منه درخمي وسحق وشرب، أسهل أخلاطاً بلغمية ومراراً،

---

(١) السلى: أسلاء شوك النخل.

ونفع المقعدة. وإذا شرب الطويل أو المدحرج مع مرّ وفلفل، نقّى فضول الرحم من النفـ وأدرّ الطمث وأخرج الجنين.

الحميّات: نافع من الحمّيات النافضة.

السموم: ينفع من لسع العقرب، وخصوصاً الطويل، قالوا والطويل إذا شرب ٭ وزن درهمين بشراب أو تضمّد به، كان نافعاً من لسع الهوام والسموم.

الأبدال: بدل المدحرج وزنه زرنباد وثلث وزنه بسباسة، ونصف وزنه قسط، وبد الطويل وزنه زرنباد ونصف وزنه فلفل.

زمّارة الراعي[1]:

الطبع: حار يابس لعله في أول الثانية.

الخواص: قيل إنه يحلّ التهيّج.

أعضاء النفض: وقد جرب «جالينوس» أن سلاقته تفتّت الحصاة في الكلية، وقال قوم ينفع من قروح الأمعاء والمغص وآلام الرحم، ويدرّهما وينفع من الفتوق.

السموم: شرب مثقال أو مثقالين منه نافع من شرب الأرنب البحريّ والأفيون وغير ذلك.

زبيب:

يذكر في فصل العين عند ذكرنا العنب.

الزهـرة:

الماهية: نبات، فيه نوع عدسي الورق، منتصب الأغصان، دقيق الأصل، يسير الورق، ينبت في الأرض المالحة المشوسنة، وفي طعمه ملوحة. والآخر مثل الكمافيطوس وأحسن لوناً وأرجوانيّة.

القروح: مدمل.

أعضاء الرأس: يلطف الفضول حتى إن الثاني ينفع من الصرع شرباً بالسكنجبين.

---

(١) هو مزمار الراعي وسيرد في حرف الميم ويسمى أيضاً آذان العنز وآذان العبد.

زوان:

الماهية: أقول: إن الزوان اسم يوقعه الناس على شيئين، أحدهما حبّ شبيه بالحنطة يتّخذ منه الناس الخبز. ويقولون إن الزوان الكثيب، وقوم آخرون يسمّون به شيئاً مسكراً رديئاً في الحبوب[١]، والكلام في ذلك غير ما نحن فيه.

الاختيار: أجوده الخفيف الورق غير نخر ولا متفتّت، بل لزج عند المضغ إلى الحمرة، وفيه عفوصة يسيرة، وقال «فولس»[٢]: قوّته قريبة من قوّة الحنطة في الحرّ والبرد، وهو يجفّف ويغري. فهذا آخر الكلام من حرف الزاي، وذلك سبعة وعشرون دواء.

الفصل الثامن: في حرف الحاء.

حُضَض:

الماهية: الأغلب في الظن، أن الهندي عصارة الفيلزهرج[٣]، ويغشّ غشاً يذهب على المهرة، وذلك بعصارة الزرشك يطبخ في الماء حتى يجمد. وقوّته قريبة من جوهر ناري لطيف وأرضية باردة. وأما المكّي فهو شيء مصنوع. قال «ديسقوريدوس»: هو من شجرة متشوّكة لها أغصان طولها ثلاثة أذرع أو أكثر، وله ثمر شبيه بالفلفل ملزز من الذات، أملس، وقشرها أصفر ولها أصول كثيرة، وينبت في الأماكن الوعرة، وقد تخرج عصارة الحضض إذا دقّ الورق كما هو مع الشجرة، أو تقع أياماً كثيرة، وقد طبخ وأخرج من التطبيخ وأعيد ثانية على النار حتى يثخن، وقد يغشّ بعكر الزيت يخلط به في طبخه، أو بعصارة الأفسنتين، أو بمرارة بقر، وقد يكون أيضاً من عصارة ثمرة الحضض بأن يُشَمَّس ويُعصر. والجيّد من الحضض ما التهب بالنار، وإذا طفىء رغا عند ذلك رغوة، لونها شبيه بلون داخله.

الاختيار: الهندي أقوى من المكي في أمر الشعر وتقويته، والمكّي في الأورام أقوى.

الطبع: معتدل في الحرّ والبرد يابس في الثانية.

---

(١) وهذا الثاني سام.

(٢) هو بولس الإيجيني وقد مر ذكره.

(٣) هي شجرة الحُضض أما الحَضض بفتح الحاء فهو دواء يتخذ من أبوال الإبل. ورجح بعضهم أنه هو نفسه وأنه عصارة شجر الغرقد (العوسج).

الأفعال والخواص: في الهندي تحليل وقبض يسير، ينفع كل نزف، وتحليله أكثر من قبضه، وهو في الثانية من التحليل وقبضه دون تجفيفه أيضاً، وفيه قوّة لطيفة.

الزينة: يحمّر الشعر ويقوّيه خصوصاً الهندي، ويبرىء الكلف، وينفع كل حضض من الداحس.

الأورام والبثور: ينفع الأورام الرخوة والنملة.

الجراح والقروح: ينفع القروح الخبيثة.

آلات المفاصل: يشدّ هذه الأعضاء.

أعضاء الرأس: الهندي ينفع من سيلان المدة من الأذن ومن قروحها، ويتحنّك به للقلاع فيبرأ، ولقروح اللثّة وأمراضها نافع جداً.

أعضاء العين: ينفع من الرمد ويجلو القرنية ويزيل غشاوتها ويبرىء من جرب العين.

أعضاء الصدر: يُسقى الهندي لنفث الدم والسعال.

أعضاء الغذاء: يشرب الهندي، وينفع من اليرقان الأسود والطحال، وكذلك طلاء. وشجرته تفعل ذلك، وينفع من الإسهال المعدي.

أعضاء النفض: ينفع من شقاق المقعدة ويشرب ويحتمل للإسهال المزمن والذي من ضعف المعدة ودوسنطاريا[١]، ويدرّ الطمث. وثمرة الطريّ يسهّل البلغم المائي، وينفع من قروح الدبر، ويمنع نزف النساء، وينفع من البواسير.

السموم: ثمرته تنفع من القتالات، والهندي يسقى لعضة الكَلْب الكَلِب.

الأبدال: بدله وزنه فيلزهرج، ووزنه مجموع فوفل[٢] وصندل متساويين.

حِنَّاء[٣]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هي شجرة ورقها على أغصانها، وهو شبيه بورق

---

(١) الدوسنطاريا: مرض مِعَدِيّ يسبب إسهالاً حاداً ونوبات من الألم الشديد تشبه آلام حصى الكلى.

(٢) سيأتي في حرف الفاء.

(٣) الحناء نبات من العائلة الحنائية وهو من نباتات المناطق الاستوائية وقد عرف في الشرق العربي منذ أقدم العصور، استعمل مسحوق أوراقها لعمل معجون لخضاب الأيدي والأرجل وصباغة الشعر كما استعملت الحناء في علاج بعض الجروح واتخذ من زهورها عطراً.

الزيتون، غير أنه أوسع وألين وأشدّ خضرة. ولها زهر أبيض شبيه بالأشنة، طيّب الرائحة. وبزره أسود شبيه ببزر النبات الذي يقال له أقطى[١]، وقد يجلب من البلدان الحارة.

الطبع: الحناء بارد في الأولى يابس في الثانية.

الزينة: الحناء مع ماء الكندس إذا لطخ على الشعر حمّره.

الأفعال والخواص: فيه تحليل وقبض وتجفيف بلا أذى، محلّل مفشش مفتّح لأفواه العروق. ولدهنه قوّة مسخنة مليّنة جداً.

الأورام والبثور: طبيخه نافع من الأروام الحارة والبلغمية لتجفيفه، وأورام الأرنبة.

الجراح والقروح: طبيخه نافع لحرق النار نطولاً، وقد قيل أنه يفعل في الجراحات فعل دم الأخوين، ويوضع على كسر العظام وحده وبقيروطي.

آلات المفاصل: ينفع لأوجاع العصب، ويدخل في مراهم الفالج والتمدّد، ودهنه يحلّل الاعياء ويليّن الأعصاب، وينفع من كسر العظام.

أعضاء الرأس: يطلى به على الجبهة مع الخلّ للصداع، وكذلك أيضاً ينفع من قروح الفم والقلاع.

أعضاء الصدر: موافق للشوصة[٢]، ويدخل في مراهم الخناق.

أعضاء النفض: موافق لأوجاع الرحم.

حماما[٣]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هي شجرة كأنها عنقود من خشب مشتبك بعضه ببعض، وله ورق كبار عراض ويشبه أوراق الفاشرا، وله زهرة صغيرة تشبه الساذج الهندي في اللون، ولونه كالذهب، ولون خشبه كالياقوت، طيّب الرائحة. ومنه صنف ينبت في أماكن رطبة، هو أضعف وهو عظيم، ولونه إلى الخضرة ما هو، ليّن تحت المجسّة،

---

(١) هو الخابور أو الخمان الأسود ويسمى أيضاً البلسان أو البيلسان الكبير ينمو في الأدغال والغابات على جوانب الأنهار وقد يزرع في الحدائق لتزيينها والجزء الطبي منه ثماره وزهوره وهي ذات رائحة قوية وطعم حلو مخرش للسان، وهو مخفض للحرارة ومعرق ومضاد للالتهابات المزمنة للجهاز التنفسي ومضاد للتقلصات ومدر للبول.

(٢) ريح غليظة تسبب اختلاجاً في العروق واضطراباً وقد سبقت إشارتنا إليها تفصيلاً.

(٣) هو الآمومن.

وخشبه كالشظايا، وفي رائحته شيء شبيه برائحة السذاب، وصنف آخر ليس بطويل ولا عريض ولا صعب الانكسار، ولونه إلى لون الياقوت ما هو، خلقته كخلقة العنقود، وهو ما لان من ثمرته ورائحته ساطعة.

الاختيار: أجوده الأوّل الذهبيّ الطريّ الأرمنيّ المرّ الطيّب الرائحة، والثاني الأخضر العود، رديء ضعيف الرائحة، وينبت في الأماكن النديّة، والثالث أجوده الحديث المائل إلى البياض وإلى الحمرة، والكثيف الأملس المنبسط من غير التواء مكتنز لاذع حادّ ويتجنب الفتات، ويختار ماء أغصانه من أصل واحد لئلاّ يكون مغشوشاً. قال «ديسقوريدوس»: أجوده الأبيض، أو الضارب إلى الحمرة، مملوءاً بزراً كالعناقيد، ثقيل الرائحة من غير ذفر، واحد اللون غير مختلفه، اللاذع للسان، الذي لا تكرّج فيه[1] يغشّ قوم الحماما بالدواء الذي يقال له آرموميس[2]، لأنّه شبيه بالحماما، غير أنه ليست له رائحة ولا ثمرة، ويكون بأرمينية. وزهرته شبيهة بزهرة الفوذنج الجبلي، وإذا أحببت أن تمتحن هذا وأشباهه فاحتث الفتات.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: يرقّق وينضج، وفيه قبض، وقوته كقوة الوجّ.

الأورام والبثور: ينضج الأورام الحارة.

آلات المفاصل: يشرب طبيخه للنقرس ويجلس فيه أيضاً لذلك.

أعضاء الرأس: يثقل الرأس ويصدع وينوّم. وقد قال بعضهم أنه إذا طلي به على الجبهة أزال الصداع، وهو من المسكّرات والمنوّمات.

أعضاء العين: ينطل بطبيخه الرمد الحار.

أعضاء الصدر: ينفع من الشوصة الباردة.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد ويشرب طبيخه لعلل الكبد، وهو أكثر هضماً من الوجّ.

---

(١) أي لا فساد فيه.

(٢) ويسمى الآمومن الكاذب.

(٣) الوج هو أقورون أو عرق أكبر وهو من الفصيلة القلقاسية ويعرف أيضاً باسم التيفا أو عشبة البرك ينمو داخل المياه الراكدة وعلى ضفافها وضفاف المستنقعات وقد سبق ذكره في حرف الواو.

أعضاء النقض: يدرّها وينفع من أوجاع الأرحام، وينفع في قروحات الرحم، ويجلس في طبيخه لوجع الكلى، ويشرب منه لأوجاع الرحم، وينفع من أورام الأحشاء.

السموم: إذا تضمّد به مع الباذروح ينفع من لسعة العقرب.

حُرْفٌ(١):

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: أجود ما رأينا من شجرة الحرف ما يكون بأرض بابل، وقوته شبيهة بقوة الخردل وبزر الفجل، وقيل الخردل وبزر الجرجير مجتمعين، وورقه ينقص في أفعاله عنه لرطوبته، فإذا يبس قارب مشاكلته وكاد يلحقه.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: مُسخّن مُحلّل مُنضج مع تليين ينشف قيح الجرب.

الزينة: يمسك الشعر المتساقط شرباً وطلاء.

الأورام والبثور: جيّد للورم البلغميّ ومع الماء الملح ضمّاداً للدماميل.

الجراح والقروح: نافع للجرب المتقرّح والقوابي مع العسل للشهدية، ويقلع خبث النار الفارسي.

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا شرباً وضمّاداً بالخلّ وسويق الشعير، وقد يحتقن به لعرق النسا فينفع، وخصوصاً إذا أسهل شيئاً يخالطه دم، وهو نافع من استرخاء جميع الأعصاب.

أعضاء الصدر: ينقّي الرئة، وينفع من الربو، ويقع في أدوية الربو، وفي الإحساء المتّخذة للربو لما فيه من التقطيع والتلطيف.

أعضاء الغذاء: يسخّن المعدة والكبد، وينفع غلظ الطحال، وخصوصاً إذا ضمّد به مع العسل، وهو رديء للمعدة، ويشبه أن يكوب لشدّة لذعه، وهو مشة للطعام، وإذا شرب منه أكسوثافن قيأ المرّة وأسهلها، ويفعل ذلك ثلاثة أرباع درهم فحسب.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويسهّل الدود ويدرّ الطمث ويسقط الجنين. والمقلوّ منه يحبس، وخصوصاً إذا لم يسحق، فيبطل لزوجته بالسحق. وينفع من القولنج، وإن

(١) حُرْفٌ: هو حب الرشاد، والرشاد يزرع بستانياً كالبقدونس والكزبرة إلا أن في طعمه حرافة قليلة، يؤكل الرشاد نيئاً وحبّه يستعمل طبياً.

شرب منه أربعة دراهم مسحوقاً أو خمسة دراهم بماء حار، أسهل الطبيعة، وحلّل الرياح من الأمعاء. وقال بعضهم: إن البابلي إذا شرب منه أكسوثافن، أسهل المرّة وقيأها، وقد يفعله إلى ثلاثة أرباع درهم.

السموم: ينفع من نهش الهوام شرباً وضمّاداً مع عسل، وإذا دخن به طرد الهوام.

حاشا[١]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات يعرفه جلّ الناس، وهو شجرة شوكيّة صغيرة في مقدار ما يصلح أن يهيأ من أغصانه فتل القناديل إذ لفّ عليه القطن، حواليها أوراق صغار دقاق، وعلى أطرافها رؤوس صغار عليها زهر فرفيرية. وأكثر ما تنبت في مواضع صخريّة ومواضع رفيعة، لها زهر أبيض إلى الحمرة، وقضب رقاق تشبه قضب الأذخر، وزهرها مستدير.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة، قال «روفس»: هي أيبس من الفوذنج.

الأفعال والخواص: محلّل مقطَّع حتى الدم المنعقد، مسخّن حتى إن شرابه يمنع اقشعرار الشتاء.

الزينة: يحلّل الثآليل.

الأورام والبثور: يضمّد به مع الخلّ الأورام البلغمية الحديثة.

آلات المفاصل: يشرب لضعف العصب وبالسويق والشراب ضمّاداً على عرق النسا، وشرابه ينفع من الأوجاع التي تحت الشراسيف.

أعضاء العين: يخلط بالطعام فيحفظ قوة البصر، ويزيل ضعفه، وهذا ما شهد به «ديسقوريدوس».

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر والرئة، ويعين على النفث، ويسكّن أوجاع الشراسيف طبخاً ولعقاً بالعسل، ولتجفيفه يمنع نفث الدم.

أعضاء الغذاء: يعين على الهضم، وشرابه يزيل سوء الهضم وقلّة الشهوة جداً.

---

(١) حاشا: هو الصعتر (الزعتر) البري، والصعتر الفارسي كما يسمى ندغ البساتين لا يخلو منه بيت خصوصاً في المشرق العربي، يوضع مع الزيت على العجين ويخبز ويؤكل نيئاً مع السلطة

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، ويسهّل الدود، وإذا شرب منه ما بين درهمين إلى أربعة دراهم، أسهل البلغم من غير أذى إسهالاً كافياً نافعاً.

حسك[١]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: الحسك صنفان، أحدهما ورقه يشبه ورق بَقْلَة الحمقاء، إلا أنه أرقّ منه، وله قضبان مستديرة منبسطة على الأرض، وعند الورق شوك ملزّز صلب، وينبت في الخرابات. والنديّ منه، ـ وهو ثانيهما ـ ينبت في المواضع الندية والأنهار، وقضبانه مرتفعة، وورقه أعرض من شوكه، حتى إنه يغطّيه بعرضه فيخفي، وطرف ساقه الأعلى أغلظ من طرفه الأسفل، وعليه شيء نابت دقيق في دقة الشعر شبيه بسفا السنبلة، وثمره صلب مثل ثمرة الصنف الآخر، وكلا الصنفين يبرّدان. والقوم الذين يسكنون بشطّ نهر سطرموس، يعلفون دوابهم بهذا النبات إذا كان رطباً، ويعملون من ثمره خبزاً لأنه حلو مغذٍ ويأكلونه، وبالجملة البري منهما أرضيته أكثر، والبستاني مائيته أكثر، إذ هو من جوهر رطب ليست برودته بكثيرة، ومن جوهر يابس برودته ليست بيسيرة.

الطبع: الحسك صنفاه عند «ديسقوريدوس»، بارد يابس. وقال غيره: هو حار في أول الأولى يابس فيها، وهو أشبه بطبع حسك بلادنا.

الأفعال والخواص: فيه منع لانصباب المواد لقبضه، وإنضاج وتليين.

الأورام والبثور: يمنع حدوث الأورام الحارة وانصباب المواد، وهو جيّد لأورام الحلق.

الجراح والقروح: ينفع من القروح العفنة واللحم بالعسل.

أعضاء الرأس: جيّد لقروح اللّثة العفنة.

أعضاء العين: تنفع عصارته في الأكحال.

أعضاء النفس: ينفع من الأورام المطيفة بعضل الحلق.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويفتّت الحصاة من الكلية والمثانة، وكذلك عصارته، وينفع من عسر البول والقولنج.

---

(١) حسك: يسمى أيضاً ضرس العجوز أو حمّص الأمير..

السموم: درهمان من ثمره البرّي لنهش الأفعى، ودرهمان منه بالشراب للسموم القاتلة، ويرشّ بطبيخه المكان فيقتل براغيثه.

حرمـل[١]:

الماهية: هومعروف.

الأفعال والخواص: مقطّع ملطّف.

آلات المفاصل: جيّد لوجع المفاصل وتطلى به.

أعضاء الرأس: فيه قوّة مسكّرة كإسكار الخمر مثلاً.

أعضاء العين: قال «ديسقوريدوس»: إنه إن سحق بالعسل والشراب ومرارة القبّج، أو الدجاج، وماء الرازيانج وافق ضعف البصر.

أعضاء الغذاء: يغثّي بقوة.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث بقوة شرباً وطلاء، وينفع أيضاً من القولنج شرباً وطلاءً.

حلتيت:

الماهية: قال «ديسقوريدوس» في كتابه: إن الحلتيت صمغ الأنجدان[٢]، وذلك بأن يشرط أصله وساقه، ثم بعد الشرط يسيل منه الحلتيت. والحلتيت الذي يجلب من أرض قورنيا إذا ذاق منه اللسان، فإنه على المكان يظهر في بدنه كلّه شيء نحو الحصف[٣]، ورائحته ليست بكريهة، ولذلك مذاقه لا يغير النكهة تغيّراً شديداً. ونوع آخر من الحلتيت المعروف بسوريا أي من الشام، هو أضعف قوّة من الفورينا[٣]. وكل أصنافه يغشّ قبل أن يجف بسكبينج يخلط به، أو دقيق الباقلا، ويعرف المغشوش منه بالمذاق والرائحة

---

(١) حرْمَلٌ: نبات «ارتفاعة ثلث ذراع، له ورق كورق الصفصاف. منه مستدير وزهره أبيض، يخلف ظروفاً مستديرة مثلثة داخلها بزر أسود كالخردل سريع التفرّك، ثقيل الرائحة. يدرك أوائل حزيران»، عن تذكرة داوود الأنطاكي.

(٢) وهو عند العامة «صمغ الأندوجان» ويسمى أيضاً الكبير ويستعمله السحرة بخوراً.

(٣) أي أنه يسبب حساسية شديدة.

(٤) الفورينا: الأنجدان اليوناني.

واللون. ومن الناس من يسمّي ساق هذا النبات سلقيون[١]، ويسمى أصله ماء عنطارث[٢] وهو المحروث، وأقوى هذه كلها الصمغ، وبعده الورق، ثم الساق، وقد ينبت ببلاد لونيه شيء بأصل شجرة الانجدان، إلا أنه أدقّ منه، وهو حريف، وليس له صمغ يدعى مأخوذ السف ويفعل فعله. وبالجملة الحلتيت صنفان، منتن وطيّب، ليس بقوي الرائحة، وأسخنهما المنتن، وهو أشدّ جنسيه ناريّة في جميعه، وأكثر هذا النوع قيرواني[٣].

الاختبار: أجوده ما يكون منه ما كان إلى الحمرة، وكان صافياً يسمّى بالمرّ قويّ الرائحة لا تكون رائحته شبيهة برائحة الكرّاث، ولا أخضر اللون ولا كريه المذاق، هيّن الإذابة، إذا ديف، كان لونه إلى البياض.

الطبع: حار في أول الرابعة يابس في الثانية.

الخواص: يكسر الرياح ويطردها بتحليله، وهو مع ذلك نفّاخ، ويقطّع، ويحلّل الدم الجامد في الجوف.

الزينة: ينفع من داء الثعلب لطوخاً بالخلّ والفلفل، وإذا استعمل في المأكولات حسن اللون، ويقلع الثآليل المسمارية.

الأورام والبثور: إذا شرطت الأورام الخبيثة المميتة للعضو، وجعل الحلتيت عليها، نفع، وهو جيّد في علاج الدبيلات الظاهرة والباطنة.

الجراح والقروح: ينفع من القوابي.

آلات المفاصل: إذا شرب بماء الرمان نفع من شدخ العضل، وينفع من أوجاع العصب مثل التمدد والفالج بأن يؤخذ منه أنولوس، فيخلط على ما قيل بالشمع، ويبلع، ويشرب بالشراب مع فلفل وسذاب.

أعضاء الرأس: تحشى به الأضراس المتأكّلة أو يخلط بكندر، ويلصق على السن، ويفعل فعل الفاوانيا في الصرع، وإذا تغرغر به قلع العلق من الحلق.

أعضاء العين: جيّد لابتداء الماء كحلاً بعسل.

---

(١) اسم آخر من أسماء الأنجدان.

(٢) وهو تحريف «ماغيطارث» وهي كلمة يونانية تعني أصل الأنجدان.

(٣) أي من مدينة القيروان في تونس.

أعضاء الصدر: إذا ديف في الماء وتجرّع، صفّى الصوت على المكان، ونفع من خشونة الحلق المزمنة. وإن تحسّى بالبيض نفع من السعال المزمن، والشوصة الباردة، ويفعل فعل الشبّ في ورم اللهاة.

أعضاء الغذاء: إن استعمل بالتين اليابس، نفع من اليرقان، وهو مما يضر بالمعدة والكبد.

أعضاء النفض: ينفع من البواسير، ويقوّي الباه، ويدرّ البول والطمث، وينفع من المغص ومن قروح الأمعاء. وزعم «بولس» أن فيه قوّة مسهّلة قليلة مع قبض. ومن المعلوم عنه الجماعة، أنّه قد ينفع من الإسهال العتيق البارد.

الحمّيات: ينفع جداً من حمّى الربع.

السموم: يجعل على عضّة الكَلْب الكَلِب، والهوام، وخصوصاً العقرب والرتيلاء، وينفع من جميع ذلك شرباً وطلاء بالزيت، وينفع ضرر السهام المسمومة، وينفع من بعض السمائم.

حنظل:

الماهية: الحنظل منه ذكر، ومنه أنثى، معروف. والذكر ليفيّ، والأنثى رخو أبيض سلس.

الاختيار: المختار منه هو الأبيض، الشديد البياض الليّن، فإن الأسود منه رديء، والصلب رديء. وينبغي أن لا ينزع إذا جني شحمه من جوفه، بل يترك فيه كما هو، فإنه يضعف إن فعل ذلك، وأن لا يجنى ما لم يأخذ في الصفرة ولم تنسلخ عنه الخضرة بتمامها، وإلا فهو ضارّ رديء. قالوا: ويجب أن يجتنب قشره وحبّه، وإذا لم يكن على الشجرة إلا حنظلة واحدة، فهي رديئة قتّالة والذكر الليفي أقوى من الأنثى الرخو، ويجب أن يبالغ في سحقه، ولا يغترّ بأنه قد انسحق جيداً، فإن الجزء الصغير منه في الحسّ ـ إذا صادف الرطوبة ـ يربو ويتشبَّث بنواحي المعدة وتعاريج الأمعاء ويورم، فلذلك يجب إذا سحق أن يبل بماء العسل، ثم يجفّف ويسحق، وإصلاحه ودفع غائلته بالكثيراء أولى منه بالصمغ، لأن الصمغ أقهر لقوة الدواء.

الطبع: حار في الثالثة يابس، زعم «الكندي»[١] أنه بارد رطب، وقد بعد عن الحق بعداً شديداً.

الأفعال والخواص: محلّل مقطع جاذب من بعيد، وورقه الغضُّ يقطع نزف الدم.

الزينة: يدلك على الجذام وداء الفيل.

الأورام والبثور: ورقه الغضّ يحلّل الأورام ويُنضجها.

آلات المفاصل: نافع لأوجاع العصب والمفاصل وعرق النسا والنقرس البارد جداً.

أعضاء الرأس: ينقّي الدماغ ويطبخ أصله من الخلّ ويُتَمضمض به لوجع الأسنان، أو يقوّر ويرمى ما فيه ويطبخ الخلّ فيه في رماد حار، وإذا طبخ في الزيت، كان ذلك الزيت قطوراً نافعاً من الدويّ في الأذن، ويسهّل قلع الأسنان.

أعضاء النفس والصدر: ينفع الإستفراغ به من انتصاب النفس شديداً.

أعضاء الغذاء: أصله نافع للاستسقاء رديء للمعدة.

أعضاء النفض: يسهّل البلغم الغليظ من المفاصل والعصب خصوصاً، ويسهّل أيضاً المرار، وينفع من القولنج الرطب والريحي جداً، وربّما أسهل الدم، ويحتمل، فيقتل الجنين، ولسرعة خروجه من الأمعاء لا يبلغ في التأثيرات المتوقّعة من مرارته، وينفع من أمراض الكلى والمثانة. والشربة منه وزن كرمتين[٢]، أي اثنا عشر قيراطاً، ويجب أن يسحق، وربما أخرج جوفها من فوق، ومليء من رب العنب، أو من شراب حلو عتيق، وترك يوماً وليلة، وربما وضع على رماد نار إلى أن يسحق ناعماً ويسقى.

السموم: المجتنى أخضر يسهّل بإفراط، ويقيّء بإفراط، ويكرب حتى ربما قتل، والمفرد الثابت على أصله وحده ربما قتل منه دانقان، ومن قشره وحبّه دانق. أصله نافع للذع الأفاعي، وهو من أنفع الأدوية للدغ العقرب، فقد حكى واحد من العرب أنه سقي من لدغته العقرب في أربع مواضع درهماً منه، فبرأ على المكان، وكذلك ينفع منه طلاء.

---

(١) هو فيلسوف العرب، أبو يوسف بن إسحاق الكندي (٨٠٠م - ٨٧٠م) ولد في مدينة الكوفة وكتبه كثيرة ذكر ابن أبي أصيبعة ما ألفه في الطب فقط فإذا هو (٣٢) كتاباً كل كتاب منها اختص بنوع من الأدوية أو نوع من العلل إضافة لكتب جامعة منها: رسالة في الحياة، جوامع كتاب الأدوية المفردة، كتاب الأدوية الممتحنة، رسالة في تدبير الأصحاء، رسالة في تقدمة المعرفة بالاستدلال.

(٢) الكرمة ستة قراريط.

حُمُّص[١]:

الماهية: الحمُّص أصناف كثيرة، منها الأبيض، ومنها الأحمر، ومنها الأسود والكرسنّي. ومنها برّي أحدّ وأمرّ وأشدّ تسخيناً، ويفعل أفعال البستاني في القوّة، لكن غذاء البستاني أجود من غذاء البرّي.

الطبع: الأبيض حار يابس في الأولى والأسود أقوى.

الخواص: كلاهما مفتّح مليّن، وفيه تقطيع ويغذو غذاء أقوى من غذاء الباقلا وأشدّ تلززاً، ولا شيء في أشكاله أغذى منه للرئة، ورطبه أكثر توليداً للفضول من يابسه.

الزينة: يجلو النمش ويحسن اللون طلاء وأكلاً.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة والصلبة وسائر الأورام وما كان منها في الغدد.

الجراح والقروح: دهنه ينفع القوباء دقيقه للقروح الخبيثة والسرطانية والحكّة.

آلات المفاصل: ينفع من وجع الظهر.

أعضاء الرأس: نافع للبثور الرطبة في الرأس، وينفع نقيعه من وجع الضرس، وينفع من أورام اللثة الحارة والصلبة، والأورام التي تحت الأذنين.

أعضاء الصدر: يصفّي الصوت، ويغذو الرئة أفضل من كل شيء، ولذلك يتّخذ منه حساء، أي من دقيق الحمص.

أعضاء الغذاء: طبيخه نافع للاستسقاء واليرقان، ويفتح ـ وخصوصاً الكرسني والأسود ـ سدد الكبد والطحال، ويجب أن يؤكل الحمّص لا في أول الطعام ولا في آخره، بل في وسطه.

أعضاء النفض: طبيخ الأسود يفتّت الحصاة في المثانة والكلي بدهن اللوز والفجل والكرفس، ويخرج الجنين جيمعه، وهو رديء لقروح المثانة، ويزيد في الباه جداً، ولذلك يعلف فحول الدواب والجمال الحمص. ونقيعه ينعظ بقوة إذا شرب على الريق، وكله يليّن البطن، ويفتح سدد الكلى، خصوصاً الأسود والكرسني. قال بعضهم: أنه إن نفع في

---

(١) الحمص: حب معروف، يؤكل نيئاً وهو أخضر قبل أن يتم نضجه ومطبوخاً بعد جفافه كما يُحَمَّص ويؤكل مع النقولات بأشكال عديدة ومتنوعة.

الخلّ، وأكل حُثّه[١] على الريق وصبر عليه نصف يوم، قتل الدود. قال «أبقراط»: إن في الحمص جوهرين يفارقانه بالطبخ، أحدهما مالح يليّن الطبيعة، والآخر حلو يدرّ البول، والحلو فيه نفخ يهيّج الباه.

حنطة[٢]:

الماهية: معروفة.

الاختيار: أجود الحنطة، المتوسطة في الصلابة والسخافة، العظيمة السمينة الحديثة الملساء التي بين الحمراء والبيضاء. والحنطة السوداء رديئة الغذاء.

الطبع: حارة معتدلة في الرطوبة واليبوسة، وسويقها إلى اليبس.

الأفعال والخواص: الحنطة الكبيرة والحمراء أكثر غذاءً. والحنطة المسلوقة بطيئة الهضم نفّاخة، لكن غذاؤها إذا استمرئت كثير، والحواري[٣] قريب من النشا، لكنه أسخن، والدقيق اللزج بطبعه غير اللزج بالصنعة، وليس للزج بالصنعة ما للزج بطبعه. وسويق الحنطة بطيء الانحدار كثير النفخ لا بدّ من حلاوة تحدّره بسرعة وغسل بالماء الحار حتى يزيل نفخه، وخلط السويق قليل، وأما النشا فهو بارد رطب لزج.

الزينة: الحنطة تنقّي الوجه، ودقيقها والنشا وخاصة بالزعفران دواء للكلف.

أعضاء الغذاء: سويق الحنطة والشعير ثقيل.

أعضاء النفض: الحنطة النيئة وأيضاً المطبوخة المسلوقة من غير طحن ولا تهرية كالهريسة، والهريسة أيضاً كذلك، إن أكلت ولدت الدود.

السموم: الحنطة مدقوقة مذرورة على عضة الكَلب الكَلِب نافعة، وعندي الحنطة الممضوغة على الريق خير.

حليب:

الماهية: دواء هندي يشبه السورنجان الأبيض.

---

(١) أي ما حُتَّ منه مع الخل ويترك ما بقي قاسياً.

(٢) القمح والعرب تسميه الطعام ومنه يصنع الخبز وهو المادة الغذائية الرئيسية لكل شعوب الأرض.

(٣) الطحين الحواري أو الخبز الحواري هو الذي لا قشر فيه، وهو يكاد يكون نشا وأكثر ما في القمح من فائدة وفيتامينات إنما هو في قشره.

الطبع: حار يابس في الثانية.

آلات المفاصل: ينفع شربه من النقرس وأوجاع المفاصل جداً.

أعضاء النفض: يسهّل البلغم والخام والديدان وحبّ القرع والأخلاط الغليظة.

حمّاض[١]:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هذا النبات أصناف كثيرة، منه صنف ينبت في أرض دسمة، ورقه طوال حادة الرؤوس، وقد ينبت في البساتين، وهذا إذا طبخ كان طيّب الطعم. ومنه صنف ينبت في الآجام[٢] وأوراقه صلبة محدّدة الأطراف، يقال له أفسولاباين[٣] ومنه صنف برّي ناعم شبيه بلسان الحمل. ومنه صنف ورقه كورق الصعتر وقضبان عليها بزره غير كبار حامض أحمر وحريف[٤]. ومنه صنف يسمّى أنقولويون[٥]. وبعض الناس يسمّيه لعنون[٦]، وهو أكبر من الذي وصفنا ينبت أيضاً في الآجام. وقوّته مثل قوّة سائر أصناف الحمّاض التي ذكرناها. وقال بعضهم: البرّي يقال له السلق البرّي، وليس في البرّي كله حموضة كما يقال، بل لعلّ في بعضه، والبرّي أقوى في كل شيء.

الطبع: بارد يابس في الثانية، وبزره بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: فيه قبض، وفي التفه منه تحليل يسير، والحامض أقبض، والذي ليس شديد الحموضة أغذى. وهذا هو الشبيه بالهندبا، وكله يقمع الصفراء، وخلطه محمود صالح.

الزينة: أصوله بالخلّ لتقشير الأظفار، وإذا طبخ بالشراب نفع ضمّاده من البرص والقوباء.

الأورام والبثور: تضمّد به الخنازير حتى قيل: إن أصله إن علق في عنق صاحب الخنازير انتفع به.

---

(١) الحماض أنواع عديدة.

(٢) أي في البراري كما ينبت على جنبات الدروب بين البساتين وفي طرق الجبال.

(٣) ويسمى عندنا حماض البقر.

(٤) وهو ما يسمى عندنا حُمَّيْضة، تؤكل نيئة ومع السبانخ في المعجنات.

(٥) وهو حمّاض السواقي.

(٦) لأنه ينمو داخل السواقي فيمنع جريان الماء ووصوله إلى البساتين فتفيض السواقي وتسبب الأضرار.

الجراح والقروح: أصوله بالخلّ للجرب المتقرّح والقوابي، وطبيخه بالماء الحار على الحكّة، وكذلك هو نفسه في الحمّام بمائه.

أعضاء الرأس: يتمضمض بعصارته للسن الوجعة، وكذلك بمطبوخه في الشراب، وينفع من الأورام التي تحت الأذن.

أعضاء الغذاء: ينفع من اليرقان الأسود بالشراب، ويسكّن الغثيان، ويؤكل لشهوة الطين، وإذا طبخ بخلّ وضمّد به الطحال حلل ورمها.

أعضاء النفض: هو وبزره يعقل، وخصوصاً بزر الكبار منه، وقد قيل: إن ورق كل أصنافه ـ إذا طبخ وأكل ـ ليّن البطن، وقيل: في بزره عقل مطلق. وقال بعضهم: إن بزر الحمّاض غير مقلوّ، فيه إزلاق وتليين. وأصوله ـ مدقوقاً ـ لسيلان الرحم وتفتّت حصاة الكلية إذا شرب في شراب، وللزوجته التي فيه ينفع من السحج العارض ومن يبس التفل، فإنه مع منفعته السحج يزلق، وإذا شرب بزر الحمّاض وساغ ذلك بالماء والخمر، نفع من قرحة الأمعاء والإسهال المزمن، وإذا سُحق واحتملته المرأة قطع سيلان الرطوبات السائلة من الرحم سيلاناً مزمناً، وإذا طُبخ بالشراب وشرب، فتت الحصى الذي في المثانة، وأدرّ الطمث جداً.

السموم: ينفع من لسع العقرب، وخصوصاً البرّي، وإن استعمل بزره قبل لسع الهوام والعقرب لم يضرّ لسعها.

حَرْشَف[1]:

الماهية: وهو بعض أصناف الكركند[2].

الطبع: معتدل إلى الحرارة رطب إلى الثانية. قال «الخوزي»: هو بارد رطب. قال «المسيح»: هو كالهليون في أفعاله حار رطب في الأولى. وقال غيره: هو حار في الأولى رطب في الثانية. وقد نسب إلى «جالينوس» أنه قال: الحرشف حارّ في آخر الثانية. وعندي أن أجناسه كثيرة مختلفة الطبائع.

---

(١) هو أنواع وأصناف كثيرة أشهرها «الأرضي شوكي» (Artichaut) ويسميه البعض خرشوف وفي أفريقيا «القَبَّارية» ويسمى أيضاً «كركر» ومن أنواعه «العكوب» و«السلبين» و«الخوبع» وهذه بريّة.

(٢، ٣) هو الكنكَرزد والمذكور تحريف من الناسخ أو وهم من المؤلف.

الأفعال والخواص: ينقّي قليلاً ويجفّف، وفيه لطافة. قال «الخوزي»: إنه يولّد السوداء وقد أبعد.

الزينة: ينفع طلاء من داء الثعلب وماؤه يقتل القمل غسلاً للرأس ويزيل نتن الإبط لإدراره للبول المنتن وبخاصية فيه.

الأورام: يحلّل الأورام.

الجراح والقروح: ماؤه ينفع من الحكّة الصلبة.

أعضاء الرأس: ماؤه يذهب الحزاز.

أعضاء الغذاء: يغثّي، وخصوصاً الجبلي، لا سيما أصله، وصمغه، وهو الكركند، ونقول فيه من بعد في فصل الكاف.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويدرّ البول ويخرج بولاً منتناً، ويليّن الطبيعة ويخرج البلغم وكثيراً ما يعقل البطن إذا شرب بالشراب.

حنـدقوقي[1]:

الماهية: نبت، منه برّي، ومنه بستاني،ومنه مصري،يتّخذ من بزره الخبز ويتناولونه.

الطبع: قال «ابن جريج»: حار يابس في آخر الثانية. قال «ابن ماسويه»: حار في وسط الثانية. والبستاني يشبه أن تكون حرارته في آخر الأولى.

الخواص: البستاني معتدل الجلاء والتجفيف، وفي البرّي قبض مع تسخين، ودهنه للرياح الغليظة.

الزينة: البرّي للكلف، وكذلك البستاني.

الجراح والقروح: عصارة البستاني بالعسل تنقّي القروح[2].

---

(١) من البقول، يحبه النحل والعسل المجتنى من زهره قبل انعقاده عنبري لزج أما المجتنى من زهره بعد انعقاده فأبيض سميك كأنه شمع الشحم.

(٢) وعسل الجندقوقي وقد أشرنا إليه في الهامش السابق ينفع وحده لذلك وهو أفضل من مزج العصارة بعسل لا يعرف منشؤه.

آلات المفاصل: دهنه جيّد لأوجاع المفاصل من الريح وعند خوف الزمانة، وقد بريء به قوم.

أعضاء الرأس: يصدع إذا سعط بعصارته، وينفع لمن يصرع كثيراً.

أعضاء العين: عصارة البستاني منه لبياض العين والغشاوة، وخصوصاً مع العسل.

أعضاء الصدر: نافع لوجع الأضلاع من البلغم، خصوصاً البرّي، ويحدث وجع الحلق والخوانيق، ويتلافى ضرره بالكزبرة والخسّ والهندبا.

أعضاء الغذاء: نافع من وجع المعدة الباردة الريحيّة، ودهنه لدواء الاستسقاء.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث. والبرّي مع شراب وبزر الملوخيا[1] جيّد لوجع المثانة. ودهنه نافع لوجع الأنثيين ووجع الأرحام. والبرّي ينفع من الهيضة ويشدّ البطن، وهو وبزره يهيّج الباه.

الحمّيات: قيل فيما يقال: إن صاحب الغبّ[2] يسقى من ورقه ثلاث ورقات، أو من بزره ثلاث حبّات، فيشوّش على الحمّى أدوارها، وللربع أربع من أيهما شئت.

السموم: إذا رشّ ماؤه على لسعة العقرب سكّن الوجع في الحال، وإن رشّ على عضو سليم هيّج لذعاً ووجعاً، وبزره أقوى في علاج لسع العقرب منه.

حلبة[3]:

الطبع: في آخر الأولى يابسة فيها، ولا تخلو من رطوبة غريبة.

---

(١) الملوخيا المذكور هنا يراد بها الخبازي البستانية أو «الكربوزة» لأنه يسمي الملوخيا: «الملوكية».

(٢) صاحب الغب: المصاب بحمى الغب.

(٣) الحلبة: من البقول عرفها العرب من قديم الزمان، والجزء المستعمل من الحلبة هو الأوراق والعروق الغضة وهي تؤكل طازجة أو تضاف إلى السلطات لقيمتها الغذائية الكبيرةوبذوره تحتوي على ٢٨٪ مادة مخاطية و٢٢٪ بروتين و٦٪ زيوت نباتية وصابونين وقلويدين هما الحلبين والكولين وهذا الأخير مفيد في علاج الأمعاء الغليظة ولا زال استعمال الحلبة إلى يومنا هذا خضراء وجافة ومطحونة وبذورها يتعاطاها الناس لتليين البطن وأمراض الكبد والضعف العام والبرد والسعال ولبخات للجروح والقروح والأورام وهي مدرة للبن المرضعات مفيدة لمن يريد زيادة وزنه، وفيها من البروتينات أكثر مما في اللحم.

الأفعال والخواص: قوّتها منضجة مليّنة، وذلك لما اجتمع فيها من حرارة مع لزوجة، فلزوجتها تمنع غلبة أذى حرارتها، وحرارتها تفعل بالرفق، وكيموسها رديء وإن كان ليس بالقليل.

الزينة: دهنها مع الآس نافع للشعر ولآثار القروح، وينفع من الشقاق البارد بلعابها، خصوصاً مع دهن الورد، ويدخل في أدوية الكلف وتحسين اللون، وتغيّر النكهة ونتن رائحة البدن والعرق.

الأورام والبثور: تحلّل البلغمية والصلبة، ودقيقها للأورام الحارة الظاهرة والباطنة إذا لم تكن ملتهبة، بل كانت إلى صلابة ما، وتليّن الرتيلات وتنضجها.

الجراح والقروح: تنفع مع دهن الورد للحرق.

أعضاء الرأس: تنقّي الحزاز غسلاً به للرأس مصدّعة، خصوصاً مع المرّي، وإن كانت مع المرّي أقل مضرّة للمعدة.

أعضاء العين: طبيخ الحلبة يشفي من الطرفة، وينفع طلاء على العين للمواد الغليظة المتورّمة.

أعضاء الصدر: تصفّي الصوت وتغذو الرئة بعض الغذاء، وتليّن الصدر والحلق وتسكّن السعال والربو، وخصوصاً إذا طبخت بعسل أو تمر أو تين. والأجود أن تجمع مع تمر لحيم ويؤخذ عصيرهما، فيخلط بعسل كثير ويسخن على الجمر تسخيناً معتدلاً، ويتناول قبل الطعام بمدة طويلة.

أعضاء الغذاء: نافعة مع النطرون للطحال ضمّاداً. وطبيخها بالخلّ لضعف المعدة، وخصوصاً طريّها، ولقروحهما مغثّ، والخلّ والمرّي يدفعان ضرر أكله.

أعضاء النفض: يجلس في طبيخها لورم الرحم ووجعه وانضمامه، وطبيخها بالخلّ لقروح المعي، وكذلك طريّها مع الخلّ إذا أكل قضماً. وطبيخها بالماء جيّد للزحير[1] والإسهال. ودهنها جيّد للأورام في المقعدة، ويحقن أيضاً للزحير والمغص، وخصوصاً مع المرّي قبل الطعام، وإنما يحرّك إلى دفع الثفل لحرافته، وخصوصاً مع عسل غير كثير لئلا يلذع بقوة، وطبيخه مع العسل يحدر الرطوبات الغليظة من الأمعاء، ويدرّ البول

---

(١) الزحير هو أشبه بالدوسنطاريا، إسهال بلغمي شديد.

والطمث، ويحتمل مع شحم البطّ، فينفع من صلابة الرحم العسير الولادة لجفاف. وهو جيّد لأصحاب البواسير يطيّب الرجيع[(١)]، وينتن البول والعرق، وليس كالترمس في عسر خروجه.

حرذون:

الماهية: هو الضبّ، وطبعه قريب من طبع الورل، وهو يشبه الورل بما يتعدّى به.

أعضاء العين: زبله للبياض والحكّة ويُحِدّ البصر.

حلزون:

الماهية: هو من جملة الأصداف.

الأفعال والخواص: يطفىء الدم.

أعضاء العين: المحرق منه لقروح العين.

حور رومي[(٢)] ويسمّى التروس[(٣)]:

الطبع: حار يسخن شديداً في الثانية، ويجفّف في الأولى. وزهره أشدّ تسخيناً، وصمغه بالغ في التسخين.

أعضاء الرأس: ثمرته بالخلّ تنفع من الصرع.

حلّ[(٤)]:

الماهية: قال بعضهم: إنه هو الجُلَّنار الخوزي[(٥)].

آلات المفاصل: يضرّ بالعصب ويحدث التشنّج.

حشيشة الزجاج:

الماهية: هذه حشيشة يجلى بها الزجاج.

---

(١) أي البراز فيخفف آلامهم عند التبرز.

(٢) هو الحور الأسود.

(٣) تصحيف الكلمة اليونانية أغيروس وتعني الحور الأسود.

(٤) الحل: هو دهن السمسم أي الشيرج وتشبيهه هنا بالجلنار الخوزي يفيد حصول تصحيف فلعل الأصل الجل وهو الورد الأحمر.

(٥) هو زهر الرمان والخوزي نسبة إلى منطقة خوزستان.

الأفعال والخواص: فيه قبض مع الرطوبة ملصق منقّ مليّن.

الأورام والبثور: مسكّن للأورام ويسقى ورقه للجمرة وحرق النار والأورام البلغميّة، وعصارته مع أسفيداج الرصاص على النملة والحمرة، ويغرغر به لورم اللوزتين.

أعضاء المفاصل: بقيروطي على النقرس.

أعضاء الرأس: عصارته مع دهن الورد لوجع الأذن يتحنّك به وبعصارته لورم اللوزتين.

أعضاء النفس: تتحسى عصارته للسعال المزمن.

أعضاء النفض: يزيل البواسير.

حربة[1].

الماهية: ويقال لها أيضاً لنجيطس، وهو بزر مثلث كالحربة، ورقه مثلث شبيه بورق أسقولوقندريون[2].

الطبع: البستاني حرارته قليلة، والبرّي حرارته في الثانية.

الجراح والقروح: يدمل طريّه الجراحات.

أعضاء الغذاء: قشره بالخلّ على الطحال، وورقه يابساً، إذا شرب أبرأ الطحال.

أعضاء النفض: يدرّ خصوصاً ورقه الشبيه بورق أسقولوقندريون.

حالبي[3]:

الماهية: نبات يسمّى حالبياً لأن له خاصية شفاء أورام الحالب ضمّاداً وتعليقاً، وهو مركّب للقوى كالورد.

الطبع: فيه قوّة مبرّدة مع حرارة فيه.

الخواص: محلّل وفيه قوّة مبرّدة دافعة.

الأورام والبثور: يشفي الورم العارض في الحا ، إذا علق عليه فضلاً عن أن يضمّد به.

---

(١) سميت كذلك لأن ورقها يشبه رأس الحربة.

(٢) هو سقولو قندريون وسيأتي في حرف السين.

(٣) ويسمى أسطراطيقوس وقد مرَّ في حرف الألف.

حـزاء:

الماهية: هو الزوفرا، وهو الديناروية، وقد قلنا فيه فيما مضى.

حاسيس:

الماهية: هو دواء أرمني، ويقال أيضاً فارسي، قالت الخوز: هو أقوى من الأفربيون، وإذا زادت شربته على الدرهم قتل.

الطبع: حار يابس في الرابعة.

الخواص: محرق مسيخ الطعم.

أعضاء الغذاء: محرق للمعدة مقيء.

حبّ البان:

ماهيته: ذكر في باب الباء[١].

حبّ الغار.

الماهية: هو حبّ الديمست[٢] كالبندق الصغار، وقشره إلى السواد رقيق، إذا غمز انفلق عن فلقتين صلبتين إلى الصفرة ما هما، فيه يسير عطريّة، ونذكر أفعاله في فصل الغين عند ذكرنا الغار.

حبّ الزَّلَم[٣].

الماهية: هي حبّة طيّبة الطعم جداً، وينبت بشهرزور.

الطبع: هو حار في الثانية رطب.

الزينة: مسمن.

أعضاء النفض: يزيد في المني جداً.

---

(١) ذكر عند ذكر البان في حرف الباء.

(٢) هي بالفارسية «دهمشت» والغار شجر عظام له ورق طوال وحمل أصغر من البندق، أسود يستخرج منه الزيت ويصنع من هذا الزيت نوع من الصابون الجيد، ومنه نوع في لبنان يسمى «الغوردل» وهو أصغر حجماً من شجر الغار المعروف إلا أن له نفس الخصائص.

(٣) ويسمى أيضاً حب العزيز وهو الأشهر من أسمائه كما يسمى الزقلط والدعبيب.

حبّ الميسم[١]:

الماهية: حبّ في مقدار الفلفل، وفي لونه، إلاَّ أنه سهل الإنكسار ينفلق عن لبّ شديد البياض عطر.

الطبع: حار يابس في الثانية.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة الباردة والمسترخية فيما يقال.

حبّ النيل[٢]. :

الماهية: هو القرطم الهندي.

الاختيار: أجوده الرزين الأملس الحديث.

الطبع: قال بعضهم: هو حار يابس في الأولى، والصحيح أنه حار يابس في الثانية.

الزينة: ينفع من البرص والبهق الأبيض.

أعضاء الغذاء: مكرب مغثّ جداً.

أعضاء النفض: يسهّل الأخلاط الغليظة والسوداء والبلغم بقوّة، والديدان وحبّ القرع.

الأبدال: بدله في الإسهال، والمنفعة من السوداء نصف وزنه شحم الحنظل مع سدس وزنه حجر أرمني.

حبّ السمنة[٣].

الماهية: شجرة قفرية على قدر الذراع، أبيض الورق، ليس بشديد البياض، ثمرته كالفلافل دهنيّ لبني. قال بعضهم: هو بزر صامر يوما[٤].

الطبع: حار إلى قليل رطوبة.

الزينة: يسمن ويُحَسِّن.

أعضاء الغذاء: يبطؤ في المعدة، فإذا انهضم كثر غذاؤه.

---

(١) هو حب البطم وقد مر في حرف الباء، ويسمى أيضاً الحبة الخضراء.

(٢) حبّ النيل أو القرطم الهندي هو حسن ساعة وحب العجب وعجب ودمعة العشاق.

(٣) حبّ السُمْنَة: هو كردمانه وجرم دانق ومشنان.

(٤) غير صحيح لأن صامر يوما هي نبتة الغبيراء وليست شجرة.

أعضاء النفض: يزيد في المني ويهيّج الباه.

حبّ الصنوبر:

الماهية: حبّ هذه الشجرة أدقّ من الفستق، دقيق القشر، هشّه أحمر ينفلق عن لبّ متطاول أبيض دهين لذيذ، وهذه هي الكبار التي هي من الصنوبر المسمّى سوس، وأما الصغار، فإنها حبّ مثلث أصلب قشراً، وأحدّ لبًّا، وفيه حرافة وعفوصة والصغار أشبه بالدواء منها بالغذاء[١].

الطبع: الكبار كالمعتدل وإلى حرارة، ويزيد رطوبة، والصغار حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه إنضاج وتليين وتحليل ولذع، وخصوصاً في الطري، ويذهب لذعه أن ينقع في الماء، وحينئذ يكمل تليينه وتغريته، وإن كانا قبل ذلك موجودين فيه وجوداً تاماً. وجوهره أرضي مائي فيه قليل هوائية.

الزينة: مسمّن.

آلات المفاصل: حبّ الصنوبر الكبار ينفع من الاسترخاء وضعف البدن أكلاً، ويجفّف الرطوبات الفاسدة التي تكون فيها.

أعضاء الصدر: الصغير والكبير منه نافع لرطوبات الرئة العفنة والقيح ونزف الدم والسعال، وخصوصاً بالمبيبختج الطري لمرارة يسيرة فيها، فإذا طبخ بشراب حلو، كان لتنقية قيح الرئة جيّداً، وكذلك قشوره وخشبه إذا وقع في اللعوقات.

أعضاء الغذاء: إذا ضمّد مع الأفسنتين على المعدة قوّاها، وهو عسر الانهضام، كثير الغذاء قويّه، يلذع المعدة، إلا أن ينقع في الماء الحار، فيأكله المحرور مع الطبرزذ، والمبرود مع العسل، فيهضم ويجود، وهو جيّد للمعدة. قال «ديسقوريدوس»: رديء للمعدة، ويشبه أن لا يكون كذلك إلاّ إذا حرق ورُنّخ[٢]، وأن المنقوع، يكون جيّداً يصلح فساده ويكسر رياحه، وإذا شرب مع بقلة الحمقاء، سكن لذعها فضلاً عن أن لا يلذع.

أعضاء النفض: يزيد في المني زيادة كثيرة إذا أكل مع السمسم والطبرزذ[٣] أو العسل

---

(١) هو ثمر شجر التنوب أو شجر الأرز وليس الصنوبر فالأول وحده هو الصنوبر المعروف.

(٢) أي رش بالماء حتى صار رطباً أو نُقع في الماء.

(٣) هو السكر نبات المعروف.

والفانيد[١] والإكثار منه ومن الصعتر يمغص. وترياقه حبّ الرمان المزّ يمصّ بعده، وهو شديد الجلاء لرطوبات الكلي والمثانة، ويقويهما على حبس البول، ويبرىء من نوعي التقطير، ويمنع من قروح المثانة ومن الحصاة، ويدرّ وينفع ضمّاده مع الأفسنتين.

حبّ القِلْقِل[٢].

الماهية: الأبيض أكبر من القرطم ليس بخالص الاستدارة، ينكسر عن لبّ دهني طيّب الطعم. قال بعضهم: هو بزر الرمّان البرّي. قال هذا القائل: وأصله المغاث فيما يظن.

آلات المفاصل: يقوّي الأبدان المسترخية.

الخواص: مقليّه أخفّ.

الزينة: مسمّن.

أعضاء الرأس: مصدع، وخصوصاً إذا تنقل به على الشراب العتيق.

أعضاء الغذاء: الإكثار منه يتخم ويهيض، وإذا أكل بالطبرزذ والسكر والعسل، كان أجود هضماً، والمقلي منه أجود، وليس خلطه برديء، والصغير شديد اللذع للمعدة.

حديد.

الماهية: هو ثلاثة أصناف: سابورقان، وبرماهن، وفولاذ مصنوع. فالسابورقان، هو الفولاذ الطبيعي. والفولاذ المصنوع هو المتّخذ من البرماهن. وتوبال السابورقان قريب من توبال النحاس[٣]. ونفرد للخبث[٤] باباً مفرداً.

الأفعال والخواص: زنجاره قابض أكّال، وخبثه أضعف من زنجاره، وهو أقوى كل خبث تجفيفاً.

الزينة: صدؤه على الداحس بالشراب.

الأورام والبثور: صدأ الحديد بالشراب على الجمرة والبثور.

---

(١) الفانيد أو الفانيذ هو العسل الأسود، عصارة القصب تغلى حتى تعقد.

(٢) هو حب الرمان البري.

(٣) التوبال هو فتات المعدن عند طرقه.

(٤) خبث المعادن هو ما يرتفع على سطحها عند إذابتها وهو أوكسيد المعدن وما خالطه.

آلات المفاصل: صدؤه بالشراب على النقرس ينفع منه.

أعضاء الرأس: إذا سحق بخلّ ثقيف وطبخ فيه كان ذلك الخلّ نافعاً للقيح المزمن الجاري من الأذن.

أعضاء العين: صدأ الحديد جيّد لخشونة الجفون والظفرة.

أعضاء الغذاء: الشراب والماء المطفأ فيه الحديد ينفع من ورم الطحال واسترخاء المعدة وضعفها.

أعضاء النفض: في توباله قوّة مسهّلة للماء أضعف من التي في توبال النحاس، وصدؤه قابض يحتمل، فينقطع نزف الدم من الرحم وصدؤه يجفّف البواسير، والشراب المطفأ فيه الحديد يحبس الإسهال المزمن ودوسنطاريا، وينفع من استرخاء المقعدة وسلس البول ونزف الحيض، ويقوّي على الباه.

حمـام.

الماهية: طير معروف.

الطبع: الفراخ فيها حرارة ورطوبة فضلية، والنواهض[1] أخفّ، وبيضها حار جداً.

الخواص: في الفراخ غلظ الرطوبة الفضلية.

أعضاء الرأس: دمّ الحمام يقطع الرعاف الذي من حجاب الدماغ.

أعضاء الغذاء: النواهض أخفّ هضماً وأجود خلطاً من الفراخ، ويجب أن يأكلها المحرورون بالحصرم والكزبرة ولبّ الخيار، وبيضه زهم.

أعضاء العين: زبل الحمام نافع للبياض العارض من اندمال القرحة في القرنية.

حور[2].

الماهية: هذه الشجرة يقال: إن الرومي منها صمغها الكهرباء، ونحن نفرد للكهرباء باباً.

الطبع: معتدل إلى اليبس.

---

(١) النواهض ج ناهض وهو فرخ الطائر الذي استقل للنهوض أي بدأ يستغني عن أمه في إطعامه أو بدأ يحاول الطيران ولم يصر طيراً بالغ بعد.

(٢) هو شجر الحور المعروف.

الخواص: لطيف، وبزره ألطف، وليس بشديد الحرارة.

آلات المفاصل: المثقال من ثمرة هذه الشجرة نافع لعرق النسا وورق الرومي مع الخلّ ضمّاداً لوجع النقرس.

أعضاء الرأس: يفتر عصارة ورقه، ويقطر في الأذن، فيسكّن وجعه. وثمرته تنفع من الصرع.

أعضاء العين: يكتحل بثمرته مع العسل فيقوّي العين.

أعضاء النفض: ثمرته مثقال لتقطير البول، والمثقال من ثمرته بالخلّ بعد الطهر يمنع الحبل وكذلك ورقه.

حبّة الخضراء[١].

الماهية: هذه شجرة معروفة توجد في بلدان كثيرة باردة، وقد تكون في الجزائر التي يقال لها فوفلادس. والذي يجلب من هذه الجزيرة هو أجودها، ولونه أبيض شبيه بلون الزجاج مائل إلى لون السماء، طيّب الرائحة، يفوح منه رائحة حبّة الخضراء. وأجود هذه الصموغ صمغة شجرة الخضراء، وبعدها المَصْطِكَى، والكبار منه هي الضرو، وشجره يسمّى البطم.

الطبع: قال بعضهم: وفي دهنها تليين وقبض كما يكون في دهن الورد، والحقّ أنّ تسخين حبّة الخضراء تسخين ليس بالدون، وأمّا تجفيفها فما دامت رطبة كان قليلاً، وإذا بلغت كانت في الثالثة، وصمغها حار فيه يبس قليل.

الأفعال والخواص: مسخّن مليّن منقّ، وفيها قبض، وصمغه أكثر تحليلاً من المصطكي لأنه أمرّ، وفيه قليل قبضَ وهو قوي الجلاء، وفيه تفتيح جيّد وإنضاج وتليين، ويجذب من عمق البدن، وفي كثير من الأوقات يقوم مقام المصطكى، ودخان البطم بعيد عن الأذى، كدخان الكندر، ودهنه مركّب من قوى ثلاثة مع قوّة قابضة، وزعم بعضهم أن في دهنه تبريداً ما.

الزينة: يجلو الوجه والكلف، وعلك الأنباط ينفع لشقاق الوجه.

---

(١) الشجرة هي شجرة البطم وصمغها يصنع منه التربنتين وحبها يستخرج منه زيت نباتي يؤكل هو زيت البطم وهي الشجرة التي يمكن تطعيمها فتصير شجرة الفستق الحلبي.

الأورام والبثور: صمغه ينضج الأورام الصلبة.

الجراح والقروح: يجلو الجرب والقوابي، ويدخل صمغه في المراهم لتنقية الجراحات ونشف المدة، ويبرىء القروح الظاهرة، وينفع من حكّة القروح والجرب المتقرّح ومن الجرب البلغمي والبثور البلغميّة.

آلات المفاصل: يقع دهنه في أذهان الأعياء ومراهمها والفالج واللقوة.

أعضاء الرأس: صمغه بعسل وزيت جيّد لرطوبة الأذن.

أعضاء العين: دخانه يدخل في الأكحال لحفظ الشعر وعلاج تأكل الأجفان.

أعضاء الصدر: نافع من أوجاع الجنب ضمّاداً ومسحاً، وصمغه جيّد لقروح الرئة والسعال المزمن لعوقاً وحده، أو بحلاوة.

أعضاء الغذاء: نافع للطحال، وخصوصاً دهن البطم، لكنه يذهب شهوة الطعام، وكذلك ينقّي الصدر.

أعضاء النفض: يهيّج ويدرّ، وصمغه أيضاً يدرّ ويلين البدن، إذا أخذت منه بندقة أو جوزة على الريق ينقّي الأخشاء ويجلو الكلي.

السموم: يشرب صمغه وثمرته بالشراب لنهش الرتيلاء.

حرباء[1].

أعضاء العين: قيل: إنّ دمها يمنع نبات الشعر المنتوف من العين.

السموم: قيل: إنّ بيضه سمّ قاتل، وقد ذكرناه في الكتاب الرابع.

حيّة[2].

الماهية: الحية أصناف كثيرة، ويستعمل مطبوخاً بالماء والملح والشبت، وقد يزاد عليها الزيت، وهو في قوّة لحمها، ويستعمل سلخها. ونحن نذكر أصناف الحيّات في الكتاب الرابع.

---

(١) الحرباء ذكر أم حُبيّن، أو دويبة نحو العظاية أو أكبر تستقبل الشمس برأسها فتكون معها كيف دارت وتتلون ألواناً.

(٢) الحيات أنواع كثيرة جداً منها المائي والبري والسام وغير السام وفي كل بلد أو مناخ تعيش أنواع معينة ومنها الصغيرة جداً ومنها ما يبلغ طوله أمتاراً عديدة الخ.

الاختيار: أجود لحمه لحم الأنثى، وأجود سلخه سلخ الذكر.

الطبع: التجفيف في لحمه قوي، وأما التسخين، فليس بشديد، وسلخه شديد التجفيف أيضاً.

الخواص: خاصة لحمه أن ينفذ الفضول إلى الجلد، وخاصة إذا كان الإنسان غير نقي، وكان واحد عرض له من أكله خرّاج في عنقه كثير، وبُطَّ، فخرج كله قملاً، ولحمه إذا استعمل أطال العمر، وقوى القوّة وحفظ الحواس والشباب. وينفع من الجذام نفعاً عظيماً، وإذا استعمل على داء الثعلب نفع نفعاً عظيماً.

الزينة: أكله يقمل ويقسر[1] لدفعه الفضول إلى الجلد.

الأورام والبثور: لحمها ومرقها بعد إسقاط طرفيها يمنع تزيد الخنازير، وكذلك سلخها.

آلات المفاصل: مرقها بعد أن يقطع من رأسها وذنبها قريباً من أربعة أصابع، ويطبخ على ما ذكرنا إذا تحسيت، وكذلك لحمها إذا أكل ينفع من أوجاع العصب، وكذلك سلخه.

أعضاء الرأس: سلخه إذا طبخ في شراب وقطر في الأذن سكن وجعها، ويتمضمض بخلّ طبخ فيه السلخ لوجع السن، وأجود سلخه سلخ الذكر. وزعم «جالينوس» أنه إنْ أخذت خيوط كثيرة، وخصوصاً مصبوغة بالأرجوان وخنق بها أفعى ولفّ واحد منها على عنق صاحب أورام اللهاة والحلق ظهر نفع عجيب.

أعضاء العين: مرقة الحيّة ولحمه المذكور يقوّي البصر، واتفقوا على أن شحم الأفعى يمنع نزول الماء إلى العين، ولكن الإنسان لا يجسر على ذلك.

السموم: تشقّ الأفعى وتوضع على نهشّ الأفعى نفسه فيسكن الوجع.

حمار.

الماهية: وحشي، وغير وحشي، وهما معروفان.

الزينة: رماد لحم الحمار وكبده مع الزيت على تشقيق البرد نافع جداً.

الأورام والبثور: رماد كبد الحمار بالزيت على الخنازير.

---

(١) يقال قسره على الأمر: أكرهه عليه وقهره ولم أجد لها معنى يناسب المقام ولعل في الكلمة تصحيف.

القروح: يبرىء الجذام.

أعضاء المفاصل: المكزوز من اليبوسة يجلس في مرقة لحمه.

أعضاء الرأس: كبده مشوية على الريق تنفع من الصرع، وكذلك حافره محرقاً، والشربة كل يوم فلنجارين[١].

أعضاء النفض: قيل إن بوله نافع من وجع الكلى، وبول الوحشي يفتّت الحصاة في المثانة فيما يقال.

حجر اليهود[٢].

الماهية: كالجوز الصغير إلى طول يسير يقطعها خطوط تأتي من طرفها، وخطوط أخرى معارضة لها متوازية، فيتقاطع ويبقى منها كالتفاليس[٣] الصغار لامعة.

أعضاء الغذاء: يضعف المعدة ولا يوافقها ويسقط الشهوة.

أعضاء النفض: ينفع من حصاة الكلية ويخرجها، والشربة عشر أنولوسات منه بماء حار، وادّعى أنه ينفع من حصاة المثانة، وليس كذلك، وهو مما يقطع دم المقعدة فيما يقال.

حجر الاسفنج.

الماهية: هذا حجر يوجد في حرم[٤] الإسفنج.

أعضاء النفض: يفتّت حصاة الكلى.

الحجر اللبني[٥].

الماهية: هذا حجر إذا حكّ بالماء خرج منه شيء كاللبن، وهذا الحجر رمادي اللون، حلو الطعم، يسحق بالماء، ويحفظ ما يتحلّل منه في حقة[٦] رصاص.

---

(١) فلنجارين مثنى فلنجار ولم نعثر على وزنه في المراجع المعتبرة.

(٢) لعله حجر جهنم وهو نوع من الشب يختلف لونه من الخضرة إلى الحمرة ويستعمل لقطع الدم.

(٣) أي كقشر السمك.

(٤) أي داخل الإسفنج أي أن الإسفنج ينمو حوله.

(٥) هو حجر الغالاكتيت ويسمى أيضاً ملح القاق.

(٦) الحقة: الوعاء الصغير كوعاء الطيب.

الطبع: معتدل.

الأورام والبثور: ينفع من ابتداء الأورام الحارة ولا يبلغ أن ينفع نفعاً عند انتهائها يبلغ به الابراء.

أعضاء العين: يكتحل بحكاكته مع الماء، فيمنع سيلان الفضول إلى العين والقروح العارضة فيها.

حجر الرحى[١].

الأورام والبثور: بخار الخلّ عنه يمنع النزف ويمنع الأورام الحارة.

حجر المسنّ[٢].

الزينة: حكاكته على الثدي والخصية لئلاّ تعظم.

الأورام والبثور: حكاكته جيّدة لأورام الثدي الحارة.

حجر العاجي.

الأفعال والخواص: يجفّف ويجلو ويحبس الدم.

الجراح والقروح: يمنع نزف الجراحات والقروح.

حجر عسلي[٣].

الماهية: حجر له حكاكة مفرطة الحلاوة، ولكنه كالحجر اللبني في جميع أفعاله، وله قوة الشادنج، وفيه حرارة ما، ويعدّونه من الأدوية.

حجر القمر[٤].

الماهية: يقال له: بزاق القمر، وزبد القمر، ويؤخذ عنه زيادة القمر، ويوجد في بلاد العرب خفيف.

الأفعال والخواص: فيما يقال يعلّق على الأشجار فتثمر.

---

(١) هو في أكثر الأحيان حجر بركاني من الشيست المحروق أو الغرانيت.

(٢) هو حجر بركاني معدني غني بالسيليكات.

(٣) هو حجر من المليتيت أو الكوارتز.

(٤) هو حجر من معدن سلينيت.

أعضاء الرأس: يشفي من الصرع، ويعلّق على المصروع تعاويذ متّخذة منه.

حجر أسميطوس.

الماهية: هذا الحجر في أفعاله كالشادنة[١]، لكنها أضعف من ذلك.

حجر حبشي[٢].

الماهية: حجر يجلب من بلاد الحبشة يضرب إلى الصفرة، يستحكّ منه حكّاكة لاذعة للسان شبيه باللبن.

أعضاء العين: ينفع غشاوة العين إذا لم تكن مع ورم ورمد، وينفع من آثار القروح فيها، وينفع الظفرة الليّنة.

حجر أفروجي.

الخواص: مجفّف مع قبض وتلذيع وتحليل.

حجر الحيّة[٣].

أعضاء النفض: يقال إنها تفتّت الحصاة للمثانة، و«جالينوس» ينكره.

السموم: يقال إنه ينفع تعليقاً من نهش الحية. قال «جالينوس»: أخبرني بذلك رجل صدوق.

حجر يُطفأ بالزيت.

الخواص: هذا الحجر يطفأ بالزيت ويستعمل بالماء.

السموم: هذا الحجر يهرب منه الهوام.

حجر اليشب[٤].

أعضاء الغذاء: هو نافع للمعدة جداً، وذكر «جالينوس» أنه إذا أخذت منه قلادة توازي المعدة وتُقلّد بها، نفع المريء والمعدة.

---

(١) الشادنة هي الحجر المسمى حجر الدم.

(٢) هو حجر بركاني كبريتي.

(٣) قيل هو حجر يؤخذ من جحر الحية.

(٤) أي أنه من معدن اليشب وهو الجاد وهو حجر كريم أو نصف كريم.

حجر الأساكفة[١].

أعضاء الصدر: ينفع من قروح الحلق وأورام اللهاة جداً.

حجر أرمني[٢].

الماهية: حجر فيه أدنى لازَوَردية، ليس في لون اللازَوَرد، ولا في اكتنازه، بل كان فيه رملية ما، وربما استعمله الصيّاغون والنّقاشون بدله اللازَوَرد، وهو ليِّن المسّ.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مغسوله لا يقيء، وغير المغسول يقيء، وفي جملة الأحوال رديء للمعدة.

أعضاء النفض: يسهّل السوداء إسهالاً قوياً أقوى من إسهال اللازَوَرد، وقد اقتصر عليه فترك الخربق الأسود لما ظفر به لأمراض السوداء.

حرار الصخر[٣].

الماهية: قال «جالينوس»: هذا شيء يكون على الحجر يشبه الطحلب، وهو يجفّف من الوجهين جميعاً لأنّ قوّته تجلو وتبرّد، فالجلاء والتجفيف اكتسبه من الصخر، والتبريد من الماء.

الخواص: مجفّف مبرّد، وقال «ديسقوريدوس»: يقطع الدم، ولا أقول به.

حجر المثانة.

الماهية: قال قوم إنّ الحجر المتولّد في المثانة إذا شرب من ابتلى بذلك فتّت حصى المثانة، وهذا من المعالجات التي لا أقول بها. فهذا آخر الكلام من حرف الحاء، وذلك ثلاثة وخمسون دواء.

الفصل التاسع: في حرف الطاء.

طباشير.

الماهية: هو أصول القنا[٤] المُحْرَقة، يقال أنها تحرق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح بها، وهذا يكون في بلاد الهند.

---

(١) وهو حجر من الكلس المتبلور.

(٢) هو لازورد غير نقي.

(٣) لعله حزاز الصخر وهو طحلب من فصيلة الأشنات.

(٤) جذور نوع من الخيزران تسمى بالهندية تباكسير ومنها اشتق الإسم طباشير.

الطبع: بارد في الثانية يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه قبض ودفع، وقليل تحليل. وتبريده أكثر، وتحليله لمرارة يسيرة فيه، فمن تحليله وقبضه يشتدّ تجفيفه، وهو مركّب القوى كالورد.

أعضاء الرأس: ينفع من القلاع وينفع من التوحّش.

أعضاء العين: الطباشير ينفع من أورام العين الحارة.

أعضاء الصدر: يقوّي القلب وينفع من الخفقان الحار والغشي الكائن من انصباب الصفراء إلى المعدة سقياً وطلاء.

أعضاء الغذاء: نافع من العطش والقيء والتهاب المعدة وضعفها، ويمنع انصباب الصفراء إليها.

أعضاء النفض: يمنع الخلط الصفراوي.

الحمّيات: يمنع من الحميّات الحادة.

طرخون[١].

الماهية: هو معروف، قالوا: أن عاقر قرحا[٢] هو أصل الطرخون الجبلي.

الطبع: الظاهر أنه حار يابس إلى الثانية، وإن كانت فيه قوّة مخدّرة. وقال بعض من لا يعتمد عليهِ: إنه حار يابس.

الخواص: هو يجفّف الرطوبات منشّف لها، وفيه تبريد ما نافع.

أعضاء الرأس: نافع للقلاع إذا مضغ وأمسك في الفم.

أعضاء النفس: يحدث وجع الحلق[٣].

أعضاء الغذاء: عسر الهضم.

أعضاء النفض: يقطع شهوة الباه[٤].

---

(١) بقل طيب فيه حرافة يشبه طعمه طعم الشومر، منه بري ينبت قرب بعض الأنهار ومنه بستاني وهو فاتح للشهية وقيل في الأمثال: لو عرفت المرأة قيمة الطرخون لزرعته تحت السرير.

(٢) عاقر قرحا: سيرد في حرف العين.

(٣) ونحن نداوم على أكله ما وجدناه، ولم يحدث أي وجع في الحلق بل وجدناه مطهراً مطيباً لرائحة الفم.

(٤) هو على العكس من ذلك تماماً فهو مثير للرغبة مقوٍ للباه، منعظ.

طلحشقوق[١]:

الماهية: معروف، من الهندبا.

الطبع: برده أكثر من رطوبته، مع أنّ فيه رطوبة.

الخواص: مبرّد مفتّح.

أعضاء العين: لبنه يجلو البياض.

أعضاء الغذاء: عصارته تنفع من الاستسقاء جداً، وتفتح سدد الكبد.

السموم: يقاوم السموم، ويضمّد به للّسوع، وخصوصاً لسع العقرب.

طرفاء[٢].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هذه شجرة معروفة تنبت عند مياه قائمة، ولها ثمر شبيه بالزهر، وهو شبيه في قوامه بالأشنة[٣]، وقد يكون بمصر والشام، طرفاء بستاني شبيه بالبرّي في كل شيء ما خلا الثمر، فإن ثمره يشبه العفص، وهو مضرّس يقبض اللسان، فيستعمل بدله العفص في أدوية العين وأدوية الفم، ويكون موافقاً لنفث الدم إذا شرب، وللإسهال.

الخواص: فيه قبض وجلاء وتنقية من غير تجفيف شديد، وماؤه جال مجفّف، جلاؤه أكثر من تجفيفه، وتجفيفه مع قبض. وأما ثمرته فشديدة القبض، وفي الطرفاء لطف قليل ليس في العفص الأخضر، وفي سائر الأشياء الأخر يستعمل بدل العفص.

الزينة: طبيخه يستعمل نطولاً على القمل، فيقتله.

الأورام والبثور: ورقه ضمّاداً على الأورام الرخوة.

الجراح والقروح: دخانه يجفّف القروح الرطبة والجدري، ويذرّ سحيقه ورماده على حرق النار والقروح الرطبة. وثمرته ورماده تجفّف القروح العسرة، وتأكل اللحم الزائد.

أعضاء الرأس: طبيخ ورقه بالشراب ينفع من وجع الأسنان مضمضمة، ويمنع من تآكلها خصوصاً ثمرته.

---

(١) هو الهندباء البري.

(٢) شجر معروف للتزيين وهو أصناف منها الأثل.

(٣) من النباتات المتسلقة.

أعضاء العين: ثمرته تقوم مقام العفص والحُضَض في أمراض العين.

أعضاء النفس: ينفع من النفث المزمن خصوصاً ثمرته.

أعضاء الغذاء: تنفع قضبانه مهراة في الخلّ[١] للطحال ضمّاداً، ويشرب للطحال بشراب طبخ فيه ورقه وقضبانه، ويتّخذ من خشبه مشارب للمطحولين[٢].

أعضاء النفض: ينفع من الإسهال المزمن ويجلس في طبيخه لسيلان الرحم، ويحتمل حبه له، وشرب ثمرته له أيضاً.

السموم: تنفع ثمرته من نهش الرتيلاء[٣].

طرائيث[٤].

الماهية: قطع خشب متغضنة في غلظ أصبع، وطوله أقلّ وأكثر، قابض الطعم أغبر، وقوته كقوة الجلّنار[٥]، ويقال أنه يجلب من البادية.

الخواص: قابض يمنع حركة الدم في الأعضاء كلّها فيما يقال.

آلات المفاصل: يقوّي المفاصل المسترخية.

أعضاء الغذاء: ينفع من استرخاء المعدة والكبد.

أعضاء النفض: عاقل يحبس نزف الدم ولاختلاف الدم والاعراس شرباً في لبن الماعز المطبوخ.

الأبدال: نصف وزنه قشور البيض المحرق المغسول، وسدس وزنه عفص وعشر وزنه صمغ.

طلق[٦].

---

(١) أي تترك في الخل حتى تلين ثم تتفسّخ.

(٢) أي للمصابين بأمراض في الطحال.

(٣) سم الرتيلاء من أخطر أنواع السموم.

(٤) الطراثيث: ج طرثوث وهو نبت كأنه من جنس الكمأة وهو ليس بالريباس، منه حلو أحمر وهو طرثوث البادية، ومنه مر وهو الأبيض ومنه حامض منبته جبال خراسان أو هو نبت ينبسط على الأرض كالفطر.

(٥) الجُلّنار: زهر الرمّان البرّي وقد مر في حرف الجيم.

(٦) هو حجر الطلق (Talc) المعروف يطحن ويستعمل ذروراً (بودرة للأطفال).

الماهية: قال بعضهم: إن في سقيه خطراً لما فيه من تشبثه بشظايا المعدة وخملها وبالحلق والمريء، وإذا احتيج إلى حلبه حلب في خرقة يجعل فيها قطع جمد[١] أو حصى، وليضرب حتى يتحلّل، وإن كان حصى لم يكن بدّ من غمسها في الماء، وإن أراد إنسان فركه في الخرقة، ثم نفضه في كوز، وأخذ ما ينتفض منه، ويستعمله بماء الصمغ، وغيره كان جيداً لغرضه المطلوب.

الخواص: المكلّس منه أقوى وألطف.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض حابس للدم ويستعمل في النورة كما زعم «بولس» وغيره ليكون تجفيفها أكثر، ولا تحرقه النار إلاّ بحِيَل.

أعضاء الصدر: ينفع من أورام الثديين والمذاكير وخلف الأذنين وسائر اللحم الرخو ابتداء.

أعضاء النفس: يحبس نفث الدم بماء لسان الحمل[٢].

أعضاء النفض: يحبس الدم من الرحم والمقعدة سقياً للمغسول منه وطلاء، وينفع من دوسنطاريا.

طحلب[٣].

الماهية: معروف، والنهري مائي أرضي، والبحريّ أشد قبضاً. وأما طحلب الصخر وهو حرار الصخر[٤] وقد ذكرناه.

الطبع: بارد.

الخواص: حابس للدم في كل موضع طلاء، والبحري أشدّ.

الأورام والبثور: يجعل على الأورام الحارة والحمرة والنملة، وكذلك العدسي من الطحلب مع السويق.

---

(١) أي قطع من حجر صلد.

(٢) لسان الحمل: نبات وسيأتي في حرف اللام.

(٣) اسم عام لفصيلة الطحلبيات وهي أنواع كثيرة، نبات ينبت ويعيش في الماء.

(٤) سبق ذكره في حرف الحاء.

آلات المفاصل: وعلى النقرس الحار وأوجاع المفاصل الحارة، وإذا أغلي بالزيت العتيق لين العصب.

أعضاء النفض: يضمّد به قيلة الأمعاء فيضمرها.

طحال.

الاختيار: خير الأطحلة طحال الخنازير، ومع ذلك فهو رديء الكيموس.

الخواص: فيه بعض القبض، ويولّد دماً سوداوياً.

أعضاء الغذاء: بطيء الهضم لعفوصته.

طاليسفر(١).

الماهية: قشور هندية فيها قبض وحدّة وعطريّة يسيرة، فيه جوهر أرضي أكثر ولطف قليل.

الطبع: ليس يبين عند «جالينوس» حرّ وبرد يعتدّ به. قال بعضهم: إنه حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه قبض وتجفيف شديدان وتحليل، وهو مركّب من جواهر كثيرة، والأرضية فيه أكثر.

أعضاء النفض: ينفع من الذرب وقروح الأمعاء ونزف الدم من الرحم والمقعدة، وينفع من البواسير.

طريفان.

الماهية: نبات ينبت في الربيع بزره يشبه العصفر.

السموم: طبيخه إذا صبّ على نهش الأفعى سكّن وجعه، وإن صبّ منه على عضو سليم أحدث به مثل ما يحدث من نهش الأفعى من الوجع(٢).

طين مختوم.

الماهية: هذا الطين يجلب من تل أحمر من موضع يسمّى بحيرة، وإنما سميت بحيرة

---

(١) مر في حرف الدال باسم آخر هو داركيسة وفي حرف الجيم جوزبّوا وهو قشر جوز الطيب المعروف.

(٢) أي هو من النباتات الكاوية.

لأنها أرض ملساء قاع ليس فيها حشيشة البتّة ولا صخرة، وقد حدثني بحديثها من رآها، ويقال لهذا الطين: الطين الكاهني، وذلك أنه لم يكن يأخذه إلا امرأة كاهنة، أعني في سالف الأيام. ويقال له المغرة الكيهانية[1]، لأنه بالحقيقة مغرة تأخذه الكاهنة المسمّاة كانت بارطمس، وتأتي به المدينة وتجعله كالحسو في الماء، وتدعه بعد التحريك القوي يهدأ ويرسب، وتصبّ عنه ذلك الماء، وتأخذ الشيء الغليظ وتطرحه، وتستعمل الدسم اللزج منه، وتعمل منه طيناً كالشمع، وتختمه. وعند «ديسقوريدوس»، هو طين من كهف ذلك الموضع يعجن بدم التيوس، وقد يغمس حتى لا يعرف البتّة.

الاختيار: أجوده الذي له رائحة الشبث يحبس الدم إذا أسيل من الفم، ويلتصق باللسان ويتعلّق به.

الخواص والأفعال: قال «بولس»: ليس دواء أقطع للدم منه، وهو أقوى من طين شاموس، حتى إنّ الأعضاء لا تحتمل قوّته إذا كان بها ورم حار جداً، خصوصاً الناعمة، بل يحسّ منه خشونة ما، وهو مبرّد مغر.

الأورام والبثور: ينفع في ابتداء الأورام الحارة.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات الطريّة والقروح العسرة، ويمنع الحرق من التقرّح ويشفي قروحه.

آلات المفاصل: يحفظ الأعضاء عند السقطة ويجبر ويمنع انصباب المواد إلى اليدين والرجلين ويمنع التأكل.

أعضاء الرأس: يمنع النزلة ويمنع سيلان الفم واللّثة.

أعضاء النفس: يحفظ الأحشاء عند السقطة، وينفع من السلّ، وينفع أيضاً نفث الدم لتجفيفه قرحة الرئة.

أعضاء النفض: ينفع من سحج الأمعاء الخبيث سقياً وحقناً، خصوصاً بعد حقنه بماء العسل المائل إلى الصروفة، ثم ماء الملح.

السموم: يقاوم السموم والنهوش سقياً بالشراب وطلاء بالخلّ، والخالص منه إذا

---

(١) هو الطين الأحمر أو المغرة الحمراء وهي موجودة في أماكن كثيرة كما في منطقة «يحمر» و«سحمر» في البقاع الغربي في لبنان واسم البلدتين كما هو واضح سببه وجود هذه المغرة الحمراء بكثرة فيهما، ولعل المذكور طين غيره.

سقي لا يزال يغثّي ويقذف السمّ، وخصوصاً إذا شرب قبله. قال «جالينوس»: دواء العرعر المتّخذ به جربته في الأرنب البحريّ والذراريح فوجدته يقذفها في الحال، وقد جرّبته في عضّ الكَلْب الكَلِب بشراب، وطليته على نهش الأفعى بالخلّ، ووضعت عليه بعد الطلاء ورق أسقورديون أو قنطوريون[1].

طين مطلق.

الماهية: هو طين كل المواضع.

الطبع: كله مبرّد.

الخواص: مجفّف جال، والطين الحرّ من الأرض الشمسية مجفّف للأبدان الرهلة من غير لذع لتغريته إذا لم يخالطه المحرق، كالخزف والحيطان المحرقة في الشمس، وفيه قوّة محلّلة، فإن غسل مرة أخرى صار مجفّفاً معتدلاً في الحرّ والبرد لطيفاً.

الزينة: يشدّ اللحم الرهل.

الأورام والبثور: بقيروطي على الخنازير والصلابات.

أعضاء الغذاء: يطلى بطين الأرض الشمسية المستسقون والمطحولون، فينتفعون نفعاً بيّناً، ويبرىء اللحمي كثيراً.

طين أرمني.

الماهية: هو طين أحمر إلى الغبرة معروف، يستعمله الصائغون في صبغ الذهب، والالاني[2] قريب منه في الفعل.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: يحبس الدم لأن تجفيفه في الغاية.

الأورام والبثور: ينفع من الطواعين شرباً وطلاء، ويمنع سعي عفونة الأعضاء.

الجراح والقروح: عجيب في أمر الجراحات.

أعضاء الرأس: يمنع النزلة، وينفع من القلاع.

---

(١) قنطوريون: نبات وسيأتي في حرف القاف.

(٢) ويسمى أيضاً اللامي كما عند ابن البيطار.

أعضاء الصدر: جيّد لنفث الدم، وينفع من السلّ لتجفيفه قرحة الرئة، وهو علاج ضيّق النفس من النوازل.

أعضاء النفض: جيّد لقروح الأمعاء والإسهال ونزف الرحم.

الحمّيات: ينفع من الحمّيات السلّية والوبائية خاصة، وقد سلم قوم من وباء عظيم لاعتيادهم شربه في شراب رقيق، وإن سقي في حمّى الوباء، فلا بدّ من شراب ليبذرقه إلى القلب، وليمزج ذلك الشراب مزجاً بماء الورد.

طين شاموس[١].

الماهية: قال الحكيم الفاضل «جالينوس»: نحن نستعمل من هذا ما يسمّى كوكب شاموس. أقول: إن الناس يرون أن هذا هو الطلق، لكن الطلق قد يذكر من أمره المحصّلون أنه يقع إلى بلاد اليونانيين من جزيرة قبرس[٢].

الأفعال والخواص: طين شاموس، يقول «جالينوس»: هو كالمختوم في أمر حبس الدم وأشياء أخر، وهو أكبر هوائية من المختوم، ولكن هو أخفّ، بل هو شديد الخفة، وهو أعلك وألزج من المختوم، والمختوم أقوى منه.

الطبع: هذا علك لزج مغرّ لا يحتاج إلى غسل، وتبريده يسير وتسكينه كثير فيما يقال.

الأورام والبثور: يمنع الأورام الحارة ابتداء أشدّ من سائر الأطيان، وإن نفعت، ولا يحسّ فيه بخشونة متشحنة كما يحسّ من المختوم.

الجراح والقروح: ولشدة علوكته لا ينفع في قروح حرق النار منفعة المختوم.

أعضاء المفاصل: ينفع من ابتداء النقرس طلاء.

أعضاء العين: نافع في النفّاطات العارضة للقرنية.

أعضاء الصدر والرأس: نافع لأورام الثديين وخلف الأذنين.

أعضاء النفض: ينفع من انفجار الدم عن الرحم واختلاف الدم.

---

(١) هو طين من جزيرة «ساموس» في بلاد اليونان أو كان يحمل إليها.

(٢) الطلق: حجر وليس طيناً.

طين مأكول.

أعضاء الغذاء: مسدِّد مفسد للمزاج إلا أنه يقوّي فم المعدة، ويذهب بوخامة الطعام، ومع ذلك فلا أحبّ أن يستعمل. وله خاصية عجيبة في منع القيء. وأما ما يُدَّعى من تطييبه للنفس، فذلك بالقياس إلى المشتاقين إليه المشتهين إياه، إنما يحدث من قروح الظفر بالشهوة البالغة.

طين بلد المصطكى.

الماهية: جلاَّء غسّال مُنبت مُلحم.

طين أقريطش(١).

الماهية: كثير الهوائية ويشبه بسائر الطين المذكور، لكنه أضعف من سائرها، ويجلو بغير لذع. ويضعف الحواس.

أعضاء العين: ينفع من قروحها وكمنتها.

أعضاء النفض: يخفّف الولادة فيما يقال، ويحفظ الحوامل معلقاً عليهن.

طين قيموليا.

الماهية: قال «حنين»: هذا هو الطين الديري، وهو صنفان، أحدهما أبيض والآخر فرفيري، وهو زائد الطبيعة بارد المجسّة يجلب من سواحل البحر، سيما من موضع يقال له السيراف.

الطبع: بارد في الثانية حار في الأولى.

الخواص: الخالص منه كثير المنافع، وفيه تبريد وتحليل، وإذا غسل بطل تحليله.

الأورام والبثور: بالخلّ على أورام ما تحت المعدة.

الجراح والقروح: كلاهما إذا ديفا بالخلّ، ينفعان من حرق النار، وسائر الجراحات في ساعته قبل أن يتنفط، ولم يتورّم.

أعضاء الرأس: مدافاً بالخلّ، ينفع الأورام العارضة في أصول الآذان واللوزتين.

---

(١) طين أقريطش: هو الطين المجلوب من جزيرة كريت والعرب تسميها جزيرة أقريطش لأن اسمها باليونانية قريطس.

آلات المفاصل: ينفع من أورام الجسد كله.

أعضاء النفض: كلاهما يليّنان صلابة الخصيتين.

طين الكرم.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: قد يكون هذا الطين بأرض الشام، وهو أسود اللون شبيه بالفحم المستطيل الذي يتّخذ من خشب الأرزة، وفيه أيضاً شبه الحطب المسقو صغاراً، ومن ذلك متساوي الصقالة ليس ببطيء الانحلال في الماء، والدهن، إذا سحق عليه. وأما ما كان منه أبيض رمادياً لا ينماع فإنه رديء.

الاختيار: وينبغي أن يختار منه ما كان أسود اللون.

الخواص: يجفّف تجفيفاً غير بعيد عن اللذع، وفيه أدنى تحليل فيما يقال، وفيه قوّة مبرّدة.

الزينة: يقع في الأكحال التي تنبت الأشعار، وفي صبغ الشعر والحاجب.

أعضاء النفض: وقد يلطخ به الكرم حتى يبتدي نبات ورقه وأغصانه، وذلك ليقتل الدود، فإذا شرب من ذلك يقتل الدود والحيّات في الأمعاء.

طين المغرة.

الماهية: طين معروف.

الاختيار: أجوده البغدادي في النقيّ من الشوب القاني الحمرة.

الخواص: زعم «بولس» أنه في أفعال القبض، والتجفيف أجود من المختوم.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات.

أعضاء النفض: يقتل الدود ويتحسّى على النمبرشت[1]، فيحبس الطبيعة.

طين الأرضين المزروعة.

قال «ديسقوريدوس»: كل أصناف الطين التي تستعمل في الطبّ، فإنّ لها على العموم قوّة قابضة مليّنة مبرّدة مغرّية، وعلى الخصوص لكلّ واحد منها خاصيّة في المنفعة من شيء دون شيء منها. وأما طين الأرضين التي تزرع، منها ما هو شديد البياض، ومنها

---

(١) أي مع البيض المسلوق نصف سلق أي سلقاً غير كامل.

ما هو رمادي، وهو الأجود من الأبيض وألين من ذلك. وإذا حكّ على شيء من النحاس خرج من حكّها لون الريحان، وقد يغسل مثل ما يغسل الإسفيداج، فإذا كان بالعشي بعد صبّ الماء عليه مراراً ترك حتى يصفو الماء منه ويسخن الطين في الشمس ويعاد عليه العمل عشرة أيام، ثم يسحق في الشمس، ويعمل منه أقراص على ما ينبغي.

الخواص: له قوّة قابضة مبرّدة مليّنة تليناً يسيراً فيما يقال.

الجراح والقروح: يملأ القروح لحماً ويلزق الجراحات في أول ما تعرض.

طين ساماعي[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هذا الطين كالحجر يستعمله الصاغة في التملّس والصقال، وذلك على أصناف، منها ما هو أبيض رمادي مثل الأوّل، وهذا رقيق ذو صفائح، وقطعه مختلف الأشكال، ومنها ما لونه شديد البياض صقيل سريع التفتّت، وإذا بلّ بشيء من الرطوبات انحلّ سريعاً، ويدلكون بهذا الطين في الحمام بدل الأشنان والنطرون.

الخواص: قابض مبرّد مجفّف.

الاختيار: ينبغي أن يختار ما كان أبيض صلباً من الأوّل، ومن الثاني ما كان أبيض رمادياً.

الزينة: يصفي البدن ويحسنه ويصقل الوجه.

أعضاء الرأس: يغلظ الحواس.

أعضاء العين: ينفع من البياض والقروح العارضة في العين مع اللبن.

أعضاء الغذاء: إذا شرب نفع من وجع المعدة.

أعضاء النفض: وقد يظنّ أنه إذا علق على المرأة التي حضرها المخاض أسرع ولادتها، وإذا علق على الحامل منعها أن يسقط الجنين.

طريقوليون[٢].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات ينبت في السواحل في أماكن منها، إذا فاض

---

(١) هو طين ساماغي.

(٢) الأرجح أنه طريفوليون، بالفاء، نوع من الصعتر البحري.

ماء البحر غطاها، وليس هو في جوف الماء، ولا هو بناء عنه، وله ورق شبيه بورق أطاطيس[١]، إلا أنه أغلظ منه، وله ساق طوله نحو من شبر مشقوق الأعلى. ويقال: إن زهر هذا النبات يتغيّر لونه في النهار ثلاث مرات، فبالغداة يكون أبيض، ونصف النهار يكون مائلاً إلى لون الفرفير، وبالعشي أحمر قاني. وله أصل أبيض طيّب الرائحة، إذا ذيق أسخن اللسان.

الطبع: مائل إلى حرارة.

أعضاء النفض: إذا شرب منه مقدار درخميين بشراب، أسهل من البطن الماء وأدرّ البول.

السموم: وقد يتّخذ لدفع ضرر السموم قبل سائر البادزهرات[٢].

طرفحوماس[٣].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: يسمّيه بعض الناس أدبار وهو ينبت في المواضع التي ينبت فيها برشياوشان[٤] ويشبه النبات الذي يسمّى فرطيس[٥]، وله ورق طوال جداً موضعه من كلا الجانبين دقاق، شبيه بورق العدس محاذية بعضها بعضاً على قضبان دقاق صلبة بمية إلى السواد، ويظنّ أنه يفعل ما يفعل برشياوشان في جميع أفعاله.

طاطيقس[٦].

الماهية: زعم «اصطفن»[٧] إن هذا الحيوان يكون في شجر الزيتون، وهو قريب من الجراد، يصيح أكثر الزمان، وصياحه صرير، يسمّيه أهل الشام [الذيز]، وأهل طبرستان يسمّونه أنكورياشن بصاح العنب، وأهل خراسان يسمّونه جثرد.

أعضاء النفض: إذا شوي هذا الحيوان على الطابق نفع من أوجاع المثانة.

---

(١) أطاطيس: هو النيل البري.

(٢) بادزهرات ج بادزهر وهي كلمة فارسية تعني دافع السم أي الترياق.

(٣) هو نبات شعر الغول.

(٤) هو كزبرة البير، الخنشار.

(٥) الفرطيس عند ابن البيطار هو بطارس وهو السرخس أو الخنشار.

(٦) هو صرار الزيتون (زيز الزيتون).

(٧) هو أسطفان الإسكندري عاش بعد جالينوس.

طالايبون[(١)].

الماهية: وقد يسمّون هذا النبات أبرون البري[(٢)]، وأيضاً بالرجلة البرّية[(٣)]، وساقه وورقه يشبه ساق ورق الرجلة، وينبت عند كلّ ورقة من أوراقه قضبان يتشعّب منها ست أو سبع شعب صغار مملوءة من ورقه بخاراً، يظهر منها إذا فركت رطوبة لزجة، وله زهر أبيض وينبت بين الكروم.

الطبع: بارد رطب.

الزينة: ورقه إذا تضمّد به وترك ضمّاده ست ساعات على البرص كان علاجاً صالحاً، وينبغي أن يستعمل دقيق الشعير بعد أن يضمّد به، وإذا دقّ ولطخ به البهق في الشمس وترك إلى أن يجفّ، ثم يمسح يبرئه جداً.

طرغافيثا[(٤)].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو أصل عريض خشن، وهو شوك الكثيراء ينبت فوق الأرض أغصاناً قصاراً قويّة، وعليها ورق كثير رقيق، وبين ورقه شوك خفي أبيض صلب قائم، والكثيراء رطوبة تظهر من هذا الأصل، إذا قطع ظهر في موضع القطع والخدش، ويصير صمغاً.

أعضاء النفس والصدر: إذا عجن بالعسل ووضع تحت اللسان نفع للسعال وخشونة الصدر، فإذا ذاب وماع شرب منه وزن درخمي، وهو ثمانية عشر قيراطاً بشراب حلو.

أعضاء النفض: وأيضاً إذا خلط هذا الصمغ بقرن أيل محرق ومغسول، أو شيء يسير من شبّ يماني، نفع من وجع الكليتين وحرقة المثانة.

طوفريوس[(٥)].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو عشبة كثيرة القضبان في شكل العصا، ويشبه

---

(١) هو طيلافيون أي حشيشة البرص.

(٢) هو حي العالم البري وهي عشبة أخرى غير حشيشة البرص.

(٣) أي البقلة البرية وإن كان الشبه كبيراً فهي عشبة أخرى.

(٤) وهو نبات الكثيراء أو شوك القتاد.

(٥) هي عشبة الطحال.

النبات المسمّى كمادريوس، وهي دقيقة الورق شبيه ورق الحمص، وقد ينبت في بلاد قليقيا كثيراً، وله قوّة إذا شرب رطباً طريًّا مع خلّ وماء، وإذا كان يابساً شرب طبيخه.

أعضاء النفص: إذا شرب طبيخه يحلّل أورام الطحال تحليلاً شديداً، وكذلك إذا تضمّد به مع التين والخلّ للمطحولين نفعهم منفعة بيّنة.

السموم: وينفع ضمّاده بخلّ وحده من نهش الهوام.

طيقاقوواون.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له ورق شبيه بورق عنب الثعلب البستاني، وله شعب كثيرة، زهره أسود صغير كثير، وبزره يشبه بالجاورس[1] في غلف شبيه بالخرنوب الشامي في شكله. وعروقه ثلاثة أو أربعة، طولها نحو من شبر، أبيض، طيّب الرائحة مسخّنة، وأكثرها ينبت هذا النبات، إذا أخذ منه مقدار منٍّ[2]، وينفع في ست قوطوليات من شراب حلو يوماً وليلة، وشرب ذلك نقّى الرحم ويزدرده، وإذا جعل في حشو وشرب أدرّ اللبن فيما يقال.

طراغيوز[3].

الماهية: هو نبات ينبت بقريطش[4]، وله ورق وقضبان وثمر شبيه بورق وقضبان أخينوس، إلاّ أنها أصغر منه، وله صمغ شبيه بالصمغ العربي، وقوّة ورقه وثمره وصمغه جذّابة، وقد يكون منه صنف آخر ورقه شبيه بورق سقولوقندريوز[5] وله أصل شبيه بالفجلة البرّية.

الأفعال والخواص: قال «ديسقوريدوس»: إن العنز الوحشية، إذا وقع بها النشّاب ورتعت بين هذا النبات، يسقط عنها النشّاب، وإذا تضمّد بها مع الشراب اجتذب من جوف اللحم السلاء والشوك وسائر ما ينشب فيه.

أعضاء النفض: وإذا شربت أبرأت تقطير البول، وفتّت الحصا الذي في المثانة،

---

(١) مر في حرف الجيم.
(٢) المن أو المنا من الأوزان.
(٣) هو شجرة التيس.
(٤) هي جزيرة كريت.
(٥) سيأتي في حرف السين.

وأدرّت الطمث إذا شرب منه مقدار درخمي، وإذا أكل من الصنف الآخر نيئاً أو مطبوخاً، نفع من قرحة الأمعاء فيما يقال.

طراغيون آخر[١].

الماهية: ومن الناس من يسمّيه سقولوقندريون، وهو نبات صغير على وجه الأرض، طوله شبر أو أكبر قليلاً، وأكثر ما ينبت في سواحل البحر، وليس له ورق، وفي قضبانه شيء كأنه العنب، صغار حمر في قدر حبّة الحنطة، حاد الأطراف، كثير العدد قابض. ومن الناس من يدقّ هذا الحبّ ويعمل منه أقراصاً ويختزنه لوقت الحاجة.

أعضاء النفض: وإذا خلط نحو من عشر حبات بشراب، نفع من الإسهال المزمن وسيلان الرطوبات المزمنة من الرحم فيما زعم «ديسقوريدوس».

طرفولس.

الماهية: قطاعه لطيفة يسقى لجساء الطحال. فهذا آخر الكلام من حرف الطاء. وجملة ذلك اثنان وثلاثون دواء.

الفصل العاشر: **كلام في حرف الباء**.

يبـروح[٢].

الماهية: أصل اللفَّاح البرّي، وهو أصل كل لفّاح، شبيه بصورة الناس، فلهذا يسمّى يبروح فإن اليبروح اسم صنم الطبيعي، أي لنبات هو في صورة الناس، سواء كان معنى هذا الإسم موجوداً أو غير موجود، وكثير من الأسماء يدلّ على معان غير موجودة. وصورة اليبروح الموجودة خشب أغبر إلى التفتّت كبار كالقنبيط الكبير. وقال «ديسقوريدوس»: قد يسمّيه بعض الناس أنطمس، وآخرون قد يسمّونه موقولن، ومنهم من يسمّيه ورقيا أي أصله مهيّج الحبّ، وهو اليبروح. وهو صنفان: أحدهما يعرف بالأنثى[٣]، ولونه إلى السواد ما هو، ويقال له ريوقس أي الخسيّ لأن ورقه مشاكل لورق الخس، إلا أنه أدقّ منه وأصغر، وهو زهم ثقيل الرائحة منبسط على وجه الأرض، وعند الورق ثمر شبيه باللفاح، أو أصغر،

---

(١) هو نبات العنب البحري.

(٢) واسمه بالفارسية هزار كشاي أي يحل ألف عقدة وباليونانية «موقولس» أي «به شبق».

(٣) وهذا يعني أن هناك نوعاً منه يستعمل للنساء ونوع آخر للرجال.

طيّب الرائحة، وفيه حبّ شبيه بحبّ الكمّثري، وله أصول صالحة العظم، اثنان أو ثلاثة متّصل بعضها ببعض، ظاهرها أسود، وباطنها أبيض، وعليها قشر غليظ، وله ساق.

والصنف الثاني صنف الذكر من اللفاح، وبعض الناس يسمّيه موريون، وهو أبيض أملس كبار عَرَاض شبيه بورق السلق، ولفّاحه ضعف لفاح الصنف الأوّل، ولونه شبيه بلون الزعفران طيّب الرائحة مع ثقل وتأكله الرعاة، ويعرض لهم من ذلك سبات، وله أصل شبيه بأصل الأنثى أي صورة الأنثى، إلا أنه أطول منه قليلاً، وليس له ساق. وقد تستخرج عصارة قشر هذا الصنف، وهو طري بأن يدقّ ويصير تحت شيء ثقيل، ويوضع في الشمس إلى أن ينعقد أو يثخن، ثم يدفع في إناء خزف، وقد تستخرج عصارة ورقه أيضاً مثل ما تستخرج من القشر، إلا أنه أضعف قوّة، وقد يؤخذ قشر الأصل ويشدّ بخيط ويعلّق ويرفع في إناء. ومن الناس من يأخذ الأصول ويطبخها بالشراب إلى أن يذهب الثلثان ويصفّيه ويرفعه، وقد تستخرج الدمعة بأن يقوّر في الأصل قوارات مستديرة، ثم يجمع ما يجتمع فيها من الرطوبة والعصارة أقوى من الدمعة، وليس في كل مكان يكون لأصوله دمعة، والتجربة تدلّ على ذلك.

وقد زعم بعض الناس أن من اللفّاح جنساً آخر ينبت في أماكن ظليلة، له ورق شبيه بورق اللفّاح الأبيض، يعني اليبروح، إلا أنه أصغر من ورقه. وطول الورقة شبر، ولونه أبيض، وهو حوالي الأصل. والأصل ليّن أبيض، طوله أكبر من شبر بقليل، وهو في غلظ الإبهام.

الطبع: هو بارد في الثالثة يابس إليها، وفيه قليل حرارة على ما ظنّ بعضهم. وأما الأصل فقويّ مجفّف، وقشر الأصل ضعيف، والورق يستعمل مجففاً ورطباً، فينفع، وفي اللفّاح نفسه رطوبة.

الخواص: مخدّر وله دمعة وله عصارة، وعصارته أقوى من دمعته، ومن أراد أن يقطع له عضو سقي ثلاث أبولوسات منه في شراب، فيسبت. وقيل: إن الأصل منه إذا طبخ به العاج ستّ ساعات لَيَّنَهُ وسلس قياده.

الزينة: يدلك بورقه البرش[1] أسبوعاً، فيذهب من غير تقريح، وخصوصاً إن وجد رطباً، ولبن اللفّاح يقلع النمش والكلف بلا لذع ولا حرقة.

(١) البرش: زوائد جلدية وبياض تظهر عند أصول الأصابع.

الأورام والبثور: يستعمل على الأورام الصلبة والدبيلات والخنازير، فينفع، وإذا دقّ الأصل ناعماً وجعل بالخلّ على الجمرة أبرأها، ويزيل البثور أيضاً.

آلات المفاصل: أصله بالسويق ضمّاد لوجع المفاصل، وقد يشفي من داء الفيل.

أعضاء الرأس: مُسْبِت منوّم، وإذا وقع في الشراب أسكر شديداً، وقد يحتمل في المقعدة فيسبت، وشمّه يسبت، وهذا هو الأبيض الورق منه الذي لا ساق له، ويقال له الذكر. والإكثار من اللفّاح وتشمّمه يورث السكتة، وخصوصاً الأبيض الورق، وقد يتّخذ منه لدفع السهر شراب ليزيل السهر، وهو أن يجعل من قشور أصله ثلاثة أمناء[1] في مطريطوس شراب حلو[2]، ويسقى منه ثلاث قوانوسان[3]، وقد تطبخ القشور أيضاً في الشراب طبخاً يأخذ الشراب قوّته، ويستعمل للاسبات منه شيء أكثر، وللأنامة أقلّ وقوم من الأطباء يجلسون صاحبه في الماء الشديد البرد حتى يفيق، وأظنّ أن الغرض في ذلك جمع الحرارة، وهو يبلد الحسّ، ويسقى من يحتاج أن يكوى أو يختتن أو يبطّ، فإنه إذا شربه لم يحسّ بالألم لما يعرض له من الخدر والسبات. ومن شرب من الصنف الثالث من أصل منه مثقال، أو أكل بالسويق، أو الخبز، أو في بعض الطبيخ، خلط العقل وأسبت من ساعته، ومكث على ذلك الحال ثلاث ساعات أو أربعاً لا يحسّ بشيء، ولا يعقل، وقد يعمل من قشوره شراب من غير نار، يؤخذ منه ثلاثة أمناء[1]، ويصبّ عليه مكيال من الشراب الحلو، ويسقى منه ثلاث قوانوسان[3] من به ضرورة إلى أن يقطع منه عضو. ومن استنشق رائحته عرض له سبات، وكذلك أيضاً يعرض من عصارته.

أعضاء العين: دمعته في أدوية العين تسكّن الوجع المفرط، ويضمّد بورقه أيضاً.

أعضاء الغذاء: يؤخذ من دمعته أوقية مع ماء القراطن، فيقيء مرة وبلغماً كالخربق، فإن زاد على ذلك قتل.

أعضاء النفض: يحتمل نصف أوبولوس من دمعته، فيدرّ ويخرج الجنين.

بزر اللفاح: ينقّي الرحم إذا شرب، وإن خلط بكبريت لم تسمّه النار، فاحتملته المرأة قطع نزف الدم العارض من الرحم.

---

(١) أمناء ج منا وهي من الأوزان.

(٢) سيرد في الأقراباذين.

(٣) قوانوسان: من الأوزان.

لبن اللفاح: يسهّل البلغم والمرّة، إذا تناول الصبي الطفل اللفّاح بالغلط، وقع عليه قيء وإسهال، وربما هلك.

السموم: بالعسل والزيت على اللسوع، وقال إنه وخصوصاً الصنف الذي يشبه الأبيض الورق، إلاّ أنّ ورقه أصغر، بادزهر عنب الثعلب القاتل، والقاتل منه يتقدّمه أعراض اختناق الرحم، وحمرة وَجْنَة وجحوظ وينتفخ أيضاً كأنه سكران.

علاجه: سمن وعسل، والتقيؤ نافع له.

ينبون[١].

الماهية: هو الثافثيا، أي صمغ السذاب الجبلي.

ينبوت[٢].

الماهية: هو الخرنوب النبطي، وقد قيل فيه في فصل الخاء عند ذكرنا الخرنوب.

الطبع: برده وحرّه قليلان، وهو يابس في الثانية.

الخواص: قوّته مقيئة بلا لذع.

أعضاء النفض: يمنع الخلفة.

السموم: طبيخ الينبوت يقتل البراغيث.

ياسمين.

الطبع: الأبيض أسخن من الأصفر والأصفر من الأرجواني، وهو بالجلمة حار يابس في الثانية فيما يقال.

الخواص: يلطّف الرطوبات وينفع المشايخ دهنه.

الزينة: يذهب الكلف رطبه ويابسه، إذا غقّ وغسل به الوجه في الحمام، ويورث الصفار كثرة شمّه.

آلات المفاصل: دهنه نافع للأمراض الباردة في العصب وللشيوخ.

---

(١) قيل هو البنتون وسيأتي باسم تافسيا أو ثافتيا.

(٢) ويسمى أيضاً «سلمون» و«جَرْود».

أعضاء الرأس: رائحته مصدعة، لكنها مع ذلك تحلّ الصداع الكائن عن البلغم اللزج إذا اشتمّت، والخالص من دهنه يرعف المحرور كما يشمّه.

يتّوع.

الماهية: هو كلّ نبات له لبن حاد مسهّل مقطّع محرق، والمشهور منه سبعة: القشر، والشبرم، واللاعية، والعرطنيثا، والماهودانه[١]، والمازريون، وبناطفيلون[٢]. وهو ذو الأوراق الخمسة، وكلّها قتّالة. وأكثر الغرض فيها في لبنها، وقد يوجد أصناف من اليتّوعات خارجة عن هذه المشهورة، مثل ضرب من آذان الفار، وضرب من اللبلاب والفرفح البري، وغير ذلك. ولبن اليتّوع على الإطلاق هو لبن اللاعية، ويشبه أن يكون الذي يسمّى الترياق الفراوي والبوشنجي[٣] وقالوا أيضاً: إن اليتوع سبعة، أحد الجميع اليتّوع الذي يقال له الذكر، واسمه حاناقياس، وما بعده كله أنثى، وأقواها الشبيه بالآس ويسمى مورطيطاس، ثم الصخري الكائن بين الصخور، ثم الذي يشبه الخيار ويسمّى قورياساس أي السروي، ثم قارالتوس الساحلي الذي يسمّى البحري، لأنه ينبت في المواضع التي تلي البحر، ثم اليتّوع المسمّى قوفييس بها.

وقالوا مرة أخرى: إن اليتّوع أقواه الذكر المذكور، وله قضبان أطولها أكبر من ذراع، إلى الحمرة مملوء لبناً، وتشبه قضبانه قضبان الزيتون. وفي قضبانه لبن أبيض حاد، وورق على القضبان شبيه بورق الزيتون، ولكنه أطول وأدقّ منه، وأصل غليظ خشن وعلى أطراف القضبان خمسة من أغصان دقاق شبيه بقضبان الأذخر، على أطرافها رؤوس إلى التقعير ما هو شبيه بالصنف من الأذخر، وفي هذه الرؤوس ثمر هذا النبات. وينبت في أماكن خشنة، ومواضع جبلية. ولبن هذا النبات إذا شرب منه مقدار أبولوسين، أسهل بلغماً.

وأما الأنثى ـ ويسمّى أيضاً الجوزي[٤] ـ فإن نباته كنبات حشيشة الغار أكبر وأقوى وأبيض، وله ورق شبيه بورق الآس، إلا أنه أكبر، وهو ورق منتن حاد الأطراف مشوّكها، وله عيدان مخرجها من الأصل في طول شبر، وثمرته تكثر في سنة وتقلّ في أخرى. وهي

---

(١) هو المسمى أيضاً حبّ الملوك.

(٢) بعض هذه النباتات قد سبق ذكره وبعضها سيأتي في موضعه.

(٣) البوشنجي نسبة للبوسنة.

(٤) هو الشبيه بالآس الذي سبق ذكره قبله.

في العظم مثل الجوز الصغار. وهذا الثمر يلذع اللسان لذعاً يسيراً، شبيه بالجوز[١]، وينبت هو أيضاً في الأرض الصلبة، ولبنه وأصله وورقه وثمره في القوّة مثل الصنف الأوّل، وكذلك إيجاده وخزنه، إلا أنّ الأوّل أشدّ.

وأما البحري ـ ويقال أيضاً الخشخاشي[٢] ـ أغصانه أشبار إلى الحمرة منتصبة خمسة أو ستة، عليها ورق صغار دقاق طوال قليلاً. وثمرها كالكرسنّة يشبه ورق الكتّان، ورؤوسها مضعفة مدوّرة، وزهرها أبيض. وعلى أطراف القضبان رؤوس كثيفة ملزّزة مستديرة فيها ثمر، ومخرجها من الأصل مصطفّة. وهذا النبات كله هو مع أصله ملآن من لبن، واستعمال هذا الصنف وخزنه مثل الصنفين الأولين.

وقالوا ههنا يتّوع آخر يقال له المشمّس[٣] أي الدائر مع الشمس ورقه شبيه بورق البقلة الحمقاء، إلا أنه أدقّ منه وأشدّ استدارة. وله قضبان أربعة، أو خمسة مخرجة من أصل واحد، طولها نحو من شبر، دقاق حمر مملوءة من لبن أبيض كثير، وله رأس شبيه برأس الشبث وحبّه يشبه الورق الصغار، وجميعه يدور مع الشمس. وينبت على الأكثر حوالي المدن والخرابات. وبزره ولبنه يجمعان مثل ما يجمع لبن وثمر أصنافه المتقدّم ذكرها. وقوّتها مثل قوّتها، إلا أنها أضعف قوّة منها بكثير.

وقالوا: يتّوع آخر يسمّى السروي[٤]، وله ساق نحو من شبر إلى ذراع أحمر، ومخرج الورق من نفسه شبيه بورق الأرزة في أوّل نباته، وهذا النبات أيضاً ملآن من لبن، وقوّته مثل قوة الأصناف التي ذكرناها.

وقالوا: ههنا يُتّوع آخر ينبت في الصخور[٥]، له قضبان محيطة من كل جانب، كثيرة الورق ملتفّة حمر، وورقه يشبه ورق الآس الدقيق، وله ثمر مثل ثمرة العسف. وهو وهذا الصنف أيضاً والعمل به كالذي ذكرناه.

وهنا يتّوع آخر عريض الورق، وورقه يشبه ورق فلوموس، وأصله ولبّه وورقه يسهّل كيموساً مائياً. ومن الناس من يظن أن نبات قيلووسا نوع من اليتّوع المسمّى فورباساس،

---

(١) وهذا سبب تسميته الجوزي.

(٢) هو الذي سماه أولاً حاناقياس وهو خاراقياس.

(٣) هو نبات «حليب الدبية» أو «لبين».

(٤) هو الذي ذكره أولاً باسم قورياساس.

(٥) هو المسمى الدندروس.

ولذلك يعده من أصنافه، وله ساق طولها ذراع أو يزيد، مربّع كثير العقد، وعليه ورق صغار دقاق حادة الأطراف شبيهة بورق ما شبّه به زهر السروي، وله زهر صغار فرفيري وبزر عريض شبيه بالعدس، وأصله أبيض ملآن من لبن، وقد يوجد في بعض المواضع، هذا النبات عظيماً جداً، وأصله إذا أخذ منه وزن مثقال وشرب بماء العسل أسهل البطن، وكذلك ثمره. وأما لبنه فإذا خلط معه دقيق الكرسنّة كما ذكرنا وينبغي أن لا يزاد في تناول ورقه عن ثلاثة مثاقيل، وكذلك الماهودانه، يعده بعض الناس من اليتّوعات، وله ساق أجود نحو من ذراع في غلظ إصبع، وفي طرف الساق تشعب. والورق، منه ما هو على الساق، ومنه ما هو على الشعب. فأما الورق الذي على الساق، فمستطيل شبيه بورق اللوز، إلاّ أنه أعرض منه وأشدّ ملاسة. وأما الورق الذي على الشعب، فإنه أصغر من ورق الساق، ويشبه ورق الزراوند[1] وورق اللبلاب[2]، وله حمل على أطراف الشعب مستدير كأنه حبّ الكبر، وفي جوفه ثلاث حبّات متفرّق بعضها من بعض أكبر من حبّ الكرسنّة، وإذا قشّر كان داخله أبيض حلو الطعم وله أصل دقيق لا ينتفع به في الطبّ وهذا النبات كله هو ملآن لبناً مثل لبن اليتّوع. ويشهد بجميع ما ذكرنا الحكيم المفضال «ديسقوريدوس».

الاختيار: أقوى ما في اليتّوع لبنه، ثم بزره ثم أصله، ثم ورقه. وإذا قيل لبن اليتّوع على الإطلاق، فهو لبن اللاعية.

الطبع: لبنه حار يابس في الرابعة، وغير ذلك منه في الثانية إلى الثالثة.

الخواص: مقرّح قتّال إذا وقع في البركة طفا السمك كله.

الزينة: يقلع التوث والثآليل والخيلان واللحوم الزائدة في جانب الأظفار. ولبنها يحلق الشعر إذا ألطخ به خاصة في الشمس، وما ينبت بعد ذلك يكون ضعيفاً، وإذا كرّر لم ينبت البتّة. وقد يخلط بالزيت ليكسر من غائلته، ويستعمل للحلق.

الجراح والقروح: أصوله بالخلّ، يحلّل الصلابة التي تكون حول البواسير، ويقلع القوباء، ويصلح القروح المتعفنة والمتآكلة إذا وقع في القيروطي والجرب السوداوي والنار الفارسي والآكلة والغنغرانا[3].

---

(١) الزراوند: سبق ذكره في حرف الزاي.

(٢) اللبلاب: شجر معروف.

(٣) الغنغرانا: الغرغرينا.

أعضاء الرأس: يقطر لبنه على السنّ المتأكلة، فيفتّته ويسقطه وربما جعل مع قطران ليكون أكسر لقوّته. والأجود أن يوقّى الموضع الصحيح بقليل من الشمع، ثم بعد ذلك يقطر فيه اللبن، وإذا طبخ أصله في الخلّ وتمضمض به، سكّن وجع الأسنان.

أعضاء العين: يقلع لبنه الظفرة.

أعضاء النفض: يقلع البواسير، ويسهل البلغم والمائية، وإن قطر من لبنه قطرتين أو ثلاثة على التين، وجفّف، وتنوول، أسهل إسهالاً كافياً، وكذلك في السويق والخبز. وإذا شرب وهو خالص، فالأولى أن يؤخذ في القيروطي، أو في موم وعسل، لئلا يتقرّح الفم والحلق، وقد يؤخذ أغصان اليتّوع الرطب، ويقلى على الخزف قليلاً قليلاً، ويسحق ويعطي منه قدر كرمتين[1] مع سويق، ويصبّ عليه الماء، ويشرب، فإن الأغصان اليابسة منه ضعيفة جداً. والصنف المسمّى كرفيون، تؤخذ أغصانه، وتجفّف في الظل، ويؤخذ قشورها، ويؤخذ منه تسع كرمات، وينقع في شراب عتيق يوماً وليلة، ثم يصفّى ويغتر، ثم يشرب فيسهل بغير أذى.

الأبدال: بدلها في استفراغ المائية في الأمعاء والبلغمية في الأعضاء ثلاثة أوزانه إيرسا وثلثا وزنه سكبينج. فهذا آخر الكلام في حرف الياء، وجملة ذلك خمسة من الأدوية.

الفصل الحادي عشر: كلام في حرف الكاف.

كافور.

الماهية: الكافور أصناف، القنصوري، والرباحي، ثم الأزاد، والأسفرك الأزرق، وهو المختلط بخشبه والمتصاعد عن خشبه. وقد قال بعضهم: إن شجرته كبيرة تظل خلقاً، وتألفه الببورة[2]، فلا يوصل إليها إلاّ في مدّة معلومة من السنة، وهي سفحيّة بحريّة هذا على ما زعم بعضهم. وتنبت هذه الشجرة في نواحي الصين، وأما خشبه، فقد رأيناه كثيراً، وهو خشب أبيض هش خفيف جداً، وربما اختنق في خلله شيء من أثر الكافور.

الطبع: بارد يابس في الثالثة.

---

(١) الكرمة: ست قراريط.

(٢) الببورة ج ببر (فارسية معربة) سبع هندي يعادل الأسد في عظم الجثة والقوة إلا أنه أشد بطشاً وهو أبيض البطن والجانبين مع صفرة ومخطط خطوط سود وهو الغزانق الذي يعادي الأسد.

الزينة: يسرع الشيب استعماله.

الأورام والبثور: يمنع الأورام الحارة.

أعضاء الرأس: يمنع من الرعاف مع الخلّ، أو مع عصير البسر، أو مع ماء الآس، أو ماء البادروج[١]، وينفع الصداع الحار في الحميّات الحادة، ويسهر، ويقوّي الحواس مع المحرورين، وينفع من القلاع شديداً.

أعضاء العين: يقع في أدوية الرمد الحار.

أعضاء الصدر: يقع في الأدوية القلبية.

أعضاء النفض: يقطع في الباه، ويولد حصاة الكلية والمثانة، ويعقل الخلفة الصفراوية.

كُنْدُر[٢].

الماهية: قد يكون بالبلاد المعروفة عند اليونانيين بمدينة الكندر، ويكون ببلاد تسمى المرباط، وهذا البلد واقع في البحر وتجار البحر قد يتشوّش عليهم الطريق، وتهبّ الرياح المختلفة عليهم، ويخافون من انكسار السفينة، أو انخراقها من هبوب الرياح المختلفة إلى موضع آخر، فهم يتوجهون إلى هذا البلد المسمى المرباط، ويجلب من هذا البلد الكندر مراكب كثيرة يتّجرون بها التجار، وقد يكون أيضاً ببلاد الهند، ولونه إلى اللون الياقوتي ما هو، وإلى لون الباذنجان، وقد يحتال له حتى يكون شكله مستديراً بأن يأخذوه ويقطعوه قطعاً مربّعة، ويجعلوه في جرّة يدحرجونها حتى يستدير، وهو بعد زمان طويل يصير لونه إلى الشقرة. قال «حنين»[٣]: أجود الكندر هو ما يكون ببلاد اليونانيين، وهو المسمّى الذكر الذي يقال له سطاعونيس وما كان منه على هذه الصفة فهو صلب لا ينكسر سريعاً، وهو أبيض، وإذاكسر كان ما في داخله يلزق إذا مسّ، وإذا دخن به اخترق سريعاً. وقد يكون الكندر ببلاد الغرب، وهو دون الأول في الجودة، ويقال له قوفسفوس، وهو أصغرها حصاً وأميلها إلى لون الياقوت. قال «ديسقوريدوس»: ومن الكندر صنف آخر يسمى أموميطس، وهو أبيض، وإذا فرك فاحت منه رائحة المصطكى.

---

(١) البادروج: أو الباذروج سبق ذكره في حرف الباء.

(٢) هو حصا البان وهو صمغ يستعمل دواء ويستعمل بخوراً.

(٣) هو الطبيب حنين بن إسحاق، سبقت ترجمتنا له.

وقد يغشّ الكندر بصمغ الصنوبر، وصمغ عربي، إذ الكندر صمغ شجرة لا غير. والمعرفة به إذا غشّ هيّنه، وذلك أن الصمغ العربي لا يلتهب بالنار، وصمغ الصنوبر يدخّن، والكندر يلتهب. وقد يستدلّ أيضاً على المغشوش من الرائحة، وقد يستعمل من الكندر اللبان الدقاق والقشار والدخان وأجزاء شجرة كلها وخصوصاً الأوراق ويغشّ.

الاختيار: أجود هذه الأصناف منه الذكر الأبيض المدحرج الدبقي الباطن والذهبي المكسر.

الطبع: قشاره مجفّف في الثانية، وهو أبرد يسيراً من الكندر، والكندر حار في الثانية مجفّف في الأولى، وقشره مجفّف في حدود الثالثة.

الخواص: ليس له تجفيف قوي ولا قبض إلا ضعيف، والتجفيف لقشاره، وفيه إنضاج، وليس في قشره، ولا حدّه في قشاره، ولا لذع للحم، حابس للدم. والاستكثار منه يحرق الدم، دخانه أشدّ تجفيفاً وقبضاً. قال بعضهم: الأحمر أجلى من الأبيض، وقوة الدقاق أضعف من قوة الكندر.

الزينة: يجعل مع العسل على الداحس فيذهب، وقشوره جيدة لآثار القروح، وتنفع مع الخلّ والزيت لطوخاً من الوجع المسمى مركباً، وهو وجع يعرض في البدن كالثآليل مع شيء كدبيب النمل.

الأورام والبثور: مع قيموليا ودهن الورد على الأورام الحارة في الثدي، ويدخل في الضمّادات المحلّلة لأورام الأحشاء.

الجراح والقروح: مدمل جداً وخصوصاً للجراحات الطريّة، ويمنع الخبيثة من الإنتشار، وعلى القوابي بشحم البطّ وبشحم الخنزير، وعلى القروح الحرفية، وعلى شقاق البرد، ويصلح القروح الكائنة من الحرق.

أعضاء الرأس: ينفع الذهن ويقوّيه. ومن الناس من يأمر بإدمان شرب نقيعه على الريق، والاستكثار منه مصدع، ويغسل به الرأس، وربما خلط بالنطرون، فينقي الحزاز، ويجفّف قروحه، ويقطر في الأذن الوجعة بالشراب، وإذا خلط بزفت أو زيت أو بلبن، نفع من شدخ محارة الأذن طلاء، ويقطع نزف الدم الرعافي الحجابي، وهو من الأدوية النافعة في رضّ الأذن.

أعضاء العين: يدمل قروح العين ويملؤها، وينضج الورم المزمن فيها. ودخانه ينفع

من الورم الحار، ويقطع سيلان رطوبات العين، ويدمل القروح الرديئة، وينقّي القرنية في المدة التي تحت القرنية، وهو من كبار الأدوية للظفرة الأحمر المزمن، وينفع من السرطان في العين.

أعضاء النفس والصدر: إذا خلط بقيموليا[1] ودهن الورد، نفع الأورام الحارة التي تعرض في ثدي النفساء، ويدخل في أدوية قصبة الرئة.

أعضاء الغذاء: يحبس القيء، وقشاره يقوّي المعدة ويشدّها، وهو أشدّ تسخيناً للمعدة، وأنفع في الهضم، والقشار أجمع للمعدة المسترخية.

أعضاء النفض: يحبس الخلفة والذرب ونزف الدم من الرحم والمقعدة، وينفع من دوسنطاريا، ويمنع انتشار القروح الخبيثة في المقعدة إذا اتخذت منه فتيلة.

الحمّيات: ينفع من الحمّيات البلغمية.

السموم: إن أكثر شربه مع الخمر قتل، وكذلك مع الخلّ.

كهربا[1].

الماهية: صمغ كالسندورس مكسرة إلى الصفرة والبياض والاسفاف، وربما كان إلى الحمرة، يجذب التبن والهشيم إلى نفسه، فلذلك يسمّى كاهربا بالفارسية، أي سالب التبن، مركّب من مائية فاترة، وأرضيّة قد لطفت، وهو صمغ شجرة الجوز الرومي، وهو مركّب من أرضي لطيف ومائي يابس.

الطبع: حار قليل يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض خصوصاً الدم من أي موضع كان، وقوّته مشبّهة بقوة زهرة شجرته، أي زهرة الجوز الرومي، لكنه أبرد منها.

الأورام والبثور: قال بعضهم: إنه يعلّق على الأورام الحارة فينفع.

أعضاء الرأس: يحبس الرعاف والتحلبّ من الرأس إلى الرئة.

أعضاء العين: يقع في أدوية العين.

---

(١) سيرد في حرف القاف.

(٢) الكهربا: وتسميها العامة كوربا، وهي مادة أصلها صمغ بعض الصنوبريات تحولت بمرور الزمن.

أعضاء الصدر: الكهربا ينفع من الخفقان إذا شرب منه نصف مثقال بماء بارد، ويمنع من نفث الدم جداً.

أعضاء الغذاء: يحبس القيء ويمنع المواد الرديئة عن المعدة ومع المصطكي يقوّي المعدة.

أعضاء النفض: يحبس نزف الرحم والمقعدة والخلفة، وينفع الزحير[١] فيما يقال.

كمـافيطوس[٢].

الماهية: قضبان وزهر حمر إلى السواد، وخضر دقاق، وزهرة مرّ الطعم مع قبض يسير، وحراقة دون المرارة، وورقه عشبية يدبّ على الأرض، ويشبه ورق البهار، إلا أنها أدقّ وأوهن وأكثر زئبراً منه، وبهاره أصفر.

الطبع: حار في الثانية مجفّف في الثالثة.

الخواص: مفتّح جلاء، وجلاؤه للأعضاء الباطنة أكثر من إسخانه، وفيه قوّة مسهّلة.

الأورام والبثور: يجعل على الصلابات، وخصوصاً صلابة الثدي ويمنع سعي النملة.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات مع العسل ضمّاداً والقروح العفنة.

آلات المفاصل: من عرق النسا خصوصاً إذا شرب مع العسل. وقال بعضهم إنه إن شرب في أدرومالي أربعين يوماً أبرأ عرق النسا، ويحلّل صلابة النقرس.

أعضاء الغذاء: يفتّح سدد الكبد، وينفع أمراضها والطحال، وينفع من اليرقان السوداوي إذا شرب سبعة أيام متوالية.

أعضاء النفض: يفتّح سدد الرحم ويدرّ البول ويزيل عسره، ويدرّ الحيض، وينفع من أوجاع الكلى ويحتمل بالعسل، فينقّي الرحم وإذا اتخذ من مثقالين منه شياف بتين أو عسل أحدر بلغماً كافياً.

السموم: نافع من ضرر السمّ المسمى عند قوم أورقسطون.

الأبدال: بدله نصف وزنه سيساليوس، وربع وزنه سليخة.

---

(١) الزحير: نوع من الإسهال الحاد يرافقه مغص.

(٢) ويسمى أيضاً: صنوبر الأرض والعرصف، ومرارة الحجر إلا أن أشهر أسمائه: «شندقورة».

كمادريوس[1].

الماهية: قضبان وورق متهشّمة في غلظ الريحان وأكبر إلى الخضرة، وعشبه يسمى عند اليونانيين بلوط الأرض، لأن له ورقاً صغاراً شبيهاً بورق البلوط مرّة، وأصله إلى الأرجوانية.

الاختيار: يجب أن تلتقط إذا أبزرت.

الطبع: قال «جالينوس»: هو حار يابس في الثالثة، وإسخانه أقوى من تجفيفه.

الأفعال والخواص: مفتّح مقطّع ملطّف، وفيه تسخين.

الجراح والقروح: ينقّي بالعسل القروح المزمنة.

آلات المفاصل: الطري أو طبيخه إذا شرب نفع لشدخ العضل، وشرابه نافع من التشنّج، وكلما عتق كان أجود.

أعضاء العين: يتّخذ منه حبوب، وتجفّف، وتستعمل من قروح العين، وكذلك طبيخه في الزيت أو سحيقه ينفع من الغرب.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال المزمن.

أعضاء الغذاء: يضمر غلظ الطحال، وينفع من اليرقان السوداوي، وله شراب ينفع سوء الهضم جداً، وكلما عتّق كان أجود، وينفع في ابتداء الاستسقاء.

أعضاء النفض: يدرّ البول والحيض ويحدر الجنين.

السموم: ضمّاد لنهش الهوام.

الأبدال: بدله عروق الغافت أو أسقولوقندريون.

كَزْمازِك[2].

الماهية: هو ثمرة الطرفاء، وقد ذكرناه في فصل الطاء عند ذكرنا الطرفاء.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية، ويطلب باقي أفعاله مما تقدّم ذكره إذ لا حاجة بنا أن نكرّر ثانياً، فلنقتصر على ما قلنا مخافة التطويل.

---

(١) هو بلوط الأرض.

(٢) هو جوز الطرفاء وقد مر في حرف الجيم.

كُنْدُس[١].

الماهية: هذا أكثر ما يستعمل أصله، وهو معروف.

الطبع: حار يابس في الثالثة إلى الرابعة فيما زعم قوم.

الأفعال والخواص: هو جال منقّ مقرّح حريف لذّاع مهيّج للقيء، يقطع البلغم والمرة السوداء.

الزينة: يجلو البرص والبهق، وخصوصاً الأسود، والكلف.

الأورام والبثور: ينفع من الجرب جداً.

أعضاء الرأس: معطس، وهو من جملة الأدوية المنقية للأذن الجالية للوسخ منها. ومن خواصه تحليل الرياح من المنخرين، وينفع من الخشم، مفتّح لسدد المصفاة بقوة[٢].

أعضاء العين: قد ينفع في الشيافات المتّخذة للبصر.

أعضاء الغذاء: مقيّء بقوة ويذوب صلابة الطحال.

أعضاء النفض: مسهّل يدرّ البول، ويحتمل فيدرّ الحيض، ويخرج الجنين، ويفتّت الحصاة جداً.

الابدال: بدله في القيء جوز القيء، وزنه مع ثلث وزنه فلفل.

كبابة[٣].

الماهية: قوته شبيهة بالفوة، إلا أنه ألطف ويجلب من الصين.

الطبع: قالوا فيها مع حرّها قوة مبرّدة، وهي بالحقيقة حارة يابسة إلى الثانية.

الأفعال والخواص: مفتّح لطيف إلى حدّ لا يبلغ أن يكون بدلاً للدارصيني.

الجراح والقروح: جيّد للقروح العفنة في الأعضاء الليّنة جداً.

أعضاء الرأس: جيّد للقلاع العفن في الفم.

أعضاء الصدر: إذا أمسك في الفم صفّى الصوت.

---

(١) هو عرق حلاوة ويسمى أيضاً صابون القاق وعود العطاس وعرفة وأسماء أخرى عديدة.

(٢) أي أنه منق للجيوب الأنفية.

(٣) قيل: هو حب العروس أو رجل الغراب وأنه هو الزرنب أيضاً ورجل الجراد.

أعضاء الغذاء: هو قوي في تفتيح سدد الكبد.

أعضاء النفض: ينقي مجاري البول، ويدرّ الرملية، ويُخرج حصاة الكلى والمثانة، وريق ماضغه يلذّذ المنكوحة.

كبريت.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الأفعال والخواص: ملطّف جاذب محلّل جداً.

الزينة: من أدوية البرص خصوصاً ما لم تمسّه النار، وإذا خلط بصمغ البطم، قلع الآثار التي تكون على الأظفار وبالخلّ على البهق.

الجراح والقروح: يجعل على الجرب المتقرّح، ويجلو القوباء وخصوصاً مع علك البطم، وخصوصاً بالخلّ، ومع النطرون للحكّة يغسل به البدن.

آلات المفاصل: هو طلاء على النقرس مع نطرون وماء.

أعضاء الرأس: يحبس الزكام بخوراً، ويستعمل بالخلّ والعسل على شدخ الأذن.

كسيلا[١].

الماهية: قشر عيدان كالفُوّة[٢] يعلوها سواد.

الطبع: حار رطب في حدود الأولى.

الخواص: مغرّ يكسر قوّة الأدوية الحارة كالصمغ.

الزينة: مسمن يُحَسّن اللون والبشرة فيما يقال.

كثيراء[٣].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو صمغ شجرة يقال لها طرقاقيبا، وقد فرغنا من بيان ذلك.

---

(١) كسيلا: هو الدارصيني الدون والقشر والسيلخة.

(٢) الفُوّة: عروق دقاق طوال حمر يصبغ ويداوى بها وتسمّى عرق الصبّاغين وعروق حمر ورعي الزرازير وسيأتي في حرف الفاء.

(٣) كثيراء: أنظر طرقاقيتا وقد مرّت في حرف الطاء.

الطبع: بارد إلى يبس.

الخواص: قوّته كقوّة الصمغ، وفيه تجفيف قريب كما للصمغ.

أعضاء العين: يقع في الأكحال كوقوع الصمغ.

كماليون.

الماهية: صنف من المازريون، أسود قتّال، وهو أيضاً المعروف بخاماليون، وقد تكلّمنا في ذلك فيما سبق.

كاكنج[1].

الماهية: قوّته قريبة من قوة عنب الثعلب، وخصوصاً قوة ورقه.

الطبع: بارد يابس إلى الثانية.

الجراح والقروح: يحفظ بعصارته القروح، ويذهب بصلابة النواصير وقروح الأذن المزمنة.

أعضاء النفس: ينفع من الربو والهش وعسر النفس.

أعضاء الغذاء: ينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: ينفع من قروح مجاري البول.

كبيكج[2].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: أنواعه أربعة، نوع منه يشبه ورق الكزبرة، لكنه أعرض من ورقها إلى بياض، وزهره أصفر، وقد يكون فرفيرياً، إرتفاعه إلى ذراعين، وجذره غير غليظ، وأصله أبيض، وله فروع تشبه فروع الخربق، وينبت عند الشطوط الجارية الماء، ونوع منه أكبر من ذلك وأطول جذراً مشطّب الأوراق يسمّى كرفس البرّ، وآخر صغير جداً ذهبي اللون، ورابع يشبه الثالث، إلا أن زهره أبيض لبنيّ.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: كلها حار حاد مقرّح جلاّء قشّار لذّاع للجلد محلّل.

---

(١) هو عنب الثعلب البستاني.

(٢) ومن أسمائه المعروفة: كف السبع وكف الضبع وبرقوق الخميس وحب القرد، وورد الحب إلخ.

الزينة: ورقه وقضبانه قبل أن ييبس[١] يقلع البرص، وبياض الأظفار، وداء الثعلب، بملاقاة قليلة.

الأورام والبثور: يقلع الجرب جداً، وينثر الثآليل المسمارية والغدد المتعلقة المتأدية بالبرد.

الجراح والقروح: يطبخ وتنطل السفعة[٢] بمائها الفاتر فينفع.

أعضاء الرأس: أصولها مجفّفة من المعطّسات القويّة، وينفع من الضربان الذي يعرض للأسنان مسحوقه.

كنكَرزد[٣].

الماهية: هو صمغ الحرشف، وهو أصناف من الكنكر، وقد قيل فيه كركرهن.

الطبع: حار يابس في الثانية.

كشت بركشت.

الماهية: هو يشبه خيوطاً ملتفة بعضها على بعض، أكثر عددها في الأكثر خمسة، ويلتفّ على أصل واحد، ولونه إلى السواد والصفرة، وليس له طعم كبير. قال بعضهم: إنه البدشكان[٤]. وقال بعضهم: قوته قوة البدشكان، وهذا أصحّ.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: لطيف جداً.

كيل دارو.

الماهية: هو السرخس، وسنقول فيه فيما بعد في باب السين.

كشوث[٥].

الماهية: هو شيء يلتفّ على الشوك والشجر يشبه الليف المكّي لا ورق له، وله زهر صغار بيض فيه مرارة وعفوصة، والغالب عليه الجوهر المرّ.

---

(١) وفي نسخة: «قيل أنه إذا يبس» وهذا يجعل المعنى بين النسختين متناقضاً.

(٢) السفعة: الشحوب، وإن كانت السعفة فهي داء الثعلب أو قروح تخرج برأس الصبي ووجهه.

(٣) هو الإسم الفارسي لصمغ الحرشف.

(٤) البدشكان هو الوزال.

(٥) هو نبات طفيلي من النباتات المتسلقة، يسمى أيضاً حماض الأرنب أو حامول الكتان.

الطبع: حار قليلاً في أوّل الأولى، يابس في آخر الثانية، على أنه ذو قوى متضادة.

الخواص: منقّ يخرج الفضول اللطيفة من العروق، ويثقل في المعدة بسبب قبضه، وينقّي العروق ويخرج ما فيها من الفضول، مزلق لطيف.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة خصوصاً المقلي منه، وإذا شرب بالخلّ سكن الفواق، ويفتّح سدد الكبد، والمعدة، ويقويهما. وماؤه عجيب لليرقان، وعصارة البريّ منه، إذا سحقت وذرت على الشراب، قوت المعدة الضعيفة.

أعضاء النفض: هو يبقي الأوساخ عن بطن الجنين لتنقيته العروق، ويدرّ البول والطمث، وينفع من المغص ويحتمل، فيقبض نزف الدم. والمقلي منه يعقل وينقّي سيلان الرحم.

الحمّيات: ينفع جداً من الحميّات العتيقة بزره وماؤه فيما جرب.

كمّون.

الماهية: الكمّون أصناف كثيرة، منها كرماني أسود[١]، ومنها فارسي أصفر، ومنها شامي، ومنها نبطي، والفارسي أقوى من الشامي، والنبطي هو الموجود في سائر المواضع، ومن الجميع بريّ، وبستاني. والبرّي أشدّ حرافة. ومن البرّي يشبه بزره بزر السوسن. قال «ديسقوريدوس»: البستاني طيّب الطعم وخاصة الكرماني، وبعده المصري، وقد ينبت في بلاد كثيرة، له قضيب طوله شبر، وورقه أربعة أو خمسة دقاق مشقّق كورق الشاهترج، وله رؤوس صغار، ومن الكمّون ما يسمى كومينون أغريون[٢]، أي الكمون البري، ينبت كثيراً بمدينة خلقيدرون، وهو نبات له ساق طوله شبر دقيق، عليه أربع ورقات أو خمسة مشقّقة، وعلى طرفه سوس صغار خمسة أو ستة مستديرة ناعمة، فيها ثمر وفي الثمر شيء كالقشر أو النخالة يحيط بالبزر. وبزره أشدّ حرافة من البستاني، وينبت على تلول، وجنس آخر من الكمّون البرّي شبيه بالبستاني، ويخرج فيه من الجانبين علق صغار شبيه بالقرون مرتفعة، فيها بزر شبيه بالشونيز، وبزره إذا شرب كان نافعاً من نهش الهوام.

الاختيار: الكرماني أقوى من الفارسي، والفارسي أقوى من غيره.

---

(١) الكمون الأسود هو الحبة السوداء أي الشونيز.

(٢) هو الكمون البري، والكمون من الأفاويه يستعمل في الطبخ ولتطييب اللحم، ويستعمل مغلياً للمغص عند البالغين فقط.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

الخواص: فيه قوة مسخّنة يطرد الرياح، ويحلّل، وفيه تقطيع وتجفيف، وفيه قبض فيما يقال.

الزينة: إذا غسل الوجه بمائة صفّاه، وكذلك أخذه واستعماله بقدر، فإن استكثر من تناوله صفَّر اللون.

الأورام والبثور: يستعمل بقيروطي وزيت ودقيق باقلا على أورام الأنثيين، بل مع الزيت، أو مع زيت وعسل.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات، وخصوصاً البرّي الذي يشبه بزره بزر السوسن إذا [حسيت][1] به الجراحات جداً.

أعضاء الرأس: إذا سحق الكمّون بالخل واشتم منه قطع الرعاف، وكذلك إن أدخلت منه فتيلة في الأنف.

أعضاء العين: قد يمضع ويخلط بزيت ويقطر على الظفرة وعلى كهوبة الدم تحت العين، فينفع، وإذا مضغ مع الملح، وقطر ريقه على الجرب والسبل المكشوطة والظفرة، منع اللصق. وعصارة البرّي تجلو البصر، وتجلب الدمعة، ويسمّى باليونانية، قاييوس أي الدخان، ويجلب الدمعة كما يفعل الدخان، وهو يقع أيضاً في كاويات النتف لشعر العين فلا ينبت.

أعضاء النفس: إذا سقي بخل ممزوج بالماء نفع من عسر النفس. قال «جالينوس»: ومن نفس الانتصاب، وللخفقان البارد نفع.

أعضاء النفض: يستعمل بالزيت على ورم الخصية، وربما استعمل بقيروطي وربما استعمل بالزيت ودقيق الباقلا، ويفتّت الحصاة خصوصاً البرّي، وينفع من تقطير البول، ومن بول الدم، ومن المغص، والنفخ. وعصارة البرّي المسحوقة بماء العسل تطلق الطبيعة. وقال «روفس»: الكمّون النبطي يسهّل البطن، وأما الكرماني، فليس يطلق، بل يعقل، وحشيش البرّي يحدر مراراً في البول.

---

(١) كذا في الأصل ولعلها «حشيت».

السموم: يسقى بالشراب لنهش الهوام، وخصوصاً البرّي الذي يشبه بزره بزر السوسن.

كراويـا[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: الكراويا بزر نبات معروف، تشبه أغصانه وورقه بالرجلة، إلا أن لون أغصانه وورقه إلى الكمودة أميل، وقوته قريبة الأحوال من الأنيسون.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: يطرد الرياح ويجفّف، وليس في لطف الكمّون.

أعضاء الغذاء: إذا شرب يقطع القيء التي يعرض من طفو الطعام، ويسخّن المعدة ويهضم الطعام.

أعضاء العين: يقع في أدوية العين والأكحال التي تحدّ البصر، وإذا أكثر شربه أضعف البصر.

أعضاء الصدر: ينفع من الفواق والخفقان.

أعضاء النفض: طبيخ هذا النبات وبزره إذا شربا أدرّا البول وسكنّا المغص وقطّعا المني، وإذا جلس النساء في طبيخه انتفعن به من أوجاع الرحم، وإذا أحرق بزره وضمّد به البواسير النابتة، قلعها، ويقتل الديدان إذا شرب الحبّ أو بزره[٢].

كرسنّـة[٣].

الماهية: قال بعضهم حبّ أصغر من الملك في عظم العدس، غير مفرطح، بل مضلع، ولونه ما بين الغبرة والصفرة، وطعمه ما بين طعم الماش والعدس، يعتلفه البقر. وزعم «الخوزي»، أن حبّه يشبه حبّ السفرجل، وعندي أنه الملك أو البرّي منه خاصة، وأنه قد يكون أبيض إلى الصفرة كما قيل، وقد يكون أحمر. قال «ديسقوريدوس»: حشيشة صغيرة دقيقة مغبرة الورق، وبزرها في أقماع.

الطبع: حار في الأولى إلى الثانية يابس في الثانية.

---

(١) معروف، ويسمى أيضاً الكمون الأرمني.

(٢) ويستعمل أيضاً في إعداد المغلي وهو حلوى من الأرز المطحون والسكر والكراويا والقرفة.

(٣) كرسنّة: نبات، يستعمل حبه علفاً.

الخواص: مفتّحة جالية، ولها خلط رديء، وإصلاحها كإصلاح الترمس، والمائلة إلى البياض منها أقلّ دوائية من الحمراء، وإذا طبخت مرتين قلّ جلاؤها وبقيت أرضيتها فتغذو غذاء يابساً.

الزينة: هي طلاء جيّد على البهق والكلف والبرش، والآثار تحسن اللون، ويتّخذ منها سويق ويعطى المهازيل منه كالجوزة، فيزيل الهزال، وطبيخها إذا صبّ على شقاق البرد وحكّته أبرأها، وتنفع من اللبنية.

الأورام والبثور: تلين الصلابات، وصلابة الثدي خاصة.

الجراح والقروح: تنقّي القروح بالعسل، وتنفع من السعفة، وتلين صلابة الثدي، وصلابات القروح المميتة للحم والعضو، وتنفع من النار الفارسيّة والشهديّة.

أعضاء الصدر: تنفع من صلابة الثدي، وتسهّل نفث الغليظة.

أعضاء النفض: الإكثار منها يبوّل الدم لقوة إدراره، وتطلق الطبيعة وإذا لتت بالخلّ وشربت، نفعت عسر البول، وسكنّت الزحير والمغص.

السموم: تضمّد بالشراب على نهش الأفعى وعضّة الكَلْب الكَلِب، والإنسان الصائم.

كماشير[1].

الماهية: هو في أوال الجاوشير، لكنه أقوى بكثير.

الطبع: حار يابس في الثانية بقوّة.

الخواص: مذيب محلّل ملطّف.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، ويسقط الجنين بقوة قوية لا نظير له فيه، ولا نظير له في إسهال المائية.

كرمدانة.

الماهية: حبّها يمدحه الأطباء.

أعضاء النفض: تسخّن القبل جداً، وتسهّل الماء والمرّة.

---

(١) وذكره بعضهم بالقاف: قماشير.

كوركندم[١].

الماهية: هو شيء خفيف كالأشنة طيني وبالرقّة يسمونه خرء الحمام وببغداد يسمّى جوز جندم.

الاختيار: أجوده البربري، والرقيّ ضعيف.

الطبع: حار رطب في الأولى، وقيل أنه يبرِّد قليلاً وليس بثبت.

الخواص: يجفِّف وفيه نطفيّة، ادّعي أنه يقطع الدم. ومن خواصه أنه إذا أخذ عشرة أرطال من العسل، وثلاثين رطلاً ماء وكبلجة منه، وضرب ضرباً جيداً، وغطى رأس الإناء، أدرك شراباً من ساعته.

الزينة: مسمّن جداً.

أعضاء النفض: يزيد في المني.

كـازوران.

الماهية: هذه حشيشة سماها العرب لسان الثور، وأهل الفرس يسمُّونها كزوان.

الخواص: خاصيته التفريح، وإزالة الغمّ. ونؤخر الكلام في ذلك ونذكر منافع ذلك وما ينطق به عند ذكرنا لسان الثور في فصل اللام.

كلس.

الماهية: خشب هندي يكثر جلبه إلى بلادنا، ولا يبعد أن يكون هو المغاث الهندي.

أعضاء المفاصل: عظيم النفع في أمر الكسر، والوثي والخلع فيما زعم قوم من المجرّبين.

كـاشم[٢].

الطبع: بزره وأصله مسخّن ميبّس في الثالثة.

الخواص: يطرد الرياح ويفتّح ويحلّل.

أعضاء الغذاء: هو منضج هاضم ومحلّل للنفخ، لاسيّما في المعدة ويقوّيها.

---

(١) كوركندم: جوز جندم أو كوز كندم وشيرزد وخرء الحمام وزهرة الحجر.

(٢) هو الأنجدان الرومي.

أعضاء النفض: وزن درهم منه يسهّل الديدان، وحب القرع ،وبزره يدرّ الحيض بقوّة.

السموم: ينفع من كل لسع فيما يقال.

كمأة[1].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق، لونه إلى الغبرة كالقطن، يوجد في الربيع تحت الأرض، ومن الناس من يأكل الكمأة نيّئاً ومطبوخاً وهي من جوهر أرضي أكثر، ومائي أقلّ، وفيها هوائية ولطف يسير، وهي عديمة الطعم.

الاختيار: أجوده الرملي الأبيض، ليس فيه رائحة رديئة، ويابسه أردأ من رطبه، والذي يسلق أولاً بعد تقشيره وتشقيقه بالسكين بماء وملح، ثم يطبخ بالزيت والمري والتوابل والحلتيت، يكون أجود. وأردأ أجناسه الفطر، وخصوصاً ما ينبت تحت الأشجار، وفي الأراضي الرديئة.

الخواص: غليظ جداً يغذو غذاء غليظاً سوداوياً لا يدانيه فيه شيء، وترياقه الشراب الصرف والتوابل، وإن سلق، ثم طبخ بماء، تولّد منه غذاء غليظ غير رديء، لكنه لا طعم له.

آلات المفاصل: يخاف منه الفالج.

أعضاء الرأس: يخاف منه السكتة.

أعضاء العين: ماؤه كما هو يجلو العين مروياً عن النبي ﷺ واعترافاً من «المسيح الطبيب» وغيره.

أعضاء الغذاء: هو بطيء الهضم مؤذٍ مثقل للمعدة غليظ الكيموس بطيء الانحدار. قال «جالينوس» في موضع: وليس برديء الكيموس.

أعضاء النفض: يورث القولنج وعسر البول.

---

(١) نبات فطري يخرج وحده من الأرض ذكره الرسول ﷺ وقال إن ماءه شفاء للعين، وله أسماء عديدة منها شحم الأرض وجدري الأرض وهو نوعان أبيض وأسمر ويسمى في بعض البلاد الفقاع ويزعمون أنه لا يخرج إلا بعد الرعد.

كَبَـر[١].

الماهية: هو ثمرة، وله أصل، وله ثمرة أخرى كالقثاء غير الكبر، وهي حريفة حارة يجعل في العصير، فيحفظه من الغليان كالخردل، وأصله مرّ حريف، ومنه نوع قلزمي مبثر للفم إلى أن ينفط ويورم اللّثة.

الاختيار: أنفع ما فيه قشور أصله.

الطبع: الكائن في البلاد الحارة أحرّ، وحرّ جميعه ويبسه في الثانية.

الخواص: هو محلّل مفتّح جلّاء، وأصله مقطّع مُلطّف منقّ مفتّح، في قشوره مرارة وحرافة وقبض، وغذاء ثمرته قليل، لا سيما إذا ملح، ورطبه أغذى من يابسه.

الأورام والبثور: أصله محلّل للخنازير والصلابات، ويخلط به ما يكسر قوته، وقد جرّب ورقه لذلك.

الجراح والقروح: قشور أصله إذا وضع على الجراحات الخبيثة والوسخة، نفعها أعظم المنفعة.

آلات المفاصل: قشور أصله نافع لعرق النسا وأوجاع الورك، وقد يحتقن بعصيره، فينفعه جداً، وينفع من الفالج والخدر، ويشدّ الأعضاء بماء فيه من القبض، ولذلك ينفع من الهتك العارض في رؤوس العضلة وأوساطها.

أعضاء الرأس: قشور أصله يمضغ، فيجلب الرطوبة من الرأس، ويسكّن الوجع البارد فيه. وعصارته تقطر في الأذن لديدانها، وقد يعضّ على قشور أصله بالسنّ الألم، فينفع، وخصوصاً إذا كان رطباً أو ورقه، وكذلك المضمضة بخل طبخ فيه أو بشراب، أو مرّة بشراب، ومرة بخلّ.

أعضاء النفس والصدر: ينفع المملوح منه أصحاب الربو.

---

(١) كَبَر: هو كبار كرمان، فارسي معرّب، وهو الأصف. ونقل ابن البيطار عن ديوسقوريدس أنه «شجيرة مشوّكة منبسطة على الأرض باستدارة وشوكتها معقفة مثل الشصوص على شكل العليق ولها ورق شكله مثل شكل السفرجل وثمر شبيه بالزيتون في شكله، إذا انفتح ظهر منه زهر أبيض وإذا سقط منه الزهر كان شبيهاً بالبلوط مستطيلاً، إذا فتح ظهر من جوفه شبيه بحب الرمان صغار حمر وأصوله كبار في حدّ الخشب، كثيرة. وينبت في أماكن خشنة وأرض نباتها قليل لغلبة الحجر عليه». وهو ما تدعوه العامة عندنا الأصف أو لَسَّفَ أو كَبَر أو كَبَّار.

أعضاء الغذاء: أنفع شيء للطحال وصلابته مشروباً وضمّاداً بدقيق الشعير ونحوه، وخصوصاً قشر أصله، وكثيراً ما يستفرغ من الطحال مادة غليظة سوداوية فيعقبه العافية.

أعضاء النفض: يسهّل خلطاً خاماً غليظاً، ويدرّ الطمث، ويقتل الحيّات والديدان في المعي، وينفع من البواسير ويزيد في الباه، والمملح منه قبل الطعام مطلق.

السموم: هو ترياق جيّد.

كَشْنَج.

الماهية: شيء من جنس الكمأة ملزز يجتمع في عظم الكلية، إلا أنه محرّز جداً غاية التحازيز، قد ينبت في الرمال، نبات الكمأة، والفطر لذيذ جداً يكثر في بلادنا مما وراء النهر وخراسان أيضاً، ولم يبلغنا أنه ضرّ أحداً مضرّة الفطر والكمأة، وإذا قيس طعمه إلى طعم الكمأة كان أضرب يسيراً إلى الحلاوة.

الطبع: وهو بارد دون برد سائر الكمأة والفطر، ولا يخلو من رطوبة غريبة مع يبوسة جوهره.

الخواص: هو غليظ مطفىء.

كرفس[1].

الماهية: منه جبلي، ومنه برّي، ومنه بستاني، ومنه ما ينبت في الماء نفسه، وبقرب الماء أعظم من البستاني، وقوّته كقوّة البستاني، ومنه نوع يسمى سمرنيون أعظم من البستاني، أجوف الساق إلى البياض، وقد يختلف بالبلاد، فمنه رومي، ومنه غيره، وليس كل جبلي فطراساليون[2]، بل ذلك صخري. قال «ديسقوريدوس»: الكرفس أصناف كثيرة، فمنها الكرفس الجبلي، وهو نبات له ساق طوله شبر، وأصله دقيق، وحول أصله قضبان عليها رؤوس شبيهة برؤوس الخشخاش، إلا أنها أدقّ منها، وثمرته مستطيلة حريفة طيبة الرائحة، وقد ينبت في صخور وأماكن جبلية. وقوة ثمره وأصله إذا شربا بالشراب ملزّزة، وليس ينبغي أن يظنّ أن هذا هو الكرَفس الصخري. ومنها الكرفس الصخري وهو

---

(١) نبات من فصيلة البقدونس والرشاد، منه نوع شكله كالبقدونس ويؤكل نيئاً ومنه نوع أعظم حجماً ويؤكل مطبوخاً مع الخضار وحساءً.

(٢) الفطراساليون هو البقدونس أما الكرفس الجبلي فيسمى أوراسالينون.

فطر أساليون، ينبت في أماكن صخرية. وبزره مثل بزر النانخواه، غير أنه أطيب رائحة منه، وأشدّ حرافة منه. ومنها الكرفس العظيم، ومن الناس من يسميه سمرنيون، ولا يظنّ أنه سمرنيون، والسمرنيون أعظم من الكرفس البستاني، ولونه إلى البياض ما هو، وله ساق أجوف طويل ناعم كأنَّ فيه خطوطاً، وورقه أوسع من ورق البستاني، وفي ورقه ميل يسير إلى الحمرة، وله مثل رؤوس بنفسج، ويظهر منها زهر. ولون بزره أسود مستطيل مصمت حريف فيه رائحة، وأصله أبيض طيّب الرائحة طيّب الطعم ليس بغليظ، ورأيت أنا منه بخلف جبال طبرستان، وعلى أصله أصول كثيرة، كأنها مغلقة منه بأطوالها كالجذر. ولغلظه إذا دعكته تقصف، وفاحت منه رائحة كرائحة ماء الكافور كما قال الحكيم «ديسقوريدوس»: ينبت في المواضع المظلّلة بالشجر وعند الآجام، ويستعمل أكله كاستعمال الكرفس البستاني، وقد يؤكل أصله مطبوخاً ونيئاً وصنف آخر من الكرفس يسمى سمرنيون البري، وهو إلى طبيعة الأدوية أقرب، وينبت كثيراً في جبل ماسر، له ساق شبيه بساق الكرفس، فيه شُعَب كثيرة وورق أوسع من ورق الكرفس، وما يلي الأرض من ورقه هو منحن إلى خارج، وفي الورق رطوبة يسيرة تدبق باليد، وهو صلب طيّب الرائحة. وطعم ورقه مثل طعم الأدوية، ولونه إلى الصفرة ما هو، وعلى الساق إكليل شبيه بإكليل الشبث، وله بزر مستدير كبزر الكرنب أسود حريف، رائحته كرائحة المرّ وله أصل حريف طيّب الرائحة ليس بكثير الماء، يلذع الحنك، ظاهر قشره أسود، وداخله أصفر إلى البياض، وينبت في مواضع صخرية وعلى تلول، وقوّة أصله وفرعه مسخنة، وقد يعمل ورقه بالملح ويؤكل.

الاختيار: أقواه الرومي الجبلي.

الطبع: هو في أول الحرارة وثانية اليبوسة. قال «روفس»: البستاني رطب إلا أصله فهو يابس اتفاقاً.

الأفعال والخواص: محلّل النفخ مفتّح السدد معرّق مسكّن للأوجاع، والبرّي مفرّح مؤلم، ومرَبَّاه أوفق للمحرور.

الزينة: البرّي لداء الثعلب ولتشقيق الأظفار والثآليل وشقاق البرد، والبستاني يطيّب النكهة جداً.

الأورام والبثور: يحلّل الأوورام البلغمية في الابتداء، والصلبة والحارة خصوصاً المعروفة بسمرنيون.

الجراح والقروح: البرّي يقرّح إذا ضمّد به، ولذلك ينفع من الجرب والقوباء ومن الجراحات إلى أن تنختم، خصوصاً سمرنيون البرّي.

آلات المفاصل: سمرنيون يوافق جميع أجزائه عرق النسا.

أعضاء الرأس: رديء للصرع يهيّج الصرع من المصروعين، قيل: إنّ تعليق أصله من الرقبة ينفع وجع السنّ لكنه يفتّتها.

أعضاء العين: الكرفس البستاني يدخل في أضمدة أوجاع العين.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال وخصوصاً سمرنيون، وينفع الربو وضيف النفس وعسره، والكرفس من أضمدة أورام الثدي الحارة.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد والطحال، ويحرّك الجشاء بتحليله وليس بسريع الإنهضام والإنحدار، وفي بزر الكرفس تغثية وتقيئة، إلاَّ أن يقلى، قال قوم: إن جميع أصنافه نافع للمعدة. ويقول «روفس»: لا بل قد يجلب إليها رطوبات رديئة حارة، والنيء منه يطول مكثه في المعدة ويغثّي، إلا أن الرومي أجود للمعدة. وقال «جالينوس»: إنه مما يصلح أن يؤكل مع الخس، فإنه يعدّل برد الخسّ، وأن يكون تناوله بعد طعام موافق، وبزره ينفع من الاستسقاء وينقّي الكبد ويسخّنها.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، رديء للحبالى، وإن احتملته المرأة أسقط الجنين، وينقّي الكلبية والمثانة والرحم جميع أصنافه وأجزائه، وليس بزره وورقه بمطلق، وفي أصله إطلاق، والجبليّ يفتّت الحصاة. والكرفس نافع من عسر البول، ويخرج المشيمة، خصوصاً سمرنيون البرّي، ويملأ الرحم رطوبة حريفه إذا أدمن أكله. قال بعضهم: الكرفس يهيّج الباه حتى قالوا: إنه يجب أن تمنع المرضعة من تناوله لئلا يفسد لبنها لهيجان الشهوة. والرومي جيّد لقولون والمثانة والكلية، ويسكّن النفخ العارض في المقعدة، ويشرب خاصة للإستسقاء.

الحمّيات: نافع في أدوار الحمّى.

السموم: وإذا شرب أصل سمرنيون البرّي وافق نهش الهوام، وإذا شرب البستاني بطبيخه مع أصوله نفع من الأدوية القتالة، وينفع من نهش الهوام ومن شرب المرداسنج، ويقع في أخلاط الترياقات، وطبيخ الكرفس مع العدس يقيأ به بعد شرب السمّ. وإذا لسعت العقرب آكله اشتدّ به الأمر.

كليـة.

الماهية: معروف.

الاختيار: أحمدها غذاء كلية الجدي.

الطبع: معتدل إلى اليبس.

الخواص: خلطها رديء وأحمده كلية الجدي.

أعضاء الغذاء: عسر الانهضام، زهم بطيء الإنحدار.

كـرش.

الخواص: قليل الغذاء رديء الكيموس، وكذلك ما يشاكله من الأحشاء وإن جاد هضمها، لكنها أكثر غذاء من الرئة، لكن بطون الطير إذا انهضمت كانت أفضل غذاء، وخصوصاً الدجاج والأوز.

أعضاء الغذاء: بطيء الإنهضام.

كبـد.

الخواص: الدم المتولّد عن الأكباد غليظ، وأصلحه كبد البطّ المسمَّن، والدجاج المسمَّن.

أعضاء الرأس: كبد الماعز ـ وخصوصاً التيس ـ يكشف أمر المصروع، وإذا أكل صرع صاحب الصرع، وكبد الوزغة على الأسنان المتأكّلة يسكّن وجعه.

أعضاء العين: كبد الذئب ينفع من أوجاع الكبد كلّها. قال «جالينوس»: أمّا أنا فطرحتها في دواء الغافت، فلم أجد لها زيادة نفع على الخالي منها، والكبد بطيئة السلوك في العروق إلاّ كبد البطّ المسمّن.

أعضاء السموم: كبد الكَلْب الكَلِب يسقى، فينفع لمعضوضه، وقد ذكروا أنه يمنع الفزغ من الماء، وقد عاش بذلك قوم منهم، وكانوا عولجوا أيضاً بعلاجات أخرى.

كُرُنُب[1].

الماهية: معروف، وهو نوع من البقول.

---

(١) الكرنب معروف وهو نوعان بري وزراعي والبري يسمى كرنب الجمل وبعضهم يجعله أنواعاً عديدة منها الكرنب المعروف بهذا الإسم والملفوف والقنبيط.

الطبع: أصل الكرنب أرطب من الورق، والبرّي أسخن وأيبس من البستاني، وجملته حار في الأولى يابس في الثانية. والكرنب منه بستاني، ومنه برّي، ومنه كرنب الماء. والبرّي أمرّ وأحدّ وأبعد من أن يكون غذاء، وطبيخ أصل الكرنب بماء الرمان طيّب، والقنَّبيط غليظ الغذاء، مغلظ للدم إذا لم ينحل ونفخ إلى نواحي السرة والجنب وأوجع، ولا يكون منتقلاً كالريحي. قال «ديسقوريدوس»: أن فرمسي أعرباً أي الكرنب البري، ينبت في سواحل البحر، وفي مواضع عالية، ونواحيها التي تنبت فيها قائمة، وهو شبيه بالكرنب البستاني، غير أنه أشدّ بياضاً وأكثر زغباً، وهو مرّ، وإذا سلق قلبه بماء الرمان حلا وطاب طعمه. وصنف آخر من الكرنب المغربي، وهو بعيد الشبه من البستاني، وورقه طوال شبيه بورق الزراوند المدحرج. وأصول الورق التي بها إتصاله هي قضبان حمر صغار. وموضعها من ساق الكرنب على مثل ما يظهر من ورق اللبلاب، وله لبن ليس بكثير، طعمه مائل إلى الملوحة مع شيء يسير من مرارة، وإذا أكل مطبوخاً أسهل البطن.

الأفعال والخواص: هو منضج مليّن يجفّف، خصوصاً إذا طبخ، وصبّ عنه الماء الأوّل، ورماد قضبانه قوي التجفيف، وله خاصية تسكين الأوجاع. وغذاؤه يسير أرطب من غذاء العدس، ودمعه رديء، وإذا طبخ بطم سمين ودجاج جاد قليلاً.

الأورام والبثور: البرّي والبحري والبستاني ينضع الصلابات، وورق الكرنب البرّي أو البستاني إذا دقّ دقًّا ناعماً، ويضمّد به وحده، أو مع سويق، نفع من كلّ ورم حار ومن الأورام البلغمية ومن الحمرة والشرى.

الجراح والقروح: يدمل ويمنع سعي الخبيثة، ويجعل ببياض البيض على الخرق، وينفع الجرب المتقرّح، وإذا خلط بالملح قلع النار الفارسي.

آلات المفاصل: ينفع من الرعشة، وقد يجعل مع الحلبة على النقرس، وينطل طبيخه على أوجاع المفاصل، وإذا خلط بدقيق الحلبة وحلّ، ويضمّد به، نفع من النقرس ووجع المفاصل.

أعضاء الرأس: طبيخه وبزره يبطىء بالسكر، وينفع من الحزاز، وإذا استعط بعصارته نقّى الرأس، ومن خواصه تجفيف اللسان، وهو منوّم وينقّي الوجه.

أعضاء العين: يظلم البصر مع أنه يقع في الأكحال، وقال «ديسقوريدوس»: إن أكل الكرنب نفع من ضعف البصر.

أعضاء الصدر: يُتَغرغر بعصيره أو طبيخه مع دهن الخلّ ينفع الخوانيق، وأكله يصفّي الصوت، وإذا مُضغ ومُصّ ماؤه أصلح الصوت المنقطع.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة عصيره بالنبيذ، نافع من الطحال واليرقان، بيضه بطيء الهضم. قال «ديسقوريدوس»: الكرنب الذي ينبت في الصيف رديء للمعدة، وقلب الكرنب أجود للمعدة، وإن عمل بالملح والماء، كان أردأ، وإذا أكل الورق نيئاً بالخلّ نفع المطحولين.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، وبزره بماء الترمس يقتل الديدان، وفقّاحه يدرّ الطمث أيضاً، وإذا احتمل بزره بعد الجماع أفسد المني، ورماد أصله يفتّت الحصاة والكرنب البحري إلى ملوحة ومرارة، فلذلك يليّن الطبيعة ويسهّل، وخصوصاً باللحم السمين، ورقه نافع للمغص الحار طلاء. قال «ديسقوريدوس»: إن سلق سلقةً خفيفةً وأكل أسهل البطن، وإن سلق مرتين بماء وتناول أمسك البطن. وعصارة الكرنب إذا خلط بها أصل السوسن المسمى الإيرسا ونطرون أسهل البطن، وزهره إذا عمل منه فرزجة واحتملته المرأة بعد الحمل، قتل ما في بطنها. وبزر الكرنب ينبت بمصر خاصةً، إذا شرب قتل الدود.

السموم: قال «ديسقوريدوس»: عصارته مع الشراب تنفع من لسعة الأفعى، وهو نافع من عضّة الكَلْب الكَلِب، وبزر الكرنب المصري يقع في أخلاط الترياقات.

كـرّاث[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن الكرّاث ثلاثة أصناف: أحدها الشامي وهو ذو الأصل البصلي[٢]، فالشامي رديء الكيموس جداً. والثاني النبطي[٣]، وهو أشدّ حرافة من الشامي، وفيه شيء من قبض، ولذلك يقطع الدم. والثالث البرّي، وهو المعروف بالقرط، وهو أردأ من الأوّل، وهو أشبه بالدواء منه بالطعام، والنبطي يدخل في المعالجات.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية، والبرّي أحرّ وأيبس، ولذلك هو أردأ.

الخواص: الشامي مع السمّاق يذهب الثآليل والشَّرَى.

---

(١) نبات من فصيلة الثوم يؤكل مقلياً مع البيض وسواه ومطبوخاً مع الخضار وحساءً دافئاً مفيداً.

(٢) وهو الكراث المعروف.

(٣) الكراث النبطي يسمى عندنا بصل العفريت.

الجراح والقروح: الشامي مع الملح نافع للقروح الخبيثة، والبرّي منه لقروح الثدي، وإذا تضمّد بالنبطي مع الخلّ فجّر الأورام.

أعضاء الرأس: يقطع الرعاف ويبخر ببزره مع القطران للسنّ التي فيها دود، فيقتل الدود ويسقطه، وأكله مصدّع يخيّل أحلاماً رديئة، ورماده مع دهن ورد وخلّ خمر للأذن الوجعة، وهو مما يفسد اللثّة والأسنان ويقلحها، وخصوصاً الشامي. والنبطي إذا أخذ ماؤه وخلط بالكندر اللبن، أو دهن الورد، وقطر في الأذن، نفع من أوجاعها ودويّها والطنين العارض فيها.

أعضاء العين: يحدث ظلمة في العين.

أعضاء النفس: مع ماء الشعير للربو الكائن من مادة غليظة، وخصوصاً النبطي، وخصوصاً مع العسل، وينفع من أورام الرئة وينضجها، ويعطي من بزره درهمان مع مثله حبّ الآس لنفث الدم، وإذا أكل نيئاً ينفع قصبة الرئة.

أعضاء الغذاء: البرّي رديء للمعدة، أردأ من البستاني، لأنه أمرّ وأحدّ، وألذع منه. والكَرَّاث كله نفّاخ يسلق بماءين ليخفّ نفخه، وأذاه، قال «روفس»: إنه يقطع الجشاء الحامض[1]، وهو بالجملة بطيء الهضم.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث لا سيما النبطي والبري ويضرّان بالمثانة والكلية القرحتين، وينفع البواسير مسلوقة مأكولاً وضمّاداً، ويحرّك الباه، وكذلك بزره مقلواً. وبزره يقلى مع حبّ الآس للزحير ودم المقعدة، ويجلس في طبيخ ورقه بماء، وهو نافع من انضمام الرحم والصلابة فيها، وطبخ أصوله اسفيدباجة، بدهن القرطم، ودهن اللوز، أو سيرج، نافع للقولنج. وعصارته يابسة من جملة ما يسهّل الدم، والبرّي يدرّ الطمث، والبول، أكثر من الآخر.

السموم: عصارته مع ماء القراطن للنهوش.

كزبرة[2].

الماهية: قال «جالينوس»: منها رطبة، ومنها يابسة، وقوّتها مركّبة، والغالب فيها أرضية مرة، ومائية فاترة، وفيها عفوصة يسيرة من قبض، وعندي أن المائية فيها باردة غير

---

(١) هو أن ترتد عصارة حامضة من المعدة إلى الفم.

(٢) الكزبرة نبت معروف تؤكل مطبوخة مع البقول فتحسن طعم البقول وتخفف ريحيتها.

فاترة البتّة، اللهم إلا أن يكون بسبب جوهر لطيف حار يخالطها مخالطة يسرع مفارقته لها. وقد قال «حنين» أيضاً: أنّ «جالينوس» نفى البرد عن الكزبرة معاندة «الديسقوريدوس»: أقول وقد شهد ببردها «روفس» و«اركاغانيس» وغيرهما.

الطبع: بارد في آخر الأولى إلى الثالثة، يابس في الثانية عند «ابن جريج»، بل في الثالثة، وعندي أن اليابسة مائلة إلى تسخين يسير. قال «جالينوس»: في جميعها ميل إلى التسخين، فعسى ذلك لجوهر فيه لطيف يتحلّل ولا يبقى عند الشرب، وإلا لم يكن يجب أن يكون الاكثار من عصارته قاتلاً بالتبريد.

الأفعال والخواص: فيه قبض وتخدير. وعصارته مع اللبن يسكّن كلَّ ضربان شديد.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة، ومع الاسفيدباج والخلّ ودهن الورد، ومع العسل والزيت للشَّرى والنار الفارسي، ومع دقيق الباقلا أو السويق أو دقيق الحمص للخنازير، وإذا خلط بها عصارته قال «جالينوس»: إذا كانت تحلّل الخنازير فكيف تكون باردة، وقد يمكن أن يقال له لخاصيته، أو لأن فيه جوهراً لطيفاً غواصاً ينفذ ويغوص، ولا يغوص الجوهر البارد، لكنه إذا شرب تحلّل الحار بالسرعة وبقي الفاعل البارد، وقال: ولم يشف من الحمرة إلا ما قد برد أو كانت مخالطة لخلط سوداوي أو بلغمي.

أعضاء الرأس: ينفع من الدوار الكائن عن بخار مراري أو بلغمي والصرع الكائن من ذلك. وخاصيته منع البخار من الرأس، ولذلك يجعل في طعام المصروع من بخار المعدة. والإكثار منه ـ رطبه ويابسه ـ يخلط الذهن، ورطبه ينوّم ويمنع الرعاف، وذرور يابسه والمضمضة بعصارة رطبة ينفع من القلاع.

أعضاء العين: يولّد ظلمة البصر وعصارتها قطوراً، يسكّن الضربان في العين، خصوصاً مع لبن النساء، وإذا ضمّد بورقها منع سيلان المواد إلى العين.

أعضاء النفس: ينفع من الخفقان الحار، يسقى منه وزن درهمين بماء لسان الحمل فيحبس نفث الدم.

أعضاء الغذاء: بطيء الهضم ويقوّي المعدة المحرورة ويمنع القيء مقليها، وقيل: إنها تسكن الجشاء الحامض بعد الطعام، وإن كان كذلك فيمنعها البخار وحركته.

أعضاء النفض: يعقل بزره مقلياً، وقيل: إن بزره بالميبختج يسهّل الحيّات،

والكزبرة الرطبة مع العسل والزيت نافع لأورام الأنثيين الحارة، ورطبه ويابسه يكسر قوّة الباه والانعاظ، ويجفّف المني.

السموم: عصارته إذا شرب منها قريب من أربع أواق، قتلت بأن يورث الغمّ والغشي ولا يجب بالجملة أن يستكثر منه.

كُمَّثـري(١).

الماهية: فيه أرضية ومائية، وفي بلادنا نَوْعٌ يقال له شاه أمرود(٢) كبير الحجم شديد الاستدارة رقيق القشرة حسن اللون، كأنه مشف، وكأنه ماء سكر معقود جامد يتكسّر للجمود، لا لغلظ الجوهر، طيّب الرائحة جداً، إذا سقط عن شجرته إلى الأرض اضمحلّ، وهذا مما لا مضرة فيه من أصناف الكمّثري.

الطبع: الكمّثري المعروف بالصيني بارد في الأولى يابس في الثانية، الشاه امرود معتدل رطب.

الأفعال والخواص: جميع أصنافه قابض يدخل في ضمّادات حبس المواد، وقد يجلو يسيراً، وخلطه أكثر وأحمد من خلط التفاح على ما يقوله «روفس». وأما المعروف بالشاه أمرود في بلاد خراسان دون غيرها، فهو مليّن للطبيعة حسن الكيموس جداً.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات خاصةً البرّي المجفّف.

أعضاء الغذاء: وهو يدبغ المعدة، والصيني خاصة يقوّي المعدة، ويقطع العطش ويسكّن الصفراء.

أعضاء النفض: يعقل البطن خصوصاً المجفّف منه، وفي الكمّثري خاصة إحداث القولنج، فيجب أن يشرب بعده ماء العسل بالأفاويه، وربه نافع للمرة الصفراوية.

السموم: رماد النوع الشديد القبض منه البطيء النضج علاج الفطر، وإذا طبخ هذا الفطر مع الكمّثري قلّ ضرره.

---

(١) وتسمى في بلاد الشام: الإجَّاص وأنواعها عديدة منها الأصفر، والجبلي وهو أشبه شكلاً بالسفرجل ومنه أنواع مختلفة في كل بلد.

(٢) هو نوع من الكمثري ينبت في بلادهم.

كـراع[١].

الأفعال والخواص: يولّد كيموساً لزجاً غير غليظ، لكنه محمود قليل الفضول.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال الحار، خصوصاً مع كشك الشعير.

أعضاء الغذاء: صالح الهضم جيّد الكيموس لزجه غير غليظه، والدليل على جودة هضمه، سرعة ربوّه، وتهريته في الطبخ، لكنّ غذاؤه غير غزير.

أعضاء النفض: يطلق باللزوجة التي فيه.

كلب.

الزينة: بول الكلب يستعمل على الثآليل، والذي يدّعى من نفع لبنه ومنعه نبات الشعر المنتوف باطل على ما زعم «جَالينوس» في مواضع.

أعضاء الغذاء: «جالينوس» يكذب قول من يقول: أنّ دم الكلب يمنع نبات الشعر المنتوف.

أعضاء النفض: «جالينوس» يكذب قول من يقول: إن دمه يخرج الجنين.

السموم: دم الكلب الكلب لنهوشه ولسمّ السهام الأرمينية.

كـرم.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: الكرم البرّي والجبلي له قضبان طوال مثل ما لحبلة الكرم، وورقه كورق عنب الثعلب البستاني، بل أعرض، وزهره شعري، وثمره كالعناقيد يحمرّ عند النضج، وحبّه مدحرج، ويؤكل ورقه أوّل ما ينبت.

الخواص: رماد قضبانه يقع في الأدوية الكاوية، ودهن الكرم كدهن الورد، لكن ليس فيه لطافة ودهن العصير مسكّن مسخّن، وفُقّاح البرّي شديد القبض.

الزينة: دمعته على الثآليل النملية والكرم البرّي جال للكلف والنمش، والأهلي ضعيف، والبرّي منه ربما خلقت دمعته الشعر مع الزيت، وخاصة ما يؤخذ على أغصانه الطرية عند الاستعمال، ودهنه أقوى الأدهان كلها.

---

(١) كراع: من الركبة فما دون في الأنعام والبهائم.

الجراح والقروح: ودمعة الكرم جيدة للجرب والقوابي، وثمرة الكرم البري تمنع ورم الخراجات.

آلات المفاصل: رماده ثجيره[١] مع الخلّ لإلتواء العصب، ورماد قضبانه بالزيت على شدخ العضل، واسترخاء المفاصل، وقد يشرب ماء رماده للسقطة. ودهن العصير جيّد لأوجاع العضل والعصب والإعياء.

أعضاء الرأس: ورقه وخيوطه ضمّاداً للصداع الحار، وأصل الكرم الأسود والأبيض البرّي من جملة الأدوية الجلاءة جلاء لوسخ الأذن. ومن الأدوية النافعة من الصمم وقشور البرّي منه بالعسل يبرىء اللثة الدامية.

أعضاء العين: أوراق الكرم مع سويق الشعير ضمّاداً على ورم العين ليمنع النوازل إليها.

أعضاء الصدر: عصارة ورق البستاني لنفث الدم، وكذلك ثمرة البرّي شرباً.

أعضاء الغذاء: ورقه وخيوطه مع سويق الشعير ضمّاداً على ورم المعدة والتهابها، وعصارة ورقه لوجع المعدة من الحرارة، وقد يشرب أصل البرّي بماء أو مع الشراب، فينفع الإستسقاء، ويسهّل الماء. وثمرة الكرم البري جيّدة للمعدة والغثيان والكرب وحموضة الطعام.

أعضاء النفض: عصارة ورقه للدوسنطاريا، ولوجع المعدة من الحرارة. ودمعته التي كالصمغ تشرب بشراب، فتفتّت الحصاة ورماد ثجيره بالخلّ على البواسير والتوت، وثمره جيد للمقعدة يُدرّ ويعقل.

السموم: رماد ثجيره. ترياق لنهش الأفاعي.

الفصل الثاني عشر: كلام في حرف اللام.

لاذن[٢].

الماهية: هو رطوبة تتعلّق بشعر المعزى الراعية ولحائها، إذا رعت نباتاً يعرف بقاسوس[٣] يقع عليه طلّ، وترتكز عليه نداوة، ويخالط ذلك الطلّ، ورشح عن ورق ذلك

(١) الشجير: ثفل كل ما يعتصر.

(٢) صمغ أزهار نبات القاسوس وهو يستعمل في العطور وفي الطب.

(٣) سيأتي في حرف القاف.

النبات. فإذا تودّج بها شعر المعزى وتعلّق به، أخذ عنها، وكان اللاذن. والنقيّ ما يتعلق بلحائها وما ارتفع من الأرض من شعرها، والرديء ما يتعلّق بأظلافها فوطئته مع الرمل والتراب.

الاختيار: أجوده الدسم الرزين القبرسي الطيّب الرائحة الذي إلى الصفرة، ولا رملية فيه وينحلّ كله في الدهن ولا يبقى ثفل. والأسود القاري غير جيّد.

الطبع: حار في آخر الأولى، يابس في الثانية، والذي يكون في البلاد الجنوبية أسخن. قال «الخوزي» أنه بارد قابض، وليس كذلك.

الخواص: لطيف جداً، فيه يسير قبض، منضج للرطوبات الغليظة اللزجة، يحلّلها باعتدال، وفيه قوّة جاذبة مسخّنة مفتحة لأفواه العروق، ويدخل في تسكين الأوجاع.

الزينة: ينبت الشعر ويكثفه ويكثره ويحفظه خصوصاً مع دهن الآس ومع الشراب، وإنما صار كذلك لأنه لطيف فيغوص فيحلّل وينقّي الفساد الآكل للّحم، وجذاب يجذب المادة الصالحة للشعر، لكنه إنما يقدر على النفع في الصلع المبتدي وفي التمرّط والإنتثار، وليس يبلغ أن يشفي داء الثعلب لأن مادة داء الثعلب، إنما تتحلّل بقوّة فوق قوّته المحلّلة، وبقوّة ألطف وأحلى من القبض من قوّته.

الجراح والقروح: في قاطاخانس[1] أن اللاذن يدمل العسيرة الإندمال.

أعضاء الرأس: يقطر مع دهن الورد في الأذن الوجعة، ويدخل في علاج الصداع والضربان.

أعضاء النفس: الغذاء ينفع من السعال.

أعضاء النفض: يحلّل أورام الرحم محتملاً في فرزجة، ويخرج الجنين الميت والمشيمة تدخيناً في قمع، وإذا شرب بشراب عتيق عقل البطن وأدرّ البول.

لفّاح.

الماهية: معروف، وقد أستقصينا ذكره في باب اليبروح[2].

الطبع: عندي أنه بارد إلى الثالثة، رطب.

---

(١) قاطاخانس أو بالأحرى قاطاجانس هي الفصول السبعة الأولى من كتاب «جالينوس»: تركيب الأدوية.

(٢) يراجع في حرف الياء.

لبنى.

الماهية: هو الميعة ويقال لسائله عسل اللبنى والاصطرك[1]، وهو دمعة شجرة كالسفرجل، وقد قلنا في باب الإسطرك ما قلنا، ونحن نعيد ذلك القول، وإن كان في تكرير، وقيل إنه دهن شجرة أخرى رومية.

الاختيار: أجود أصنافه الميعة ذلك السائل بنفسه الشهدي الصمغي الطيّب الرائحة الضارب إلى الصفرة، ليس بأسود ولا بحالي، وقد يوجد منه سيّال شبيه بالمرّ، وقد يغشّ بأدهان وعسل يربى منها في الشمس ثم يعصر.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: له قوّة منضجة ملينة جداً، مسخّنة محللة، ودخانه شبيه بدخان الكندر، وفيه تخدير بالطبع، ودهنه الذي يتخذ بالشام يليّن تليناً قوياً.

الأورام والبثور: ينفع الصلابات في اللحم ويطلى على البثور الرطبة واليابسة مع الأدهان.

الجراح والقروح: يطلى على الجرب الرطب واليابس، وهو طلاء جيّد عليه.

آلات المفاصل: يقوّي الأعضاء وينفع تشبّك المفاصل شرباً وطلاء ويقع في أدهان الإعياء.

أعضاء الرأس: يحبس رطبه ويابسه النزلة تبخيراً، وهو غاية للزكام، وفيه قوّة مسبتة، لا سيما في دهنه.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال المزمن والبلغم ووجع الحلق، ويصفّي صوت الأبح مع تليين شديد.

أعضاء الغذاء: يهضم.

أعضاء النفض: يليّن الطبيعة، ويدرّ البول، ويدرّ الطمث إدراراً صالحاً شرباً واحتمالاً، ويليّن صلابة الرحم. واليابس يعقل البطن وإذا شرب من الميعة اليابسة، أو من السائلة مثقال مع مثله صمغ اللوز أسهل بلغماً لزجاً من غير أذى.

---

(١) ويقال له أيضاً لبنى الرهبان.

الأبدال: بدله جندبيدستر [ومثلا][١] من دهن الياسمين.

لازَوَرد[٢]:

الماهية: قوّته كقوّة لزّاق الذهب[٣] وأضعف يسيراً.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

الخواص: له قوّة لذاعة معفّنة وجالية مع حدّة وقبض يسير، وفيه احتراق وتقريح.

الزينة: يسقط الثآليل.

أعضاء العين: يحسن الأشفار ويكثرها، وهو غاية كما قيل في ذلك لخاصية فيه، وقيل لاستفراغه الأخلاط الرديئة المانعة لنبات الشعر نباتاً جيداً.

أعضاء الصدر: ينفع من البهر.

أعضاء النفض: يدرّ البول إدراراً صالحاً شرباً واحتمالاً، ويسهّل السوداء وكل مخالط للدم فيه غلظ، وينفع من وجع الكلي والشربة إلى أربع كرمات وإلى درهم مخالط للأدوية.

لك[٤].

الماهية: قال بعضهم وهو «بولس»: هو صمغ حشيشة شبيهة بالمرّ، طيّب الرائحة، ويجب أن يستعمل بحذر، وغلّطه الآخرون، وقالوا: هو الكهرباء، وقال بعضهم: إنَّ هذا هو اللكّ، لكن اللكّ في كثير من الخصال في قوّة الكهرباء.

الزينة: مهزل بقوّة شديدة.

---

(١) كذا في الأصل والأرجح: (ومثلاه).

(٢) اللازورد: هو الأزوريت وهو حجر نصف كريم تغلب عليه الزرقة.

(٣) سيذكره المؤلف بعد قليل.

(٤) جاء في متن اللغة: اللّك: نبات يصبغ به جلود المعزى للخفاف وغيرها فإذا عصر قيل لعصارته وثفله «اللُّك» وجاء في اللسان: قال ابن بري: وقيل لا يسمى لُكًّا بالضم إلا إذا طبخ واستخرج صبغه وجاء في تذكرة داود: هو صمغ نبات هندي أو هو طل يسقط على ذلك النبات ويستحصل كل سنة عند زوال الميزان وأجوده الأحمر الحديث الشبيه بالملح وما عدا ذلك فرديء.

قلت: اللك المعروف الآن صمغ ثمين تطلى به المعادن الثمينة فتغلفها بغلاف أسود جميل وصلب، ومادة تسميها العامة «كمالكة» تستعمل مذوبة في الكحول لتلميع الخشب وهي مادة صمغية تفرزها حشرة تسمى «لاسيفرلاكًا» ولذلك يسمى هذا الدهان «لاسترو».

أعضاء النفس: ينفع من الخفقان.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد ويقوّيها، وينفع من اليرقان والاستسقاء وأوجاع الكبد.

لاعيـة.

الماهية: شجرة سفحيّة لها ورد طيّب الرائحة قليلاً يرعاه النحل، ويشبه أن يكون الشجرة التي تسمى بفراوة والبوسنج الترياق، على أني لست أتحقق ذلك. وقوّته مناسبة لفراسيون، لكنها أضعف منه، وهو يتّوع.

الطبع: حار يابس في الثانية، وقيل: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: إذا ألقي من لبنه شيء في غدير السمك أطفاه.

أعضاء الغذاء: يقيء بقوّة.

أعضاء النفض: يسهّل الماء.

لحية التيس.

الطبع: فيه قليل حرارة وبرودة بحيث تفتر حرارته كأنه ليس بشديد البرد، بل برده في آخر الأولى، ويبسه شديد إلى الثالثة.

الخواص: قابض إلى حدّ، وأصله أقوى قبضاً، ويقع في الترياق لتشدّد الأعضاء، وعصارته في قبض بزر الورد.

الجراح والقروح: ورقه إذا جفّف يُدمل، وهو ينفع القروح العتيقة، وزهرة أقوى في جميع ذلك.

أعضاء الرأس: أصله من الأدوية الجلاءة لوسخ الأذن المجفّفة لقروحها النافعة من الصمم.

أعضاء النفس: زهر ورقه وأصله أيها كان إذا سقي بماء الشعير لقروح الرئة نفع، وعصارته لنفث الدم.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة، ويمنع انصباب المواد إليها، وخصوصاً عصارته.

أعضاء النفض: أقوى دواء لقروح الأمعاء، إذا سقي أو زهره خاصة، أو عصارته بشراب، ولنزف الدم من الرحم ضمّاداً أو شرباً.

لوف[١].

الماهية: منه سبط، ومنه جعد. والجعد أصفى من الذي يقال له لوف الحيّة. والسبط فيه أرضية كبيرة، فلذلك يقلّ جلاؤه على جلاء الجعد، وإن كان كلاهما جاليين. قال «ديسقوريدوس»: ورقه شبيه بورق دراقيطون[٢] وأصغر لاختلاف آثار فيه، وجذره شبر، وأصله الدواء المذكور شبيه دستجة الهاون[٣]، وثمرة الجعد أصغركأنها زيتونة.

الطبع: السبط في آخر الأولى حراً وتجفيفاً، والجعدة في آخر الثانية في التسخين. وأقوى ما فيه بزره، وأنفع ما فيه أصله.

الأفعال والخواص: مفتّح للسدد مقطّع للأخلاط الغليظة اللزجة تقطيعاً معتدلاً، فيه جلاء. والجعد في كلّ ذلك أقوى، وأقوى ما فيهما وخصوصاً ما في السبط، الأرضية.

الزينة: أصله الجعد يجلو الكلف والبهق والنمش، وخصوصاً مع العسل، ويلطخ بالشراب على شقاق البرد.

الأورام والبثور: ينفع الأرام المحتاجة إلى الجلاء.

الجراح والقروح: يخلط أصله وخصوصاً الجعد بالفاشرا، فيقع في مراهم الخبيثة. والذي فيه رطوبة أصلح للجراحات من اليابس الذي هو أحدّ ما يحتاج إليه في الجراحات، وقد يتّخذ مدقوقاً مكان الفتيلة لمراهم القروح والنواصير، ويتخذ من أصله بلاليط النواصير[٤]، وورقه جيد للجراحات الرديئة.

آلات المفاصل: اللوف مع إخثاء البقر[٥] على النقرس ووهن العضل.

أعضاء الرأس: عصير عنقود البستاني، منه نافع من وجع الأذن، وإذا جعل في الأنف مع دهن الورد نفع التأكل والسرطان الكائن فيه، وإذا أخذت عصارة عنقود لوف الحية التي

---

(١) اللوف: نبات يخرج له ورقات خضراء رواء جعدة فينبسط على وجه الأرض وتخرج له قصبة من وسطها وفي رأسها ثمرة وله بصل شبيه بالعنصل ويسمى بالصراخة، واحده: لوفة.

(٢) هو المسمى «لوف الحية».

(٣) دستجة الهاون معرب دسته وهو يد الهاون «المرضاض».

(٤) البلاليط في الأصل: الأرضون المستوية، لا واحد له من جنسه والنواصير ج ناصور ويقال أيضاً بالسين: ناسور والناسور: العرق، وهو عرق غبر في باطنة فساد، كلما برىء أعلاه رجع غبراً فاسداً والناسور أيضاً علة في حوالي المقعدة، ولعل المقصود بالبلاليط ضماد له.

(٥) أخثاء البقرة الروث.

تكون على طرفه. وعصيره إذا خلط بزيت وقطر في الأذن سكّن الوجع. وأصله من الأدوية الجلّاءة لوسخ الأذن المجفّفة لقروحه النافعة من الصمم. وبزر اللوف يسقى للبواسير التي تكون في الأنف حتى السرطانية، ومنها السرطان نفسه. والرأي أن يدسّ في المنخرين بصوفة.

أعضاء العين: ينفع أصله قروح العين.

أعضاء النفس: ينفع النفث والربو وانتصاب النفس بأن يسلق مرّات حتى تزول دوائيته، ثم يطعم من به انتصاب النفث والربو العتيق. وأصله يفعل ذلك، لكنه في الجعد قوي.

أعضاء الغذاء: يتولّد من أكله خلط غليظ.

أعضاء النفض: الجعد يحرّك الباه في الشراب، وينقّي الكلية، وينفع البواسير. وقيل: إن ثمرة الجعد، إذا أخذ منها ثلاثون عدداً بالخلّ الممزوج أو بشراب، أسقط الجنين، وربما احتملت بلّوطة معمولة منها فأسقط، وربما أسقط اشتمام هذا النبات عند ذبول زهره، وقد يُدرّ البول.

السموم: إذا دلك أصله على البدن لم ينهشه الأفعى.

لعبة بربرية[١].

الماهية: شيء كالسورنجان[٢] يجلب من نواحي أفريقية يغش به السورنجان.

الطبع: حار في الثالثة.

أعضاء النفض: يحرّك الباه.

لسان العصافير[٣].

الطبع: حار في الثالثة رطب في الأولى.

الأفعال والخواص: في ورقه قبض وتنقية وإلحام.

الجراح والقروح: ورقه يدمل ويلحم القروح الرطبة.

---

(١) هو نبات حافر المهر ويسمى أيضاً شقليل.

(٢) سيأتي في حرف السين.

(٣) هو ثمر شجر الدردار، والدردار سبق ذكره في حرف الدال.

آلات المفاصل: قشوره بالخلّ على رضّ العضل.

أعضاء النفس: ينفع الخفقان.

أعضاء النفض: يزيد في الباه.

الأبدال: بدله في تحريك الباه، وزنه جوزاً مقشّراً، ووزنه تودري أحمر.

لسان الثور[١].

الماهية: حشيشة عريضة الورق كالمرو، وخشنة الملمس، وقضبان خشبه كأرجل الجراد، ولونه بين الخضرة والصفرة.

الاختيار: يجب أن يستعمل منه الخراساني الغليظ الورق الذي على وجهه نقط هي أصول شوك، أو زغب متبرىء عنه. وأما الوجود في هذه البلاد والذي يستعمله الأطباء، فأكثره جنس من المرو، وليس بلسان الثور ولا ينفع منفعته.

الطبع: قريب من المعتدل في الحرّ إلى حرارة يسيرة، وهو في آخر الأولى في الرطوبة، واليابس منه أقل رطوبة. وقالت «الخوز»: إنه بارد رطب في آخر الثانية، وذلك بعيد.

الخواص: قوّة المحرق منه تزيل قلاع الصبيان، وتسكّن لهيب الفم، وكذلك هو نفسه، ولكن أضعف.

أعضاء النفس: مفرّح مقوّ للقلب جيد للتوحّش والخفقان في الشراب والعلل السوداوية، وقوم يسقونه لمن به الخفقان الحار مع الطين الأرمني وزن درهمين. وينفع من السّعال وخشونة القضيب، وخصوصاً إذا طبخ بماء العسل والسكر.

---

(١) نبات من الفصيلة البراجينية يسمى في الانكليزية borage، وهو عشب سنوي يزهر من أيار إلى أيلول، أدخل العرب زراعته إلى إسبانيا عند الفتح العربي لأسبانيا، وهو ينمو الآن في كثير من البلاد الأوروبية وغرب آسيا وشمال أمريكا، وينمو فطرياً في الأرض القاحلة والسبخ وعلى شواطىء الأنهار. أما الجزء الطبي منه فهو الأجزاء الهوائية وتجمع وقت الإزهار من حزيران إلى أيلول وتجفف في طبقات رقيقة في مكان ظليل.

والمادة الفعالة فيه لها رائحة تشبه رائحة الخيار وطعم نفاذ طيب تحتوي على مواد هلامية وصابونية وقابضة الخ ولها مفعول مُدِرّ للبول ومضاد للالتهاب.

وهو مفيد كمضاد لالتهابات الجهاز البولي والتهاربات المفاصل والتهابات القلب المصحوبة بالتورم، وتؤكل أوراقه اللدنة في السَلَطة.

لسان الحمل[١].

الماهية: جنسان، صغير، وكبير. قال «ديسقوريدوس»: إنه يسمّى كثير الأضلاع، وذو سبعة أضلاع، وورق الكبير أكبر، وورق الصغير أصغر وجوهره مركّب من مائيّة وأرضيّة، وبالمائيّة يُبَرِّد، وبالأرضيّة يقبض.

الإختيار: أنفعه الأكبر، والثمرة والأصل قريبة الطبع من الورق، لكنها أيبس وأقلّ برداً.

الطبع: أصله أيبس وأقلّ رطوبة، وبرده دون التخدير، ويبسه دون اللذع، فلذلك هو غاية للقروح، فهو لطيف، وخصوصاً إذا جفّ. قال «جالينوس»: هو بارد يابس في الثانية.

الخواص: ورقه قابض رادع بمائية باردة فيه، وفيه تفتيح لجلاء فيه، ويُعلّق أصله على عنق صاحب الخنازير.

الأورام والبثور: جيّد للأورام الحارة وحرق النار والنملة والشري والحمرة وأورام أصول الأذن والخنازير.

الجراح والقروح: جيّد للقروح الخبيثة والنار الفارسية والقروح المزمنة والجراحات العميقة، وهو متقدّم مع جملة في هذه الأبواب، وينفع بالقيموليا والاسفيذاج إذا جعل على الحمرة.

آلات المفاصل: يضمّد به لداء الفيل فيمنع تبريده ويضمره.

أعضاء الرأس: نافع لوجع الأذن من الحرارة، وطبيخ أصله مضمضة لوجع السن، والعدسيّة التي يكون فيها لسان الحمل بدل السلق، فينفع من الصرع، وإذا قطرت عصارة ورقه من أوجاع الأذن، سكّن الوجع، وإذا مضغ أصله وتمضمض بسلاقته سكّن وجع الأسنان، وكذلك ماء ورقه يُبرىء القلاع.

أعضاء العين: ينفع من الرمد، وتداف شيافات الرمد بعصارته فتنفع.

---

(١) نبات معمر من فصيلة الحمليات، يزهر من أيار حتى أيلول ويسمى أيضاً آذان الجدة، ينمو في المروج والمراعي وعلى جوانب الطرق.
والجزء الطبي منه هو أوراقه وتجمع من حزيران إلى آب وتجفف بسرعة في طبقات رقيقة وفي حرارة لا تتجاوز (٥٠) درجة مئوية قبل أن تتحول إلى اللون الغامق، والمادة الفعالة فيه تحتوي على مواد هلامية ومواد قابضة وغيرها، وهي عديمة الرائحة ذات طعم قابض ذو حرارة خفيفة. ولسان الحمل نافع ضد إصابات البرد وكضماد للجروح خصوصاً الملوثة.

أعضاء النفس: بزره من النفث الدموي، وعدسية يلقى هو فيها بدل السلق، تنفع من الربو.

أعضاء الغذاء: أصله وبزره وورقه في علاج سدد الكبد والكليتين، يطبخ منه عدسية، ويلقى فيها بدل السلق، ويلقى فيها بدل السلق، فتنفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: نافع لقروح الامعاء وللإسهال المـري، شرباً من بزره، واحتقاناً من عصارته، ويحبس نزف البواسير، ويشرب ورقه بالطلاء لوجع المثانة والكلى.

الحمّيات: قيل: إنه نافع من الحمّى المثلثة يعني الغبّ. وقيل: إنه يجب أن يشرب للغبّ ثلاثة من أصوله في أربعة أواق ونصف من شراب ممزوج، وللربع أربعة أصول منه كذلك.

السموم: يوضع مع الملح على عضة الكَلْب الكَلِب.

لسـان.

الماهية: جوهر مركب من لحم رخو ينفذ فيه عروق وعصب وعضل وخلطه رطب.

لوقفرولس(١).

الماهية: حجر مصري يستعمله القصّارون في تبييض الثياب، رخو مذاب في الماء سريعاً.

الخواص: مغر يجفّف بلا لذع قابض مانع لسيلان المادة إلى العضو.

القروح: هو نافع للقروح والخراجات، وخصوصاً التي في الأعضاء الليّنة.

أعضاء العين: ينفع من الغرب، ويدخل في أدرية قروح العين.

أعضاء النفض: جيّد لنفث الدم.

أعضاء النفض: نافع من الإسهال المزمن ووجع المثانة، ويحتمل لقطع النزف.

لوبيـا.

الطبع: الأحمر أسخنها. ابن ماسويه و«أرخجانس» قالا: إنه بارد يابس، وعندي أنّ جوهره يابس، وفيه رطوبة فضليّة، وأنه إلى الحرارة، والأحمر أسخن.

---

(١) هو الحجر الأفريقي وقد مر في حرف الحاء.

الخواص: وهو أسرع انهضاماً وخروجاً من الماش، وليس أقلّ منه غذاء، وقيل: هو أقلّ نفخاً، وفيه نظر. والأصح أنه نفّاخ أكثر من الماش، لكن الباقلا أنفخ منه. وخلط اللوبيا رطب بلغمي، ويرى أحلاماً رديئة.

أعضاء النفس: جيّد للصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: يولّد خلطاً غليظاً، والخردل يمنع ضرره، وكذلك الخلّ بالملح والفلفل والسعتر، وأن يشرب عليه نبيذ صلب، والمربى بالخلّ قليل الرطوبة.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث خصوصاً الأحمر، وخصوصاً مع دهن الناردين.

لوز.

الماهية: معروف، دهنيّته أقلّ من دهنيّة الجوز، على أن فيه دهنيّة كثيرة بسببها يزنج، والجوز أسرع منه انهضاماً، وأسرع استحالةً إلى المرار، وصمغ اللوز الحلو على ما زعم بعضهم، قريب الأحوال من الصمغ العربي.

الطبع: الحلو معتدل فيهما مائل إلى الرطوبة قليلاً، والمرّ حار يابس في الثانية.

الخواص: صمغ اللوز المرّ يقبض، ويسخّن، وفي جميع أصناف اللوز جلاء وتنقية وتفتيتح، لكن الحلو أضعف بكثير من المرّ في تفتيحه، لأنه ملطف جلاء، فهو بالعرض مفتح. ويقال: أنه لا قبض فيه البتّة، وغذاؤه قليل، وخواص المرّ أنه يقتل الثعلب، والمرّ دواء غير غذاء. وأما الحلو، فيغذو غذاء جيداً قليلاً، ودهن اللوز أخفّ في جرمه.

الزينة: المرّ على الكلف والنمش والآثار والسقوع، ويبسط تشنّج الوجه. وأصل المرّ إن طبخ وجعل على الكلف كان دواء قوياً، والأكل من اللوز الحلو يسمّن.

الأورام: المرّ بالشراب جيد للشري.

القروح: يطلى بالعسل على الساعية والنملة، وبالخلّ أو بالشراب على القوابي. والمرّ أبلغ في ذلك كله.

أعضاء الرأس: جيّد لوجع الأذن والدويّ فيها، خصوصاً المرّ ومسحوقاً بحاله، وإذا غسل الرأس به وبالشراب نقى الرطوبة والحزاز، وجذب النوم. وإذا شرب اللوز المرّ قبل الشراب، منع السكر، وخصوصاً خمسين عدداً. وشجر اللوز المرّ، إذا دقّ ناعماً وخلط بالخلّ ودهن الورد، وضمّد به الجبين، نفع من الصداع، وكذلك دهن اللوز المرّ ينفع منه.

أعضاء العين: يقوّي البصر.

أعضاء الصدر: اللوز المرّ مع نشاستج الحنطة جيد لنفث الدم، وينفع من السعال المزمن والربو وذات الجنب، وخصوصاً دهن الحلو، وسويق اللوز نافع من السعال ونفث الدم.

أعضاء الغذاء: يفتّح السدد من الكبد، والطحال، وخصوصاً المرّ، فإنه يفتّح السدد العارضة في أطراف العروق، وإذا أكل الطري بقشره، نشّف بلّة المعدة. وهو عسر الهضم جيّد الخلط قليل الغذاء. وإذا أكل بالسكر انحدر سريعاً. وسويقه ثقيل مهيّج للصفراء لحلاوته.

أعضاء النفض: المرّ يفتّح سدد الكلى ودهن المرّ منه ينقّي الكلية والمثانة ويفتّت الحصاة، وخصوصاً مع الإيرسا شرباً، وربما يقع ضمّاداً معه ومع دهن الورد، وينفع لأوجاع الرحم وأورامها الحارة، وصلابتها واختناقها، وعسر البول ووجع الكلى، ويحتمل فيدرّ الطمث. والحلو نافع من القولنج لجلائه، والمرّ أنفع ودهنه أخف من جرمه.

السموم: ينفع من عضّة الكَلْب الكَلِب.

ليموسون[١].

الخواص: ثمرته قابضة يابسة.

أعضاء النفض: ينفع من استطلاق البطن والدم، يسقى في شراب، وكذلك لنزف الحيض، والشربة إكسوثافن.

لزّاق الذهب[٢].

الماهية: هذا الإسم يقع على الأشقّ، وقد تكلمنا عليه، وقد يقع على شيء يتّخذ من بول الصبيان مسحوقاً في هاون نحاس، فيجعل في الشمس حتى ينعقد، وقد يكون منه معدني يتولّد في المعدن من بخار يتحلّل في مياه بحاره، ثم ينعقد، وهذا هو الذي نذكره الآن.

---

(١) الأرجح أنه المسمى لومي بصرة، وهو من الليمون صغير الحجم شديد الحموضة، يستعمل طازخاً ويجفف فيستعمل مجففاً مغلياً أو مع بعض أنواع الأطعمة بدل رب الرمان وهو مفيد جداً لاستطلاق البطن ونزلات البرد.

(٢) هو الأشق والأشج وقد مر في حرف الألف.

الإختيار: أجوده الصافي النقي، وخصوصاً النابت، ومصنوعه أقوى وألطف، ثم معدنيه المحرق.

الطبع: حار.

الأفعال والخواص: جال قابض مسخّن معص برفق لذّاع يسيراً، محلّل مجفّف بقوّة، وتحليله أشدّ من لذعه، وكذلك تجفيفه، وهو يذوب من غير لذع كثير. والمصنوع منه أشدّ تجفيفاً وأقل لذعاً للطفه الزائد، وإذا أحرق معدنيه ازداد لطافة، وهو نافع في هذه الأبواب.

الجراح والقروح: يذيب اللحم، وهو دواء جيّد للجراحات العسيرة الاندمال.

أعضاء الغذاء: مقيّء قابض.

لَبْلَاب[1].

الطبع: معتدل إلى حرارة ما ويبس لين، وعند «الخوزي» أنه بارد.

الخواص: محلّل مفتّح، والمعروف منه بحبل المساكين، فيه أرضية قابضة ومائية مليّنة وحرافة نارية، والجفوف يبطل المائية منها، وفيه تنقية.

الزينة: لبن اللبلاب العظيم يحلق الشعر ويقتل القمل.

الجراح والقروح: ورق حبل المساكين الطري صالح للخراجات الكبار، يدملها مطبوخاً في الشراب، وينفع ضمّاداً على حرق النار، وخصوصاً مع القيروطي، فلذلك لا نظير له.

أعضاء الرأس: يقطر عصيره الأذن الوجعة بقطنة، خصوصاً مع دهن الورد، وخصوصاً إذا كان الورم حاراً. وينفع للصداع المزمن، وعصارته تنفع من المادة المنحلبة إلى الأذن إذا أزمنت، وللقروح العتيقة فيها.

أعضاء النفس: جيّد للصدر والرئة وينقّي الربو.

أعضاء الغذاء: يفتّح سدّد الكبد، وورقه بالخلّ جيّد للطحال.

أعضاء النفض: ماؤه يسهّل الصفراء المحرقة، وإذا لم يطبخ كان أقوى. وصنف اللبلاب رديء يسهل الدم.

---

(١) شجيرة معروفة وقد سبق ذكرها بأسماء عديدة منها «حبل المساكين» وحب المساكين في حرف الحاء.

لُعـاب.

الخواص: يختلف بحسب الأنواع، وبحسب أمزجة الأشخاص، وقوّته بالجملة منضجة محلّلة.

الزينة: يجلو الكَلَفَ والنمش والدم الميّت.

الجراح والقروح: تدلك القوابي بلعاب الإنسان الصائم والكافور.

أعضاء الرأس: لعاب الصائم إذا قطر في الأذن المتأذية من الدود قتلها، وأخرجها من الساعة.

السموم: يقاوم اللعاب السموم، وإذا تفل الصائم على العقرب مراراً ماتت.

لبـن.

الماهية: اللبن مركّب من جواهر ثلاثة، مائية، وجبنية، ودسومة. وتكثر الدسومة في البقري، ولبن اللقاح[١] أقل دسومة وجبنية، وهو رقيق جداً. ولبن الأتن أيضاً قليل الدسومة رقيق، ولبن المعز معتدل، ولبن النعاج غليظ دسم، ولبن البقر أدسم وأغلظ، ولبن الرماك[٢] كلبن اللقاح رقيق مائي.

الإختيار: أفضل الألبان للإنسان لبن النساء، وأجود الألبان هو المشروب من الضرع، أو كما يحلب، وأجوده الشديد البياض المستوي القوام الذي يلبث على الظفر، ولا يسيل منه، ويكون رعي حيوانه نباتاً فاضلاً، ولا يكون فيه طعم غريب إلى حموضة أو مرارة أو حرافة أو رائحة غريبة أو كريهة، ويجب أن يستعمل كما يحلب قبل أن يستحيل، وليس كل حيوان حمله هو أطول حبلاً من الإنسان رديئاً، ولذلك، فإن المناسب هو المقارب كالبقري.

الطبع: المائية حارة والزبدية إلى الاعتدال وإن مال إلى حرارة، واللبن الحامض بارد يابس.

الخواص: مائيته ملطّفة غسّالة، ولا لذع فيها، واللبن يعدل الكيموسات ويقوّي البدن ويعقل، وإذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط الغليظة وأنضجها وغسلها.

---

(١) اللقاح: النوق العشراء.

(٢) الرماك ج رمكة، وهي الفرس، البرذونة (الأنثى من الخيل غير العراب) تتخذ للنسل.

أعضاء الغذاء: جيّد الكيموس مغذّ زائد في الدماغ، خصوصاً لبن النساء، واللبن قريب الهضم، وكيف لا، وهو متولّد من دم في غاية الانهضام طرأ عليه ماء آخر، وإن كان من عضو إلى البرد، فإنه لم يتغذّ به حتى صار في حال الأغذية التي تحتاج إلى هضم كثير وتصفية بعد تصفية، بل إذا استولت عليه حرارة فاضلة رديئة إلى طبيعة الدم المعتدل بسرعة، فما أحسن ما قال «روفس» فيه، وإن اعترض عليه. ولميله إلى البرد ما يضرّ أصحاب البلغم، لأن حرارتهم لا تحليله إلى الدموية كما ينبغي، والبدن يستعمله قبل الإحالة لقربه منه، ولذلك ينفع أصحاب المزاج الحار اليابس إذا لم يكن في معدهم صفراء تحيله. ثم للألبان مناسبات مع الأبدان لا تدرك أسبابها، ومن شرب اللبن، فيجب أن يسكن عليه لئلا يفسد ولا يحمض، ولكن يجب أن لا ينام عليه ولا يتناول عليه أغذية أخرى إلى أن ينحدر، وهو أصلح للمتناهين منه لأصحاب المزاج الحار من الشبّان، فإنه يستحيل فيهم إلى الصفراء.

وينفع المشايخ أيضاً بما يرطّب، ويزيل الحكّة التي تخصّهم، ولكن يجب أن يعانوا على هضمه بالعسل.

وكثيراً ما يبدأ اللبن بالإطلاق وإخراج ما في نواحي الأمعاء من الفضول، ثم يأخذ في التغذية، وينكسر في البدن ويحبس الطبع، وهو نفّاخ إلا أن يغلي، وهو مركّب من مطلق، وهو مائية وعاقل، وهو جبنية.

واللبأ[1] بطيء الإنهام غليظ الخلط بطيء الانحدار. والعسل يصلحه ويغذو منه البدن غذاء كثيراً، والحامض خام الخلط والمطبوخ منه خصوصاً ما كان أغلظ فهو أعقل.

وكلّ لبن يورث السدد، وخصوصاً في الكبد، إلا لبن اللقاح ونحوها لقلة جنبيته وجلاء مائيته، وينفع من المواد التي تنصبّ إلى الأعضاء الباطنة وتؤذيها بحدّتها ولذعها، فإنه يضعفها بأن يغسلها فوق غسل الماء بجلاء مائية ليس في الماء، ويعدل كيفيتها وبأن يحوّل بمناسبته للعضو، ثم تغريته عليه بين العضو وبين الخلط الرديء، فلا يلقاه الخلط عادياً، وهو يضرّ أصحاب سيلان الدم. واللبن غير جيّد للأحشاء، ولبن المعز أكثر ضرراً للأحشاء من غيره، فإنّ أكثر رعية لما يقبض. ولبن الشأن بخلافه وليس بمحمود، وفيه إلهاب.

---

(١) اللبأ: أول اللبن عند الولادة، وأقله حلبة وأكثره ثلاث حلبات وهو سميك كثيف، ويؤكل مع العسل كالجبن القريش.

واللبن في جوهره سريع الاستحالة، وخصوصاً إلى الحرّ، ولا أضرّ بالبدن من لبن رديء. ولبن الأتان مائي، ولبن الخنزير مائي غير نضيج، واللبن الربيعي مائي بالقياس إلى الصيفي، وكذلك ما يرعى الريف والآجام، لأن نبات الربيعي مائي بالقياس إلى نبات الصيف، وكلما أمعن الصيف أمعن اللبن في الغلظ. وأجوده ما كان في وسط الصيف، لكنه يخاف عليه أن يحيله الحرّ بعد الشرب، ولا يخاف ذلك في الربيع.

والبقريّ كثير السمن، والضأني كثير الجبنية والسمنية. والجبنية في ألبان الإبل قليلة، ثم في ألبان الخيل، ثم الأتن. ولذلك قلّما يتجبّن في المعدة. وفي لبن الإبل ملوحة لحبها الحمض، وهذا خير الألبان، ومع ذلك فقد قيل: انه شديد البطء في المعدة وأعالي الجوف أكثر من غيره. وأعلم أن اللبن يختلف بحسب لون الحيوان، وبحسب سنّه هل هو صغير أو كبير أو معتدل، وبحسب سحنته هل هو ليّن اللحم، أو صلبه، سمين أو عجيف، أبيض أو لون آخر. وأضعف اللبن فيما يقال لبن الأبيض، وهو أسرع انحداراً.

الزينة: الإكثار من اللبن يولّد القمل فيما زعم بعضهم، ولم يبعد، لكنه يجلو الآثار القبيحة في الجلد طلاء، ويحسن اللون شرباً جداً، ولكنه كثيراً ما يحدث الوضح[1]، إلا لبن اللقاح، فإنه قلما يخاف منه الوضح، وإذا سقي بالسكر حسن اللون جداً، خصوصاً النساء، ويسمن حتى إن ماء الجبن يسمن أصحاب المزاج الحار اليابس إذا أسهلوا بسببه، وإنما يسمنهم بما يرطّب، وبما يخرج الخلط الرديء، فيصلح الغذاء. واللبن الرائب بالخبث يسمن هؤلاء بالسرعة. وماء الجبن يذهب الكلف والآثار طلاء، وقد ينفع منها شرباً.

الأورام والبثور: كثيراً ما يبرأ من يعرض له الأورام الرديئة والدماميل والماشرا[2]، والجرب والحكّة بشرب اللبن إذا لم يكن في مزاجهم ما يفسده، ويحيله إلى الصفراء. واللبن ضار لأصحاب الأورام الباطنة.

الجراح والقروح: اللبن يصلح للقروح الباطنة بما يغسل، وبما ينقّي، وبما يغري، وإذا لم يكن في المزاج ما يفسده ويحيله صفراء، انتفع به أصحاب القروح. وماء الجبن مع الهليلج للجرب.

---

(١) الوضح: تغير لون الجلد إلى البياض، أي ذهاب اللون منه في مواضع معينة وهو البرص.

(٢) الماشرا: نوع من الطفح الجلدي، أحمر اللون الأرجح أنه من أنواع الحساسية الجلدية واللبن بتنقيته للدم يزيله.

آلات المفاصل: الألبان رديئة للأعصاب، ولأصحاب أمراض العصب، خصوصاً الباردة البلغمية.

أعضاء الرأس: لبن الماعز ينفع من النوازل ويحبسها ويطيّب حرافتها، وينفع من قروح الحلق. واللبن علاج للنسيان اليابس والغم والوسواس، واللبن يضرّ بالأسنان ويؤكلها ويحفرها ويفتّتها، خصوصاً إذا كان السنّ بارد المزاج، ويرخّي اللثّة، بل أن يتمضمض بعده بالعسل والشراب والسكنجبين، لكن لبن الأتن فيما يقال إذا تمضمض به شدّد الأسنان واللثّة، ولا يوافق أصحاب الصداع والدوار والطنين، وخصوصاً النوم عليه، وبالجملة يضرّ ضعيفي الرؤوس.

أعضاء العين: اللبن يحدث ظلمة البصر والغشاء، لكنه إذا حلب في العين نفع من الرمد، وضرر المواد الحارة المنصبة إلى العين، ومن الخشونة، وكذلك إذا خلط ببياض البيض ودهن الورد الخام وجعل على العين، وينفع حلبه فيها من الطرفة.

أعضاء النفس: لبن الأتان والماعز جيّدان للسُّعال والسلّ ونفث الدم على ما تجد في موضعه، ولبن النعاج أنفع في نفث الدم. واللبن من أدوية قروح الرئة والسلّ، وينفع المضمضة والغرغرة من الخوانيق والذبح وأورام اللهاة واللوزتين، لكنه لأصحاب الخفقان الرطب كيف كان من دم أو بلغم. ولبن اللقاح ينفع من الربو والنهش. واللبن أوفق للصدر منه للرأس والمعدة.

أعضاء الغذاء: اللبن يورث السدد [في المثانة][1]. وماء الجبن ينفع من اليرقان. ولبن الماعز ولبن اللقاح قاطبة نافعان. ولبن الأتن نافع من الاستسقاء، وينفع جميع ذلك من صلابة الطحال. ولبن اللقاح مع دهن الخروع للصلابات الباطنة، ويحدث نفخاً في المعدة ووجعاً، وخصوصاً اللبأ، وكلاهما مما يهيّجان الفواق والجشاء الدخاني، وخصوصاً اللبن، ويضرّ المطحول والمكبود والمحتاجين إلى التدبير الملطّف إلاّ لبن اللقاح، فإنه ينفع من أورام كثيرة للطحال والكبد ويطرّي الكبد. ولبن اللقاح ينفع من الاستسقاء جداً، خصوصاً إذا شرب مع بول اللقاح العربية، ويهيّج شهوة الغذاء ويعطش. واللبن الحامض بطيء الاستمراء جداً، خام الخلط، لكن المعدة الحارة طبيعياً أو عرضاً تهضمه، وتنتفع به، ولا يجشّي دخاناً لإنتزاع الزبد عنه.

---

(١) في نسخة: (في الكبد).

أعضاء النفض: ماء الجبن يسهّل الصفراء المحترقة، ومع الأفتيمون[١] يسهّل السوداء المحرقة. واللبن يحدث الحصاة. واللبن المدوف حتى تذهب مائيته، يعقل البطن، ويحبس اختلاف الدم.

ولبن اللقاح يدرّ الطمث. ومخيض البقر جيّد للإسهال المراري، ويحتقن بالحليب من اللبن لقروح الرحم. ولبن الماعز نافع من قروح المثانة.

واللبن يتدارك ضرر الجماع، ويقوّي على الباه، ويحدث نفخاً في الأمعاء، وكل لبن غليظ يهيّج القولنج ويولّد الحصاة خصوصاً اللبأ. واللبن يهيّج الجماع حتى اللبن الحامض، والماست[٢] في الأبدان الحارة المزاج بما يرطّب وينفخ. وكثيراً ما يليّن البطن، وخصوصاً لبن الخيل والإبل والأتن ثم لبن البقر، ثم المعز. وكل ما قلّت مائيته، فقد يطلق البطن الاستكثار منه، ولا ينهضم. والملح يعين على إسهاله، وعلى إسهال ماء الجبن. وأما المطبوخ والمرضوف[٣]، وهو المسخّن بحصاة محماة وصفائح حديد، فإنه يعقل البطن لا محالة. واللبن ينفع من السحج، واللبن الحامض المطبوخ يحبس الإسهال الصفراوي والدموي. ولبن اللقاح ينفع البواسير. واللبن إذا جعل على أورام المقعدة وقروحها وأورام العانة وقروحها نفع وسكن الوجع الحادث في هذه الأعضاء.

الحمّيات: لبن الماعز ولبن الأتان جيّد للدقّ على ما تجد في موضعه، واللبن الحامض كثيراً ما دفع حمّيات الدقّ إذا أجيد نزع سمنه وكان بحيث يستمرأ. وأما الحليب من الألبان الغليظة، فكثيراً ما يلقى في الحمّيات، ولا يجب أن يقربه صاحب الحمّى البتّة.

السموم: اللبن نافع من شرب الأدوية القتالة، ومن شرب الأرنب البحري والشوكران والبنج، وخاصةً من شرب الذراريح والفافسيا والخربق وخانق الذئب والنمر، وجميع الأدوية الأكّالة المعفّنة، وهو علاج لمن سقي البنج يردّ عليه عقله.

لحم.

الاختيار: اللحوم الفاضلة هي لحم الضأن، وهو مع حرافة لطيفة، والفتى من الماعز والعجاجيل. ولحوم الصغار منها أقبل للهضم وألطف غذاء، والجدي أقلّ فضولاً من

---

(١) سبق ذكره في حرف الألف، يراجع في موضعه.

(٢) اللبن الماست: هو اللبن الرائب والكلمة فارسية.

(٣) المرضوف: الذي وضعت فيه الرضف، وهي الحجارة المحمّاة.

الحمل، ولحم الرضيع عن لبن محمود جيّد. وأما عن لبن غير محمود فهو رديء. ولحم الهرم من الغنم رديء، وكذلك لحم العجيف[1]، ولحم الأسود أخفّ وألذّ، وكذلك لحم الذكر. والأحمر المفصول من الحيوان الكثير السمن والبياض أخف، والمجذّع أقلّ غذاء، ويطفو في المعدة. وأفضل اللحم وأمرأه، غائره بالعظم أيضاً. والأيمن أخفّ وأفضل من الأيسر، وأوسط العضل أنقى اللحم من العيب. وأما اللحم الرخو الذي لا عصب عليه، فإنه ربما لذّ، وخصوصاً ما كان بسبب توليد اللبن مثل لحم الثدي، أو لتوليد اللعابية مثل لحم أصل اللسان. وغذاؤه إذا انهضم جيّد، وفي أكثر الأوقات يكون بلغمياً، وليس كثرة غذائه إلا ككثرة غذاء اللحوم، ولحم العضل إلاّ لحم الثدي، ولحم خصيّ الديوك، وأقلّه جودة ما كان خلقه لدعامة كما ينتسج من عروق الكبد وغيره، ولحم القلب وأصله مثل التوثة، وغذاء الثدي جيّد. وإن كان فيه لبن، فهو غليظ، ولحم الخصي أفضل من غيره.

وأفضل لحوم الطير التدرّج، والدجاج ألطف منها، وليس بأغذى ولحوم القبّاج والطياهيج والدراريج.

وكل حيوان يابس المزاج، فلحم صغيره أفضل، مثل الجدي فإنه فاضل، ولحم الماعز ليس بفاضل جداً، وخلطه ربما كان رديئاً جداً، ولحم التيس رديء مطلقاً، ولحوم السباع رديئة، وجميع الطيور الكبار المائية وذوات الأعناق الطوال والطواويس والخربان والحمامات الصلبة والقطا، ما كثر توليده للسوداء، وما يشبهها والعصافير كلها رديئة. وأجنحة الطيور الغليظة العظيمة الرياضة جيّدة الكيموس.

وخير لحوم الوحش لحم الظباء مع ميله إلى السوداوية. وقالت النصارى: ومن يجري مجراهم بل خير لحوم الوحش لحم الخنزير البريّ، فإنه مع كونه أخفّ من لحم الأهلي هو قويّ الغذاء وكثيره وسريع الانهضام، وأجوده ما يكون في الشتاء، ويجب أن ينظر في أحوال الحيوان أيضاً من سنّه ومرعاه ورياضته وغير ذلك بما قيل في اللبن.

الطبع: لحم الطير أجمع، أيبس من لحم ذوات الأربع، ولحم البقر أيبس من لحم الماعز، ولحم الماعز يابس وأعسر هضماً من لحم الضأن، ولحم الجزور[2] غليظ الغذاء

---

(١) أي لحم الأنعام الهزيلة.

(٢) الجزور: الناقة المجزورة، وتقع على المذكر والمؤنث، وإذا أفردت أنثت.

شديد الإسخان، ولحم الأرنب حار يابس، ولحوم كبار الطير والأوز والخربان[١] غليظ. وأما لحم البط والمائيات، فشديدة الرطوبة وقريبة في ذلك من لحم الضأن. وزعم بعضهم أن لحم القنفذ مرطّب، واللحم السمين والألية حارّة رطبة.

الأفعال والخواص: اللحم غذاء مقوّ للبدن، وأقرب غذاء استحالة إلى الدم، وغذاء مطجنه[٢] ومشويه أيبس، وغذاء مسلوقه أرطب، والمطبوخ بالأبازير والمري ونحوه، قوّته قوّة أبازيره. والسمين والشحم رديء الغذاء قليله ملطّف للطعام، وإنما يصلح منها قدر يسير بقدر ما يلذّذ، واللحم المملوح، وإن كان في الأصل مرطباً فإنه يعود مجفّفاً أشدّ من تجفيف كل لحم، وغذاؤه قليل. واللحم السمين يليّن البطن مع قلة غذائه، وسرعة استحالته إلى الدخانية والمرار، ويهضم سريعاً، والألية أردأ من اللحم السمين، رديئة الهضم والغذاء، وهو أحر وأغلظ من الشحم. ولحم البقر كثير الغذاء غليظة أسود رديء، ويولّد أمراض السوداء، وأفضله لحم العجاجيل.

ولحم البقر يهريه قشور البطيخ، وأفضل وقت يؤكل فيه الربيع، وأوائل الصيف. قالت النصارى ومن يجري مجراهم: ليس له مع غلظه لزوجة غذاء لحم الخنزير ولا كثافته. وأما لحوم الخنانيص[٣]، فقليلة الغذاء لشدّة تحليلها، ولشدّة رطوبتها.

ولحم البطّ كثير الغذاء، وليس في جودة غذاء الدجاج ونحوه، وقوانصه لذيذة وكبده جيّدة لذيذة في الغذاء، فاضلة الخلط. ولحم الشقراق[٤] كاسر للرياح، وأبعد اللحمان من أن يعفن، أقلّها شحماً، وأيبسها جوهراً.

الزينة: لحم البقر يولّد البهق، وشحم حمار الوحش جيّد للكلف طلاء، وكذلك شحم البط المسمّن، وحراقة لحم الحملان طلاء على البهق، وحراقة لحم الضفدع لداء الثعلب.

الأورام والبثور: لحم البقر يولّد السرطان، وكذلك اللحوم الغليظة، ويحلّل الأورام الصلبة.

---

(١) الخربان ج الخرب وهو ذكر الحباري.

(٢) المطجن: المطبوخ في الطاجن.

(٣) الخنانيص: ج خنوص وهو صغير الخنازير.

(٤) الشقراق: من الطيور.

الجراح والقروح: لحم البقر يولّد الجرب والقوباء الرديئة، وكذلك اللحوم الغليظة، وحراقة لحم الحمل طلاء على القوابي.

آلات المفاصل: لحم البقر يولّد الجذام، وداء الفيل، والدوالي، وكذلك اللحوم الغليظة والسمن، والألية ـ ضمّاداً ـ جيّد للعصب الجاسي. ومرقة لحم الأرنب يقعد فيها صاحب النقرس، وصاحب أوجاع المفاصل، فيقارب فعله فعل مرقة الثعلب. لحم ابن عرس يستعمل ضمّاداً على أوجاع المفاصل. شحم الحمار الوحشي مع دهن القسط، مروخ جيّد على وجع الظهر، ومن الرياح الغليظة، ولحم الأفعى للجذام على ما قيل في بابه، ولحم القنفذ جيّد أيضاً للجذام.

أعضاء الرأس: لحم البقر وسائر اللحمان الغليظة المذكورة، يحدث السوداء والوسواس بتجفيف، ولحم ابن عرس يخلط بالشراب، ويشرب للصرع.

أعضاء العين: رماد لحم الحملان لبياض العين. لحوم السباع وذوات المخاليب ينفع العين ويقوّيها.

أعضاء النفس: السرطان النهري نافع للمسلولين جيّد، ولحم الفراخ تهيّج الخوانيق إلا مصوصاً.

أعضاء الغذاء: اللحوم الغليظة المذكورة تغلظ الطحال، لكن سكباج البقر بالكزبرة اليابسة والزعفران يمنع سيلان المواد إلى المعدة. ولحم القطا يذكر في جملة ما ينفع من فساد المزاج، والاستسقاء وسدد الكبد والطحال، والأولى أن يتّخذ في الاستسقاء قريصاً[1] لئلا يهيج العطش. ومن الناس من مدح لحوم السباع لبرد المعدة ورطوبتها وضعفها وسرعة الانهضام والانحدار، وبطؤهما ليس بحسب غلظ الغذاء ورقته، فإن لحم الخنزير البرّي والأهلي ـ على ما يقال ـ أسرع انهضاماً وانحداراً، وهو قويّ الغذاء لزجه غليظه، ولحوم الأيايل مع علظها سريعة الانحدار. ولحم القنفذ بالسكنجبين ينفع الاستسقاء، ولحم القطا ينفع من سدد الكبد وضعفها، وفساد المزاج، والاستسقاء. ولحم السباع وذوات المخاليب تعافها المعدة.

أعضاء النفض: اللحوم البقرية تمنع تحلّب الصفراء إلى الامعاء. لحم الأرنب مشوياً جيّد لقروح الامعاء. لحم القنفذ ـ مجففاً بالكسنجبين ـ جيّد لوجع الكلى. مرقة الديك

---

(١) هي طريقة لإعداد اللحم، ضرب من الأدم.

الهرم جيدة للقولنج والأمراض السوداوية. شحم الحمار الوحشي ـ مع دهن القسط ـ جيّد لوجع الكلى مع الريح الغليظة. ولحوم السباع وذوات المخاليب جيّدة للبواسير. مرقة لحم البقر سكباجة جيّد للإسهال المراري، وكذلك قريصة لحم بالكزبرة والخلّ، والحموضات التي تشبهه، والكزبرة اليابسة، وقليل زعفران. وكذلك لحوم الطير مشويّة وغير مشويّة، يعقل الطبيعة، خصوصاً القباج والطياهيج. وأقوى منها القطا والقنابر، خصوصاً إذا سلقت وصبّ عليها المرق. لحم الأيل مدرّ للبول. واللحوم السمينة أشدّ تليينًا للبطن من غيرها.

الحمّيات: لحم البقر والأيايل والأوعال وكبار الطير يحدث حميّات الربع.

السموم: لحم ابن عرس مجفّفاً يسقى في الشراب، ينفع من السموم. لحم الحملان المحرق للسع الحيّات والعقارب والجرارات، ومع الشراب للكَلْب الكَلِب، ولحم الضفدع مع لسع الهوام.

الفصل الثالث عشر: في الكلام في حرف الميم.

المسك.

الماهية: المسك سرّة دابة كالظبي، أو هو بعينه، له نابان أبيضان معقفان إلى الأنسي كقرنين.

الاختيار: أجوده بسبب معدنه التبتي، وقيل بل الصيني، ثم الجرجيري، ثم الهندي البحري، ومن جهة الرعي، ثم قرون ما يرعى البهمنين[1] والسنبل، ثم المرّ. وأجوده من جهة لونه ورائحته الفقّاحي الأصفر.

الطبع: حار يابس في الثانية، ويبسه عند بعضهم أرجح.

الأفعال والخواص: لطيف مقوّ.

الزينة: يبخر إذا وقع في الطبيخ.

أعضاء الرأس: إذا أسعط بالمسك مع زعفران وقليل كافور نفع الصداع البارد، ووحده أيضاً لما فيه من التحلل والقوّة، وهو مقوّ للدماغ المعتدل.

أعضاء العين: يقوّي العين وينشّف رطوباتها ويجلو البياض الرقيق.

أعضاء النفس والصدر: يقوّي القلب ويفرّح، وينفع من الخفقان والتوحّش.

---

(١) أي ما يرعى عشب البهمن، وبهمن قد سبق ذكرها في حرف الباء.

السموم: هو ترياق السموم، وخصوصاً البيش[١].

مَصْطِكى.

الماهية: منه رومي أبيض، ومنه نَبَطي إلى السواد. وشجرته مركّبة من مائية قليلة وأرضية كثيرة، وهو ألطف وأنفع من الكندر.

الاختيار: أجوده الأبيض الجلاء النقي، وإصلاحه تحليله وتركه في الخلّ أياماً، ثم يجفّف.

الطبع: حار يابس في الثانية، وهو أقلّ تسخيناً وتجفيفاً من الكندر، وليس في شجرته تبريد وتسخين شديد، وفيه تسخين أكثر مما في شجرته.

الأفعال والخواص: قابض محلّل، وجميع أجزاء شجرته قابض، وتركيبه من جوهر مائي مفتر وجوهر أرضي، وأصوله وقشور أصوله يقوم مقام أقاقيا وهيوفسطيداس، وبدله، وكذلك عصارة ورقه، يتّخذ من ثمرتها دهن شديد القبض. وأما «جالينوس» فيشبه أن يرى أن في جميع أجزائها مع القبض تليناً، وكذلك أدهانه، والنبطي الذي يضرب إلى السواد قبضه أقلّ، وتجفيفه أكثر، فهو أوفق بما يحتاج إلى تحليل قوي. وكل ما فيه من قبض وتليين وتجفيف، فهو بلا أذى. دهنه لطيف جداً ويذيب للطافته وتليينه وحرارته الرقيقة البلغم. وهو مع ذلك أقلّ حدّة وكثافة من سائر الصموغ.

الزينة: يقع في السنونات والغمر[٢] فيورث حسناً.

الأورام والبثور: ينفع لما فيه من القبض والتليين من أورام الأحشاء. والأسود النبطي أوفق للصلابات الباطنة، والأسود نافع للأورام النمليّة.

الجراح والقروح: يمنع عصارته وطبيخ ورقه من الساعية، ودهن شجرته ينفع من الجرب، حتى جرب المواشي والكلاب، ويصبّ طبيخ ورقه وعصارته على القروح فينبت اللحم، وكذلك على العظام المكسورة فيجبر.

أعضاء الرأس: ومضغه يحلب البلغم من الرأس وينقّيه، وكذلك المضمضة به تشدّ اللثة.

---

(١) البيش: نبت سام وقد سبق ذكره أيضاً في حرف الباء والترياق هو ما يدفع السم.

(٢) السنونات والسنون: ما استكت به، دواء لتقوية الأسنان وتطريتها والغمر: الدهون والمراهم.

أعضاء العين: يلصق به الهدب المتقلّب.

أعضاء النفس: ينفع من السعال ونفث الدم، وخصوصاً طبيخ أصله وقشره.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة والكبد ويفتّق الشهوة ويطيّب المعدة والكبد في وقتها.

أعضاء النفض: يقوّي الكبد والإمعاء وينفع من أورامها. وطبيخ أصله وقشره ينفع من الاختلاف ودوسنطاريا والسحج، وكذلك نفس ورقه من نزف الدم من الرحم، وجميع أوجاع الأرحام وسيلان رطوباتها الرديئة، ومن نتوّ الرحم والمقعدة، وكذلك دهن شجرته وبزره.

مو[١].

الماهية: هو قطاع مختلفة الشكل في لون غاريقون[٢]، وله غبار يضرب إلى قبض ومرارة، وهو طيّب الرائحة يحذو اللسان، وهو أصل نبات إنما يستعمل منه أصله، ويكثر ببلاد مقدونيا[٣].

الاختيار: أجوده الأبيض الجلاء النقي، وإصلاحه تحليله وتركه في الخلّ أياماً، ثم يجفّف.

الطبع: حار يابس في الثالثة، وفيه رطوبة غريبة غير نضيجة تافهة.

الخواص: لطيف جلّاء مفتّح شبيه بالسنبل في قوّته، لكنه أسخن وأقبض.

آلات المفاصل: ينفع شرباً وطلاءً من أوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: يصدع الإكثار منه، وذلك لفضل رطوبة فجّة فيه.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد الباردة والنفخ فيها.

أعضاء النفض: نافع من عسر البول شرباً وضمّاداً، وكذلك من أوجاع المثانة وإتقان الفضول فيها، ويدرّ الطمث، وينفع من وجع الأرحام حتى الجلوس في مائه، وينفع من المغص والقراقر، والنفخ.

---

(١) هو الشبث البري ويسمى أيضاً سنبل الأسد.

(٢) نبات سيرد في حرف الغين.

(٣) كانت قديماً جزءاً من اليونان ثم صارت جزءاً من يوغوسلافيا وهي الآن مستقلة.

مازريون.

الماهية: يتّوع كبير، وهو ضربان. أحدهما ما ورقه كبير رقيق، والآخر صغير الورق ثخينه، وهذا أردؤهما، وما كان أسود فهو قتّال.

الاختيار: أجود المازريون ما كان ورقه كثيراً وشبيهاً بورق الزيتون وألطف. وأما الصغير الورق جعدها فرديء، وقد يكسر غائلة المازريون بالتحليل.

الطبع: حارّ يابس في الرابعة.

الأفعال والخواص: وهو جالّ منقّ مقشّر، وحرافته شديدة.

الزينة: جميع أصنافه يستعمل في البهق والبرص والنمش طلاء من خارج، وقد يخلط به الكبريت في ذلك.

الجراح والقروح: جميع أصنافه يستعمل للقوابي والقروح الوسخة بالعسل، فيقلع الخشكريشات لما فيه من الجوهر المحلّل الأكّال، وكذلك يجفّف الجرب.

أعضاء الرأس: يتمضمض بطبيخه، وخصوصاً بطبيخ الأسود، فيسكّن وجع السنّ، وقد يلصق شيء منه مع فلفل وقطعة موم[١] على السنّ الوجعة.

أعضاء الغذاء: المازريون يضرّ بالكبد جداً.

أعضاء النفض: يسهّل الماء وخصوصاً المأخوذ رطباً وقت زهوه، وتكسر حدّته بأن ينقع في الحلّ، ثم يجفّف، والشربة منه منقوعاً ست درخميات[٢] يطبخ في رطل[٣] ونصف ماء، حتى ينقّى منه نصف وربع، ويشرب ويسهّل الحيّات وحبّ القرع، وخصوصاً أكسوثافن[٤] منه في طبيخ الفوتنج الجبلي، وقد ينقع منه إثنان وعشرون درهماً في جرتين من شراب، ويترك شهرين، ثم يصفّى، ثم يترك شهرين، ثم يشرب للإستسقاء ولتنقية النفاس. وطبيخه ينفع من عسر البول الشديد. قال بعضهم: أنه أيضاً يسهّل السوداء والأخلاط البلغمية، وخصوصاً إذا خلط به مثلاً أفسنتين. ومنهم من يأخذ منه مثقالاً بضعفه أفسنتين معجوناً بالعسل المطبوخ، ويتّخذ منه شيافاً، ويجب ـ إن أريد به إسهال الماء الأصفر ـ أن يخلط به المسهّلات الأخرى له، وإن أريد به إسهال السوداء فعل به مثل ذلك، فيخلط بما يسهل السوداء.

---

(١) الموم هو شمع عسل النحل.

(٢، ٣، ٤) كلها من الأوزان، راجع لائحة الأوزان.

السموم: المازريون يسقى بالشراب لنهش الهوام، وهو ـ خصوصاً الأسود ـ قاتل، إذا خلط بالسويق وجمع بماء وزيت، قتل الفار والكلاب والخنازير، والقاتل منه للناس وزن درهمين يقتل بالكرب والقيء والإسهال.

مرو[١].

الماهية: قالت الهند: إنه أنواع[٢]، نوع طيّب الرائحة وهو مرماخور[٣]، وهو أحرّ وأيبس. ونوع آخر، وهو أقلّ ريحاً، ويقال له سموساً، وهو حار ليّن. ونوع ثالث يسمّى المرو الأبيض، معتدل وفيه قوّة مفرّحة. وأظن أنّ الذي فيه قوّة مفرّحة هو لسان الثور. ونوع يسمّى مروماهوس[٤]، وهو حار يابس ملطّف. ونوع يسمّى ميشبهار[٥] وهو بارد فيما قال واصفه.

الطبع: حارّ يابس في الثانية، ثم يختلف.

الأفعال والخواص: جميع أصنافه مفشّ للريح، لطيف محلّل للنفخ والبلغم، مفتّح للسدد الباردة حيث كانت.

أعضاء الرأس: يقطر مع اللبن في الأذن الوجعة وميشبهار، نافع من الصداع الحار وسائر أصناف المرّ، وينفع الصداع البارد، لكن العطر منه يصدع، خصوصاً إذا شمّ على الشراب.

أعضاء الغذاء: يحلّل البلغم من المعدة، وينفع من وجع المعدة ويقوّيها.

أعضاء النفض: يقوّي الأمعاء، وبزره إذا قلي ينفع من السحج ومن دوسنطاريا، وإن لم يقل أسهل بلغماً.

مرماخور.

الماهية: معروف، وزهره أغبر إلى الخضرة، طيّب الرائحة عطر.

---

(١) المرو شجر طيب الريح، ضرب من الرياحين.

(٢) أنواعه المعروفة عندنا هي: المرو البري، والمرو الأبيض ومرو ماخور، ومروغار، ومروسفيد، ومرو ريحان.

(٣) مرماخور: سيأتي بعده.

(٤) الأرجح أنه تحريف مرماخور.

(٥) هذا الاسم يطلق على نوعين من النبات، هي العالم البري والنرجس البري.

الطبع: قال «الدمشقي»[١] إن المرماخور أسخن من المرزنجوش[٢] وأقوى، وهو حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: لطيف محلّل مُسكّن للرياح مفتّح للسدد البلغميّة حيث كانت.

أعضاء الرأس: يسكر سريعاً إذا جعل في الشراب، ويصدع شمّه عليه، لكنه محلّل شمّه أو الإكباب على نطوله[٣] جميع البخار والصداع البارد، يشبه الشيح في ذلك.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة ويفتح سُدَدَ الأحشاء وينشّف رطوبة المعدة.

أعضاء النفض: يقوّي الامعاء.

مقل اليهود والمقل المكي.

الماهية: مقل اليهود منه صقلبي، ومنه عربي[٤] وهو غير مقل الدودم[٥]، وكلاهما من الدوادم والصموغ، وأما المكّي فهو ثمرة شجرة الدوم.

الاختيار: الأجود من الصمغين هو الأزرق الصافي المرّ الطعم النقي من العيدان السهل الانحلال الطيّب الرائحة، لدخانه رائحة الغار، وإذا عتّق مقل اليهود خرج من التليين إلى التجفيف.

الطبع: المكّي بارد يابس، والآخر حار في آخر الأولى مليّن، وخصوصاً الصقلبي، والعربي يجفّفه الرمان.

الأفعال والخواص: محلّل حتى الدم الجامد مليّن منضج كاسر للرياح، والصقلبي أشدّ تليبناً، والعربي أيبس منه إلا طريّه.

---

(١) اسم «الدمشقي» أطلق على عدد من الأطباء منهم: حكم الدمشقي وعيسى بن حكم الدمشقي وسعيد بن يعقوب الدمشقي، والإسكندر الافروديسي الدمشقي/ عيون الأنباء/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ط دار ومكتبة الحياة.

(٢) المرزنجوش هو المعروف عندنا باسم «المردقوش».

(٣) وذلك بأن يوضع ماء يغلي ويمزج به ويضع المريض رأسه فوقه بحيث يتنشق بخاره ويغطي نفسه بمنشفة أو قماش لحصر البخار.

(٤) الصقلبي (الروسي أو البلغاري) منه يسمى مقل اليهود لأنهم هم من كان يتجر به، وقيل هو الكندر الذي يتدخن به اليهود وهو صمغ شجرة شائكة كشجر اللبان، والمقل العربي، هو المقل المكي وهو ثمر شجر الدوم الشبيه بالنخلة في حالاتها، يؤكل.

(٥) مقل الدودم هو زيت يستخرج من صمغ شجر العرعر أو من شجر العرعر وهو شبيه بالزيت والقطران.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الصلبة، وخصوصاً مدوفاً بريق الصائم، وكذلك يحلّل سائر الأورام الباردة، والعربي الذي ليس هو ثمرة الدوم، وهو مقل اليهود، يزيل الخنازير، ويشرب مطبوخاً للأورام الباطنة والصلبة.

الجراح والقروح: يطلى بالخلّ على السعفة.

آلات المفاصل: ينفع من فسخ العضل ومن التشنّج وصلابة الأعصاب وتعقّدها.

أعضاء النفس: ينفع من أوجاع قصبة الرئة وأورامها، وينفع من السعال المزمن، وينفع أوجاع الجنب. والعربي نافع من أورام الحنجرة والحلق.

أعضاء النفض: ينفع من البواسير شرباً وحمولاً وبخوراً، ويحبس دمها، وينفع من حصاة الكلي، وإذا وقع في المسهّلات منع السحج، ويدرّ البول والطمث. وقد يظن بالمكّي أيضاً أنه يدرّ، ولا شك في أنه يعقل ويفتّت الحصاة. والمقل العربي الصافي الأحمر ـ إذا سحق منه مقدار مثقالين وشرب بماء العسل ـ حطم البلغم. والمقلان جميعاً يحللان أدرة الماء، ويفتحان فم الرحم المنضمّ، ويحدِّران الجنين، وينقّيان الرحم ويحلِّلان أورام المقعدة والأنثيين.

السموم: نافع من لسع الهوام.

الإختيار: المياه الفاضلة والمحمودة قد ذكرناها في الكتاب الأوّل، فليعلم من هناك. والمياه الرديئة، هي الراكدة البطائحية، والغالب عليها طعم غريب، ورائحة غريبة. والكدرة الغليظة الثقيلة الوزن، والمبادرة إلى التحجّر، والتي يطفو عليها غثاء رديء، وتحمل فوقها شيئاً غريباً.

واعلم أن البورقية من المياه يتدارك ضررها باللبن والشراب الغليظ والنشاستج[1]، والشبيه بالشراب الرقيق الريحاني والغبيراء[2] النيء والقثاء الفجّ والبقول الملطفة والمدرّة والمياه الغليظة الكدرة، يصلحها الملطّفات، كالثوم والبصل والكرّاث. وشرب الشراب عليها يذهب غائلتها، خصوصاً مخلوطاً فيها. والماء الخشن هو، إما الغليظ، وإما الحاد الجلاء. وقد يقال ماء خشن للذي يكون شديد التنقية لما يغسل به. والماء المرّ يصلحه

(١) هو النشا المعروف، وقد حذفت «ستج» من آخره تخفيفاً.

(٢) نبات يستعمل مع الشعير في إعداد بعض المشروبات وسيأتي في حرف الغين.

الحلاوات. والمالح يصلحه الخرنوب الشامي وحبّ الآس والزعرور والطين الحرّ والسويق. والماء الرديء بالجملة يصلحه الخلّ[١].

الطبع: ماء البحر حريف حادّ والماء البورقي مسخّن مجفّف، والماء النحاسي والحديدي ينفع الأحشاء[٢].

الخواص: الماء البارد يضرّ أصحاب السدد، لكنه ينفع أصحاب التخلخل والسيلان، أيّ سيلان كان من أي عضو كان، ومن يعرض لهم بسببه أمراض. ويقوّي القوى كلها على أفعالها إذا كان باعتدال، أعني الهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة.

الزينة: ماء البحر ينفع من الشقاق العارض من البرد قبل أن يتقرّح، ويقتل القمل، ويحلّل الدم المنعقد تحت الجلد. والمياه الكبريتية جيّدة للبهق والبرص.

الأورام والبثور: المياه الكبريتية نافعة من أورام المفاصل والصلابات والثآليل المتعلقة.

الجراح والقروح: الماء القراح رديء للقروح بما يرطب. وهو خلاف واجب تدبير القروح. وماء البحر ينفع استعماله من الحكّة والجرب والقوابي. والمياه الكبريتية أيضاً جيدة للجرب والقوابي استحماماً بها، وكذلك من السعفة.

آلات المفاصل: ماء البحر ونحوه ينفع من أمراض العصب، وخصوصاً إذا استحم به، مثل الرعشة والفالج والخدر ونحوه[٣]، والمياه الكبريتية كذلك، وينفع من جميع أوجاع المفاصل والعصب الباردة.

أعضاء الرأس: المصروعون ينتفعون بالماء الفاتر، ويستضرّون بالماء الحار. وبخار ماء البحر ينفع من الصداع البارد، وماء النحاس ينفع الفم والأذن.

أعضاء العين: ماء القفر رديء للعين.

أعضاء الصدر والنفس: الماء البارد جداً رديء للصدر، على أنَّ الماء ضار لقصبة الرئة للترطيب الذي فيه، وهو يحتاج إلى تجفيف، والماء الفاتر جيد لأورام الحلق،

---

(١) أي يعقمه الخل.

(٢) الماء الحديدي والنحاسي: مياه معدنية يغلب عليها الحديد أو النحاس لقرب الينابيع من مناجم الحديد أو النحاس وهناك مياه كبريتية وغيرها.

(٣) هذا إذا لم يكن ملوثاً، والمفيد هو حمامات الشمس ثم مغاطس ماء البحر بعدها.

واللهاة والصدر. ماء البحر ينطل به أورام الثدي. الماء البورقي ربما نفع الرئة. ماء الشبّ نافع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: الماء الحديدي ينفع الطحال والمعدة. والماء النحاسي قريب منه. الماء البارد جداً خصوصاً يضرُّ أصحاب السدد. ماء البحر ونحوه رديء للمعدة. بخار ماء البحر ينفع من الاستسقاء. وشرب الماء البورقي ربما نفع لبورقيته المعدة الرطبة. وماء الشبّ ينفع من القيء ويمنعه، وكذلك مياه الحمآت القابضة. والمياه الكبريتية نافعة من أورام الطحال وأوجاعها، وكذلك الكبد.

أعضاء النفض: ماء البحر يحقن به للمغص، وقد يسقى فيسهل[١]، ثم يشرب بعده مرق الدجاج فيسكن لذعه. والماء الشبّي يمنع الإسقاط ونزف الحيض. والمياه الكبريتية نافعة من أوجاع الرحم.

الماء البارد جداً رديء للباه، ويعقل البطن، ويسكّن حركات المني وسيلانه. الماء المالح يسهّل، ثم يمسك بتجفيفه. وجميع الماء المعدني يعسر البول والحيض والولادة. وأكثرها يطلق ويجفّف، وبعضها كالشبّي يعقل، وقد يحدث القولنج أيضاً. والمياه الحديدية والنحاسية جيّدة للكلي والقولنج. والمياه الكدرة تحدث الحصاة في الكلية والمثانة. والماء المطفأ فيه الحديد ينفع من نفث الدم.

الحمّيات: المياه الكبريتية والطينية والراكدة الميتة تحدث الحميّات، والغليظة تحدث الربع[٢] منها.

السموم: من لسعته الأفعى، فجلس في ماء البحر انتفع به، وكذلك سائر الهوام القتّالة.

مزمار الراعي[٣].

الخواص: قوّته جلّاءة.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الحارة.

---

(١) وأفضل منه ماء نظيف أضيف إليه بعض الملح وغلي ثم ترك حتى يبرد لأن ماء البحر لا يخلو من عوالق.

(٢) أي تحدث حمى الربع، وهي حمى تغيب ثلاثة أيام وتعاود في الرابع.

(٣) مزمار الراعي أو زمّارة الراعي: هو نبات أوراقه كأوراق نبات لسان الحمل إلا أن ساقه أجوف وأصوله سوداء ويسمى أيضاً حيدار وسنبل الملوك وآذان الأرنب وآذان العنز.

أعضاء الغذاء: ينفع من الأوجاع الرخوة والثقيلة في الأحشاء.

أعضاء النفض: ينفع من حصاة الكلية ويفتّتها طبيخه، وأصله نافع لقروح المعي.

مغـاث.

الماهية: قال بعضهم: إنه عرق الرمّان البرّي، وليس يوافق هذا ما يذكر من أن بزره يوافق الباه ويحرّكها بقوّة.

الطبع: حار إلى الثانية رطب في الثالثة.

الخواص: هو مقوّ للأعضاء.

الزينة: هو مسمّن.

آلات المفاصل: هو نافع إذا ضُمِّد به من الوثى والكسر، ووهن العضل، وينفع من النقرس والتشنّج، وهو جيّد للدشبذ وصلابة المفاصل.

أعضاء النفس: مليّن لصلابات الحلق والرئة.

أعضاء النفض: يحرك الباه خصوصاً بزره.

مرداسنج.

الماهية: إن المرداسنج هو الآنك المحرق، وقد يتّخذ من غير الآنك، وقد يبالغ في إصلاحه، إما بأن يطبخ في خلّ أو خمر، ثم يحرق مرّة أو مرّتين، أو يحرق على الجمر وينزع عنه ما يعلوه، أو يطبخ بالماء والحنطة والشعير حتى يتشقّق، ويعزل عنه الحنطة، وكذلك الماء، ويطبخ بماء جديد حتى يخلص، ثم يرسب عن ذلك الماء، يفعل هذا به مراراً حتى ينقى كالملح يعمل غير ذلك.

الطبع: قال «جالينوس»: هو إلى التجفيف، لكنه ضعيف الإسخان والتبريد، وعند غيره أنه إلى البرد ما هو، والمغسول منه بارد لا محال.

الخواص: قابض مجفّف يجلو قليلاً مع قبض وتغرية، ويلطّف الغليظ، وقبضه وجلاؤه يسيران، وهو مادة للمراهم يجمع الأدوية ويكسر إفراط التحليل والتأكل والقبض أيضاً.

الزينة: يطيّب رائحة البدن والإبط، ويمنع سحج الفخذ ويجلو الكلف، والآثار السود، والدم الميت، وخصوصاً المغسول، ويذهب آثار الجدري، ويمنع العرق.

الجراح والقروح: ينبت اللحم في القروح بالعرض، لكن قال «جالينوس»: إنه لا منقّ، ولا موسّخ، ولا منبّت، ولا ناقص، بل هو مادة المراهم، وينفع سحج المغابن والأفخاذ.

أعضاء العين: المغسول الأبيض منه يقع في الأكحال ويجلو العين.

أعضاء النفض: إن شرب منع البول، والنساء في بلادنا يسقينه للصبيان للخلفة، وقروح الأمعاء، وقد يلقينه في كيزان الماء ليقل ضرره.

السموم: هو قاتل يحبس البول، وينفخ البطن والحالبين، ويبيّض اللسان، ويخنق، ويضيّق النفس.

مشك طرامشير.

الماهية: قضبان يشبه الشاهسفرم، واليابس لا يوجد منه في أول الطعم كثير طعم ولا رائحة، ثم يعقب مرارة وحدة، وإذا رعته الغنم حلبت دماً، وهو ينوب عن الفوتنج، بل هو أقوى منه بكثير، وهو صنفان: أحدهما المشك طرامشير الحقّ(١)، والآخر المزوّر الكاذب، وهو يشبهه، لكنه أضعف أحوالاً منه.

الطبع: هو حار يابس إلى الثالثة.

أعضاء الصدر والنفس: هو يخرج الرطوبات اللزجة من الصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: شرابه نافع من الكرب والغشي.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث بقوّة والبول حتى يبول الدم، ويخرج الأجنّة شرباً وتبخّراً واحتمالاً، وشرابه يَحدُرُ دم النفاس.

[مرارات](٢).

الاختيار: أقوى مرارات ذوات الأربع، مرارة البقر، ثم الظبي والدب، ثم الماعز، ثم الضأن. وأسلم مرارات الطير مرارة الديك، والدرّاج والقبّج. وسائر مرارات الطير أقوى من مرارات ذوات الأربع، إذا قست البغاث(٣) منها بالماشية، والصيد بالجوارح.

---

(١) أي الحقيقي.

(٢) في الأصل: (مرارت) والصواب ما أثبتناه لأنه من مرارات الطيور والحيوانات وإفراده (مرارة) جائز إن أراد النوع.

(٣) البغاث: صغار الطير.

والمرارات القوية اللذاعة جداً مرارات الجوارح، وخصوصاً الكبار منها، والمختار منها ما كان لونه أصفر طبيعياً. وأما الزنجاري واللازوردي فرديء، وكذلك الناصع الحمرة. وأضعف المرارات مرارة الخنزير، ومرارة الشبّوط[1] والسمك المسّى بالعقرب. والسلحفاة فهي أقوى من مرارة ذوات الأربع. قال «ديسقوريدوس»: يشدّ طرف المرارة ويغلى في الماء قدر ما يعد الإنسان ثلاث غلوات، ثم يخرج ويجفّف في ظل لا ندى فيه[2] ويحفظ.

الطبع: حارة يابسة كلّها في الرابعة.

الأفعال والخواص: المرارات كلها حارة جلاءة، وتختلف بحسب الذكر والأنثى، وتختلف بحسب حال العطش والجوع، وحال الارتواء، وحال الدعة، وحال الرياضة.

الزينة: مرارة الحمار الوحشي تقلع التوث، وتنفع طلاء على آثار الأورام.

الأورام والبثور: تقع في مراهم الحمرة فتمنعها.

الجراح والقروح: إذا خلطت المرارة بالنطرون والريتيانج وطين قيموليا نفع من الجرب المتقرّح. ومرارة البقر تقع في المراهم المانعة للجراحات غير الحمرة والأوجاع الشديدة.

ومرارة التيس تقلع اللحم التوثيّ. والقروح تختلف حاجتها إلى المرارات القويّة والضعيفة بحسب أوقاتها، وبحسب نقائها وتوسّخها. ومرارة الذئب جيدة للجراحات العصبيّة، وفي زمان البرد يمنع التشنّج والكزاز المخوف في أمثالها.

آلات المفاصل: مرارة التيس تجعل على داء الفيل والدوالي، فتنفع، وكذلك مرارة الحمار الوحشي، خصوصاً. ومرارة الذئب تمنع التشنُّج والكزاز اللذين يتبعان جراحات العصب خصوصاً من البرد.

أعضاء الرأس: مرارة التيس والثور للقروح الطريّة في الأذان. مرارة الرخمة[3] في الزيت تقطّر في الأذن الثقيلة، والتي بها طرش، ومع عصارة الكَرَّاث النبطي للطنين، ولثقل السمع. ومرارة الثور بالنطرون والقيموليا للحزاز، يغسل بها الرأس.

---

(١) الشبوط: نوع من السمك البحري.

(٢) أي في مكان جاف لا رطوبة فيه.

(٣) الرخمة: طائر على شكل النسور مبقع بسواد وبياض يسمى الأنوق وهو أصفر المنقار وكنية الرخمة أم جعران، وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كثير.

وقد قيل أنّ مرارة الدبّ إذا لعقت تنفع من الصرع. ومرارة السلحفاة نافعة من القلاع الخبيث في أفواه الصبيان فيما يقال، وينفع الاستنشاق بها المصروع والمرارات كلها نافعة للخيشوم مفتحة جداً لسدد المصفاة.

أعضاء العين: المرارات كلها تنفع من ظلمة البصر. ومرارة الجوارح ـ خصوصاً اليابس ـ تنفع من ابتداء الماء والانتشار، ولا يجوز أن تستعمل إلا بعد تنقية البدن والرأس. وأنفع المرارات للعين، أما من دواب الأربع، فمرارة الظبي. وأما من الطير، فمرارة القبّج، وأما من السموك، فمرارة الشبوط. ومرارة العنز تنفع من الغشاء وخصوصاً الجبلي.

أعضاء النفس: ومرارة الثور يتحنّك بها مع العسل للخناق، وكذلك مرارة السلحفاة.

أعضاء النفض: مرارة الثور تفتح أفواه عروق البواسير. وكل مرارة مسهّلة مطلقة حتى مرارة الخنزير إذا مسح بها السرة أو احتملت. ومرارة الثور مع العسل طلاء على قروح المقعدة، ويتخذ منه لطوخ الرحم والأنثيين، ويجعل على أورام الصفن[(١)].

السموم: مرارة التيوس الجبلية ترياق للمنهوش، وكذلك مرارة الثور.

موم[(٢)].

الماهية: الموم الصافي، هو جدران بيوت النحل التي تبيض فيها، وتفرخ وتخزن فيها العسل، والموم الأسود هو وسخ كوائره[(٣)].

الطبع: معتدل.

الخواص: مليّن يملأ القروح وسخاً، ويرطّب بالعرض لأنه يتدبق، فيسد المسام، وهو مادة المراهم المبردة والمسخّنة كلها، ولا شك أن فيه نضجاً يسيراً وقليل تحليل من كثير العسل، وفي الموم الأسود، الذي هو وسخ [الكوارة][(٤)] جذب من العمق شديد يجذب السلاء والشوك، وفيه لطافة وتنقية يسيرة وتليين بالغ.

---

(١) الصفن: جراب الأنثيين.

(٢) هو شمع عسل النحل.

(٣) هو ليس بوسخ، إنما هو واحد من شيئين فإن كان مما يخالط العسل، فهو بيوض نحل أخذ العسل قبل أن تفقس، وإن كان من الخلية فهو خرء النحل وله استعمالات طبية كثيرة وفوائد مهمة.

(٤) في الأصل: (كوارت) وهو خطأ فهو إما كوارات أي كوائر النحل وإما «كوارة» بالإفراد.

الأورام والبثور: يلين صلابة الأورام.

القروح: يلين الخشكريشات، ويملأ القروح وسخاً. والأسود يجذب السلاء والشوك.

آلات المفاصل: يليّن الأعصاب.

أعضاء الرأس: الموم الأسود يعطّس بقوّة رائحته.

أعضاء النفس: ينفع من خشونة الصدر طلاءً ولعقاً خصوصاً وقد ضرب بدهن البنفسج، ويمنع اللبن من التعقد في أثداء المرضعات. وأظن «ديسقوريدوس» يقول مشروباً حبوباً كالجاورسات عشرة عدداً.

أعضاء النفض: يشرب منه عشر جاورسات في بعض الأحساء الجاورسية، أو الأرزية لقروح الأمعاء.

السموم: قيل أنه يجذب السموم، ويجعل على جراحات النصول المسمومة[1] طلاء ولا يضر.

مغناطيس.

الماهية: هو الحجر الذي يجذب الحديد، وإذا أحرق صار ساذجه، وقوّته قوّته.

الإختيار: أجوده الأسود المشرّب حمرة، الخالص الذي لا خلط فيه.

الأفعال والخواص: جال منقّ.

أعضاء النفض: يسقاه من شراب برادة الحديد، ومن احتبس في بطنه خبث الحديد، فإنه يجذبه ويستصحبه عند الخروج، وقيل إنه إذا سقي منه ثلاث أنولوسات بماء القراطن أسهل كيموساً غليظاً.

مارقشيثا[2].

الماهية: حجر، هو أصناف، ذهبي، وفضي، ونحاسي، وحديدي، وكل صنف منه

---

(١) أي شفار الأسلحة التي سقيت سموماً.

(٢) هو الحجر المسمى حجر النار، وهو مركب من كبريت ومادة معدنية والمادة المعدنية المرافقة هي التي تحدد لونه، وهو إما كبريتيد المعادن أو من أنواع السليكات، والله أعلم.

يشبه الجوهر الذي ينسب إليه في لونه. والفرس يسمّونه حجر الروشنا، أي حجر النور للمنفعة للبصر.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه قبض وإسخان وإنضاج وتحليل وجلاء، وقوّته قوّية، لكنه ما لم ينعم دقه، لم تظهر منفعته.

الزينة: ينفع إذا طُلي بالخلّ على البرص والبهق والنمش، ويحلّل الرطوبات المحتقنة تحت الجلد، ويرقّق الشعر، ويجعّده.

الأورام والبثور: إذا خلط بالريتيانج نفع الأورام الصلبة، وحلّلها، ويقع في المراهم المحلّلة لما فيه من الإنضاج والتحليل.

الجراح والقروح: مع الريتيانج يلحم القروح، ومع الزرنيخ يقلع اللحم الزائد.

آلات المفاصل: يحلّل ما يجتمع في أجزاء العضـل من المادة الشبيهة بالمدة.

أعضاء الرأس: قيل إنه إذا علق على عنق الصبيّ لم يفزع.

أعضاء العين: يجلو العين ويقوّيها محرقاً وغير محرق.

مغنيسيا[١].

الماهية: هو في أحوال مارقشيثا وأجود منه.

مـداد.

الماهية: معروف.

الاختيار: أجوده أخفّه وزناً، وأحلكه سواداً.

الطبع: حارّ كلّه مجفّف إلا الهندي، فإنّ الهند و«بولس» يعدّونه من المبرّدات.

الخواص: كلّه مجفّف.

الأورام والبثور: زعم بعضهم أن الهندي يجعل على الأورام الحارة فينفعها.

الجراح والقروح: المتّخذ من دخان خشب الصنوبر مع صمغ ومقل[٢] يجعل في حرق النار، ويترك حتى يسقط.

---

(١) الأرجح أنه الماغنزيوم الخام.

(٢) الأرجح أن المراد هو المقل العربي، راجع كلمة مقل.

مَرَزَنْجُوش[١].

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: لطيف مفتّح محلّل، وقوّة دهنه مسخّنة مطلقة حادة.

الزينة: يجعل ماؤه في المحجمة[٢]، ويطلى العضو بعد الفراغ من الحجم، فإنه يمنع البياض الذي يحدث عند المشارطة بعد الحجامة، ويطلى يابسه على كهبة الدم[٣] واخضراره، وخصوصاً تحت العين[٤].

الأورام والبثور: هو طلاء على الأورام البلغمية.

آلات المفاصل: يقع في القيروطي، فيطلي على التواء العصب، وينفع من وجع الظهر والأربية، كذلك ومع العسل على الاعياء، ودهنه أيضاً ضمّاد للفالج المميل للعنق إلى خلف، ولغيره من الفالج.

أعضاء الرأس: يفتح سدد الدماغ، وينفع من الشقيقة، ومن الصداع والرطوبة، والصداع السوداوي، والرياح الغليظة، ومن وجع الأذن نطولاً وقطوراً، ويجعل فيها قطعة مغموسة في دهن المرزنجوش، فينفع من سدادها.

أعضاء الغذاء: ينفع طبيخه من الاستسقاء.

أعضاء النفض: ينفع طبيخه من عسر البول والمغص ودهنه يسخن ويلطف وينفع انضمام الرحم المؤدي إلى اختناقها.

السموم: هو مع الخلّ ضمّاد للسع العقرب.

---

(١) المرزنجوش هوالمعروف عند العامة باسمه الفارسي «مَرْدَقُوش» يستعمل كمطيب للطعام خصوصاً اللحم وعندنا مع الكمون والبصل والبهار لإعداد «الكبة» المعروفة.

(٢) المحجمة: كأس زجاجي صغير أشبه بكوب الشاي العجمي.

(٣) الكهبة: الدهمة أو غبرة مشربة سواداً مطلقاً أو لون إلى الغبرة ما هو ولا يخص شيء أو لون ليس بخالص في الحمرة وهو في الحمرة خاصة. قلت: الأرجح أنه موضع الرضة إذ يكون أسود محمراً أو يميل إلى الاخضرار خصوصاً بعد مضي وقت على الإصابة ثم يتغير اللون قليلاً ويصير أحمر داكناً محاطاً بصفرة إلخ.

(٤) وإنما يسود تحت العين لسببين، إما سواد طبيعي سببه العمر وطول السهر والضعف العام، أو أثر ضربة.

ميويزج[١].

الماهية: هو الزبيب الجبلي: وهو حبّ أسود متغضّن كالحمّص الأسود.

الطبع: حارّ يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: مُحرق أكّال حاد حريف.

الزينة: يقتل القمل وخصوصاً مع الزرنيخ.

الجراح والقروح: ومع الزرنيخ أو وحده على الجرب والتقشير.

أعضاء الرأس: يمضغ ليتحلب البلغم والرطوبة عن الدماغ، ويطبخ في الخلّ فيتمضمض به لوجع الأسنان ورطوبة اللثة، ويبرىء مع العسل القلاع الرديء.

أعضاء الغذاء: يسقى منه خمس عشرة حبة بماء القراطن، فيقيء كيموساً لزجاً.

أعضاء النفض: في سقيه خطر فإنه يقرّح المثانة، وإذا كان مع المصلحات، وبقدر معتدل نقّاها.

موميا.

الماهية: هو في قوّة الزفت والقفر المخلوطين وطبيعتهما[٢]، إلا أنه بالغ واسع المنفعة.

الطبع: حار في الثالثة.

الأفعال والخواص: لطيف محلّل.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام البلغمية.

آلات المفاصل: جيد لأوجاع الخلع والكسر والسقطة والضربة والفالج واللّقوة شرباً ومروخاً.

أعضاء الرأس: ينفع من الشقيقة والصداع البارد والصرع والدوار، يسعط منه بقدر حبة بماء المرزنجوش، وفي الأذن الوجعة حبّة في الزئبق، ولسيلان القيح من الأذن شعرة

---

(١) ويسمى أيضاً: «عرق الدويت».

(٢) أي أن الموميا مزيج من الزفت وصمغ القفر.

بدهن الورد، وماء الحصرم بفتيلة، ولثقل اللسان قيراط بطبيخ الصعتر الفارسي، وللبيضة والصداع العتيق حبة مع حبة جندبادستر بدهن البان سعوطاً.

أعضاء النفس: يمنع نفث الدم من الرئة ثلاق شعرات في نبيد جمهوريّ[١]. قد جُرّب للخناق قيراط بسكنجبين، ولوجع الحلق قيراط بربّ التوت، أو طبيخ العدس وللسعال طسوج[٢] بماء العناب وماء الشعير وسيسبان[٣] ثلاثة أيام متوالية على الريق، وللخفقان قيراط بماء الكمّون والنانخواه[٤]، والكراويا.

أعضاء الغذاء: لضعف المعدة قيراط بماء الكمّون والنانخواه والكراويا، وكذلك للتهوّع البلغمي، وللسقطة على الصدر والمعدة. وللكبد قيراط بدانقين[٥] من طين أرمني، ودانق زعفران في ماء عنب الثعلب، أو خيار شنبر، وللفواق حبة بطبيخ بزر الكرفس، ولوجع الطحال قيراط بماء السكر.

أعضاء النفض: جيّد لقروح الإحليل[٦] والمثانة، ويسقى قدر قيراط منه باللبن، وإن خلط شيء منه بدقيق واحتمل، نفع من قلة الصبر على حبس البول.

السموم: وللسموم حبتين بطبيخ الحسك والأنجدان، وللعقارب قيراط بخمر صرف، وعلى لسعها قيراط بسمن البقر.

مرّ[٧].

الماهية: صمغ منه خالص، ومنه مشوب مغشوش.

الاختيار: أجوده ما هو إلى البياض والحمرة غير مخالط بخشب شجرته طيب الرائحة، وقد يغش ببعض اليتّوعات القتّالة، فيصير قتّالاً، وهذا اليتّوع يسمى بارفاسيس، وهي شجرة قتالة.

---

(١) الجمهوري: المنسوب إلى الجمهور: شراب مسكر، أو نبيذ العنب إذا أتت عليه ثلاث سنين أو العصير المطبوخ.

(٢) طسوج: من الأوزان، راجع لائحة الأوزان.

(٣) سيسبان: نبات معروف وسيأتي في حرف السين.

(٤) نبات سيأتي في حرف النون.

(٥) أي قيراط من الموميا ممزوجاً بدانقين من الطين الأرمني والقيراط والدانق من الأوزان، راجع لائحة الأوزان.

(٦) مجرى البول عند الذكور.

(٧) هو المرّ الحجازي.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مفتّح محلّل للرياح، وفيه قبض وإلزاق وتليين، ودخانه يصلح لما يصلح هو، ولكنه أشدّ تجفيفاً، وهو لطيف غير لذاع، وفي مجانسة دخان الكندر، ويقع في الأدوية الكبار لكثرة منافعه، ويمنع التعفّن حتى إنه يمسك الميّت، ويحفظه عن التغيّر والنتن، ويجفّف الفضول الخامة. والمجلوب من الاقليطيا أشدّ تسخيناً وإنضاجاً وتليينا.

الزينة: إذا خلط بدهن الآس واللاذن أعان على تقوية الشعر وتكثيفه، ويجلو آثار القروح، ويطيّب نكهة الفم إذا أمسك فيها، ويزيل البخر ويلطخ بالشراب والشبّ على الأباط، فيزيل صنانها، ويلطخ بالعسل والسليخة على الثآليل.

الأورام والبثور: نافع من الأورام البلغميّة.

الجراح والقروح: يدمل ويكسو العظام العارية، ويستعمل بالخلّ على القوابي، ويبرىء الجراحات المتعفّنة.

آلات المفاصل: يلطخ مع لحم الصدف على الغضاريف المؤفة كالأذن وغيره.

أعضاء الرأس: قال «جالينوس»: رائحة المرّ يصدع الأصحاء فضلاً عن المصروعين، وهو من الأدوية خصوصاً مع الثافسيا والأفيون والجندبادستر الذي ينفع في رض الأذن، ويسد وينوّم ويتمضمض به بشراب وزيت، فيشدّ الأسنان جداً، ويقوّيها، ويمنع تأكّلها، ويشدّ اللثّة، ويذهب رطوبتها، ويذرّ على قروح الرأس فيجففها. ويستعمل مع جندباستر وماميثا وأفيون لقروح الأذن الموجعة، وللقيح، ويلطخ به المنخران للنوازل المزمنة فيحبسها، وقد يسعط بوزن دانق منه، فينقّي الدماغ.

أعضاء العين: يجلو آثار القروح في العين، ويملأ قروحها، أو يجلو بياضها، وينفع من خشونة الأجفان، ويحلّل المدة في المعين بغير لذع، وربما حلّل الماء في ابتداء نزوله إذا كان رقيقاً. وأقواه في الأكحال المغشوش اليتّوعي.

أعضاء النفس والصدر: جيّد للسعال المزمن الرطب، ومن البرد وعسر النفس والانتصاب، وأوجاع الجنب، ويصفي الصوت، كل ذلك لجلائه اللطيف من غير تخشين ويؤخذ تحت اللسان، ويبتلع ماؤه لخشونة الخلق.

أعضاء الغذاء: ينفع المرّ الخالص استرخاء المعدة، وللماء الأصفر، وللنفخة في المعدة.

أعضاء النفض: يدرّ الحيض، خصوصاً حقنة بماء السذاب، أو ماء الأفسنتين، أو ماء الترمس، ويخرج الأجنة والديدان وحبّ القرع لمرارته، ويلين انضمام فم الرحم، ويشرب بقدر باقلاة لقروح الأمعاء والسحج والإسهال.

الحمّيات: باقلاة منه بفلفل في ابتداء النافض تمنعه.

السموم: يسقى للسع العقارب بالشراب.

الابدال: بدله نصف وزنة فلفل أسود فيما يقال وليس بشيء.

مـرّان(١).

الماهية: ثمر شجرة قد يؤكل على شدّة عفوصته المفرطة.

الخواص: فيه قبض وجفيف.

الجراح والقروح: حراقة قشره بالماء على الجرب المتقرّح، وهو بالجملة قد بلغ من شدة القبض أنّ ثمرته تدمل الجراحات الغليظة.

السموم: عصارة المرّان بالشراب، إن شربت، أو ضمّد بها نفعت من نهشة الأفعى، قيل: إن نشارة خشبه تقتل إذا شربت.

مـاميثا(٢).

الماهية: هي أمثال بلاليط صفر اللون إلى السواد سهلة الكسر، فيه مرارة وجوهر مائي وأرضي. وبرودة مائيته غير شديدة، بل كماء الغدران، وأصلها حشيشة تكون بمنبج ساطعة الرائحة مرّة الطعم زعفرانيّة العصارة.

الطبع: باردة يابسة في الأولى.

الخواص: قابض قبضاً صالحاً.

الأورام والبثور: نافع من الأورام الحارة الغليظة، ويشفي الحمرة الغير القوية العظيمة في الأبدان الصلبة دون الصغيرة، والأبدان الناعمة لأنه يفرط عليها بالتجفيف.

أعضاء العين: ينفع في أدوية الرمد في ابتدائه.

---

(١) المُرّان: شجر تصنع من أغصانه الرماح، لعله الزّان وجاء في معجم متن اللغة: المران: نبات الرماح، فلعله نوع من القصب أشبه بالخيزران.

(٢) نوع من الخشخاش.

مَيْعَـة[١].

الماهية: قالوا: الرطب، منها ما يتحلّب بنفسها صمغاً، ومنها ما يستخرج بالطبيخ. والمتحلّب بنفسه أصفر، وإذا عتّق ضرب إلى الذهبية، وهو عزيز. والمستجلب بالقشر هو الأسود، وذلك أنه يستحلب بطبخ قشر تلك الشجرة، فما يحلّب فهو الميعة الرطبة، وما بقي كالثفل والثجير[٢] فهو اليابسة.

الخواص: قد تكلمنا في قوى الرطبة واليابسة إن فيها قبضاً وتجفيفاً.

أعضاء الرأس: قال بعضهم أنها حارّة يابسة تنزل الرطوبة من الدماغ وتنقّيه، وهذا خلاف المنعقد فيها لأنها مصدّعة.

أعضاء الغذاء: اليابسة تنفع بلّة المعدة.

أعضاء النفض: الميعة اليابسة تمسك الطبيعة.

مَحْلَب[٣].

الاختيار: أجوده الأبيض اللون اللؤلؤي الصافي.

الطبع: حار في الأولى ليس بشديد اليبس.

الأفعال والخواص: جلاّء لطيف محلّل مسكن للأوجاع.

آلات المفاصل: جيّد لأوجاع الخاصرة والظهر.

أعضاء النفس: نافع للغشي مشروباً بماء العسل.

أعضاء النفض: نافع من القولنج والحصاة في الكلية والمثانة، نافع للظهر مشروباً بماء العسل.

مغـرة.

الاختيار: أجودها النقي والذي يربو ويزيد في الماء.

الطبع: باردة في الأولى يابسة في الثانية.

---

(١) الميعة نوعان: ميعة سائلة سمّاها هنا الرطبة، وميعة جافة سمّاها هنا اليابسة، وهما صمغ نباتي.

(٢) الثجيـر: ثفل كلّ شيء يعصر.

(٣) محلب: شجر له حب يجعل في الطيب أو في العسل وعندنا يستعمل حب المحلب في الكعك.

الخواص: فيها تغرية وقبض.

أعضاء الغذاء: تنفع من أوجاع الكبد.

أعضاء النفض: هي أقوى في حبس البطن من المختوم، وتقتل الدود.

ماهودانه[١].

الماهية: هو الذي يقال له حبّ الملوك، وشجرته في بلادنا، تسمّى في بلادنا السيسبان، ويشبه ورقه السمك الصغار، في طول أصبع، وثمرتها ثلاث ثلاث مثل البنادق الكبار، وقد يكون أصغر، له في كل ثمرة ثلاث حبات سود.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

آلات المفاصل: نافع بإسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا.

أعضاء الغذاء: ينفع من الاستسقاء، ويقي بقوّة ولا يوافق المعدة.

أعضاء النفض: يسهل كاليتوعات، ويطبخ ورقه في مرقة الديك الهرم، فينفع من القولنج، ويدرّ وإذا أخذ من حبّه سبع أو ست، وحبب[٢]، أو شرب بلا تحبيب، ثم شرب بعده ماء بارد أسهل مرة وبلغماً، وأكثر ما يشرب منه خمس عشرة حبة من حبّه الكبار، وعشرون من حبّه الصغار، وإذا أريد أن يكون إسهاله أبلغ وأكثر أجيد مضغه، وإذا أريد أن يكون إسهاله ألين ابتلع بحاله.

محروت.

الماهية: هو أصل الأنجدان[٣]، وهو دون الحلتيت في القوّة والمنافع، وقد قيل في باب الأنجدان ما يجب ان ينقل إلى المحروت.

الخواص: مليّن منضج.

أعضاء الغذاء: فيه عسر انهضام ومضرّة للمعدة، إلا أن يكون بارده فتتقوّى به.

---

(١) سبق ذكره في حرف الحاء باسم حب الملوك.

(٢) أي عجن مع بعض الماء ثم جعل حبوباً صغيرة.

(٣) وقد مر في حرف الألف.

ميسم[١].

الماهية: حبة تشبه البطم مثلثة التقطيع إلى الصفرة طيبة الرائحة مما يتبخّر بها، منها بستاني ذو ثلاثة أوراق، وبرّي، ومصري، يتّخذ منه خبز ويشبه أن يكون هو الحربة.

الطبع: البستاني متعدل، والبرّي في الثاني في الحر واليبس.

الخواص: البستاني الذي له ثلاثة أوراق، قوّته مجفّفة قليلاً، والبرّي أقوى.

ملواح.

الماهية: دواء شامي معروف هناك بهذا الاسم، وهي خشب كالعقد منقّط، وهي إلى السواد قليلاً.

آلات المفاصل: درخمي بماء القراطن، ينفع شدخ العضل.

مورد اسفرم[٢].

الماهية: زهر وقضبان دقاق منفركة إلى الغبرة والصفرة، وقوّته كالباذاورد عند بعضهم، وقد يكون منه ما هو أشدّ ميلاً إلى البياض، وقد يكون منه ما هو أميل إلى الصفرة. قال «ابن ماسة»: هو الآس البرّي. وقال الآخرون: إنه عفار رومي قال«ابن ماسرجويه»: إنه كالباذاورد. قال «الخوزي»: هو في قوّة الافسنتين الرديء، وأشدّ قبضاً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

أعضاء الرأس: نافع للصرع والرطوبات في الدماغ.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة والكبد، وينفع من السقطة على الاحشاء.

أعضاء النفض: يحتمل لديدان المقعدة.

مُلَّيح.

الماهية: هو كالعوسج، ورقه كورق الزيتون وأعرض، ويؤكل كالبقول.

الخواص: فيه ملوحة وقبض ورطوبة فجّة ينفخ بها.

أعضاء النفس: درخمي بمالي قراطون، يدرّ اللبن.

---

(١) هو حب البان وقد مر في حرف الحاء وهو اليسر وسيذكره في الياء.

(٢) هو عشبة صرم الديك المعروفة وتستعمل مع الزهورات كما يستعمل مغليه للتداوي من رمل الكلى.

أعضاء الغذاء: درخمي بماء القراطن يسكّن المغص.

مـاميران[١].

الماهية: خشب كعقد مائلة إلى السواد، فيها انعطاف قليل، وهو أحدّ من عروق الصبّاغين.

الطبع: حار يابس في آخر الثانية.

الخواص: جالّ منقّ.

الزينة: يجلو بياض الأظفار.

أعضاء الرأس: عصارته تجلب الرطوبة الغليظة من الرأس، وتنقّي فضول الدماغ، وأصله نافع من وجع الأسنان.

أعضاء العين: ينقّي البياض في العين ويحدّ البصر إذا اكتحل به، ويجلو الرطوبة الغليظة وخاصةً عصارته.

أعضاء الغذاء: أصله نافع من اليرقان.

أعضاء النفض: ينفع من المغص وفيه إدرار.

ما هي زهرة[٢].

الماهية: هي شجرة كأنها شجرة الشبرم، إلا أنها أزيد طولاً، في لونها غبرة إلى صفرة، وقد يعتبرها بعض الناس من اليتّوعات.

الطبع: حار يابسة في الثالثة.

الخواص: إذا طرح منه في الغدير أسكر السمك وأطفاها.

آلات المفاصل: نافع للنقرس ووجع النسا، والمفاصل والظهر والورك، ويبدّد الرياح إذا وضع في الأدوية المسهّلة.

أعضاء النفض: يسهّل الأخلاط الغليظة.

---

(١) سبق ذكره في حرف الباء تحت اسم بقلة الخطّاف.

(٢) والعامة عندنا تسميه الحوز ويستعمل لصيد سمك الغدران والبرك المتفرعة من الأنهار.

ماش[١].

الماهية: هو قريب الجوهر من الباقلا، وأفضل أوقات استعماله الصيف.

الطبع: معتدل في الرطوبة واليبوسة، مقشّره معتدل وغير مقشّره، هو إلى اليبوسة لأن في قشره عفوصة.

الخواص: ليس له نفخ الباقلا، وإن كان فيه نفخ مائل هو فيه دونه، وليس فيه جلاء الباقلا، ولا فيه برد العدس، وإذا جعل معه قليل قرطم صلح به.

آلات المفاصل: هو ضمّاد لوجع الأعضاء خصوصاً مع طلاء العنب، والشراب المطبوخ مع زعفران ويوضع على الرضّ والفسخ.

أعضاء الغذاء: كيموسه محمود وخصوصاً المقشّر، وليس فيه بطء انحدار الباقلا، وإذا طبخ مع دهن اللوز الحلو كان أحمد خلطاً.

أعضاء النفض: إذا طبخ في ماء بعد ماء مطبوخ فيه مصبوب عنه عقل الطبيعة، وخصوصاً إذا حمض بحبّ الرمان والسمّاق، وفيه مضرّة بالباه كما قاله بعضهم.

منّ[٢].

الماهية: المن طلّ يقع على حجر أو شجر، فيحلو، وينعقد عسلاً، ويجفّ جفاف المصموغ، مثل الترنجبين والشيرخشك والعسل المجلوب من جبال قصران بالري، وقد ذكرنا كل واحد في بابه، ويأخذ من طبيعة ما يسقط عليه قوّة، فيضيفها إلى ما يوجبه لينه وحلاوته.

مرماراد.

الماهية: قضبان بيض زغبية تشبه الجعدة، لكنها أكثر زغبية، بل كله زغب ورائحته كرائحة المرّ.

الطبع: حارة إلى قليل طيب.

ملح.

الماهية: معروف في الملح مرارة وقبض، والمرّ قريب من البورق، ومنه هشّ، ومنه

(١) الماش: من القطاني، حب معروف أخضر.

(٢) المن: هو الترنجبين.

محتفر[١]، ومنه داراني كالبلّور[٢]، ومنه نفطي سواده من جهة نفطية فيه، وإذا دخن حتى طار عنه النفطية بقي كالداراني، ومنه هندي أسود، وليس سواده لنفطية فيه، بل في جوهره، والبحري يذوب كما يصيبه الماء ولا كذلك البرّي.

الطبع: حار يابس في الثانية، وكل ما كان أمرّ فهو أحرّ.

الخواص: جلاّء محلّل قابض مجفّف لتحليله وقبضه، وقبضه أشدّ أفعاله، وهو يكثر من الرياح، والمحرق منه أشدّ تجفيفاً وتحليلاً، وهو مانع من العفونة، وينفع من غلظ الأخلاط. وزهره ألطف منه ومن محرقه، وغباره قريب منهما، ويحلّلان أكثر من الملح، ويقبضان أقلّ. والمحتفر أقل تحليلاً وأقل لطفاً، إلا أن يكون قوي الطعم كالكشنى، فإنه قابض محلل للطافته، والمحتفر إذا غسل مرّات جفّف بلا لذع. والهشّ أحلى. وإذا خلط المحرق بالأطعمة الباردة أحالها. والأندراني يطرد الرياح. والأمرّ أشدّ تحليلاً. وجميع ذلك يذيب الأخلاط الجامدة. والمرّ أشدّ تحليلاً وإسخاناً.

الزينة: الملح المحرق ينقّي الأسنان من الحفر، ويزيل سواد الدم حيث كان طلاء، واستعماله بالعدل يحسن اللون.

الأورام والبثور: هو مع العسل والزبيب ضمّاد للدماميل، ومع فوذنج وعسل على الأورام البلغمية، ويمنع النملة من الإنتشار.

الجراح والقروح: أكّال للحوم الزائدة والتوتية، نافع من الجرب المتقرّح والقوابي، ويلطّخ به مع الزيت والخلّ بقرب النار ليعرق فيسكن الحكّة، خصوصاً البلغمية، وبالزيت على حرق النار يمنع التنفط[٣]، وخصوصاً البورقي والافريقي، والبوارق لا تلحق شيئاً من الملح في الجمع والتجفيف، فإن الملح أشدّ تحليلاً وتجفيفاً لما يكون من رطوبة، ثم جمعاً وقبضاً لما يبقى في أجزاء العضو.

آلات المفاصل: مع الدقيق والعسل على التواء العصب، ويضمّد به النقرس، ويخلط بالزيت، ويتمسّح به للاعياء.

---

(١) هو ملح ناعم، أنعم من البحري.

(٢) هو ملح صخري متبلور.

(٣) تنفط الحرق: هو ظهور جيوب جلدية ممتلئة بالماء تسبب ألماً.

أعضاء الرأس: يطلى به مع شحم الحنظل لبثور الرأس، والاندراني يحدّ الذهن. والملح يشدّ اللثّة المسترخية، خصوصاً الداراني، وبالخلّ ضماداً لوجع الأذن.

أعضاء العين: يأكل اللحم الزائد في الأجفان والظفرة. وزهره خاصة من الغشاوة والبياض والملح مع الزيت والعسل يضمّد على العين، فيحلّل كهوبة[١] الدم المنعقد فيها.

أعضاء الصدر: الملح الاندراني والنفطي وسائر أنواعه يقطع البلغم اللزج في الصدر.

أعضاء النفس: يتحنّك بالنفطي بعسل وخلّ، فينفع من الخناق وورم اللهاة والنغانغ[٢].

أعضاء الغذاء: الملح معين على القيء، وخصوصاً الملح النفطي والاندراني خاصةً منه، وينفع من أوجاع المعدة الباردة.

أعضاء النفض: الملح كله يسهل خروج الثفل وانحدار الطعام، والنفطي ينفض بلغماً عفناً وماء ومرّة وسوداء، ويقطع في الحقن، والأسود الشديد السواد الذي ليس بنفطيّ يسهّل البلغم، والسوداء والملح المرّ أيضاً يسهل السوداء بقوّة. والاندراني يسهل البلغم بقوّة، ويسهّل السوداء. والملح نفسه غاية لدوسنطاريا، ويعين الأدوية المسهّلة على قلع السوداء والرطوبات اللزجة من أجزاء العضو، وبالفوتنج الجبلي والسمن والخمير لأورام الانثيين البلغمية، وكذلك بالفوتنج والعسل، وينفع من قروح الذكر.

السموم: يضمّد به مع بزر الكتان للسع العقرب، ومع الفوتنج الجبلي والزوفا والعسل لنهشة المقرنة[٣]، ومع الخلّ والعسل لنهشة ذي الأربعة والأربعين والزنابير، وبالسكنجبين لمضرّة الأفيون والفطر القتّال.

ملوخيا[٤].

الماهية: هو الخبازي، وقد استقصي ذكره في فصل الخاء عند ذكرنا الخبازي.

الطبع: بارد في الأولى رطب في الثانية.

---

(١) الكهوبة: تغير في اللون إلى السواد، غبرة بين الحمرة والسواد.

(٢) هي زوائد لحمية قرب اللهاة آخر الحلق.

(٣) الأفعى القرناء: أفعى لها لحمتان في رأسها كالقرنين.

(٤) نبات معروف تعد منه وجبة مشهورة.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد فيما يقال.

مشمش.

الاختيار: أجوده الأرمني، فإنه لا يسرع إليه الفساد والحموضة، وإذا تنوول المشمش، فيجب أن يؤخذ من المُصْطَكَى والأنيسون بالسوية وزن درهم، أو درهمين في خمر صرف، أو نبيذ زبيب، أو نبيذ عسل.

الطبع: بارد رطب في الثانية، ودهن نواة حار يابس في الثالثة.

الخواص: خلطه سريع للعفونة.

أعضاء الغذاء: نقيعه يسكّن العطش، والمشمش أوفق للمعدة من الخوخ، والأرمني لا يفسد في المعدة ولا يحمض بسرعة، ومما يمنع ضرره أن يؤخذ بعده أنيسون ومُصْطَكَى في ميبة[1]، أو نبيذ زبيب، وللمبرودين بالعسل الصرف.

أعضاء النفض: دهن نواه ينفع من البواسير.

الحمّيات: يولّد الحمّيات لسرعة تعفنه، لكن نقيع المقدّد ينفع من الحميّات الحارة.

موز.

الماهية: هو معروف، وله ورق عريض طوال شبيه بورق المارزوان، ينبت في البلدان الحارة لا غير.

الخواص: يغذو يسيراً وهو مليّن، والإكثار منه يولد السدد، ويزيد في الصفراء والبلغم بحسب المزاج.

أعضاء الصدر: نافع لحرقة الحلق والصدر.

أعضاء الغذاء: ثقيل على المعدة، والإكثار منه يثقل على المعدة جداً، ويجب أن يتناول بعده المحرور سكنجبيناً بزورياً، والمبرود عسلاً.

أعضاء النفض: يزيد في المني، ويوافي المني، ويوافق الكلي، ويدرّ البول.

---

(١) الميبة مزيج من الخمر ورب السفرجل (فارسية).

مخ.

الاختيار: أوفقها مخ العجل والأيل، ثم الثور، ثم الماعز، ثم الضأن. ومخاخ التيوس الفحولة، والثيران، ـ وخصوصاً الفحولة ـ أيبس، ومخ الأطراف أدسم.

الخواص: مسخّنة ملينة جالية كثيرة الغذاء إن استمرئت.

الأورام والبثور: جيّد للصلابات والتحجّر، ما كان منه مثل مخ العجل والأيل ليس كمخّ التيوس والأوعال، فإنها يابسة لا خير فيها.

أعضاء الغذاء: يلطّخ المعدة ويذهب بالشهوة، ويجب أن يؤكل بالأفاويه والأبازير.

أعضاء النفض: يحتمل من المخاخ المحمودة فرزجة في الرّحم، فتنفع من صلابتها.

السموم: قيل أنّ التلطيخ بمخّ الأيل يطرد الهوام.

مري[1].

الطبع: حار يابس إلى الثالثة، قال «ابن ماسويه»: السمكي أقلّ حرارةً ويبساً من الشعيري، ولست أصدّقه.

الخواص: يجلو الأخلاط الغليظة ويليّن وينشّف، وفيه قبض وتنقية للبلغم.

الزينة: يطيّب النكهة.

الجراح والقروح: جيّد للقروح العفنة، والمعمول من السمك واللحوم المالحة يمنع سعي الخبيثة فيما يقال.

آلات المفاصل: نافع لوجع الورك وعرق النسا.

أعضاء العين: يكتحل به في أوائل الجدري، فيمنع البثور من العين.

أعضاء الغذاء: ينفع من رطوبة المعدة ويجلو الرطوبات من الأحشاء.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج، ويقع في أدويته وحقن تنقية قروح السحج خصوصاً.

السموم: ينفع من نهشة الكَلْب الكَلِب فيما يقال.

---

(١) المري: نوع مركّب من التوابل.

ميبختـج.

الماهية: هو عصير العنب المطبوخ(١).

أعضاء النفس: يعين على النفث ويقع في شراب الخشخاش المعروف بدياقوذا لذلك.

أعضاء النفض: نافع لوجع الكلى والمثانة.

مصـل.

الخواص: رديء لأصحاب السوداء جداً، فإذا طبخ باللحم السمين صلح يسيراً.

أعضاء الغذاء: ضار للمعدة.

أعضاء النفض: ضارّ للمقعدة.

مـايح.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات يستعمل في وقود النار، وهو في المحتر إلى الخشونة ما هو، له ساق واحد، وله ورق مستدير، وفي أصول الورق ثمر كالترس ذو طبقتين، فيصير إلى العرض ما هو، وينبت في مواضع جبليّة، وأماكن وعرة. وإذا شرب طبيخه سكّن الفُواق إذا كان بلا حمّى، وكذلك يفعل إمساكه باليد أو النظر إليه، وإذا أسحق وخلط بالعسل ولطّخ على الكلف والبرق نقّاه، وقد يظنّ به أنه إذا دقّ وصير في طعام وأكل منه نفع من عضّة الكلب. ويقال: أنه إذا علق في بيت حفظ على من فيه صحة الأبدان من الناس والمواشي، وإذا ربط لحوضه وعلق في أعناق المواشي دفع عنها الأسقام والآفات.

منعور(٢).

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» أنّ منعور هو الخشخاش المصري، ونحن نذكره في فصل الخاء. فهذا آخر الكلام من حرف الميم، وجملة ذلك أربعة وخمسون دواء.

---

(١) هو دبس العنب المعروف.

(٢) يراجع في حرف الخاء تحت اسم خشخاش.

الفصل الرابع عشر: كلام في حرف النون.

نرجس[١].

الخواص: أصله يجذب من المقعر، ويجفّف ويجلو ويغسل، ودهنه في أحوال دهن الياسمين، لكنه أضعف.

الخواص: أصله يخرج الشوك والسلاء، وخصوصاً مع دقيق الشيلم[٢] والعسل، والنرجس يجلو الكلف والبهق، وخصوصاً أصله بالخلّ، وينفع أصله من داء الثعلب.

الأورام والبثور: أصله يعجن مع العسل الكرسنة فيفجّر الدبيلات العسرة النضج، ويضمّد بأصله من أورام العصب.

الجراح والقروح: يجفّف الجراحات ويلزقها إلزاقاً شديداً حتى قطع الوتر، ومسحوقاً مع العسل على حرق النار وجراحات العصب والقروح الغائرة، وإن خلط بالكرسنّة والعسل نقّى أوساخ القروح.

آلات المفاصل: ينفع دهنه للعصب، ويضمّد بأصله أورام العصب وعقدها وأوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: يفتّح سدد الدماغ، وينفع من الصداع الرطب السوداوي، وكذلك دهنه، وهو أوفق، ويصدّع الرؤوس الحارة.

أعضاء الصدر: دهنه يحلّل الأورام الصلبة والباردة في الحجاب إذا مرخ على الصدر.

أعضاء الغذاء: أصله إذا أكل كما هو يهيج القيء، وكذلك سلاقته.

أعضاء النفض: ينفع أوجاع الرحم والمثانة، إذا شرب منه أربعة دراهم بماء العسل أسقط الأجنة[٣] الأحياء والموتى، ودهنه يفتح انضمام فم الرحم، وينفع من أوجاعها.

نـاردين.

ذكر في باب السنبل، فإنه السنبل الرومي.

---

(١) زهر معروف يستعمل للزينة.

(٢) الشيلم عشب ينبت وينمو بين القمح.

(٣) أي يستعمل لإسقاط الجنين الميت ويحذر من استعماله للحامل.

نيل[١].

الماهية: منه بستاني، ومنه بريّ، وفعله فعل البستاني.

الطبع: حار في الأولى، يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض يمنع النزف، ويجفّف البستاني منه تجفيفاً قوياً بلا لذع، وفي البريّ حدّة، وهو أشدّ تجفيفاً، ويجذب الموادّ من العمق.

الزينة: يجلو الكلف والبهق، وينفع داء الثعلب.

الأورام والبثور: النيل يضمر ورم الترهّل، وينفع من الجراحات الرديئة في الأعضاء الصلبة. وبالجملة ينفع من كل ورم في الابتداء ومن النملة والحمرة، ويستعمل مع دقيق الشعير عليها.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات الحارّة في الأبدان الصلبة لقوّة تجفيفه، هذا ثمرة البستاني. وفي البرّي حدّة، وهو جيّد للقروح العفنة عجيب الفعل فيها، والبستاني أجود في علاج القروح لقلة حدّته، وينفع من القروح العتيقة مع عسل مسحوقاً على حرق النار وجراحات العصب، ويخرج الشوك خصوصاً مع دقيق الشيلم.

أعضاء الصدر: نافع لسعال الصبيان الشديد الذي يقيئهم، وعصارته أيضاً، ولقروح الرئة، وينفع من الشوصة السوداويه.

أعضاء الغذاء: ينفع الطحال وخصوصاً البري.

نسرين[٢].

الماهية: هو كالياسمين في القوّة وأضعف منه، وكالنرجس، ودهنه قريب القوّة من دهن الياسمين وأضعف.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: كل أصنافه منقّ ملطّف، وزهره أخصّ بذلك.

آلات المفاصل: ينفع من برد العصب فيما يقال.

---

(١) وهو نبات الوسمة ويسمى أيضاً نيلة.

(٢) من زهور الزينة المعروفة، ويسمى في بعض البلاد «عُلّيق الكلاب» ويسمى أيضاً علّيق العدس لأنه ينبت برياً في حقول العدس.

أعضاء الرأس: يقتل الديدان في الأذان، وينفع من الطنين والدويّ، وينفع من وجع الأسنان، والبرّي تلطخ به الجبهة فيسكّن الصداع. وأصنافه تفتّح سدد المنخرين.

أعضاء الصدر: ينفع أورام الحلق واللوزتين.

أعضاء الغذاء: إذا شرب منه أربع درخميات يسكّن القيء، ويسكّن الفُواق، وخصوصاً البرّي منه.

نمّام.

الماهية: هو السيسنبر.

الطبع: حار في الثالثة يابس إليها يقاوم العفونات.

الزينة: يقتل القمل.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الباطنة ومن الفلغموني الشديد الصلابة.

أعضاء الرأس: يطبخ في الخلّ، ويخلط بدهن الورد، فينفع من النسيان إذا لطخ به الرأس، وكذلك من اختلاط الذهن ولثيرغس[1] وقرانيطس، ويطبخ بالخلّ، ويوضع مع دهن الورد على الصداع فينفع، ويتضمّد بورق البري منه على الرأس والجبهة للصداع فينفع.

أعضاء الغذاء: نافع للفواق إذا شرب بشراب، وبزره أقوى، وينفع من أورام الكبد الباردة.

أعضاء النفض: ينفع من الديدان وحبّ القرع، ويخرج الجنين الميت، ويدرّ البول والطمث، وخصوصاً الصخري. والبرّي منه إذا شرب بشراب منع تقطير البول، ويخرج الحصاة وينفع من المغص بالشراب أيضاً.

السموم: ينفع اللسوع ويضمّد به لسع الزنابير، ويشرب للسعها منه وزن درهمين في السكنجبين.

نيلوفر[2].

الماهية: قال «جالينوس»: هو كرنب الماء، ويسمى حبّ العروس فيما يقال، وفيه خلاف، وأصل النيلوفر الهندي في حكم اليبروح.

---

(١) لثيرغس: مرض يورث الخمول ولعلّه من الأمراض العصبية.

(٢) من نباتات المستنقعات.

الاختيار: أقواه الأبيض الأصل، فإنه أقوى من الأسود الأصل، وبزره أقوى من حبّه.

الطبع: هو بارد في الثالثة، وشرابه شديد التطفئة، وطبع الهندي طبع اليبروح.

الخواص: شرابه ملطّف جداً.

الزينة: أصله على البهق بالماء وخصوصاً الأسود، وأصله، مع الزفت على داء الثعلب، وخصوصاً الأسود وأصله.

الأورام والبثور: أصله ينفع من الأورام الحارة وورم الطحال.

القروح: بزره وأصلح للقروح.

أعضاء الرأس: منوّم مسكّن للصداع الحار والصفراوي، لكنه يضعف.

أعضاء الصدر: شرابه جيّد للسعال والشوصة.

أعضاء الغذاء: ينفع أصله أورام الطحال شرباً وضمّاداً.

أعضاء النفض: ينقص الاحتلام ويكسر شهوة الباه إذا شرب منه درهم بشراب الخشخاش، ويجمّد المني بخاصية فيه، وخصوصاً أصله. وينفع أصله للإسهال المزمن ولقروح المعي، وينفع أصله أوجاع المثانة ضمّاداً. وبزره أقوى في كل شيء حتى إنه يمنع نزف الحيض. وأصل الأصفر منه وبزره ـ إذا شرب باللبن مرّات ـ نفع سيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وشرابه يليّن البطن.

الحمّيات: شرابه نافع من الحميّات الحادّة شديد التطفئة.

نعناع[1].

الطبع: حار يابس في الثانية، وفيه رطوبة فضلية.

الخواص: فيه قوّة مسخّنة قابضة تمنع، وهو من ألطف البقول المأكولة جوهراً، وإذا ترك طاقات منه في اللبن لم يتجبّن، وإذا شربت عصارته بالخلّ قطعت سيلان الدم من البطن.

---

(١) وهو نوعان بري وبستاني، والبستاني يستعمل مع السلطات ويجفف ويشرب مغليه والبري أنفع مغلياً ويستخلص منه روح النعناع المعروف وله استعمالات عديدة، وزيته نافع للرشوحات والصداع وغيرها.

الأورام والبثور: مع السويق ضمّاد للدبيلات ولا يشبه الفودنج، لأن الفوذنج لا عفوصة فيه، وفيه تحليل وتسخين وتجفيف مفرط مؤذ.

أعضاء الرأس: يضمّد به الجبهة للصداع، وخصوصاً مع سويق الشعير وتدلك به خشونة اللسان، فتزول وتخلط عصارته بماء القراطن، ويقطر في الأذان الوجعة.

أعضاء الصدر: يمنع قذف الدم ونزفه، ويعقد اللبن في الثدي ضمّاداً، ويسكّن ورمه.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة، ويسخّنها، ويسكّن الفُواق، ويهضم، ويمنع القيء البلغمي والدموي، وينفع من اليرقان، وخصوصاً شرابه.

أعضاء النفض: يعين على الباه لنفخ فيه لرطوبته البستانية التي ليست في الفوذنج، ويشدّد أوعية المني، ويقتل الديدان، وإذا احتمل قبل الجماع منع الحبل، وإذا شربت منه طاقات بحبّ الرمان سكّن الهيضة.

السموم: نافع لعضة الكَلْب الكَلِب، وخصوصاً بزره.

نارمشك.

الماهية: هو فُقّاح وقشور وأقماع تشبه البسباسة، بل أقلّ حمرة إلى الصفرة، عطرة، ولها قليل عفوصة، يقارب الناردين في القوّة، ويقال له ناغبشت.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: لطيف محلّل.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة والكبد الباردين، فينفع منفعة السنبل.

الابدال: بدله ربع وزنه زنجبيل، ونصف وزنه فستق وسدس وزنه سنبل.

نخالة[١].

الطبع: حار يابس في الأولى.

الخواص: فيها جلاء وتليين وتنقية، كثير، ولا تبلغ الكرسنّة، وتحلّل الرياح والبلغم.

---

(١) هي قشر القمح أو الشعير تنفصل عنه بعد طحنه وهي غنية بمركبات الفيتامين «ب» على اختلاف أنواعه إضافة للفيتامين «ج» و«د».

الأورام والبثور: بالخلّ الثقيف على ابتداء الورم الحار، وتُبَلّ بالشراب، فيضمّد بها أورام الثدي الحارة، وتفشّ أورام البلغم والريح.

الجراح والقروح: بالخلّ الثقيف على تقرّح الجرب يضمّد بها حاراً.

أعضاء النفس والصدر: يليّن الصدر بجلائه، وخصوصاً حسو مائه بالسكر مع دهن اللوز، ويبلّ بالشراب، فينفع من أورام الثدي.

أعضاء النفض: يحرّك الأمعاء على دفع ما فيها، وحسوه إذا تحسّي ليّن البطن.

السموم: ينفع من لسعة العقرب والأفعى ضمّاداً.

نشـارة.

الطبع: طبعها بحسب شجرها.

الخواص: نشارة المتأكل منقية، ولها وتجفيف إن كان في شجرها.

الجراح والقروح: نشارة الخشب المتأكّل تدمل، وخاصةً التي تكون عن أشجار قابضة، مثل بعض أجناس الشوك، ثم تجمع مع مثلها أنيسون بشراب، وتحرق ثم تسحق، فإذا ذُرَّت على القروح النملية نفعتها.

نشا[١].

الطبع: بارد يابس في الأولى.

الخواص: فيه تقوية وتليين، ويجب أن يطبخ النشا بثلاثة أمثاله ماء.

الزينة: بالزعفران على الكلف يذهبه.

القروح: يدمّل القروح ويصلحها.

أعضاء العين: يمنع سيلان المواد إلى العين.

أعضاء النفس والصدر: يليّن الصدر، والحسو المتّخذ منه يمنع النوازل عن الصدر.

أعضاء النفس: النشاستج وحده، وبالعدس يعقل الطبيعة، ويمنع اختلاف المرار.

---

(١) هو النشا المعروف وإضافة لما ذكر هنا يستعمل مع الماء لتخفيف التهابات حروق الشمس للجلد كما يطبخ بأشكال عديدة.

نرثيمس.

الماهية: هذا دواء حار، وفي جوفه شحم أخضر قبّاض، ومع الزيت يدرّ العرق.

أعضاء الرأس: ينفخ في المنخرين، فيقطع الرعاف.

أعضاء النفس والصدر: لبّه الرطب ينفث ما يجتمع في الصدر من الدم.

أعضاء النفض: لبّه يمنع الإسهال المزمن.

السموم: إذا شرب بالشراب نفع لنهش الأفعى.

نانخـواه.

الماهية: معروف، وفيه مرارة يسيرة وحرافة.

الاختيار: أنفع ما فيه بزره.

الطبع: يابس في الثالثة.

الخواص: يفتح السدد، وفيه مع التجفيف تليين.

الزينة: شربه والطلاء به يحيل اللون إلى الصفرة، ويقع في أدوية البهق والبرص، ويعجن بالعسل، فيذهب كهبة الدم(١) حيث كان.

أعضاء الصدر: ينفع من قيح الصدر وتقلّب القلب.

أعضاء الغذاء: ينفع من بلّة المعدة، ويسكّن الغثيان وتقلّب النفس، وهو جيّد للكبد والمعدة الباردتين.

أعضاء النفض: يسقى بالشراب، فيدرّ، ويزيل عسر البول، ويخرج الحصاة. وبالجملة ينقّي الكلي والمثانة، وينفع من الرياح والمغص، وتبخر به الرحم مع الراتينج فينقيها.

الحمّيات: ينفع من الحميّات العتيقة جداً.

السموم: طبيخه يصبّ على لدغ العقرب، فيسكن ويشرب لنهش الهوام.

---

(١) سبق شرحها.

نطـرون

الماهية: هو البورق الأرمني، وقد قيل فيه في فصل الباء، وليس علينا أن نكرر.

نورة[١].

الماهية: هي المترمّد من الأجسام الحجريّة والخزفيّة.

الطبع: أما التي لم يصبها الماء والتي أصابها الماء في الحال فمحرقتان، وإذا بقيت المطفأة يومين أو ثلاثة، فحينئذ لا تحرق بل تسخّن فقط، والمغسولة معتدلة يابسة.

الخواص: تقطع نزف الدم، والمغسولة مجفّفة بلا لذع، والنورة إذا غليت بالدهانات صارت منضجة.

القروح: تأكل اللحم الزائد، والمغسولة تدمل وتنفع من حرق النار جداً.

نرسياندارو.

الماهية: أظن أن فيه تصحيفاً للعرب، وهو برسيان دارو، بالباء لا بالنون، وهو عصا الراعي، ونتكلم فيه فيما بعد[٢].

نخـل.

الماهية: هو شجرة التمر المعروفة، وجميع أجزائه قباض، والقول في التمر قد مضى.

نوشادر[٣].

الاختيار: أجوده البيكالي الصافي البلّوري.

الطبع: حار يابس في آخر الثالثة.

الأفعال والخواص: ملطّف مذيب.

أعضاء العين: ينفع من بياض العين.

أعضاء النفس: يشيل اللهاة الساقطة، وينفع من الخوانيق[٤].

---

(١) النورة: هي حجر الكلس.

(٢) سيرد في حرف العين، فلينظر في موضعه.

(٣) هو ملح الأمونياك والنوشادر معروف وله استعمالات كثيرة.

(٤) ويفتح سدد الأنف في حالات الزكام الشديد ويجفف.

نحـاس.

الماهية: من النحاس أحمر إلى الصفرة، وهو القبرصي[١]، وهو الفاضل، وأحمر ناصع، وأحمر إلى السواد. وجنس من النحاس يقال له الطاليقون، والنحاس المحرق حريف فيه قبض أيضاً، فإذا غسل كان نعم الدواء للختم في الأجساد الليّنة، وبغير غسل للصلبة.

الاختيار: زهرة النحاس ألطف منه.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: النحاس المحرق فيه قبض وحدّة وإدمال، ومما يرجف به أن النتف بمنقاش من نحاس طالقون يمنع النبات فيما يقال.

الزينة: يسود الشعر.

الجراح والقروح: هو يدمل الخبيثة الساعية ويمنعها عن السعي ويأكل اللحم الزائد. والمغسول يدمل الجراحات، وقيل: إنه إذا طلي بالعسل يصلح للقروح المتصلّبة المجتمعة في الأبدان الصلبة.

أعضاء العين: يحدّ البصر وينفع من صلابة الأجفان.

أعضاء الغذاء: يسهّل الماء الأصفر إذا شرب بأدرومالي[٢]، وإن حنّك به هيّج القيء. والشربة مثقال ونصف، ويخرج المائية بغير أذى.

السموم: يجب أن يحذر ترك ما فيه ملوحة، أو مرارة، أو دسومة، كالأدهان واللحمان، أو حموضة، أو حلاوة في آنية النحاس، والشرب منها، فإنها ترسل لا محالة زنجارية، والزنجار سُمّ قاتل.

نفـط.

الماهية: الأبيض معروف النوع، والأسود هو صفوة القار[٣] البابلي وغيره.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

---

(١) وسميت قبرص بهذا الإسم لأنها معدن النحاس (كوبَّر).

(٢) هو شراب يصنع من مزيج من الماء والعسل.

(٣) القار: سبق ذكره في حرف الزاي مادة «زفت».

الخواص: لطيف، وخصوصاً الأبيض، محلّل مذيب مفتّح للسدد.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع الوركين وأوجاع المفاصل، وخصوصاً الأبيض.

أعضاء الرأس: النفط الأزرق ينفع من أوجاع الأذن الباردة.

أعضاء العين: ينفع بياض العين والماء النازل.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو والسعال العتيق، شرب قليل منه بالماء الحار.

أعضاء النفض: يسكّن المغص والرياح، وإذا اتخذ منه فتيلة قتل الديدان، وخصوصاً الأسود، وكل يدرّ البول والطمث، ويكسر رياح المثانة وبرد الرحم.

السموم: ينفع من اللسوع.

نَبْق(١).

الماهية: هو شجرة عظيمة متشوّكة، ولها ثمر مثل البندق ولونه أحمر يؤكل طيّب الطعم، ويكون أكثر ذلك في البلدان الحارّة، وعندهم بأكتاف تلك البلاد له أسماء بحسب اختلاف ألسنتهم، فبعضهم يسمّيها كتار.

الطبع: الرطب واليابس فيه تجفيف وتلطيف، وذلك في جميع أجزاء شجرته، ودخان السدر شديد القبض.

الخواص: قابض، وخصوصاً سويقه.

الزينة: يمنع تساقط الشعر ويطوّله ويقوّيه ويليّنه. وللسدر صمغ يذهب الأبرية والحزاز ويحمّر الشعر.

الأورام والبثور: ورق السدر يليّن الورم الحار ويحلّله.

أعضاء الرأس: صمغ السدر يذهب الحرار اغتسالاً به، وينقّي الرأس ويجعّد الشعر.

أعضاء الصدر: ورقه للربو وأمراض الرئة.

أعضاء الغذاء: مقوّ للمعدة.

---

(١) شجر معروف ويسمى ورقه «السدر» ويقال أيضاً أن النبق هو ثمر شجر السدر وهو الأرجح، وحب النبق: طيب يؤكل ورقه يضاف إلى ماء غسل الملابس فيعطيها رائحة طيبة، وطحين أوراقه يضاف إلى ماء غسل الميت.

أعضاء النفض: عاقل للطبيعة، وينفع من نزف الحيض، والطمث، ومن قروح الامعاء، خصوصاً سويقه. وينفع من الإسهال الكائن لسبب ضعف المعدة، والسدر يحتقن من طبيخه، ويشرب لهذه العلل ولسيلان الرحم، والطريّ منه حكمه حكم ما يجانسه من السفرجل، والزعرور، والتفاح، والكمّثري، فإن المعتدل منه يعقل، والكثير بسبب أنه لا ينهضم، وتدفعه الطبيعة يهيّج الهيضة[١].

نـوى[٢].

الخواص: فيه قبض وتغرية.

القروح: ينفع محرقه من القروح الخبيثة.

أعضاء العين: يحرق ويطفأ ويغسل، فيقوم في الأكحال بدل التوتيا، ويحسن الهدب، وينبته مع [الناردين][٣]، وهو جيّد لقروح العين وإنبات الأشفار.

نجـم[٤].

الجراح: يلزق الجراحات الدامية.

أعضاء النفض: طبيخه يخرج الحصاة، وبزره يدرّ ويعقل.

نيطافيلي: .

الماهية: هو اليتّوع المسمّى بخمسة أوراق[٥].

الخواص: قوي التجفيف بلا حدّة، ولا حرافة، ولا لذع، ويضمّد به للنزف فيقطعه.

الأورام والبثور: يضمّد به الدبيلات والخنازير والصلابات البلغمية والداحس والجرب.

---

(١) الهيضة: انطلاق البطن، وهو القياء والقُيام أو انطلاق البطن فقط، وأصابته هيضة: أكل شيئاً تغيَّر طبعه عليه فيكثر اختلافه لانطلاق بطنه.

(٢) النوى: المراد نوى التمر.

(٣) في الأصل: (النادرين) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه والناردين هو السنبل الطيب والسنبل الهندي، وقد سبق ذكره قبل قليل.

(٤) هو الثيِّل وهو عشب معروف.

(٥) ومن هذه الصفة اشتق اسمه «بندا فيلي» فـ«بندا» تعني خمسة و«فيلي» ورق.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفصل وعرق النسا، وينفع من القيلة شرباً وضمّاداً.

أعضاء الرأس: طبيخ أصله للسنّ الوجعة، إذا تمضمض به، وللقلاع، وورقه بالشراب للصرع يشرب ثلاثين يوماً.

أعضاء الصدر: يغرغر بطبيخه لخشونة الحلق، وعصارة أصله لوجع الرئة.

أعضاء الغذاء: أصله إذا اعتصر نافع لوجع الكبد واليرقان إذا شرب أياماً مع الملح والعسل، والشربة ثلاث قوانوسات.

أعضاء النفض: ينفع أصله من الإسهال من قروح الامعاء والبواسير، وكذلك طبيخ أصله.

الحمّيات: ورقه بأدرومالي[١]، أو بالشراب للربع[٢] والثانية[٣].

السموم: عصارة أصله دواء قتّال.

نعـام.

الماهية: بعض الأطباء يبني على لحمه بناء عظيماً.

الطبع: ذكر بعض الأطباء أن لحمه حار دسم، يبسط الطعام، ويقوّي الجسم، ويصلحه، وهو غليظ لا ينهضم.

أعضاء النفض: يزيد من الباه.

نمـر.

الماهية: هو حيوان معروف

أعضاء المفاصل: قال «الخوزي» أنّ شحمه أعظم دواء للفالج.

السموم: مرارته قاتلة من ساعته. فهذا آخر الكلام من حرف النون، وجملة ما ذكرنا من الأدوية ستة وعشرون عدداً.

---

(١) أدرومالي: شراب من عسل مخفف بالماء.

(٢) أي لحمى الربع.

(٣) أي لحمى الغب وهي حمى تظهر يوماً وتغيب يوماً.

الفصل الخامس عشر: في حرف السين.

سُعْد[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو أصل نبات له ورق يشبه الكَرَّاث، غير أنه أطول وأرقّ وأصلب، وله ساق طولها ذراع، أو أكثر، وساقه ليست مستقيمة، بل فيها اعوجاج على زوايا شبيهة بساق الإذخر، على طرفها أوراق صغار نابتة وبزر، وأصوله كأنها زيتون، منه طوال، ومنه مدوّر منشبك بعضه مع بعض، سود طيبة الرائحة، فيها مرارة، وينبت في أماكن غامرة، وأرض رطبة، وقد يكون ببلاد طرسوس وببلاد سوريا، وقد يكون في الجزائر اللواتي يقال لها قوقلادس، وزعم «اصطفن» أن بعض الأدهان تربّى بعفص، أو بأشياء قابضة، ثم تطيّب به، وقد يكون ببلاد الهند والكوفة.

الاختيار: أجوده الكثيف الرزين العسير الإرضاض، العطر الذي حشيشته قصيرة، وحرافته شديدة، ويدخل في المراهم.

الزينة: يحسن اللون ويطيّب النكهة، والهندي كما يقال يحلق الشعر.

الأورام والبثور: يدمل العسيرة الاندمال والليفية والمتأكلة.

آلات المفاصل: مع دهن الحبّة الخضراء لوجع الخاصرة، ويشدّ الصلب، والإكثار منه يورث الجذام.

أعضاء الرأس: ينفع من عفن الأنف والفم والقلاع واسترخاء اللثّة، ويزيد في الحفظ جداً، وينفع من قروح الفم المتأكلّة.

أعضاء النفض: يخرج الحصاة ويدرّها، وينفع من تقطير البول، وضعف المثانة جداً، ومن بردها منفعة شديدة، وكذلك يفعل بالكلي، وينفع من برد الرحم جداً، وينفع من البواسير وانضمام فم الرحم، وينفع الاستسقاء.

الحمّيات: ينفع من الحميّات العتيقة.

السموم: نافع من لسعة العقرب والحشراب جداً.

---

(١) والعامة عندنا تسميه سَعد بفتح السين، ومنه النوع المسمى البابير، وتصنع من سيقانه الحصر المعروفة بحصر البابير وإذا حرق ورش رماده على الجروح أوقف النزيف.

سندروس[٢].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو صمغ شجرة تكون في بلاد العرب، وبلاد الهند، فيها شبه يسير من المرّ، وهو كريه الطعم، وقد يتدخّن به الناس، ويدخّن به الثياب مع المرّ والميعة[٢]، وتلك الصموغ تطبخ بالنار، وتصير سندروساً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه قبض، وخاصيته يحبس الدم، ويستعمله المصارعون ليخفوا ويقووا ولا يُبْهروا[٣].

الزينة: فيه قوّة مهزلة جداً، إذا شرب منه كل يوم ثلاثة أرباع درهم في ماء وسكنجبين[٤].

القروح: يجفّف النواصير إذا دخّن به.

أعضاء الرأس: يمنع دخانه النوازل، ومنفعته في تسكين وجع الأسنان عظيمة جداً لا يعدله فها شيء، ويصلح اللثّة.

أعضاء الصدر: ينفع من الخفقان كالكهرباء[٥]، ويمنع من نزف الدم، ويمنع من الربو الرطب بتجفيفه، ولذلك يستعمله المصارعون لئلا يبهروا[٦].

أعضاء العين: يجلو الآثار التي في العين جلياً سريعاً، ويبرىء من ضعف البصر إذا ديف[٧] بشراب، واكتحل به.

أعضاء الغذاء: يسقى منه المطحولون فينفع.

أعضاء النفض: جيّد للإسهال المزمن[٨]، ودخانه ينفع من البواسير.

---

(١) سندروس: صمغ معروف.

(٢) في الأصل: (المعية) والصواب ما أثبتناه.

(٣) البَهْرُ: الغلبة، والبُهْرُ: ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعَدْوِ من التهييج وتتابع النفس.
ولا يُبْهَروا: أي ولا يتعبوا بسرعة أثناء المصارعة فَيُغلَبُوا.

(٤) أي يساعد على تخفيف الوزن عند الراغبين في ذلك.

(٥) أي مثل الكوربا.

(٦) أي لكيلا تضيق أنفاسهم بسبب التعب والجهد المبذول أثناء المصارعة.

(٧) أي إذا مزج بشراب.

(٨) أي يوقف الإسهال المزمن.

سرخس.

الماهية: قال الحكيم «ديسقوريدوس»: إن السرخس صنفان، منه ذكر، وهو نبات ليس له أوراق ولا زهر ولا ثمر، وله رفرف ثابت في قضيب، طوله ذراع، وأكبر، والورق مشرف مغتثر[١] ودقاق كأنه جناح، وله رائحة فيها شيء مرس وله أصل ظاهر أسود طويل، له شعب كثيرة، في طعمه قبض، وينبت هذا النبات، أما في مواضع جبليّة، وأما في أماكن صخرية، وأصله ينفض حبّ القرع. ومن القدماء من يسمّيه قولورهون، ومن الناس من يسمّيه [بلخرون][٢]، وبعضهم يسميه بلونطريس الذكر، وبطبرستان يسمّونه حار. وصنف آخر الأنثى، من الناس من يسميه نبقا اطاريس[٣]، وهو نبات له ورق شبيه بورق الذكر، غير أن له قضباناً كثيرة أطول منه. وعروقه عراض طوال عظام حمر كثيرة إلى السواد ما هي، وبعضها أحمر كالدم. وينبغي لمن يريد شربه أن يقدم أكل شيء من الثوم أولاً، والذكر أقوى فعلاً من الآخر.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: يجفّف بلا لذع، وفيه مرارة وقبض.

القروح: مدمّل، ومن الأنثى يجفّف ويسحق ويذرّ على القروح الرطبة العسيرة البرء فتبرأ.

أعضاء النفض: يقتل الديدان وحب القرع إذا شرب منه وزن أربعة مثاقيل بماء العسل، وخصوصاً بسقمونيا، أو بالخربق الأسود، وزنه ستة قراريط أو تسعة، كان أبلغ نفضاً وأقوى فعلاً في ذلك، وإذا شرب من الأنثى ثلاثة مثاقيل مع الشراب، أخرج الدود الطوال. إن شربت المرأة منه مسحوقاً لم تحبل، وإن شربته حبلى أسقطت. وقد يجفّف ويطلى على البطن، وإن شرب قتل الجنين، وورقه في أوّل ما يطلع يؤكل مطبوخاً، فيليّن البطن.

ساذج[٤].

الماهية: قريب القوّة من السنبل، إلا أنه ألين، وهي أوراق تظهر على وجه الماء

---

(١) مغتثر أي فيه غبرة من سواد وصفرة.

(٢) هو بليخرون وهو السرخس الذكر وفي الأصل: (يلحرون) والصواب ما أثبتناه.

(٣) هو السرخس الأنثى.

(٤) هو الفرعج البري وله أسماء عديدة أخرى.

وقضبان كالشاهسفرم، وله زهر منفرك ينبت في بلاد الهند في مياه تستنقع في أراض حمئة، فيعوم على وجه الماء، كالنبات المعروف بعدس الماء من غير تعلق بأصل. وقد يستدلُّ على المكان بخيط ويجفّف، ربما توهّم قوم أنه ورق الناردين الهندي لمشابهته له في القوّة، ولدهنه قوّة دهن الأقحوان ودهن الزعفران، بل هو أقوى، قال «ديسقوريدوس»: ان أقواماً يغلطون حيث يتوهمون أنه ورق الناردين من تشابه الرائحة، إذ قد توجد أشياء كثيرة تشبه رائحتها رائحة الناردين، مثل الفو والاسارون والوجّ، وليس هو كما ظنوا أو توهمّوا، بل الساذج جنس آخر ينبت في أماكن بلاد الهند، وهو ورق يظهر على وجه الماء. وان الماء إذا جفّ في الصيف يحرق الأرض هناك بحطب يوقد في ذلك الموضع، لأنه إن لم يفعل ذلك لم ينبت الورق، ومن الساذج قسم منه المتفتّت الذي رائحة الشيء المتكرّج، فإنه رديء، وقوّة هذا القسم شبيهة بقوّة الناردين.

الاختيار: أجوده الحديث الضارب إلى البياض الذي لا يتفتّت، وتكون رائحته ساطعة ناردينية، ولا يكون متكرّجاً ولا مالحاً ولا مسترخياً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: إذا جعل في الثياب حفظها من السوس فيما يقال.

الزينة: يطيّب النكهة إذا أخذ تحت اللسان ويمنع التأكّل.

الأورام والبثور: يطبخ في ماء الورد ويضمّد به الورم الحار بعد السحق، وهو دواء جيّد للأورام الحارة.

أعضاء الغذاء: هو أنفع للمعدة والكبد من الناردين جداً.

أعضاء العين: الساذج صالح لأورام العين الحارة.

أعضاء النفض: هو أشدّ إدراراً[1] من الناردين.

الابدال: بدله وزنه طاليسفرم أو سنبل.

سولان.

الماهية: دواء رومي معروف.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

---

(١) أي أشد إدراراً للبول.

الخواص: يحرق الجلد.

أعضاء الرأس: ينفع من اللقوة إذا سعط منه حبّة بماء السلق.

أعضاء العين: ينفع أورام الأجفان وتهيجها والأورام العارضة تحت العين.

سرو[(١)].

الماهية: شجرة طويلة معروفة لا يثور ورقه في الخريف والشتاء، ويبقى كما هو أخضر لقوّته، وفي طعمه حدّة وحرافة يسيرة، ومرارة كثيرة. وعفوصته أكثر من المرارة، وحرارته وحدته بمقدار ما تغوص قوّته، ويوصل القبض بلا لذع، ويخالف سائر المسخّنات بأنه لا يجذب.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية، وزعم بعضهم أنه بارد جداً، وقضوا بأن قوته مركّبة، وحرارته بقدر ما يعرض قبضه في الأعضاء.

الأفعال والخواص: ورقه وجوزه قابض، وفيه تحليل يحلّل الرطوبات، وجوزه أقوى في كل شيء من ورقه، وفيه إلزاق وقطع للدم حتى إنه يذهب بالعفن، وقديظن، وجوز السرو والأغصان والورق إذا دخن أنه يطرد البقّ قطعاً.

الزينة: إذا طبخ مع الخل والترمس وطلي على الأظفار أذهب آثارها، وورقه يذهب بالبهق [وهو][(٢)] مسوّد للشعر.

الجراح والقروح: ورقه وقضبانه وجوزه ـ إذا كانت طريّة ليّنة ـ تدمل الجراحات التي في الأعضاء الصلبة، وتنفع النملة والحمرة، وخصوصاً مع دقيق الشعير.

آلات المفاصل: ورقه الطري وجوزه جيّد للفتق إذا ضمّد به، وينفع مع دقيق الشعير للحمرة ونحوها، ويقوّي الأعصاب ويضمر القيلة[(٣)] ضمّاداً، ويقوّي الاسترخاء ويشدّه.

أعضاء الرأس: إذا دقّ جوز السرو ناعماً مع اللبن وجعل فتيلة في الأنف أبرأ اللحم الزائد، وطبيخه بالخلّ يسكن وجع الأسنان.

---

(١) السرو شجر معروف والبعض يسميه الشربين.

(٢) زيادة لا بد منها لإيضاح معنى العبارة.

(٣) القيلة: انتفاخ الصفن، جراب الخصيتين، (الأنثيين) بسبب رطوبة أو ماء تجمع فيه وإضمار القيلة هو تجفيفها.

أعضاء العين: نافع من أورام العين ضمّاداً.

أعضاء النفس: يسقى جوزه بالشراب لنفث الدم ولعسر النفس، ونفس الانتصاب والسعال العتيق، وكذلك طبيخه نافع جداً.

أعضاء النفض: يشرب ورقه بالطلاء، فينفع من عسر البول وسيلان الفضول إلى المثانة، وينفع أيضاً لقروح الامعاء والبطن التي تسيل إليها الفضول.

الابدال: بدله نصف وزنه قشور الرمان، ووزنه أنزروت أحمر.

سقورديون.

الماهية: هو الثّوم البري، وهو أصغر بكثير من البستاني له ورق وساق متطاول، عليه زهر أبيض[1]، وقد استقصي أمره في الفصل الثالث.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة، بل إلى الرابعة عند قوم آخر.

الخواص: لطيف مفتّح جلّاء.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات العظيمة والخبيثة.

آلات المفاصل: جيّد لفسخ العضل.

سكّ.

الماهية: إن السك الأصلي هو الصيني المتّخذ من الأملج، والآن لمّا عزّ ذلك، فقد يتخذونه من العفص والبلح على نحو عمل الرامك.

الطبع: الساذج منه حار في الأولى، يابس في الثانية، وللطيب حار يابس في الثالثة.

الخواص: قابض مقوّ للأحشاء، وفي المطيّب تحليل وتفتيح جداً.

آلات المفاصل: جيّد لأوجاع العصب.

أعضاء النفض: زعم بعضهم أن السكّ المطيّب، يزيد في الباه، ويعقل الطبيعة، وينفع من النزف.

---

(١) وهو ينبت في بعض المناطق الجبلية في لبنان والمناطق المشابهة في حوض المتوسط.

سرطان نهري.

الخواص: هو حيوان عسير الهضم، كثير الغذاء ويصلحه الطبخ بالماش.

الخواص: يخرج الأزجة[1] والشوك، والبحري ألطف.

الزينة: رماده مع العسل المطبوخ جيّد لشقاق الرجلين من البرد، ومحرقه واقع في أدوية البهق واقع في أدوية البهق والكلف.

الأورام والبثور: السرطان النهري يحلّل الأورام الجاسية إذا وضع عليها.

أعضاء الصدر: لحمه ينفع من السلّ خصوصاً بلبن الأتن، ومرقها أيضاً.

أعضاء النفض: رماده جيّد مع العسل لشقاق المقعدة.

السموم: ينفع من لسع العقارب والرتيلاء ضمّاداً وأكلاً، ورماده مع العسل لعضّة الكَلْب الكَلِب شرباً، وقد يتّخذ منه مع الجنطيانا دواء لعضّة الكَلْب الكَلِب معروف، ويعلم كيفية المعالجة به في باب السموم، وزعم أنه إذا قرب مع الباذروج من العقرب مات العقرب على المكان.

سرطان بحري.

الماهية: إذا قيل سرطان بحري، فليس نعني به كل سرطان من البحر، بل ضرب منه خاص حجري الأعضاء كلها، وقال من نثق بقوله: إن هذا السرطان في بحر الصين يخرج من ماء البحر، ويدخل في ماء آخر بجنب البحر، وهو غير ماء البحر فلما يدخل في ذلك الماء يموت في الماء، أو عند خروجه، ويصير صلباً حجراً، وحدّثني هذا الحال من شاهد ذلك مراراً في الصين.

الخواص: محرقه ألطف من سائر المحرقات.

الزينة: محرقه يجلو الأسنان ويذهب الكلف والنمش.

القروح: يجفّف محرقه القروح، وينفع من الجرب.

أعضاء العين: يمنع الدمع، ويحك مع الملح، يبرىء الظفرة، ويتّخذ منه شياف يحكّ به الجرب من الجفن، ويجلو العين جداً.

---

(١) أي يخرج الشوك الدقيق كنثرة الخشب وشوك ثمرة الصبار وما أشبه ذلك.

سِـدر[١].

قد ذكرنا أحواله وأفعاله حين ذكرنا أحوال النَبِق في فصلِ النون.

سراج القطرب.

الماهية: هو نبت قريب من الزوفا. قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له زهر شبيه بالخربق، وفي لونه فرفيرية يعمل منه أشياف[٢]، وزهره كأنه سراج على رأس نبت خضر، ومنه صنف آخر برّي، وهو شبيه بالبستاني في خصاله كلّها.

الاختيار: المستعمل منه بزره.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية، وهو في آخر الثانية منها.

الخواص: هو مفتّح، والأغلب عليه القبض يقطع النزف كيف كان.

القروح: مدمل جداً.

أعضاء الرأس: يضمّد به فيقطع الرعاف.

أعضاء النفس: يمنع نفث الدم.

أعضاء النفض: ينفع لقروح الإمعاء حقنة به، وزعم قوم أن بزر البرّي إذا أخذ منه مقدار درهمين أسهل البطن.

السموم: بزره إذا شرب بالشراب نفع من لسع العقرب ونهشه، وزعم قوم أن بزر البرّي إذا وضع على العقارب خدّرها وأبطل فعلها، وجعلها كالميتة.

سطرونيون[٣].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه طريفالي[٤]، ومعناه ذو ثلاث ورقات، لأن أكثر ذلك ينبت بثلاث ورقات، وهي مائلة نحو الأرض شبيهة في ميلها بورق الحمّاض أو زهر السوسن، إلا أنّ ورق هذا أصغر من ورق الحمّاض، وأشدّ حمرة،

---

(١) راجع كلمة «نبق».

(٢) الأشياف: أدوية للعين.

(٣) وهو المعروف عندنا بـ«شرش الحلاوة» وهو جذر نباتي يطبخ فيصنع منه الناطف، أو يمزج بطحينة السمسم ويطبخان معاً لإعداد الحلاوة الطحينية المعروفة والتي لا يكاد يخلو منه بيت في بلادنا.

(٤) طريفالي أو تريفالي مكونة من لفظتين «تري» تعني «ثلاثة» و«فالي» مع تخفيف الألف تعني «أوراق».

وحمرته مائلة إلى الدم، وساقه رقيق، طوله نحو من ذراع، وزهره شبيه بزهر السوسن الأبيض، وله أصل شبيه ببصل البُلبوس مقدار تفاحة، أحمر الظاهر، أبيض الباطن كبياض البيض، حلو الطعم. ونبات آخر يشبهه، ويسمّى باسمه، له بزر يشبه بزر الكتان، وقشر أصله دقيق أحمر، وداخله أبيض طيّب الطعم حلو، وينبت في أماكن جبلية مصاحبة للشمس.

الخواص: قد يقال: إن أصل هذا النبات إذا أمسكه الإنسان بيده حرّكه للجماع في الحال، وإن شربه بالشراب يهيّج الجماع كالسقنقور[١].

آلات المفاصل: وكذلك إذا شرب بشراب قابض أسود، نفع من الفالج الذي يميل الرأس والرقبة إلى خلف فيما يقال.

سورنجان[٢].

الماهية: هو أصل نبات له ورد أبيض وأصفر، ويفصح أول ما تفصح الأنوار في سفوح الجبال وفي الروابي، وورقه لاطىء بالأرض.

الاختيار: أجوده الأبيض داخلاً، وباطناً الصلب المكتّر، والأحمر والأسود رديئان.

الطبع: حار يابس إلى الثانية، وفيه رطوبة فضلية، زعم بعضهم أن في الأبيض حرارة لطيفة، وفي غيره قوة قوية، والألم يسهله، وزعم آخرون أنه لو كان حاراً للذع القروح شيئاً، ولا لذع فيه البتّة، وزعم الآخرون أنه حار جداً.

الخواص: معه قوة مسهّلة وإن كان فيه قبض فيما يقال.

القروح: الأبيض جيد للجراحات العتيقة.

آلات المفاصل: ينفع من النقرس، ويسكّن الوجع في الوقت ضمّاداً وإن استكثر منه ضمّاداً صلب الورم، وهو حجر، وكذلك هو ترياق جميع المفاصل، وخصوصاً في أوقات النوازل.

---

(١) السقنقور: حيوان صغير أشبه بالضب، والحرباء.

(٢) هو نبات اللحلاح ويسمى أيضاً حافر المهر.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مضعّف لها، والأحمر والأسود يحبسان أدوية الإسهال في المعدة، ويجلبان آفة عظيمة.

أعضاء النفض: فيه قوّة مسهلة، ويزيد في الباه، خصوصاً مع الزنجبيل والفوتنج والكمّون.

السموم: الأحمر والأسود منه سمّ.

الأبدال: بدله في أوجاع المفاصل، وزنه من ورق الحناء، ونصف وزنه مقلاً أزرق[١].

سلخ الحية: قيل في باب الحيّة.

ساداَوران[٢].

الطبع: بارد في الثانية، يابس في الثالثة.

الخواص: يحبس الدم.

الزينة: يمنع انتشار الشعر بخاصيته.

الابدال: بدله فيلزهرج وزنه، وثلثه أصول القصب.

سوسن.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: السوسن نبات له ورق يشبه كسيقون، غير أنه أعظم منه وأعرض وألزج، وله ساق عليه زهر منحن، فيه ألوان يشبه بعضها بعضاً، وهي مختلفة، منها بياض، وصفرة، وفرفير، ولون السماء، ومن أجل اختلاف الألوان فيه شبه بالايرسا، وهي قوس قزح، وله أصول صلبة ذات عقد طيبة الرائحة، وينبغي أذا قلعت أن تجفّف في ظلّ، وتنظّم في خيط كتان، وتخزن، وصنف آخر لونه أبيض مرّ، وقوته دون القوة التي ذكرنا، وإذا عتّق الإيرس[٣] السوسن وتثقب، غير أنه يكون حينئذ أطيب رائحة منه، والإيرس هو أصل هذه السوسن. وبالجملة هو كثير المنافع في الأمراض، والإيرسا قد قلنا فيه. وأما السوسن البستاني، ففيه أرضية لطيفة اكتسبت مرارة، وفيه مائية معتدلة المزاج.

---

(١) راجع كلمة مقل في حرف الميم.

(٢) ساد آوران: صمغ يتكوّن في أصول أشجار الجوز العتيقة، يستعمل للصبغ..

(٣) الإيرس (IRIS) هو السوسن نفسه، وهو أنواع عديدة كثيرة تختلف ألوانها وأماكن نموها.

الطبع: الأبيض البستاني المعروف بسوسن أزاد[1] حار يابس في الثانية، والايرسا البرية أشدّ تسخيناً وتجفيفاً.

الخواص: جلاء يجفّف باعتداله، وأصله أجلى، ودهنه ألطف لأن زهره ألطف، ودهنه أشدّ تحليلاً وتليناً مطيّباً أو غير مطيّب، والايرسا أقوى في جميع ذلك، وهو قابض مع ذلك، وفيه شفاء للأوجاع والعفونات، وقوّته مسخّنة ملطّفة.

الزينة: ينفع من الكلف والنمش، وخصوصاً أصله، وينقّي الوجه غسلاً به، ويصقله ويزيل تشنّجه.

الأورام والبثور: إن دقّ الورق والبزر ناعماً وعمل منه ضمّاد بالشراب على الحمرة نفعها جداً، وكذلك على الأورام الفجّة البلغميّة والجرب المتقرّح والخشكريشات والسعفة، خصوصاً إذا خلطناه بأدوية أخرى.

الجراح والقروح: يملأ القروح لحماً جيداً، وأصله ينفع من حرق الماء الحار لأنه مجفّف مع جلاء باعتدال، وكذلك ورقه مطبوخاً، ويدمل، والأحسن أن يكون استعماله بدهن الورد. وعصارة الايرسا وغيره يطبخ في العسل والخلّ في إناء من نحاس للقروح المزمنة والجراحات. والبستاني أفضل الأدوية لحرق الماء الحار.

آلات المفاصل: جيّد لانقطاع العصب والذين بهم تشنّج في العصب، وينفعهم جداً، وينفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: يتّخذ من طبيخ أصله مضمضة لوجع الأسنان، خصوصاً من البرّي منه، ويجلب النوم، ويوافق دهنه قروح الرأس والنخالة، وإذا قطر في الأذن يسكّن الدويّ، ومع الخلّ ودهن الورد ضمّاد نافع من الصداع، وإذا لطخ به الأنف يزيل الرطوبة اللينة التي تظهر من ظاهر الأنف.

أعضاء الصدر: ينفع أصله من نفس انتصاب خصوصاً الايرسا، ويصلح للسعال، ويلطف ما عسر تنقية من الرطوبات التي في الصدر.

أعضاء الغذاء: ينفع الطحال، وهو رديء للمعدة وخصوصاً دهنه.

أعضاء النفض: دهنه مفتّح محلّل مليّن صلابة الرحم شرباً وتمريخاً، وكذلك إذا

---

(١) هو الزنبق الأبيض وهو الأكثر انتشاراً وبستانياً وهو يستعمل للزينة لرائحته المميزة.

طبخ أصله بدهن الورد ولا نظير له في أمراض الرحم، وكذلك دهن الايرسا، ويخرج الجنين، وينفع من المغص، إن طبخ أصله وحده بالخلّ، أو مع بزر البنج ودقيق الحنطة سكّن الأورام الحارة العارضة للأنثيين. وإذا شرب دهنه أسهل مقدار أوقية ونصف منه، ويصلح لأصحاب إيلاوس الصفراوي. ودهن الايرسا يفتح أفواه البواسير، وكذلك أصل السوسن كيف كان، وإذا شرب بالشراب أدرّ الطمث، وإذا شرب بالخلّ نفع الذين يمذون[١] بالجماع، وإذا سلق وكمّد بمائه النساء كان نافعاً لهنّ من أوجاع الرحم لتليينه الصلابة التي تكون فيه وفتحه فمها.

الحمّيات: ينفع من البرد والنافض.

السموم: ينفع من لسع الهوام، خصوصاً العقرب هو وعصارته وشرابه وبزره شرباً، وهو نافع لجميع اللسوع، ودهنه ترياق البنج والكزبرة والفطر.

سعتر[٢].

الماهية: هو في قوّة الحاشا[٣]، وشرابه كشراب الحاشا أيضاً.

الاختيار: أفواه البرّي.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: محلّل مقشّر ملطّف.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع الوركين.

أعضاء الرأس: يمضغ فيسكّن وجع السنّ ويشفي اللثّة المترهّلة لقوّته المحرقة.

أعضاء الصدر: دهنه ينفع الصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد والمعدة.

أعضاء النفض: يدرّهما ويخرج الديدان وحبّ القرع جداً.

---

(١) يمذون: أي يكثر مذيهم، والمذي سائل يخرج عند ثوران الشهوة والملاعبة وهو ينظف مجرى الإحليل من آثار البول ويعدّه لخروج المني في مجرى نظيف من الحوامض والجراثيم.

(٢) المراد الصعتر البستاني (الزعتر).

(٣) هو الصعتر البري.

سيساليوس.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات معروف في أرض مسالو طيفيه، وله ورق شبيه بورق الرازيانج، إلا أنه أغلظ وساقه أخشن، عليه إكليل كإكليل الشبث، وفيه ثمر إلى الطول ما هو، مرّ أو حريف يسرع إليه التأكل، وله أصل طويل طيّب الرائحة، ومنه صنف آخر له ورق شبيه بورق اللبلاب الكبير، إلا أنه أصغر منه مستطيل، وهو ثمنش[١] عظيم، له قضبان طولها نحو شبر، ورؤوس شبيهة برؤوس الشبث، وبزر أسود كثيف، وهو أشد حرافة، وأطيب رائحة من الأوّل، وهو لذيذ الطعم، وينبت في مواضع مشرفة كثيرة المياه، وقوّته وفعله مثل الأوّل. ومنه صنف آخر يكون في جزيرة فالوفرنيس، ورقه شبيه بورق فربيون، إلا أنه أخشن وأغلظ، وله ساق أكبر من سيساليوس الأوّل، كالقثاء، ويعلو صفرتها بياض عليه إكليل واسع، فيه ثمر أعرض وأكبر وأطيب رائحة من ثمره، وقوّتهما واحدة، وينبت في مواضع وعرة وتلول صنابية[٢]، وزعم قوم أنه الأنجدان الرومي، لكنه أطول منه قليلاً وأشدّ بياضاً جداً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: محلّل ملطّف مفشّ، وكذلك أصله وبزره مسكّن للأوجاع الباطنة، مذيب للبلغم الجامد. ويسقي منه المواشي فيكثر نتاجها، ويشرب في الشراب، فيمنع البرد وضرره في الأشفار، وخصوصاً مع الفلفل.

آلات المفاصل: نافع لأوجاع الظهر.

أعضاء الرأس: ينفع جداً من الصرع وتبلّه العقل.

أعضاء النفض: يحلّل النفخ ويسكّن أوجاع الأحشاء ويهضم أصله، خصوصاً الطعام، وهو جيّد للمعدة.

أعضاء الصدر: نافع من الربو وعسر النفس، ونفس الانتصاب، والسعال المزمن، خاصةً أصله، وبزره معاً، وإذا عجن أصله بالعسل ولُعق نقّى الصدر من الرطوبات اللزجة.

أعضاء النفض: يحلّل المغص الريحي، ويسهّل الولادة في جميع الحيوان، ويزيل عسر البول، ويحلّل أوجاع الرحم واختناق الرحم، وينفع أوجاع الأحشاء، وعصارة ساق

---

(١) الثمنش: كلمة يونانية وتعني شجيرة (شيء بين الأعشاب والشجر).

(٢) صنابية: الصِّنَابي: لون بين الكميت والأشقر أو بين الحمرة والصفرة.

هذا النبات وبزره إذا كان طرياً وشرب منه ثلاث أثولوسات بميبختج[١] عشرة أيام أبرأ وجع الكلي، وهو نافع بالجملة للكلي. وإذا شرب منه نفع من تقطير البول، ويدرّ الطمث، وينفع من الأوجاع الباطنة.

الحمّيات: نافع من الحمّى البلغمية فيما يقال.

سوس[٢].

الطبع: أصله معتدل، فإن ضرب إلى شيء، ضرب إلى حرارة ورطوبة.

الأورام: عصارته على الداحس، وكذلك أصله.

القروح: عصارته للجراحات.

أعضاء النفض: أصله ينفع من الظفرة، وعصارته أقوى.

أعضاء الصدر: يلين قصبة الرئة وينقيها، وينفع الرئة والحلق، ويصفّي الصوت.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش لرطوبته، وكذلك ينفع من التهاب المعدة.

أعضاء النفض: ينفع حرقة البول، وينفع من قروح الكلي والمثانة وجربها.

الحمّيات: ينفع من الحميّات العتيقة.

سرنج[٣].

الماهية: قريب القوة من الساذنج[٤]، بل هو أقوى.

الطبع: بارد يابس.

الخواص: قابض فيه من الاسفيذاج المبرد، لكنه ألطف كثيراً يمنع النزوف.

القروح: يوضع بقيروطي على حرق النار.

أعضاء النفض: يمنع نزف الدم بقوّة.

---

(١) ميبختج: دبس العنب.

(٢) هو العرق سوس، ويصنع من مسحوقه شراب لذيذ، كما أن خلاصته جزء أساسي في الأدوية المتداولة لمداواة السعال، وأمراض المعدة والأمعاء وغيرها.

(٣) سرنج: هو سيلفر الرصاص ولونه أحمر، يستعمل في الرسم الزيتي وغيره.

(٤) ذكره في موضع سابق باسم «ساذج».

سقمونيا[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له ثلاثة أغصان كبيرة، مخرجها من أصل واحد، كل واحد منها ثلاثة أذرع أو أربعة، دسمة مزغبة، وله ورق شبيه بورق العسني[٢]، أو ورق اللبلاب، إلا أنه ألين منه، وله ثلاث زوايا، وله زهر أبيض مستدير أجوف، شبيه في شكله بالقرطالة[٣]، ثقيل الرائحة، وله أصل طويل غليظ مثل الساعد أبيض ممتلىء لبناً، ويؤخذ لبناً، ويؤخذ لبنه من رأسه الأعلى من أصله، وذلك بأن يشقّ الأصل ويجوف على استدارتها، فإن اللبن يسيل في ذلك التجويف، ثم يجمع في صدف. ومن الناس من يحفر الأرض على استدارة حول الأصل، ويأخذ ورق الجوز ويبسطه ويصيره في الحفرة، ثم يشقّ الأصل ويدعون اللبن حتى يسيل ويجفّ قليلاً، ثم يرفعونه. وأجوده ما كان صافياً خفيفاً رخواً، ولا ينبغي لمن يمتحن هذه الصمغة أن يقتصر على بياض لونها إذا قربت من اللسان، لأن ذلك يكون إذا خلط به لبن اليتّوع ودقيق الكرسنة.

الاختيار: الأجود الجلال الأزرق إلى البياض كأنه كُسر الصدف، وهو المتفرّك السريع الانحلال الأزرق الذي إذا أنحلّ في الماء صيّره كاللبن، والأجود في استعماله أن يشوى في التفاح، ويخلط بماء الكرفس فيذهب غائلته. والجرمقاني[٤] رديء، وقد يصلح السقمونيا بأن يشوى في تفاحة مأخوذة في عجين، وأن يخلط بالأنيسون والدوقو ويُلَتّ بدهن اللوز أيضاً. قال «ديسقوريدوس»: ومن علامة الجيّد أن لا يحذو اللسان حذواً شديداً، فإن اللذع يعرض من مخالطة ذلك اللبن. وأردأ أصنافه ما كان من الشام ومن فلسطين. فإن هذين الصنفين هما رديئان متكاثفان لأنهما يُغشّان بلبن اليتّوع

الطبع: حار يابس في الثالثة، وحرارته أكثر من يبسه.

الخواص: فيه جلاء وتحليل، وهو عدوّ للمعدة والكبد خاصة.

الزينة: ينقّي البهق والبرص والكلف.

الجراح والقروح: إذا طبخ بالعسل والزيت وضمّد به الجراحات حلّلَها.

---

(١) هو شرش المحمودية، والمادة المستعملة منه، هي مادة لزجة تستخرج من تجاويفه وتجفف وتسمى «سقمونيا».

(٢) العسني: من النباتات المستعملة علفاً للدواب.

(٣) القرطالة: البرذعة.

(٤) الجرمقاني: نسبة إلى الجرمق أو جرمق وهي بلد في فارس، وجبل في لبنان.

البثور: يطلى بالخلّ على الجرب المتقرّح.

آلات المفاصل: بالخلّ والسوسن على أوجاع المفاصل والورك ضمّاداً، وينفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: أصله وعصارته على الصداع المزمن مع الخلّ ودهن الورد والسقمونيا وحده، إذا خلط بهما وجعل على رأس من به صداع مزمن شفى.

أعضاء الصدر: هو مما يؤذي القلب.

أعضاء الغذاء: يضرّ بالمعدة والكبد جداً، وتكسر سورته[١] بالتسوية، وبزر الكرفس، أو الأنيسون، وهو مكرب مغثّ، يذهب شهوة الطعام ويعطش.

أعضاء النفض: يسهّل الصفراء بقوة، ويختلف في البلدان حتى إني رأيت في بعض كتب الأطباء له شربة كبيرة الوزن، لكن الطبيب ينبغي أن يراعي قوة المريض، وقوة أعضائه الرئيسة، وهواء البلد الحاضر. والسمقونيا يضرّ بالأمعاء، ويحتمل الإسقاط. وأصل شجرته إذا شرب منه درخمي أسهل مرّة وبلغماً. وذكر بعضهم أن السقمونيا إذا شرب منه المقدار المفرط، وهو نصف درهم أمسك أولاً، ثم أكرب وغثّى وعرق عرقاً بارداً، ثم ربما انبعث إسهاله بإفراط، وهو قاتل. وأصل هذا النبات مسهّل البطن، وقد يكتفى منها بستة قراريط للإسهال إذا خلط بسمسم، أو ببعض البزور. ومن القدماء من كان يقول: إن الشربة التامة ثلاث ملاعق، والشربة الوسطى ملعقتان والدون معلقة واحدة، وذلك بأنهم كانوا يأخذون من اللبن الذي أخذ من هذا النبات قدر ست قوانوسات، ومن الملح ست قوانوسات، ويسقون الإنسان بخلاف ما نأمر نحن في زماننا هذا. وقال بعضهم: إن العتيق إذا تنوول منه مقدار قليل أدرّ ولم يسهل، وسقيه مع الصبر أقلّ لهذا، وكذلك مع ترمس والملح والبزور العطرة، وإذا احتمل في صوفة قتل الجنين.

السموم: ينفع من لسع العقرب شرباً وطلاء على العضو.

سكبينج[٢].

الماهية: شجرة لا منفعة فيها بل في صمغها، وقد قيل: إن من القنة[٣] نوعاً يستحيل

---

(١) سورته: حِدَّته.

(٢) قيل هو نخل «ساغو» وهو نخل ينبت في [illegible] جنوب شرق آسيا.

(٣) القِنَّة: ضرب من الأدوية وبالفارسية «پيرز» [illegible] اللسان.

فيصير سكبينج. قال «ديسقوريدوس»: هو صمغ نبات شبيه بالقثاء في شكله، ينبت في بلد ماء. والجيّد منه، ما كان صافياً، وكان خارجه أحمر، وداخله أبيض، ورائحته فيما بين رائحة الحلتيت ورائحة القنة، حريف، وقد يغشّ بنوع من الصمغ.

الاختيار: أجود نوعيه الأكثف الأصفى الذي يضرب داخله إلى الحمرة، وخارجه إلى البياض، وينحلّ سريعاً في الماء، لا كالمغشوش بالقنّة، وإن كان يشبه القنّة البيضاء، وخيره الأصفهاني.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الخواص: محلّل ملطّف مفشّ مسخّن جال.

الزينة: إذا استعمله أحد في طعامه حسن لونه.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج ومن هتك العضل وأوتارها، ويسهل المادة التي في الوركين حقنةً وشرباً، وكذلك أوجاع المفاصل الباردة.

أعضاء الرأس: يحلّل الصداع البارد. والريحي نافع من الصرع.

أعضاء العين: ينفع من ظلمة العين كحلاً، ومن غلظ الأجفان، ومن الآثار في العين، وهو من أفضل الأدوية للماء النازل في العين، وإن سحق بالخلّ وجعل على الشعيرة ذهب بها، وقد يجلو القروح العارضة في العين.

أعضاء الصدر: نافع من وجع الصدر والجنب والسعال المزمن، يسقى بماء السذاب المعصور ثلاثة أرباع درهم لسوء التنفّس، وهو ينقّي الصدر بقوّة، ويخرج الأخلاط النيّئة.

أعضاء الغذاء: نافع من الاستسقاء ويخرج الماء الأصفر، وضمّاده مع اللوز المرّ، أو السذاب، أو العسل، أو الخبز الحار ينفع من وجع الكبد.

أعضاء النفض: نافع من القولنج حقنةً وشرباً ومن المغص، ويخرج الحصاة منهما، ويزيد في الباه، وينفع أوجاع الرحم، وإذا شرب بأدرومالي أدرّ الطمث، وقتل الجنين، وتليينه البطن برفق، ويخرج الخلط اللزج والماء الأصفر.

الحمّيات: نافع من الحمّيات الدائرة.

السموم: يسقى في الشراب للسع الهوام، ومن جميع السموم القتّالة، وفعله أقوى من فعل القنة، وقد ينفع لطوخاً في جميع ذلك.

سقولوقندريون[١].

الماهية: قيل: إنه نبات صخري ينبت في المكان الكثير الفيء. وقال قوم: إنه ضرب من الأشقيل[٢]، وقيل: غير ذلك.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: لطيف محلّل ليس فيه كثير حرارة.

أعضاء الغذاء: ينفع الطحال منفعة عجيبة، إذا تنوول بسكنجبين اتخذ بخلّ طبخ فيه ورقه أربعين يوماً أذهب الطحال، وينفع من الفواق واليرقان.

أعضاء النفض: يفتّت الحصاة في الكلية والمثانة، وقيل: إنه إن علق منع الحبل فيما يقال.

سعالي[٣].

الماهية: هو من جوهر حار وجوهر مائي.

الطبع: هو حار حريف باعتدال.

الأورام والبثور: ورقه يفجّر الدبيلات ويحلّلها في حال ابتدائها، والطريّ منه ينضج الأورام العاصية في النضج.

القروح: الطريّ منه يقلع الجرب المتقرّح.

أعضاء العين: يقع في الأدوية المحدّة للبصر.

أعضاء الصدر: قيل إنه أفضل دواء للسعال ونفس الانتصاب حتى التبخّر به.

سيسارون[٤].

الماهية: هو خشب الشونيز[٥]، وفيه مرارة وقبض.

الطبع: حار يابس في الثانية.

---

(١) هو نبات كف النسر وورقه شبيه بأرجل أم أربع وأربعين ينبت في الأماكن الظليلة ولا زهر له ولا يثمر.

(٢) هو نبات يعرف عندنا باسم بصل الفار أو العنصل يستعمل صمغه الأساكفة.

(٣) سعالي: هي حشيشة السعال، نبت معروف.

(٤) هو خشب نبات الحبة السوداء.

(٥) الشونيز: الحبة السوداء.

الأفعال والخواص: فيه تحليل وقبض يسير.

أعضاء الغذاء: طبيخ أصله ينفع المعدة.

أعضاء العين: طبيخ أصله يدرّ.

سيـون[١].

الماهية: هو قرّة العين يكون في المياه القائمة، فيه عطريّة، وقد قيل فيه في باب القاف.

أعضاء النفض: إنه ـ مطبوخاً وغير مطبوخ ـ ينفع من الحصاة ويدرّ، وينفع من الدوسنطاريا.

سومقوطون.

الماهية: قيل: إنه حي العالم، وقيل: إنه ضرب من اللفّاح، وقيل: غير هذا. وهو نوعان: صخري، وغير صخري.

الطبع: الغالب عليه البرد واليبس، وفيه رطوبة حارة معتدلة ولطف به يقطع، ولزوجة عنصلية[٢] بها يحلّل، ومعنى به يجمع ويقبض، ولا رائحة له ولا حلاوة ما، ويجلب اللعاب، ويجمع بين أجزاء اللحم في القدر حتى يصير شيئاً واحداً.

آلات المفاصل: طبيخه لفسخ الأعصاب والعضل في أوساطها وأطرافها، ويلحم الطريات.

أعضاء النفس: يشفي خشونة الحلق، ويمنع النفث من الدم، وفي ماء العسل ينقّي الرئة.

أعضاء النفض: ينفع من قروح الأمعاء ومن السحج، ولفتق المعيّ المائي وأوجاع الكلية، ويحبس نزف الحيض فيما يقال.

---

(١) هي القرة والجرجير وقد مرت في حرف الجيم وستأتي في القاف.

(٢) أي لزوجة صمغية خشنة لأن صمغ العنصل خشن.

سمّاق[١].

الماهية: منه خراساني، ومنه شامي أصغر من الخراساني، أحمر عدسي، وهو يصلح لما يصلح له الأقاقيا والورد، وإذا طبخ بالماء، ثم قوم طبيخه كالعسل، صلح لما يصلح له الحُضَض[٢].

الطبع: بارد في الثانية، يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: قابض، مقوّ، ساد، والخلّ ألطف منه، يمنع النزف، حتى إن قوماً يقولون: إنّ تعليقه يفعل ذلك، ويمنع تحلّب الصفراء إلى الأحشاء.

الزينة: طبيخ سماق الدباغين يسوّد الشعر.

الأورام: يضمّد به الضربة، فيمنع الورم والحصرة، وينفع من الداحس، ويمنع تزيد الأورام.

القروح: ينفع من سعي الخبيثة.

آلات المفاصل: ينطل بطبيخه الوثي فلا يرم.

أعضاء الرأس: يمنع قيح الأذن وصمغه، إذا وضع في أكّال الأسنان سكّن وجعها.

أعضاء الغذاء: دباغ للمعدة مقو لها يسكن العطش، ويشهّي لحموضته، ويسكّن الغثيان الصفراوي.

أعضاء النفض: عاقل يحبس الطمث والنزف، ويمنع من السحج، ويحقن به للدوسنطاريا ولسيلان الرحم والبواسير، ويوافق ـ إذا وقع في الطعام ـ من كان به إسهال مزمن وقرحة الأمعاء ومن الذرب[٣].

سلق[٤].

الماهية: معروف. قال «ديسقوريدوس»: إن السلق صنفان، اسود، وأبيض. وكلا

---

(١) السماق: شجيرة معروفة يكثر نباتها في السفوح منها بري صغير الحجم وثمرته عنقودها صغير إلا أنه شديد الحموضة وزراعي أضخم منه ويصير أشجاراً إلا أن حموضته أخف، يستعمل في الأطعمة ومع الصعتر.

(٢) الحُضَض: مر في حرف الحاء فليراجع.

(٣) الذرب: الإسهال الحاد، والسماق يعقل المعدة ويمنع الإسهال لكن كثرته تسبب الإمساك.

(٤) هو غير السلق المعروف فهذا يدعى «ضرس الكلب».

الصنفين رديء الكيموس للنطرونية التي فيهما، وقال «أصطفن»: أصبنا في الدجلة العوراء بناحية البصرة سلقاً بريّاً له قضبان متفرّقة من أصل واحد، طولها شبر، ولون ورقه لون الجرجير[١]، وبزره متفرّق على تلك القضبان عند أصل الورق، وأصله واحد.

الطبع: عند بعضهم هو حار يابس في الأولى. وفي الحقيقة أنه مركّب القوّة، وعند بعضهم هو بارد، فلا إشكال، في أصله رطوبة.

الأفعال والخواص: السلق فيه بورقية ملطّفة، وفيه تحليل وتفتيح أشدّ من تفتيح السوسن، وتليين، وفي الأسود منه قبض، وخاصة مع العدس، والبورقية التي فيه محلّلة، والارضية مقبضة. وجميع السلق رديء الكيموس، وجميعه قليل الغذاء كسائر البقول.

الزينة: تنفع عصارته وطبيخ ورقه من شقاق البرد، وينفع من داء الثعلب، وينفع من الكلف اذا استعمل ورقه ضمّاداً بعد غسل الموضع بنطرون، ويقلع الثآليل عصيره، وعصيره يقتل القمل.

الأورام: تضمّد به الأورام مسلوقاً، فيحلها وينضجها، وينفع من التوت ضمّاداً بحاله، وينفع من الأورام الحارة إذا تضمّد بها مع السوسن.

القروح: ورقه جيّد ـ مطبوخاً ـ لحرق النار، وينفع من القوابي[٢] طلاء بالعسل، وإذا تضمّد به للقروح الخبيثة يبرىء من كل ذلك.

أعضاء الرأس: يسعط بمائه[٣] مع مرارة الكركي، فتذهب اللقوة، وينفع قروح الانف. وماؤه ـ فاتراً ـ يقطر في الأذن، فيسكّن الوجع ويغسل بمائه الرأس فتذهب النخالة.

أعضاء الغذاء: أصله رديء للمعدة مغثّ، وأكثر ذلك لبورقيته اللذّاعة، وهو رديء الكيموس ويغسل ببورقيته حتى إنه يلذع المعدة القوية الحسّ. وغذاؤه يسير وتفتيحه لسدد الكبد أشدّ من تفتيح الملوخيا، خاصة مع الخردل والخلّ، وكذلك الطحال، ويجب أن يؤكل بالمري والتوابل.

أعضاء النفض: قيل: إن الأسود منه يعقل وخاصة مع العدس، كما أن الآخر يليّن

---

(١) أي أخضر داكناً.

(٢) القوابي ج قوباء هو داء الحزاز، وقد تقدم الحديث عنه.

(٣) أي يستعمل ماؤه سعوطاً في الأنف يستنشق ثم يستنثر.

وخاصة مع العدس، ولا شك أن المسلوق المهرأ ماؤه إذا طحن عقل، ويحقن به لإخراج الثفل، وجميعه يولّد النفخ والقراقر ويمغص، وهو جيد للقولنج إذا أخذ بالتوابل والمرّي.

سذاب[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: منه بستاني، ومنه برّي، ومنه جبلي. أما الجبلي فهو أحدّ وأشدّ حرافةً من البستاني، وليس بمأكول في الطعام. وأما الذي ينبت منه عند شجرة التين فأوفق. والبرّي صنف يقال له: منعانوراعريون[٢]، وله اسم عند كل قوم، ويدعى عند بعضهم: مولى. مخرجه من أصل واحد، وله قضبان كثيرة، وورقه أطول من ورق السذاب الآخر بكثير، ثقيل الراحة، له زهر أبيض، ورؤس أكبر قليلاً من رؤس السذاب الآخر مثلثة، فيها بزر لونه إلى الحمرة ما هو، ذو ثلاث زوايا مرّ شديد المرارة، والبزر هو المستعمل، ونضجه في الخريف، وصنف آخر أصله أسود، وفي أرض رطبة.

الاختيار: أوفق السذاب البستاني ما ينبت عند شجرة التين.

الطبع: حار يابس في الثانية، واليابس حار يابس في الثالثة، واليابس البرّي حار يابس في الرابعة، فيما يقال.

الخواص: مقطّع محلّل مفشّ جداً منقّ للعروق مقرّح قابض.

الزينة: مع النطرون على البهق الأبيض[٣] والثآليل والتوث، ويذهب رائحة الثوم والبصل، وينفع من داء الثعلب[٤].

الأورام والبثور: البرّي إذا دقّ وضمّد به مع الملح[٥] عضو أحدث عليه ورماً حاراً، واذا جعل على خنازير الحلق والإبط حلّلها، والصمغ أقوى في جميع ذلك.

الجراح والقروح: يجعل مع السمن والعسل على القوابي، ومع الخلّ والأسفيداج على النملة والحمرة، ويبرىء العتيقة[٦]، واذا جعل لصوقاً مع مرّ نفع من القروح.

---

(١) السذاب: هو الفيجن والفيجل، قال ابن دريد ولا أحسبها عربية صحيحة.

(٢) هو نوع من السذاب البري أشبه بالحرمل.

(٣) داء يصيب الخلايا الملوثة للجلد فيمنعها من فرز خلاصتها فيذهب لون الجلد ويصير شفافاً يظهر أحمراً لأنه يبدي ما تحته.

(٤) داء جلدي يصيب أصول الشعر فيقضي عليها في مواضع معينة.

(٥) مَلَجَ: دَلَكَ.

(٦) العتيقة: أي الأمراض العتيقة والمراد المزمنة.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج وعرق النسا وأوجاع المفاصل شرباً وضمّاداً بالعسل.

أعضاء الرأس: يذهب رائحة الثوم والبصل، ويضمّد به مع السويق للصداع المزمن، وقد يسعط به مع الخلّ في الأنف للرعاف، فيحبسه. وعصارته المسخّنة في قشور الرمان تقطر في الأذن فينقّيها، ويسكّن الوجع والطنين والدوي، ويقتل الدود ويخرجها من الأذن إن كان حياً، ويطلى به قروح الرأس.

أعضاء العين: يحدّ البصر، وخصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلاً وأكلاً، وقد يضمّد به مع السويق على ضربان العين، وإذا صنع منه طلاء مع الرازيانج ومرّ وعسل وطلي به حول العين، نفع من ضعف البصر.

أعضاء الصدر: طبيخ الرطب منه مع الشبث اليابس، نافع لوجع الصدر وعسر النفس، على ما يشهد به «روفس»، وينفع من أوجاع الرئة والجنب والسعال ووجع الأضلاع.

أعضاء الغذاء: يضمّد به مع التّين للاستسقاء اللحمي والزقي[٥]، ويسقى شراب طبخ فيه السذاب أيضاً، واذا شرب من بزره من درهم إلى درهمين للفواق البلغمي سكّنه، وهو يمرىء ويُشهّي ويقوّي المعدة، وينفع من الطحال.

أعضاء النفض: يجفّف المني، ويقطعه، ويسقط شهوة الباه، ويعقل صنفاه، ويسكّن المغص، ويحقن به مع الزيت القولنج، ويوضع بالعسل على قروح المقعدة، ويغلى بالزيت، ويشرب للديدان. والنوعان يستفرغان فضول البدن بالادرار، وكذلك يعقلان، ويضمّد به بورق الغار على الأنثيين لأورامهما، وإذا سحق وعجن بالعسل ولطخ على فرج المرأة إلى المقعدة، أو احتملته، نفع من الوجع الذي يعرض منه الاختناق.

الحمّيات: ينفع من النافض[١] أكله والتمريخ بدهنه.

---

(١) الاستسقاء: داء يمنع إفراز الماء من الجسم فيمسكه ويكثر في الخلايا اللحمية والأعضاء الداخلية، والاستسقاء اللحمي يمسك الماء في اللحم ويجعله مترهلاً سريع التمزق خصوصاً في عضلات الأطراف والمفاصل، أما الزقي فينفخ البطن حتى تصير كالزق المملوء ماءً، يتحرك ويتمايل أثناء السير والحركة فيؤلم.

(٢) النافض أي حمَّى النافض، وهي حمَّى تصاحبه رِعْدَة وهلوسة.

السموم: يقاوم السموم، ويشرب من يحاذر سقي السم أو النهش من بزره وزن درهم مع ورقه بشراب، وخصوصاً إن شربه بالتين والجوز مدقوقاً كله مخلوط، والاكثار من أكل البرّي قاتل.

سقنقور[١].

الماهية: ورل نيلي يصاد بمصر، ويزعمون أنه من نتاج التمساح في البر.

الاختيار: أجود ما فيه ناحية كلاه.

أعضاء النفض: قد ينهض الباه حتى لا يسكن إلا بحسو مرق الخسّ والعدس.

سَيْسَبَان[٢].

الطبع: كالمعتدل.

الخواص: مليّن.

أعضاء الصدر: يليّن الصدر والحلق.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش، وخصوصاً مع بزره.

أعضاء النفض: يليّن البطن.

سرمق[٣].

الماهية: هي القَطفُ[٤]، وهي بقلة معروفة، وهي جنسان، أحدهما برّي، والآخر بستاني، وقد يطبخ أيهما كان ويؤكل.

الطبع: باد رطب في الأولى، وعند بعضهم معتدل.

سامُّ أبرص[٥].

الماهية: هو الوزغ ويقال خلافه.

---

(١) سبق ذكره في حرف الألف باسم «اسقنقور».

(٢) السيسبان والسيسبى، قال أبو حنيفة: شجر ينبت من حبة ويطول ولا يبقى على الشتاء، له ورق نحو ورق الدفلى، حسن، والناس يزرعونه في البساتين يريدون حُسْنَه وله ثمر نحو خرائط السمسم إلا أنها أدق، وإذا جف ثمره خشخش كالعشرق/ لسان.

(٣) هي معرب أو تحريف «سرنك».

(٤) القَطْفُ: نبات عريض الورق يطبخ، الواحدة قطفة، يقال له بالفارسية «سرنك»/ لسان.

(٥) هو الوَزَغُ، والعامة عندنا تسميه «أبو بريص» ويقال بأنه إذا مَرَّ فوق الملح أفرز سماً يسبب داء البرص.

الزينة: يضمّد به على الشوك والسلاء، وعلى الثآليل مدقوقاً فيجذب، وعلى الثآليل والمسمارية فيقلعها، وقيل: إن المجفّف منه إذا خُلط بالزيت أنبت الشعر على القرع.

الخواص: بوله ودمه عجيب النفع من فتق الصبيان إذا جلسوا في طبيخه، وقد يجعل في بوله أو دمه شيء من المسك، ويجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النفع في العنق.

أعضاء الرأس: قيل إن كبده يسكّن وجع الضرس، وإذا دقّ رأسه ووضع على المواضع المتأكلة من الأسنان سكّن وجعها في الحال.

السموم: يُشقّ ويوضع على لسع العقرب.

سلحفاة.

الماهية: صنفان برّي وبحري.

أعضاء الرأس: دم البرّي منه قد قيل إنه ينفع من الصرع مشوياً، ومرارة السلحفاة للقلاع، ويقطر في منخريّ المصروع.

أعضاء الصدر: بيضه لسعال الصبيان، ومرارته لطوخ للخناق.

السموم: دم البحري منه مع الأنفحة جيّد من نهش الهوام، ولمن سقي اليتوع.

سَمَاني[١].

الماهية: معروف.

آلات المفاصل: أكل لحمه يخاف منه التمدّد والتشنّج، لا لأنه يأكل الخربق فقط، بل لأن في جوهره هذه القوّة، وإذا ظن أن اغتذاءه بالخربق، فهو لمشاكلة المزاج.

سكّر.

الماهية: قصب السكّر في طبع السكّر[٢] وأشدّ تلييناً منه.

الطبع: أبرده الطبرزذ، وهو ألطف. وبالجملة هو حار في آخر الأولى، رطب فيها، والعتيق إلى اليبس في الأولى، رطب فيها، وكلما عتق جفّ.

---

(١) ويسمى عندنا الفِرّي، ومنه داجن في المزارع المتخصصة ويقال إن بيضه مفيد لأمراض الحساسية والربو وغيرها.

(٢) السكر يستخلص في أيامنا من قصب السكر ومن نبات الشوندر السكري، وهو نوع من الشمندر، أبيض، كبير الحجم، شديد الحلاوة.

الخواص: مليّن جلاء غسّال، والسليماني أكثر تليينًا، وخصوصًا الفانيذ، بل عسل القصب والسكر ليس دون العسل في الجلاء والتنقية(١)، وكلما عتق السكّر صار ألطف.

أعضاء العين: المأخوذ كالصمغ عن القصب يجلو العين.

أعضاء الصدر: يليّن الصدر ويزيل خشونته.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة إلا التي تتولّد فيه الصفراء، فإنه يضرّها بالاستحالة إلى الصفراء، وهو مفتح للسدد، وفيه تعطيش دون تعطيش العسل، خاصة العتيق. والعتيق يولّد دمًا عكرًا ويجلو البلغم عن المعدة، وفي قصب السكّر معونة على القيء.

أعضاء النفض: يسهّل، وخصوصًا الذي يوجد على قصبه كالملح والسليماني، والأحمر أشدّ تليينًا، وربما نفخ، وربما سكّن النفخ، وهو مع دهن اللوز نافع للقولنج.

سُكَّر العُشَر(٢).

الماهية: هو مَنٌّ على العشر، وهو كقطع الملح وفيه مع الحلاوة قليل عفوصة ومرارة، فمنه يماني أبيض، ومنه حجازي إلى السواد.

الخواص: جلاّء مع عفوصة فيه.

أعضاء العين: سُكَّرَ العُشَر يُحِدُّ البصر.

أعضاء الصدر: هو نافع للرئة.

أعضاء الغذاء: نافع من الاستسقاء مع لبن اللقاح، ليس يعطّش كسائر أنواع السكر، لأن حلاوته قليلة، وهو جيّد للمعدة والكبد.

أعضاء النفض: ينفع الكلى والمثانة.

سَمْنٌ.

الماهية: معروف، وهو يفعل أفعال الزبد، وهو أقوى في الإنضاج والإرخاء والتليّين فليقرأ ما قيل في فصل الزاي عند ذكرنا الزبد ويضاف إلى هذا.

---

(١) غير صحيح لأن السكر قد يسبب داء السكري المعروف بينما العسل يعالج به مرضى السُّكَّر.

(٢) قال أبو حنيفة: العُشَرُ من العضاه وهو من كبار الشجر، وله صمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صُعُدًا في السماء، وله سُكَّر يخرج من شُعَبِهِ ومواضع زهره، يقال له سُكَّرُ العُشَر وفي سُكَّرِهِ شيءٌ من مرارة، ويخرج له نفاخ كأنها شقاشق الجمال التي تهدر فيها وله نور مثل نور الدفلى مشرب مشرق حسن المنظر وله ثمر/ لسان.

الطبع: حار في الأول رطب فيها.

الخواص: منضِّج محلّل، إنما يفعل في الأبدان الناعمة والمتوسطة دون الصلبة.

الأورام والبثور: يُنضِجُ الأورام، وخصوصاً التي في أصل الأذن، خصوصاً في الصبيان والنساء ولا يقدر على مثله في الأبدان الصلبة.

أعضاء الرأس: ينضج الأورام التي خلف الأذن الناعمة.

أعضاء الصدر: يليّن الصدر: وينضج الفضول فيه وخصوصاً مع العسل والسكر واللّوز المرّ.

أعضاء النفض: مع اللّوز المرّ بما عقل البطن[١] لقبض فيه وربما أطلق.

السموم: هو ترياق للسموم المشروبة.

سُنْبُل.

الماهية: السُنْبُل سُنْبُلان: سُنْبُل الطِّيب وهو سُنْبُل العصافير والناردين[٢] وهو السُنْبُل الرومي. والأقليطي أضعف من الهندي، والسوري في جميع خصاله إلا في الادرار. والغليظ قريب القوّة من السوري، وشجرته صغيرة يقلع بطنها ويخرج، وقد يُغش بنبات يشبهه. ويفرق بينهما أن ذلك النبات زهم الرائحة[٣]. ومن الناردين جبلي ورقه كورق العصفر، وكذلك أغصانه كلها صفر ملس غير شائكة كثيرة الأصول، إثنان أو أكثر، وليس له ساق ولا ثمرة ولا زهرة. قال «ديسقوريدوس»: هو جنسان، منه ما يقال له الهندي، ومنه ما يقال له السوري، لا لأنه يوجد بسوريا، لكن لأن الجبل الذي فيه يوجد منه مما يلي سوريا، ومنه ما يلي بلاد الهند. وأما الذي يقال له الهندي، فمنه ما يقال غنغيطس[٤]، واشتقّ له هذا الاسم من اسم نهر يجري بجنب الجبل الذي يقال له غنطس ينبت بالقرب منه، وهو أضعف قوة لرطوبة الأماكن التي ينبت فيها، وأطوله أوفره سنبلاً ومخرج سنبله من أصل واحد، وجمام سنبله وافرة، وهو ملتفّ بعضهم ببعض، زهم الرائحة، ومنه ما هو داخل في الجبل الذي وصفنا فهو أطيب رائحة قصير السنبل، رائحته شبيهة برائحة

---

(١) عقل البطن: سبب الإمساك، واللوز المر سام يجب أن تحذر الإكثار منه.

(٢) سبق ذكره في حرف النون، فليراجع.

(٣) زهم الرائحة: رائحة نتنة والزهم: النتن.

(٤) وهو السنبل الهندي نسبة لنهر الغانغ أو الغانج في الهند.

السُّعْد[1]، وفيه كل ما وصفنا في الناردين السوري، وقد يوجد نبات باردس سقاريطفي، واشتقّ هذا الاسم من اسم الأماكن التي ينبت فيها كثيراً، سنبلاً أشدّ بياضاً من الذي وصفنا، وربما كان له في وسطه ساق، رائحته مثل رائحة البيش[2]، فينبغي أن يرفض هذا الصنف، وربما بيع الناردين وقد أنقع بالماء. ويستدلّ على ذلك من بياض السنبل وقحله، ومن أنَّ ليس فيه تراب. وقد يغشّ بأن يُرشّ عليه إثمد[3] بماء وسكّر ليتلبّد ويبقل، وقد ينبغي أن ينقّى عند الحاجة إليه إن كان في أصوله شيء من طين، وينخل ويؤخذ ترابه، فإنه يصلح لغسل اليد.

الاختيار: قال «ديسقوريدوس»: أجوده ما وفر شعره وكان إلى الشقرة، طيّب الرائحة كالسّعد صغير السنبل يحذو[4] اللسان، وهذا هو السوري. والهندي أضعف وأطول وأكثر سنبلاً، ملتفّ زهم الرائحة يتفرّك سريعاً [بكلية لوفه][5]، ويتناثر منه غبار أسود عظيم، ويُغشّ بأن يطبخ بعد النقع في ماء حار، ثم يثقل بإثمد، ثم يباع. ويدل عليه بياضه وقحله وضعف قوّته وضعف طعمه ورائحته. والأسود الهندي خير من الأحمر، وأجود الناردين الحديث الطيبّ الرائحة الكثير الأصول الممتلىء الذي لا يتفرّك. وأما الذي له ساق إلى البياض ـ وخصوصاً في وسطه ـ فليس بشيء، خصوصاً الزهم الرائحة.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مفتّح محلّل، وفي الهندي قبض كثير وحرارة أقلّ، بل خفيفة، أوّل ما يذاق يكون مسخناً، ثم تنبعث منه حرارة وحرافة. ومن سنبل الطيب ذريرة[6] تمنع العرق الكثير، وطين السنبل غسول طيّب جيّد.

الأورام والبثور: محلّل للأورام.

القروح: يجفّف الرطوبة السائلة من القروح.

أعضاء الرأس: يمنع النوازل ويقوّي الدماغ.

---

(١) قال الأزهري: السُّعد نبت له أصل تحت الأرض أسود، طيب الريح.

(٢) البيش نبات سام، سبق ذكره.

(٣) الإثمد: حجر الكحل، سبق ذكره في حرف الألف.

(٤) يحذو اللسان: يقرصه.

(٥) كذا في الأصل والأرجح أنه يتفرك أي يتساقط حبه، بفركه ويسقط معه قشه وعروقه.

(٦) ذريرة كل شيء: ما طحن منه، أي طحينه الناعم.

أعضاء العين: ينبت الأشفار[١] إذا وقع في الأكحال أو أمر سحيقه بالميل على الأجفان، والناردين أقوى في ذلك على ما أحسب.

أعضاء الصدر: ينفع جميعه من الخفقان وينقّي الصدر والرئة ويمنع انصباب المواد إلى المعدة.

أعضاء الغذاء: مفتّح لسدد الكبد والمعدة ويقوّيها، وينفع جميعها من اليرقان[٢] ويمنع انصباب المواد إلى المعدة، ويسكّن لذعها، وإذا شرب أي نوع كان منه بالشراب نفع الطحال، وإذا شرب بالماء البارد سكّن الغثيان.

أعضاء النفض: جميعه يدرّ، والأقليطي أقوى لأنه أسخف وأقلّ قبضاً، وينفع أورام الرحم كلها جلوساً في طبيخه، وينفع من أوجاع الكلى، ويمنع سيلان المواد إلى الأمعاء، وله خاصية في حبس النزف المفرط من الرحم.

سليخة[٣].

الماهية: هي أصناف، فمنها صنف أحمر طيّب الطعم والريح، وصنف يشبه طعمه طعم السذاب، وصنف أسود إلى فرفيرية[٤] شبيه الرائحة بالورد، وصنف أسود كريه الرائحة رقيق القشر متشقّق، وصنف إلى البياض كرّاثي الرائحة، وصنف دقيق الأنبوب أجوف. وذكروا أنه قد يوجد شيء شبيه بالسليخة يستحيل إلى الدارصيني، وذكر بعضهم أنه قد يوجد على شجرة الدارصيني سليخة بهذه الصفة، وربما كان متّصلاً بالدارصيني نفسه.

وقد سمعت من الثقة أن السليخة قشر شجرة مثل شجرة الدارصيني، ويجلب من ناحية الصين. والسليخة في قوة دارصيني ضعيف. والجيّد منها يلحق بالدارصيني. قال «ديسقوريدوس»: السليخة أصناف كثيرة تكون في بلاد العرب المنبتة للأفاويه، ولها ساق غليظ القشر، وورق شبيه بورق النوع من السوسن، والأصناف الأخر رديئة.

الاختيار: أجوده الأحمر اللون، الصافي الأملس، المستطيل العود، غليظ الأنبوب،

---

(١) أي ينبت شعر الأجفان.

(٢) اليرقان: من أمراض الكبد والمرارة يزيد فيه إنتاج المرارة للصفراء فيصفر الجلد والبول والعينان لزيادة الصفراء في الدم، وهو من الأمراض الخطرة إن لم تعالج بسرعة.

(٣) السليخة: القرفة، الدارصيني وقد مر في حرف الدال.

(٤) فرفيرية: أرجوانية اللون.

دقيق الثقب، مكسر ممتلىء ذكي الرائحة، يلذع اللسان ويقبضه. والأسود رديء، والمستعمل لحاؤه ولا خير في خشبه.

الطبع: حارة يابسة في الثالثة.

الخواص: محلّل للرياح الغليظة، وفيه قبض قليل مع حرافة أكثر، ولطافة كثيرة وتقطيع الحرافة، وهو بقبضه يعين القابضة، وبتحليله يعين المسهّلة، وهو بما فيه من التحليل والقبض واللطافة يقوّي الأعضاء.

الأورام: يحلّل الأورام الحارة والباردة في الأحشاء.

القروح: يطلى بالعسل على الليّنة[1].

أعضاء العين: يقع في أدوية العين لما فيها من القبض مع التحليل.

أعضاء الصدر: ينفع الصدر.

أعضاء الغذاء: شرابه للكبد، أو الشراب الذي تقع فيه السليخة، ينفع المعدة.

أعضاء النفض: يدرّهما، خصوصاً ما كان السبب فيه منهما الأخلاط الغليظة، وينفع من أوجاع الكلى والمثانة، وإذا جلس في طبيخه نفع اتّساع الرحم وزلقه، وكذلك دخانه وشرابه والشراب الذي ينفع فيه جيّد لعسر البول، وزعم بعضهم أنه يسقط الأجنّة.

السموم: يسقى لسمّ الأفعى.

الأبدال: بدلها في الأدوية من الدارصيني ضعيف ما يحلّل منها.

سويق.

الماهية: قد ذكر في فصل الحنطة والشعير.

أعضاء الصدر: ينفع الصدر.

سمسم[2].

الماهية: هو أكثر البزور دهنية، ولذلك يزنخ بسهولة. قال بعضهم: لا منفعة في

---

(١) أي على القروح اللينة، وهو يجففها.

(٢) السمسم نبات معروف، يؤكل بعد تحميصه مع الزعتر، ومع الحلوى وتصنع منه حلوى السمسمية وتستخرج منه الطحينة المعروفة وزيت السيرج وكلاهما طعام ودواء.

دهنه إلا لأصحاب السوداء[١] يسخّنهم ويرطّبهم، وأرسيمون: جنس من السمسم كريه الطعم.

الاختيار: جرمه أقوى من دهنه[٢].

الطبع: حار في وسط الأولى رطب في آخرها.

الخواص: مغرّ مليّن معتدل الاسخان، وكذلك دهنه وطبيخه، وهو مرخّ، وفي دهنه غلظ، ومقلوه أقلّ ضرراً.

الزينة: يحلّل حضرة الضربة[٣] والدم الجامد، وهو نافع للشقاق والخشونة والسوداويين شرباً وطلاء، وهو مسمن، وخصوصاً المقشّر، ويطوّل الشعر، وخصوصاً عصارة شجره وورقه، ويليّنه، ويذهب الأبرية[٤]. ودهنه[٥] المطبوخ فيه الآس يحفظ الشعر ويقوّيه ويصلبه.

الأورام: يحلّل الأورام الحارة.

الجراح والقروح: على حرق النار، وشرب دهنه يذهب الحكّة البلغمية والدموية، خاصة بنقيع الصبر وماء الزبيب.

آلات المفاصل: يضمّد به غلظ الأعصاب.

أعضاء الرأس: ينفع دهنه مع فوه من الورد للصداع الاحتراقي. عصارة شجرته تذهب الإبرية.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مغثّ مسقط الشهوة مشبع بسرعة، وإذا أكل بالعسل أذهب ضرره، ويبطىء بهضمه ويرخّي الأحشاء. والمقلو منه أقلّ ضرراً، وغذاؤه دهني جداً، وفيه تعطيش ويسرع نزوله بقشره، فإذا قشر أبطأ نزوله.

---

(١) أي الذين تغلب السوداء على أخلاطهم.

(٢) أي ما يبقى منه بعد استخراج دهنه منه أقوى مفعولاً من دهنه.

(٣) أي ما يجتمع من دم في موضع الضربة.

(٤) قشرة الرأس.

(٥) دهنه هو الطحينة المعروفة.

أعضاء النفض: نافع لقولون[1]، ونقيع السمسم شديد في إدرار الحيض حتى يسقط الجنين، وإذا نفع وأكل مع بزر الخشخاش وبزر الكتّان بالاعتدال زاد في المني والباه.

السموم: ينفع من عضّ الحية المقرنة.

سمك.

الاختيار: أفضل السمك في جثته ما كان ليس بكبير جداً، ولا صلب اللحم، ولا يابسه، ولا دسومة فيه، كأنه يفتّت، ولا مخاطية ولا سهوكة[2] فيه. وطعمه لذيذ، فإن اللذيذ مناسب، وما هو دسم دسومة غير مفرطة، ولا غليظة ولا شحمية، ولا حريفة، والذي لا يسرع إليه النتن إذا فصل عن الماء. ويختار من السمك الصلب اللحم ما هو أصغر، ومن رخص اللحم ما هو أكبر إلى حدّ ما، وصلب اللحم مملوحاً خير منه طرياً. وأما في الأجناس، فالشبابيط[3] أفضلها، ثم البني والمارماهيج[4]، والساج البحري لا بأس به، والرجز والسمُّ غليظان. وأما المارماهيج والكنعد فجيّد، والفرسيوك جيد جداً.

وأما في مأواه[5] فالذي يأوي الأماكن الصخرية، ثم الرملية والمياه العذبة الجارية التي لا قذر فيها، ولا حمأة، وليست بطيحية، ولا برية، ولا من البحيرات الصغار التي لا تشقّها الأنهار، ولا فيها عيون. والسمك البحري محمود لطيف، وأفضل أصنافها الذي لا يكون إلا في البحر واللجّة[6]، والذي يأوي ماء مكشوفاً لترفرف الرياح عليه، أجود من الذي بخلافه، والذي يأوي ماء كثير الاضطراب والتموّج أجود، لأنه أشدّ حاجة إلى الارتياض من الذي يأوي الراكد.

والسمك البحري فاضل لطيف اللحم، لا سيما إذا كان مأواه من الشطوط صخراً ورملاً. واللجّي من البحري كثير الارتياض، والذي يصير من البحر إلى أنهار عذبة يعارض جريه الماء بالطبع أيضاً لطيف كثير الرياضة[7]. وأما في غذائه، فالذي يغتذي جيّد

---

(١) أي للأمعاء الغليظة.

(٢) السهوكة: الرائحة الكريهة.

(٣) شبابيط ج شَبُّوط وهو سمك معروف.

(٤) أي الحنكليس وهو أشبه بحيات الماء.

(٥) أي أما إذا أردنا اختيار السمك حسب مأواه.

(٦) الذي يعيش في المياه العميقة.

(٧) وهو السومون.

الحشيش وأصول النبات خير من الذي يغتذي الأقذار التي تطرح في البلاد إلى المستنقعات وأصول النبات الرديء، وإن كان في غاية الطبيعة. وأفضل ما يؤكل السمك الاسفيدباج[١]، ثم المشوي على الطابق[٢]. وأما المقلي، فيصلح لأصحاب المعد القوية مع الأبازير[٣].

والمشوي أغذى وأبطأ نزولاً، والمطبوخ بالضدّ وأفضل طبيخه أن يطبخ الماء حتى يغلي، ثم يلقى فيه. وأما المالح، فخيره ما كان طرياً، ثم كان قريب العهد بالتمليح، وأحمده الممقور[٤] بالخلّ والتوابل، والماء الذي يسلق فيه السمك المالح خصوصاً الجِرِّي[٥]، شديد التنقية ويقع في الحقن[٦] المجفّفة.

الطبع: جميع السمك بارد رطب، لكن بعض السمك أسخن بالقياس إلى مزاج السمك، ثم الكوسج[٧] والجِرّي والمارماهيج. والمالح حار يابس، وكلما عتق ازداد منهما. وماء السمك المليح شبيه بالمري في أحواله.

الأفعال والخواص: الطري مولّد للبلغم المائي مرخٍ للأعصاب غير موافق إلا للمعدة الحارة جداً، ودمه إلى الرقّة. وجلد السمك المعروف بسيفيانوس في ناحية بيت المقدس، إن ذُرّ رماد جلده في عيون المواشي، أذهب بياضها. والمالح من أصناف السمك يخرج السلى من المناشب[٨]، وخصوصاً الجِرِّي.

الجراح والقروح: رأس سمارس محرقاً يقلع اللحم الزائد في القروح، ويمنع سعيها ويقلع الثآليل والتوت. وماء السمك المالح ينفع من القروح العفنة ويغسلها، والصحناة[٩] والسميكات جيّدة في مداواة القروح العفنة.

---

(١) أسفيدباج: فارسية، طريقة في إعداد السمك أو اللحم.

(٢) أي على الحجارة المحماة.

(٣) أي مع التوابل.

(٤) الممقور: المنقوع.

(٥) الجري: نوع من السمك ويسمى عندنا «السَّلّور».

(٦) الحقن: ج حقنة، والمراد الحقنة الشرجية.

(٧) الكوسج: هو سمك القرش ويسمى أيضاً «كلب البحر».

(٨) أي يخرج الشوك والحسك العالق من حيث هو عالق.

(٩) الصحناة والصحناءُ هي الصير: إدام يتخذ من السمك وهي ألفاظ غير عربية.

آلات المفاصل: إذا احتقن بسلاقة المالح مراراً نفع جداً من وجع الورك، والطريّ منه يرخّي الأعصاب.

أعضاء الرأس: السمك الصغار الذي يسمّيه أهل الشام الصير، إذا تمضمض صاحب القلاع الخبيث بالمرّي الذي يتّخذ منه نفعه، والرعّاد[1] الحيّ إذا قرب من رأس المصدوع أخدره عن الحسّ بالصداع.

أعضاء العين: جلد سيفيانوس[2] يحكّ به الأجفان الجربة فينفع، وجلده المحرق أيضاً يدخل في أدوية العين، ويذهب الإكتحال به مع الملح الظفرة[3]، وأكله مقلياً يورث غشاوة العين، بل جميع السمك.

أعضاء الصدر: الجِرّي الطري ينقّي قصبة الرئة ويصفّي الصوت، وكذلك المملوح رؤوس السميكات المملوحة المجفّفة نافعة للهاة الوارمة، وغراء السمك يلقى في الأحساء فيمنع نفث الدم.

أعضاء النفض: حوصلة سيفيانوس تليّن البطن مع صعوبة انهضامها، ولحم الجري يليّن البطن إذا أكل طرياً، وجميع مرق السمك يليّن البطن، ورؤوس السميكات المملوحة المقددة علاج جيّد من شقاق المقعدة والكوسج خاصة. والسكّ والمارماهيج والقوس والجري كله يزيد في الباه، وكل سمك طري ويؤكل حاراً، وماء ملح الجراد المالح، إذا جلس فيه من به قرحة الأمعاء في ابتداء العلّة.

السموم: رأس المالح من «سماروس» محرقاً يجعل على عضة الكَلْب الكَلِب ولسعة العقرب فينفع وكذلك كل سمك. ومرقتها ومرقة كل سمك تنفع من السموم المشروبة والمنهوشة. والسمك المسمى أوهوطادس الينة. فإن شرب مرقه وألقى عليه مراراً على الاتصال ينفع من نهش الحيّة المقرنة، والكَلْب الكَلِب. لحم قونيون إذا تضمّد به نفع من عضة الكَلْب الكَلِب، ومن نهشة الهوام[4]. لحم السمك المسمّى الينة إذا استعمل مالحاً نفع من نهشة الأفعى، وإذا ضمّد نفع من عضة الكَلْب الكَلِب.

---

(١) الرعّاد أو الرعاش: سمك يسبب صدمة كهربائية لمن يمسه.

(٢) نوع من السمك.

(٣) غشاء كالظفر يظهر على بياض العين ويمتد إلى سوادها.

(٤) كالعقرب والرتيلاء وما أشبه ذلك.

سقندوليون.

الأورام والبثور: يجعل مع السذاب على النملة[١].

الجراح والقروح: يجعل مع السذاب على النواصير.

أعضاء الرأس: يدخن به المسبوت[٢]، ويمرخ به مع الزيت رأس صاحب فرانيطس وليثارغس، ويقطر عصارة رطبة في الأذن المتقيّحة، وهو نافع جداً من الصداع.

أعضاء الصدر: ينفع من عسر النفس والربو.

أعضاء الغذاء: ينفع أصله من أوجاع الكبد وينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: يسهّل البلغم، وينفع من اختناق الرحم.

سفرجل[٣].

الماهية: معروف إذا غسل برماد أغصانه، وورقه كان كالتوتياء، وربّه يبقى لصحة قبضه، وربّ التفاح يحمض لما فيه من رطوبة مائية باردة.

الاختيار: المشوي أخفّ وأنفع، وتشويته بأن يقوّر ويخرج حبّة ويجعل فيه العسل ويطين جرمه ويودع الرماد.

الطبع: بارد في آخر الأولى، يابس في أول الثانية.

الخواص: قابض مقوّ وزهره قابض أيضاً، وكذلك دهنه، والحلو أقلّ قبضاً، وحبّه مليّن بلا قبض، وهو يمنع سيلان الفضول إلى الأحشاء.

الزينة: يحبس العرق، وينفع دهنه من شقاق البرد.

الأورام والبثور: ينفع دهنه من النملة جيداً.

القروح: دهنه للقروح الخبيثة.

آلات المفاصل: كثرة أكله تولّد وجع العصب.

---

(١) النملة: بثور صغار تسبب ورماً وحرقة موضعية وحكة فإذا حكها تقرّحت.

(٢) المسبوت: المصاب بالسبات وهو نوم خفي كالغشية، والمسبوت: الميت والمغشي عليه والمراد الثاني بالطبع.

(٣) شجر وفاكهة معروفة.

أعضاء العين: مشويه يوضع على أورام العين الحارة.

أعضاء الصدر: عصارته نافعة من انتصاب النفس والربو، ويمنع نفث الدم، وحبّه ينفع من خشونة الحلق، ويليّن قصبة الرئة، ولعابه أيضاً يرطّب يبس القصبة.

أعضاء الغذاء: ينفع من القيء والخِمار[1]، فيسكن العطش ويقوّي المعدة القابلة للفضول شرباً به، ونقيعه ومطبوخه يتنقل به على الشراب فيمنع الخمار، ويتّخذ منه شراب مقوّ للشهوة الساقطة جداً، ونيئه يقوّي المعدة ويمنع القي البلغمي.

أعضاء النفض: مدرّ وقد قيل: إن ذلك بالعرض، ونافع لعقله. والمطبوخ بالعسل أشدّ إدراراً، ولكنه ربما أطلق ولم يعقل، ويولّد القولنج والمغص، وينفع من الدوسنطاريا، ويحبس نزف الطمث، وينفع من حرقة البول إذا قطر عصارته أو دهنه في الاحليل، وينفع دهنه للكلي والمثانة، وإذا تنوول على الطعام أطلق، حتى أنه إذا استكثر أخرج الطعام قبل الانهضام، ويحقن بطبيخه لنتوء المقعدة والرحم.

سفنداسفند[2].

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: حريف حاد.

السموم: ينفع من السموم كلها.

سمرنيون.

الماهية: هو الكرفس البرّي وقد ذكر.

سفيدوس.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن سفيدوس هو قثاء الحمار، ونحن نذكر ذلك في فصل القاف عند ذكرنا قثاء الحمار، فليطلب جميع ما يتعلّق بذلك من الأحوال والأفعال من هناك.

سلوثون.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: زعم بعض الناس إن سلوتون نبات يسمّيه أهل الشام العنكبوت، وله ورق شبيه الأبيض من خامالاون[3]، ويؤكل إذا كان رطباً مع ملح ودهن بعد أن يسلق.

---

(١) الخِمار: ما يصيب شارب الخمر من صداع وغثيان.

(٢) هو السذاب البري الأبيض.

(٣) سيذكر في حرف الخاء فليراجع.

أعضاء الغذاء: إذا شرب من لبنه أو دمعته المستخرج من أصله زنة مثقال[١] مع ماء العسل قيأ بإفراط في اليوم.

( )[٢].

الماهية: هي بقلة برّية طعمه إلى الحرافة ما هو، فيه شيء من مرارة، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة، وطبيخه إذا شرب نفع من وجع المثانة والكليتين والكبد.

أعضاء النفض: مسهّل البطن.

سريش[٣].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: يسمّيه بعض الناس سريش إذ هو نبات يتخذ منه السريش معروف، وله ورق كورق الكرّاث الشامي، وساق أملس، وعلى طرفه زهر يُسمّى أنباريقون، وله أصول طوال مستديره شبه شكل البلوط الكبار، وقوّتها حارة.

الطبع: حار في الأولى.

الخواص: مسخّن.

الأورام والبثور: إذا خلط بالسويق نفع من الأورام الحارة في ابتدائها.

الجراح والقروح: ينفع من القروح الوسخة الخبيثة ضمّاداً، ومن الجراحات والدماميل المتقرّحة، ومن حرق النار.

الزينة: رماده ينبت الشعر في داء الثعلب ضمّاداً بعد أن يدلك موضعه بخرقة صوف، وإذا دُلك البهق الأبيض بخرقة في الشمس ثم لطخ عليه الأصل مع الخلّ قلعه.

أعضاء الرأس: إن كان وحده أو خلط بكندر وعسل وشراب ومرّ وفُتّر وقطر في الأذن المخالفة لناحية الضرس الوجع سكّن وجعه. وماء أصله إذا خلط بشراب عتيق حلو ومرّ مطبوخاً دواء للأذن.

---

(١) من الأوزان، راجع لائحة الأوزان.

(٢) هذا النبات ساقط الإسم في الأصل.

(٣) المراد «سريس» وهو أشبه بالصمغ يستخدمه الأساكفة والأرجح عندي أنه بصل الفار لأنه هو ما يستخرج منه السريس الذي يستخدمه الأساكفة.

أعضاء العين: وكذلك هذا التركيب دواء فاضل لطلاء أوجاع العين المختلفة.

أعضاء الصدر: إذا شرب مثقالان بالطلاء نفعت من وجع الجنبين والسعال ووهن العضل. أصله مطبوخاً بدردي الشراب ضمّاداً، نافع لأورام الثدي جداً.

أعضاء النفض: إذا شرب منه وزن مثقال بالطلاء أدرّ البول والطمث.

السموم: يسقى منه وزن ثلاثة مثاقيل، ينفع من نهش الهوام، ورقه أيضاً نافع من نهشة الهوام إذا تضمّد به، وإذا ثرب ثمره وزهره بشراب نفع منفعةً عظيمةً من لسعة العقرب. فهذا آخر الكلام من حرف السين، وجملة ما ذكرنا من الأدوية إثنان وخمسون عدداً.

الفصل السادس عشر: كلام في حرف العين.

عرعر[١].

الماهية: هو السرو الجبليّ فمنه صغير ومنه كبير.

الطبع: هو إلى حرّ ويبس، وحبّه حار في الأولى، يابس في الثانية.

الخواص: مسخّن ملطّف مفشّ، وفي ثمرته مع ذلك قبض، وليس في قبض سائر أجزاء شجرته.

آلات المفاصل: جيّد لشدخ العضل.

أعضاء الصدر: جيّد لأوجاع الصدر والسعال.

أعضاء الغذاء: ينقّي ويفتّح السدد فيهما، وهو جيّد للمعدة شرباً، وللنفخ فيها نافع جداً.

أعضاء النفض: يدرّهما، وجيّد لخناق الرحم وأوجاعها.

السموم: يدفع ضرر لسع الهوام والتدخين بأيهما كان، وبأي أجزاء شجرهما كان يطرد الهوام والذباب.

عصا الراعي[٢].

الماهية: هو البطباط، وهو ذكر وأنثى، وذكَره أقوى.

---

(١) العرعر: شجر معروف.

(٢) سبق ذكره تحت اسم برسيان دارو في حرف الباء فليراجع.

الخواص: فيه قبض، لكن الجزء المائي فيه كثير، ولكثرة ردعه[١] المواد المنصبّة يظن أنه مجفّف، وكذلك يمنع النزوف.

الأورام والبثور: وضمّاد الفلغموني والحمرة والنملة، نافع جداً لأورام القروح.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات الطريّة جداً.

أعضاء الرأس: عصارته تقتل دود الأذن وتجفّف قروحها.

أعضاء الصدر: ماؤه ينفع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: يضمّد به من التهاب المعدة، مبرّد، نافع.

أعضاء النفض: يمنع نزف الدم من الرحم، ويشفي قروح الأمعاء، زعم «ديسقوريدوس» أنه يدرّ البول ويعافي صاحب الحصر.

عبيثران[٢].

الخواص: محلّل.

أعضاء الرأس: نافع من الأمراض الباردة في الدماغ، ويمنع زكام البرودة.

أعضاء العين: ماؤه يحدّ البصر كحلاً.

علك[٣].

الماهية: قد تكلمنا في علك الأنباط، والراتينج وغير ذلك في موضعه.

الطبع: علك الأنباط، حار، ثم علك السرو ثم الراتينج.

الخواص: محلّل، وليس الراتينج وعلك السرو أشدّ تحليلاً من علك الأنباط وإن كان أسخن منه.

عرطنيثا.

الماهية: المستعمل أصله، وقيل: إنه هو بخور مريم[٤]، وقد قلنا فيه. قال

---

(١) أي ردّه لها.

(٢) العبيثران هو حبق الراعي: نبت معروف وقد ورد في حرف الحاء.

(٣) العلك: صمغ شجر معين وتختلف أنواعه باختلاف مصدره.

(٤) هذا غير صحيح لأن بخور مريم تستعمل أوراقه ويعرف عندنا باسم المريمية (ميرمية) والعيزقون والقصعين.

«ديسقوريدوس»: إن له كأقماع الحمص، وورقه كورق الكرنب، وأصله أسود مثل أصل اللفت، وهذه الصفة ليس صفة ما نعرفه نحن في زماننا، فإن المعروف بالعرطنيثا هو شوك كثيف قصير، له أصل أبيض يغسل به الصوف من الوسخ. قال «ديسقوريدوس»: ينبت في المزارع بين الحنطة، والخواص التي نذكرها هي لهذا، ويشبه أن يكون الغلط من المترجم[١].

الخواص: محلّل مقطع.

آلات المفاصل: جيّد لأوجاع الوركين.

أعضاء الرأس: معطّش شديد التفتيح للجسم وسدّ المصفاة.

أعضاء الصدر: يدفع الفواق.

أعضاء النفض: يسقط الجنين.

السموم: طبيخه على اللسوع، وكذلك شربه.

الأبدال: بدله في الاسقاط، والمنفعة من السموم، وزنه زراوند طويل وحبّ الأترج ونوتنج.

عصفر[٢].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له ورق طوال مشرّف خشن مشوّك، وساق طولها نحو من ذراعين بلا شوكة، عليها رؤوس مدوّرة مثل حبّ الزيتون الكبار، وزهر شبيه بالزعفران، ونور أبيض، ومنه ما يضرب إلى الحمرة، وقد يستعمل زهره في الطعام.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: فيه قبض معتدل مع إنضاج.

الزينة: ينقّي الكلف والبهق.

الجراح والقروح: يجعل بالخل على القوابي.

أعضاء الرأس: العصفر البرّي إذا اتخذ منه لطوخ بالعسل نفع من قلاع الصبيان.

---

(١) أي مترجم كتاب «ديسقوريدوس»: «الأدوية المفردة».

(٢) العصفر: معروف يستعمل عندنا لتطييب الأطعمة وإعطائها اللون الأصفر خصوصاً الأرز.

عنصـل.

الماهية: هو بصل الفار[١]، وورقه كورق السوسن، وله زهر إلى السواد.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: مقطّع فيه لزوجة.

الزينة: محرقه يعجن بالعسل، فيجعل على داء الثعلب والحية.

أعضاء الصدر: يخشن الحلق ويصلب لحمه، وهو جيّد للربو والحشرجة والسعال المزمن.

عاقر قرحا.

الماهية: أكثر ما يستعمل من هذا النبات أصله. قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له ساق مثل ساق المازريون، وإكليل مثل إكليل الشبث، وهو شبيه بالشعر، وعرق في غلظ الأصابع، إلا أنه يحذو اللسان إذا ذيق حذواً شديداً[٢].

الاختيار: أجوده الحار المحرق للسان، حجمه في قدر الأصبع.

الطبع: زعم بعض من لا يؤبه به أنه بارد لطيف، وإنما هو حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: يجلب البلغم مضغاً، وقوته محرقة يدرّ العرق إذا تمسح به مع زيت.

الزينة: إن خلط بزيت وتمسح به أدرّ العرق.

آلات المفاصل: الدلك به وبطبيخه وبدهنه ينفع من استرخاء العصب المزمن وخدره، ويمنع تولّد الكزاز[٣] ممن يتولّد فيه الكزاز.

أعضاء الرأس: هو شديد التفتيح لسدد المصفاة والخشم، وطبيخه نافع من وجع الأسنان، وخصوصاً الباردة. وأصله يشدّ الأسنان المتحركة ان طُبِخَ بالخلّ وأمسك في الفم.

---

(١) وهو الأشقيل وقد ذكره باسم «سقولوقندريون».

(٢) أي يقرص اللسان كأنه يحرقه.

(٣) الكزاز المقصود هنا هو غير مرض الكزاز (النيتانوس) بل هو حالة عصبية تصيب المريض فيتقبض العضل ويبتلع المريض لسانه إذا لم يتنبهوا له ويغمى عليه.

الحمّيات: إذا ذلك به البدن قبل نوبة النافض مع زيت نفع من النافض الكائن مع حمى وبلا حمى فيما زعم قوم.

عنب الثعلب[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو أصناف كثيرة: أحدها البستاني، وهو نبات يؤكل وليس بعظيم، وله أغصان كثيرة وورق لونه إلى لون السواد وأكبر وأعرض من ورق الباذروج، وثمره مستدير يظهر خضراً، ثم يسودّ، وإذا نضج احمرّ وإذا أكل هذا النبات لم يضرّ أكله.

والصنف الثاني منه يسمَّى التعفين، ورقه شبيه بورق الصنف الأول، إلا أنه أعرض منه، وقضبانه إذا طالت انحنت إلى أسفل، وله ثمر في علو مستدير كالمثانة، وهو أحمر أملس مثل حبّة العنب، وقد يستعمل في الأكاليل، وقوّته كقوّة الصنف الأول، غير أن هذا لا يؤكل.

وقد تستخرج عصارة الصنفين، ويجفّف كل في الظل ويخزن، وفعلهما واحد.

والصنف الثالث منه ـ وهو منوّم ـ هو نبات له أغصان كثيرة كثيفة متشعبة، عسرة الرض مملوءة ورقاً دسماً شبيهاً بورق التفاح المطعم بالسفرجل، وزهره كبار حمر، وثمره في غلف، لونه لون الزعفران. وأصل قشره أحمر صالح العظم، وينبت في أماكن صخرية.

والصنف الرابع منه هو المجنّن، وأهل طبرستان يسمّونه كوبريل، وله أسماء كثيرة عند اليونانيين، وهو نبات ورق شبيه بورق الجرجير إلا أنه أكبر منه، وأغصان كباره تخرج من الأصل عددها عشرة، أو اثنا عشر. طولها نحو من ذراع، وفي أطرافها رؤوس شبيهة بالزيتون، إلا أن عليها زغبا مثل زغب جوز الدلب، وهي أكبر من الزيتون وأعرض. وزهره يكون له خمل شبيه بالعناقيد، فيه عشر حبات، أو اثنا عشر. والحبّ مستدير رخو أسود، في رخاوة العنب، شبيه بحبّ اللبلاب، وله أصل طيّب غليظ، وجوف طوله نحو من ذراع، وينبت في أماكن جبلية ومواضع تحرقها الرياح، وفيما بين أشجاب الدلب.

والصنف الخامس يسميه بعض الناس وريطموس، وهو نبات شبيه بشجر الزيتون في أول ما ينبت، وله أغصان طولها أقلُّ من ذراع، وهو خشن جداً، وله زهر أبيض جعد يشبه زهر الحمّص، وفيه بزر نحو من خمس، أو ستّ حبّات يشبه الحمص، ملس صلب مختلفة

(١) نبت معروف وقد ذكره في حرف الكاف باسم: «كاكنج».

الألوان، وله أصل في غلظ إصبع، وطوله ذراع، وينبت بين صخور ليست ببعيدة من البحر، أو الماء. وهذا أيضاً ينوّم، وإن أكثر من أكله قتل. وزعم قوم أن أصله يستعمل للمحبّة.

الاختيار: يستعمل منه الأخضر الورق، الأصفر الثمرة، وهو كما ذكرنا خمسة أنواع.

الطبع: بارد في الأولى، يابس في الثانية، والمخدّر بارد يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: البستاني منه بزره مقبض، ومنه جنس مخدّر منوّم يشبه الأفيون في خصاله، إلا أنه أضعف منه، ومنه جنس قاتل كما قلنا.

الأورام والبثور: ضمّاده جيّد للأورام الحارة كلها ظاهرها وباطنها، ويُشرب ماؤه للأورام الحارة الباطنة، ويجعل ماؤه بالإسفيداج ودهن الورد على الحمرة والنملة تضميداً، ولحا[1] أصله شديد التجفيف، وكذلك ورقه مع الجنطيانا[2] نافع من الحمرة والنملة.

أعضاء الرأس: إن شرب من المخدّر منه فوق اثني عشر حبة أحدث الجنون، وإذا تغرغر بمائه نفع من أورام اللسان، وإن شرب من لحا أصوله وزن مثقال بالشراب جلب النوم. وعنب الثعلب إذا نعم دقّه وتضمّد به أبرأ الصداع، وحلّل أورام أصل الأذن وأورام حجب الدماغ، وينفع قطوراً من وجع الأذن. وقشور أصل الثالث إذا طبخ بالشراب وأمسك طبيخه في الفم نفع من وجع الأسنان، وإن شرب من الصنف الرابع مثقال بالشراب خُيّل لشاربه خيالات ليست بوحشية، ويرى رؤيا غير ضارة وأنسية.

أعضاء العين: يبرىء الغرب المتفجّر[3]. وعصارة أصنافه حتى المنوّم منه، إذا اكتحل بها قوى البصر. وقد يداف به الشياف الذي يعمل لأوجاع العين بدله الماء، وبدل بياض البيض.

أعضاء الغذاء: إذا تضمّد به وحده نفع التهاب المعدة والكلي.

---

(١) لحا تخفيف «لحاء» ولحاء الشجر قشر جذعه وأغصانه.

(٢) الجنطيانا: أصل السنبل الرومي وهو متداول في أيامنا باسم (جنسنغ).

(٣) مرض يصيب مآق العين فتدمع باستمرار.

أعضاء النفض: بزر المخدّر منه مدرّ البول منقّ للكلي والمثانة، وجميع أصنافه إذا احتمل قطع نزف الحيض، وهو مما يبرد ويمنع الاحتلام.

السموم: نوع من عنب الثعلب غير الكاكنج، وغير البستاني، وغير المخدّر المذكور، إذا أكل منه أربع مثاقيل قتل، وما دونه يورث الجنون، وليس فيه شيء من منافع عنب الثعلب إلا تضميد.

عنبر.

الماهية: العنبر فيما يظن نبع عين في البحر، والذي يقال من أنه زبد البحر، أو رَوَث دابة بعيد. إلا أنه أخبرني من أثق بقوله أنه كان ببحر في زمن الشباب، وكان يسافر سفر البحر، فقال إني لما دخلت بلداً من بلاد البحر المسمّى عندهم بخاخ، وجاء ضحوة النهار، كنت مع أقوام على ساحل البحر، وعند تموّج البحر في الساحل كنا نجد العنبر على أقطاع وألوان مختلفة، وكل من سبق وأخذه منا كان له، وسألت من ساكني تلك البلاد عن ذلك وسببه، فقالوا عادة هذا البحر هكذا، ويكون دائماً في كثير من الأوقات[١].

الاختيار: أجوده الأشهب القوي السلاهطي، ثم الأزرق، ثم الأصفر، وأرجاء الأسود، ويغشّ من الجصّ والشمع واللاذن والمندة، وهو صنفه الأسود الرديء الذي كثيراً ما يؤخذ من أجواف السمك الذي يأكله ويموت.

الطبع: حار يابس، يشبه أن تكون حرارته في الثانية، ويبسه في الأولى.

الخواص: ينفع المشايخ بلطف تسخينه.

الزينة: من المندة صنف يخضّب اليد، ويصلح ليتبع به نصول الخضاب[٢].

أعضاء الرأس: ينفع الدماغ والحواس.

أعضاء الصدر: ينفع القلب جداً.

عود[٣].

الماهية: هو خشب، وأصول خشب يؤتى به من بلاد الصين، ومن بلاد الهند وبلاد

---

(١) وذلك لأن العنبر تفرز أمعاء الحيتان فتجتمع في البحر ويلقيه الموج إلى الشاطىء، والعنبر يستعمل في العطور مذاباً في الكحول.

(٢) نصول الخضاب: ذهاب لون الخضاب.

(٣) هو عود الند.

العرب، شبيه بالصلابة في صلابته وتلزّزه، وبعضه منقّط مائل إلى السواد، طيّب الرائحة، قابض فيه مرارة يسيرة، وله قشر كأنه جلد.

الاختيار: أجود أصنافه العود المندلي، ويجلب من وسط بلاد الهد عند قوم، ثم الذي يقال له الهندي، وهو جبلي أصولي، ويفضل على المندلي بأنه لا يولّد القمل، وهو أعبق بالثياب. ومن الناس من لا يفرّق بين المندلي والهندي الفاضل. ومن أفضل العود السمندوري، وهو من سفالة، وذلك بلد من بلاد الصين آخر بلاد الهند، ثم القماري، وهو من سفالة الهند. والصنفي وهو صنف من السفالة، ومن بعد ذلك القاقلي، والبرّي، والقطفي، والصيني، ويسمّى بالقشموري، وهو رطب حلو، ودون ذلك الجلائي والمانطاقي واللوامي والربطاني. والمندلي عامته جيّدة. ثم أجود السمندوري الأزرق الرزين الصلب الكثير الماء الغليظ، الذي لا بياض فيه، الباقي على النار. وقوم يفضلون الأسود منه على الأزرق. وأجود القماري، الأسود النقي من البياض الرزين على النار الغليظ الكثير الماء. وبالجملة فأفضل العود أرسبه في الماء، والطافي عديم الحياة والروح، رديء. والعود عروق، وأصول أشجار تقلع وتدفن في الأرض حتى يتعفّن، منها الخشبية، والقير ويبقى العود الخالص فيما يقال.

الطبع: حار يابس في الثانية كما أظنّ.

الخواص: لطيف مفتّح للسدد كاسر للرياح، ذاهب بفضل الرطوبة، ويقوّي الأحشاء وجميع الأعضاء.

الزينة: مضغه يطيّب النكهة جداً.

آلات المفاصل: يقوّي الأعصاب ويفيدها دهانة ولزوجة لطيفة.

أعضاء الرأس: العود ينفع الدماغ جداً، ويقوّي الحواس.

أعضاء الصدر: يقوّي القلب ويفرّحه.

أعضاء الغذاء: إن شرب من العود وزن درهم ونصف أذهب الرطوبة العفنة من المعدة، وقوّاها وقوّى الكبد.

أعضاء النفض: فيه قوّة عاقلة للطبع، وينفع من دوسنطاريا، خصوصاً السوداوي.

عروق الصباغين[١].

الماهية: معروف.

الطبع: حار يابس إلى الثانية.

الخواص: فيه جلاء قوي.

أعضاء الرأس: ينفع مضغه من وجع الأسنان.

أعضاء العين: عصارته نافعة جداً في تحديد البصر، وجلاء ما قدام الحدقة من الماء والبياض.

أعضاء الغذاء: نافع من اليرقان الكائن من السدد[٢]، وخصوصاً مع أنيسون وشراب أبيض.

عِنَّاب[٣].

الماهية: ثمرة شجرة معروفة، أكثر ذلك بجرجان[٣]، وما دون ذلك من البلدان فهو أصغر من الجرجاني.

الاختيار: أجوده أعظمه، وأحسنه، وأحمره لوناً.

الطبع: بارد إلى الأولى معتدل في اليبوسة والرطوبة، وهو إلى قليل رطوبة.

الخواص: قال «جالينوس»: لا أرى في ذلك منفعة، لا في حفظ الصحة الموجودة، ولا في استرداد الصحة المفقودة. وقال غيره: ينفع حدّة الدم الحار، أظن ذلك لتغليظه الدم وتدريجه إياه، والذي يظنّ من أنه يصفي الدم ويغسله ظنّ لست أميل إليه، وغذاؤه يسير، وهضمه عسير. والقول الجيّد فيه ما قال الحكيم الفاضل «جالينوس» حيث قال: ما وجدت له أثراً لا في الصحة، ولا في المرض، لكني وجدته عسر الهضم قليل الغذاء.

أعضاء الصدر: جيّد للصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة عسر الهضم.

---

(١) ويعرف أيضاً باسم «فوّة الصباغين».
(٢) أي من انسداد مجرى المرارة إلى الأمعاء فتسيل الصفراء إلى الدم.
(٣) وهو كثير في بلاد الشام وهو من جنس النبق.
(٤) مدينة في إيران.

أعضاء النفض: زعم قوم أنه نافع لوجع الكلية والمثانة.

عفص[١].

الماهية: ثمرة شجرة كبيرة في بعض البلاد، منه ما يوجد من شجره، وهو غض صغير مضرس ملزّز ليس بمثقب، ويسمّى أمغافنطس[٢] لأنه غض. ومنه ما هو أملس خفيف منثقب.

الاختيار: أجوده الفجّ والرزين والصلب، وأما الأصفر الرخو فقليل القوة ويحرق على الجمر.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: قبضه شديد، ويمنع الرطوبات من السيلان، وجوهره أرضي بارد.

الزينة: يسوّد الشعر ماؤه وماء غسله.

الجراح والقروح: يطلى بالخلّ على القوابي، فيذهب بها، وإن نثر سحيقه على اللحم الرخو الزائد أضمره.

أعضاء الرأس: يمنع سيلان الرطوبات الفاسدة إلى اللسان واللثة، وينفع من القلاع، خصوصاً في الصبيان، وخصوصاً بالخلّ، وينفع إذا جعل في أكّال الأسنان.

أعضاء النفض: يذرّ سحيقه على الماء، ويشرب لقروح المعي والإسهال المزمن، وكذلك إذا جعل في الأغذية يصلح لهذا.

عليق[٣].

الماهية: قال بعضهم: أنه العوسج، وصنف منه يسمّى علّيق الكلب، له ثمرة كالزيتون صوفية الداخل، وهذا الصنف يوجد ببلاد شهرزور، وببلاد فاسوس، وعندي أن العلّيق نبات سوى العوسج، لأن «ديسقوريدوس» بيّن في كتابه الموسوم بالحشائش في هيولي الطب ماهية العلّيق، وماهية العوسج، وكلاهما يخالفان في النبت والأفعال. وقال: العليق نبات معروف، ومنه صنف ينبت في جبل أندي، اشتق له هذا الإسم من ذلك، فهو

---

(١) هو ثمر شجر الشربين.

(٢) كلمة يونانية تعني: «الغض».

(٣) هو كبوش العليق، ثمرته شبيهة بثمر التوت إلا أنه شجرة شوكية.

ألين أغصاناً بكثير من العلّيق الأوّل، وفيه شوك صغار، ومنه صنف بلا شوك البتة وفعل هذا شبيه بفعل المتقدّم، إلا أنه يفضل عليه بأن زهر هذا ـ إذا دقّ ناعماً مع العسل ولطخ على العين ـ نفع من الورم الحار.

الاختيار: عصارته المنعقدة بالتجفيف في الشمس أقوى فعلاً.

الطبع: هو بارد يابس، وثمرته النضيجة فيها حرارة مّا.

الأفعال والخواص: قابض مجفّف بجميع أجزائه وورقه أقلّ في ذلك لمائيته.

الزينة: طبيخ أغصانه بورقه يصبغ الشعر.

الأورام والبثور: يمنع ضمّاده وورقه من سعي النملة، وهو جيّد على الحمرة غليظ، فإن جفّف قبض قبضاً ظاهراً، وكذلك زهرته، وفي أصل العلّيق لطافة مع قبض، فلذلك يفتّت الحصى.

الجراح والقروح: ينفع من القروح على الرأس، ويدمل الجراحات.

أعضاء الرأس: إذا مضغت أوراقه سدت اللثة، وأبرأت القلاع، وكذلك ثمرته النضجة. وعصارة ثمره وورقه تبرىء أوجاع الفم الحارة، وورقه يبرىء قروح الرأس، والإكثار من ثمر العليق يصدع.

أعضاء العين: ينفع من نتو العين.

أعضاء الصدر: تنفع أجزاؤه من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: يضمد بورقه المعدة الضعيفة القابلة للمواد فيقوّيها.

أعضاء النفض: يعقل البطن[1]. وعلّيق الكلب إذا أخذ عن ثمرته الصوف الذي فيها، وطبخ عقل طبيخه البطن، ويقطع سيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وينفع من البواسير النابتة في المقعدة التي يسيل منها الدم ضمّاداً، وهو وزهرته ينفع من قروح المعي والاستطلاق، ويفتّت الحصى للطف فيه.

السموم: يوافق نهشة الحيوان المعروف بقرطس.

---

(١) أي يوقف الإسهال فإن أكثر منه سبب الإمساك.

عوسج.

الماهية: قال قوم: إن العوسج هو العلّيق. وقال «ديسقوريدوس»: شجرة تنبت في السباخ لها أغصان قائمة متشوّكة مثل الشجرة التي يقال لها داوكسوافييس[1] في قضبانها وشوكها، وورق إلى الطول ما هو، يعلوه شيء من رطوبة لزجة تدبق باليد. ومن العوسج صنف آخر غير هذا الصنف أبيض منه، ومنه صنف آخر، وورقه أسود من ورقه وأعرض، مائلاً قليلاً إلى الحمرة، وأغصانه طوال يكون طولها نحواً من خمسة أذرع، وهي أكثر شوكاً منه وأضعف، وشوكه أقلّ حدّة، وثمره عريض دقيق كأنه في غلف وللعوسج ثمرة مثل التوت تؤكل، ومنبته يكون في البلاد الباردة أكثر.

الخواص: زعم قوم أنه إذا علقت على الأبواب أو الكوى أبطلت فعل السحرة.

البثور: ورق جميع أصنافه نافع من الحمرة والنملة ضمّاداً.

عنكبوت[2].

الأفعال والخواص: نسجه يقطع نزف الدم إذا جعل على الجراحات.

الجراح والقروح: إذا وضع نسجه على القروح وعلى الجراح منعها أن ترم.

أعضاء الرأس: إذا طبخ العنكبوت الغليظ النسج الأبيض بدهن ورد، وقطر في الأذن سكّن وجعها.

الحمّيات: قال بعضهم: إن نسج العنكبوت إذا خلط ببعض المراهم، ولطخ على خرقة كتّان، وألزقت على الجبهة أو على الصدغين أبرأ من حمّى الغبّ. وزعم قوم أن نسج الصنف الذي يكون نسجه كثيفاً أبيض، إذا شدّ في جلد، وعلق على العنق، أو العضد أبرأ حمّى الغب. وقال «ديسقوريدوس»: أبرأ من حمّى الربع.

عدس.

الماهية: من العدس جنس مأكول، وهو المشهور، ومن العدس جنس برّي رديء. والعدس المرّ ظاهر الحرارة، وفيه يبس وقبض قليل، وهو على ما يقول «ديسقوريدوس»: حشيشة طويلة كثيرة الأغصان، مرتفعة القضبان سفرجلية الورق، أطول وأضيق، فيها

---

(١) هو النبات المسمى زعرور الوادي أو زعرور الوديان.

(٢) العنكبوت حشرة ذات أنواع عديدة، منها السام ومنها غير السام إلا آن أخطرها «الأرملة السوداء» فسمها قاتل لساعته، لا يعيش من تلسعه بعد لسعته إلا ثوان قليلة.

خشونة ما، وهي إلى البياض، وهو يزرع بجبال طبرستان كثيراً، ويسمّونه باسم العدس، وينسبونه إلى الحية، وهو بلسانهم مار مرجو، وله حب كعدس صغير في غلف طوال.

الاختيار: أجوده ما هو أسرع نضجاً، وهو الأبيض العريض، وإذا وقع في الماء لم يسوّده، ويجب أن ينضج جداً في الطبخ.

الطبع: «جالينوس»: إنه إما معتدل في الحرّ واليبس، وإما مائل يسيراً إلى الحرارة، ولذلك لا يبرد عند أكله، ولا وهو في المعدة، ولا منحدراً.

الخواص: نفّاخ مركّب من قوة قابضة وجلاءة، ويُري أحلاماً رديئة. وقبض قشره كثير قابض، وفي جملته نفخ كثير، يغلظ الدم، فلا يجري في العروق، وهو يقلّ البول والطمث لذلك، ويتولّد منه خط سوداوي وأمراض سوداوية، وربما كان كشك الشعير[١] مضاداً له لما كان يجتمع من خلطهما غذاء جيّد جداً يكاد يكون من جملة أفضل الأغذية، ويجب أن يكون كشك الشعير أقلّ قدراً من العدس. والعدس مع السلق أيضاً يجود غذاؤه، لأنهما أيضاً متضادا الأحوال معتدلان، ويجعل فيه شعير وفوتنج. وشره ما يطبخ مع العدس النمكسود[٢]، ويجب أن يلقى على منٍّ من العدس سبعة أمناء ماء، وينضج جيّداً.

الأورام: إذا طبخ بالخلّ وضمّد به حلّل الخنازير والأورام الصلبة، وفيه مع الردع جمع مدّة، والإكثار منه يولّد السرطان والأورام الصلبة المسماة سفيروس.

الجراح والقروح: إذا طبخ بالخلّ ملأ القروح العميقة وقلع خبث القروح، فيقلّ وسخها، وإن كانت عظيمة فيما هو أقبض مثل قشور الرمان وغيره، ومع ماء البحر للآكلة والحمرة[٣] والنملة والشقاق العارض من البرد.

آلات المفاصل: رديء للأعصاب وإن وضع مع السويق ضمّاداً على النقرس نفع، والإكثار منه يورث الجذام[٤].

أعضاء العين: من أكثر أكله أظلم بصره لشدّة تجفيفه، وإذا ضمّد به مع إكليل الملك والسفرجل ودهن الورد أبرأ أورام العين الحارة جداً.

---

(١) كشك الشعير هو الكشك المعروف إلا أنهم يستعملون دقيق الشعير بل دقيق القمح.

(٢) النمكسود: الملح المقدد والمملح وهو مع العدس حار جداً لا يستعملا معاً إلا في البرد الشديد.

(٣) الحمرة: داء يسبب ظهور بقع حمراء في الجسم الأرجح أنه ناشىء إما عن مرض جلدي أو مرض عظم كرويات الدم البيضاء.

(٤) الجذام: مرض يسبب تساقط اللحم وتهرؤه.

أعضاء الصدر: يضمّد به مطبوخاً في ماء البحر على أورام الثدي الكائنة من احتقان الدم واللبن.

أعضاء الغذاء: هو عسر الهضم رديء للمعدة، مولّد للنفخ ثقيل، وإذا قشرت منه ثلاثون حبة وابتلعت نفعت فيما يقال من استرخاء المعدة، ولا يجب أن يخلط بالعدس حلاوة، فإنه يورث حينئذ سدداً كثيرة في الكبد، ومما يرجف به من أمر العدس إنه نافع من الاستسقاء، ويشبه أن يكون لتجفيفه.

أعضاء النفض: إذا طبخ بغير قشره عقل البطن، أو بقشره إذا طبخ بماء وأريق عنه ماؤه الأول، فكذلك الماء الأول يسهل البطن، والمطبوخ بالقشر المهراق الماء أعقل للبطن من المقشّر، لأن في قشره قوة قبض شديد جداً، ويشتدّ عقل البطن إذا طبخ مع هندبا ولسان الحمل والحمقاء، ومع السلق المسمّى بالأسود لشدّة خضرته، أو مع ورد، أو شيء من القوابض بعد أن يسلق سلقاً جيّداً قبل ذلك، وإلا حرّك البطن، ويضمّد به مع إكليل الملك والسفرجل ودهن الورد لورم المقعدة، وإن كان عظيماً فمع ما هو أقبض. والعدس البري، وهو العدس المرّ يسهّل الدم، والعدس يقلّ[1] البول والطمث لتغليظه الدم، فلا يقربنه صاحب آفة في البول من جهة تعصير، وأما المرّ فيحدرّهما ويدرّهما، وإذا استعمل البرّي بالخلّ نفع من عسر البول وسكّن الزحير والمغص.

عسل[2].

الماهية: العسل طلّ خفي يقع على الزهر وعلى غيره فيلقطه النحل، وهو بخار يصعد فينضج في الجو فيستحيل ويغلظ في الليل، فيقع عسلاً، وقد يقع العسل كما هو بجبال قصران، ويختلف بحسب ما يقع عليه من الشجر والحجر، وأكثر الظاهر منه يلقطه الناس، والخفي يلقطه النحل[3]، وأظن أن لتصرف النحل فيه تأثيراً، وإنما يلقطه النحل ليغتذي وليدخره[4]، ومن العسل جنس حريف سميّ[5].

---

(١) أي يقلل.

(٢) العسل: منافعه واستطباباته وفوائده أكثر من أن تحصى في جميع أنواع الأمراض وهو أنواع كثيرة جداً (راجع كتابنا، العسل شراب الشفاء).

(٣) وإنما العسل البري نتاج النحل البري لا يسقط من جو ولا ينبع من أرض.

(٤) وإنما يلتقط النحل طلح الزهور ورحيقها فيتحول في بطنه إلى عسل وقد قال تعالى: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ صدق الله العظيم.

(٥) هو عسل اجتني من أزهار سامة.

الاختيار: أجود العسل الصادق الحلاوة، الطيّب الرائحة، المائل إلى الحرافة، وإلى الحمرة، المتين الذي ليس برقيق، اللزج الذي لا ينقطع. وأجوده الربيعي، ثم الصيفي، والشتائي رديء فيما يقال.

الطبع: عسل النحل حار يابس في الثانية، وعسل الطبرزد[1]، والقصب حار في الأولى ليس بيابس، ويجوز أن يكون رطباً في الأولى.

الأفعال والخواص: قوّته جالية مفتحة لأفواه العروق، محلّلة للرطوبات تجذب الرطوبات من قعر البدن، وتمنع العفن به والفساد من اللحوم.

الزينة: التلطّخ به يمنع القمل والصيبان ويقتلها، ومع القسط[2] لطوخ للكلف خاصة المزمن، وبالملح لآثار الضربة الباذنجانية.

الجراح والقروح: ينقّي القروح الوسخة الغائرة، والمطبوخ منه حتى يغلظ يلزق الجراحات الطرية، وإذا لطخ به مع الشبث أبرأ القوابي.

أعضاء الرأس: يخلط به الملح الأندراني، ويقطر فاتراً في الأذن فينقّيه، وينقّي قروحه ويجفّفها، ويقوّي السمع، وشمّ الحريف السمّي منه يذهب العقل فكيف أكله.

أعضاء العين: العسل يجلو ظلمة البصر.

أعضاء النفس: التحنّك به والتغرغر يبرىء الخوانيق، وينفع اللوزتين..

أعضاء الغذاء: ماء العسل يقوّي المعدة ويشهي.

أعضاء النفض: عسل القصب يليّن البطن، وعسل الطبرزد لا يلين، والعسل الغير المنزوع الرغوة ينفخ ويسهّل البطن، فإن نزعت قلّ ذلك، والمطبوخ لا يحرّك البطن، بل ربما عقل المبلغمين، ويغذو كثيراً، والمطبوخ بالماء يدرّ البول أكثر، ونقول: إن العسل وماءه إن تمكّن من تنفيذ الغذاء عقل، فإن رأى حركة وقلّة استعداد من الغذاء للنفوذ أطلق الوجع.

السموم: إن شرب العسل مسخّناً بدهن ورد نفع من نهش الهوام، ومن شرب الأفيون، ولعقه وعلاج عضة الكَلْب الكَلِب، وأكل الفطر القتّال، والمطبوخ منه نافع

---

(١) الطبرزد: السكر نبات.

(٢) القسط بخور معروف وسيأتي.

للسموم، والمتقيء به يتخلّص. والحريف من العسل الذي يعطس شمّه يورث ذهاب العقل بغتة والعرق البارد، وعلاجه أكل السمك المالح، وشرب ماء أدرومالي والتقيء به.

عُشر[١].

الماهية: شجرة أعرابيه يمانية، وهو أحد اليتّوعات، وحكي أن من العشر ضرباً يقتل الجلوس في ظلّه.

الطبع: حار يابس، وحرّه إلى الثالثة، ويبسه في الرابعة.

الأفعال والخواص: فيه قبض معتدل.

الزينة: ينفع من السعف[٢] والقوباء طلاء.

أعضاء الرأس: يطلى على الرأس فيذهب الحرارة، ويطلى بالعسل على القلاع في فم الصبيان فيذهب به.

أعضاء النفض: يطلق البطن ويضعف الأمعاء.

السموم: منه صنف إن قعد الإنسان في ظلّه ضرّه، وربما قتله فليحذر منه، وثلاثة دراهم من لبنه تقتل في يومين تقتيتاً للرئة والكبد.

عقرب[٣].

أعضاء الرأس: زيت العقارب نافع من أوجاع الأذن جداً.

أعضاء النفض: العقرب المحرق إذا شرب منه يفتت الحصاة في المثانة والكلي

عظاءة[٤].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن العظاءة يسمّيه بعض الناس سورا، وهو حيوان مثل سام أبرص، إلا أن هذا أخضر اللون بطيء الحركة مختلف الألوان، وزعم قوم أنه إذا دخل النار لا يحترق، وله قوة ضعيفة، ويخزن مثل ما يخزن الذراريح، وكذلك تخرج أمعاؤه وتقطع يداه ورجلاه، ويخزّن العسل.

---

(١) راجع سكر العشر في حرف السين.

(٢) السعف ج سعفة وهي قروح وبثور تخرج في الرأس والوجه.

(٣) العقرب: دويبة من الهوام معروفة وهي أنواع عديدة.

(٤) العظاءة هي ما يسميه العامة عندنا «شمَّيسة» لأنها تقعد في الشمس وتميل معها مديرة لها وجهها كيفما دارت، وهي دويبة معروفة تفترسها الهررة.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب مثل ما ينفع الذراريح، ويقع في المراهم المؤكلة والملائمة.

الزينة: ذنبه إذا طبخ حتى يتهرّى يحلق الشعر.

عنعيلي.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن عنعيلي هو الشَّلْجم البستاني، ونحن نؤخر الكلام في ذلك، ونذكره في فصل الشين(١).

عالوسيس(٢).

الماهية: زعم قوم أن عالوسيس يسمّيه أهل طبرستان بربهم، وهو نبات يشبه القرّيص في جميع الأشياء، إلا أن ورقه أشدّ ملاسة من ورق القرّيص، وإذا فرك ورقه فاحت منه رائحة منتنة جداً، وله زهر دقاق وثمر صغار فرفيري، وينبت في السباخات(٣) وفي الطرق والخرابات فيما يقال.

الخواص: قوته محلّلة للجسا(٤).

القروح: نافع من القروح الخبيثة والآكلة.

الأورام: نافع من الأورام السرطانية والخنازير والأورام الأخر ضمّاداً فاتراً في النهار مرتين.

أعضاء الرأس: قوة الورق والقضبان نافعة لورم خلف الأذن واللوزتين.

عـاليون.

الماهية: ومن الناس من يسمّيه: عاليون، وقوم يسمّونه عالاريون، واشتقاق الإسمين جميعاً من إجماد اللبن لأنه يجمّده كالأنفحة، وهو نبات له ورق وقضبان شبيهان بورق وقضبان النبات المسمّى الحرينان، وعليه زهر أبيض مائل إلى صفرة دقاق، كثيف كثير طيّب الرائحة، وينبت في الآجام والغياض(٥).

---

(١) ويقال هو بالسين «سلجم» وقد تقدم وهو اللفت.

(٢) هو القرّاص الأحمر.

(٣) السباخات: الأرض الرطبة أو المالحة.

(٤) جسا: ضد لَطُفَ، وجسا الرجل جسواً وجُسُوًّا: صَلُبَ، ويد جاسية: يابسة العظام قليلة اللحم/ كذا جاء في اللسان فالجسا أو الجسو بالتالي جفاف ونحول مرضي.

(٥) الغياض: ج غيضة وهي مغيض ماءٍ يجتمع فينبت فيه الشجر، الأجمة.

الخواص: زهره إذا تضمّد به نفع من انفجار الدم.

القروح: وكذلك زهره وورقه ينفع من حرق النار.

آلات المفاصل: وقد يخلط بقيروطي متّخذ بدهن الورد ويكسر بالملح حتى يبيض، فينفع من التعب ووجع الإعياء.

أعضاء النفض: أصله يهيّج شهوة الجماع.

عرقون.

زعم «ديسقوريدوس» أن عرقون نبت له ورق شبيه بورق شقائق النعمان مشقّق طويل، وله أصل مستدير حماس يؤكل، وإذا شرب منه وزن درخمي بشراب حلّل الرياح. وقد ذكر أنه يكون منه صنف آخر، وله أغصان دقاق رؤي عليها ورق شبيه بورق الملوخية، وفي أطراف الأغصان شيء ناتىء شبيه برأس الكركي، ومنقاره، وليس له مندوحة في صناعة الطب، بل في صناعة أخرى لايليق بنا أن نذكر ذلك في هذا المقام.

أعضاء النفض: وزن درخمي منه بشراب يحلّل الرياح النافخة للرحم.

عظـام.

الخواص: العظام المحرقة محلّلة مجفّفة.

الزينة: قيل إن كعب الخنزير إذا طلي به على البرص نفع.

آلات المفاصل: قيل إن عظام الناس ينفع سقيها من وجع المفاصل.

أعضاء الرأس: قيل إن عظام الناس تشفي من الصرع. وقال «جالينوس»: كان إنسان يسقي الناس هذا سراً فيزيل صرعهم، وقد أُدْرِكَ ذلك الإنسان[١].

أعضاء الغذاء: قيل إن كعب التيس بالسكنجبين يذوب الطحال.

أعضاء النفض: قيل إن كعب التيس يهيّج الباه، وسوق البقر المحرقة يقطع نزف الدم والدوسنطاريا واستطلاق البطن.

---

(١) أُدرِك: أي كُشِفَ أمره وعوقب على ذلك.

عنب[١].

الاختيار: الأبيض أحمد من الأسود إذا تساويا في سائر الصفات من المتانة والرّقة والحلاوة وغير ذلك، والمتروك بعد القطف يومين أو ثلاثة خير من المقطوف في يومه.

الطبع: قشر العنب بارد يابس بطيء الهضم، وحشوه حار رطب، وحبّه بارد يابس.

الخواص: المقطوف في الوقت منفخ، والمعلّق حتى يضمر قشره جيّد الغذاء مقوّي البدن، وغذاؤه شبيه بغذاء التين في قلّة الرداءة وكثرة الغذاء، وإن كان أقلّ من غذاء التين والنضيج أقلّ ضرراً من غير النضيج، وإذا لم ينهضم العنب كان غذاؤه فجاً نيئاً، وغذاء العنب بحاله أكثر من غذاء عصيره، لكن عصيره أسرع نفوذاً وانحداراً. والعنب القابض يرجى أن يحلّله التعليق، والحامض ليس كذلك، والزبيب صديق الكبد والمعدة.

أعضاء الغذاء: العنب والزبيب بعجمه جيّد لأوجاع المعي، والزبيب ينفع الكلى والمثانة، والعنب المقطوف في الوقت يحرّك البطن وينفخ، وكل عنب فإنه يضرّ بالمثانة.

عَـرَق.

الماهية: العرق مائية الدم خالطها صديد مراري، يجب أن يستعمل منه ما لم يجفّ بعد، بل ما فيه رطوبة وهو أنضج من البول، فإنه من فضل لدونة ورطوبة بعد الهضم الأخير. والبول من فضل الهضم الثاني.

الخواص: هو أنضج من البول ويختلف بحسب الحيوان وفيه تحليل ليس بيسير.

الأورام: عرق المصارعين مع دهن الحنّاء ينفع ورم الأربيّة[٢] بل يحلّلها.

أعضاء الصدر: اليابس من عرق المصارعين مع دهن الحنّاء يجعل على أورام الثدي فيحلّلها، ومع دهن الورد لجمود اللبن في الثدي.

عزيـز.

أما عزيز الكبير وعزيز الصغير، فهما القنطوريون الكبير والصغير، ونؤخّر الكلام على ذلك إلى الفصل الذي نذكر فيه حرف القاف.

---

(١) هو الفاكهة المعروفة، وهي أنواع كثيرة ويصنع منه الزبيب والدبس والخل إلخ.

(٢) الأربية: أصل الفخذ.

عود الصليب[١].

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» أن عود الصليب يسمّيه بعض الناس ذا الأصابع، ويسمّيه قوم آخرون علعيسى، ومعناه بالعربية حلوة الريح، هو نبات له ساق نحو من شبرين يتشعّب منه شعب كثيرة، وورق الذكر منه يشبه ورق الشاه بلوط، وورق الأنثى يشبه ورق سمرنيون مشرّف، وعلى طرف الساق غلف شبيهة بغلف اللّوز، وإذا انفتحت تلك الغلاف، ظهر منها حبّ أحمر مثل الدم كثيرة، صغار تشبه حبّ الرمان، وما بين ذلك الحب أسود إلى الفرفيرية خمسة أو ستة، وأصل الذكر في غلظ إصبع، وطوله شبر أبيض، مذاقته قابضة، أصل الأنثى له شعب شبيه بالبلوط، وهو سبعة أو ثمانية مثل أصول الخنثى.

أعضاء الرأس: إذا شرب منه خمس عشرة حبّة مع ماء القراطن نفع من الكابوس.

أعضاء الغذاء: أكله كما هو ينفع من لذع المعدة.

أعضاء النفض: وقد يسقى من أصله مقدار لوزة[٢] النساء اللواتي لم تستنظف أبدانهن من فضل الطمث بعد النفاس فينفعن بإدراره، وإذا شرب بالشراب نفع من وجع الأرحام والبطن والكلى والمثانة واليرقان، وإذا طبخ بالشراب وشرب عقل البطن، وإذا شرب من حبّه الأحمر عشر حبّات أو اثنتا عشرة حبّة بشراب أسود قابض قطع نزف الدم من الرحم، وإذا أكله الصبيان أو شربوه ذهب بابتداء الحصى عنهم[٣]، وعشر حبّات من حبّه بالشراب العسلي تنفع من الاختناق العارض من وجع الأرحام.

عَـرْن.

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» إن عرن نبات له ورق شبيه بورق العدس الصغير، إلا أنه أطول منه، وله ساق طوله نحو شبر، وزهره أحمر وأصل صغير، ينبت في أماكن بطيئة معطّلة، وهذا النبات موجود في بعض البلاد.

الخواص: ضمّاد ورقه يدرّ العرق إذا ضمّد به مع الزيت.

الأورام: إذا دقّ وتضمّد به حلّل الخراجات والبثر الملتهبة.

---

(١) هو الفارافيا وسيأتي في حرف الفاء كما ذكره باسم آخر قبل هذا الموضع.

(٢) أي مقداراً حجمه حجم حبة اللوز؛ واللوز معروف.

(٣) أي تمنع تكوُّن الحصى في الكلى إذا كانت الحال في بدايتها.

أعضاء النفض: إذا شرب بالشراب أبرأ من تقطير البول.

عكر الزيت.

الماهية: عكر الزيت إذا طبخ في إناء من نحاس قبرسي إلى أن يثخن ويصير مثل العسل كان صالحاً لما يصلح له الحُضَض، ويفضل على الحُضَض.

أعضاء الرأس: إذا طبخ بماء الحصرم إلى أن يثخن، ولطّخ به الأسنان المتأكلة قلعها.

أعضاء العين: قد يقع في أخلاط الأدوية للعين.

أعضاء النفض: إذا عتّق كان أجود له وتهيّأ منه حقنة نافعة للمعدة ولقروح الرحم.

آلات المفاصل: وما كان منه حديثاً لم يطبخ، فإنه إذا سحق وصبّ على المنقرسين[1] والذين بهم وجع المفاصل نفعهم، فهذا آخر الكلام من حرف العين، وجملة ما ذكرنا من الأدوية اثنان وثلاثون عدداً.

الفصل السابع عشر: في الكلام في الفاء.

فضّة.

الماهية: مشهور.

الطبع: مبرّد مجفّف.

الخواص: خبثها قابض جداً، وفيها جذب وتجفيف، وإذا خلطت سحالتها[2] بالأدوية الأخرى نفعت من الرطوبات اللّزجة.

الأورام والبثور: جيّدة جداً للجرب والحكّة.

أعضاء الرأس: سحالتها نافعة من البخر[3] إذا خلط بأخلاط أخرى.

أعضاء العين: إذا اكتحل بِمِيلٍ من فضة يزيد في البصر، ويجلو العين.

أعضاء الصدر: سحالتها مع الأخلاط نافع من الخفقان.

---

(١) المنقرسين: المصابين بداء النقرس.

(٢) سحالتها: برادتها الناعمة، مسحوقها.

(٣) البخر رائحة الفم المتغيرة، رائحة الفم النتنة وأسبابها، إمّا خراجات في الفك، أو مرض مِعَدي.

فـانيذ.

الماهية: هو عصارة قصب مطبوخة إلى أن يثخن، ويعمل منه الفانيذ، ويكون ذلك ببلاد مكران[١] من ناحية كرمان، ويحمل من ثم إلى البلاد، ولا يعمل الفانيد إلا في بلاد مكران لا غير.

الاختيار: أجوده الأبيض الرقاق الحرّاني.

الطبع: حار رطب في الأولى خصوصاً الأبيض فهو أرطب.

الخواص: أغلظ من السكّر وأحرّ بكثير.

أعضاء النفس: جيّد للسعال.

أعضاء النفض: مليّن للبطن ينفع من برد الرحم والأمعاء.

فـو[٢].

الماهية: نبات له ورق كورق الكرفس العظيم الورق، وله ساق قدر ذراع أو أكبر، أملس ناعم غلظ أعلاه قريب من غلظ إصبع، أرجواني ذو عقد، وله زهر كالنرجس وأكبر من النرجس، وفي بياضه كالفرفيرية، ويتشعّب أصله شعباً، وفي أصله عطريّة، وقوته شبيهة بالسنبل في أشياء كثيرة، ولهذا يسمّيه قوم ناردين برّي، ويتشعّب من أسفل الأصل شعب معوجّة مثل الأذخر والخربق الأسود مشتبكة بعضها ببعض، لونها إلى الشقرة ما هو وينبت في البلاد التي يقال لها نيطس.

الخواص: قوّة أصله مسخّنة.

أعضاء الصدر: ينفع من وجع الجنب.

أعضاء النفض: يدرّ البول، إن شرب يابساً أو طبيخاً يدرّ الطمث، وإدراره أكثر من إدرار السنبل الهندي والرومي، وهو كالمنجوشة في ذلك.

فوفـل[٣].

الماهية: ثمرة نبات في الهند يشبه شكله شكل الجوزبوا[٤]، إلا أن الفوفل أحمر

---

(١) بلد في أطراف إيران، إلا أن ما يذكره يمكن عمله في أي بلد يتوفر فيه قصب السكر.

(٢) نبات يعرف عندنا باسم «أصابع الراعي» وقد مر بأسماء أخرى.

(٣) جوز نخل البتل وهو نخل هندي.

(٤) الجوزبوا هو جوز الطيب المعروف.

اللون شديد الكسر، ويتفرّك أجزاؤه عند الكسر، له رائحة طيبة، وأهل الهند يتناولونه لطيب النكهة، ويحمّر الأسنان، وقوته قريبة من قوة الصندل.

الطبع: بارد في الثالثة يابس فيها.

الخواص: مبرّد بقوة، قابض.

الأورام: جيّد للأورام الحارة الغليظة.

أعضاء العين: موافق لمن به التهاب في عينه، ويمنع المواد من المطبقات ضماداً.

فلنجمشك[١].

الماهية: زعم قوم أن فلنجمشك أغذى من المرزنجوش والنمام وأقلّ يبساً.

أعضاء الرأس: يفتّح السدد العارضة في الدماغ والمنخرين شمًّا وطلاءً وأكلاً.

أعضاء الصدر: ينفع الخفقان العارض من البلغم والسوداء في القلب أكلاً.

أعضاء النفض: جيّد للبواسير شرباً وطلاءً.

فُوَّةُ الصبّاغين[٢].

الماهية: هو عفص الطعم.

الخواص: يجلو باعتدال.

الزينة: يجعل على القوابي[٣] بالخلّ فيبرئها، ويلطخ بالخلّ أيضاً على البهق الأبيض فيبرئه، وينقّي الجلد من كل أثر.

آلات المفاصل: يسقى بماء القراطن فينفع من عرق النسا والفالج الذي مع آفة في الحسّ، ويسقى منه درهم مع درهمين من راوند صيني للضربة والسقطة بقدح نبيذ.

---

(١) هو الحبق القرنفلي.

(٢) نبات معمر من فصيلة الفُوَّيات، يزهر من حزيران إلى آب وموطنه بلاد حوض المتوسط وتركيا، وكان يزرع بكثرة في فرنسا وهولندة ووسط أوربا كما يوجد منه بريًّا، والجزء الطبي من النبات جذوره وتجمع في شهري آذار ونيسان وتنظف البذور وتجفف في حرارة لا تزيد (٥٠) درجة مئوية.
أما المادة الفعالة فيه فهي ذات رائحة شديدة وطعم قابض خفيف المرارة ويحتوي على مادة «الكينون» الملونة وهي سهلة الذوبان في الماء، يستعمل مغليه ومستخلصاته لتفتيت حصوات الكلى والمثانة ولعلاج الخراجات.

(٣) القوابي ج قوباء هي داء الحزاز المعروف وهو مرض جلدي.

أعضاء الغذاء: يسقى ثمره بسكنجبين لأورام الطحال، وينقّي الكبد ويفتّح سددهما وهو خاصيته.

أعضاء النفض: يدرّ البول شديداً، حتى ربما أبال دماً، ويجب للذي يشربه أن يستحمّ في كل يوم، وإذا احتمل أدرّ الطمث وأحدر الجنين.

السموم: أغصانه مع ورقه تنفع من نهش الهوام.

فنجنجشت.

الماهية: هو البنجنكشت، وقد قيل فيه ما يتعلّق بأحواله وأفعاله في فصل الباء.

فِلّ(١).

الماهية: قيل هو دواء هندي معروف، قوّته كقوّة اليبروح واللفّاح.

أعضاء الرأس: إن ضمّد به نفع من الصداع.

فاغرة.

الماهية: حبّ يشبه الحمص له حبّ كالمحلب، وفي جوفه حبّ أسود كالشهدانج يحمل من السفالة(٢).

الطبع: حارة يابسة في الثالثة.

الخواص: فيها تحليل وقبض.

أعضاء الغذاء: يدخل في الأدوية المصلحة للمعدة والكبد الباردتين، وينفع من سوء الاستمراء البارد.

أعضاء النفض: ينفع من الإسهال البارد ويعقل البطن.

فلفل(٣).

الماهية: قال «جالينوس»: أوّل ما يطلع ثمره يكون دار فلفل، ثم ينفصل [عن](٤)

---

(١) هو شجيرة صغيرة تزرع لرائحة زهرها، وزهر الفل معروف وهو أنواع وكله أبيض الزهرة إنما يختلف حجم الزهرة.

(٢) أي يستعمل في التحاميل الشرجية .Suppositoire

(٣) وهو نوعان، فلفل أسود وهو يقطف بعد تمام نضجه وفلفل أبيض وهو يقطف كما يقال قبل تمام نضجه.

(٤) كذا في الأصل ولعلها: (عنه).

حبّ الفلفل، ولذلك كان الدار فلفل أرطب، ولذلك يتأكّل ويلذع بعد قليل من أول ذوقه. وأصله يشبه القسط الأسود، وهو أشدّ حرافة، والأبيض أضعف حرارة ورطوبة، وأما قوم فيقولون: إنَّ الأسود قد جفّ، فسقطت قوّة جذبه وبقيت في الأبيض الذي لم يبلغ شدّة الجفاف[١].

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: فيه جذب وتحليل وجلاّء يمضغ من الزبيب فيقلع البلغم، وهو يستأصل البلغم اللزج، وهو من المسكّنة للوجع، ويسكّن العصب، وهو موافق للأصحاء.

الزينة: وهو بالنطرون جلاء للبهق ويهزل بالنطرون.

الأورام والبثور: بالزفت يحلّل الخنازير.

آلات المفاصل: يسخّن العصب والعضلات تسخيناً لا يوازيه فيه غيره.

أعضاء الرأس: ينفع الأسنان مع الخلّ.

أعضاء العين: يقع الأبيض في الأكحال ويجلو.

أعضاء الصدر: إذا استعمل في اللعوقات وافق السعال وأوجاع الصدر، وهو نافع مع العسل تحنكاً[٢] من الخناق، وينقّي الرئة.

أعضاء الغذاء: هاضم مشة، ويشرب مع ورق الغار الطري، وينفع من النفخ والمغص، وهو بالخلّ شرباً وطلاء جيّد لورم الطحال، والأبيض أصلح للمعدة وأشد تقوية لها، والدار فلفل يحدر الطعام بسهولة.

أعضاء النفض: يدرّ البول ويحدر الجنين، وبعد الجماع يفسد الزرع بقوة، وكثيره وقليله يطلق على خلاف السقمونيا، وهو يجفّف المني بشدّة، وأما الدار فلفل فيزيد في الباه لرطوبته الفضلية، وإذا شرب من ورق الغار الطري ينفع من المغص.

الحمّيات: يمسح به مع الدهن فينفع من النافض.

---

(١) وبالتجربة فإن من يسبب له تناول الفلفل مع الطعام حرقة في البول أو ألماً في الكلى، ويؤذيه الفلفل الأبيض أكثر من الفلفل الأسود.

(٢) أي يدلك به الحنك.

السموم: يقع الأبيض في الترياقات، وكذلك الدار فلفل نافع من نهش الهوام وطلاء بالدهن أيضاً.

فلفلموية[١].

الماهية: قالوا: هو أقلّ الفلفل.

الخواص: قيل: خاصيته النفع من الأوجاع الباردة والتشنّج منفعة شديدة.

آلات المفاصل: ينفع من النقرس.

أعضاء النفض: له خاصّية في القولنج والرياح الباردة فيما يقال.

فسوريقون.

الماهية: هو أشدّ تجفيفاً من القلقطار مع أنه أقلّ لذعاً، فهو ألطف.

القروح: يذهب الجرب.

فاشرا.

الماهية: قال قوم: هو الهزارجشان[٢] وهو الكرمة البيضاء.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الخواص: حاد حريف يجلو ويجفّف ويلطّف ويسخّن إسخاناً معتدلاً.

الزينة: أصله بالكرسنة والحلبة يجلو شديداً، ظاهر البدن، وينقّيه ويصفّيه ويذهب بالكلف والآثار السوداء الباقية بعد القروح، وكذلك إذا طبخ بالزيت حتى يتهرّى، ويذهب كهبة الدم تحت العين[٣].

الأورام والبثور: أصله يقطع الثآليل والبثور اللبنية، وبالشراب يسكّن الداحس[٤]، ويحلّل الصلبة، ويفجّر الدبيلة، وإن شرب ثلاثين يوماً، كل يوم ثلاث أثولوسات بالخلّ حلّل أورام الطحال. وضمّاداً مع التين أيضاً للطحال، ويسكّن الطحال من الوجع، ويسكّن الداحس إذا ضمّد به مع الشراب.

---

(١) هو نوع من البهارات قيل يسمى التامول إلا أن الأشهر «الشاه صيني».

(٢) تقدم الهزارجشان في حرف الهاء.

(٣) هو تغير لون الجلد تحت العين إلى لون داكن أقرب إلى السواد.

(٤) الداحس: ورم في أطراف الأصابع قرب الأظافر أو عند العقب.

القروح: أصله ضمّاداً مع الملح على القروح الرديئة، ويقع في المراهم الآكلة للّحمة، وثمرته للجرب المتقرّح وغير المتقرّح ملطخاً به ويقشّر.

آلات المفاصل: أصله ضمّاداً بالشراب يخرج العظام، ويشرب منه كل يوم درخمي للفالج ولشدخ العضل[1] طلاء وشرباً.

أعضاء الرأس: يشرب منه كل يوم درخمي سنة فينفع من الصرع والسَّدر[2]، ويحدث أحياناً في العقل تخليطاً.

أعضاء الصدر: قد يتخذ منه بالعسل لعوق للمختنقين ولفساد النفس والسعال ووجع الجنب، وإذا شرب عصارته مع حنطة مطبوخة أغزر اللبن.

أعضاء الغذاء: قال «جالينوس»: من أكل أطرافه في أول ما يطلع ينفع المعدة بقبضها وحرافتها مع قليل مرارة وحرافة.

أعضاء النفض: قلب هذا النبات أول ما يطلع إن أُكل كما هو، أو طُبخ أدرّ البول وأسهل البطن. ومن أصله درخمي يقتل الجنين، وإذا احتمل أخرج الجنين، وينقّي الرحم جلوساً في طبيخه. وعصارته تسهّل البلغم، وهو من الأدوية الجيّدة للطحال، وإذا طُبخ بالدهن نفع من النواصير[3] التي في المقعدة، والماء الذي يطبخ به إذا صبّ على الأورام، وجلس فيه نقّاها، وأخرج المشيمة، وكذلك عصارته مع العسل تفعل ذلك.

السموم: أصله درخمي ينفع من نهش الأفعى، وكذلك من لسع جميع الهوام.

الأبدال: بدل وزنه دورنج وثلثا وزنه بسباسة.

فاشر ستين[4].

الماهية: هذا من جنس الفاشرا له ورق كاللبلاب الكبير، وأصله أسود الخارج، أصفر الداخل.

---

(١) أي يعالج التمزق العضلي.

(٢) السدر: الدوخة الشديدة والدُّوار.

(٣) النواصير ج ناصور وهو بالسين أيضاً ناسور، وهو عرق غبر في باطنه فساد فكلما بدا أعلاه رجع غبراً فاسداً، وهي علة قد تصيب العين، وفي حوالي المقعدة وفي اللثة، فتدمع العين باستمرار أو ترشح اللثة دماً.

(٤) ويعرف أيضاً باسم الشيشبيدار.

الخواص: مثل الفاشرا في أفعاله، لكنه أضعف قليلاً.

آلات المفاصل: ينفع أيضاً من الفالج جداً.

أعضاء الرأس: قلبه أوّل ما يطلع يؤكل فيفعل في الصرع مثل ما يفعل الفاشرا.

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر.

أعضاء النفض: قلبه أول ما يطلع إذا أكل أدرّ البول والحيض، ويفعل ما يفعل الفاشرا في جميع ذلك.

فربيون[١].

الماهية: قال الحكيم «ديسقوريدوس»: هو صمغ شجرة شبيهة بالقثاء في شكلها، تنبت في لينوى من أرض سدد، أو بلاد موروشيا، وهذه الشجرة مملوءة صمغاً مفرط الحرافة والحرارة والحدة، ومستخرجوها يخافون منها لزيادة حرارتها، فيعمدون إلى كروش الغنم فيغسلونها ويعلّقونها في ساق الشجر، ثم يطعنونه من البعد برمح أو بمزراق، فينصبّ منه في الكروش صمغ كثير على المكان كأنه ينصبّ من إناء، وقد ينصبّ منه في الأرض أيضاً لِحَمِيةِ خروجه من شجرة، وهو صنفان، أحدهما صافٍ يشبه العنـزروت[٢]، وعظمه في مقدار الكرسنة، والآخر متّصل شبيه بالعكر، وقد يغشّ بعنزروت وصمغ يخلطان به، ومحنته بالمذاق عسرة لأنه إذا لذع اللسان مرّة واحدة دام لذعه، فكلما لقي اللسان بعد الذوق من حرافته مدة علم أنه الخالص. وأول من وقع على هذا الدواء واستنبط علمه، يوناس ملك لينوى، وتتغيّر قوّته بعد ثلاث أو أربع سنين، والعتيق منه يضرب إلى الصفرة والشقرة، ولا ينداف[٣] في الزيت إلا بصعوبة، والحديث خلاف ذلك كله، وزعم قوم أن قوّته تحفظ إذا جعل مع الباقلا المقشّر في وعاء.

الاختيار: جيّده الحديث الصافي الأصفر إلى الشقرة، الحاد الرائحة الشديدة الحرافة، وغير هذا فهو مغشوش كما قلنا.

الطبع: حار وله قوة لطيفة محرقة جلّاءة، والحديث منه أشدّ إسخاناً من الحلتيت، على أنه لا صمغ كالحلتيت في إسخانه.

---

(١) اللفظة غير عربية إلا أن الإسم معروف والماده مشهورة.

(٢) مرّ في حرف العين بهذا الإسم وفي الألف باسم أنزروت.

(٣) أي لا يمتزج.

آلات المفاصل: يخلط ببعض الأشربة المعمولة بالأفاويه، فينفع من عرق النسا ويطرح قشور العظام من يومه، ولكن يجب أن يوقى اللحم الذي حول العظام بقيروطي مفتّر في الدهن، ويمرخ به الفالج والخدر فينفع جداً.

أعضاء العين: إذا اكتحل بها كانت جالية، وتحلّل الماء الأزرق في العين، ولكن يدوم لذعها النهار كله، فلذلك يخلط بالعسل وسائر الشيافات.

أعضاء النفض: ينفع من الماء الأصفر وبرد الكلى، وينفع أصحاب القولنج. والشربة منه مع بعض البزور الطيّب الرائحة وماء العسل ثلاث أثولوسات. قالت «الخوز»: إنه يضمّ فم الرحم ضمًّا شديداً حتى يمنع الأدوية المسقطة للجنين، قال: ويسهّل البلغم اللزج الناشب في الوركين والظهر والأمعاء فيما قالوا.

السموم: قال بعضهم، أنه من نهشته الأفعى أو شيء من الهوام، وشقّ جلدة رأسه وما يليه حتى يظهر القحف[١]، وجعل فيه هذا الصمغ مسحوقاً وحنّط، لم يصبه مكروه، ويقتل منه ثلاثة دراهم في ثلاثة أيام تقريحاً للمعدة والمعي.

فطر اساليون[٢].

قد ذكرنا ما يليق في فصل الكاف[٣].

فاغية.

وكذلك قد فرغنا من هذا في فصل الحاء عند ذكرنا الحنّاء.

فيلزهرج[٤].

الماهية: قيل: إنه شجرة الحُضَض وله ثمرة كالفلفل، والحضض قد يتّخذ منه، ويتّخذ من الزرشك والأعرابي نوع آخر، وقوة الفيلزهرج قريبة من قوة الحضض الذي يتّخذ منه، وأضعف يسيراً.

الزينة: يقوّي الشعر طلاء فرادى، ومع زيت.

---

(١) أي يظهر عظم أعلى الرأس.

(٢) هو نبات البقدونس (مقدونس، معدنوس) وأصل اللفظة المذكورة يوناني وفي الانكليزية والفرنسية Petraselirum.

(٣) أي عند ذكره للكرفس.

(٤) وهو زهرة نبات الحُضَض.

أعضاء الغذاء: تطبخ فروعه بالخلّ ويشرب للطحال، فينفع نفعاً بالغاً وكذلك لليرقان.

أعضاء النفض: طبيخ ورقه وفروعه يدرّ الحيض، وكذلك هو، وإن شرب من ثمرته وزن مطروس أسهل خلطاً بلغمياً كثيراً.

فراسيون(١).

الماهية: حشيشة مرّة الطعم.

الطبع: قال «أربياسيوس»(٢): إسخانه وتجفيفه بقوتين، وقال غيره أنه حار في الثانية يابس في الثالثة.

الخواص: مفتّح يجلو، ويذهب ويحلّل ويقطع.

أعضاء الرأس: عصارته لوجع الأذن المزمن، وينقّي، ويفتح منافذ السمع، ويزيل القديم من وجعه.

أعضاء العين: عصارته مع العسل لتحديد البصر.

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر والرئة بالنفث.

أعضاء الغذاء: مفتّح لسدد الكبد والطحال جداً.

أعضاء النفض: يحدر الطمث وينقّي الرحم.

السموم: هو مع الملح ضمّاد لعضة الكَلْب الكَلِب.

فوذنـج(٣).

الماهية: منه نهري، ومنه جبلي شبيه الزوفا في العظم، وكذلك ورقه يشبهها، ومنه

---

(١) هو نبات معمر من الفصيلة الشفوية ويسمى في بلاد الشام «حشيشة الكلاب» ينمو في الحقول الرملية والبيوت الخربة ويوجد عند نهر الكلب في لبنان وقرب القنوات في حوران في سوريا والجزء الطبي منه قممه المزهرة وتجمع ما بين جزيران إلى أيلول وتجفف في الظل وهو ذو طعم مرّ، ورائحة عطرية خفيفة، يفيد في علاج التهاب الشعب المزمن وينظم الضغط الدموي وضربات القلب فهو مفيد في حالات اللغط وطارد للبلغم وفاتح للشهية ومنفث.

(٢) طبيب يوناني (٣٢٥م ـ ٤٠٣) كان طبيب يوليان الملك ومن مؤلفاته: كتاب مزج الأحشاء، كتاب الأدوية المستعملة وكتاب السبعين مقالة.

(٣) هو نبات من فصيلة النعناع البري.

نوع يسمّى غليجن، ونوع يسمّى فوذنج التيس، وقوّته كقوّة غيره، حريف، وقوّة شرابه مثل قوّة شراب الحاشا، والفوذنج جوهر لطيف، والجبلي أقوى من النهري.

الخواص: يلطّف تلطيفاً قوياً بحدّته ومرارته، وخصوصاً البرّي، وكذلك هو محمّر مقرّح، وإذا شرب وحده أدرّ العرق، ويسخن شديداً ويجذب من عمق البدنّ، ويقطع ويجفف ويسخن جداً.

الزينة: إذا طبخ، خصوصاً طريّه بشراب، وضمّد به أذهب الآثار السود من البدن والكهبة التي تعرض تحت العين.

الجراح والقروح: الجبلي ينفع الشجوج[1] والفتوق، ويستحمّ بطبيخ الجبلي للحكّة والجرب.

آلات المفاصل: شرب طبيخه ينفع من رضّ العضل في لحومها وأطرافها، وقد يضمّد به لعرق النسا فيحرق الجلد ويبدل مزاج العضو ويجذب من العمق، وإذا أكل وشرب بعده ماء الجبن أياماً متوالية نفع من داء الفيل والدوالي، والمعروف بغليجن إذا شرب نفع من التشنّج، ويطلى به النقرس فينفع بتحمّره.

الجراح والقروح: ينفع شرب الفوذنج من الجذام لا لتحلينه فقط، بل لتقطيعه وتلطيفه أيضاً.

أعضاء الرأس: عصارته تقتل الديدان في الأذن، وفيه تصديع، والجبلي ينفع من قروح الفم، ويحدر الفضول من المنخرين، وحراقة غليجن تشدّ اللثّة جداً.

أعضاء النفس: طبيخه ينفع من انتصاب النفس، وهو قوي في إخراج الأخلاط الغليظة اللزجة من الصدر، وخصوصاً إذا أكل مع التين، وينفع من وجع الأضلاع، والبجلي أقوى في ذلك، وغليجن ينفع في جميع ذلك، ويرشّ عليه الخلّ ويؤخذ المخلّل منه القريب العهد بالتخليل، فيشمّه المغشي عليه فيفيق، وفوذنج التيس ينفع من الخفقان.

أعضاء الغذاء: ينفع من قلّة الشهوة، وضعف المعدة، وخاصة البرّي، ومن الفواق[2]، وينفع أصحاب اليرقان بجلائه وتفتيحه وتلطيفه السوداوي والصفراوي، وكذلك طبيخه، وقد يستحمّ بطبيخ الجبلي لذلك فيعرق اليرقان، وينفع من الاستسقاء إذا

(١) الشجوج ج شجة وهي الجرح الذي تسببه ضربة بشيء قاس وتطلق في الأكثر على ما يصيب الرأس.
(٢) هو التجشؤ اللاإرادي (الحازوقة).

أكل بالتين، وفي الجبلي تشهية للطعام، وسلاقته نافعة للاستسقاء أيضاً. وغليجن يسكّن الغثيان ويتّخذ منه ضمّاد بالقيروطي على الطحال فيضمره، وكذلك فوذنج التيس، وهو شديد المنفعة من الخفقان المعدي والكرب والغثيان.

أعضاء النفض: طبيخه يدرّ البول، وينفع من المغص والهيضة[١]، وإذا دقّ بحاله أو طبخ وشرب بالعسل قتل الأجنّة وأدرّ الطمث، وقد يقيء البلغم. قال بعضهم: الأهلي يقطع الباه وخصوصاً البرّي ويمنع الاحتلام، والبرّي منه مطلق للبطن إطلاقاً صالحاً ونافع للرحم ويقتل الديدان، لا سيما الصغيرة. والبرّي والجبلي منه يسهّل مراراً أسود. والشربة ثمانية عشر قيراطاً بالجلاّب، وذلك قد يفعله ضرب من الفوتنج البرّي. وجميع ذلك يقوّي إذا خلط بخلّ ومبيختج[٢] يسير، والصواب أن يسحق وينثر على الخلّ الممزوج بالماء والملح ويشرب. والمعروف بلغيجن يخرج الخلط السوداوي من طريق البول، والفوتنج البرّي قد يفعل جميع هذه الأفعال كلها.

الحمّيات: يشرب طبيخه من النافض، وكذلك التمريخ بدهن قد طبخ هو فيه.

السموم: إذا شرب، أو تضمّد به نفع من نهش الهوام، ويقارب التضميد به في ذلك فعل الكي، وإذا تقدم فشرب بالشراب، دفع السموم القاتلة. والتدخين بورقه يردّ الهوام، وإن افترش به فعل ذلك أيضاً. والبرّي للدغ العقارب، والجبلي إذا شربت سلاقته مع المطبوخ نفع من عضّ السباع.

فاط[٣].

الماهية: دواء تركي.

السموم: جيّد لشرب الشوكران ولسع الهوام سقياً بالماء البارد، وكذلك من جوز ماثل[٤] وجميع السموم جداً.

---

(١) الهيضة: إسهال حاد.

(٢) الميبختج: هو عصير العنب المطبوخ.

(٣) هو جوز القيء، وكل ما يفيد في زيادة القيء وإسراعه مفيد في حالات التسمم بالأطعمة أو بما يدخل الجوف من السموم عن طريق الفم لأنه يطرده بالقيء.

(٤) نوع من الجوز السام وقد تقدم.

فاوانيا[١].

الماهية: هو عود الصليب، منه ذكر وأنثى. والذكر أصول بيض غلاظ كالأصابع، قابضة المذاق. والأنثى كثيرة شعب الأصل وفروعه.

الطبع: حار ليس بشديد.

الأفعال والخواص: فيه تجفيف وقبض مع تحليل وتفتيح وتلطيف وتقطيع وجلاء، وإذا مضغ ساعة ظهر بعدها فيه حدّة إلى قبض.

الزينة: يجلو الآثار السود في البشرة.

آلات المفاصل: نافع من النقرس.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع حتى تعليقاً، وقد جرّب تعليقه فوجد مانعاً بحيث كانت إبانته يعود معها الصرع. قال «اليهودي»: التدخين بثمرته ينفع المجانين والمصروعين ويبريهم، وكذلك إن أخذت ثمرته فشربت مع الجلنجبين نفعت نفعاً شديداً. أقول: عسى أن يكون هذا ضرباً من الفاوانيا الرومي، فإن الذي يقع إلينا من الهند ليس له أمر كبير في هذا الباب، ويشرب من بزره خمس عشرة حبة بمالي قراطن أو الشراب فينفع الكابوس.

أعضاء الغذاء: يحبس الطبيعة إذا طبخ بالأشربة العفصية، ويمنع المواد المنصبّة إلى المعدة، وبزره يقوّي المعدة ويسكّن أوجاعها ولذعها، وينفع أصله من اليرقان ويفتح سدد الكبد.

أعضاء النفض: إذا شرب بالشراب وبالمدرّات حرّك الطمث، وشربه يدرّ البول أيضاً، وإذا أخذ من بزره خمس عشرة حبّة بشراب، أو بمالي قراطن، وشرب نفع من اختناق الرحم، وإن شرب اثنتا عشرة حبة منه بشراب قطع نزف الدم، وإذا سقي النفساء من أصله قدر لوزة نقّاها عن فضول النفاس بإدرار الفضول. وينفع أصله قدر لوزة منه من وجع الكلي والمثانة. وطبيخه في الشراب يعقل البطن ويدرّ.

فرفخ[٢].

الماهية: هي البقلة الحمقاء، وقد فرغنا من بيان ذلك في فصل الباء.

---

(١) هي عود الصليب.

(٢) والعامة تسميه عندنا «الفرفحين» و«البقلة».

فطر.

الطبع: قال «ديسقوريدوس»: هو صنفان[١]، أحدهما يؤكل، والآخر يقتل. والأسباب التي من أجلها يكون الفطر قاتلاً كثيرة، منها نباته بالقرب من مسامير صدئة، أو خرق متعفّنة، أو أعشاش بعض الهوام الضارة، وأصول شجر، خاصتها أن يكون الفطر الذي ينبت بالقرب منها قاتلاً، وقد يوجد على هذا الصنف من الفطر رطوبة لزجة أو عفونة كنسج العنكبوت، فإذا جذ وقطف فسد من ساعته وتعفّن سريعاً، وأما الآخر فإنه يستعمل في الأمراق، ويؤكل، وهو لذيذ، وإذا أكثر منه أضر، وربما قتل لأنه لا ينهضم، وربما خنق أو أورث هيضة، ويهيّج الأمراض السوداوية، وعلاج الضرر العارض من أكل جميعه أن يسقي البورق أو النطرون أو ماء الرماد بالخلّ والملح أو طبيخ الشعير، لكن أصله النوع المعروف بالقلاعي لم يقتل أحداً، ولكن يعرض منه الهيضة، والمجفّف منه أقل رداءة.

الطبع: بارد في آخر الثالثة رطب في قربها.

الخواص: يولّد خلطاً غليظاً رديئاً، واستصلاحه بأن يسلق ويجعل معه الكمّثري الرطب واليابس والحبق الجبلي، ويشرب عليه نبيذ شديد.

أعضاء الرأس: يورث الخدر والسكتة.

أعضاء النفس: يعرض من الذي لا يقتل اختناق[٢].

أعضاء الغذاء: يعرض من الذي لا يقتل منه هيضة إذا أكثر، وهو عسر الهضم كثير الغذاء، ويعرض من القاتل غشي وعرق بارد.

أعضاء النفض: يورث عسر البول.

السموم: منه ما هو قاتل، وهو الذي ينبت في جوار حديد صدىء، أو أشياء عفنة، أو بقرب مسكن بعض الهوام[٣]، أو عند بعض الأشجار التي من خاصيتها أن يفسد ما ينبت

---

(١) أصناف الفطر تزيد على المائة بعضها يؤكل وبعضها عسر الهضم وبعضها سام وبعضها لا خير ولا شر فيه للإنسان وقد تنفع علفاً، وبعضها يسبب الإسهال الخ أي أن بعضها قد ينفع في صنع الأدوية.

(٢) ليس هذا بالضرورة فإن من أنواعه ما يسبب الاختناق للبعض لوجود حساسية لديهم لمادة في تركيبه أو لسمية فيه، ومنه أنواع لا تقتل ولا تسبب الاختناق أيضاً.

(٣) هذا لا علاقة له بنوع الفطر إنما يصدف إن تنمو بعض أنواع الفطر السامة في مثل هذه الأماكن كما في غيرها.

عندها من الفطر، كالزيتون[١]، ومن علامته أن يكون عليه رطوبة لزجة متعفنة، ويسرع إليه التغيُّر والتعفّن، ويعرض منه ضيق نفس وغشي. وعلاجه المقطّعات والسكنجبين بالفوذنج، أو درك الديك والدجاج بالخلّ، أو يطعم العسل الكثير، وربما قتل في يومه ووقته في الأكثر[٢].

فجل[٣].

الماهية: أقوى ما فيه بزره، ثم قشره، ثم ورقه، ثم لحمه. ودهنه في قوّة دهن الخروع، إلا أنه أشدّ حرارة منه، والبرّي في جميع الأوصاف مشارك له، لكنه أقوى.

الاختيار: أقوى ما فيه بزره، وأغذاه المسلوق.

الطبع: أصله حار في الأولى رطب، وبزره حار في الثالثة.

الأفعال والخواص: مولّد للرياح، لكن بزره يحلّلها، وفيه تلطيف قويّ، وخصوصاً بزره، والبرّي ملهب. ومسلوقه أغذى لمفارقته الدوائية، وغذاؤه بلغمي وقليل مع ذلك، وفيه جوهر سريع إلى التعفّن، وذلك بسبب ما فيه من المضار، وورقه الربيعي إذا سلق وأكل بالزيت والمري غذى أكثر من الأصل.

الزينة: إن خلط معه دقيق الشيلم أنبت الشعر في داء الحيّة وداء الثعلب، وإذا تضمّد به مع العسل قلع الآثار العارضة تحت العين التي مع كهوبة، وينفع بزره من النمش الكائن في الأعضاء، وسائر الألوان الغريبة وآثار الضرب والكلف، وهو مع الكندس بخلّ طلاء يذهب البهق الأسود، وخصوصاً في الحمام، وهو يكثر القمل في الجسد.

البثور: مع دقيق الشيلم للبثور اللبنية يجلوها.

---

(١) الفطر الذي ينبت بجانب شجر الزيتون هو في أكثر الأحيان من النوع السام والخبير بجني الفطر يعرف الأنواع السامة من غيرها والفطر الأكثر انتشاراً الآن هو فطر قدم الخروف والفطر الأبيض (وهو الذي يعلّب) والأول بري.

(٢) هناك أنواع شديدة السمية تقتل فوراً وأنواع يمكن التداوي منها وأنواع تسبب حساسية وعلاجها بالكورتيزون المناسب وأنواع تسبب عسر هضم أو قيء أو إسهال فقط.

(٣) الفجل نبات معروف يؤكل من الصغير الأحمر أو الأحمر والأبيض ومنه الأبيض الخالص ومثلها أنواع طويلة أطول من الجزر، والفجل غني بالحديد خصوصاً الأحمر منه.

الجراح والقروح: إذا تضمّد به مع العسل قلع القروح الخبيثة والقروح اللبنية، وبزره مع الخلّ يقلع قرحة غنغرانا[١] قلعاً تاماً، وكذلك على القوباء.

آلات المفاصل: بزره يدفع الضربان الذي في المفاصل، وهو جيّد لوجع المفاصل جداً.

أعضاء الرأس: ضار بالرأس والأسنان والحنك، وعصارته ودهنه نافع من الريح في الأذن جداً.

أعضاء العين: ضار بالعين، إلا أنه يجلوها إذا قطر فيها ماؤه، ويذهب الآثار التي تحت المآق. قال «ابن ماسويه»: إن ورقه يحدّ البصر.

أعضاء النفس والصدر: المطبوخ منه صالح للسعال العتيق المزمن والكيموس الغليظ المتولّد في الصدر، وهو ينفع الاختناق العارض من الفطر القتّال، وإن طبخ بسكنجبين، ثم تُغرغر به نفع من الخناق. وفيه مع ذلك مضرّة بالحلق، وهو يزيد في اللبن.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة يجشّي، وبعد الطعام يليّن البطن، وينفذ الغذاء، وقبل الطعام يطفّي الطعام ولا يدعه يستقرّ، ولذلك يسهّل القيء، وخصوصاً قشره بالسكنجبين، ويوافق الجنب والطحال ضمّاداً، وبزره بالخلّ يقيّء جداً، ويحلّل ورم الطحال. قال «ابن ماسويه»: إن أكل بعد الطعام هضم، وخاصة ورقه. وماء ورقه يفتح سدد الكبد ويزيل اليرقان. قال بعضهم: ورقه يهضم، وجرمه يغثّي، وبزره يحلّل النفخ في البطن، ويسهّل خروج الطعام، ويشهّي، ويذهب وجع الكبد، وماؤه جيّد للإستسقاء.

السموم: ينفع من نهش الأفعى، وبالشراب من نهشة المقرنة أيضاً، وبزره ينفع من السموم والهوام، وإن وضع شدخة منه على العقرب ماتت، وجُرِّب ماؤه في ذلك فكان أقوى، وإن لدغت العقرب من أكل فجلاً لم تضرّه.

فستق[٢].

الماهية: شجرة معروفة موجودة في بعض البلاد.

---

(١) الأرجح أنها الغرغرينا.

(٢) الفستق نوعان: الفستق الحلبي وشجرته مثل شجرة البطم بل إن البطم يلقح بالفستق فيتحول إليه والآخر الفستق السوداني وهو من البقول ويسمى الفول السوداني لتشابه نبتته بنبتة الفول.

الطبع: قيل إنه أشدّ حرارة من الجوز، وهو حار في آخر الثانية، وفيه رطوبة، وزعم بعضهم أنه بارد، وقد أخطأ.

الخواص: يفتّح سدد الكبد لمرارته وعطريته، وفيه عفوصة، وغذاؤه يسير جداً.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة، وخصوصاً الشامي الشبيه بحبّ الصنوبر[١] لما فيه من المرارة مع العفوصة[٢]، ويفتح سدد الكبد لمرارته وعطريته وينقّيها خاصةً، ويفتح سدد الكبد ومنافذ الغذاء. ودهنه ينفع من وجع الكبد الحادث من الرطوبة والغلظ، فإن قال قائل لم أجد له في المعدة كبير مضرّة ولا منفعة، أقول بل يمنع الغثيان وقلب المعدة ويقوّي فمها.

أعضاء النفض: لا يليّن البطن ولا يعقله.

السموم: ينفع من نهش الهوام خصوصاً مطبوخاً بالشراب الشديد.

فسافس[٣].

الماهية: حيوان كالقراد[٤] معروف بالشام يكون في الأسرّة، ويشبه أن يكون المعروف عندنا بالأنحل.

أعضاء النفس: إذا شرب بالخلّ أو بالشراب أخرج العلق من الحلق.

أعضاء النفض: إذا شمّت نفعت من اختناق الرحم وأنعشت، فإذا شحقت وجعلت في ثقب الإحليل أبرأت من عسر البول.

الحمّيات: إذا أخذ منه سبعة عدداً، وجعلت في باقلاة[٥]، وابتلعت قبل أخذ الحمّى الربع نفعت.

السموم: إذا ابتلعت بغير الباقلاء نفعت من لسع الهوام.

---

(١) مع فارق الحجم طبعاً.

(٢) هو يصف البري منه.

(٣) هو بق الفراش المعروف.

(٤) حشرة طفيلية تعلق بالإبل.

(٥) أي في حبة فول.

فـار[١].

الزينة: دمه يقطع الثآليل، وزبل الفار على داء الثعلب نافع، وخصوصاً لطخاً بالعسل، وخصوصاً المحرق.

أعضاء الرأس: إذا شوي وجفّف وأطعم الصبي انقطع سيلان اللعاب من فمه.

أعضاء النّفض: إن شرب زبل الفار بالكندر وأونو مالي[٢] فتّت الحصاة، وإن حمل شيافه أطلق بطن الصبي، فإذا طبخ بالماء وقعد فيه من به عسر البول نفع.

السموم: اتفق الناس أنه إذا شقّ ووضع على لدغ العقرب نفع.

فرس.

الخواص: يفعل زبله فعل زبل الحمار.

الأورام والبثور: جلد المهر إذا أحرق وطلي بالماء على البثور بدّدها.

أعضاء الرأس: قيل أن الزوائد التي في ركب الفرس إذا دقّت وشربت بخلّ أبرأت الصداع.

أعضاء النفض: أنفخة الفرس خاصة موافقة للإسهال المزمن وقروح الأمعاء والذرب[٣].

فقلامينوس[٤].

الماهية: قيل هو بخور مريم[٥] وهو جنس من العرطنيثا.

الخواص: قوّته منقّية بجلاء وتقطيع مفتّحة محلّلة، وهو معرّق جداً إذا شرب أصله ويسدر[٦].

الزينة: إن شرب منه ثلاث مثاقيل لا يجاوز ذلك بطلاء، أو بمالي قراطن ممزوجاً بالماء أبرأ اليرقان. ويجب أن يضطجع ويتغطّى بثياب كثيرة ليعرق عرقاً شديداً في لون

---

(١) الفأر: فصيلة منها أنواع كثيرة منها فأر المسك وغيره.

(٢) ذكرها سابقاً باسم أدرومالي وهو مزيج من العسل والماء.

(٣) هو نوع من الإسهال.

(٤) هو صريمة الجدي.

(٥) هي المريمية والقصعين والعيزقون ولها أسماء أخرى.

(٦) أي يسبب الدُّوار.

المرّة، وأصله ينقّي البشرة، ويذهب بالكلف، وينفع طبيخه من الشقاق العارض من البرد، وكذلك الزيت الذي يسخن في أصله مقوّراً على رماد حار.

الأورام والبثور: أصله يذهب بالبثر، وعصارته تحلّل الصلابات، ويحلّل ورم الطحال والخنازير والجراحات طرياً، أو يابساً، ويذهب بالحصف[١] أيضاً.

الجراح والقروح: إن خلط أصله بالخلّ وبالعسل، أو وحده واستعمل أبرأ الجراحات قبل أن تعتق، وإن صبّ طبيخه على الرأس وافق القروح التي فيه.

آلات المفاصل: ينفع من التواء العصب، ومن النقرس، كل ذلك ضمّاداً.

أعضاء الرأس: إذا خلط بالشراب أسكر سكراً شديداً، وقد يسعط بمائه لتنقية الرأس، وإذا صبّ طبيخه على الرأس وافق القروح التي فيه، ويسكّن الصداع البارد.

أعضاء العين: ماؤه بالعسل يوافق الماء العارض في العين وضعف البصر وكذلك مسعوطاً.

أعضاء الصدر: من الناس من يسقي أصله لأصحاب الربو.

أعضاء الغذاء: يضمّد به للطحال مع الخلّ.

أعضاء النفض: إذا شرب بأدرومالي أسهل بلغماً وكيموساً مائياً، وأدرّ الطمث شرباً واحتمالاً. وزعم بعضهم أن رطبه مسقط إذا شُدّ في الرقبة أو العضد منع الحبل، ويتحمّل[٢] بصوفة لإسهال البطن، وكذلك إن لطخ به السرّة والمراق[٣] والخاصرة ليّن الطبيعة وأسقط الجنين، وهو يقتل الجنين قتلاً قوياً، وعصارته أقوى في ذلك. وإن خلط ماؤه بالخلّ ولطخ على المقعدة الناتئة ردّها إلى داخل. وعصارته تفتح أفواه العروق التي في المقعدة. وأصله يدرّ الطمث شرباً واحتمالاً، وإن شرب من أصله خمسة دراهم بالعسل أسهل إسهالاً قوياً. والشربة إلى أربع درخميات.

السموم: يشرب بشراب للأدوية القتّالة والسموم، وخاصةً الأرنب البحري.

فقـاع.

الماهية: معروف.

---

(١) بثور جلدية صغيرة تقشر الجلد.

(٢) أي يستعمل كتحميلة شرجية.

(٣) مراق البطن: ما رق من أسفلها.

الاختيار: أصله المتّخذ من خبز الحواري[١] ونعنع وكرفس، فإنه ليس المتّخذ من الخبز المطبوخ كالمتّخذ من الخبز العجين الفطير.

الخواص: نفّاخ يولّد أخلاطاً رديئة، رديء الغذاء، ومضرّته بأعضاء الحيوان أنه بحيث إن نقع فيه العاج ليّنَه فيسهل عليه العمل، والذي يتّخذ من الخبز الحواري والكرفس والنعنع جيّد الكيموس موافق جداً للمحرورين.

آلات المفاصل: يضرّ بالعصب جداً.

أعضاء الرأس: يضرّ بحجب الدماغ.

أعضاء الغذاء: المتّخذ منه من الحواري جيّد للمعدة الحارة.

أعضاء النفض: المتّخذ بالشعير يدرّ البول، ويضرّ بالكلى والمثانة.

فسوريقون.

الماهية: هذا دواء للجرب يُتَّخذ من مرداسنج و ضعفه قلقديس، يسحقان بخلّ شديد الثقافة، ويجعل في قدر جديدة مطيّنة، ويدفن في السرقين[٢] أربعين يوماً في القيظ.

الخواص: هو أشدّ تجفيفاً من القلقطار، ومع أنه أقلّ لذعاً، فهو ألطف.

الجراح والقروح: يذهب بالجرب.

فليلون[٣].

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» أن فليلون ينبت في مواضع صخرية، ومنه صنف يسمّى بلعون، أي الأنثى، ويشبه الطحلب، وورقه أشدّ خضرة من ورق الزيتون، وساقه رقيق قصير، وله زهر أبيض، وبزر صغار أكبر من بزر الخشخاش. ومنه آخر يسمّى أريبوعيون، أي المولّد ذكراً، وهو يشبه الأوّل، غير أنه يخالفه في بزره لأن ثمرة هذا شبيهة بثمرة الزيتون، وفي شكل عنقود.

الخواص: يقال أنه إذا شربت منه الحامل كان الولد ذكراً، وإذا شربت الآخر كان

---

(١) الخبز الحواري: هو الخبز الأبيض المصنوع من الدقيق الصافي.

(٢) السرقين أو السرجين: روث الحمار ويطلق أيضاً على روث البهائم اللبونة عموماً.

(٣) ويسمى أيضاً عصا موسى، وجنزير والحلبوب الخ.

أنثى، وقد قال ذلك «فواسطوس» الحكيم، اللهم إلاّ أنه قد جرَّب ذلك وأظهر بعد التجربة إلى الناس ويوشك أنه هو قول فقط، وهذا آخر الكلام في حرف الفاء.

الفصل الثامن عشر: في حرف الصاد.

صَنْدَل(١).

الماهية: خشب غلاظ يؤتى به من حدّ بلاد الصين، وهو على أصناف ثلاثة: أصفر، وأحمر، وصنف آخر أصفر مائل إلى البياض، يسميه بعض الناس مقاصيري، ولهذا رائحة أكثر من رائحة الصنفين المذكورين.

الاختيار: قال «جالينوس» و«ابن ماسويه»: الأحمر أقوى. وقال بعضهم: الأصفر أقوى. وقال آخرون: المقاصيري أجود وأقوى.

الطبع: بارد في آخر الثانية يابس في الثانية.

الخواص: يمنع التحلّب خصوصاً الأحمر.

الأورام: يحلّل الأورام الحارّة خصوصاً الأحمر ويطلى على الحمرة فإنه نافع.

أعضاء الرأس: ينفع من الصداع.

أعضاء الصدر: ينفع من الخفقان العارض في الحمّيات طلاء وشرباً.

أعضاء الغذاء: ينفع من ضعف المعدة الحارة طلاء وشرباً.

الحمّيات: ينفع من الحمّيات الحارة خصوصاً الأبيض المقاصيري.

صـدف.

الخواص: لحم الصدف البرّي إذا سحق وطلي به البدن جفّف بقوّة، ومحرق الصدف الفرفير له قوّة مفشّية جالية، وقوّته قوّة حرافة نيطش، وفي جميعها جذب السلى، والعظام إذا استعملت بحالها.

الزينة: جميع أغطية الصدف وقشورها إذا أحرقت جلت البهق(٢)، وكذلك الصدف بحاله يخرج السلى العظيمة. صدف الفرفير إذا طبخ بزيت، ودهن به الشعر أمسك تساقطه.

---

(١) هو خشب شجر الصندل، يستعمل بخوراً منه الأبيض ومنه الأسمر ويستخرج منه زيت عطري أيضاً، ومنه مائل إلى الحمرة وهو أكثرها زيتاً.

(٢) ويمكن نقلها في عصير الليمون الحامض حتى تذوب وتصبح كالمعجون.

الأورام والبثور: لزوجة الحلزون، ويسمى صديده، مع الكندر والصبر والمرّ حتى يصير في ثخن العسل يجفّف الأورام الحادثة في أصل الأذن، ولو صادف رطوبة غائرة فيها فإنه يشفي ذلك.

الجراح والقروح: حراقة الصدف الفرفيري[1] تجلو القروح وتنقّيها وتدملها، وينفع المحرق مع الملح لحرق النار ذروراً يترك عليه حتى يجف، وكل حراقة صدف نافع للجرب. والصدف بلحمه نافع للجراحات، وخصوصاً التي على العصب مسحوقه مع كُنْدُر ومُرّ، فيلزق، وكذلك مع غبار الرحى، وقد جرّب «جالينوس» الحلزون كله كما هو.

آلات المفاصل: يسكّن الصدف أوجاع النقرس وأورامه، يضمّد به كما هو على جميع أورام المفاصل.

أعضاء الرأس: حراقة الصدف الفرفيري تجلو الأسنان، وخصوصاً ما أحرق مع الملح، وإن سحق الصدف كما هو بخلّ قطع الرعاف.

أعضاء العين: إذا غسل حراقة كل صدف بلحمه وقع في الأكحال، فأذاب غلظ الجفن والبياض والغشاوة، وإذا أحرق لحم المعروف بالطيلس العتيق وخلط بقطران وسحق وقطر على الجفن لم يدع الشعر ينبت، واللزوجة التي تكون على البرّي منه تلزق الشعر المنقلب على الجفن، ولزوجة الحلزون التي ذكرت قبل - إن طلي بها الجبهة - تمنع المواد المنصبّة إلى العين وتلزق الشعر أيضاً.

أعضاء الغذاء: لحم الصدف المعروف بفروفس جيّد للمعدة، ولحوم الصدف غير مطبوخة ولا مشوية تسكّن وجع المعدة. صدف الفرفير إذا شرب بخلّ أزال الطحال، وإذا ضمّد الاستسقاء بالصدف لم يفارق حتى يحطه، وينبغي أن يترك حتى يسقط من ذاته، والصدف البرّي قويّ في ذلك لشدّة تجفيفه.

أعضاء النفض: لحم الفرفيري لا يليّن الطبيعة، ولحم الصدف المسمى بالشام طـالبيس، إذا كان طرياً ليّن البطن خصوصاً مرقه، وكذلك مرق صغار الصدف وصدف الفرفير إذا بخر به ذوات اختناق الرحم نفع وهذا البخور يخرج المشيمة وبخور العطر الرائحة، والبابلي القلزمي الذي على الساحل أيضاً ينفع من اختناق الرحم، وينبّه المصروعين أيضاً، وفيه جندبيدسترية في رائحته. والصدف يدرّ الطمث احتمالاً. قال:

---

(١) أي الأحمر الأرجواني.

والمعروف بفوحيل إذا حرق كما هو، وخلط برماده عفص أخضر وفلفل أبيض نفع من القروح الحادثة في الأمعاء ـ ما دامت طريّة ولم تفسد ـ نفعاً عظيماً، والوزن رماد الصدف أربعة وعفص جزآن فلفل، جزء يذرّ على الطعام ويسقى في الشراب.

السموم: ينفع لحمه من عضة الكَلْب الكَلِب.

صمـغ.

الاختيار: أجوده العربي الصافي القليل الخشب.

الطبع: إنواع الصموغ كلها حارة جداً.

الخواص: قابض ومغرّ مع تجفيف وتقوية، وصمغ الأقاقيا[1] أقوى جداً، ولذلك يقع في الترياقات.

أعضاء الصدر: يليّن السعال الحار، ويدفع ضرر قروح الرئة، ويصفّي الصوت.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة.

صـابون.

الخواص: مُقرِّح معفِّن.

أعضاء النفض: يُحِلُّ القولنج ويُسَهلُ الخام.

صحنـاة[2].

الخواص: مجفّف جلاّء رديء الخلط.

الجراح والقروح: يورث الجرب والحكّة.

آلات المفاصل: ينفع من وجع الورك البلغمي.

الزينة: يزيل البخر الكائن من المعدة وفسادها.

أعضاء الغذاء: يجلو رطوبة المعدة ويجفّفها.

---

(١) الأقاقيا: هي الأكاسيا وشجر الأكاسيا معروف.

(٢) صحناة أو صحناه ذكره في السمك فليراجع في حرف السين.

صنوبر.

الماهية: شجرة معروفة، فأما حبّ الصنوبر فقد تكلّمنا فيه في فصل الحاء، وإنما نريد الآن أن نتكلم في سائر أجزاء شجرة الصنوبر.

الطبع: قوّة لحاء[١] الكبار أقوى، ولحاء المسمّى فوفي أضعف.

الخواص: في لحائه قبض كثير، والدود الذي فيه في قوّة الذراريح قطعاً.

الجراح والقروح: لحاؤه ينفع من القروح الحرفية، وفيه قوة مدملة، وفي لحائه من القبض ما يبلغ أن يشفي السحج إذا وضع عليه ضمّاداً، وذرور لحائه نافع من إحراق الماء الحار، ويلزق ورقه للجراحات ذروراً، ويصلح لحاؤه لمواقع الضربة، ويدمل. وورقه أصلح لذلك لأنه أرطب.

أعضاء الرأس: يغرغر بطبيخ قشره فيجلب بلغماً كثيراً، وسلاقة لحائه بالخلّ صالحة إذا تمضمض بها لوجع الأسنان، فإذا جعل فيها خلّ وتغرغر به أحدر بلغماً كثيراً.

أعضاء العين: دخانه نافع من انتثار الأشفار ولتأكّل الماق[٢].

أعضاء الصدر: ينفع حبّه من السعال العتيق.

أعضاء الغذاء: قشره وورقه إذا شرب نفع من و جع الكبد.

أعضاء النفض: حبّه يحبس البطن، وبزره مع بزر القثاء بالطلاء يدرّ، وينفع قروح الكلى والمثانة، ولحاؤه بحبس البطن أيضاً.

السموم: الدود الأخضر الذي في الصنوبر هو في طبع الذراريح.

صبر.

الماهية: عصارة جامدة بين حمرة وشقرة، منه أسقوطري[٣]، ومنه عربي، ومنه سمنجاني[٤]. قال قوم: إن نباته كنبات الراسن، وليس كذلك.

الاختيار: أجوده الأسقوطري، وماؤه كماء الزعفران، ورائحته كالمرّ، بصّاص،

---

(١) لحاء الشجر: قشره.

(٢) ويخرج دخان أوراقه البلغم من الصدر ويفيد المصابين بضيق النفس وبداية الربو.

(٣) نسبة إلى جزيرة سوقطرة وهي بين ساحل عمان واليمن، جزيرة معروفة.

(٤) نسبة إلى سمنجان بلد في أفغانستان أو طاجيكستان.

متفرّك، نقي من الحصى، والعربي دونه في الصفرة والرزانة والبصيص، وألزج منه وأصلب، والسمنجاني رديء منتن الرائحة، غمر قليل الصفرة، لا بصيص له، وإذا عتق الصبر يكون أسود.

الطبع: حار إلى الثانية يابس فيها وقيل: حار يابس في الثالثة وليس كذلك.

الخواص: قوّته قابضة مجفّفة للأبدان منوّمة، والهندي كثير المنافع مجفّف بلا لذع، وفيه قبض يسير، ومن قلة لذعه أن لا يلذع الجراحات الرديئة.

الزينة: بالعسل على آثار الضربة ويدمل الداحس المتقرّح، وبالشراب على الشعر المتساقط، فيمنع تساقطه.

الأورام والبثور: ينفع أورام الدبر والمذاكير، وخاصة أورام العضل التي عن جنبتي اللسان إذا كان بالشراب أو العسل.

الجراح والقروح: صالح للقروح العسرة الإندمال، وخصوصاً في الدبر والمذاكير والأنف والفم والنواصير.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: ينقّي الفضول الصفراوية التي في الرأس، وإذا طلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع وأبرأه، وينفع من قروح الأنف والفم، وهو من الأدوية النافعة من رض الأذن وأورام العضل التي في جنبيّ اللسان طلاء بالشراب والعسل. في الطب القديم أن الصبر يسهّل السوداء، وينفع من الماليخوليا. والصبر الفارسي يذكّي العقل ويحدّ الفؤاد.

أعضاء العين: ينفع من قروح العين وجربها وأوجاعها ومن حكّة المآق، ويجفّف رطوبتها.

أعضاء الغذاء: ينقّي الفضول الصفراوية والبلغمية التي في المعدة إذا شرب منه ملعقتان بماء بارد أو فاتر، ويردّ الشهوة الباطلة والفاسدة، ويصلح الحرقة والالتهاب الكائن في اللهاة من حرارة صفراء المعدة، وقد يتناول منه بكرةً وعشيةً حبّات مخلوطة بمصلحانه، فيسهّل البطن ولا يفسد الطعام، وربما ينفع من أوجاع المعدة في يوم واحد، ويفتح سدد الكبد، لكنه يضرّ بالكبد، ويزيل اليرقان بإسهاله.

أعضاء النفض: درخمي ونصف منه بماء حار يسهل، وثلاث درخميات ينقّي تنقية كاملة، والمعتدل درخميان بماء العسل يسهل بلغماً وصفراء، وإذا وقع مع المسهّلة دفع ضررها للمعدة، وهو أصلح مسهّل للمعدة، والمغسول أضعف إسهالاً، لكنه أنفع للمعدة خلطه بالعسل ينقص قوّته حتى يكاد لا يسهل جذباً، بل يخرج ما يلقاه. على أن قوة الصرف منه لا تنفذ إلى المعدة، بل لا يجاوز الكبد، وإذا شرب العربيَ أكرب وأمغص وأسهل وبقيت قوته في صفاقات[١] المعدة إلى يوم ويومين. وسقي الصبر في أيام البرد خطر، فربما أسهل دماً كيف كان الصبر، وقد يجعل بالشراب الحلو على البواسير النابتة وشقاق المقعدة ويقطع الدم السائل منها ويشفي أورام الدبر والذكر طلاء بالشراب والعسل.

السموم: إذا سقي في أيام البرد خيف أن يسهّل دماً.

الأبدال: بدله مثلاه حُضَض.

صوف.

الجراح والقروح: الصوف المحرق نافع للقروح واللحم الزائد.

صغراغول.

الماهية: طائر اسمه هذا بالافرنجية.

الخواص: يقال أنه إذا شرب من جوفه قليلاً قليلاً فتّت الحصاة.

صدأ الحديد.

الخواص: فيه تبريد وقبض.

أعضاء النفض: ينفع من نزف النساء.

صرصر.

وهو الجدد[٢].

أعضاء الرأس: إذا طبخ في الزيت أو مرس فيه، ثم طبخ وقطر في الأذن أذهب وجعها وضربانها.

---

(١) صفاقات ج صفاق وهو الجلد الداخلي والمراد في طيات المعدة.

(٢) هو الصرار (صرصار) المعروف عندنا باسم الجدجد أو صرار الليل لأنه يصدر صوتاً مؤنساً في الليل.

صفصاف[١] .

الماهية: هو الخلاف ونحن نؤخر الكلام ونبيّنه في فصل الخاء. فهذا آخر الكلام في حرف الصاد، وجملة ما ذكرنا من الأدوية أحد عشر عدداً.

الفصل التاسع عشر: في حرف القاف.

قَرَنْفُلُ[٢] .

الماهية: نبات في حدّ الصين، والقرنفل ثمرة ذلك النبات، وهو يشبه الياسمين، لكنه أسود، وذكره كنوى الزيتون وأطول وأشدّ سواداً، وعلكه في قوة علك البطم.

الاختيار: أجوده الشبيه بالنوى الجاف العذب الذكي الرائحة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الزينة: يطيّب النكهة.

أعضاء العين: يحدّ البصر وينفع الغشاوة أكلاً وكحلاً.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة والكبد، وينفع من القيء والغثيان.

قاقلة[٣] .

الماهية: منها كبار، ومنها صغار. والكبار مثل الجوزة الصغيرة، أسود يتفرّك عن حبّ أبيض يحذو اللسان كالكبابة، ! فيه عطرية. والصغار مثل القرنفل في الشكل عطرة أيضاً.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: فيه مع التسخين قبض، وخصوصاً الذي له قمع، وخصوصاً القمع نفسه.

أعضاء الغذاء: ينفع من القيء والغثيان مع ماء المُصْطَكى وماء الرمانين، ويقوّي المعدة.

---

(١) الصفصاف شجر معروف أنواعه عديدة ويسمى أيضاً شجر الخلاف.

(٢) هو المسمى عندنا «كبش القرنفل» من الأفاويه.

(٣) الكبير هو الخيربوا أو الهال بوا والصغير هو حب الهال «الحبهان» المعروف.

قرفة الطيب.

الماهية: قرفة القرنفل قشور غلاظ في لون القرفة، وله طعم القرنفل فهو أضعف في أفعاله من القرنفل.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

قرفة الدارصيني.

الماهية: يقال أنها من الدارصيني، ويقال بل هي من جنس آخر، وهو صلب كالدارصيني، ومنه ما ليس بصلب، ومنه ما هو مخطّط، ومنه أبيض، ومنه سريع التفتّت، وهو أضعف من الدارصيني.

الطبع: حار يابس في الثانية.

قردمانا[1].

الماهية: شجرة تنبت بأرمينية والبلاد التي يقال لها قماعينا، وقد يكون أيضاً ببلاد الهند وبلاد العرب، والقردمانا تؤخذ من ذلك النبات، وقد يكون في غير ذلك من البلاد.

الاختيار: أجوده ما يؤتى به من بلاد الهند وأرمينية، وما كان منه عسر الرضّ ممتلئاً منضماً، وما كان بخلاف هذا، فهو مردود مرذول، وكذلك ما كان منه ساطع الرائحة، طعمه حريف مع شيء من مرارة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: قوّته مسخّنة محمّرة، وفيه قوّة مذيبة، وخاصيته تقويم الأعضاء الباطنة.

القروح: هو نافع من الجرب والقوباء طلاء بالخلّ.

آلات المفاصل: ينفع من أمراض العصب، ومن وجع الورك من البلغم، وينفع من الفالج ورضّ العضل.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع شرباً في الماء.

أعضاء الصدر: منقّ للصدر مسكّن للسعال.

---

(١) القردمانا أو القردماني: كروياء رومي/ اللسان.

أعضاء النفض: ينفع من المغص ومن الديدان وحبّ القرع، وبالشراب لوجع الكلى وعسر البول، ويسقى منه درخمي مع قشر أصل الغار للحصاة، ودخانه يقتل الجنين.

السموم: ينفع من لدغ العقرب وسائر النهوش.

الأبدال: بدله حرمل أو أذخر.

قصب.

الماهية: القصب على أنواع كثيرة، منه المصمّت، وهو الذي يعمل منه النشاب. ومنه الأنثى، وهو الذي منه ألسن [النايات][1]. ومنه غليظ الجرم، كثير العقد، يصلح للكتابة. ومنه ما هو غليظ مجوّف ينبت على شواطىء الأنهار، ومنه السباخي إلى الرقّة ما هو، لونه أبيض. وجلّ الناس يعرف أصله. ومنه رقاق مجوّف في غاية الرقّة يعمل منه الحصر. ومنه غليظ جداً طوال شديد المكسر يؤتى به من الهند يعمل منه الرمح.

الطبع: شديد التبريد، ورماده حار.

الخواص: في أصله جلاء يسير بلا حدّة، وفي ورقه أيضاً، ويجذب السلي والشوك وشظايا القصب والنشاب من عمق اللحم ضمّاداً.

الزينة: قشوره وأصله نافع من داء الثعلب، وقشوره وأصله يجلو الأوساخ وأصله مع البصل البرّي يجذب السلي.

الأورام والبثور: يجعل ورقه الرطب على الجمرة والأورام الحارة فينفع.

آلات المفاصل: يسكّن انفتال العصب.

أعضاء الرأس: زهره إذا وقع في الأذن أحدث الصمم ولحج فلم يخرج، والقصب المحرق نافع من السعفة والقوباء في الرأس.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث.

السموم: ينفع من لدغ العقرب.

قصب الذريرة[2].

الماهية: قصب الذريرة ينبت في بلاد الهند.

---

(١) في الأصل: (اليانات) وما أثبتناه هو الصواب والأرجح أنه سبق قلم من الناسخ.

(٢) هو القصب الفارسي.

الاختيار: أجوده ما كان منه لونه ياقوتي متقارب العقد، إذا هشم يتهشم الى شظايا كثيرة، أنبوبته ملأى من شيء لونه إلى البياض ما هو، شبيه بنسج العنكبوت، لزج إذا مضغ، قابض، فيه شيء من حرافة، ومسحوقه عطر إلى الصفرة والبياض.

الطبع: حار يابس إلى الثانية.

الخواص: ملطف، وفيه قبض يسير مع حرافته، وفي جوهره أرضيّة وهوائية حسنتا التمازج إلى الاعتدال، وتجفيفه أكثر، وفيه جوهر لطيف كما في جميع الأفاويه.

الزينة: ينفع من كمودة الدم الميت.

الأورام: يحلّل الأورام.

آلات المفاصل: ينفع من شدخ العضل.

أعضاء العين: يجلو البصر.

أعضاء الصدر: يبخّر به في قمع في الحلق فينفع من السعال وحده، أو مع صمغ البطم.

أعضاء الغذاء: ينفع من ورم الكبد والمعدة مع العسل وبزر الكرفس، وهو نافع من الجبن.

أعضاء النفض: هو مع بزر الكرفس نافع للكلى، وللتقطير من البول، وينفع طبيخه من وجع الرحم شرباً وجلوساً فيه، ويشرب مع العسل، وبزر الكرفس لأورام الرحم.

قنطوريون[١].

الماهية: «ديسقوريدوس»: من الناس من يقول أنه الداري الرومي[٢]، ويسمّى بالعربية لوقا الصغير. ومن الناس من سمّاه لمبيسون، واشتق له هذا الاسم من المني، وهو الماء القائم لأنه ينبت عند المياه والبطائح، وهو يشبه هيوفاريقون، وهو الفوتنج الجبلي، وله ساق طوله أكثر من شبر، وزهر أحمر إلى لون الفرفيرية، شبيه بزهر النبات الذي يقال له

---

(١) هو من عائلة الحنطانيات، نبات عشبي حولي كما أنه مستديم، ينبت في الأراضي الرملية والأحراج والأدغال غير الكثيفة وعلى حوافي الطرق، وترزعه البلديات لتزيين ما بين الطريقين من حدائق، يزهر بين تموز وأيلول والجزء الطبي منه أطرافه المزهرة وتجفف في الظل.

(٢) هو «هيوفاريقون» وقد مر في حرف الهاء.

لحمدس، وورق صغار إلى الطول يشبه ورق السذاب، وثمر شبيه بالحنطة وأصل صغير لا ينتفع به. وطعم هذا النبات مرّ جداً، ويستخرج هذا النبات شجراً حاملاً مثمراً بعد أن ينقع خمسة أيام، ثم يوضع في قدر، ويجعل عليه من الماء، ويرمى بالثفل، ويعاد ما صفي الى القدر، ويصفّي، ويطبخ بنار لينة إلى أن ينقعد ويصير في قوام العسل. ومن الناس من يأخذ هذا النبات ـ وهو طري أخضر ـ وبزره ويدقّه ويخرج عصارته، ويودعها في إناء خزف، ويضعه في الشمس، ويحرّكه بعود نظيف حتى يختلط بها ماء يطفو فوقها شبه القمامة، ويقبضه بالليل من الندى والطلّ، لأن الندى يمنع العصارات والرطوبات من أن تثخن أو تجمد، فأما ما كانت من الأصول والعقاقير يابسة فتستخرج عصارتها بالطبخ الذي ذكرنا في طبيخ الجنطيانا، وما كان من الأصول والقشور رطباً والنبات الطري، فإنه يعصر ويوضع في الشمس، ويحرّك كما وصفنا. وبالجملة هو ضربان، منه صغير، ومنه كبير، ينبتان في آخر الربيع. وقد يكون ببلاد فارس، وببلاد الروم، وهي حشيشة ذات أوراق[1].

الاختيار: أجوده الدقيق الصغير المائل الى الصفرة الذي يحذو اللسان.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه جلاء وقبض وحرافة وقليل حلاوة وتجفيف بلا لذع، ويقال إن طبخ مع اللحم المقطّع جمعه.

الجراح والقروح: ينقّي الجراحات الطرية، ويختم القروح العتيقة، ويابسه يقع في المراهم فيدمل النواصير والقروح العميقة والجراحات الرديئة، وقد يملأ الناصور فنطوريوناً ويشدّ فيُصْلِحه.

آلات المفاصل: ينفع من الفسخ في العضل والقيح فيها، والدقيق خاصة قد تنفع الحقنة المتّخذة منه من عرق النسا ومن أوجاع العصب ورضّها، بل الدقيق أنفع لجميع ذلك، فإذا أسهل شيئاً من الدم تم نفعه، وقد يحقنون برماده مع الماء لذلك فينتفع به.

أعضاء العين: عصارة الرقيق مع العسل نافعة للبياض العارض من اندمال القرحة في العين.

---

(١) ويستعمل منقوع أزهاره المجففة قبل الأكل لفتح الشهية والمساعدة على الهضم وفي اضطرابات الكبد المصحوبة بنقص في الصفراء وهو المكون الرئيسي في العديد من الأدوية المشهية والمقوية.

أعضاء الصدر: ينفع نفث الدم لقبضه، وينفع غليظه ودقيقه من عسر النفس، ويسقى منه وزن درهمين في الشراب لذات الجنب البارد ونفث الدم.

أعضاء الغذاء: ينفع من سدد الكبد وصلابة الطحال.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث، ويخرج الجنين، ويقتل الديدان، ويدرّ البول، ويسقى منه وزن درهمين للمغص، وأوجاع الرحم، وينفع من القولنج، والصغير قد يسهل طبيخه مع البلغم والخام الصفراء ويسقاه، وإذا أقرطه أسهل دماً خصوصاً الدقيق.

الحمّيات: نافع للحميّات، والشربة للمحموم درهمين.

قسب[١].

الماهية: تمر الأدفال، وهو القسب عند أهل الحجاز، وأهل نجد يسمّونه العرق واليرسوم.

الطبع: معتدل الحرّ يابس، وقيل أنه حار في الدرجة الثانية.

الخواص: فيه قبض.

أعضاء النفض: يحبس الطبع.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة.

قرطـم:

الماهية: هو صنفان، بستاني[٢]، وبرّي. ومن الناس من يسمّي البرّي أطريطولس، وهو شوكة شبيهة بالقرطم البستاني إلا أنها أطول ورقاً من ورق القرطم البستاني بكثير، وورقها إنما ينبت في طرف القضيب، وباقي القضيب مجرّد، ولها زهر أصفر وأصل رقيق لا ينتفع به، وإذا سحق ورقها أو ثمرها فهو نافع.

الطبع: البرّي منه حار في الثانية يابس في الثالثة، والمعروف حار في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: يقرب دهنه من دهن الأنجرة إلا أنه أضعف، وهو مما يجبن اللبن ويميّز

---

(١) من أنواع التمر، راجع كتاب «مجمع الأمثال من تحقيقنا ففيه لوائح بأسماء أنواع التمر وفوائدها» ط ـ دار الفكر ـ بيروت.

(٢) البستاني منه هو العصفر.

مائيته، وقد زعم «مسيح»[١] أنه يحلّل اللبن الجامد، ويجمّد اللبن السائل، وغذاؤه شديد القلّة، وزعم «ديسقوريدوس» أن البرّي منهـا مهما أمسكها الملسوع معه لم يجد وجعاً، وإذا هو طرحها عاد إليه الوجع.

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر ويصفّي الصوت.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة، وهو يجبن اللبن في المعدة.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج ويسهّل البلغم المحترق إذا خلط بتين أو عسل، وينفع الباه. ودهن البستاني منه يطلق البطن، وقد يستسهل به بأن يجعل لبّ حبّه في المرق، أو يتّخذ منه ومن اللوز والعسل حبّ، والشربة منه أربع درخميات، وإذا أخذ من لبّه ومن القسط ومن اللوز المرّ ثلاثة أثولوسات، ومن الأنيسون والنطرون من كل واحد درخمي بالتين اليابس والعسل، فيؤخذ منه جوزة، وجوزتان أسهل المائية، وقد يتّخذ منه ناطف[٢] لذلك، وصفته أن يخلط بلوز مقشّر وأنيسون وعسل مطبوخ ويعمل ناطفاً فيؤخذ منه على التفاريق قبل العشاء، وقد يشرب من لبّه الطريّ عشرون درهماً مغموساً في رطل من ماء حار مع عشرة دراهم فانيذاً أبيض مسحوقاً فيسهل البلغم.

السموم: ينفع ورق البرّي أو ثمرته أو مجموعهما اذا أسقي للسعة العقرب، وقد يدعي بعض الناس أن الملذوع إن أمسك في فمه البرّي أو ثمرته لم يجد وجعاً، وإذا أبانه عن نفسه عاد الوجع.

قطران.

الماهية: هو عصارة شجرة تسمّى الشربين[٣]، قوّة دخانه كدخان الزفت، ويكون منه دهن يميّز منه بالصوف كما يميّز بالزفت.

الطبع: حار يابس في الرابعة.

الخواص: يحفظ جثة الميت ويجمّر ويكوي.

الزينة: ينفع من القمل والصيبان ويقتلهما حتى في المواشي.

---

(١) هو الطبيب مسيح بن الحكم، تقدمت ترجمته.

(٢) خلاصته تمزج مع الماء أو العسل إلخ وتخفق خفقاً جيداً بعد طبخه.

(٣) هو الشربين القطراني، والشربين أنواع عديدة.

الجراح والقروح: يقوّي اللحم الرخو وينفع من الجَرْب حتى جرب الحيوان، وخصوصاً دهنه ذوات الأربع والكلاب والجمال.

آلات المفاصل: ينفع من شدخ العضل واجتماع الدم والقيح فيهما وهو دواء لداء الفيل والدوالي لعوقاً ولطوخاً.

أعضاء الرأس: هو أعظم شيء في تسكين الصداع البارد طلاء للرأس بالقطران، ويقطر في الأذن فيقتل دود الأذن، ويقطر فيهما مع ماء الزوفا للطنين والدويّ، ويقطر مع ماء الزوفا أيضاً للسنّ الوجعة، فيسكّن وجعها وينفع الأسنان المتأكلة.

أعضاء العين: يحد البصر ويجلو آثار القروح في العين.

أعضاء الصدر: يطلى على الحلق للوزتين ووجعهما، وينفع لعق أوقية ونصف منه لقروح الرئة ويبرئها، وينفع من السعال العتيق.

أعضاء الغذاء: ثمرة شجرته رديئة للمعدة.

أعضاء النفض: يقتل الدود في الأمعاء وخصوصاً حقنه به، فيقتل جميع الدود، ويدرّ الطمث ويقتل الجنين ويفسد المني، وإذا لطخ به الذكر قبل الجماع منع الحبل، وإذا حقن يجذب الجنين، وينفع من تقطير البول.

السموم: يضمّد به على نهشة الحية ذات القرن فيشفى بالطلاء، ويسقى بالطلاء لسقي الأرنب البحر، ويذاب في شحم الإبل، ويمسح به الأعضاء فلا تقربها الهوام.

قُسْطٌ[١].

الماهية: «ديسقوريدوس»: القسط ثلاثة أصناف، أحدها عربي وهو أبيض خفيف عطر مائل إلى الصفرة، والثاني هندي أسود خفيف مثل القثاء، والثالث يأتي من بلاد سوريا، وهو يقتل، ولونه لون الخشب الذي يقال له رائحة ساطعة، ومن هذه الأصناف الدون ما رائحته رائحة الصبر، وهو إلى السواد. والشامي من هذه الأصناف يشبه المسمار، وله رائحة ساطعة، وقد يُغشّ القسط الجيّد بأصول الراسن[٢] الصلبة والمعرّفة به هيئته، لأن الراسن لا يحذو اللسان، وليست رائحته بقوية ولا بساطعة، ومن هذه الأصناف صنف مرّ الطعم يظن أنه هندي.

---

(١) القسط: من أنواع البخور.
(٢) الراسن: سيأتي في حرف الراء.

الاختيار: أجوده العربي الأبيض الحديث الممتلىء غير متأكل ولا زهم، يلذع ويحذي اللسان، ثم الهندي الأسود الخفيف، والأسود الشامي، وأجوده البحري الرقيق القشر.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الخواص: فيه كيفية مرّة جداً حريفة وحرارة حتى إنه يقرّح، وهو نافع لكل عضو يحتاج أن يسخن ويجتذب منه الخلط من عمقه.

الزينة: يجلو الكلف من الجلد لطوخاً بماء وعسل.

الجراح والقروح: فيه تقريح، والمرّ منه يجفّف القروح الرطبة.

آلات المفاصل: نافع من استرخاء العضل والعصب، وفسخ العضل(١)، جيّد من عرق النسا(٢) ضمّاداً.

أعضاء الرأس: ينفع من ليثرغس(٣).

أعضاء الصدر: ينفع من أوجاع الصدر.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث شرباً وتبخيراً في قمع، ويقتل الجنين، ويدرّ البول، ويخرج حبّ القرع والديدان، ويقوّي على الباه، وهو حمول(٤) لوجع الرحم، فإنه ينفع من وجع الرحم البارد شرباً وجلوساً في طبيخه، ويحرّك الطبيعة إذا شرب بشراب، وإنما يقوّي على الباه الرطوبة فضلية نافخة فيه.

الحمّيات: ينفع من النافض لطوخاً بالزيت.

السموم: ينفع من النهوش كلها، نهشة الأفعى وغيرها، إذا سقي بشراب وأفسنتين.

الأبدال: بدله من العاقر قرحا نصف وزنه.

[قروقومغما](٥).

الماهية: قيل أنه ثفل دهن الزعفران.

---

(١) فسخ العضل: التمزق العضلي.
(٢) عرق النسا: عرق يمتد من أعلى الفخذ إلى القدم.
(٣) مرض سيذكر أعراضه في أمراض الرأس.
(٤) أي يستعمل كتحميلة فرجية.
(٥) في الأصل: «قروقومعما» بالعين والصواب ما أثبتناه وهي لفظة يونانية تعني ثفل الزعفران.

الاختيار: أجوده الطيب الرائحة الرزين الأسود الذي لا عيدان فيه، وإذا ديف صبغ الماء بلون الزعفران، وإذا مُضِغَ صبغ الأسنان صبغاً شديداً باقياً.

الخواص: مسخّن منضج.

أعضاء العين: قوّته جالية للعين مذهبة لظلمتها.

أعضاء النفض: مدرّ للبول.

قتقبيـن(١).

الماهية: قيل أنه دهن الخروع.

الجراح والقروح: يصلح للجرب والقروح التي في الرأس.

أعضاء النفض: يصلح لانضمام فم الرحم ولو بطلائه، وللأورام الحارة في المقعدة، وإذا شرب أسهل، ويُخرج الدود الذي في البطن وهو جيّد جداً.

قنـة(٢).

الماهية: «ديسقوريدوس»: هو صمغ نبات يشبه القنا في شَكْلِه، ينبت في بلاد سوريا يعني الشام يسمّيه بعض الناس مكانيون، وقد يغش بالراتينج ودقيق الحمص والباقلا، وبالجملة هو صنفان، صنف زبدي خفيف الوزن أشدّ بياضاً، والآخر أكثف وأثقل.

الاختيار: أجودهما الأكثف الشبيه بالكندر الذي يدقّ باليد، ليس فيه كثير من الخشب، وفيه شيء من بزر نباته.

الطبع: حار في الثانية مجفّف في الثالثة.

الخواص: قوّته مليّنة محلّلة يفشّ الرياح، وهو مما يفسد اللحم، وفيه تسخين وإلهاب وجذب وتحليل.

الزينة: يقطع العدسيات(٣).

الأورام: ينفع من الخنازير.

---

(١) هو زيت الخروع المعروف ويستعمل كمسهل لتنظيف المعدة والأمعاء من الفضلات خصوصاً قبل العمليات الجراحية كما يعطى للأطفال بجرعات صغيرة حسب إرشادات الطبيب.

(٢) القنة: ضرب من الأدوية وبالفارسية «بيرزد» ومعنى هذه اللفظة: «صمغ قديم».

(٣) بثور جلدية شكل واحدتها كشكل حبة العدس.

القروح: يطلى على القروح اللبنيّة بالخلّ.

آلات المفاصل: ينفع من الإعياء ومن الكزاز[١] ومن تشنّج العضل.

أعضاء الرأس: ينفع من الصداع ومن الصرع، فإذا شمَّه المصروع انتعش، وينفع من السدر، وينفع من وجع الضرس والسنّ المتأكلة في الحال، وينفع من الأجاع الباردة في الأذن، ويحلّل أورامهما وأوجاعهما بلا أذى، وذلك إذا جعل في دهن السوسن وفتّر وقطر.

أعضاء الصدر: ينفع من الربو والسعال المزمن.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث بقوّة، ويخرج الأجنّة، ويسقطها حمولاً[٢]، وينفع من اختناق الرحم سقياً بالشراب، ويزيل عسر البول.

السموم: هو ترياق السموم الذي يسقاه السهام إذا سقي بشراب[٣]، ولسموم الحيّات والعقارب، ودخانه يطرد الهوام، وإذا تمسّح به لم يقربن المتمسّح[٤]، وإذا تلطخ به مع سقندوليون وزيت [قتل][٥] ما يقرب صاحبه من الهوام، وهو يقاوم كلّ سمّ دون مقاومة السكبينج.

الأبدال: بدله السكبينج.

قَنْبيـل[٦].

الماهية: هو بزور رملية يعلوها حمرة دون حمرة الورس.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: قال «ابن ماسويه»: فيه قبض شديد.

---

(١) المقصود ما يسميه العامة عندنا الغشية أو هزة الحيط.

(٢) أي إن استعمل كتحميلة فرجية.

(٣) أي إذا سقيت السهام بسُمٌ على شكل شراب.

(٤) أي إذا دهن جسمه به لم تقربه الحيّات والعقارب والهوام.

(٥) في الأصل: (قبل) والصواب ما أثبتناه.

(٦) القنبيل: بزر شجر القنبل وهو حب صغير يستعمل للصباغ، خصوصاً الصوف والحرير كما يستعمل لطرد الدودة الوحيدة من الأمعاء.

أعضاء النفض: يقتل الديدان وحبّ القرع[١]، ويخرجه شرباً وطلاء فيما يقال.

قفر اليهود.

الماهية: «ديسقوريدوس»: إن القفر، قد يكون ببلاد [أفريقية][٢] ومدينة صيلون، ومدينة أقريش، وقد يكون ببلاد صقلية. منه ما ينبع من بعض الجبال. ومنه ما يطفو على مياه العيون، يستعمله الناس في السراج بدل الزيت. وأما الأسود منه الوسخ فرديء، لأنه يغشّ بزفت يخلط به، [ولذلك][٣] إذا مضغ خرج منه طعم القار، لكنّه متفرّك، وهو قطع سود خفيفة.

الاختيار: أجوده الفرفيري البصّاص القويّ الرزين، وأما الأسود الوسخ فرديء.

الطبع: حار في الثالثة يابس إليها.

الخواص: قوّته قريبة من قوّة الزفت، وهو يقوّي الأعضاء ويذوّب الدم الجامد في البطن إذا شرب.

الزينة: ينفع من بياض الاظفار لطوخاً.

الأورام والبثور: ينضج الخنازير[٤].

الجراح والقروح: يطلى على القوابي وعلى تورُّم الجراحات فينفعها.

آلات المفاصل: هو ضمّاد للنقرس، ويشرب ويطلى لعرق النسا.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال ومن قروح الرئة، ويعين على الفث ويخرج المدّة من الصدر وينفع من أورام اللوزتين ومن الخناق[٥].

أعضاء النفض: ينفع من صلابة الرحم، وإذا احتمل هو أو دخانه نفع من نتوء الرحم وأوجاعه، وإذا احتقن به مع ماء الشعير نفع من دوسنطاريا.

قليميا الذهب.

الاختيار: أفضله الذهبي العنقودي، الرمادي اللون، الطري، والصفائحي أغلظ.

---

(١) حب القرع هو الدودة الوحيدة.

(٢) في الأصل «أفريقة» وما أثبتناه أصوب.

(٣) في الأصل: (وذلك).

(٤) الخنازير: بثور صلبة في الرقبة.

(٥) هو داء الخانوق واللقاحات قد قضت عليه بحمد الله.

الطبع: معتدل إلى يبس في الثالثة.

الخواص: هو ومغسوله ألطف من قليميا الفضة، وفيه تجفيف وجلاء.

الجراح والقروح: يملأ الجراحات وينقّي أوساخها ويأكل لحومها الزائدة ويدمل القروح الخبيثة.

أعضاء العين: ينفع من بياض العين وابتداء الماء ويقوّي العين.

قليميا الفضة.

الماهية: قد يتّخذ القليميا من الذهب والفضة، وقد يُتَّخذ من النحاس، ومن المارقشيتا[١]، وهو ثفل يعلو السبك، أو دخان، والذي يرسب صفائحي.

الطبع: قريب من قليميا الذهب وأبرد.

الخواص: فيه تجفيف وجلاء باعتدال بلا لذع، وخصوصاً المغسول منه، وهو أصلح في المراهم. وتجفيفه وجلاؤه في الأبدان المعتدلة دون الصلبة اللحم.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب والقروح العسرة والرطبة في المراهم ذروراً.

قلقند[٢].

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: مجفّف مصلّب مكثّف للبدن أكّال، فيه قبض وإحراق.

الجراح والقروح: ينفع من نواصير الأنف.

أعضاء الرأس: يمنع الرعاف، وإذا قطر منه قطرة محلولة في الماء في الأنف نقي الرأس، وهو من جملة الأدوية المنقّية للأذن، النافعة من أوجاعه الباردة، ويقتل الديدان التي في الأذن.

أعضاء النفض: يسقى منه درخمي بعسل للديدان وحبّ القرع.

السموم: يدفع مضرّة الفطر.

---

(١) حجر معدني منه ما يكون ممتزجاً بخام الذهب أو خام الفضة أو خام النحاس أو خام الحديد (راجع لائحة صور الأحجار).

(٢) هو سلفات النحاس منه طبيعي ومنه ما يصنع في المختبرات.

قلقطـار[١].

الماهية: قال «جالينوس»: إنّ قلقديس[٢] قد يستحيل قلقطاراً.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه إحراق شديد وقبض للسيلانات الدموية وتجفيف، والمحرق منه أكثر تجفيفاً وأقلّ لذعاً، وفيه مع القبض الكثير حرارة كثيرة.

الأورام والبثور: ينفع من النملة والحمرة إذا طلي بماء الكزبرة، ويذرّ على الخبيثة والساعية[٣]، ويحرق اللحم الزائد، ويحدث الخشكريشة[٤].

أعضاء الرأس: ينفع من الرعاف ومن أورام اللثّة، وينفع من أورام النغانغ.

أعضاء العين: يقع في الأكحال للجلاء ولترقيق خلط الأجفان.

أعضاء النفض: يقطع نزف الدم من الرحم.

قنـابري[٦].

الطبع: حار في الأولى.

الأفعال والخواص: لطيف جلاّء مقطّع، قال «فولس»: يولّد السوداء، وخاصةً ما كُبس منه بالملح.

الزينة: يجلو الكلف والبهق، وبالحقيقة هو أنفع شيء للوضح أكلاً وضمّاداً، يذهبه في أيام يسيرة، وهذا ممّا تعرفه العرب.

الجراح والقروح: إذا تضمّد بورقه ينفع من القروح الخبيثة في الثدي.

أعضاء الرأس: أصله إذا استعط به نفع من الرطوبات الغليظة في الدماغ.

أعضاء النفس: يفتح سدد الرئة وينقيها.

---

(١) هو سلفات الحديد الخام، يوجد في الطبيعة ويستخرج منه الحديد والكبريت.

(٢) هو سلفات الزنك.

(٣) البثور الساعية بثور كلما شفيت في موضع ظهرت في موضع آخر من الجلد.

(٤) الخشكريشة: هي القشرة التي تنمو فوق موضع الجرح لتحجزه عن الهواء وتمنع وصول الجراثيم إليه، تبارك الخالق العظيم.

(٥) النغانغ: لحمات تكون في الحلق عند اللهاة.

(٦) الكلمة بالعامية النبطية القديمة، وهو يسمى اليوم تملول وغملول. وهو من البقول الشتوية التي تؤكل.

أعضاء الغذاء: يفتّح سدد الكبد والطحال.

أعضاء النفض: ماؤه يطلق الطبيعة، وهو ضمّاد للبواسير، ويزيل المغص، ويحلّل صلابة الرحم، ويخرج الكيموسات الغليظة.

السموم: القنابري: ضمّاد للسع الهوام كلّها.

قسوس[١].

الماهية: أصنافه ثلاثة، أسود وأبيض، وأحمر، وجميعه حريف قابض، وأحد أصنافه يكون منه شيء يسمّى اللاذن، والقسوس في الأصل هو اللاّذن[٢] أو غيره، فإنهما متقاربا الأحوال.

الطبع: طبيعته إلى الحرارة، وربما كان في بعض أجناسه بارداً، لكنَّ اللاّذن نفسه حار في آخر الثانية.

الخواص: ضارّ للعصب، فيه قبض وخاصة في ورقه، وفي زهره عقل. وأما المعروف من جملته باللاّذن، فهو مسخّن مفتّح لأفواه العروق وملّين.

الزينة: دمعته قاتلة للقمل حالقة للشعر، وءذا خلط اللاّذن بشراب أدرومالي[٣] وطلي به على آثار القروح حسّنها، وإذا خلط بالشراب والمرّ، ودهن الآس، منع تساقط الشعر، لكنه لا يبلغ أن ينفع مثل داء الثعلب لأن تحليله قليل.

الجراح والقروح: طبيخه بالشراب ينفع كثيراً من القروح، ويتضمّد به فيمنع سعي الخبيثة، ويتّخذ منه قيروطي لحرق النار.

آلات المفاصل: ضارّ للعصب.

أعضاء الرأس: إذا استعمل عصيره سعوطاً بدهن الإيرسا[٤] والعسل والنطرون حلّل الصداعات المزمنة، وإذا أخذت عصارة رؤوس الأسود منه وسخنت في قشر الرمان، وقطرت في أذن الجهة المخالفة للسن الوجعة نفع. وماؤه ـ سعوطاً ـ جيّد لتنقية الرأس ويبرىء السيلان المزمن من الأنف، ويجفّف قروحه.

---

(١) هو القاسوس ويسمى أيضاً القلسوس والقسطوط وكلها أسماء من أصل يوناني.

(٢) اللاذن: أحد أنواعه وهو من العلوك.

(٣) هو شراب من العسل والماء.

(٤) هو الزنبق والسوسن.

أعضاء الغذاء: إذا ضمّد الطحال يطرّيه بالخلّ نفعه.

أعضاء النفض: إذا سقي مقدار ما تحمله ثلاثة أصابع من زهره الأبيض بشراب نفع من دوسنطاريا، وينبغي أن يسقى في النهار مرتين وإذا ضمّد بطريّه ورؤوسه، فإنه يدرّ الطمث، وإذا تبخّر بمقدار درخمي منه بعد الطهر منع الحبل. والقضيب منه إذا احتمل من جهة رأسه أدرّ الطمث، وأخرج الجنين. واللاّذن يبخّر به للمشيمة فتسقط زهره، عاقل للطبيعة.

السموم: إذا سقيت أصوله بخلّ وشراب نفع من نهشه الرتيلاء.

قيقهـن.

الماهية: صمغ كريه الطعم يجلب من بلاد العرب. وزعم بعضهم أنه السندروس، وليس يثبت، وقد يتدخن به مع المرّ والميعة.

الأفعال والخواص: فيه تغرية يسيرة.

الزينة: ينقي آثار القروح سريعاً، وفيه قوّة مهزلة إذا شرب كلّ يوم ثلاثة أرباع درهم بسكنجبين أو ماء.

أعضاء الرأس: لا يعدله شيء في إزالة وجع الأسنان وتساقط اللثّة.

أعضاء العين: يجلو البصر.

أعضاء النفس: ينفع من الربو بماء العسل، يستعمله المصارعون.

أعضاء الغذاء: إذا شرب منه ثلاثة أيام بسكنجبين أهزل الطحال جداً.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث بماء العسل.

قطـن.

الماهية: معروف.

الخواص: حبّه مسخن مليّن[١].

أعضاء الصدر: حبّه جيّد للصدر جدًّا، نافع من السعال.

أعضاء النفض: حبّه مليّن للبطن، وعصارة ورقه تنفع لإسهال الصبيان.

---

(١) ويستخرج من حبه الزيت المعروف بزيت القطن.

قِنَّب[١].

الخواص: بزره يطرد الرياح ويجفّف، وهو عسر الانهضام، رديء الخلط، قوي الإسخان، ومقلوّه أقلّ ضرراً، والسكنجبين السكّري يدفع ضرره.

الأورام والبثور: طبيخ أصول البرّي منه ضمّاد للأورام الحارة والحمرة.

أعضاء الرأس: تنفع عصارته ودهنه لوجع الأذن، ويغسل بعصارة ورقه الرأس فينفع من الأبرية[٢]، وبزره مصدّع لشدّة إسخانه وتبخيره.

أعضاء الغذاء: حبه عسر الانهضام رديء للمعدة.

أعضاء النفض: بزره إذا استكثر منه قطع المنيّ.

قتاد[٣].

الماهية: قيل في صمغه في باب الكاف، وصمغه هو الكثيراء.

الطبع: بارد يابس.

قِلْيٌ[٤].

الطبع: حار محرق جلّاء أكّال أقوى من الملح.

الزينة: ينفع من البهق.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب، ويأكل اللحم الزائد.

قيموليا.

الماهية: صفائح كالرخام بيض براقة طيبة في طعمها كافورية، ومنه ما لا بريق له، وكله سريع التفرّك.

---

(١) هو القنب الهندي وبزره هو المعروف بالقنبز، يصنع من عروقه حبال القنب وزرعه في مكان يطرد الحشرات الطائرة ويسمى أيضاً الشهدانج.

(٢) الأبرية: الإفرازات الدهنية التي إذا جفت صارت ما يعرف بقشره الرأس أو القشرة، والأفضل عدم استعماله لهذا الغرض لأن أوراقه تحوي مواداً مخدّرة.

(٣) هو شوك القتاد المعروف وقد مر باسم الكثيراء في حرف الكاف.

(٤) القلي: حب يشبه به العصفر، وقال أبو حنيفة: القلي يتخذه من الحمض وأجوده ما اتخذ من الحرض ويتخذ من أطراف الرمث وذلك إذا استحكم في آخر الصيف واصفرّ وأورس، وقال الليث: يقال لهذا الذي يغسل به الثياب قلي وهو رماد الغضى (شوك) والرِّمث يحرق رطباً ويرش بالماء. وقال الجوهري: والقلي الذي يتخذ من الأشنان.

الجراح والقروح: ينفع من حرق النار خاصة بالماء والخلّ، ومحرقه المغسول، نافع للقروح العسرة الاندمال.

قُلْقاس[(١)].

الماهية: هو نبات فيه مشابهة من الأشنان.

الطبع: حار يابس في الأولى.

الخواص: فيه ملوحة مع قبض، وأجزاؤه غير متشابهة مع تفتح يسير.

أعضاء النفس والصدر: يغرغر به مع اللبن ويملحه.

أعضاء النفض: يسهّل الماء الأصفر، وخصوصاً بزره وعصارة نباته، ويقلّل لئلا يضعف، ويدرّ البول، ويولّد المني، وهو مسهّل للصفراء والمائية بالرفق، والشربة منه من ثلث رطل إلى ثلثي رطل.

قرطاس[(٢)].

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: يمنع محرقه من نفث الدم.

الأورام والبثور: المحرق منه ينفع من السعفة[(٣)].

أعضاء الرأس: محرقه يمنع الرعاف.

قَيْصُوم[(٤)].

الطبع: حار في الأولى يابس في الثالثة.

---

(١) هو يتحدث هنا عن أجزائه الظاهرة أما أصله فهو بصلي وهو الذي يؤكل ويتكاثر بنمو بصيلات جديدة من البصلة القديمة الكبيرة وهو نوعان منه نوع شديد البياض ونوع مشرب بحمرة خفيفة.

(٢) هو نبات «الخوص» ونوع من القصب يتخذ من لحائه ورق البردي المعروف.

(٣) السعفة: بثور في الوجه والرأس.

(٤) ويسمى أيضاً الأفسنتين (وقد مر في حرف الألف) وهو من النباتات المستديمة يزهر من حزيران إلى أيلول وزهراته صغيرة، صفراء، وقد يوجد هذا النبات برياً كما أنه يزرع كنوع من التوابل، والجزء الطبي منه هو الجزء الهوائي ويجمع من حزيران إلى آب في حزم ويخفف في الظل، والمادة الفعّالة فيه لها رائحة حلوة نفاذة ولكنها شديدة المرارة وتحتوي على ٠،٥٪ من الزيت الأساسي وهو يزيد إفراز الصفراء ويفتح الشهية ولكن زيادة الجرعة سامة وقد تؤدي للتشنج ولا تؤخذ أثناء الحمل والإكثار منه يضر الجهاز العصبي ويسمى القيصوم عندنا «العطراية» أو «العطرية».

الخواص: لطيف، مرّ، فيه أرضية وتلطيف، قال «جالينوس»: زهره أبلغ من الأفسنتين، وفيه تلقيح.

الزينة: المحرق منه ينفع داء الثعلب، خصوصاً مع دهن الخروع، أو دهن الفجل، أو الزيت. والقيصوم ينفع في إنبات اللحية البطيئة النبات إذا طبخ ببعض الأدهان المسخّنة لتفتيحه، ويقبض اللثة.

الأورام والبثور: يُحلّل الأورام البلغميّة، وإذا طبخ مع السفرجل نفع من الأورام العسرة التحليل.

الجراح: لا يوافق الطرية من الجراح، بل يلذعها.

آلات المفاصل: طبيخه ينفع من فسخ العضل وعرق النسا المزمن العسر.

أعضاء الرأس: إذا طبخ بالزيت سخّن الرأس وأزال برودته.

أعضاء النفض: طبيخه ينفع من عسر النفس الانتصابي، وأفضله طبيخ فُقَّاحه.

أعضاء الغذاء: إذا طبخ بالزيت سخن المعدة وأزال بردها.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث، ويخرج الجنين، ويفتّت حصا المثانة والكلية، ودهنه مسخناً نافع لانضمام الرحم ومن عسر البول.

الحمّيات: ينفع من النافض إذا مزج بالدهن.

السموم: إذا سقي بشرب نفع من السموم، وإذا افترش به طرد الهوام.

قاتل الذئب.

الخواص: قوّته قوّة خانق النمر[1]، إلا أنه يختصّ بالذئاب.

قاتل الكلب[2].

أعضاء الرأس: يحدث الرعاف.

أعضاء النفس: يحدث نفث الدم.

السموم: يقتل الكلاب بسرعة، ويحدث في الناس رعافاً، ونفث الدم.

---

(١) سيمر في حرف الخاء.

(٢) هو جوز القيء وقد مر في حرف الجيم.

قَطَف[١].

الماهية: هو السرمق.

الطبع: بارد إلى الثانية رطب فيها.

أعضاء النفض: في بزره قوّة مليّنة لأصحاب الصفراء.

قرة العين[٢].

الماهية: هو جرجير الماء، ويقال له أيضاً كرفس الماء، وهو عطر الرائحة، ونباته في المياه الراكدة.

الأفعال والخواص: مسخّن محلّل.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث والبول، ويفتّت الحصاة في الكلى إن أكل نيئاً أو مطبوخاً، وينفع من قروح الامعاء.

قرع[٣].

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الخواص: المسلوق منه يغذو غذاء يسيراً، وهو سريع الانحدار، وإن لم يفسد قبل الهضم لم يتولّد منه خلط رديء، ويفسد في المعدة بمخالطة خلط رديء، أو أبطأ مقاماً كسائر الفواكه. والخلط الذي يتولّد منه تفه، إلا أن يغلب عليه شيء يخالطه، وإن خلط بالسفرجل كان محموداً للصفراويين. وكذلك ماء الحصرم وماء الرمان، لكن ضرره بالقولون يتضاعف. ومن خاصيته أنه يتولّد منه غذاء يجانس لما يصحبه، وإن أكل بالخردل تولد منه خلط حريف، أو بالملح تولّد منه خلط مالح، أو مع القابض تولّد منه خلط قابض. وهو بالجملة ضار لأصحاب السوداء والبلغم، جيّد للصفراويين. والمربّى منه لا يدخل في الأدوية، ولا يؤثر شيئاً من تبريد ولا تسخين، ولكنه ربما استعمل للذة.

---

(١) هو السرنج وقد مر في حرف السين باسم «سرمق».

(٢) سبق ذكره باسم «سيون» والقرة والجرجير نباتات تؤكل وهي معروفة.

(٣) القرع اسم نوع منه القرع المعروف بالقرع الاسطنبولي وهو الذي يحشى بالأرز ويطبخ كالكوسى، والكوسى وهو أنواع أيضاً منه البلدي ومنه الإفرنجي وله زغب خشن ومنه كوسى المخلل وهذا يخلل ولا يطبخ، والقرع المعروف باليقطين منه الأحمر والأبيض، وهذا يكبر حجمه كثيراً يطبخ أو تصنع منه المربيات مع السكر.

أعضاء الرأس: عصارته تسكّن وجع الأذن الحار، وخصوصاً مع دهن الورد، وينفع الأورام الدماغية والسرسام[١]، وهو نافع لوجع الحلق.

أعضاء النفس: سويق القرع نافع من السعال ووجع الصدر الكائنين من حرارة.

أعضاء الغذاء: طبيخه ينفع من الفضول الحارة في المعدة ويزلقها، وكذلك شراب صبّ في تجويفه ثم استعمل، ويسعط بعصارته لوجع الأسنان جداً، ويقطع العطش، وهو مما يتولّد منه بلّة بالمعدة. والنيء منه ضارّ بالمعدة جداً، حتى بالمعدة للصبيان والفتيان، ولا دواء لآفته في المعدة إلا القيء، ومضرّته بالقولون عظيمة.

أعضاء النفض: إذا طبخ ماؤه بالعسل وجعل فيه نطرون ليّن البطن، وكذلك إذا دفن في الجمر وطبخ كما هو وشرب ماؤه بالسكر، وهو شديد المضرّة بالامعاء وقولون خاصة.

الحمّيات: ينفع من الحميّات الحادة.

قِثّاء[٢].

الاختيار: بزره خير من بزر الخيار، وأفضله وألطفه النضيج.

الطبع: بارد رطب إلى الثانية.

الأفعال والخواص: يسكّن الحرارة والصفراء، ولكن كيموسه رديء مستعدّ للعفونة، ومهيّج لحميّات صعبة. والبطيخ أسرع منه فساداً، وفي نضيجه جلاء، وبزره خير من بزر الخيار. والخيار أبعد استمراء منه، ويذهب في العروق نيئاً[٣]، ويولّد حميّات مزمنة، ويدفع مضرّتـه النانخواه، أو شدّة التهاب المعدة.

الأورام والبثور: يوضع ورقه مع العسل على الشري البلغمي، فينفع منه.

أعضاء النفس: إذا شمّه صاحب الغشي الحار انتفع به وانتعش.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش جيّد للمعدة، إلا أنه قلما يستمرأ جيداً، وإذا شرب من أصله أتولسات في أدرومالي قيأ خلطاً رقيقاً.

---

(١) هي نوع من الحمى، والكلمة فارسية، وقد سبق شرحها.

(٢) القثاء (المقتي) معروف وهو نوعان أبيض (خضرته خفيفة) وأخضر (خضرته داكنة) وكلاهما يؤكل.

(٣) أي لا يحتاج إلى الطبيخ ليهضم، وهو يؤكل نيئاً ومع السَّلَطات، ويخلل.

أعضاء النفض: فيه إدرار وتليين، وينفع من أوجاع المذاكير، وهو موافق للمثانة، وهو دون النضيج في الإدرار.

السموم: ورقه ينفع من عضة الكَلْب الكَلِب.

قِثّاءُ الحمار[1].

تتّخذ عصارته بأن تؤخذ ثمرته آخر الصيف بعد أن تصفرّ، وتعلّق في خرقة ليسيل ماؤها، وتتروق وتجفّف في غضارة[2] على رماد، وتوضع على لوح في الظلّ.

الاختيار: جيّده الأصفر المستقيم كالقثاء الصادق المرارة، وجيّد عصارته الأبيض الأملس الخفيف الذي يشبه العنصل، وقد أتى عليه سنة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: لطيف مُحَلّل، وأصله وورقه وثمره يجلو ويحلّل، ويجفّف قشره أكثر، وقوّة عصارة أصله وورقه واحد.

الزينة: عصارته وعصارة أصله وورقه نافع من اليرقان[3]، والذرور من يابسه يذهب آثار الإندمالات السود، وينقّي أوساخ الوجه.

الأورام والبثور: إذا اتخذ من أصله ضمّاد مع دقيق الشعير حلّل كلّ ورم بلغميّ عتيق، وهو يفجّر الجراحات، خصوصاً مع صمغ البطم، وخصوصاً عصارته.

الجراح والقروح: إذا ذرّ يابسه على الجَرَب والقوابي نفع منهما.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفاصل، وطبيخه حقنة نافعة من عرق النسا، ويتضمّد به مع الخل على النقرس.

أعضاء الرأس: عصارته تحلّل الشقيقة الغليظة سعوطاً باللبن، وإن لطخ به المنخر باللبن أفرغ فضولاً كثيرة، وينفع من البيضة والصداع المزمن، وعصارة الورق منه أضعف، وإذا قطرت العصارة في الأذن سكّن أوجاعها.

أعضاء النفس: الإسهال بعصارته شديد الموافقة لمن به سوء في النفس، ويلطخ الحنك بعصارته للخناق البلغميّ مع العسل والزيت العتيق.

---

(١) قثاء الحمار: نبت بري معروف وهو خطر لسميته.

(٢) الغضارة: وعاء من طين الغضار لم يشو، وإذا شوي الغضار صار فخاراً.

(٣) تستعمل عصارته قطرة في الأنف ولا تستعمل إلا بإشراف طبيب لأنه إن زاد قليلاً قتل.

أعضاء الغذاء: ينفع من الاستسقاء بإخراج المائية منفعة عجيبة بلا ضرر، إذا سقي من أصله أتولوس ونصف، أو إذا طبخ نصف رطل منه مع قسطين من شراب، وسقي في كل ثلاثة أيام ثلاث قوانوسات إلى خمسة، وإذا أخذ من أصله أوثولوس ونصف، أو من قشره ربع إكسوثافن اليوم، قيأ بلغماً ومرّة صفراء. ويشرب بماء العسل، فينفع نفعاً بيّناً، ويدرّهما بسهولة ومن غير أذى ولا ضرر بالمعدة. وممّا يجود الاستسهال به أن يخلط بعصارتها ضعفها ملحاً، ثم يحبّب كالكرسنّة وتيجرّع بالماء. وأما للقيء، فيؤخذ منها شيء مداف في الماء، ويلطّخ به أصل اللسان وما يليه، وإن شئت أن يكون أسرع وأقوى، فافعل به ذلك بالزيت ودهن السوسن، فإن أفرط سقي الشارب شرباً بزيت، فإنه يهدأ في الوقت، فإن لم ينجع، فسويق الشعير بالماء البارد والخلّ.

أعضاء النفض: يسهّل البلغم والدم، وعصارته تُدرّ البول والطمث، وتفسد الجنين حمولاً.

قـرن:

أعضاء الرأس: قرن الأيل والعنز المحرقان يجلو الأسنان بقوّة، ويشدّ اللثّة، ويسكّن وجعها الهائج، ويجب أن يحرق حتى يبيضّ.

أعضاء العين: قرن الأيل المحرق المبيض كالملح المغسول يمنع المواد عن العين.

أعضاء النفس: قرن الأيل المحرق المغسول نافع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: يضمر الجبن ولا يضرّ بالمعدة، وينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: قرن الأيل المحرق المغسول نافع من دوسنطاريا.

قُرَّيـص:

الماهية: هو الأَنْجُرَة[1].

قطـا[2].

الطبع: ضعيف الحرارة شديد اليبوسة.

---

(١) وقد مر في حرف الألف فليراجع.

(٢) نوع من الطيور أشبه باليمام وسمي بذلك لثقل مشيه واحدته قطاة، وقيل لأن واحدته إذا صوتت قالت: قطاقطا وهو يرد الماء ليلاً من الفلاة البعيدة يعيش في الصحراء ويتخذ بيوتاً في الأرض ويسمى بيته أفحوصة وجاء ذكره في الأمثال فقالوا: «إنه لأدل من قطاة» «إنه لأصدق من قطاة» و«لو تركِ القطا لنام».

الأفعال والخواص: يولّد السوداء.

أعضاء الغذاء: ينفع من الإستسقاء.

أعضاء النفض: ينفع من الإستطلاق.

قوانص:

الخواص: قوانص الطير كثيرة الغذاء، والتي للدجاج لا تنهضم بسرعة.

أعضاء الغذاء: يزعمون أن الطبقة الداخلة من القانصة مجففة، تنفع فم المعدة ووجعها، «ابن ماسويه» وخصوصاً قوانص الديوك.

قوقي.

الماهية: حيوان بحري، قوّته قريبة من قوّة حيوان جندبيدستر.

أعضاء الرأس: ينفع لحمه من الصرع.

أعضاء النفض: ينفع من اختناق الرحم.

قنفذ[١]**.**

الماهية: البرّي منه معروف، والجبلي هو الدلدل ذو الشوك السهمي، قريب الطبع من البرّي. وأما البحري فهو ضرب من السمك ذي الصدف.

الأفعال والخواص: شحمه يمنع انصباب المواد إلى الأحشاء، وكذلك كبده المجفّفة، وفي رماد البرّي والبحري جلاء وتحليل وتجفيف.

الزينة: المملح من القنفذ البري ينفع من داء الفيل، وينفع لحم البرّي من الجذام لشدّة تحليله وتجفيفه. حراقة جلد القنفذ البرّي نافع من داء الثعلب مخلوطاً بالزفت.

الأورام والبثور: القنفذ البحريّ ينفع جلده في أدوية الجَرَبْ، ولحمه نافع جداً من الخنازير.

الجراح والقروح: رماد جلده نافع من القروح الوسخة، ويفني اللحم الزائد، ولحمه نافع جداً من الخنازير والعقد الصلبة.

---

(١) حيوان معروف ويضرب المثل بقلة نومه، ونشاطه ليلي ولذا قيل فيمن لا ينام ليلاً: «إنه لقنفذ ليل» وتقال للنمّام أيضاً ويسمى الذكر «الشيهم» والأنثى «قنفذة».

آلات المفاصل: لحم البرّي المملّح ينفع من الفالج والتشنّج وأمراض العصب كلّها وداء الفيل.

أعضاء النفس: ينفع لحم القنفذ البرّي من السلّ.

أعضاء الغذاء: ينفع لحم البرّي من سوء المزاج، ومملوحه مع السكنبجبين جيّد للاستسقاء، وكذلك كبده مجفّفة في الشمس على خرقة.

أعضاء النفض: القنفذ البحري جيد للمعدة، ويليّن البطن ويدرّ. ولحم القنفذ البرّي المملّح بالسنكجبين ينفع من وجع الرأس والكلى. ولحم القنفذ البرّي ينفع لمن يبوّل في الفراش من الصبيان، حتى إنّ إدمان أكله ربما عسر البول.

الحمّيات: ينفع لحم البرّي منه للحمّيات المزمنة.

السموم: القنفذ لحمه ينفع من نهش الهوام.

قَبَج(١).

الماهية: معروف، والطهيوج(٢) يشاركه في صفاته.

الخواص: لحمه ألطف اللحمان.

الزينة: لحمه يسمن.

أعضاء النفس: لحمه يجلو الفؤاد.

أعضاء الغذاء: ينفع لحم القَبَج من الاستسقاء، وينفع المعدة.

أعضاء النفض: لحمهما خفيف يعقلان ويزيدان في الباه.

قبر(٢):

أعضاء الغذاء: إذا استمرىء غذّى غذاء كثيراً، ولكنه بطيء الهضم.

قَضْم قُرَيْش:

قيل في باب التنّوب.

---

(١) هو طائر الحجل المعروف، وهو طير يعيش في الجبال وبين الصخور.

(٢) طائر معروف.

(٣) عنب أبيض فيه طول وعناقيده متوسطة ويزبب (لسان).

أعضاء النفض: جيّد لوجع الكلى والمثانة.

قُلْت:

الماهية: هو الماش الهندي، وهو مثل بزر الكتّان، وأكبر، قليلاً إلى الغبرة.

الطبع: بارد في الثانية، رطب في الأولى.

أعضاء الغذاء: يذهب بالفواق.

أعضاء النفض: يفتّت حصاة الكلي والمثانة جيّد لاستطلاق البطن.

قيسور.

الماهية: هو الفينك، وذكر في باب زبد البحر[1].

قَتّ[2]:

الماهية: هو الأسفست أي الرطبة، وهو علف الدواب.

آلات المفاصل: دهن القتّ أنفع شيء للرعشة يذهب بها.

قَرَظ[3].

الماهية: «ديسقوريدوس»: ومن الناس من يسمّيه أقاكيا، وبعضهم يسمّيه أقاقيا، وهو عصارة شجرة تنبت بمصر وغير مصر، وهي شوكة لاحقة في عظمها بالشجر، وأغصانها وشعبها ليست بقائمة، ولها زهر أبيض، وثمر مثل الترمس أبيض، في علف منه تعمل العصارة، ويجفّف في ظلّ، وإذا كان الثمر نضيجاً كان لون عصارته أسود، وإذا كان فجًّا كان لون عصارته إلى لون الياقوت ما هو، فاختر منها ما كان في لونها شيء من لون الياقوت، وكانت إذا أضيفت إلى سائر الأقاقيا طيبت الرائحة.

وقوم يجمعون ورقه مع ثمره، ويخرجون عصارتهما.

والصمغ العربي أيضاً يكون من هذه الشوكة، وقد يغسل الأقاقيا، ليستعمل في أدوية

---

(١) ذكره في الصنف الخامس من أصناف زبد البحر، وهو حجر الخفاف ويراجع في موضعه.

(٢) هو الفصفصة، وخص بعضهم به اليابسة منها وفي التهذيب: القث: الفسفسة يكون رطباً ويكون يابساً، وهو نبات وحب معروف يستعمل علفاً. مر في حرف الفاء كما مر في الراء باسم «رطبة» وتسمى عندنا «البرسيم الحجازي والفصَّة».

(٣) هو شجر السنط، وحبه يستعمل لدباغة الجلود.

العين بأن يسحق بالماء، ويصبّ الذي يطفو عليه، ولا يزال يفعل به ذلك حتى يظهر الماء نقياً. ثم إنه يعمل منه أقراص.

وقد يحرق الأقاقيا في قدر من طين يصير في أتون مع ماء يراد به أن يصير في فخار، وقد يشوى على جمر فينفخ عليه، والجيّد من صمغ هذه الشوكة ما كان شبيهاً بالدود، ولونه مثل لون الزجاج صافي ليس فيه خشب، والثاني بعد الجيّد ما كان منه أبيض، وأما ما كان منه شبيهاً بالدود، ولونه مثل لون الزجاج صافي ليس فيه خشب، والثاني بعد الجيّد ما كان منه أبيض، وأما ما كان منه شبيهاً بالراتينج وسخاً، فإنه رديء، وقوّته مغرية بقمع حدّة الأدوية الحارة إذا خلط بها.

وكذلك من شجرة الأقاقيا ما ينبت في قيادوقيا صنف آخر شبيه بالأقاقيا الذي ينبت بمصر، غير أنه أصغر منه بكثير، وأغضّ منه، وهو فمي ممتلىء شوكاً كأنه السلاء[1]، وله ورق شبيه بورق السذاب، ويبزّر في الخريف بزراً في غلف مزدوجة، كل غلف فيه ثلاثة أقسام، أو أربعة. وبزره أصغر من العدس، وهذا الأقاقيا يقبض أيضاً، وتخرج عصارة شجرته كما هو، وقوّة هذه الأقاقيا أضعف من قوّة الأقاقيا النابت بمصر، وهذا الصنف ليس يصلح أن يستعمل في الأدوية الداخلة في العين، ونحن إنما أوردناه هنا وبيّنا ماهيته، إذ من الناس من يسمّيه القرظ، وسمعت من ثقة أهل كرمان أنهم يسمّون الأقاقيا عصارة القرظ، لكنا قد فرغنا من جميع أفعالها وأحوال ما يتعلّق بالبدن، وقد سبق ما ذكرنا في فصل الألف.

قمر قريش:

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن قمر قريش يسمّيه بعض الناس فنطونداس[2] وهو ثمرة التنّوب، وهو يكون في غلف، والغلف قد يسمّى الصنوبر.

الخواص: قوّته قابضة مسخنة إسخاناً يسيراً.

أعضاء الصدر: إن استعمل وحده أو بالعسل ينفع من السعال، ومن وجع الصدر، فهذا آخر الكلام في حرف القاف. وجملة ما ذكرنا من الأدوية في هذا الفصل إثنان وخمسون عدداً.

---

(١) السلاء شوك النخل.

(٢) فنطونداس: هو الصنوبر، أما ثمرة التنوب فحبها شبيه بحب الصنوبر إلا أنه أصغر منه.

الفصل العشرون: كلام في حرف الراء.

ريحـان[١].

الماهية: نبت معروف ذو صنفين.

أعضاء النفض: ينفع من البواسير طلاء بعد أن يدقّ، أو يؤخذ دهنه ويصير مرهماً، فإنه نافع للنفخ العارض في المعدة.

ريحان سليمان[٢].

الماهية: نبات يوجد بجبال أصفهان، ويشبه الشبث الرطب، وقيل: ورقه كالخطمي. وفُقَّاحه صغار يلتوي على الشجرة كاللبلاب، يشبه أن يكون في اختلاف، ويشبه أن يكون القول الثاني يشير إلى أنه النبت الذي يسمّى جمسفرم، فإن العامة يحسبون أن جمًا هو سليمان.

الخواص: لطيف مجفّف.

الأورام: يُطلى بالخلّ على الحمرة فينفع، ويُطلى على الأورام البلغميّة، وورقه وأيضاً دهنه يُطلى على الأورام البلغميّة.

القروح: يُطلى بالخل على القروح الساعية.

آلات المفاصل: يُطلى على النقرس فينفع منه، وهو خاصيّته.

أعضاء الرأس: ينفع من اللقوة.

أعضاء النفض: يُحتمل بدهن الورد لوجع الرحم[٣].

السموم: يُطلى على لذغ العقرب.

رعي الحمام [٤].

الماهية: حشيش له حبّ كحبّ الآس، أو قريب منه، لكنّه أشدّ منه غبرة، ويشابه لبّه في اللون والطعم العدس المقشّر، فيه أدنى حلاوة.

---

(١) يطلق اسم ريحان عندنا على الحبق وعلى الآس.

(٢) هو جمسفرم وقد مر في حرف الجيم.

(٣) أي يستعمل كتحميلة فرجية.

(٤) رعي الحمام: «نبات ينبت في أماكن فيها ماء، هو من النبات المستأنف كونه في كلّ سنة، وطوله نحو من =

الطبع: حار في الأولى، رطب يابس في الثانية.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات، ويمنع سعي الخبيثة إذا ضمّدت به مع الخلّ.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام البلغميّة.

الزينة: طبيخه يسوّد الشعر.

أعضاء النفض: طبيخ أغصانه يدرّ البول والطمث، ويخرج الجنين، ويُسكِّن الحكّة العارضة في القُروح إذا اغتسل به.

رعي الإبل (١).

الطبع: حار لطيف مجفّف في الثانية.

الخواص: يقال أن الإبل إنما لا يضرّها سمّ الحيات والهوام لما يحصل لها من هذا الرعي من الترياقية.

السموم: يسقى لنهش الهوام.

رَتَّة (٢).

الماهية: هو البندق الهندي، وهو ثمرة في عظم البندق متخشخش، وينفلق عن حبّ كالنارجيل (٣).

الطبع: حار يابس.

الأورام: هو يطلى على الخنازير بخلّ ينفعه.

القروح: ينفع من الجرب والحكّة.

آلات المفاصل: يكسر الرياح المؤذية في الظهر.

أعضاء الرأس: يسعط به في اللقوّة فيكثر النفع به، وكذلك ينفع من الشقيقة

= شبر، له ورق مشرّف، لونه إلى البياض ما هو نابت من الساق، ذو ساق واحدة وله أصل واحدة. ابن البيطار عن ديوسقوريدس. هو نبات .Verbena officinalis L.

(١) رعي الابل: رعي الأبل في مفردات ابن البيطار. ويقصد النبات عينه. وهو .Echinops spharocephalus L.

(٢) رتة: جوز الرتّة مثل البندق عليه لحاء وداخله لبّ مثل لبّ البندق. لون قشره أغبر صقيل ولون ما في داخله أصفر وهو أطموط وأطيوط وهو .Caesalpinia bonducella ROXB.

(٣) نارجيل: هو جوز الهند، أنظر جوز هندي في الأدوية المفردة.

والصداع، وهو سعوط نافع من السدر والصرع والجنون والمالنخوليا، وقد جرّب سعوطه في اللقوّة ثلاثة أيام فكان يسيل رطوبة من المنخرين وبلغماً كثيراً، وتزول العلّة في اليوم الثالث، ويجب أن يلزم الملقوّ بيتاً مظلماً، وينفع من ريح الخام.

أعضاء العين: ينفع من الماء في العين كحلاً، وخصوصاً عصارة صغيرة، ومن ريح السبل والغشاوة سعوطاً بماء المرزنجوش، ويكتحل به مع الإثمد للحَوَل.

أعضاء الصدر: يسقى من أصله وزن درهمين في الشراب لذات الجنب[١] البارد، وللربو، والسعال المزمن، ونفث الدم من الصدر لما فيه من القبض.

أعضاء الغذاء: ينفع من الهيضة، ويسقى منه وزن درهمين للمعدة الباردة.

أعضاء النفض: يسقى لوجع الرحم. والفرزجة[٢] المحتَمَلة من محلوله تدرّ الطمث، وتخرج الجنين، وكذلك عصارته، ويسهّل المرّة السوداء والبلغم والمائية أيضاً، والصفراء من البدن كله من غير إكراه، حتى إنه يعافى البرص، واليرقان، والكلف ونحوه، ويحلّل القولنج، والشربة ثلاث كرمات[٣]، والكرمة ست قراريط يسقى مع شراب حلو أو سكنجبين، ويعطى مع فطر اساليون. ودوقو والسقمونيا يحرّك إسهاله إذا خلط به ويقوّيه، ومقداره لكل درخمي ثلاث أثولوسات من السقمونيا، وربما أخذ منه وزن درهمين، ويدقّ ويجعل في شراب حلو أو في سكنجبين، ويترك مدة، ثم يطبخ ذلك الشراب، أو السكنجبين بالعدس، أو بالشعير بلحم الدجاج، ويتحسّى مرقه، ويخلط به من السقمونيا.

الحمّيات: نافع من الحمّيات خصوصاً الربع.

السموم: ترياق للدغ العقرب والرتيلاء، ويجتهد أن يؤخذ من قشره الأعلى كعدسة، ويسعط في شقّ اللسعة.

راونـد[٤].

الماهية: زعم قول أن الراوند أصول بهمن في الصين، ويجلب من ثم إلى البلاد،

---

(١) ذات الجنب: وجع تحت الأضلاع ناخس من سعال وحمّى.

(٢) فرزجة: دواء مركب يحتمل في الدبر وفي قبل المرأة.

(٣) كرمات: جمع كرمة والكرمة ست قراريط، أنظر ملحق الأوزان والمكاييل.

(٤) راوند: نبات من جنس الريباسRheum ، ويقال روند وريوند. والصيني منه هو Reum palmatam L. أو Rheum undulatum والراوند هو العرق (أو الأصل أو الشرش) من هذا النبات، مجفّف، غالباً ما ينبت بالصين أو بأرض التيبت ويستعمل للأمراض المعويّة أو المعدة.

وقد يغشّ بأن يطبخ وتؤخذ مائيته وتجفّف عصارته، ثم يجفّف جوهره بعد ذلك ويباع كما هو، لكنه حينئذ يكون متكاثفاً وأشدّ قبضاً، والخالص أشدّ تخلخلاً وأقلّ قبضاً، زعفراني الممضغ.

الخواص: جوهر شجرته ممتزج من المائية والهوائية، وفيه أرضية مرة لفعل النارية فيه، وكذلك رخاوته وقبضه من أرضيته، وتلدّنه أيضاً في قبضة أرضية، بل ينفع فيه ويتمّ فعله بكيفية أرضية، والخالص منه أقلّ قبضاً.

الزينة: ينفع من الكلف والآثار الباقية على الجلود إذا طلي بالخلّ واستفراغاً به.

الأورام: يضمّد به مع بعض الرطوبات الأورام الحارة.

القروح: ينفع من القوباء طلاء بالخلّ.

آلات المفاصل: نافع جداً من السقطة والضرة، قال «الخوزي»: والشربة درهمان في طلاء ممزوج، وللفسوخ إذا سقي بشراب ريحاني، وكذلك إذا دهن بدهنه لفسخ العضل[1] وأوجاعها والامتداد، وينفع من الفتق.

أعضاء الصدر: نافع من الربو ونفث الدم.

أعضاء الغذاء: وهو نافع للكبد والمعدة وضعفهما وأوجاعهما، ومن الأوجاع الباطنة والفواق، ويضمر الطحال.

أعضاء النفض: ينفع من الذرب[2] والمغص ودوسنطاريا ووجع الكبد والمثانة وأوجاع الرحم ونزف الدم.

الحمّيات: نافع من الحمّيات المزمنة وذوات الأدوار.

السموم: نافع من نهش الهوام ومقدار شربته كمقدار الشربة من غاريقون فحسب.

رازيانج[3].

الماهية: بزره يشبه بزر الكرفس قريب القوّة من قوّة البرّي، لكنه أضعف وأقوى من البرّي بكثير.

---

(١) فسخ العضل: التمزق العضلي.

(٢) الذرب: الإسهال الحاد غير الالتهابي.

(٣) هو الشومر المعروف، يؤكل نيئاً ويطبخ مع الحساء، وحبه من الأفاويه يستعمل مطيباً للطعام.

الطبع: البرّي أشدّ حرارة ويبساً وأولى بالثالثة، وأما البستاني فيكون حرارته في الثانية.

الخواص: يُفَتِّح السدد.

أعضاء العين: يحدّ البصر خصوصاً صمغه، وينفع من ابتداء الماء وعند نزوله، وزعم «ابقراطيس» أن الهوام ترعى بزر الرازيانج الطري ليقوي بصرها، والأفاعي والحيات تحكّ بأعيانها عليها إذا خرجت من مأواها بعد الشتاء استضاءة للعين.

أعضاء الصدر: رطبه يغزر اللبن، وخصوصاً البستاني مع الترنجبين.

أعضاء الغذاء: ينفع إذا سقي بالماء البارد من الغثيان، والتهاب المعدة، وهضمه بطيء، وغذاؤه رديء جداً.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، والبرّي خاصة، يفتّت الحصاة. وفي البرّي والنهري منفعة الكلية والمثانة، وينفع - خصوصاً البرّي منه - من تقطير البول، فينقّي النفساء، وإذا أكل أصله مع بزره عقل.

الحمّيات: ينفع من الحميّات المزمنة، فيسقى بالماء البارد، فينفع من الغثيان في الحميّات، ومن التهاب المعدة منها.

السموم: ينفع طبيخه بالشراب من نهش الهوام، ويُدقّ أصله ويجعل طلاء على عضّة الكَلْب الكَلِب فينفع.

رامك[١].

الطبع: بارد يابس.

الخواص: قابض لطيف عاقل يمنع انصباب المواد ويسكّن الحرارة.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة إذا سقي مع ماء الآس.

النفض: يعقل البطن.

رطب.

الاختيار: الجنيّ من كل نوع[٢].

---

(١) هو السك وقد مر في حرف السين كما ذكر مع المسك في حرف الميم.

(٢) أي كل تمر طازج لم يجفف.

الطبع: حار في الدرجة الثانية، رطب في الأولى، وقيل: إن حرارته أكثر من رطوبته، وليس تتساوى جميع أصنافه، بل كل ما كان أشدّ حلاوة كان أشدّ حرارة.

الخواص: الدم المتولّد منه مريع التعفّن رديء، ويصلحه اللوز والجلنجبين[١] وتقدّم الخسّ والاختتام بالخلّ والسكنجبين.

أعضاء الغذاء: هو نافع للمعدة الباردة.

أعضاء النفس: يضرّ الحنجرة والصوت.

أعضاء النفض: يليّن الطبع، ويزيد في جوهر المني.

راتينـج[٢].

الماهية: هو نوع من صمغ شجرة الصنوبر.

الطبع: حار إلى الثالثة يابس في الأولى.

الخواص: منبت للّحم في الأبدان الجاسية، ولكنه يهيّج الألم في الأبدان الناعمة، وقد تبرأ به القروح وبالجلّنار وما أشبههما.

راسـن: [٣]

منه بستاني، ومنه نوع كل ورقة منه من شبر إلى ذراع، مفرش على الأرض كالنمام، وورق العدس، وأنفع ما فيه أصله.

الاختيار: قوّة شرابه قويّة في أفعاله وأفضل، والمربّى منه بالخلّ مكسور الحرّ.

الطبع: حار يابس في الثانية، فيه رطوبة فضلية، ولذلك ليس يسخّن البدن كلّه كلّما يلقاه.

الخواص: ينفع من جميع الأورام والأوجاع الباردة وهيجان الرياح والنفخ، فيه قوّة محمّرة، وفيه جلاء بالغ.

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا ووجع المفاصل، وأصله وورقه ضمّاداً، وينفع من الأوجاع الباردة، ومن شدخ العضل.

---

(١) مزيج من ماء الورد والعسل.

(٢) هو صمغ شجر الصنوبر.

(٣) ويسمى أيضاً الزنجبيل الشامي، ونباته يشبه نبات الزنجبيل.

أعضاء الرأس: مصدّع، ولكنّه يحلّل الشقيقة البلغميّة وخصوصاً نطولاً.

أعضاء الصدر: يعين على النفث لعوقاً بعسل، وهو جيّد الفعل إذا خلط في اللعوقات المنقّية للصدر، وهو مما يفرّح ويقوّي القلب، وقد يتّخذ منه شراب بأن يؤخذ منه خمسون مثقالاً، ويجعل في ست أثولوسات عصير، ويشرب منه بعد ثلاثة أشهر فينقّي الصدر والرئة.

أعضاء النفض: طبيخ أصله يدرّهما، وخصوصاً شرابه، ومن تعهّد استعمال الراسن لم يحتج أن يبول كل ساعة.

السموم: ينفع من نهش الهوام وخصوصاً المصري.

رماد.

الخواص: جلّاء مجفّف كله وإن اختلف، والغسل يقلّل جلاءه ويورثه تغرية، والتجفيف بلا لذع، وماء الرماد داخل في الأدوية المعفّنة، وأقواها ماء رماد التين واليتّوع وجلّاء سائر مياه الرماد، ويبسه أقلّ من هذين، ورماد المازريون جلّاء معفّن، ورماد الخشب القابض كالبلّوط وغيره يحبس الدم.

الأورام والبثور: رماد العظاية للجرب، والقوابي يطلى عليها.

الجراح والقروح: ماء رماد التين يبرىء القروح الخبيثة، ويأكل اللحم الزائد في القروح، وينفع القروح العميقة العظيمة، لأنه يبلغ اللحم الفاسد في القروح، وينبت اللحم، ويلزق مثل ما تلزق أدوية الجراحات الملزقة.

آلات المفاصل: وقد يسقى من ماء الرماد خصوصاً رماد التين بماء، أو مع شيء يسير من زيت للسقطة من موضع عال، والوهن، وإذا خالط به زيت وتمسح به حلّلت العرق، وينفع من وجع العصب والفالج نفعاً بيّناً.

أعضاء الرأس: ماء الرماد يشدّ اللثة، وخصوصاً ماء رماد البلّوط.

أعضاء العين: رماد المازريون يحدّ البصر.

أعضاء الصدر: رماد المازريون ينفع من الرائحة، وخصوصاً مع دواء الخطاطيف.

أعضاء الغذاء: ماء رماد التين مع زيت، إذا شرب ينفع جمود الدم في المعدة.

أعضاء النفض: وقد يحقن ماء رماد التين أو البلوط لقرحة الامعاء، ومن السيلان المزمن والبواسير والنواصير.

السموم: قد يشرب من نهشة الرتيلاء، وكذلك ماء رماد البلوط والتين ينفع من شرب الجبسين.

رجل الجراد[١].

الماهية: يجري مجرى البقلة اليمانيّة.

أعضاء النفس: ينفع من السلّ.

الحميّات: ينفع طبيخاً منفعة السرمق وغيره في حميّات الربع، والمطّبقة والطربطاوس نفعاً بليغاً.

رجل الغراب[٢].

أعضاء النفض: أصل هذه الحشيشة إذا طبخ، نفع من الإسهال المزمن، وذكر «بولس» وغيره أنه ينفع من القولنج أيضاً، ويعمل عمل السورنجان من غير مضرّة.

رمّان[٣].

الطبع: الحلو منه بارد إلى الأولى، رطب فيها، والحامض بارد يابس في الثانية.

الخواص: الحاض يقمع الصفراء، ويمنع سيلان الفضول إلى الأحشاء، وخصوصاً شرابه، وفي جميع أصنافه حتى الحامض جلاًء مع القبض.

الأورام: حبّ الرمّان مع العسل طلاء للداحس.

الجراح والقروح: حبّ الرّمان مع العسل طلاء للقروح الخبيثة الخشنة، وأقماعه للجراحات، ولا سيما محرقاً، والجُلّنار[٤] يلزق الجراحات بحرارتها، والحلو منه مليّن، وجميعه قليل الغذاء جيّده، لكنّ حبّه رديء وأقبض أجزائه أقماعه، وجميعه حبّه الحلو كان أو غير الحلو.

---

(١) نبات يشبه البقلة اليمانية (راجع بقلة في حرف الباء).

(٢) نبات يسمى أيضاً رجل الزاغ.

(٣) هي الفاكهة المعروفة ويطلق الإسم على الشجرة والثمرة.

(٤) الجلنار: هو زهر الرمان قبل أن يعقد.

أعضاء الرأس: حبّ الرمان بالعسل ينفع من وجع الأذن، وهو طلاء لباطن الأنف، وينفع حبّه مسحوقاً مخلوطاً بالعسل من القلاع طلاء، وإن طبخت الرمّانة الحلوة بالشراب، ثم دقّت كما هي، وضمّد به الأذن نفع من ورمها منفعة جيدة، وشراب الرمان وربّه نافع من الخِمَار[١]، وخصوصاً ربّه الحامض.

أعضاء العين: تنفع عصارة الحامض من الظفرة مع العسل، وعصارة الحلو والمرّ مع العسل المشمّس أياماً تنفع حرارة العين والجهر.

أعضاء الصدر: الحامض يخشن الحلق والصدر، والحلو يلينهما ويقوي الصدر، وإذا سقي حبّ الرمان في ماء المطر نفع من نفث الدم، وينفع جميعه من الخفقان ويجلو الفؤاد.

أعضاء الغذاء: كلّه جيّد الكيموس، وجيّد للمعدة الرمّان المزّ، وينفع من التهاب المعدة، والحلو موافق للمعدة لما فيه من قبض لطيف، والحامض يضرّ المعدة، ومع ذلك، فإنّ حبّ الرمان رديء للمعدة محرق، وسويقه مصلح لشهوة الحبالى، وكذلك ربّه خصوصاً الحامض، ولأن يمصه المحموم بعد غذائه فيمنع صعود البخار، أولى من أن يقدّمه فيصرف المواد عن أسفل، وجميعه قليل الغذاء.

والمزّ منه ربما كان أنفع للمعدة من التفاح، والسفرجل.

أعضاء النفض: الحامض أكثر إدراراً للبول من الحلو، وكلاهما يدرّ، وحبّ الرمان بالعسل ينفع من قروح المعدة، والحامض منه يضرّ المعدة والمعي، وسويقه ينفع من الإسهال الصفراوي ويقوّي المعدة، وقشور أصل الرّمان بالنبيذ يخرج الديدان، وحبّ القرع ينزل بحاله أو ينزل بطبيخه[٢].

الحمّيات: الرمان المزّ ينفع من الحميّات والالتهاب، وأما الحلو فكثيراً ما ضرّ أصحاب الحميّات الحارة.

---

(١) أي مما تسببه الخمرة لشاربها من دوخة وصداع إلخ.

(٢) أي ينزل بقشر أصول الرمان مع النبيذ كما هو نيئاً أو مطبوخاً وفي الأصل «ينول» بدل (ينزل) في الموضعين.

ريباس(١).

الماهية: نبات ينبت في الربيع على الجبل، وله قوّة حمّاض الأترج والحصرم.

الطبع: بارد يابس في الثانية.

الخواص: مطفىء قاطع للدم مسكّن للحرارة.

الأورام: ينفع من الطاعون.

أعضاء العين: يحدّ البصر إذا اكتحل بعصارته.

أعضاء النفض: نافع من الإسهال الصفراوي.

الحمّيات: ينفع من الحصبة والجدري والطاعون.

رئة.

الخواص: غذاؤه قليل يميل إلى البلغميّة، وفيه نظر.

الجراح والقروح: رئة الجمل تشفي السحج من الخفّ إذا جعلت عليه حارة، وكذلك رئة الخنازير تفعل ذلك، وتمنع منه الورم.

أعضاء الصدر: رئة الثعلب إذا جففت وشربت نفعت من الربو.

أعضاء الغذاء: إنهضامها سهل.

أعضاء النفض: فيها عقل للبطن.

رَخَمَة(٢).

أعضاء الرأس: تقطر مرارته بدهن البنفسج في الجانب المخالف للشقيقة والمخالف من وجع الأذن، ويسعط به الصبيان، أو يقطر في أذنهم لما يكون بهم من ريح الصبيان.

أعضاء العين: يكتحل بمرارته لبياض العين بالماء البارد.

أعضاء الغذاء: قيل أن زبله يسقط الجنين تبخّراً.

---

(١) نبات جبلي، يكثر في الأماكن الباردة، يظهر في أواخر الشتاء ويزهر في الربيع وهو شديد الحموضة يؤكل نيئاً.

(٢) الرخمة: طائر من الجوارح، وهي طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض ويقال له الأنوق، وقد تقدم بهذا الإسم في حرف الألف.

السموم: قال «ابن البطريق»[١] أن مرارته تجفّف في أناء زجاج في الظلّ، ويكتحل به في جانب لسعة الأفعى، ولست أصدق به، وقد ذكر بعضهم أنه جُرِّب لسُمِّ العقرب والحية والزنبور فكان نافعاً وأحسبه لطوخاً.

رصاص[٢].

الماهية: قد قيل في باب الأسرب، وهذا هو القلعيّ، وأما أسفيذاجه وأصناف اتخاذه، فنذكره في الأقراباذين.

الاختيار: لطيفه هو المحرق والإسفيذاج، ويجب أن يتوقّى رائحته عند الإحراق[٣]

الطبع: بارد رطب.

الخواص: محرقه فيه تلطيف وتليين وتحليل، يقطع الدم، وأسفيذاجه مغرّ مبرّد، قوّته كقوّة التوتيا المحرق، وخبث الرصاص في مثل قوّة الرصاص المحرق.

الأورام والبثور: إذا حكّ بشراب وغيره أو بشيء من العصارات الباردة نفع الأورام.

الجراح والقروح: ينفع القروح الخبيثة والساعية، والإسفيذاج يملأ القروح الغائرة لحماً.

السموم: إذا دلك إسفيذاجه على لسعة العقرب البحري والتنّين البحري نفع.

رَعّادة[٤].

أعضاء الرأس: قيل أن الرعّادة إذا وضعت على رأس المصدوع أذهبن الصداع. قال «جالينوس»: أظنّ أنها إنما تفعل وهي حيّة، وأما الميّتة فقد جربتها فلم تفعل من ذلك شيئاً، وهي السمكة المخدّرة.

آلات المفاصل: قال «بولس»: الدهن الذي تطبخ فيه هذه السمكة يسكّن أوجاع المفاصل الحديثة إذا دهنت به.

---

(١) ابن البطريق، طبيب لاتيني كان في جملة الحسن بن سهل ولا يعرف إلا اللغة اللاتينية، أو سعيد بن البطريق أو عيسى بن البطريق وهما طبيبان مصريان.

(٢) هو المعدن المعروف وقد ذكره في حرف الألف باسم «أسرب» و«أسفيداج».

(٣) لأن بخاره سام.

(٤) هو السمك الرعاد وقد مر في حرف السين تحت كلمة «سمك».

أعضاء النفض: وإن احتمل شدّ المقعدة من ساعته التي تبزر إلى خارج، ويضمّ البواسير.

روبيـان[١].

الماهية: قال «جالينوس»: إن الحال فيه كالحال في السرطان.

الطبع: قال «ماسرجويه» إنه حار رطب باعتدال قبل أن يملّح.

الخواص: إذا ملّح وعتق يولّد سوداء وحكّة رديئة.

الأورام: قال «جالينوس»: إنه يحلّل الأورام الصلبة.

أعضاء الغذاء: يغذو غذاء صالحاً.

أعضاء النفض: يزيد في المني، ويزيد في الباه، ويليّن البطن، ويستفرغ حبّ القرع[٢].

رطبـة.

الماهية: هي القتّ، وقد فرغنا من بيان ذلك في فصل القاف.

ربيثـا[٣].

الطبع: قال «ابن ماسويه» هي أسخن من الروبيان.

أعضاء الغذاء: نافعة للمعدة تجفّف الرطوبات التي فيها، لا سيما إذا أكلت بالسذاب والشونيز والكرفس والزيت.

أعضاء النفض: نِعْم العون على الباه.

رخبيـن.

الطبع: قال «ابن ماسويه»، أنه حار يابس في الثانية رديء الخلط جيّد للمعدة الحارة.

أعضاء النفض: يليّن البطن إن احتمل منه شياف.

أعضاء الغذاء: غذاؤه بطيء الانهضام جداً.

---

(١) حيوان بحري ويسمى عندنا «القريدس».

(٢) حب القرع هو الدودة الوحيدة وهي من ديدان الأمعاء.

(٣) من أنواع السمك الصغير الحجم.

رُقاقِس[١].

الماهية: قيل أن الرقاقس دواء فارسي يشبه الثوم، وهما إثنان ملتويان، رأسهما مشقّق.

أعضاء النفض: يزيد في المني جداً.

ربيتـــاع.

الماهية: حجر كالسرطان.

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الخواص: ينشّف ويجلو.

أعضاء العين: يحدّ البصر. فهذا آخر الكلام من حرف الراء، وجملة ما ذكرنا من الأدوية خمسة وعشرون عدداً.

الفصل الحادي والعشرون: في الكلام في حرف الشين.

شقـائق[٢].

قال الحكيم الفاضل «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه أرميون، وأيضاً عامينون. وهو صنفان، أحدهما البرّي، والآخر البستاني، ومن البستاني ما زهره أحمر، ومنه ما زهره إلى البياض من لون اللبن إلى الأرجوانية، وله ورق شبيه بورق الكزبرة، إلا أنه أرقّ. قشرها من الأرض قريب منبسط عليها أغصان دقاق خضر، على أطرافها زهر مثل الخشخاش، وفي وسط الزهر رؤوس، لونها أسود أو كحلي، وأصله في عظم زيتونة وأعظم، وكلّه معقد.

وما البرّي، فإنه أعظم من البستاني، وأعرض ورقاً، وأصلب. ورؤوسه أطول، ولون زهره أحمر قاني، وله أصول دقاق كثيرة، ومنه ما يكون أسود، وهو أشدّ حرافة من الآخر.

ومن الناس من يجعل ولا يفرّق بين شقائق النعمان البرّي، وبين الدواء المسمّى لدحمونيا البرّي، وبين الخشخاش الذي له رؤوس يشابه زهرها في الحمرة.

---

(١) هو نبات الملاّح.

(٢) هي الزهر المعروف باسم شقائق النعمان.

والأرغاموني نبات يشبه هذا، يخرج منه دمعة لونها لون الزعفران، ودمع الرؤوس إلى البياض أقرب، لكن العلامة بين الشقائق وهذا النبات الآخر أنه ليس للشقائق دمعة، ولا خشخاشة، أو رمّان، لكن له شيء شبيه بأطراف الهِلْيَوْن.

الطبع: حار في الثانية رطب.

الخواص: جلّاء محلّل. قال «جالينوس»: هو جالّة غسّالة جاذب منضج.

الزينة: يسوّد الشعر مخلوطاً بقشور الجوز، وإذا استعمل ورقه وقضبانه كما هو، أو مطبوخاً يحسّن الشعر.

الأورام والبثور: يطبخ فيطلى على الأورام التي ليست بصلبة، ويستفرغ به بسبب الدمامل والأورام الحارة.

الجراح والقروح: ينفع يابسه من القروح الوسخة، ويدملها، ومن التقشّر، وهو منقّ للقروح بالغ للتقشّر والجرب المتقرّح، وينقّي القروح الوسخة جداً.

أعضاء الرأس: عصارته سعوطاً لتنقية الرأس والدماغ، وأصله يمضغ لجذب الرطوبات من الرأس، ويقلع القوباء.

أعضاء العين: عصارته مع العسل نافعة لظلمة العين، وبياضها وآثار قروحها، وإذا طبخ بالطلاء وتضمّد به أبرأ الأورام الصلبة من نواحي العين.

أعضاء الصدر: إذا طبخ ورقه بقضبانه بحشيش الصعتر وأكل أدرّ اللبن كما ينبغي.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث إذا احتمل.

شهدانج[١].

الماهية: هو بزر شجرة القِنّب، وقد تكلمنا في القِنّب، فيجب أن نجمع بين النظر في البابين جميعاً، ومن الشهدانج بستاني معروف، ومنه برّي. وقال «حنين»: إن البّري شجرة تخرج في القفار على قدر ذراع، ورقها يغلب عليه البياض، وثمرها كالفلفل، ويشبه حبّها السمنة، وهو حبّ ينعصر عنه الدهن[٢]، وقد تكلمنا في حبّ السمنة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

---

(١) هو القنبز المعروف، حب القنب الهندي.

(٢) ودهنه خطر مخدِّر فليحذر منه وشمه يورث الدوخة والدُّوار.

الخواص: يحلّل الرياح ويجفف بقوّة، وخلطه قليل رديء.

الأورام والبثور: القنّب البرّي إذا طبخت أصوله، وضمّد بها الأورام الحارة في المواضع الصلبة التي فيها كيموسات لاحجة، سكّن الحارة، وحلّل الصلبة.

أعضاء الرأس: يصدع بحرارته، وعصارته تقطر لوجع الأذن السددي، ولرطوبة الأذن، وكذلك دهنه وورقه قلاع للحزاز في الرأس.

أعضاء العين: يظلم البصر.

أعضاء الغذاء: يضرّ المِعَد فيما يقال.

أعضاء النفض: يجفّف المني، ولبن الشهدانج البرّي يسهّل برفق، ونصف رطل من عصيره يحلّ الاعتقال، ويطلق البلغم والصفراء، ويذهب مذهب القرطم[١].

شاهترج[٢].

الاختيار: جيّده الأخضر الحديث المرّ.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: يصفّي الدم ويفتّح السدد، وفيه برد لما فيه من طعم القبض، وحرّ لما فيه من طعم المرارة، وكان برده أقوى.

القروح: يشرب للحكّة والجرب.

أعضاء الرأس: يشدّ اللثة.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة ويفتح سدد الكبد.

أعضاء النفض: يلين الطبيعة ويدرّ البول، والشربة منه من عشرة دراهم إلى نصف رطل إلى ثلثي رطل مع سكر، ومن يابسه مع الأدوية في المطبوخ إلى عشرة دراهم، وكما هو مسحوقاً من ثلاثة إلى سبعة.

الأبدال: بدله في الجرب والحمّيات العتيقة نصف وزنه سنامكّي[٣].

---

(١) القرطم: حب العصفر.

(٢) ويسمى أيضاً الكمون البري، وقد تقدم في حرف الكاف.

(٣) هو السنا المكي، والسنا من النباتات التي استعملها رسول الله ﷺ وأوصى باستعمالها وأحسن أنواع ما يزرع بجوار مكة ولذا سمي السنا المكي ثم حُرّف إلى «سنامكي» بإدماج الكلمتين في كلمة واحدة، والسنا =

شيطـرج.

الماهية: الهندي منه قطاع خشب صغار دقاق، وقشور كقشور الدارصيني، والمكسر إلى الحمرة والسواد، وينبت الشيطرج[1] في الحيطان العتيقة، وحيث لا يثلج، وله ورق كورق الحرف، ويكون في الصيف كثير الورق، ويصغر ويزداد صغراً حتى لا يكاد يرى، وليست فيه رائحة، وهو كالحرف، طعمه ورائحته تشبه القردمانا، وقوّته مثله.

الطبع: حار يابس في آخر الثانية.

الخواص: جال مفرّح يشبه طعمه ورائحته، وكذلك قوته القردمانا.

الزينة: ينفع طلاء بالخلّ على البهق والبرص.

الجراح والقروح: يطلى على التقشّر والجرب بالخلّ فيقلعه.

آلات المفاصل: يشرب لوجع المفاصل فينفع نفعاً بليغاً.

أعضاء الغذاء: يطلى على الطحال فيضمره.

أعضاء النفض: إذا علق أصله على أذن من به وجع المثانة يسكنه فيما يقال.

الأبدال: بدله مثله قوّة.

شيلـم[2].

الماهية: حشيشة تنبت بين الحنطة. وقال «جالينوس»: يجوز أن يجعل في الأولى من الأشجار.

الطبع: يجوز أن يجعل في مبدأ الدرجة الأولى من الإسخان، وفي نهاية الثانية من التجفيف.

الخواص: لطيف جلاء محلّل.

الزينة: يطلى على البهق مع الكبريت فينفع.

= نبات أشبه بنبات الحناء، زهره مائل إلى الزرقة وحب مفرطح إلى الطول، ومنه نوع عريض الأوراق أصفر الزهر ومن أنواعه أيضاً السنا الهندي.

(١) الشيطرج ويسمى أيضاً مسواك الراعي أو العصاب.

(٢) هو عشبة تنبت في حقول القمح وتختلط به لذا يضعه الحصادون على حدة حين الحصاد، يسمى عندنا «الزوان» ويستعمل علفاً.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام والخنازير مع بزر الكتّان، ويفجرها مع خرء الحمام[١]، وبزر الكتّان.

الجراح والقروح: يطلى النابت منه مع الحنطة على القروح، ويذرّ عليها فينفع، ويطلى على القوباء، وقد يجعل على الجروح مع قشر الفجل ضمّاداً فينفع.

آلات المفاصل: يطبخ بماء القراطن ويضمّد به عرق النسا.

أعضاء الرأس: يسكّر ويسد.

أعضاء النفض: إذا بخّر به أعان على الحبل خصوصاً مع سويق الشعير.

شيح.

الماهية: الشيح جنسان، رومي، وتركي. أحدهما شَاكٌ سروي الورق، أجوف العود، وإنما يستعمل في الدخن، والآخر طرفائيّ الورق، وقد يوجد له صنف ثالث يسمّى سبرينون الأرمني الأصفر[٢].

قال الحكيم الفاضل «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه ساريقون، وهو الشيح، ومن الناس من يسمّيه الأفسنتين البحري، وهو ينبت كثيراً في جبل طوريس[٣]، وبمصر في موضع يدعى بوصير، وهو عشبة دبق الثمرة يشبه الأبهل الأصفر، ممتلئة بزراً، والغنم إذا اعتلفته تسمن، خاصة بأرض بقيادوقيا[٤].

وقال أيضاً: من الأفسنتين نوع ثالث، وهو ينبت في المواضع التي في أرض غلاظية[٤]، ويدعوه أهل تلك البلاد سندونيقون، إستخرجوا له هذا الاسم من الموضع الذي ينبت فيه، وهو سندونية، وهو شبيه بالأفسنتين، وليس بكثير البزر، إلا أنه إلى المرارة، وقوّته قوّة ساريقون[٤].

الاختيار: أجوده الأرمني.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

---

(١) وقد استعمل الشيخ الرئيس هذا الإسم بمعنى روث الحمام مرة، ومرة كاسم نبات للنبات المعروف باسم «جوزكندم».

(٢) وهو المسمى بالشيخ الأرمني على الأرجح.

(٣) هو جبال طوروس بين سوريا وتركيا.

(٤) كلها بلاد في أرض اليونان.

الأفعال والخواص: جميع أصنافه مقطّع محلّل للرياح، وفيه قبض دون قبض الأفسنتين، وتسخينه أكثر من تسخينه، ومرارته أكثر وفيه ملوحة.

الزينة: رماده بزيت أو بدهن اللوز طلاء نافع من داء الثعلب، ودهنه ينبت اللحية المتباطئة.

الأورام والبثور: يسكّن الأورام والدماميل.

القروح: يمنع الأكلة والسوداء.

أعضاء الرأس: يصدع.

أعضاء العين: يكمّد بمائه الرمد فيحلّله. ورماده يملأ حفرة العين العارضة من القرحة.

أعضاء النفس: ينفع من عسر النفس.

أعضاء الغذاء: ضار بالمعدة وخصوصاً الثالث.

أعضاء النفض: يخرج الديدان وحبّ القرع ويقتلها ويدرّ الطمث والبول، وهو أقوى في ذلك من الأفسنتين الآخر.

الحمّيات: دهنه ينفع من برد النافض.

السموم: ينفع من لسع العقارب والرتيلاء ومن السموم.

شنجار.

الماهية: هو خسّ الحمار، أنواعه كثيرة، وله ورق كورق الخسّ، محدَّد شاك إلى السواد، ويحمرّ في الصيف، عوده كالدم بحيث يصبغ اليد.

الاختيار: ورقه أضعف ما فيه.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: المسمّى منه أنوقليا قابض فيه مرارة والمسمى فلوسي أشدّ قبضاً، والمسمى أنولوس أشدّ منهما وأحرف، والذي لا اسم له قريب منه، وفي جميعه قبض وتجفيف، وإذا خُلط بالدهن ومرّخ به عرق.

الزينة: طلاء نافع من البهق واليرقان.

الأورام: يضمّد به مع شحم ويطلى على التقشّر ومع دهن السعتر على الجمرة خصوصاً النوع المسمى فالوس.

القروح: يدمل القروح إذا استعمل في القيروطي.

أعضاء الرأس: أنفع شيء لأوجاع الأذن.

أعضاء الغذاء: ينفع من اليرقان شرباً خصوصاً أنوقليا، وخصوصاً من أوجاع الطحال، وقشره دابغ للمعدة.

أعضاء النفض: إذا أسقي من الذي لا اسم له مثقال ونصف مع قردمانا أو زوفا أو الحرف، أخرج الديدان وحب القرع، والذي يسمّى أنوقليا نافع لوجع الكلي.

السموم: المسمى يافسوس نافع من نهشة الأفعى جداً إذا استعمل ضمّاداً، أو مشروباً، والذي لا اسم له قريب من ذلك.

شـل[١].

الماهية: دواء هندي يشبه الزنجبيل.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: هو مرّ قابض حريف يكسر الرياح وفي قوّة العسل، له تحليل عجيب وتلطيف.

آلات المفاصل: نافع للعصب والفسوخ.

شَوْكَران[٢].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: يسمّيه أهل جرجان[٣] البوط، وهو نبات له ساق ذو عقد مثل ساق الرازيانج، وهو كبير، له ورق شبيه بورق بارنعس[٤]، إلا أنه أرق منه ثقيل

---

(١) ويسمى أيضاً السفرجل الهندي.

(٢) شوكران: نبات سام من فصيلة الخيميات، ينمو في أوائل الربيع ويستمر إلى آخر الصيف يزهر في أوائل أيار ويجف زهره في أوائل أيلول، وأكثر ما يظهر في مساكب البقدونس وهو في أوله يشبه ورقه ورق البقدونس إلا أنه ورق جاف لا نضارة فيه ولا يلتمع كورق البقدونس لذا ينقى البقدونس قبل فرمه وعدم الانتباه إلى وجوده يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

(٣) بلد بأرض فارس.

(٤) نبات من الخيميات شبيه بالشوكران.

الرائحة، في أعلاه شعب وإكليل فيه زهر أبيض وبزر شبيه بالأنيسون، إلا أنه أبيض منه، وله أصول أجوف، وليس بمتقعّر في أصل.

وهذا الدواء أحدّ الأدوية القتّالة، ويقتل بالبرد، وقد يؤخذ جملة هذا النبات، أو ورقه قبل أن يجفّ البزر، ويُدقّ ويُعصر، وتؤخذ العصارة، وتجفّف في الشمس، وقد ينتفع بها من أشياء كثيرة.

قال «روفس»: ورقه كورق اليبروح وأصفر وأشدّ صفرة، وأصله رقيق لا ثمرة له، وبزره في لون النانخواه أكبر بلا طعم ورائحة، وله لعاب.

قال «مسيح»: هو ضرب من البيش، ولم يحسن[١].

أقول: إنه قد جاء قوبيون باليونانية، وترجم بالشوكران، وقد ترجم بالبيش، وقد نسب إلى قوبيون أعراض البيش، فاختلف الناس فيه.

الطبع: بارد يابس في الثالثة إلى الرابعة.

الاختيار: أجوده ما يكون باقريطي وأطبعي وقاليقلا[٢].

الخواص: يمنع نزف الدم، مجمّد للدم محدر.

الزينة: إذا طلي على موضع النتف منع تبريده نبات الشعر ثانياً، ويضمّد به الثدي فلا يعظم.

الأورام والبثور: عصارته تسكّن الجمرة والنملة.

آلات المفاصل: طلاء على النقرس الحار.

أعضاء الرأس: عصارته جيّدة للرطوبات التي تعرض في الأذن فيما يقال.

أعضاء العين: عصارته تستعمل في أوجاع العين.

أعضاء الصدر: يضمّد به الثدي فلا يعظم، ويمنع درور اللبن.

أعضاء النفض: يحبس الدم، وينفع من وجع الأرحام، ويضمّد به الخصية، فلا تعظم ويمرخ به أعضاء المني فيمنع الاحتلام.

---

(١) أي لم يصب في قوله هذا، قلت ربما أراد سميته وقد أصاب في هذا لأن الشوكران سام أيضاً.

(٢) هي: كريت وأطيقي وكليكيا، أسماء بلاد.

السموم: هو سمّ قاتل، وعلاجه شرب الشراب الصرف.

شقاقـل[١].

الطبع: حار في الثانية إلى رطوبة مّا.

الخواص: فيه تليين، وقوّة المربّى منه قوّة الجزر المربّى.

أعضاء النفض: يهيّج شهوة الباه.

الأبدال: بدله البورندان[٢].

شجرة مريم[٣].

الماهية: هو بخور مريم، وقد قيل فيه في فصل الميم عند ذكرنا مقلا مينوس[٤]، وهي ثلاثة أنواع، نوع بلا ثمرة، ونوعان بثمرة.

أعضاء الرأس: ينفع من الزكام البارد.

أعضاء العين: نافع لنزول الماء في العين.

شهمـانج[٥].

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: محلّل ملطّف جداً، وإذا وضع تحت وساد الصبيان نفع من لعاب أفواههم.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج طلاء وسعوطاً وشرباً بالشراب.

أعضاء الرأس: إذا سعط بمائه[٦] نقّى الدماغ[٧]، وينفع أيضاً من اللقوة والصرع شرباً بالشراب.

---

(١) عرق شجر هندي يشبه ما يسمى عندنا «شرش الزلّوع» يهيج شهوة الباه لذا فاستعماله خطر لأن زيادة الجرعة منه مؤذية.

(٢) ويسمى «بوزيدان» أيضاً وقد تقدم في حرف الباء.

(٣) وأصله يسمى عرطنيثا وقد تقدم في حرف العين فليراجع في موضعه.

(٤) يراجع في حرف الميم وقد تقدم.

(٥) هو من فصيلة النباتات المركبة ويسمى عندنا «البرنوف» وبالفارسية «شاه بانج».

(٦) أي استنشق بواسطة الأنف.

(٧) ينقّي الجيوب الأنفية.

أعضاء الغذاء: ينفع من رطوبات المعدة، وينفع من لعاب أفواه الصبيان إذا وضع تحت رؤوسهم فيما زعموا.

أعضاء النفض: ينفع من رياح الرحم.

شَبّ[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: أصناف الشبّ كثيرة، والداخل منها في علاج الطبّ ثلاثة، المشقّق، والرطب، والمدحرج. فالمشقّق هو اليماني، وهو أبيض إلى صفرة قابض، فيه حموضة وكأنه فقّاح الشبّ، ويوجد صنف حجري لا قبض فيه عند الذوق، وليس هو من قبيل الشبّ.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه منع وتجفيف، وينفع نزف كل دم، ويمنع سيلان الفضول وانصبابها، وقبضه أكثر من قبض الباذاورد، وخصوصاً في قشره وأصله، وكذلك هما أقوى في كل شيء منه.

الزينة: مع ماء الزفت على الخزاز والقمل والبحر وصنان الإبط[٢]

الجراح والقروح: مع درديّ الخمر بمثل الشبّ عفصاً للقروح العسرة والمتأكلة، ومع مثليه ملحاً للأكلة وحرق النار.

أعضاء الرأس: طبيخه نافع إذا تمضمض به من وجع الأسنان.

شُكَاعَى[٣].

الماهية: هو نبات له أصل شبيه بالسّعْد شديد المرارة، وقد يسمّى كثير العقد[٤].

---

(١) حجر الشب ويسمى عند العامة «الشبّة» إذا لمس بطرف اللسان أحس الإنسان بقبض، يستعمله الحلاقون لتجفيف جروح الحلاقة، ويشد جلد الوجه.

(٢) صنان الإبط: رائحة عرق الإبط الكريهة.

(٣) شكاعى: هو شوك الفار ولعله القصوان والبعض يسميه الشوك المبارك وهو يساعد في زيادة الإفرازات المعوية والصفراء إذا أخذت بجرعات صغيرة ويضاف إلى الشاي الطبي.

(٤) يستخدم مستخلصه بنجاح في علاج أمراض الجهاز الهضمي، وهو من فصيلة المركبات، يزهر في حزيران وتموز وينمو في الحقول والمنحدرات المشمسة على جوانب الطرق ويحتوي على مواد قابضة وهلامية ومواد صمغية مجهولة التركيب.

الأفعال والخواص: قبضه أكثر من قبض الباذاورد، وخصوصاً في قشره وأصله، وكذلك أقوى في كل شيء منه.

أعضاء الرأس: طبيخه نافع إذا تمضمض به من وجع الأسنان، وينفع هو وأصله من ورم اللهاة.

أعضاء الغذاء: ينفع المعدة والكبد.

أعضاء النفض: طبيخ أصله يمنع من نزف النساء، وهو حمولاً وجلوساً فيه لأورام المقعدة.

الحمّيات: نافع من الحميّات العتيقة وخصوصاً للصبيان.

شيرخشك(١).

هو طلّ(٢) يقع على شجر الخلاف والكثيراء بهراة(٣).

الخواص: جال.

الطبع: إلى الاعتدال.

أعضاء النفض: هو قريب من الترنجبين في إسهاله وأفعاله، بل أقوى منه.

شونيز(٤).

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: حريف مقطّع للبلغم جلاّء، ويحلّل الرياح والنفخ، وتنقيته بالغة.

الزينة: يقطع الثآليل المنكوسة والخيلان والبهق والبرص خصوصاً.

الأورام والبثور: يجعل مع الخلّ على البثور اللبنية، ويحلّ الأورام البلغمية والصلبة.

القروح: مع الخلّ على القروح البلغمية والجرب المتقرّح.

---

(١) شيرخشك: هو مَنٌّ الخلاف البلخي أو البري، انظر كلمة «من» في حرف الميم وقد تقدم.

(٢) الطل: الندى وكل شيء (رطوبة) تقع من السماء على النبات.

(٣) هراة: إسم بلد.

(٤) الشونيز هو الحبة السوداء، للإطلاع المفصل على فوائده أنظر كتابنا «حبة البركة» الحبة السوداء.

أعضاء الرأس: ينفع من الزكاة خصوصاً مقلوًّا مجعولاً في صرّة من كتّان، ويطلى على جبهة من به صداع بارد، وإذا نقع في الخلّ ليلة، ثم سحق من الغد، واستعط به وتقدّم إلى المريض حتى يستنشقه، نفع من الأوجاع المزمنة في الرأس، ومن اللقوة. وهو من الأدوية المنفخة جداً، لسدد المصفاة. وطبيخه بالخلّ ينفع من وجع الأسنان مضمضة، وخصوصاً مع خشب الصنوبر.

أعضاء العين: إذا سعط مسحوقه بدهن الإيرسا منع ابتداء الماء.

أعضاء النفس: ينفع أيضاً من انتصاب النفس إذا شرب مع نطرون.

أعضاء النفض: يقتل الديدان وحبّ القرع ولو طلاء على السرّة، ويدرّ الطمث إذا استعمل أياماً، ويسقى بالعسل والماء الحار للحصاة في المثانة والكلية.

الحمّيات: يحلّ الحميّات البلغميّة والسوداوية خاصة، ويذهب بهما.

السموم: من دخانه تهرب الهوام، وزعم قوم أن الإكثار منه قاتل[١]، وهو مما ينفع من لسعة الرتيلاء إذا شرب منه درخمي.

شِبْث[٢].

الطبع: إسخانه بين الثانية والثالثة، وتجفيفه بين الأولى والثانية، وإذا أحرق صار فيهما في الثانية.

الخواص: منضج للأخلاط البارقد، مسكّن للأوجاع يفشّ الرياح، وكذلك دهنه. وفيه تليين بالغ، ومزاجه قريب من المنضج المفتّح، لكنه أسخن، ورطبه أشدّ إنضاجاً، ويابسه أشدّ تحليلاً.

الأورام: منضج للأورام.

---

(١) وهذا غير صحيح وقد أكثرنا منه واستعملناه يومياً مع كل طعام فلم نجد إلا خيراً، وقد قال رسول الله ﷺ: «الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» قالوا يا رسول الله وما السام؟ قال: «الموت».

(٢) هو السنوت وقد قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالسنا والسنوت» والسنا هو السنا مكي وقد تقدم والسنوت بقلة سنوية تزهر في تموز وآب تنبت برية أو تزرع لاستعمالها كنوع من التوابل، الأفاويه، في المطبخ، والجزء الطبي منها أوراقها الطازجة وقممها المزهرة، وفي الثمار يوجد الزيت المحتوي أساساً على الكارفون والليمونين ولهذا الزيت مفعول مطهر ومضاد للتقلصات ومدر للبن عند المرضعات.

القروح: رماده ينفع من القروح الرهلة.

آلات المفاصل: ينفع دهنه من أوجاع الأعصاب وما يشبهها.

أعضاء الرأس: منوّم، وخصوصاً دهنه، وعصارته تنفع من وجع الأذن السوداوي ويبس رطوبة الأذن.

أعضاء العين: إدمان أكله يضعف البصر.

أعضاء الصدر: الشبث وبزره يدرّ اللبن خصوصاً في الأحشاء المكثرة للبن.

أعضاء الغذاء: ينفع من فواق الامتلاء الكائن من طفو الطعام، قال «جالينوس»: ويضرّ بالمعدة، وفي بزره تقيئة.

أعضاء النفض: ينفع من المغص ويقطع المني إذا حقن به وجلس في مائه، وبزره يقطع البواسير النابتة، ورماده جيّد لقروح المقعدة، والذكر.

شمع.

الماهية: قيل فيه في فصل الموم.

أعضاء النقض: يزيد في الباه.

شبرم.

الماهية: ينبت في البساتين، له قصب دقيق مستوٍ، وزغب وورق كورق الطرخون فيما أقذّر ولبن.

الاختيار: أجوده الخفيف الذي إلى الحمرة كجلد ملفوف رقيق اللحاء، والذي بقضيبين الخفيف اللحاء، والغليظ القليل الحمرة الصلب الخيوطي رديء، والفارسي رديء، لا ينبغي أن يستعمل منه شيء.

الطبع: قال «حنين»[1] حار في أوّل الثانية، يابس في آخر الثالثة، وأما لبنه فبالغ فيهما جميعاً، بل في الرابعة.

الخواص: فيه قبض وحدة وتفجير لأفواه العروق، وذلك أحدّ ما يهجر له، وإذا أصلح لم ينتفع به لما ذكر في موضعه، وهو بالجملة ضارٌ وخصوصاً بالأمزجة الحارة.

---

(١) هو الطبيب حنين بن إسحاق.

أعضاء الرأس: لبنه معين في قلع الأسنان.

أعضاء الغذاء: يضرّ بالمعدة والكبد، ويسقى في علاج الاستسقاء، فيجب أن ينفع أولاً في عصير الهندبا والرازيانج وعنب الثعلب ثلاثة أيام، ثم يجفّف، ويقرص بشيء من الملح الهندي والتربد والهليلج والصبر، فيكون قويّ النفع.

أعضاء النفض: يسهّل السوداء والبلغم والماء، وقد كان في الطبّ القديم يستعمل في المسهّلات، ثم ترك لضرره بالباه والمني وتفجيره لعروق المقعدة، وإذا أصلح لم ينتفع به، وذلك لأن إصلاحه بأن ينفع في اللبن الحليب يوماً وليلة غير مدقوق، ويجدد ذلك مراراً، وذلك مما يضعفه، ويبطل قلعه الأخلاط الرديئة، ومن لم يجد بداً من استعماله، فليخلط به أنيسون ورازيانج وكمّون. والشربة منه من دانق إلى أربعة دوانيق، وهذا من حشيشه. وأما لبنه فلا خير فيه، ولا أرى شربه، وإذا أفرط إسهاله فممّا يقطعه القعود في الماء البارد، وإذا سقي للقولنج مع الأشق والمقل والسكبينج وشيء من زبل الذئب الموصوف في باب القولنج.

الحمّيات: هُجِر لتوليده الحميّات.

السموم: يقتل منه وزن درهمين.

شلجم[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: منه برّي، ومنه بستاني. والبرّي هو نبت كثير الأغصان، طوله نحو من ذراع، ينبت في الخربة، أملس الطرف ،له ورق أملس، عرضه مثل عرض الإبهام أو يزيد قليلاً، وله ثمر في غلف كالباقلى[٢]، وتنتفخ تلك الغلف فيظهر فيها غلاف آخر، فيها بزر صغار سود، إذا كُسر كان داخله أبيض، وقد نفع البرد في أخلاط الغمر والأدوية التي تنقّي، مثل الأدوية التي تعمل من دقيق الترمس وغيره من دقيق الحنطة والباقلى والكرسنّة، وقد يكون صنف آخر من الشلجم، وهو أقلّ غذاء ممّا تقدم ذكره، وإذا تقدّم في شرب بزره بطل الأدوية القتّالة[٣].

---

(١) ويسمى أيضاً «السلجم» وقد تقدم في حرف السين، وهو «اللفت» المعروف يستعمل للطبخ محشواً بالأرز كما يستعمل مخللاً.

(٢) هو يتحدث عنه عن بزوره.

(٣) أي أبطل مفعولها، ويستعمل ماؤه بعد تخليله في استفراغ السموم والبلغم، وهي وصفة مأثورة عن لقمان الحكيم.

الطبع: كلاهما حاران في الثانية رطبان في الأولى.

الخواص: قال «جالينوس»: أكله مطبوخاً طبخاً جيّداً يغذّي غذاء غليظاً كثيراً، وإدمان أكله يولّد السدد والرياح. والمطبوخ بالماء والملح أقلّ غذاء، والأجود منه ما كان مطبوخاً مع اللحم السمين.

الزينة: وإن أخذت شلجمة وأحرقت وأذيب في تجويفها شمع بدهن الورد على رماد حار كان نافعاً من داء الثعلب العتيق.

القروح: وكذلك هذا العمل بعينه ينفع الشقاق المتقرح العارض من البرد والشلجم المطبوخ يفعل مثل ذلك ضمّاداً.

أعضاء الصدر: المطبوخ مع اللحم السمين يليّن الحلق والصدر.

أعضاء الغذاء: وكذلك المطبوخ مع اللحم يغذي غذاء كثيراً ويسخّن الكلى، والشلجم يبطىء في المعدة.

آلات المفاصل: طبيخه يصبّ على النقرس، كثير المنفعة، والمطبوخ مع اللحم يسخّن الظهر.

أعضاء العين: قيل أن الشلجم تناله مطبوخاً أو نيئاً ينفع البصر.

أعضاء النفض: جرمه يولّد المني، وماؤه يدرّ البول، وهاتان القوتان ظاهرتان فيه، والمطبوخ مع اللحم يدرّ البول ويهيّج الباه، وكذلك البزر يحرّك شهوة الجماع، وأكل ورق الشلجم يدرّ البول، والمطبوخ بالماء والملح أقل تهييجاً للباه.

شاذنج[(١)].

الماهية: قد يوجد في المعدن، وقد يحفر على حجر الشاذنج من معادن مصر، وقد يغشّ، بأن يؤخذ من حجر بأن يكسر، وجزء من حجر مدوّر، ويدفنان في رماد حار في جوف أجاجين، ويترك ساعة، ثم يؤخذ منه فيحكّ على مسن، وينظر، إن كان لون محكّه بلون الشاذنج كفاه، وإلاّ فليردّه إلى النار.

الاختيار: أجود هذا الجنس ما يتفتّت سريعاً، المستوي الصلابة، ولا يختلط به وسخ، وليس فيه خطوط وألوان مختلفة، والفرق بين المغشوش وغير ذلك بأنه لا يرى فيه

---

(١) شاذنج: أو شاذنه، هو حجر الدم، لونه أسود أو أحمر مخطط، له بريق فلزي قوي معتم.

النفاخات، وبانكسار الحجر أنه ليس بشاذنج على خطوط مستقيمة، والشاذنج بخلافه، وأيضاً يستدلّ عليه باللون، وذلك أن الحجر الذي ليس بشاذنج ـ إذا حكّ ـ كان لونه أقل حمرة.

الطبع: غير المغسول حار في الأولى، يابس إلى الثالثة، والمغسول بارد إلى الثانية، يابس إلى الثالثة.

الخواص: فيه قبض شديد ويظهر إذا حكّ في الماء حتى يتحلّل فيه ويثخنه، وقوّته مانعة، وفيها إسخان مّا، وتلطيف وتجفيف بالغ. قال بعضهم: إنه قوّة المارقشيثا[1]، لكنه أيبس وأقلّ حرًّا من غير تلطيف وجلاء.

القروح: يستعمل كالذرور على اللحم الزائد فيضمره جداً.

أعضاء العين: يجلو قروح العين ويدملها إذا استعمل ببياض البيض، وينفع وحده من خشونة الأجفان، فإن كان هناك أورام حارة استعمل أولاً بالماء بحيث أن يكون رقيقاً، ثم يثخن بالتدريج أو يذرّ كالغبار على اللحم الزائد، وربما نفع وحده من آثار قروح العين، وينفع من الرمد مع اللبن، وينفع مع الفتق في بعض الحجب. وقد أصاب الأطباء في خلطهم الشاذنج في شيافات العين، وقيل: استعمال الشاذنج وحده في مداواة خشونة الأجفان أولى، فإن كانت الخشونة مع أورام حارة قيل: يداف ببياض البيض، أو بماء الحلبة المطبوخ، وقيل: إن كانت خشونة الأجفان خلواً من الورم الحار، فحلّه بالماء، وهو رقيق وقطر في العين حتى إذا رأيت العليل قد احتمل قوّة ذلك، فزد في ثخنه دائماً حتى يحمل بالميل، ويكحل به تحت الجفن بعد أن يقلب. وقيل: جملة ذلك قد امتحن وجرّب فوجد نافعاً.

أعضاء النفض: يسقى بالشراب لعسر البول ولدوام سيلان الطمث، والشادنج يصلح لقذف المني.

شعر الغول[2]:

الماهية: نبات يُقلع بعروق، ولونه بين حمرة وسواد، عروقه وأعاليه منبسطة متعففة.

الطبع: حار يابس.

---

(١) حجر معدني فيه بعض خام الذهب أو الفضة أو النحاس أو الحديد.

(٢) سبق ذكره بأسماء عديدة منها «طريخومانس» وقد تقدم.

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر والرئة.

شـاباَبك[١].

الماهية: قيل هو شبيه بالقيصوم في القوّة.

الطبع: حار يابس في الثانية.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع، ويقطع اللعاب السائل، وخصوصاً من أفواه الصبيان.

الأبدال: بدله في منفعته من الصرع وغيره مرزنجوش.

شربيـن[٢].

الماهية: هو شجرة القطران، وقد قلنا في القطران كلاماً مستوفى، فلنورد الأفعال التي تختصّ بشجرته، وهذه الشجرة من جنس شجرة الصنوبر، ولها ثمرة كثمرة السرو، ولكنها أصغر منها، ولها شوكة، وهي نوعان: طويل، وقصير. قال «ديسقوريدوس»: هي شجرة عظيمة كالسرو، ومنها ما يكون منه القطران، لها ثمر شبيه بثمر السرو، غير أنه أصغر منه بكثير، وقد يكون من شجرة الشربين ما هو صغير أيضاً، متشوّك، ولها ثمر شبيه بثمر العرعر مثل حبّ الآس مستدير، وأما قدرنا، وهو القطران، فأجوده ما كان ثخيناً صافياً قوياً كريه الرائحة، إذا قطر منه ثبتت قطراته على حالها، غير متبددة، وهذه الشجرة تسمى بالفارسية «أوِرْس».

الأفعال والخواص: في قشر هذه الشجرة قبض. قال «ديسقوريدوس»: للقطران قوّة قابضة مخالفة للعفن، تقبض الأجساد الحيّة، وتحفظ الأجساد الميّتة، ولذلك سمّاه قوم حياة الموتى.

أعضاء الرأس: من أكثر من تناول ثمرة هذه الشجرة صدع بالتسخين، ولمشاركة المعدة في لذعها لها، وإذا تمضمض بخلّ طبخ فيه ورقها سكّن وجع الأسنان.

أعضاء الصدر: ثمرته نافعة من السعال.

---

(١) سبق ذكره باسم «شهمانج».

(٢) الشربين القطراني هو أحد أنواع الشربين وهو أنواع عديدة ويسمى أيضاً السرو.

(٣) أورس: تعني شجرة الحيّات وذلك لأن الحيات تفر منها ويرش القطران حول المنازل فلا تقربها الأفاعي ولا الحيات ولا العقارب.

أعضاء الغذاء: الغذاء: ثمرته رديئة للمعدة لذّاعة لها، لكنها تنفع الكبد.

أعضاء النفض: ثمرته نافعة من تقطير البول، وإن شربت مع الفلفل أدرّت البول، وإذا تبخّر بقشرها أخرج الجنين والمشيمة، وإذا شرب حبس البطن، وربما حبس البول.

السموم: تسقى ثمرته بالشراب لشرب الأرنب البحري، وإن خلطت بشحم الأيل، وتمسح به البدن لم تقربه الهوام.

شعير وشلت[١].

الماهية: معروف، والشلت نوع بلا قشر، وفعله قريب من فعله.

الطبع: بارد يابس في الأولى.

الخواص: فيه جلاء، وغذاؤه أقلّ من غذاء الحنطة، وماء الشعير أقوى من سويقه، وكلاهما يكسران حدّة الأخلاط، وماء شعير الشلت أرطب، وجميع ماء الشعير نافع.

الزينة: يستعمل على الكلف منه طلاء حار.

الأورام والبثور: يتّخذ منه مطبوخاً بالماء، كالحسو مع الزفت والراتينج ضمّاداً على الأورام الصلبة، ووحده، وبكشكه على الأورام الحارة.

القروح: إذا لطخ بخلّ ثقيف ووضع ضمّاداً على الجرب المتقرّح أبرأه.

آلات المفاصل: يضمّد به مع السفرجل والخلّ على النقرس، ويمنع سيلان الفضول إلى المفاصل.

أعضاء الصدر: ماؤه ينفع من أمراض الصدر، وإذا شرب ببزر الرازيانج أغزر اللبن، ويضمّد بدقيقه. وإكليل الملك وقشر الخشخاش لوجع الجنب.

أعضاء الغذاء: ماؤه رديء للمعدة.

أعضاء النفض: سويقه يمسك البطن، وكذلك طبيخ سويقه وكشكه يدرّ البول، وماء كشك الحنطة أشدّ إدراراً.

الحمّيات: ماؤه مبرّد مرطّب للحمّيات، أما للحارّة فساذجاً.[٢]، وأما للباردة فمع

---

(١) هو السلت ويسمى الشعير النبوي، لا حسك له وهو أشبه بالقمح، وماؤه أفضل من ماء الشعير العادي وأحمد عاقبة وخبزه لا يؤذي الفم بحرارته كما يؤذيه الشعير.

(٢) أي وحده دون مزجه أو إضافة مادة أخرى معه.

الكرفس والرازيانج، ويسقى أيضاً المطبوخ منه بالتين ممزوجاً بماء القراطن للحميات البلغمية.

شحم.

الماهية: معروف.

الطبع: شحم الفحل أسخن وأيبس، ثم شحم الخصي، وشحم المسنّ أخبّ.

الخواص: شحم البط لطيف جداً وأسخن من شحم الدجاج، وشحم الديك وسط، وشحم الأيل شديد السخونة، وشحم البقر متوسط بين شحم الأسد والماعز، وشحم الدب لطيف، وشحم الذكر في جميعه أقوى، وشحم المسنّ أخفّ، وشحم العنز أقبض الجميع، وشحم التيس أشدّ تحليلاً.

الزينة: شحم الدبّ وشحم الوزّ نافعان من داء الثعلب، وشحم الحمار نافع على آثار الجلد، وشحم الوز ينفع من شقاق الوجه والشفة جداً.

الأورام والبثور: شحم الخنزير نافع من الأورام، شحم الأسد يحلّل الأورام الصلبة[١].

القروح: شحم الحمير نافع لحرق النار.

أعضاء الرأس: شحم الوزّ يسكّن وجع الأذن، وكذلك شحم الثعلب، فإنه نافع لذلك جداً، شحم الدجاج نافع لخشونة اللسان.

آلات المفاصل: شحم الإبل نافع من التشنّج.

أعضاء العين: شحم السمك نافع لماء العين، ويحدّ البصر مع العسل، وشحم الأفعى الطريّ نافع من الغشاوة، والماء النازل في العين وينبت الشعر المنتوف من الجفن.

أعضاء النفض: شحم الماعز نافع للذع الأمعاء إذا استعمل، وينفع من قروحها، وشحم العنز أقوى في علاج قروح الأمعاء من شحم الخنزير، وذلك لسرعة جموده، ولكن شحم الخنزير أشدّ تسكيناً للذع. سنام الجمل بخوراً نافع للبواسير، وجميع الشحوم اللينة، كشحم الدجاج وغيره نافعة من أوجاع الرحم، والعتيق رديء لها، وكذلك شحم الوزّ ينفع الرحم.

---

(١) الخنزير كله محرم ولا خير في استعماله وإنما نقل ابن سينا هذه الوصفات عن «ديسقوريدوس» و«جالينوس».

السموم: شحم الخنزير نافع من لسع الهوام[١]، وشحم الفيل والأيل إذا لطخ به طرد الهوام، وشحم العنز ينفع من الذراريح[٢].

شعـر.

الخواص: الشعر المحرق مسخّن مجفّف بقوة جداً.

الزينة: المحرق يجلو الأسنان، وماؤه ينبت الشعر.

القروح: الشعر المحرق يجفّف القروح الوسخة والرهلة بقوّة.

أعضاء الرأس: الشعر المحرق يجلو الأسنان.

السموم: شعر الإنسان بالخلّ ضمّاداً لعضة الكَلْب الكَلِب.

شقورس:

الخواص: له قوّة حارة تشرب عصارته للأوجاع.

الزينة: طريّه بالشراب يطلى على البهق.

القروح: يلزق القروح المزمنة، ويُذرّ على اللحم الزائد.

آلات المفاصل: يطلى بالخلّ على النقرس، ويُتّخذ منه قيروطي لوجع الصلب.

أعضاء الصدر: يتخذ منه بالحلاوات لعوق للسعال.

أعضاء الغذاء: يُسقى منه درهمان بإدرومالي للذع المعدة.

أعضاء النفض: درهمان بإدرومالي لدوسنطاريا وعسر البول، وإذا احتملته النساء أدرّ الطمث برفق فيما يقال.

شجرة البق.

قيل فيه في فصل الدال عند ذكرنا دردار، وهي شجرة البق.

---

(١) الخنزير كله محرم ولا خير في استعماله وإنما نقل ابن سينا هذه الوصفات عن «ديسقوريدوس» و«جالينوس».

(٢) الذراريح ج الذراح أو الذريحة والذرحرحة والذرحرح إلخ وهي دويبة أعظم من الذباب شيئاً مجزع مبرقش بحمرة وسواد وصفر، لها جناحان تطير بهما وهو سم قاتل فإذا أرادوا أن يكسروا حد سُمّه خلطوه بالعدس فيصير دواء لمن عضه الكَلْبُ الكَلِبُ وإذا لسع الإنسان في مكان يوضع فوراً على مكان اللسعة شحم الغنز فيجتذب السم وشحم العنز شرباً أيضاً يخفف من تأثير ما امتصه الدم من هذا السم ويقيئه.

شوكة البيضاء[(١)] .

الماهية: قيل: أنه الباذاورد، ينبت في جبال وغياض، وله ورق شبيه بورق الخامالاون الأبيض، غير أنه أدقّ وأشدّ بياضاً منه، وعليه شيء شبيه بالذهب، وهو مشوّك، وله ساق طوله أكبر من ذراعين في غلظ إصبع الإبهام، وهو أبيض مجوّف، وعلى طرفه رأس مشوّك شبيه بشوك القنفذ البحري، إلا أنه أصغر منه مستطيل، وله زهر، لونه مثل لون الفرفيرية، وبزره شبيه بحب القرطم، إلا أنه أشدّ استدارة منه، وأصله أحمر.

الطبع: باردة يابسة في الأولى.

الخواص: قيل إذا علّق في موضع طرد الهوام.

الأورام والبثور: أصله يضمّد به الأورام البلغمية.

أعضاء الرأس: أصله إذا طبخ وتمضمض بطبيخه كان صالحاً لوجع الأسنان.

آلات المفاصل: ينفع طبيخها النقرس.

أعضاء الصدر: إذا شرب أصله كان صالحاً لنفث الدم.

أعضاء الغذاء: نافع لاسترخاء المعدة.

أعضاء النفض: أصله إذا شرب ينفع الإسهال المزمن، ويدرّ البول.

السموم: ينفع من لذع الهوام.

شوكة اليهودية[(٢)] .

الطبع: حار.

الخواص: لطيفة محلّلة.

آلات المفاصل: ينفع من الكزاز.

أعضاء الرأس: يتمضمض بطبيخها من وجع الضرس، وينفع من النوازل كلها، وهكذا أفاعيل أصوله.

---

(١) هو نبت شبيه بالبازاورد ومن فصيلته على الأرجح وقد ذكر الشيخ الرئيس في حرف الباء مادة «باذاورد» أنه هو الشوكة البيضاء ويشبه الحسكة إلا أنه أشد بياضاً وأطول شوكاً يشبه ورقه ورق الحماما إلا أنه أدق وأشد وساقه قد يبلغ ذراعين وزهره فرفيري وحبه كحب القرطم لكنه أشد استدارة.

(٢) هو شوك العرقباني وتشبه القرصعنة إلا أنها زرقاء فأسماها بعضهم القرصعنة الزرقاء.

أعضاء النفس: ينفع من نفث الدم من الصدر.

أعضاء الغذاء: أصله ينفع من تتابع القيء.

أعضاء النفض: أصله يوافق سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم.

شوكة المصرية[١].

الطبع: باردة في الأولى يابسة في الثانية.

الخواص: مجفّفة قاطعة للنوازل.

الجراح والقروح: أصله، وخاصة بزره، شديد الإدمال.

أعضاء الصدر: ينفع من ورم الحلق.

أعضاء الغذاء: ينفع من ورم المعدة.

شراب.

الماهية: أعني به القهوة[٢].

الخواص: يعدل الفضول التي من جنس المرار. والنبيذ الطري والغليظ الكدر، يجمعان في العروق امتلاء وأخلاطاً نيّة.

الاختيار: أجوده العتيق الرقيق الصافي العنبي، ويختلف تناوله بحسب الأمزجة، أما للشباب فالقدر القليل منه مع الرمان، وأما للشيوخ كما هو من غير مزج. والأفضل أن يأخذ الإنسان من الشراب بقدر معتدل، إذ في إكثاره مضرّة عظيمة، والأولى للشباب عند شرب الشراب العتيق شرب الماء، لتكسر سورة الشراب وعاديته.

الزينة: يحسّن البشرة، ويسمن بعض الأشخاص، ويزيل البهق والبرص مع الأدوية المذكورة، ويجلو البشرة[٣].

---

(١) هي شجرة أم غيلان، وهي من فصيلة الأكاسيا، قال صاحب اللسان هي شجر السَّمُر.

(٢) إنما أراد الخمر، والقهوة من أسمائها ولا خير فيها وقد حرمها الله ولم يجعل الله شفاءنا فيما حُرِّم علينا كما ذكر الرسول ﷺ.

(٣) الخمرة: تجلب غضب الرب وهي أم الرذائل وتذهب بهاء الوجه وتضعف الأعصاب وتورث الأمراض والعلل ومنه تشمُّع الكبد وهو داء قاتل لا شفاء منه ولا دواء له وتسبب التسمم الكحولي وغيره من أمراض لا تحصى وضياع الكرامة والمال.

الجراح والقروح: صبّ الشراب على القروح الخبيثة والآكلة التي تسيل إليها الفضول ينفعها، وإذا غسل الناصور بالشراب نفعه، وكذلك القروح اللبنية[١].

أعضاء الرأس: يسكّر ويسبت، ويزيل الحفظ، ويحدر القوى النفسانية.

آلات المفاصل: إدمان شربه يضرّ بالأعصاب، ويورث الرعشة، وإدمان السكر في كل يوم يورث استرخاء العصب وضعفه، وأما الشراب المعسل فينفع من وجع المفاصل.

أعضاء العين: قال «ابن ماسويه»: الشراب العتيق جداً يضرّ بالبصر، والشراب العتيق تعجن به أدوية الظفرة، فيحكّ به الشياف المعروف بقيصر، وتكحل به الظفرة المزمنة، فإنه ينفعها.

أعضاء الصدر: ينمي الحرارة الغريزية ويفرح القلب، والشراب الحلو ينقّي مجاري الرئة، ويبسط النفس.

أعضاء الغذاء: سريع الانحدار والانهضام، كثير الغذاء، يولّد كيموساً صالحاً، وفي أوقات يغثّي ويقيء وينقّي المعدة من الفضول، ويشهّي الطعام عند الاعتدال من الشرب. والإكثار منه يورث السدد في الكبد والكلى، وتقليل الشراب ينفذ الغذاء، ويجوّد الهضم، ويسرع استحالته إلى الدم، ويربّي الشهوة الكلية.

أعضاء النفض: وأما الأبيض الرقيق، فيدرّ البول، جيّد للحرقة في المثانة، والعتيق يضرّ بالمثانة، والمعسل مليّن للبطن. وأما ما يعمل بماء البحر، فنافخ مسهّل للبطن، ويذهب باسترخاء المقعدة، والمعسل ينفع من أوجاع الرحم، والمائي أكثرها إدراراً من الصرف. وأما الحلو فلا يدرّ، والممزوج يضر بالأمعاء بأن يرخيها وينفخها، والصرف يقوّيها بقبضه ويسخنها ويحلّ النفخ منها.

السموم: الشراب العتيق نافع للسع جميع الهوام شرباً وغسلاً، والمعمول بماء البحر نافع لمن شرب السموم المخدّرة، ومن شرب المرتك، وأكل الفطر، ولسع الهوام الباردة. فلنحمد الله الذي جعل الشراب دواء معيناً للقوى الغريزية. فهذا آخر الكلام من حرف الشين، وجملة ما ذكرنا إثنان وثلاثون دواء.

---

(١) إنما ينفع هذه القروح والآكلة ما يحرقها ويطهرها من الكحول والكحول الطبي الصافي أفضل منها وإن كان له كما للخمر مضار فاستعمال الدواء الذي يذهب العلة أفضل من استعمال ما يحسن شكلها ولا يقضي على أصلها وهو الجراثيم والفيروسات.

الفصل الثاني والعشرون: في حرف التاء.

تمر هندي[١]:

الماهية: معروف، يؤتى به من الهند.

الاختيار: التمر الهندي، أفضله وأجوده الحديث الطري، الذي لم يذبل، ولم يتحشّف، وحموضته صادقة.

الطبع: بارد يابس في الثانية.

الخواص: مسهّل ألطف من الإجاص وأقلّ رطوبة.

أعضاء الغذاء: ينفع من القيء، والعطش في الحمّيات، ويقبض المعدة المسترخية من كثرة القيء.

أعضاء النفض: يسهّل الصفراء، والشربة من طبيخه قريب من نصف رطل.

الحمّيات: ينفع من الحميّات ذات الغشي والكرب، وخصوصاً مع الحاجة إلى لين الطبيعة.

تودري.

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: عشبة شبيهة الورق بورق الفراسيون[٢]، مربع الجذر، وجذره قدر نصف ذراع، له أقماع فيها بزر مستطيل أسود، وهذا هو المستعمل من التودري، وأما البرّي فبزره مدحرج.

الطبع: حار في الثانية رطب في الأولى.

الخواص: له حرافة كحرافة الحرف، وفيه تقريج.

الأورام والبثور: ينفع من السرطانات التي ليست بمتقرّحة طلاء بماء وعسل، وينفع من جميع الأورام الصلبة، ويضمّد على التهيّج.

آلات المفاصل: يضمّد به صلابة النقرس فينفع.

(١) تمر هندي: معروف يصنع منه شراب التمرهندي المبرّد والمنعش في الصيف وهو غني بالفيتامين «ج» وحامض الليمون (أسيد سيتريك).

(٢) نبات مُعمِّر من الفصيلة الشفوية ويسمى عندنا «حشيشة الكلاب» وقد مر ذكره في حرف الفاء، والتودري يعرف أيضاً باسم «اللسان».

أعضاء الرأس: ينفع من أورام أصول الأذن.

أعضاء العين: إذا اكتحل به مع العسل نقّى قروح العين.

أعضاء الصدر: يعين إذا وقع في اللعوقات على نفث الأخلاط بعد أن ينقع ويغلى في ماء، ثم يجعل في صرّة ويلبس بالعجين، ثم يشوى.

أعضاء النفض: ينفع في الباه، وخصوصاً المطبوخ من الشراب.

تنّوب.

الماهية: شجرة معروفة، والفوفي[(١)] ضرب منها، وقضم قريش ثمرة شجرته، والزفت البرّي يُتَّخذ منه.

الخواص: أما بزره، وهو قضم قريش فقوّته قابضة لطيفة الإسخان[(٢)].

الأورام والبثور: ورق هذه الشجرة ضمّاد للأورام الحارة.

الجراح والقروح: ورقه وبزره إذا خلط بشحم الأوزّ، ومرداسنج، ودقّاق الكندر، ينفع من القروح الظاهرة. وإذا خلط بشمع ودهن الآس ينفع في قروح الناعمة من الأبدان، وجميع القروح الحارة والرطبة. وقشره موافق للجرح ذروراً، وإذا استعمل ورقه على الجراحات الطرية منع فسادها.

أعضاء الرأس: يتمضمض به وبطبيخه، خصوصاً بالخلّ لوجع الأسنان، وقد يشقق خشبه فيطبخ في الخلّ لذلك.

أعضاء العين: دخانه يقع في أكحال العين.

أعضاء الصدر: بزره يعين على النفث من الصدر، وصمغ التنوب عظيم النفع من السعال المزمن جداً، وهو ضرب من الزفت.

أعضاء الغذاء: ينفع منه وزن مثقال بماء العسل للكبد [المؤوفة][(٣)].

أعضاء النفض: إن شرب عقل وأمسك البول.

---

(١) الفوفي: الصمغي، والكلمة من أصل يوناني.

(٢) وقد تقدم قضم قريش في حرف القاف.

(٣) أي الذي أصابته آفة وفي الأصل (المؤفة).

ترنجبيـن.

الماهية: هذا طلّ، أكثر ما يسقط بخراسان وما وراء النهر، وأكثر وقوعه في بلادنا على الحاج[١].

الاختيار: أجوده الطّري الأبيض.

الطبع: هو معتدل إلى الحرارة.

الخواص: مليّن صالح للجلاء.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال ويليّن الصدر.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش.

أعضاء النفض: يسهل الصفراء برفق، وإسهاله بخاصية فيه، والشربة من عشرة مثاقيل إلى عشرين مثقالاً بحسب الأمزجة.

توتيـا[٢].

الماهية: أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص الأسرب[٣] والنحاس من الحجارة التي يخالطا، والآنك الذي يخالطه، وربما صعد الإقليميا[٤] فكان مصعده توتيا جيداً، ورسوبه قليميا يسمّى سقوديون[٥] والتوتيا منه أبيض، ومنه أصفر، ومنه أخضر، ومنه رقيق، ومنه غليظ، ومنه إلى الحمرة[٦]، وهذه كلها تعمل ببلاد كرمان، والهندي غسالة التوتيا يجتمع كالدردي تحت الماء الذي يغسله، وذلك سقوديون، والفرق بين يون سقوديون والتوتيا، أن التوتيا يصعد، وذلك يبقى أسفل الأمانيق التي يسيل فيها النحاس. وهذا كالإقليميا للنحاس، وهذا إذا صعد صعد منه التوتيا، وقيل: إن في البحر حيواناً

---

(١) الحاج: الشوك، الواحدة حاجة، قال ابن سيده: الحاج ضرب من الشوك وهو الكُبَرُ وقال أبو حنيفة: الحاج مما تدوم خضرته وتذهب عروقه في الأرض مذهباً بعيداً وله ورق دقاق طوال كأنه مساو للشوك في الكثرة واحدته حبيجة.

(٢) التوتيا: حجر يكتحل به.

(٣) الأسرب: معدن الرصاص المعروف.

(٤) معدن سبق ذكره وذكر أنواعه.

(٥) تقدم في حرف السين.

(٦) وكلها أحجار يكتحل بها وتستعملها النساء للزينة واختلاف ألوانها يعود لاختلاف تركيبها.

مدوّراً صلب الخدج[١] يموت في البحر، والأمواج ترمي به إلى الساحل يجعل منه التوتيا، وهو لطيف جداً.

الاختيار: أجوده الأبيض الطيّار، ثم الأصفر، ثم الفستقي الكرماني، وأطرأ[٢] الجميع أفضله.

الطبع: بارد في الأولى، يابس في الثانية.

الخواص: يجفّف بلا لذع، ومغسوله أفضل المجفّفات.

الزينة: نافع من الصنان.

الجراح والقروح: يفع مغسوله من القروح حتى من القروح السرطانية.

أعضاء العين: نافع من وجع العين، ويمنع الفضول الخبيثة المحتقنة في عروق العين، والنفوذ في الطبقات، خصوصاً المغسول.

أعضاء النفض: نافع من قروح المعدة والمذاكير وأورامها.

تنكـار.

الماهية: منه معدني، ومنه مصنوع، ويقال: إنه لحام الذهب يستعمله الصائغون.

أعضاء الرأس: ينفع من وجع الضرس، وأكّال الأسنان لخاصية فيه.

تشميـرج[٣].

الطبع: حار يابس.

الخواص: قابض بقوة.

ترمس[٤].

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» أنُّ الترمس، منه ما هو بستاني، ومنه ما هو برّي.

---

(١) أي قشرته أو كله يتصلب بعد موته، والخدج والخداج ما كان غير تام الخلق.

(٢) أي أطراها وألينها.

(٣) قيل أنه كحل سوداني.

(٤) هو النبات والبقل المعروف بهذا الإسم وهو أصفر اللون.

والبرّي أصغر من البستاني، وهو شبيه بالبستاني، ويصلح لكل ما يصلح له البستاني. وكلاهما حبّ مفرطح الشكل، مرّ الطعم، منقور الوسط، وهو الباقلي المصري[١].

الاختيار: البرّي منه أقوى في جميع ما يوصف من أفعاله، لكنه أصغر.

الطبع: حار في الأولى، يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: الترمس الذي فيه مرارة يجلو ويحلّل بلا لذع فيه. قال «جالينوس»: الترمس المنزوع المرارة غليظ ولا يبعد أن يكون مغرياً، ولا تبقى فيه حلاوة. وبالجملة هو رديء، عسر الهضم، يولّد خاماً في العروق إذا لم ينهضم جيّداً. والمطيّب كثير الغذاء إذا أحكم طبيخه فانهضم، غير رديء الخلط، وفيه تيبيس ولزوجة، وهو المنقوع لتزول مرارته، ثم يطحن[٢]. وبالجملة هو إلى الدواء أقرب منه إلى الغذاء.

الزينة: يرقّق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار والكهبة[٣] والبثور، ويجلو الوجه، وخصوصاً إذا طبخ بماء المطر حتى يتهرّى، وينفع استعمال نطل[٤] طبيخه من البرص.

الأورام والبثور: ينفع من البثور في الوجه، والقروح، والأورام الحارة، والخنازير، والصلابة بالخلّ، أو بالخلّ والعسل، وكما يجب في بدن بدن[٥]، وطبيخه إذا صبّ على الغنغرانا منع فساده.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب، حتى إنه مع أصل الماذريون الأسود قد يذهب جرب المواشي، وينفع من الآكلة والحصف والقروح الرديئة والخبيثة، ويسكّن دقيقه بدقيق الشعير أوجاع الحراحات، وينفع من النار الفارسي.

آلات المفاصل: يتّخذ من الترمس ضمّاد على عرق النسا فينفع.

أعضاء الرأس: ينفع دقيقه من قروح الرأس الرطبة.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد والطحال، خصوصاً إذا طبخ بالخلّ والعسل،

---

(١) يزرع في كثير من البلاد ولا أدري سبب هذه التسمية فلعل أصله من مصر، وهو يؤكل بعد نقعه أياماً في الماء لتزول مرارته وتنتفخ حباته.

(٢) ويمكن أن يؤكل بغير طحن بل يرش بالملح ثم يقشّر ويؤكل.

(٣) الكهبة: سواد ما تحت العين وما أشبهه في مواضع أخرى.

(٤) أي ينطل موضع البرص بماء غلي فيه الترمس.

(٥) كل إنسان حسب ما يناسبه وشدة أو ضعف تأثر هذا الدواء عليه.

وخصوصاً مع العسل والسذاب والفلفل. والذي لا مرارة له يسكّن الغثيان، ويفتق الشهوة، ولكن الذي أخرجت مرارته ثقيل النفوذ.

أعضاء النفض: يخرج الديدان وحبّ القرع طبيخاً وطلاء على السرّة، ولعقاً بالعسل، أو شرباً بالخلّ الممزوج، وينفع من أوجاع عرق النسا، ويدرّ الطمث، ويخرج الأجنة مع السذاب والفلفل شرباً وحمولاً، وقد يحمل مع المرّ والعسل، لذلك ويخرج الديدان شرباً مع العسل والخل، وكذلك يدرّ البول، وفيه عقل للبطن، ولكن المحلّى فيما ذكر بعضهم لا مطلو ولا عاقل.[١]

تنين بحري.

السموم: قال «جالينوس»: يشقّ ويوضع على عضّته فينفع، ويوضع على ضربة التنين البحري الحيوان طريغلن[٢] فينفع.

تمساح:

أعضاء العين: زبله ينفع من بياض العين، قيل: أنه إذا أخذ من حوالي كليته وزن مثقال، وشرب بشراب هيّج شهوة الجماع، وبزر الخسّ يسكّن شهوة الجماع الذي هيّجه.

السموم: شحمه ضمّاداً على عضّته يسكّن وجعه في الساعة.

تنبول[٣].

الماهية: أوراق شجرة تنبت في الهند، وفي موضع يقال له النغر، ورقه شبيه بورق الليمون، وكذلك أغصانه. وأهل الهند يتناولونه مع النورة والفوفل، وعند المضغ يصبغ الأسنان صبغاً أحمر، وله رائحة طيبة. وأهل الهند يحبون تناوله ولا يزالون يتناولونه في أكثر أوقاتهم، ويفتخرون بذلك.

الزينة: يطيب النكهة، ويزيل البخر، ويحمّر الأسنان. قيل: أن عصارة ورقه مع الشراب تجلو البهق.

أعضاء الرأس: يقوّي العمور[٤] ويشدّ اللثّة، ويمضغون الهندي لذلك دائماً.

---

(١) أي لا يسبب الإمساك ولا يخرج الديدان.

(٢) نوع من السمك.

(٣) من أنواع اليقطين.

(٤) العمور: موضع الأسنان من اللثة.

أعضاء الغذاء: يقوّي فم المعدة ويقوّي على الهضم، ويكسر الرياح ويطيّب الجشاء[١]، ولذلك يمضغه الهند دائماً.

تمر[٢].

الماهية: معروف.

الطبع: حار رطب في الأولى، وحرارته أكثر من رطوبته، وهو يزيد المني، ويصدع، ويصلحه اللوز والخشخاش وبعده سكنجبين ساذج.

تفسيا[٣].

الماهية: هو صمغ السذاب البرّي، وقد يقال بالثاء[٤]، لا ينفع إلا بطريه، وإذا أتى عليه سنة ضعف، ولم ينتفع به لتحلّل ما فيه من الرطوبات الفضلية.

الطبع: حار جداً محرق، قوي الإسخان والتجفيف، وفيه رطوبة فضلية غريبة لسببها لا يلذع في الحال.

الخواص: منقّ مسهّل منضج مفجّر، وبسبب رطوبته الفضلية لا يحرق إلا بعد ساعة، وهو مما يجذب جذباً شديداً عتيقاً من عمق البدن، ولكن بعد مدة لرطوبته الفضلية، ولا نظير له في تغيير المزاج إلى الحرارة.

الزينة: ينبت الشعر، وينفع من الثعلب جداً، وقلّما يوجد له فيه نظير. وقد ذكرنا استعماله في بابه. وينفع من كهبة الدم، ولا يترك عليها دون ساعة، وكذلك ينفع من الآثار والكلف والبرص.

آلات المفاصل: يمسح على الاسترخاء، وعلى النقرس، وعلى المفاصل الباردة، ويحتقن به لعرق النسا.

أعضاء الصدر: ينفع من نفث القيح وعسر النفس، نافع من وجع الجنبين، وخصوصاً القديم من أوجاعها طلاء وضمّاداً واستفراغاً به، ويعين على نفث الفضول طلاء وتلطيفاً في استعماله في اللعوقات.

---

(١) الجشاء: رائحة الفم عند التجشؤ.

(٢) التمر: معروف وراجع كلمة «قسب» في حرف القاف.

(٣) هو تافسيا وثافسيا وينبون وسذاب وكلها قد تقدمت في مواضع سابقة.

(٤) أي ثافسيا.

أعضاء النفض: وفي أصله وقشوره ودمعه إسهال.

الحميّات: يؤخذ من قشره ثلاث درخميات، ومن العصارة ثلاث أثولوسات، ومن الدمعة درخمي، وإذا أكثر منه ضرّ.

الأبدال: بدله ثلثا وزنه كثيراء ومثله حُرفا[١].

تُفّـاح.

الاختيار: أعدله الشامي، والتفه[٢] منه رديء قليل المنافع، ولا يفعل شيئاً إلا فِعْلَهُ الخاص به، وكذلك الفجّ.

الطبع: المسخ[٣] منه أبرد وأرطب لما فيه من المائية، والعفص والقابض والحامض بارد غليظ، والحلو مائي أميل إلى الحرارة من غيره، وإن كان الغالب البرد فهي مختلفة، وكذلك أوراقها وأشجارها مختلفة، وبالجملة فإن الغالب في جوهره رطوبة فضلية باردة، ولعل شديد الحلاوة في الحرّ معتدل ويميل إليه.

الخواص: فيه منع للفضول، وخصوصاً في ورقه، وفي التفاح نفخ، وخصوصاً فيما ليس يحلو. والعفص والقابض منه مائي أرضي، والحلو مائي، والتفه مائي جداً إلى جهة رطوبة فضلية، ولذلك تغلى عصارته بسرعة. والعسل يحفظ عصارته، ويتولّد من عفصه وقابضه خلط أرضي، والحامض والفجّ يولّد العفونات، والحميّات لخامية خلطه وفجاجته وقبوله العفونة، وخلط الحامض ألطف من خلط القابض وشراب التفاح وغيره، عتيقه خير من طريّه لتحلّل البخارات الرديئة.

الأورام والبثور: ينفع ورقه وعصارته من ابتداء الأورام الحارة والنملة.

الجراح والقروح: ورقه ولحاؤه يدمل، وكذلك عصارة القابض منه.

آلات المفاصل: إدمان أكل التفاح يحدث وجع العصب، وخصوصاً الربيعي.

أعضاء الصدر: يقوّي القلب، خصوصاً العطر الشامي والعطر الحلو والحامض، وإن كان هناك غمر من الحرارة كان عظيم المنافع، وسويقه أيضاً.

---

(١) الحُرْفُ: حب الرشاد.

(٢) التفه: ما لا طعم له وأنواع التفاح كثير منها ضعيف الحلاوة وكثير الحلاوة، والشديد الحموضة الخ، وأكثره بستاني.

(٣) أي الذي لا طعم له أو خفيف الطعم رغم كبر حجمه بالنسبة لغيره.

أعضاء الغذاء: يقوّي ضعف المعدة، والقابض منه ينفع المعدة، وإن كان لحرارة أو لرطوبة، وكذلك العفص والحامض ينفع ضعف المعدة إذا كان فيها خلط غليظ غير بارد جداً لغلظه. والمشوي في العجين نافع لقلّة الشهوة. وسويق التفاح يقوّي المعدة ويمنع القيء. الحلو والحامض إذا صادف في المعدة خلطاً غليظاً ربما أحدره في البراز، وإن كانت خالية حبس، والمشوي في العجين ينفع من الدود ومن دوسنطاريا، وأوفقه لدوسنطاريا العفص وسويقه، اللهم إلا أن يغلبه لين السكر.

الحمّيات: قد يتولّد من خامه حميّات كثيرة لخامية خلطه.

السموم: نافع من السموم، وكذلك عصارة ورقه.

تربـد.

الماهية: قطاع خشبة غلاظ ودقاق يؤتى به من الهند.

الاختيار: أجوده الأبيض الغير المسوّس الملتفّ كأنابيب القصب الدقيق الأنبوب، والأملس السريع التفتّت ليس بغليظ، وقد يتأكل وتضعف قوّته، والخفيف جداً والثقوب ضعيف، وإصلاحه أن يحكّ قشره الأغبر حتى ينقّي البياض، ويجمع مسحوقه بدهن اللوز[١].

الخواص: يورث استعماله يبساً وجفافاً في البدن لأنه يخرج الرطوبات الرقيقة، ولذلك يستعمل مع دهن اللوز[١].

آلات النفض: يسهّل بلغماً كثيراً، ويسهّل شيئاً من الأخلاط المحرقة قليلاً، هذا إذا أخذ مسحوقاً. وأما مطبوخاً فبالعكس، قال «ماسرجويه» يسهّل الأخلاط الغليظة اللزجة. وقال بعضهم: يسهّل الخام من الوركين، والأصحّ أنه يسهّل الرقيق من البلغم، فإن قوّي بالزنجبيل وما له حِدَّة قوّته أسهل الغليظ والخام، وأما وحده فليس يسهّل الغليظة، إلا إن صادفه متبرثاً في المعدة والأمعاء، والشربة منه إلى درهمين، وفي المطبوخات إلى أربعة.

تيـن.

الماهية: التين في نفسه له طبع، ولأوراقه ولبنه قوّة يتّوعية، وإذا لم توجد أوراقه طبخ أغصان البرّي منه مكسورة مرضوضة، وأخذ ماؤها، واتخذت منه عصارة كما تتّخذ من سائر الحشيشات، وعقيد التين يشبه العسل في أفعاله.

---

(١) أي زيت اللوز الحلو.

الاختيار: أجوده الأبيض، ثم الأحمر، ثم الأسود، وشديد النضج فيه خيرة وقريب من أن لا يضرّ، واليابس محمود في أفعاله، إلا أن الدم المتولّد منه غير جيّد، ولذلك يقمل، إلا أن يكون مع الجوز فيجود كيموسه، وبعد الجوز اللوز، وأخفّ الجميع الأبيض.

الطبع: الرطب منه حار قليلاً، ورطبه كثير المائية قليل الدوائية، والفجّ منه جلاء إلى البرد فيما هو، إلاّ لبنه، واليابس منه حار في الأولى، وفي آخرها لطيف.

الخواص: اليابس منه ـ وخصوصاً الحريف ـ قوي الجلاء منضج محلّل، واللحيم أكثر إنضاجاً وفيه تغرية وتقطيع وتلطيف، والبرّي أحرف وأشدّ، والتين أغذى من سائر الفواكه، والشديد النضج قريب من أن لا يضرّ، وفيه نفخ، وربما خرج الحريف واليابس من الجلاء إلى التقريح، حتى إن اليابس وورقه ـ إذا طبخ مع أصل المازريون الأسود ـ كان علاجاً لجرب البهائم، وعصارته وورقه قوي التسخين والجلاء، وفيه تليين بالغ يدفع العفونات إلى الجلد، ويعرق، وفي تناوله تسكين الحرارة لذلك فيما أظن، واليابس أيضاً يدفع إلى خارج، ويعرق، ولبنه يجمّد الذائب من الدماء، ويذيب الجامد، والرطب منه سريع الغور والنفوذ في المعدة وفي البدن، وغذاء التين وإن لم يكن في اكتناز غذاء اللحم والحبوب، فهو أشدّ اكتنازاً من غذاء جميع الفواكه. وقوّة عصارة قضبانه ـ قبل أن يورق ـ قريبة من قوّة لبنه، ويسقى ماء رماد خشبه المكرر لجمود اللبن في الباطن، وماء رماد خشب البلوط قريب منه في المعاني. وشراب التين لطيف رديء الخلط، ولقضبان التين من اللطافة ما يهري اللحم إذا طبخ بها. وفي الخمير قوّة جاذبة من عمق وتحليل لما جذب بسرعة.

الزينة: الفجّ منه يطلى به ويضمّد على الخيلان[1] والثآليل وأصنافها والبهق، وكذلك ورقه، وتناوله يصلح اللون الفاسد بسبب الأمراض، والأورام الحارة الرخوة. وينضج الدماميل، وخصوصاً بالإيرسا والنطرون، أو النورة بقشر الرمان على الداحس، ولبن الجمّيز[2] نافع للأورام العسرة التحليل والخنازير والعضلة، وكذلك طبيخ الجميز وينفع التوث، وخصوصاً الجميز، وعصارة ورقه تقطع آثار الوشم، وبقيروطي على شقاق البرد،

---

(١) الخيلان: ج خال والمراد الزوائد اللحمية الصغيرة المتغيرة اللون وخصوصاً الداكنة.

(٢) الجميز: شجر مختلف عن التين وإن تشابه شكل الثمرة، وقد تقدم الجميز في حرف الجيم.

وكذلك لبنه في جميع ذلك. وهو مسمن سمناً كثيراً لتحليل، وهو يقمل مرّة لفسد خلطه. وقيل: لأنه سريع الإندفاع إلى خارج صالح للحيوانية.

الأورام والبثور: يضمّد به الأورام الصلبة وبالجميز مطبوخاً مع دقيق الشعير. والفجّ منه على البهق، وينضج الدماميل، ويحدث رطبه الحصف[1] إذا استعمل، وينفع طبيخه لأورام الحلق، وأورام أصول الأذنين غرغرة لذلك مع قشور الرمان، والداحس مع الفانيذ. ويضرّ اليابس أورام الكبد والطحال بحلاوة، وإذا كان الورم صلباً لم يضر ولم ينفع، إلا أن يخلط بالملطفات المحلّلات فينفع جداً. والجميز شديد التحليل للأورام العسرة.

الجراح والقروح: عصارة ورقه تفرّح، ويطلى بطبيخه مع رغوة الخردل على الحكة، وورقه ينفع من القوباء، وورقه يجعل على الشَّرَى[2] وعلى القروح الغليظة الرطوبات، والماء المكرر فيه رماد خشبه أكّال منقّ للقروح العفنة العتيقة، إن استعمل مع قشور الرمان أبرأ الداحس، ومع القلقند لقروح الساقين الخبيثة، ولبن الجميز ملزق للجراحات.

آلات المفاصل: يجعل مع الفجّ منه، والورق ورق الخشخاش، فيجعل على قشور العظام. وماء رماد خشبه المكرر يصبّ على العصب الوجع، وقد يسقى منه قدر أوقية ونصف.

أعضاء الرأس: ينفع رطبه ويابسه من الصرع، ويقطر طبيخه مع رغوة الخردل في الأذن التي بها طنين، وينفع لبنه، أو عصارة قضبانه قبل أن يورّق إذا جعل في السنّ المتأكّلة، وينفع استعماله على أورام ما تحت الأذن ضمّاداً. والفجّ منه يبرىء قروح الرأس ذروراً.

أعضاء العين: لبنه مع العسل ينفع من الغشاوة الرطبة، وابتداء الماء وغلظ الطبقات، ويدلك بورقه خشونة الأجفان وجربها.

أعضاء الصدر: ينفع الرطب واليابس منه من خشونة الحلق، ويوافق الصدر وقصبة الرئة، وشراب التين يدرّ اللبن، وكذلك شرابه ينفع من السعال المزمن، وأوجاع الصدر، وينفع من أورام القضيب، والرئة.

أعضاء الغذاء: يفتّح سدد الكبد والطحال. قال «جالينوس»: رطبه رديء للمعدة،

---

(١) بثور أو طفح جلدي سببه شدة الحر وملوحة العرق وتسبب تقشر الجلد أحياناً.

(٢) طفح جلدي ينتشر كبقع حمراء الأرجح أن سببه عائد لآفة في الكبد.

ويابسه ليس برديء، وإذا أكل بالمرّي[١] نقّى فضول المعدة، وهو مما يقطع العطش الذي من بلغم مالح، ويابسه يهيّج العطش، وينفع من الاستسقاء خصوصاً بالأفسنتين وكذلك شرب شرابه نافع للمعدة، ويقطع شهوة الطعام. والتين سريع الانحدار سريع النفوذ بجلائه، واليابس يضرّ بالكبد والطحال الورمين بجلائه فقط، فإن كان الورم صلباً لم يضرّ ولم ينفع، ولاستعماله على الريق منفعة عجيبة في تفتيحه مجاري الغذاء، وخصوصاً مع اللوز والجوز، على أن غذاءه مع الجوز أكثر من غذائه مع اللوز، فإن أكل مع المغلظة صار حينئذ ضرره عظيماً. والجميز رديء جداً للمعدة، قليل الغذاء، لكنه نافع لجساوة الطحال[٢] ضمّاداً بالأشق[٣]، أو بلبنه. وجميع أصناف التين غير موافق لسيلان المواد إلى المعدة.

أعضاء النفض: ينفع الكلى والمثانة رطبه ويابسه، ويصبر على حبس البول، ولا يوافق سيلان المواد إلى الأمعاء، وعصارة ورقه تفتح أفواه عروق المقعدة، ورطبه مليّن ومسهّل قليلاً، وخصوصاً إذا تنوول منه بلوز مدقوق، وكذلك لصلابة الرحم، وكذلك إن خلط بالنطرون والقرطم وأخذ قبل الطعام، ويحمل لبنه بصفرة البيض، فينقّي الرحم ويدرّ الطمث ويدرّ البول، ويتّخذ في ضمّاد الأرحام مع الحلبة في حقن المغص مع السذاب. والتين، وخصوصاً لبنه يخرج من الكلية رملاً إذا استعمل، وإذا اتخذ ماء الجبن بلبنه المقطّر على اللبن المحرّك بقضيبه يسيراً، كان أقوى في إطلاق الطبيعة وتنقية الكلية. ويسقى من ماء رماد خشبه المكرر لمن به إسهال دوسنطاريا أوقية ونصف، ويحتقن به وفي الحالين يخلط بالزيت، وشراب التين يدرّ ويليّن وهو بجلائه سريع الانحدار من البطن سريه النفوذ.

السموم: لبنه ينفع من لسعة العقرب مروخاً، وكذلك الرتيلاء، ويجعل الفجّ منه أو الورق الطريّ على عضة الكلب الكَلِب فينفع، ويضمّد بها مع الكرسنة على عضة ابن عرس[٤] فينفع. وماء رماد خشبه المكرّر نافع من لسع الرتيلاء مسحاً وسقياً. والجمّيز نافع للنهوش شرباً وطلاءً.

---

(١) تقدم في حرف الميم وإذا أريد به المريء. عنى به الطعام السهل الهضم.

(٢) جساوة الطحال: صلابته.

(٣) الأشق أو الأشج تقدم في حرف الألف.

(٤) حيوان أشبه بالثعلب.

توث[١].

الماهية: التوث صنفان، أحدهما هو الفرصاد الحلو، وهو يجري مجرى التين في الإنضاج، إلا أنه أردأ غذاء، وأقلّ، وأفسد دماً، وأقل وأردأ للمعدة، وله سائر أحوال التين، ولكن دونه، وأما المرّ الذي يعرف بالتوث الشامي، فليكن الآن أكثر كلامنا فيه. والفجّ منه إذا جفّف قام مقام السماق.

الطبع: الحلو حار رطب، والحامض الشامي هو إلى البرد والرطوبة.

الأفعال والخواص: فيه قبض وتبريد وعصارة التوث قبّاضة، خصوصاً إذا طُبخت في إناء نحاس، ويمنع سيلان المواد إلى الأعضاء، وخصوصاً الفجّ منه والفجّ كالسمّاق.

الزينة: إذا طبخ ورقه وورق الكرم وورق التين الأسود بماء المطر سوّد الشعر.

الأورام والبثور: الحامض يحبس أورام الحلق والفم، وورقه نافع للذبحة والخوانيق.

الجراح والقروح: الحامض منه ينفع القروح الخبيثة مجفّفة، وعصارته أيضاً.

أعضاء الرأس: ربّ الحامض نافع لبثور الفم، وطبيخ أصله يرخي الأسنان، والتمضمض بعصارة ورق الحامض جيّد للسنّ الوجع.

أعضاء الغذاء: التوث رديء للمعدة يفسد فيها، خصوصاً الفرصاد، وإذا لم يفسد الفرصاد في المعدة بسرعة ولم يضرّ، فيجب أن يؤكل جميع أصنافه قبل الطعام وعلى معدة لا فساد فيها. وأما الشامي فلا يضر معدة صفراوية، وليس فيه رداءة، ولا تغثية فيه، وغذاؤه قليل، ويشهّي الطعام، ويزلقه ويخرجه بسرعة. وبالجملة انحداره من المعدة سريع، لكنه من المعي بطيء.

أعضاء النفض: العفص المملح المجفّف من التوث يحبس البطن شديداً، وينفع من دوسنطاريا. [ودمعة][٢] التوث تسهّل، وفي لحائه تنقية وإسهال، وإسهاله أكثر. وفي التوث الحلو سرعة انحدار. إما لرطوبته، وإما لحرافة ما تخالطه. «أرحخانس»[٣] قال: هو بطيء الخروج مدرّ، أظن أنه الحامض، ومع ما به من طبيعة مطلقة، فقد يمنع الإسهال

(١) التوث هو التوت بتاءين وحكي عن الأصمعي أنه بالثاء في الفارسية وهو الفرصاد.
(٢) في الأصل (أدمغة) والصواب ما أثبتناه.
(٣) في الأصل: (أرحخانس) وهو وهم من الناسخ وهو أركاغانيس، طبيب يوناني سبق ترجمتنا له.

المزمن، وقروح المعي، وخصوصاً مجفّفه، وفي جميع أصناف التوث إدرار من البول، والتوث الشامي وإن أسرع من المعدة، فهو يبطىء من الأمعاء.

السموم: قشر التوث ترياق للشوكران، وإذا شرب من عصارة ورقه أوقية ونصف نفع من لسوع الرتيلاء، وليّن الطبيعة للزوجته ونفخه.

ترسـي.

الماهية: هو آلوسن، وقد فرغنا من بيان أفعاله ذلك في فصل الألف عند ذكرنا آلوسن.

توبـال:

الاختيار: أقواه توبال الحديد، وهو ما يتساقط من الطّرق عليها، وجميعها مجفّفة. وقد قيل أيضاً فيها. فهذا آخر الكلام من حرف التاء، وجملة ذلك تسعة عشر عدداً.

الفصل الثالث والعشرون: في الكلام في حرف الثاء.

ثـوم.

الماهية: الثوم، منه البستاني المعروف، ومنه الثوم الكراثي، والثوم البرّي. وفي البرّي مرارة وقبض، وهو المسمّى ثوم الحية، والكرّاثي مركّب القوة من الثوم والكرّاث.

الطبع: مسخّن ومجفّف في الثالثة إلى الرابعة، والبرّي أكثر من ذلك.

الخواص: مليّن يحلّ النفخ جداً، مقرّح للجلد ينفع من تغيّر المياه.

الزينة: يشرب بطبيخ الفوتنج الجبلي، فيقتل القمل والصئبان، ويمرخ عليها. ورماده إذا طلي بالعسل على البهق وكهبة العين نفع، وينفع من داء الثعلب الكائن من المواد العفنة.

الأورام والبثور: يفتح الدبيلات الباطنة، ورماده على البثور.

الجراح والقروح: يقرّح الجلد، ورماده بالعسل على القوابي والجرب المتقرّح. والثوم البرّي يلزق الجراحات الخبيثة إذا وضع عليها طريًّا.

آلات المفاصل: إذا احتقن به، نفع من عرق النسا لأنه يسهّل دماً وأخلاطاً مرارية.

أعضاء الرأس: الثوم مصدع، وطبيخ الثوم ومشويه يسكّن وجع الأسنان، والمضمضة بطبيخه تنفع أيضاً من وجع السنّ، وخصوصاً إذا خلط به الكندر.

أعضاء العين: يضعف البصر، ويجلب بثوراً في العين.

أعضاء الصدر: يصفّي الحلق مطبوخاً، وينفع من السعال المزمن، وينفع من أوجاع الصدر، ومن البرد، ويخرج العلق من الحلق.

أعضاء الغذاء: نافع من الحبن[١]، وخصوصاً الطبيخ الذي تستعمله النصارى من الثوم والزيتون والجزر.

أعضاء النفض: إذا جلس في طبيخ ورق الثوم وساقه، أدرّ البول والطمث، وأخرج المشيمة، وكذلك إذا احتمل أو شرب. وكذلك طعام النصارى المتخذ منه المذكور نافع جداً. وإذا دقّ منه مقدار درخميين مع ماء العسل أخرج البلغم، وهو يخرج الدود، وفيه إطلاق للطبع. وأما فعله في الباه، فإنه لشدّة تجفيفه، وتحليله قد يضر، فإن طبخ بالماء حتى انحلّت فيه حدّته، لم يبعد أن يكون ما يبقى منه في مسلوقه، قليل الحرارة لا يجفف، ويتولّد منه مادة المني، وأن يجعل المواد البلغمية في الأمزجة البلغمية رياحاً، ولا يقدر على تفشيها، وإذا انحلت في العروق رياحاً لم يبعد أن يغيّر شهوة الباه.

السموم: نافع من لسع الهوام ونهش الحيّات إذا سقي بشراب. وقد جرّبنا ذلك، وكذلك من عضة الكلب الكَلِب، وإذا ضمّد بالثوم وبورق التين وبالكمّون على عضة موعالي[٢]، نفع نفعاً بيّناً فيما يقال.

ثومون[٣].

الطبع: بزره قويّ الحرارة.

أعضاء النفض: يدرّ ويخرج الجنين الميّت، ويسهّل دماً وأخلاطاً مرارية، والشربة نصف درهم ويخرج الديدان.

ثيّل[٤].

الماهية: قيل: إنه يندكنا، وأهل طبرستان يسمّونه بنداوش، وهو نبات معروف، وله أغصان[٥] ذات عقد يسعى على وجه الأرض، ويضرب من أغصانه عروق في الأرض،

---

(١) دمل يسبب خرّاجاً.

(٢) حيوان بري صغير أشبه بالفئران.

(٣) نبات من فصيلة الصعتر البري.

(٤) هو النجيل، تزرع به في أيامنا الملاعب خصوصاً كرة القدم.

(٥) تسمية عروقه التي تمتد في الأرض أغصاناً تشبيه بعيد يراد به التوضيح فقط.

طعمها حلو، ولها ورق عراض حادة الأطراف صلب مثل ورق القصب الصغير، ويعتلفه البقر وسائر الدواب. وقال «ديسقوريدوس»: قد رأينا من الثيل نوعاً آخر، وهو صنفان: أحدهما ورقه وأغصانه وعروقه أكثر من الذي قدّمنا ذكره، وهو نافع في صناعة الطبّ، وهذا الصنف إذا أكلته المواشي قتلها، وخاصة النابت ببلاد بابل على الطرق. والصنف الثاني ينبت ببلاد أورسوس، وورقه كورق اللبلاب، وهو أكثر أغصاناً من غيره، وزهره أبيض طيّب الرائحة، وله ثمر صغار ينتفع به، وعروقه خمسة أو ستة في غلظ إصبع، بيض لينة حلوة منتنة، وإذا أخرجت عصارتها وطبخت بالشراب أو عسل ـ كل واحد منهما مساو لها في المقدار، ونصف جزء من مرّ، وثلث جزء من فلفل، ومثله من الكندر ـ كان دواء نافعاً، وينبغي أن يخزن في حق من نحاس لأمراض شتى. وطبيخ الأصول يفعل مثل ما يفعله النبات، وبزر هذا النبات يدخل في الأدوية، ومنه صنف ثالث ينبت بقاليقلا[1]، ويسمّيه أهلها نبتلي وإذا أكلته الدابة رطباً شبعت سريعاً، وإذا أكلته البقر تورّمت إن كثر ذلك.

الطبع: بارد يابس في الأولى، خصوصاً أصله الطري.

الأفعال والخواص: قوّته قابضة، وفيه لذع، وتمنع عصارته تحلّب المواد إلى الأحشاء.

الجراح والقروح: ينفع من الجراحات الرديئة الطرية يلحمها ضمّاداً إذا جعل عليها، وخصوصاً أصله، وفيه إدمال.

أعضاء الرأس: يمنع النوازل كلها.

أعضاء العين: عصارته مطبوخة في الشراب والعسل المتساوي الأجزاء، والمرّ والكندر نصف جزء، والصبر ربع جزء، يقع في دواء جيّد للعين. وجعلوا تأليفاً آخر، وهو أن تؤخذ العصارة نصفها مرّ، وثلثها فلفل، وثلثها كندر، ويخلط، وهو دواء جيّد للعين.

أعضاء الغذاء: يقطع بزره وأصله القيء، ويمنع التحلّب إلى المعدة، وبزره بالجملة صالح للمعدة.

أعضاء النفض: بزره لعوقاً مدرّ مفتّت للحصى لما فيه من يبس مع مرارة، وكذلك

---

(١) هي «كليكيا».

أصله، وطبيخهما ينفع من قروح المثانة. وشرب طبيخه صالح للمغص، وعسر البول، والقروح العارضة في المثانة.

ثفـل.

الاختيار: أجوده ثفل دهن الزعفران الرزين.

الطبع: ثفل عصير الزيت في الأولى من الحرارة.

الخواص: قد ذكرنا أن ثفل دهن الزعفران يصبغ اللسان والأسنان صيغاً يبقى ساعات.

الجراح والقروح: ثفل عصير الزيت من المدملات للقروح العارضة في الأبدان اليابسة.

ثلـج.

الخواص: رديء للمشايخ ولمن يتولّد فيه الأخلاط الباردة.

أعضاء الرأس: ماء الثلج يسكّن وجع الأسنان الحارة.

آلات المفاصل: الثلج ضارّ بالعصب لحقنه البخارات الحارة الجارية فيها وحبسه إياها عن التحلّل.

أعضاء الغذاء: ضارّ للمعدة، خصوصاً التي يتولّد فيها أخلاط باردة، وهو يعطّش لجمع الحرارة.

ثعلب[1].

الخواص: فيه تحليل. وفراؤه أسخن الفراء، ينتفع بها المرطوبون لتحليلها.

آلات المفاصل: إذا طبخ الثعلب في الماء وطليت المفاصل الوجعة به، نفع نفعاً شديداً، وكذلك الزيت الذي يطبخ فيه حيًّا، بل هذا أقوى جداً، ويجب أن يطيل الجلوس فيه. والأجود أن يكون بعد الاستفراغ والتنقية، لئلا يجذب بقوة جذبه وتحليله خلطاً إلى المفاصل، وإذا استفرغ البدن بعد ذلك أيضاً، لم يتحلّب إلى المفاصل شيء. فإن عاود كان خفيفاً، وكذلك شحم الثعلب ربما جذب شيئاً أكثر مما يتحلّل. وقد يطبخ في الزيت حيًّا، ويطبخ فيه مذبوحاً، فأيهما استعمل حلّل ما في المفاصل.

---

(١) هو الحيوان المعروف.

أعضاء الرأس: شحمه يسكّن وجع الأذن إذا قطر فيها.

أعضاء الصدر: رئته المجفّفة نافعة لصاحب الربو جداً، والشربة وزن درهم.

ثافسيا[١].

الماهية: هو صمغ السذاب البرّي.

الاختيار: لا ينتفع إلا بطريه، وإذا أتى عليه سنة ضعف، ولم ينتفع به لتحلل ما فيه من الرطوبات الفضلية.

الطبع: حار جداً محرق، قويّ الإسخان والتجفيف، وفيه رطوبة فضلية غريبة بسببها لا يلذع في الحال.

الأفعال والخواص: منقّ مسهّل منضج مفجّر وبسبب رطوبته الفضلية لا يحرق إلا بعد ساعة، وهو مما يجذب جذباً شديداً عنيفاً من عمق البدن، ولكن بعد مدة لرطوبته الفضلية، ولا نظير له في تغيير المزاج إلى الحرارة.

الزينة: ينبت الشعر، وينفع من داء الثعلب جداً، وقلّما يوجد له فيه نظير، وقد ذكرنا استعماله في بابه وينفع من كهوبة الدم، ولا يترك عليها دون ساعة، وكذلك ينفع من الآثار والكلف والبرص.

آلات المفاصل: يمسح على الاسترخاء، وعلى النقرس، وعلى المفاصل الباردة، ويحتقن به لعرق النسا.

أعضاء النفس: ينفع من نفث القيح وعسر النفس، نافع من وجع الجنبين، وخصوصاً القديم من أوجاعها طلاء وضمّاداً واستفراغاً به، ويعين على نفث الفضول طلاء وتلطفاً في استعماله في اللعوقات.

أعضاء النفض: في أصله وقشوره، ودمعه إسهال.

الحمّيات: يؤخذ من قشره ثلاث درخميات، ومن العصارة ثلاث أوثولوسات، ومن الدمعة درخمي، وإذا أكثر منه ضرّ.

الأبدال: بدله ثلثا وزنه كثيراء بمثله حرف. فهذا آخر الكلام من حرف الثاء، وعدد ذلك سبعة من الأدوية.

---

(١) تقدمت بأسماء عديدة ذكرناها في «تفسيا» فلتراجع.

الفصل الرابع والعشرون: كلام في حرف الخاء.

خشخاش[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه منقور، وهو أصناف كثيرة: منها البستاني، ويتّخذ من بزره خبز يؤكل في الصحة، وقد يستعمل أيضاً مع العسل بدل السمسم، ومع الناطف[٢] ورؤوس هذا الصنف مستطيلة، وبزره أبيض. ومنه البرّي، له رؤوس إلى العرض ما هو، وبزره أسود. ومن الناس من يسمّيه «راوس» لأنه تسيل منه رطوبة لينة، ومنها صنف ثالث برّي أصغر من الصنفين، وأشدّ كراهة، له رؤوس مستطيلة. وقوّة الثلاثة الأصناف مبرّدة، وينبغي أن تدقّ الرؤوس وهي طريّة، ويعمل منها أقراص. وتجفّف وتخزن. وأما عمل استخراج الأفيون، فإنّ من الناس من يأخذ رؤوس الخشخاش الأسود[٣]، وورقه ويدقهما، ويخرج عصارتهما بالمعصرة، ويصير العصارة في صلابة، ويسحقها، ثم يعمل منها أقراصاً ويسمّي هذا الصنف من الأفيون «منفونيون»، وهو أضعف قوة من الأفيون الذي إنما هو صمغه. وأما صمغة الخشخاش، فإنما تستخرج إذا زال عنه الطلّ الذي يقع على النبات، بأن يشقّ بالسكين حول رأس الخشخاش شقًّا رقيقاً بقدر ما لا ينقب، ويشرط جوانب الخشخاش شرطاً، ابتداؤه من الشقّ الأوّل ماراً على استقامة، ولا يعمق الشرط، فإذا نبع لبنه وصمغه، أخذ بالإصبع ويجمع في صدفة، وعلى هذا كل ما نبع مسح وجمع فيها وقتاً بعد وقت، فإنه إذا مسح موضع الشرط وتركه قليلاً، وجد من الصمغة شيئاً قد ظهر طول النهار ومن الغدّ، وينبغي أن تؤخذ هذه الصمغة وتسحق على صلابة، ويعمل منها أقراص الخشخاش، وتخزن. ومن الخشخاش صنف آخر يسمّيه بعض الناس مارالول، ومعناه السواحلي، وهو نبات له ورق أبيض، عليه زغب يشبه ورق قلومس، مشرّف الطرف كتشريف المنشار مثل ورق الخشخاش البرّي، وساق شبيه بساقه، وله زهر أصفر وثمر صغار بغلف منحن كالقرون، وفيه بزر أسود صغار شبيه ببزر الخشخاش الأسود، وينبت أصله على وجه الأرض، غليظ أسود، وينبت في سواحل البحر وأماكن خشنة. ومن الناس من غلط وظن أن الماميثا إنما يستخرج من هذا النبات، وإنما غلطوا من تشابه الورق. ومن الخشخاش صنف آخر يسمى الخشخاش الزبدي، وإنما سمّي

---

(١) راجع أفيون وأبو النوم وهوامشهما.

(٢) الناطف: نوع من الحلوى تعدُّ من شرش الحلاوة واللبن الحليب.

(٣) وهو المسمى «أبو النوم».

بهذا الاسم لأنه يشبه الزبد في بياضه. ومن الناس من سمّاه منقور أفردوس، وله ساق طوله نحو من شبر، وورق صغار شبيه بورق أسمطوريون، وله ثمر. وهذا النبات كله أبيض، وساقه وورقه وثمره يشبه الزبد، وله أصل دقيق ويجمع ثمره إذا استكمل العظم، وذلك يكون في الصيف، وإذا جمع جفّف وخزن.

الاختيار: أجوده وأسلمه الأبيض، يجب أن تدقّ رؤوس الخشخاش من كل صنف طريًّا، ويقرّص ويخزن ويستعمل، وأجود ما يكون من صمغه ما كان كثيفاً، رزيناً، شديد الريح، مرّ الطعم، هيّن الذوب، ليناً أملس أبيض، وليس بخشن، ولا محبّب، ولا يجمد إذا ديف بالماء كما يجمد الموم[١]، وإذا وضع في الشمس ذاب، وإذا قرب من لهيب السراج اشتعل ولم يكن له مظلماً، وإذا أطفىء كانت رائحته قوية، وقد يغشّ بأن يخلط به ماميثا، أو عصارة ورق الخسّ البرّي أو بالصمغ. والذي يغشّ بماميثا يصير زعفراني اللون والرائحة إذا ديف، والذي يغشّ بعصارة الخس البري إذا ديف، كانت رائحته ضعيفة، وكان خشن الملمس. والذي يغشّ بالصمغ يصير لونه صافياً، وتضعف قوته. ومن الناس من يبلغ به خبثه إلى أن يغشه بشحم. وقد قال حكيم من حكماء اليونان: إنه ينبغي أن يعفى من هذا الدواء وما أشبهه من كان به وجع العين، أو الأذن، لأنه يظلم العين، ويثقل السمع. وقال «آدريوس» الحكيم: إن الدواء لولا أن يغشّ لكان يعمي من يكتحل به. وقال آخر: إنما ينتفع به من الرائحة فقط لينوّم، وأما في سائر الأشياء فهو ضار. وقد ـ لعمري ـ أنهم غلطوا، وخالفوا ما يتعرّف بالتجارب من قوّة هذا الدواء، فإن ما يظهر منه عند التجارب يدلّ على حقيقة ما أخبرنا من فعله[٢].

الطبع: البستاني بارد يابس في الثانية، والأسود في الثالثة، وقيل إلى الرابعة.

الأفعال والخواص: أصناف الخشخاش مبرّدة، وليس فيه تغذية يغتذى بها، والأسود منه مغلظ مجفّف، والخشخاش البحري المقرن الذي ثمرته معقفة كقرن الثور، جالّ، مقطّع شديد الجلاء، وزهره البرّي منه ينقي آثار قروح عين المواشي.

الأورام والبثور: قد تطلى أصنافه سوى البحري على الحمرة.

الجراح والقروح: ورق المقرن الساحلي نافع من القروح الوسخة، ويأكل اللحم

---

(١) الموم: شمع عسل خلايا النحل.

(٢) وعلى كل حال فزراعته ممنوعة وهو من المخدرات المؤدية بمن يتعاطاها إلى شر حال في الدنيا والآخرة، ومحاولة التداوي به في غير التركيبات الصيدلية لا بد أن يتحول إلى الإدمان.

الزائد لجلائه، ويقلع الخشكريشات، وكذلك زهره، ولا يصلح للقروح الظاهرة لفرط جلائه. والبرّي يتّخذ منه ضمّاد بالزيت على القروح فيقلعها.

آلات المفاصل: يطلى البحري مع اللبن على النقرس فينفع، وإذا طبخ أصل الخشخاش البرّي في الماء إلى أن يذهب النصف وسقي، نفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: منوّم وخاصة الأسود منه، مخدّر، ويحتمل في الفتيلة، فيّرقد، ويمنع النزلة، وصاحب السهر إذا ضمّد به جبهته انتفع به. وكذلك إذا نُطل بطبيخه، والزبدي منه إذا تقيء به شرباً بقدر أكسوثافن ماء القراطن، انتفع به المصروعون من جهة أن ينقّي معدهم خاصة. ودهنه مع دهن الورد صالح للصداع إذا مرّخ به الرأس، على أن اجتنابه ما أمكن أولى، وقد يقطر طبيخه في الأذن الشديدة الألم، فيسكّن وجعها.

أعضاء العين: العين: يستعمل البارد منه في أوجاع العين الشديدة عند الضرورة، وفيه خطر كما قلنا في الأفيون، إلا أن يخلط ببعض الأدوية المانعة لمضرّته فيقلّ ضرره.

أعضاء الصدر: نافع من السعال الحار والنوازل إلى الصدر، ومن نفث الدم، وقد يتّخذ منه لعوق نافع لذلك جداً، وخصوصاً إذا خلط بأقاقيا، وعصارة لحية التيس. قال «ابن ماسة»[1]: إن بزر الأسود ينقّي الصدر، وأما القشر فالأظهر من حاله أنه يعسر النفث، وفي جميع بزره تنقية.

أعضاء الغذاء: نافع من رطوبات المعدة، والبحري المقرن منه ـ إذا طبخ أصله بالماء حتى ينتصف الماء ـ نفع من علل الكبد، ولمن في بطنه خلط غليظ. وبزر الزبدي منه يقيء، وقيل مثل هذا في البري أيضاً.

أعضاء النفض: الأبيض الأسود إذا دقّ ناعماً وسقي بالشراب الأسود العفص، قطع الإسهال المزمن، وليس تخلو طبيعته من قوة مطلقة، ومع ذلك ينحلّ في الماء. وطبيخه القوي الطبخ إذا حقن به نفع لدوسنطاريا، وإذا شرب بزره بشراب قراطن ليّن الطبيعة، وإذا سقي من الزبدي قدر إكسوثافن ماء القراطن قيأ، ويسهّل بزر الزبدي البلغم والخام، وكذلك بزر ضرب من المصري يسقى في الناطف والأطرية، وبزر البستاني منه بالعسل يزيد في المني.

---

(١) ابن ماسة هو عيسى بن ماسة طبيب سرياني عاش في بداية العصر العباسي من كتبه: كتاب من لا يحضره طبيب، قوى الأغذية، مسائل في النسل والذرية، كتاب في الفصد والحجامة إلخ.

خِطْمِيّ[١].

الماهية: إسمه باليونانية مشتقّ من اسم كثير المنافع.

الطبع: حار باعتدال.

الخواص: فيه تليين وإنضاج وإرخاء وتحليل، وبزره وأصله في قوته، وأقوى وأكثر تجفيفاً وألطف.

الزينة: يطلى به على البهق بالخلّ، ويجلس في الشمس، وبزره أقوى في ذلك.

الأورام والبثور: يليّن الأورام ويمنعها، ويحلّل الدموية، وينضج الدماميل، وينفع من الأورام النفخية، ومن الخنازير، ويحتمل مع صمغ البطم لصلابة الرحم، ويجعل بالكبريت على الخنازير مع صمغ.

آلات المفاصل: يسكّن وجع المفاصل، وخصوصاً مع شحم الأوزّ، وينفع من عرق النسا ومن الارتعاش وشدخ أوساط العضل، وتمدّد الأعصاب.

أعضاء الرأس: إذا ضمّد به نفع من الأورام التي تكون في غدد الأذن.

أعضاء العين: يحلّل التهيّج والنفخة التي تكون في الأجفان.

أعضاء الصدر: بزره نافع من السعال الحار، ويسهّل النفث، ويمنع نفث الدم لقوة قابضة فيه، وينفع ورقه من أورام الثدي، ويقع في ضمّادات ذات الجنب والرئة.

أعضاء الغذاء: صمغه يسكّن العطش.

أعضاء النفض: طبيخ أصوله ينفع إذا شرب من حرقة البول، ومن حرقة المعي أيضاً، وأورام المقعدة، وكذلك ورقه، وكذلك من الإسهال الرديء، ويحتمل بزره مع صمغ البطم لصلابة الرحم وانضمامه، وكذلك طبيخه وحده، وينقّي النفاس. وطبيخ أصله

---

(١) خطمي: من فصيلة الخبازيات وهو نبات معمر مستديم، يزهر من تموز إلى أيلول ويستعمل كله، الأزهار المجففة في الزهورات لإزالة البلغم من الصدر في نزلات البرد والجذور فتخزن في الخريف قبل أن تقشر ثم تقطع أو تطحن وتجفف في الظل وكذلك الأوراق شرط أن لا يكون بها مرض أو عطب من أمراض النباتات، والأوراق تجمع قبل الإزهار، ومادته الهلامية نافعة لتسكين السعال والربو والتهاب الشُعَب ومغص الأمعاء، وتأثيره يمتاز في إسهال الأطفال وبذوره تحوي ٤٠٪ نشا و١٠٪ سُكّر ويسمى أيضاً ورد الحصان.

إذا سقي بالشراب نفع من عسر البول، ومن الحصاة، وخصوصاً بزره وصمغه يحبس البطن.

السموم: إذا طلي بالخلّ والزيت منع مضرّة الهوام، وينفع طبيخه بخلّ ممزوج أو شراب من لسع النحل طلاء، وذلك طلاء كما قدر.

خـردل[١].

الماهية: هو بقلة معروفة.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الأفعال والخواص: يقطع البلغم، وذهنه أسخن من دهن الفجل، وتهرب من دخانه الهوام، والبرّي منه يولّد خلطاً رديئاً، وفيه جلاء وتحليل، والناس يأكلون ورقه وأصوله مطبوخة.

الزينة: ينقّي الوجه ويزيل الكهبة وأثر الدم الميّت. والبرّي ضماد جيد للبهق، ويجفّف اللسان، وينفع من داء الثعلب.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الحارة وكل ورم مزمن، ويوضع بالكبريت على الخنازير.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب والقوابي.

آلات المفاصل: ينفع من وجع المفاصل وعرق النسا.

أعضاء الرأس: ينقّي رطوبات الرأس ويُضمّد به رأس من به ليثرغس[٢]، وماؤه قطوراً لوجع الأذن والضرس، وكذلك دهنه، خصوصاً وقد طبخ فيه حلتيت، وهو من الأدوية المفتّحة لسدد المصفاة. قال بعضهم: إن شُرب على الريق ذكّى الفهم.

أعضاء العين: يستعمل في أكحال الغشاوة والخشونة.

---

(١) وهو نوعان الخردل الأبيض والخردل الأسود. والخردل الأسود من فصيلة الصليبيات ومن النباتات السنوية ويزهر في أيار وتشرين الأول وأصله من الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. الجزء الطبي منه بذوره. يجمع النبات عند اصفرار ثماره وتربط في حزم لتجف ثم تفرك وتنظف. يستخرج من بذوره زيت المستردة، وهذا الزيت منبه لعصارات الجهاز الهضمي عند أخذه بكميات صغيرة ويضاف لمواد اللزقات ولبخات الروماتيزم والخردل الأبيض مثله إلا أنه أخفّ مفعولاً.

(٢) هو داء يسبب فقدان النشاط والكسل وانحطاطاً في القوى.

أعضاء الصدر: إن دقّ وشرب بماء العسل أذهب الخشونة المزمنة في قصبة الرئة.

أعضاء الغذاء: يزيل الطحال ويعطش.

أعضاء النفض: ينفع من اختناق الرحم، ويشهّي الباه.

الحمّيات: نافع من الحميّات الدائرة والعتيقة.

خصي الثعلب[١].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات، ورقه مفروش على وجه الأرض، وهو أخضر شبيه بورق الزيتون الناعم، إلا أنه أدقّ منه وأطول، وله أغصان طولها شبر، عليها زهر، لونه فرفيري، وله أصل شبيه ببصل البُلْبُوس، إلا أنه إلى الطول ما هو، وهو يتضاعف زوانج مثل زيتونتين، إحداهما فوق الأخرى رخوة منسحبة، وقد يؤكل هذا الأصل كما يؤكل البُلْبُوس مسلوقاً. وقد يقال في هذا الأصل أنه إذا أكل الرجل القسم الأعظم منه ولد الذكران، وأن القسم الأصغر إذا أكله النساء ولدن الإناث. وهذا الصنف ينبت في مواضع حجريّة ومواضع رملية. ومن خصي الثعلب صنف آخر يسميه بعض الناس أندرياس لكثرة منافعه، وهو نبات ورقه يشبه ورق الكراث إلى الطول، إلا أنه أعرض منه، رخص فيه رطوبة دبقية، وله ساق طوله نحو من شبرين، وزهر لونه إلى لون الفرفير ما هو، وأصل شبيه بالخصيتين. وقيل: في هذا الأصل ما قيل في الذي قبله، وحشيش كليهما خشن حلو.

الطبع: حار في الأولى رطب فيها، رطوبته فضلية.

آلات المفاصل: ينفع من التشنج والتمدّد اللذين إلى خلف، ومن الفالج، نفعاً بليغاً. يشهّي الباه، ويعين عليها، وخصوصاً بالشراب، ويقوم مقام أسقنقور.

أعضاء النفض: ضمّاده يفتح النواصير، وإذا شربْ في الشراب عقل سيلان البطن فيما زعم قوم.

خُصَي الكلب.

الماهية: هو نبات شبيه بنبات خُصى الثعلب، حتى إن قوماً اشتبهوا في الفرق بينهما،

---

(١) وقد حرِّف الاسم إلى سحلب وبصل هذا النبات يجفف ويطحن فيصير السحلب العربي المعروف، وقد نسجوا حول هذا النبات الأساطير فقالوا إن أكله الرجل أنجبت امرأته ذكوراً وإن أكلته المرأة ولدت إناثاً.

فقال واحد منهم: إن ذاك هذا، وقال آخرون: إن هذا النبات ذاك لمشابهة الأصول والنبات، وهما قريبا الأفعال، وهو صنفان: أحدهما أصغر، وهو زوجان، زوج تحت، وزوج فوق، وأحدهما رخو، والآخر ممتلىء، ونوع آخر أعظم من ذلك.

الخواص: في النوع العظيم رطوبة فضلية.

الأورام: يحلّل الأورام البلغميّة.

القروح: ينقّي القروح، ويمنع النملة أن تنتشر، ويفتح النواصير، ويدمل القروح الخبيثة والمتأكلة.

أعضاء الرأس: ينفع من القلاع.

أعضاء النفض: إذا تناول الرجل أكبرهما صار مذكاراً، وإذا تناولت المرأة أصغرهما صارت مئناثاً[١]، ويقال: إن الرطب منه يزيد في الجماع، واليابس يقطعه، ويبطل كلٌّ منهما فعل الآخر. وقد قيل جميع ذلك في الأعظم والأصغر.

خُصْيَة.

الماهية: هي من جنس اللحم الرخو من أعضاء الحيوان.

الاختيار: أجود خصي، ما هو جيد الخصي، خصي الفتيان، وخصي الكبار مثل التيوس وما أشبهها من الكباش، والثور لا ينهضم وليس كخصي الديوك، لا سيما المسمّنة فإنها جيدة جداً.

الأفعال والخواص: ليس له جودة غذاء الثديين إلا كخصي الديك المسمّنة، فهو جيّد الغذاء كثيره. وجميع أصناف الخصي، إذا انهضم، خاصة ما هو أعسر انهضاماً، فإنه يغذو غذاء كثيراً.

أعضاء الغذاء: أكثرها عسرة الهضم كثيرة الغذاء، وخصوصاً ما كان من الحيوان الكبير الغليظ اللحم.

خربق أسود[٢].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسميه مالينوديون، وسمي بهذا لأنه

---

(١) هذه أساطير يونانية أصلها تشابه أصل هذا النبات والذي سبقه مع الخصي.

(٢) خربق أسود: نبات معمر من فصيلة الزنبقيات، يزهر من حزيران إلى آب في المروج وسفوح الجبال =

كان رجل اسمه «مالينوس»، أسهل بنات «فروطوس» بهذا النبات فبرأن من الجنون، وهو نبات له ورق أخضر شبيه بورق الدلب، إلا أنه أصغر منه وأكبر تشريفاً، مثل «سفندوليون»، وهو أشدّ منه سواداً، وفيه خشونة، وله ساق قصيرة، وزهر أبيض فيه لون فرفيري في هيئة الورد، وفي العنقود ثمر يشبه القرطم، ويسمّونه سمسموندااس، وله عروق دقاق سود، مخرجها من أصل واحد كأنه رأس بصلة، وإنما يستعمل من الخربق الأسود عروقه، وينبت في المواضع الخشنة والكهوف والتلول وأما كن صلبة يابسة.

ومن الناس من يطرحه في الماء ويرشّ به البيوت، وذلك أنهم يظنون أنه طهور، ولذلك إذا أرادوا قلعه من الأرض قاموا في وقت ما يحفرون حوله، يصلون للمعبود ويقلعونه[١]، وهم يصلون ويحذرون في وقت احتفاره أن تمرّ بهم عقاب، لأن من مذهبهم أنه يتخوّف على قالعه الموت إن رأى العقاب الخربق محفوراً عنه، فينبغي لمن يحفر عنه أن يسرع الحفر لأنه يعرض من رائحته ثقل في الرأس. وينبغي أن يحتاطوا قبل ذلك بأكل الثوم وشرب الشراب دفعاً لمضرّة ذلك. ويعملون به مثل ما يعمل بالخربق الأبيض، ويسقونه مثل ما يسقى.

الإختيار: أجوده المتوسّط من العتيق والحديث، والسمين والمهزول، الرمادي اللون السريع الإنكسار، الغير النخر الذي في جوفه مثل نسج العنكبوت، الحاد الطعم، الحاذي اللسان[٢]، والجيّد مما يستعمل منه، أن تؤخذ العيدان الصغار التي عند أصله وتبلّ بقليل ماء وتقشّر، وتؤخذ تلك القشور وتجفّف في الظلّ، ويستعمل مسحوقاً منخولاً. والشربة ثلاث كرمات. والأجود أن يُسقى مع فطراساليون[٣] ودوقوا، وقد يسقى إلى درخمي بحسب اختلاف مزاج الإنسان ويجب على الطبيب النظر في ذلك، ويتصرّف فيه بحسب السنّ والعادة والزمان والوقت الحاضر والسبب الموجب لذلك.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: هو محلّل ملطّف قوي الجلاء، حتى إنه يأكل اللحم الميت، وإذا

= بالأراضي الرطبة، بالبلاد الدافئة بأوربا وشمال أمريكا والجزء الطبي الجذور وتجمع في الخريف وتغسل وتقطع وتجفف في الظل.

(١) كان هذا في العهد الوثني في اليونان.

(٢) الذي يقرص اللسان بطعمه.

(٣) هو البقدونس.

نبت عند أصول كرمة صارت قوة شرابه مسهّلة. ومن خواص الخربق أن يحيل البدن عن مزاجه، ويفيده مزاجاً جديداً شبابياً. وكثير ممن يتناول الخربق الأبيض للقيء فلم يقيئه ولم يسهله، لكنه يفعل فعل ما يقيء ويسهّل. وموافقته للرجال، وللمذكرات من النساء، والأقوياء والشبان، والذين لهم خصب في البدن وكثرة دم أكثر، ولا يصلح للجبنان والرخو، وموافقته في نيسان، ثم في تشرين، إلا أنه يجب أن يتقدّم قبله ثلاثة أيام بالحميّة عن المطاعم والمشارب الغليظة، وأن يستعمل اللهو والسرور، وأن يتقيأ بعد العشاء مرتين أو ثلاثة، ثم يتناول.

الزينة: يطلى على البهق بالخلّ، وكذلك على الوضح[1].

الجراح والقروح: يطلى بلبن الأسود والأبيض على الجرب، والقوابي بالخلّ، والقشّر طلاء واستفراغاً به، والناصور الصلب يقلع صلابته، ويتّخذ منه كالقالب، ويدخل في الناصور، ويترك أياماً ثلاثة، فإنه إذا أخرج منه قلع محرقه.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج وأوجاع المفاصل، والإستفراغ به دواء لها قوي.

أعضاء الرأس: إذا طبخ بالخلّ وقطر في الأذن سكّن الدويّ، وإذا تمضمض بذلك الخلّ سكّن وجع الأسنان، وإذا قطر طبيخه في أذن الضعيف السمع قواه، وينفع من الوسواس والماليخوليا والصرع والشيققة وأمراض الرأس جملة.

أعضاء العين: يقوّي البصر إذا وقع في الأكحال.

أعضاء النفض: ينفع من السواد وغلبتها، ويسهّلها إسهالاً من جميع البدن من غير إكراه، ويخرج الصفراء والبلغم كذلك، ويخرج كل فضل يخالط الدم حتى من أقصى البدن ومن الجلد، ويجب أن يجعل سريع الإسهال بالسقمونيا، ويخلط به فطراساليون ودوقوا، وقد يسقى بأن ينقع في سكنجبين أو شراب حلو، ويترك فيه مدة، ثم يطبخ ذلك الشراب بعدس، أو بماء الشعير، أو بالدجاجة، ويتحسّى مرقه، قد يخلط بالدرخميين منه قدر ثلاث أوثولوسات سقمونيا، وقد يطبخ في العسل. وقد قيل في لوح الخواص من تدبيره ما يجب أن يتأمل في هذا الموضع أيضاً، وهو نافع جداً للأورام في الأمعاء والمثانة، ويدرّ الطمث والبول.

---

(١) مرض جلدي أشبه بالبرص.

الأبدال: بدل الأسود نصف وزنه مازريون، وثلثا وزنه غاريقون، وذكر «ماسويه» أن بدله كندس[١].

خسرودارو.

الماهية: قال «ماسرجويه»: هو خولنجان، وقال غيره بخلاف ذلك.

الطبع: حار يابس.

الأفعال: محلّل مذيب.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج ووجع الكلى، ويزيد في الباه، وأكثر خاصيته في أوجاع الكلى.

خربق أبيض[٢].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له ورق مثل لسان الحمل، أو السلق البرّي، إلا أنه أقصر منه، وهو ثخين أسود يضرب إلى الحمرة قليلاً، وله ساق طوله نحو من أربع أصابع مضمومة، أجوف. وإذا ابتدأ جفافه يتقشّر، وعروقه كثيرة دقاق، مخرجها من رأس واحد مستطيل شبيه ببصلة، وينبت في أماكن جبليّة، وينبغي أن يقلع في زمان حصاد الحنطة، وأجوده ما كان منبسط السطح انبساطاً معتدلاً، وكان أبيض هيّن التفتت كثير اللحم، ولا يكون حار الأطراف شبيهاً بالأذخر، وإذا فتت ظهر منه شيء شبيه بالغبار ونسج العنكبوت في الرقة، ولا يلذع اللسان لذعاً شديداً على المكان[٣]، ويجلب اللعاب. فإن هذا الصنف منه رديء، وقد وصف الأوّلون الذين كانوا من الحذاقين قوته ومنافعه على ما يحق وينبغي. وأوضحهم صفة وأقبلها عندنا «فلونيدس المتطبّب»، والقول في وصفه طويل لأنه أوفق في صناعة الطبّ من سائر الأدوية. وبعض الناس قد يسقون منه قليلاً في

---

(١) الكندس هو صابون القاق ويسمى أيضاً عود العطاس.

(٢) الخربق الأبيض ويسمى أيضاً قاتل الذئب وخانق الذئب، وهو نبات معمر من فصيلة الزنبقيات (راجع ما ذكرناه عن الخربق الأسود) والمادة الفعّالة فيه شديدة السميّة من فصيلة القلويات، عديمة الرائحة شديدة المرارة تسبب العطش، وهبوط التنفس والعطش وزيادة اللعاب والتجشؤ، واستعماله في الطب البيطري أساساً ويستخرج منه قلويات تستعمل لعلاج ضغط الدم وبعض الأمراض ولا تستخدم المادة بل مستخلصاتها لأنها من السموم الخطرة.

(٣) الذي لا يلذع اللسان لذعاً شديداً على المكان هو صنف غير صاف بل لا بد أنه ممزوج بأشياء أخرى أضعفت مفعوله.

الاختيار: أجوده ما يؤخذ عن القصب، وما هو أبرق وأدسم، وأجود قصبه أيضاً البراق الأملس.

الطبع: معتدل في الحر والبرد، وهو رطب.

الخواص: محلِّل مليِّن.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة في الأحشاء، خصوصاً في الحلق إذا تغرغر به بماء عنب الثعلب، ويطلى على الأورام الصلبة فينتفع به.

آلات المفاصل: يطلى به النقرس والمفاصل الوجعة.

أعضاء الصدر: إذا مرس[1] في ماء الكزبرة الرطبة بلعاب بزر قطونا، ثم تغرغر به نفع من الخوانيق.

أعضاء الغذاء: منقّ للكبد، نافع من اليرقان ووجع الكبد.

أعضاء النفض: مليّن للبطن يخرج المرّة المحرقة والبلغم، وإسهاله إسهال بلا أذى، حتى إنه يصلح للحبالى ويسهلهن.

الابدال: بدله نصف وزنه ترنجبين وثلاثة أوزانه لحم الزبيب، وثمن وزنه «تربد»، وقد يجعل بدل الزبيب ربّ السوس فيما زعم قوم.

خسّ.

الماهية: البرّي منه في قوّة الخشخاش الأسود.

الطبع: قال «جالينوس»: ليس برودة البستاني منه بالغة، بل مثل برد ماء الغدران، ورطوبته أغلظ من رطوبة السلق وألطف من رطوبة الخَبَّازَى. وقيل: إنه في الترطيب والتجفيف بين الكرنب والقطف واليمانية. أقول: من قال إنه بارد في الثالثة، حكم عليه أنه رديء الغذاء قليله، وليس كذلك فيشبه أن يكون في الثانية.

الخواص: لا جلاء فيه ولا قبض ولا إطلاق لخلوّة عن الملوحة والعفوصة وسائر ذلك، والدم المتولّد منه أحمد من الدم المتولّد من البقول. وأغذاه المطبوخ، وهو نافع من اختلاف المياه، وغير المغسول منه أجود. والغسل يزيده نفخاً، وكذلك جميع البقول

---

(١) دُلكَ وفُرِكَ جيداً.

الباردة، وهو سريع الهضم، وإذا استعمل في وسط الشراب منع إفراط السكْر، والبرّي منه في قوّة الخشخاش الأسود.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة والحمرة طلاء إذا لم يكونا عظيمين شديدين.

آلات المفاصل: هو ضمّاد على الوثى[١] نافع.

أعضاء الرأس: ينوّم ويزيل السهر مسلوقاً ونيئاً، وينفع من الهذيان وإحراق الشمس للرأس، وهو دواء لسدّة المنخرين.

أعضاء العين: لبن البرّي منه يجلو قروح القرنية، ولبن البستاني قريب منه، وهو ضمّاد للرمد الحار، ولبن البرّي ينفع من الغرب[٢]، وإدامة أكله تظلم العين.

أعضاء الصدر: يزيد في اللبن.

أعضاء الغذاء: نافع من العطش وحرارة المعدة والتهابها. والبستاني جيّد للمعدة سريع الهضم، وتناوله بالخلّ يشهّي، وينفع أكله من اليرقان.

أعضاء النفض: بزره يجفّف المني ويسكّن شهوة الجماع، وينفع من كثرة الاحتلام. وبقله أقل في ذلك من بزره. ولبن الخسّ إذا سقي منه نصف درهم بماء أسهل كيموساً مائياً، ولبن البستاني إذا عظم قريب من لبن البرّي، ونفس الخسّ[٣] لا يعقل ولا يطلق لأنه لا مالح ولا عفص ولا جالّ، لكنه مدرّ، والبرّي منه يدرّ الطمث.

السموم: لبن البرّي يسقى للسعة الرتيلاء والعقرب.

خنثى[٤].

الماهية: ورقه كالكَرّاث الشامي، وله ساق أملس على رأسه زهر، وله ثمرة طوال مستديرة كالبلوط، وهو حريف.

الطبع: هو حار يابس، وقال بعضهم: إنه بارد رطب، وأبعد[٥].

---

(١) الوثى لغة في الوشاء وهو في اللحم كالكسر في العظم.

(٢) الغرب: عرق في العين يسقى ولا ينقطع وهو كالناسور.

(٣) أي أوراق الخس.

(٤) هو البرواق.

(٥) أي ابتعد في قوله هذا عن الحقيقة.

الأحشاء مع السويق، ومن كان ضعيف الجسم إذا أخذه على هذه الصفة، لم يضرّه شيء لأنه لا يقرب من الأعضاء الرئيسة وحده بغير واسطة شيء آخر. وأهل أنطيقون يسمّون الدواء المسمّى بلغة غيرهم سمرنداس الخربق، لأنه يخلط بالخربق الأبيض، وهو أيضاً فاضل، يدخل في الأدوية التي يقع فيه الخربق الأبيض، وهو نبات يشبه الفوتنج، وله ورق طوال وزهر أبيض، وأصل دقيق لا ينتفع به، وبزر شبيه بالسمسم من الطعم، وله منافع كثيرة.

الاختيار: المختار منه المنبسط السطح باعتدال، الأبيض السريع التفتّت، الكبير الحجم، الرقيقة، لا يلذع اللسان في الحال لذعاً شديداً، ويجلب اللعاب. وأما الشديد اللذع في الحال[1]، فخانق، وأفعال المدبرات فيه مذكورة في باب الخواص.

الطبع: حار يابس في أوساط الثالثة.

الأفعال والخواص: الأبيض أشدّ مرارة، والأسود أشدّ حرارة، وإذا أكله الفار مات، ويتعمّد ذلك ويطعم الفار منه في سويق وعسل، وإذا طبخ مع اللحم هراه. وأضعفه المنقوع منه خمس درخميات من المقطع في تسع أواق من ماء المطر ثلاثة أيام يصفّى ويفتّر ويشرب، ثم المبطوخ منه رطل في قسطين من ماء المطر مقطّعاً بعد الإنقاع ثلاثة أيام، ويطبخ حتى يبقى الثلث، ثم يخرج عنه الخربق ويطرح على الماء عسل فائق مصفّى قدر رطلين، ويقوم ويؤخذ منه ملعقة كبيرة كما هو، أو مع ماء حار، وهذا سليم مأمون، ثم القشر المقطّع، ثم الجريش في مثل ماء الشعير لئلا يبقى شيء في الحلق والمعدة، ثم السحيق منه معقوداً مع ماء العسل. وهذا هو الذي يقتل في الأكثر لبقائه في المسالك، ويجب أن يعدّ شاربه أشياء يدرأ بها ما يكاد يقع به من التشنّج، مثل مرقة الدجاج، وشراب الزوفا بالفوتنج، أو السّذاب والعدس، والأدهان العطرة، كالمتّخذ من السعد والسوسن والترمس، وأن يكون عنده خلّ حاد الرائحة، وتفاح وسفرجل، وخبز حار، وشراب ريحاني، ودواء معطس، وريشة وكرسي وسرر وفراش وطيء، ومحاجم مختلفة.

فإذا استسهلوا بسهولة حسوا ماء بارداً، وشموا روائح طيبة، ويغذون بما يجود كيموسه، وإن كان قد عرض تشنّج وضعف، فخبز مثرود في شراب، أو ماء العسل[2]

(١) وهو الصافي الذي لم يخالطه شيء.

(٢) الخبز المثرود: خبز يقطع ويبل بالسائل الموضوع في القدر وهو هنا الشراب أو ماء العسل.

وربما وجب أن يعاد بعد ذلك فيطعم خبزاً مغموساً في ماء بارد، فإن عرض لهم فواق في وسط العمل أعطوا ماء العسل مطبوخاً فيه الفجل. فإن لم يتحرّك الدواء فيهم بعد مدّة، جرعوا ماء عسل بماء حار مطبوخاً فيه السَّذاب، أو سقوا ماء ودهناً وقيثوابريشة مدهونة بدهن السعد، أو السوسن، وأرجحوا في أرجوحة، فإن عرض كالاختناق سقوا طبيخ الخربق مقدار ثلاث أواق، فإن ذلك يغيّر الدواء ويزيل العارض، فإن لم ينجع، فالحقن الحارة. وسقي ثلاث أوثولوسات منه لا ليقيء، بل ليدفع الاختناق ويعطشهم بالمعطشات، فإن لم يزل الفواق بالقيء، استعملنا المحاجم على الفقرة الكبرى التي بين الأكتاف، وعلى سائر خرز الظهر، فإن المحجمة تسوّي الإلتواء العارض بعد الفواق، وتدهن الأعضاء المتشنّجة بدهن شديد الإسخان، وبماء الحمّام والأبزن[١].

الزينة: يفعل في هذا الباب مثل ما يفعل الأسود.

الجراح والقروح: يفعل في هذا الباب فعل الأسود.

أعضاء الرأس: إذا شمّ سحيقه يهيّج العطاس.

أعضاء العين: يحدّ البصر.

أعضاء الغذاء: الأبيض يقيّء بقوة، وفيه خطر لأنه يخنق، وقد يجعل في الخبيص[٢] ليقيّء، ومن خيف عليه الاختناق، فيجب أن لا يسقي والمعدة خالية، وهؤلاء هم الضعفاء.

السموم: يقتل الإفراط منه الناس، وهو سمّ للكلاب والخنازير، ورجع شاربه[٣] يقتل الدجاج.

خيار شنبر.

الماهية: منه كابلي[٤]، ومنه بَصْرِي، ويمكن أن لا ينبت في البصرة إذ يحمل من الهند إلى البصرة وإلى غيرها من البلاد.

---

(١) الأبزن: المغطس.

(٢) الخبيص: حلوى من النشا والسكر ويضاف إليها الجوز وما شابه.

(٣) أي قيؤه.

(٤) أي من أفغانستان، وكابلي نسبة لكابل وهي كابول عاصمة أفغانستان.

وهو ينفع من الأورام الصلبة في الرحم حمولاً وجلوساً في مائه، وهو أدرّ شيء للطمث، وأصلحه، والمبلغ مثقال واحد شرباً واحتمالاً، ويستعمل بالقيروطي على شقاق المقعدة.

خرنوب[١].

الاختيار: أصلحه الشامي المجفّف.

الطبع: النبطي أشدّ يبساً وبرودة.

الأفعال والخواص: الشامي مجفّف قابض، وكذلك ثمرته، إلا أن فيه حلاوة، ومع ذلك يعقل. والنبطي أشدّ يبساً وتجفيفاً، ولا يلذع، والنبطيّ يؤكل رطباً، وخلطه رديء ثقيل.

الزينة: إذا دلكت الثآليل بالخرنوب النبطي الفجّ دلكاً شديداً أذهبها البتة.

أعضاء الرأس: المضمضة بطبيخه[٢] جيّدة لوجع الأسنان.

أعضاء الغذاء: الشامي الرطب رديء للمعدة، ولا ينهضم، واليابس أبطأ انهضاماً ونزولاً. قال «جالينوس»: نبت هذه الثمرة لم يجلب إلى بلاد أخرى[٣]، والينبوت جيّد لليرقان.

أعضاء النفض: الجلوس في طبيخه يقوّي المعدة، وفيه إدرار، وخصوصاً ما يُرَبَّى بعقيد العنب[٤] والرطب من الشامي يطلق، واليابس يعقل وينفع من الخلفة. والنبطي نافع من سيلان الطمث المفرط احتمالاً وأكلاً، والينبوت هو جيد للمغص والإسهال.

خـزف.

الخواص: مجفّف جلّاء، وخاصة خزف التنّور، وألطف الأخزاف خزف السرطان البحري، والقراميد في طبيعة السنباذج.

الزينة: خزف السرطان البحري مجفّف، يجلو الكلف والنمش.

---

(١) هو الخَرُّوب المعروف، ودبسه أشهر من أن يُعرَّف، وبرزه يحمص ويطحن كالبن ويغلى ثم يترك حتى يبرد وهو يقوي الحيوانات المنوية عند من لا ينجب لضعف حيواناته المنوية.

(٢) أي أن يُحَوَّل إلى دبس ويسمى طبيخه في هذه الحال «المسطار» فإذا غلي مرة ثانية وتمَّ عقده صار دبساً.

(٣) هو منتشر في المنطقة المسماة في لبنان «إقليم الخروب» لكثرة أشجاره فيها.

(٤) أي ما يمزج من مسطار الخروب بدبس العنب.

الأورام: يتّخذ من الخزف قيروطي على الخنازير[١] ينفعه.

الجراح والقروح: المرهم المتخذ من الخزف قويّ الإدمال، وينفع من القروح، ويجلو الجرب، وخصوصاً خزف السرطان البحري.

أعضاء العين: خزف العضائر الصيني المدقوق مع دهن حبّ القطن يقلع الظفرة المزمنة، وخزف السرطان البحري مع الملح المحتفر ينفع من المرة، ويقلع البياض العارض من اندمال القرحة.

آلات المفاصل: خزف التنور يطلى على النقرس.

خفّاش[٢].

الماهية: يقال: أن «شيرزق»[٣] ورق لبنه، ويقال بوله.

الطبع: في شيرزق جلاء شديد الحرارة.

الزينة: دهن الخفّاش يمنع أثداء الأبكار عن العظم، ويمنع نبات الشعر فيما يقال، وليس بصحيح.

أعضاء العين: دماغه مع العسل نافع لابتداء الماء في العين، ورماده يحدّ البصر، والشيرزق نافع للظفرة والبياض.

خانق الذئب[٤].

الخواص: دواء يخنق الذئاب والخنازير والكلاب، معفّن جداً لا يستعمل لا داخلاً ولا خارجاً.

السموم: هو قاتل للذئاب، وقد قيل فيه في باب القاف.

خانق النمر[٥].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبت له قضبان دقاق طوال، عسرة الرضّ، وله

---

(١) الخنازير بثور صلبة في الرأس.

(٢) ويسمى أيضاً الوطواط وهو كثير الأنواع منه الصغير الحجم ومنه الكبير ودمه يمنع نمو الشعر إذا طلي به الوليد تحت الآباط وفي المغابن.

(٣) شيرزق: قيل هي كلمة فارسية تعني لبن الخفّاش.

(٤) سبق ذكره في حرف القاف باسم «قاتل الذئب»، وقيل هو الخربق الأبيض.

(٥) سبق ذكره في حرف القاف باسم «قاتل النمر»، والأرجح أنه «جوز القيء».

الأفعال والخواص: جلاّء محلّل، وخصوصاً أصله، وإذا أحرق صار مسخناً مجففاً محللاً، وأكثر منه أصله، وقوته كقوة اللوف الجعد.

الزينة: ينفع من داء الثعلب والحيّة، وخصوصاً رماد أصله، وإذا طلي برماده البهق الأبيض وجلس في الشمس نفع.

الأورام والبثور: أصله بدردي الشراب[1] على أورام الغدد كلها وعلى الدماميل، وإذا ضمّد بدقيق الشعير نفع في ابتداء الأورام الحارة.

الجراح والقروح: إذا جعل أصله بدردي الشراب على القروح الخبيثة والوسخة نفعها.

آلات المفاصل: ينفع من وهن العضل والوثى.

أعضاء الرأس: إذا قطرت عصارته وحدها أو مع كندر وعسل وشراب ومر، نفع من قيح الأذن، ولوجع الضرس إذا قطر في الأذن في الجانب المضاد للضرس الوجع.

أعضاء العين: في عصارة أصله منفعة للعين.

أعضاء النفس: إذا سقي منه وزن درخمي بشراب، نفع من وجع الجنبين والسعال، وأصله بدرديّ الشراب جيّد لأورام الثدي.

أعضاء الغذاء: نافع من اليرقان.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، وثمرته وزهره إذا سقيا بشراب أسهلا، وأصله بدرديّ الشراب ضماد جيّد لأورام الخصي.

السموم: يسقى منه ثلاث درخميات لنهش الهوام، وإذا سقيت ثمرته وزهره في شراب نفع نفعاً عظيماً من لدغ العقرب، وذي الأربعة والأربعين، مع أنه يسهل.

خولنجان[2].

الماهية: قطاع ملتوية حمر وسود حاد المذاق، له رائحة طيّبة خفيف الوزن، يؤتى به من بلاد الصين. قال «ماسرجويه»: هو خسرودارو بعينه.

الطبع: حار يابس في الثانية.

---

(١) دردي كل شيء: ما رسب في قعر الوعاء من ثفله وعكره.

(٢) سبق ذكره باسم «خسرودارو».

الأفعال والخواص: لطيف محلّل للرياح.

الزينة: يطيب النكهة.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة هاضم للطعام.

أعضاء النفض: ينفع من القَوْلنج ووجع الكلي ويعين على الباه، وبدله وزنه من قرفة قرنفل.

خسّ الحمار: .

الماهية: هو كورق الخسّ الدقيق كثير العدد إلى السواد، أزغب، وأوراقه لاصقة بالأصل ثابتة تحبسه، ولون أصله إلى الحمرة وبصبغ اليد والأرض أحمر، وينبت في أرض طيبة، وهو من جوهر مائي وأرضي، وهو الشنجار[١] وقد قيل فيه.

الاختيار: الأصفر أقوى، والأبيض مائي ضعيف.

الطبع: حار يابس في أول الثانية.

الخواص: جالّ مفتّح ويابس، زهره أقوى في ذلك، وطبع أصله قريب من طبع بزره، والأصل أقوى، وخصوصاً اليابس. قال «بولس»: فيه قوة جذّابة من عمق حتى إنه يجذب السلا[٢].

الأورام: ينفع الأورام الصلبة حيث كانت.

القروح: إذا اتخذ منه بالقيروطي أدمل، وكذلك ماؤه بالقيروطي.

آلات المفاصل: هو بعروقه ضمّاد على النقرس، وكذلك بالخلّ على عرق النَّسا.

أعضاء الرأس: عصارته منقّية للرأس سعوطاً، ويستعمل بالعسل في القلاخ فينفع لطوخاً.

أعضاء العين: يابسه ينقّي الأثر الباقي في العين وغلظ الطبقات.

أعضاء الغذاء: منقّ للكبد، والمكبوس بالخلّ نافع للطحال أكلاً وضمّاداً.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث بقوّة، ويخرج الجنين الميّت، ويقتل الجنين الحيّ،

---

(١) راجع في حرف الشين كما ذكر باسم «أبو حلسا» في حرف الألف.

(٢) السلاء: شوك النخل.

ورق شبيه بورق اللبلاب، إلا أنه ألين منه وأحدّ طرفاً، ثقيل الرائحة ريّان من رطوبة لزجة صفراء، وله حمل شبيه بغلف الباقلا في طول أصبع، وفي جوفه بزر صغار صلب أسود.

الخواص: وورق هذا النبات إذا خلط بالشحم وخبز بالخبز وأطعمه للذئاب والكلاب والثعالب والنمور قتلها. وهو يضعف قواتها ساعة تأكله، ولا يستعمل لا داخلاً ولا خارجاً.

السموم: سم قتال قيل إذا قُرِّبَ من العقرب أخمدها.

خانق الكلب.

هو قاتل النمر وقد قيل فيه.

خِلاف[1].

الماهية: معروف، وقد يخرج لورقه ـ إذا شدخ ـ صمغ قوي.

الأفعال والخواص: ثمرته وورقه قابض بلا لذع، وله تجفيف كاف، ورماده شديد التجفيف، وإذا تضمّد به رطباً حبس نزف الدم، وقد يشدخ ورقه فيخرج له صمغ شديد ملطف.

الزينة: رماده يقلع الثآليل طلاء بالخلّ.

الجراح والقروح: ضمّاد للجراحات الواقعة في العظام، وخصوصاً ثمرته وورقه، ورماده يزيل النملة إذا طلبت به بالخلّ.

أعضاء الرأس: فقاحة وماؤه مسكّن للصداع، وعصير ورقه، لا شيء أبلغ منه في قلاع المدة[2] التي تسيل من الأذن.

أعضاء العين: توضع ثمرته وماؤه على ضربة الحدقة، وصمغه نافع جداً للبصر الضعيف.

أعضاء الغذاء: ماؤه نافع من سدد الكبد ومن اليرقان.

أعضاء النفض: ثمرته نافعة لأصحاب اختلاف الدم.

---

(١) خلاف: هو شجر من صنف شجر الصفصاف وليس بالصفصاف، والخلاف البلخي هو الرَّنف وهو من شجر الجبال إذا جاء الليل انضم ورقه إلى قضبانه.

(٢) المدة: القيح والصديد.

خُبَّازَى(١).

الماهية: نوع من الملوخيا، وقيل: الخُبَّازَى، هو البرّي، والملوخيا هو البستاني. ومن الخبّازى نوع يقال له ملوخيا السحرة، وهو الخِطْمِيّ. وبقلة اليهود ليس بعيداً أن يكون من أصنافه، وهو أحمر.

الاختيار: البرّي ألطف وأيبس، وشدة مائية البستاني تنقص من قوته.

الطبع: بارد رطب في الأولى، وقيل: إن البستاني حار يابس، وقائل هذا القول هو المسمى «بولس»، يشبه أن يكون ذهب إلى البقلة اليهودية، فإنها تسمّى ملوخيا.

الخواص: فيه تليين وقيل: هو ألطف من السرمق وأغلظ من السلق، والبرّي ألطف وأيبس، وقيل: إن البستاني يسخن قليلاً، وينحدر سريعاً لرطوبته ولزوجته، وخاصةً مع المري والزيت، وهو معتدل الانهضام، ورطوبته ـ فيما يقال ـ أغلظ رطوبة من الخس. قال «بولس»: وهو يقبض ويقشر ويحلّل بلا لذع، ويشبه أن يعني به البقلة اليهودية.

الأورام: هو نافع للنملة والحمرة(٢)، وورق البرّي مع الزيتون نافع لحرق النار، وكذلك طبيخه تطولاً، والبستاني نافع لابتداء الورم الحار وتزيده.

القروح: إذا مُضغ مع الملح نيئاوجعل على النواصير، وخصوصاً الصغار، وفي العين.

أعضاء الرأس: يضمّد به قروح الرأس مع البول، فينفع جداً ويمضغ للقلاع.

أعضاء العين: إذا مضغ ورقه واستعمل منه مع ملح يسير نقّى نواصير العين وأنبت اللحم.

أعضاء الصدر: ورقه وزهره، كل ملين للصدر، ومغزر للبن، مسكّن للسعال الحادث عن الحرارة واليبس، وبزره أجود منه في إزالة خشونة الصدر.

أعضاء الغذاء: البستاني رديء للمعدة، وفيه تفتيح لسدد الكبد.

---

(١) هو نبات الخبيزة المعروفة وهي تؤكل.

(٢) الحمراء: داء يظهر على شكل بقع حمراء في مواضع مختلفة من الجسم والأرجح أنها انفجار بعض تجمعات الشعيرات الدموية وينتج ذلك عن ضعف الكريات البيضاء في الدم وتليف في الطحال ويعالج الآن بالكورتيزون وعصير الملفوف والمقويات وهو علاج مؤقت وإن أمكن استئصال الطحال.

أعضاء النفض: زهره نافع لقروح الكلي والمثانة شرباً وضرباً بالزيت، وبزر الملوخيا ينفع من السحج. وقروح المعي وقضبان الخُبَّازَى البستاني نافع للأمعاء والمثانة، مليّن للبطن وأوجاعها، وذلك إذا شرب ماؤه، أو اتخذ منه شراب. وطبيخه نافع لصلابات الرحم جلوساً فيه، واحتقاناً، وفيه قوّة مدرّة للبول. ومن الخُبَّازَى البرّي يدور مع الشمس ما يسهل خاماً ومرّة، وربما أفرط وأسهل الدم.

السموم: ورقه يسكّن لسع الزيتون ضمّاداً، وخصوصاً مع الزيت، ومن السموم يشرب بزره ويتقيأ دائماً، وينفع من لسع الرتيلاء.

خمير.

الطبع: فيه حرارة، وأما يبوسته ورطوبته فبقدر كثرة ملحه، وبورقه وقلتهما.

الخواص: فيه قوّة جلّاءة للملح والبورقية والحنطية، وفيه قوة مبرّدة للحموضة، يجذب المواد العميقة إلى ظاهر البدن ويحلّل.

آلات المفاصل: يضمّد به الوجع الذي يكون في أسفل القدم.

خوخ(١).

الطبع: بارد في آخر الثانية، رطب في الأولى دون آخرها.

الخواص: رطوبته سريعة العفونة، مليّن، فيه قبض ما، وأقبضه المقدد(٢)، وفيه منع لسيلان، والفَجّ قابض(٣).

الزينة: يقطع ورقه إذا طلي به رائحة النورة.

أعضاء الرأس: يقطر ماء ورقه في الأذن فيقتل الديدان، وينفع دهنه من الشقيقة وأوجاع الأذن الحارة والباردة.

أعضاء الغذاء: النضيج منه جيّد للمعدة، وفيه تشهية للطعام، ويجب أن لا يؤكل

---

(١) خوخ: هو الفاكهة المعروفة عندنا بهذا الإسم ويسمى في مصر وبعض البلاد «برقوق» وهو المراد أما ما يسمونه الخوخ فهو المعروف عندنا «الدراق» وغير المراد هنا. والخوخ فاكهة صيفية وتجفف بنفس طريقة إعداد زبيب العنب، وكانوا يستعملون زهوره وأوراقه طبياً منذ القدم ثم راج استعمال الثمرة.

(٢) أي المجفف كالزبيب.

(٣) والفج منه هو المسمى جنارك وهو الفج من الخوخ الأبيض.

على غيره فيفسد عليه ويفسده، بل يقدّمه على الطعام. وقديده بطيء الهضم ليس بجيّد الغذاء، وإن كان أكثر غذاء.

أعضاء النفض: يضمّد بورقه السرّة فيقتل ديدان البطن، وكذلك إن شربت عصارة فُقَّاحه وورقه. والنضيج منه يليّن البطن، والفجّ عاقل. وقد قال بعضهم: إنه يزيد في الباه، ويشبه أن يكون ذلك في الأبدان اليابسة الحارة.

خطّاف.

الماهية: طير معروف.

أعضاء الرأس: قال «ديسقوريدوس»: إذا أخذ فرخه في زيادة القمر، وكان أول ما أفرخ، وشقّ، وأخذ من الحصى الموجود في جوفه حصاتان إحداهما، ذات لون واحد، والأخرى كثيرة الألوان، فإن أخذتا قبل أن تقعا على الأرض ثم صرّتا في قطعة جلد عجل، أو أيل قبل أن يصيبهما تراب، وربطتا على عضد من اختلط عقله، أو من به صرع، أو على رقبته، تنتفع به. وكثيراً ما فعل ذلك فأبرأ من به صرع برءاً تاماً. قال: وقد جرّبت ذلك.

أعضاء العين: أكل الخطاف يحدّ البصر، وقد يجفّف وينقّي، والشربة مثقال، وخصوصاً حراقة الألم، والولد في الزجاجة إذا اكتحل به بالعسل، وقيل: إن دماغه بعسل نافع من ابتداء الماء، وكذلك دماغ الخفش.

أعضاء النفس: يحدّ الخناق برمادها لينفع، وكذلك إذا ملحت وجفّفت وشرب منها وزن درخمي بماء، نفع من السعال وورم اللهاة واللوزتين.

خَلّ[1].

الطبع: مركّب من حار وبارد، وكلا جوهريه لطيف. والبارد أغلب، والذي فيه حرافة أسخن، وإن لم يكن فهو بارد ورطب، والطبخ ينقص من برودته.

الأفعال والخواص: قويّ التجفيف، ويمنع انصباب المواد إلى داخل ويلطّف ويقطع، وقد يشرب أو يصبّ على نزف الدم إن كان خارجاً فيمنعه، ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث، ويعين على الهضم ويضاد البلغم، وهو نافع للصفراويين ضار للسوداويين.

الزينة: يطلى مع عسل على آثار الدم، فينفع لكن الإكثار منه يصفّر.

(١) المراد الخل المعدُّ من العنب إلا أن هناك خلاً يعدُّ من التفاح وله فوائد كثيرة.

الأورام والبثور: يمنع حدوث الأورام وسعي الغانغرينا، ويشفي الحمرة أكلاً ونطلاً، ويمنع من سعي كل ورم، وينفع من الداحس، ويمنع من النملة والجمرة[١] فإذا طلي به أن يحدث منه الورم.

الجراح والقروح: إذا وضع على الجراحات صوف مبلول بخلّ منعها أن ترم، وينفع سعي القروح الساعية والجرب والقوباء، وينفع من حرق النار أسرع من كل شيء.

آلات المفاصل: هو ضار للعصب، وإذا طلي مع الكبريت على النقرس نفع.

أعضاء الرأس: إذا خلط بدهن زيت، ودهن ورد، وضرب به ضرباً، وبلّ به صوف غير مغسول ووضع على الرأس نفع من الصداع الحار، ويشدّ اللثّة، وكذلك التنطيل به والتمضمض به، وخصوصاً مع الشبّ ينفع من حركة الأسنان ودمويتها. وبخار الخلّ الحار ينفع من عسر السمع ويحدّه، ويفتح سدد المصفاة ويحلّل الدويّ.

أعضاء العين: يلطّخ بالعسل على الكهبة تحت العين، وإدمانه يضعف البصر.

أعضاء الصدر: ينفع اللهاة، ويمنع التغرغر به سيلان الخلط إلى الحلق، ويبرىء اللهاة الساقطة، ويتحسّى للعلق والسعال المزمن ولنفس الانتصاب مسخّناً.

أعضاء الغذاء: صالح للمعدة الحارة الرطبة مقوّ للشهوة، ويعين على الهضم، كل ذلك لديغة المعدة. وبخار الخلّ يحلل الاستسقاء. والإدمان منه ربما أدّى إلى الاستسقاء.

أعضاء النفض: يبرد الرحم ويحقن بالخلّ المسخّن والملح لقروح الأسعاء الساعية بعد الحقن اللينة.

السموم: يصبّ على النهوس[٢]، وينفع من الأفيون والشوكران. والخلّ المتّخذ من العنب البرّي بملح ينفع من عضة الكَلْبِ الكَلِب، وغير ذلك. وقد يشرب مسخّناً على الأدوية القتّالة فينفع.

خنافس.

أعضاء الرأس: زيته الذي يغلي فيه نافع لوجع الأذن إذا صبّ فيه، وكذلك أجرامها مسحوقة.

---

(١) هي بثور خبيثة تظهر على سطح الجلد ثم تنمو وتأكل اللحم وتسبب آلاماً شديدة ولذا سميت الجمرة الخبيثة.

(٢) النهوس ج نهسة وهي العضة بمقدم الفم والمراد عضات صغار الحيوان.

خبـز.

الاختيار: يجب أن يكون الخبز نقياً، مملوحاً مملّك العجين[١]، مخمّراً جيّد النضج في التنّور، غابًّا باتئاً غير مأكول حاراً، كما هو. والخبز الحار غير مقبول عند الطبيعة، ويتلو التنّوري الفرني وسائره رديء. والخبز السمين أفضل من الرقيق. وكلما كان أنقى فيجب أن يخمّر ويترك حتى يدرك أكثر، ويملك عجينه أكثر ويملح أكثر. وخبز الفرني ليس كخبز التنّور الواحد للنضج من الجانبين، وخبز الملّة[٢] خام الباطن، والمغسول مبرّد قليل للغذاء، طافـر على المعدة، صاح للمحرورين ولا يولّد سدداً، ولا يسخّن. وصفة غسله أن يؤخذ الخبز الثابت، ويؤخذ لبابه، وينقع في الماء الحار، ثم يصبّ عنه الماء الذي يطفو، ويجدد عليه الماء حتى تذهب عنه قوة الخمير وغيره، ويبلغ غاية انتفاخه.

الخواص: السميذ[٣] أغذى من غيره وأجود غذاءً، لكنه أبطأ نفوذاً، والحواري[٤] تتبعه في أحواله. والخشكار[٥] الكثير النخالة سريع النفوذ، لكنه أقلّ غذاء وأرداه[٦]، والذي ينضج جيداً أكثر غذاءً، وكذلك قليل الخمير، لكن غذاؤه لزج مسدّد لا يصلح إلا لكثيري الرياضة. وخبز الملّة من هذا القبيل، فإن باطنه قلّما ينضج جيداً. والخبز المغسول قليل الغذاء، بعيد عن التسديد، خفيف النضج والوزن. وخبز الحنطة السخيفة في حكم الخشكار، وخبز القطائف يولّد خلطاً غليظاً،والفتيت بطيء الهضم. وأجوده المخلوط بدهن اللوز، ويجب أن يكون تجفيفه في الظلّ. والخبز المعمول باللبن كثير الغذاء، بطيء الإنحدار، مسدّد وضمّاد الخبز أسخن من ضمّاد الحنطة بسبب الملح.

الزينة: الخبز الذي من الحنطة الحديثة يسمن بسرعة.

الأورام والبثور: خبز الحنطة مع ماء القراطن والعصارات الموافقة جيّد للأورام الحارة يلينها ويبردها.

الجراح والقروح: الخبز إذا خلط بماء وملح، ودُلك به القوابي نفع.

---

(١) أي عجن بشكل جيد فلم يبق فيه طحين جاف.

(٢) الملة: الرماد الذي يحمى فيدفن فيه الخبز لينضج.

(٣) السميد أو السميذ لباب الحنطة وهو خشن وليس كالدقيق ويستعمل لصنع الحلويات.

(٤) الحواري: الطحين الأبيض النقي.

(٥) الخشكار: الطحين غير المنخول.

(٦) على العكس مما يقول هو أكثر غذاء وأفضل، لأن النخالة هي التي تحتوي على الفيتامينات.

أعضاء الغذاء: الخبز الحار يعطش لحرارته، ويطفو في المعدة لرطوبته البخارية، ويشبع بسرعة لذلك، والحار أسرع إنهضاماً وأبطأ انحداراً.

أعضاء النفض: الخبز الخشكار مليّن للطبيعة، والحواري عاقلٌ والمخمّر يليّن، والفطير[١] يعقل، والملّة مما يعقل، والخبز العتيق اليابس يعقل، وإن لم يخلط به غيره، وخبز القطائف يعقل البطن، والخبز الرقيق يعقل البطن أكثر من السمين.

خبث[٢].

الاختيار: أقوى الخبث تجفيفاً خبث الحديد.

الطبع: خبث الحديد يابس في الثالثة، وخبث النحاس قريب منه، وسائر الخبث أقلّ حرارة.

الأفعال والخواص: كلّها تجفّف وأقواها تجفيفاً خبث الحديد.

الأورام: خبث الحديد يحلّل الأورام الحارة.

القروح: خبث الفضّة ينفع من الجرب والسعفة، ويدمل القروح، ويمنع نزف النواصب.

أعضاء العين: خبث الحديد نافع من خشونة الجفن، وخبث الرصاص نافع من قروح العين بدل المرداسنج[٣].

أعضاء الغذاء: خبث الحديد يقوّي المعدة، وينشف فضله، ويذهب باسترخائه إذا سقي في نبيذ عتيق، أو شرب بالطلاء.

أعضاء النفض: خبث الحديد يمنع نزف البواسير، وخصوصاً إذا قعد في نبيذ مخلوط به عتيق، ويمنع الحبل، ويقطع نزف الحيض، وهو غاية فيه، وكذلك في البول، ويشدّ الدبر. طلاء خبث الحديد بالسكنجبين ينفع من مضرّة الدواء المسمّى فرينطس.

---

(١) الذي عجن بغير خميرة أو لم يتم اختماره.

(٢) الخبث: المراد خبث المعادن وهو ما يرتفع على صفحة المعدن الذائب في الأتون.

(٣) تقدم في حرف الميم.

خاليدونيون[١].

الماهية: قال بعضهم: وهو العروق، ويقال له ماميران، وقال آخرون: صغيرة الماميران، وكبيرة الزردجوق.

الخواص: منه جنس صغير حار مقرّح.

أعضاء الرأس: يمضغ أصله فيسكّن وجع السنّ.

أعضاء العين: إذا أغليت عصارته على جمرٍ حتى ينتصف أحدّ البصر، وإذا عمي فرخ الخطاطيف حملت إليه الأم هذا النبات فيرتد بصيراً، ولذلك سُمّي الخطافي، فسبحان من أعطى كل شي خلقه ثم هدى.

خمسة أوراق.

الماهية: هو فنطافلون[٢].

الخواص: قويّ التجفيف بلا حدّة ولا حرافة ولا لذع، ويضمّد به للنزف فيقطعه.

الأورام والبثور: يضمّد الدبيلات والخنازير والصلابات البلغمية والداحس. وطبيخ أصله للقروح الساعية. والمطبوخ منه بالخلّ للنملة. وينفع الجمرة والداحس والجرب.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفاصل وعرق النساء وينفع من القيلة[٣] شرباً وضمّاداً.

أعضاء الرأس: طبيخ أصله للسنّ الوجعة إذا تمضمض به، وللقلاع، وورقه بالشراب للصداع يشرب ثلاثين يوماً.

أعضاء النفس والصدر: يغرغر بطبيخه لخشونة الحلق، وعصارة أصله لوجع الرئة.

أعضاء الغذاء: عصارة أصله لوجع الكبد واليرقان، إذا شرب أياماً مع الملح والعسل، والشربة منه ثلاث قوانوسات.

---

(١) هو عروق الصباغين وقد تقدم في حرف العين، وفوة الصباغين وقد تقدم في حرف الفاء والماميران وقد تقدم في حرف الميم.

(٢) هو بنطافلون أو بندافلون، راجعه في حرف القاف وانظر هامشه هناك.

(٣) القيلة: استسقاء في جراب الخصيتين.

أعضاء النفض: ينفع أصله من الإسهال وقروح الأمعاء والبواسير، وكذلك طبيخ أصله الحمّيّات، وورقه بإدرومالي أو بالشراب للربع والنائبة[(١)].

السموم: عصارة أصله دواء قتّال.

خندروس[(٢)].

الماهية: هو الحنطة الرومية.

الطبع: غذاؤه أبرد من غذاء الحنطة وأقلّ، وهو مع ذلك جيّد كثير قوي غليظ.

خامالاون[(٣)].

الخواص: لا يشرب في شيء، ولكن يستعمل من خارج، وفي جملة الجاليات من خارج، وفي المليّنات المحلّلة من الأضمدة.

الزينة: يطلى على البهق.

القروح: يطلى على الجرب والقوابي ويضمّد به القروح المتأكّلة.

أعضاء الغذاء: يسقى من أصول الأبيض إكسُوباً[(٤)] بشراب، فينتفع به صاحب الاستسقاء.

أعضاء النفض: أصول الأبيض منه تقتل الديدان.

السموم: في الأسود منه شيء قتّال.

خـــرء.

الماهية: ذكر في فصل الزاي عند بياننا الزبل.

الخواص: كلّه مسخّن محلّل مجفّف.

خراطيـن.

الطبع: يجب فيما أقدّر أن يكون حاراً.

---

(١) أي حمى الربع والحمى النائبة وهي حمى تدوم ولا تغيب وتأتي كل يوم.

(٢) هو البرغل المعد من القمح بعد سلقه وطحنه خشناً وتنخيله.

(٣) نبات تقدم ذكره في حرف الكاف باسم «كماليون».

(٤) من الأوزان، راجع لائحة الأوزان.

القروح: يضمّد بمدقوقه جراحات الأعصاب، ولا يُحَلُّ عنها ثلاثة أيام، فيكون نافعاً جداً.

أعضاء الرأس: طبيخه بشحم الوزّ نافع من وجع الأذن، وقد يقطر بالزيت في الجانب المخالف للسنّ الوجعة.

أعضاء الغذاء: يبرىء إذا شرب بالطلاء اليرقان.

أعضاء النفض: يدقّ ناعماً ويسقى بالطلاء فيدرّ البول، وينفع من الحصاة ذلك أيضاً.

خيربُوا.

الماهية: حب صغار مثل القاقُلَّة[١] الصغار، يجلب من السفالة[٢].

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: قوّته قوّة القرنفل يجلو ويلطّف، وهو ألطف من القاقلّة.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة والكبد الباردتين، وهو أجود للمعدة من القاقلة ويحبس القيء.

خِروع[٣].

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه قراوطيا وهو القرّاد، وإنما سمّوه بهذا لأن حبّه شبيه بالقراد، وهو شجرة صغيرة في مقدار شجرة صغيرة من التين، ولها ورق شبيه بورق الدّلب، إلا أنه أكبر وأملس وأشدّ سواداً، وساقها وأغصانها مجوّفة مثل القصب، ولها ثمرة في عناقيد خشنة، وإذا قشّر الثَمَرُ بدا الحبّ في شكل القراد، ومنه يعصر الدهن المسمّى أقنقس، وهو دهن الخروع، وهذا لا يصلح للطعام، وإنما يصلح للسراج وأخلاط بعض المراهم وبعض الأدوية[٤]. وإن لقي من حبّه ثلاثون حبّة عدداً ودقّت وسحقت وشربت أسهلت بلغماً.

---

(١) راجعه في حرف القاف وكذلك هال بوا في حرف الهاء.

(٢) السفالة: الأرض المنخفضة.

(٣) الخروع شجيرات صغيرة، وهو معروف، وزيته يستعمل لتنظيف المعدة والأمعاء قبل العمليات الجراحية وهو مضاد للإمساك.

(٤) وأكثر ما يستعمل مسهلاً.

الأفعال والخواص: قال «الدمشقي»: إن الخروع محلّل مليّن، ودهنه ملطّف ألطف من الزيت الساذج.

الزينة: إذا دقّ وتضمّد به قلع الثآليل والكلف.

الأورام: ورقه إذا دقّ بدقيق الشعير سكّن الأورام البلغميّة.

القروح: دهنه يصلح للجرب والقروح الرطبة.

أعضاء الغذاء: إذا سحقت ثلاثون حبّة وشربت هيّجت القيء لأنه يرخّي المعدة جداً ويغثّي.

أعضاء الصدر: إذا تضمّد به وحده، ومع الخلّ سَكَّن أورام الثدي.

أعضاء النفض: حبّه مسحوقاً مشروباً يسهّل بلغماً ومرّة، ويخرج الدود من البطن.

خمــر.

الماهية: الخمر هو القهوة، وقد ذكرناها في فصل الشين[١]، فهذا آخر الكلام من حرف الخاء، وجملة ما ذكرنا سبعة وثلاثون دواء.

الفصل الخامس والعشرون: كلام في حرف الذال.

ذهـب.

الماهية: جوهر شريف.

الطبع: لطيف معتدل.

الخواص: سحالته تدخل في أدوية السوداء، وأفضل الكيّ وأسرعه برءاً ما كان بمكوى من ذهب.

الزينة: إمساكه في الفم يزيل البخر[٢]، تدخل سحالته في أدوية داء الثعلب والحيّة طلاء، وفي مشروباته.

أعضاء العين: يقوّي العين كحلاً.

---

(١) ذكرها في حرف الشين تحت كلمة شراب.

(٢) البخر: رائحة الفم الكريهة، وقد تكون بسبب خراجات في الفم أو مرض في المعدة أو لأسباب أخرى.

أعضاء الصدر: ينفع من أوجاع القلب، ومن الخفقان وحديث النفس[١] نفعاً بليغاً.

ذريـرة.

الماهية: قيل في فصل القاف عند قصب الذريرة، إلا أنا نذكر طرفاً آخر من الأفعال.

القروح: قيل أنه لا شيء أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن ورد وخلّ.

أعضاء الغذاء: ينفع من أورام المعدة والأمعاء، ومن أورام الكبد والاستسقاء.

ذنب الخيـل[٢].

الماهية: نبات ينبت في الحفائر والخنادق، له قضبان مجوّفة إلى الحمرة، خشنة صلبة معقّدة بعقد متداخلة وعند العقد كورق الأذخر، دقّاق متكاثفة تتشبَّث بما يقرب من الشجر، ثم يتدلّى منه أطراف كثيرة كذنب الخيل، وله أصل صلب.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: قابض، وخصوصاً عصارته شديد التجفيف بلا لذع، نافع جداً لنزف الدم.

الجراح والقروح: يدمل القروح والجراحات إدمالاً عجيباً، ولو كان فيها عصب أدمل أيضاً.

آلات المفاصل: ينفع أيضاً إذا طلي به، أو ضمّد من شذخ أوساط العضل، ويضمر قيلة الأمعاء[٣].

أعضاء الغذاء: ينفع من أورام المعدة والكبد ومن الاستسقاء.

ذراريـح[٤].

الماهية: حيوان شبيه بالفسافس، إلا أنه أحمر، وإن ما يوجد منه في الحنطة ويتولّد فيها هو أحدها، ويصلح أن يخزن، ولكن ينبغي أن يجعل في إناء فخّار، ويشدّ على رأسه

---

(١) أي من الوسوسة والأمراض النفسية.

(٢) ويسمى عندنا «المُدَّيْد»، و«قطع وصل».

(٣) قيلة الأمعاء: الاستسقاء المعوي.

(٤) هو نوع من الذبان السام أشرنا إليه في هامش سابق.

خرقة كتان سخيفة نقيّة، ويقلّب ويصير فم الإناء على بخار خلّ خمر ثقيف مغلي، ولا يزال يمسك الإناء على بخاره إلى أن يموت الذراريح، ثم يشدّ بعد موته في خيط كتّان، ويخزن.

الاختيار: وأقوى الذراريح فعلاً ما كان منه مختلف الألوان، وفي أجنحته خطوط صفر بالعرض، شبيه في العظم ببنات وردان[١]، وما كان منه لونه واحداً غير مختلف فعله ضعيف.

الطبع: قال بعضهم: هو مفرط الحرّ، وقال آخرون هو حار يابس في الثانية، والأول أصحّ.

الخواص: حار حريف معفّن محرق.

الزينة: يقلع الثآليل طلاء، ويتّخذ منه قيروطي، فطلي به بياض الأظفار، فينتفع به، ويقطع الأظفار المستوجبة للقلع بسرعة إذا ضمّدت به، ويزيل البهق والبرص طلاء بالخلّ، وإذا طلي به مسحوقاً مع الخردل أنبت الشعر، وكذلك إذا طبخ بزيت حتى يغلظ.

الأورام: يطلى على الأورام السرطانية فيحلّلها.

القروح: يطلى به على الجرب والقوابي.

أعضاء العين: قيل يقلع الظفرة جداً.

أعضاء النفض: القليل منه مدرّ البول جداً حتى ينفع من الاستسقاء، وقليله أيضاً يعين الأدوية المدرّة من غير مضرّة، ويدرّ الطمث، ويسقط. قال بعضهم: سقي واحد منها لمن يشكو مثانته، ولا ينفع فيها العلاج نافع، وسي ثلاث طساسيج[٢] منه يقرّح المثانة، قال «جالينوس»: تقريحه للمثانة هو لإمالته المادة الحادة إليها التي لا يخلو عنها بدن مع خاصية فيها.

السموم: من الناس من يزعم أن أجنحة الذراريح وأرجلها مضادة لها إذا شربت بعد ذلك، وقيل من شرب منه مثقالاً ورم بدنه وصار بوله دماً، ثم قتله من يومه.

ذبـاب.

السموم: قال «عيسى»: قد جرّبته مراراً فوجدته نافعاً، إذا دُلك الذباب على لسع العقرب نفع نفعاً بيّناً.

---

(١) هي الصراصير الحمراء المعروفة، ضرب من الخنافس أحمر اللون أكثر ما يكون في المراحيض.

(٢) طساسيج ج طسوج: من الأوزان.

ذئب.

أعضاء النفض: قيل زبل الذئب عجيب في القولنج. فهذا آخر الكلام من حرف الذال، وجملة ما ذكرنا من الأدوية ستة أعداد.

□ الفصل السادس والعشرون: كلام في حرف الضاد.

ضرو[(١)].

الماهية: الضرو معروف، وربّ الضرو، وهو صمغه، يجلب إلى مكّة، ويسمّى بهذا الاسم.

الطبع: حار في الثالثة رطب في الأولى.

الخواص: جلاّء محلّل جذّاب من عمق البدن، وصمغه صمغ في شجرة الكمكام[(٢)]، وهو كاللأذن في القوة، طيّب يدخل في طيب النساء بحلب.

أعضاء الرأس: ربّ الضرو نافع جداً لسيلان الرطوبة من الفم وقروحه.

أعضاء النفض: فيه قوة عاقلة للبطن.

ضيمران[(٣)].

الماهية: قيل هو شاهسفرم الحماحم[(٤)].

الطبع: قال «ابن ماسويه»: فيه حرارة، وهو يابس في الثانية، وكثير من الناس يقولون أنه بارد إذ لم يتأذّ بحرارته محرور، بل الحمام بارد في الأولى، والأصحّ أن قوّته مركّبة من حرارة مع برودة، ويجوز أن تكون البرودة غالبة فيه.

---

(١) الضرو: شجر طيب الريح يستاك به ويجعل ورقه في العطر وقيل الضرو البطم نفسه، قال ابن الأعرابي: الضرو والبطم: الحبة الخضراء، وقال أبو حنيفة: الضرو من شجر الجبال وهي مثل شجر البلوط العظيم، له عناقيد كعناقيد البطم غير أنه أكبر حباً ويطبخ ورقه حتى ينضج فإذا نضج صفي ورقه ورُدَّ الماء إلى النار فيعقد ويصير كالقبيطي يتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق، وقال الجوهري: الضرو صمغ شجرة تدعى الكمكام تجلب من اليمن.

(٢) الكمكام: صمغ (علك) شجر الضرو أو لحاؤها وهن من أفواه الطيب، وراجع الهامش السابق.

(٣) الضومر أو الضيمران أو الضومران، ضرب من الشجر من ريحان البر أو هو الريحان الفارسي «الشاهسفرم».

(٤) هو الحبق الدقيق الأوراق.

الخواص: نافع للمحرورين خصوصاً إذا رشّ عليه ماء ورد.

القروح: يضمّد به الاحتراق.

أعضاء الرأس: نافع جداً من القلاع والحماحم، مفتّح لسدد الدماغ.

أعضاء النفض: يسقى بزره المقلي للإسهال المزمن بدهن الورد وماء بارد.

ضـرع:

الطبع: بارد يابس بسبب العصب الكبير الذي فيه.

الغذاء: غذاء الضرع الممتلىء لبناً إذا استمرىء، قريب من غذاء اللحم، وأحمده ما يكون فيه لبن، وبالأفاويه فإنها تعجّل بانحداره، وهو من الحيوان الجيّد اللحم جداً، جيّد الخلط غليظه قويّه.

ضفـدع[١].

الخواص: رماد الضفدع إذا جعل على موضع الدم حبسه.

الزينة: هو إذا طبخ بملح وزيت كان فيما يقال بادزهر الجذام[٢]، والهوام كلها مأكولاً.

الأورام: مرقه نافع لأورام الأوتار إذا صبّ عليها.

أعضاء الرأس: قيل: إن الضفادع النهرية بتمضمض بسلاقتها لوجع الأسنان، وأظن أنه من الشجري البستاني، فإن هذا الصنف ما تشهد به الأطباء، وأصحاب التجربة من العامة تقول: إنها تسقط أسنان البهائم إذا نالته في العلف والرعي.

السموم: من أكل دمه أو جرمه ورم بدنه، وكمد لونه، وقذف المني حتى يموت، وقيل: أنه إذا طبخ بملح وزيت وأكل، كان بادزهر الجذام والهوام.

ضـــان[٣].

الخواص: قوة مرارته كقوة مرارة البقر.

---

(١) الضفادع أنواع كثيرة منها السام وغير السام والمراد هنا ضعفدع البرك العادي المعروف عندنا.

(٢) أي الدواء الشافي منه، والجذام داء خطير معروف يتهرىء منه اللحم ويتمرّط الشعر إلخ.

(٣) الضأن: هو الغنم.

ضب[١].

الماهية: الضبّ غير الورل الموجود في بلادنا، وإن كان يشبهه وكان قريب الأحوال والقوى منه، وكان الضبّ يقل إلا في بادية العرب.

الزينة: يطلى بعره على الكلف والنمش فينتفع.

أعضاء العين: زبله نافع لبياض العين ونزول الماء.

ضبع.

الخواص: قد ذكرنا في الكتاب الثالث مبلغ الانتفاع به من النقرس ووجع المفاصل، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك فليطلب الغرض من هناك. فهذا آخر الكلام من حرف الضاد، وجملة ذلك سبعة أعداد من الأدوية.

الفصل السابع والعشرون: كلام في حرف الظاء.

ظليم[٢].

الماهية: قيل فيه في فصل النون عند ذكرنا النعام.

ظلف.

الماهية: معروف.

الزينة: إذا طلي داء الثعلب برماد ظلف الماعز مخلوطاً بالخلّ، أو بالشراب، نفع منفعة بيّنة. فهذا آخر الكلام من حرف الظاء، وما ذكرنا فيه أكثر من دواءين.

الفصل الثامن والعشرون: كلام في حرف الغين.

غبيراء[٣].

الطبع: بارد في أوّل الأولى، يابس في آخر الثانية.

الخواص: يحبس كل سيلان، وهو أقلّ قبضاً وعقلاً من الزعرور، يقمع الصفراء المنصبّة إلى الاحشاء، وإذا تنقل به[٤] أبطأ السكر.

---

(١) الضب: دويبة معروفة يشبه الورل، أحرش الذنب خشنه مفقّره وهو ذو عقد لونه إلى الصحرة وإذا سمن اصفر صدره.

(٢) الظليم: ذكر النعام.

(٣) نبات معروف.

(٤) أي أكله أثناء تناوله للمُسْكِر.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال الحار.

أعضاء الغذاء: يحبس القيء.

أعضاء النفض: ينفع من السحج الصفراوي، ويحبس البطن والقيء، وكذلك الزعرور ينفع من إكثار البول، ودقيقه أقلّ حبساً للبطن من الزعرور، وكلاهما يحبسان البطن، ولا يحبسان البول.

غاريقون(١).

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو ذكر وأنثى، ومن الغاريقون ما يشبه أصل الأنجدان، ولكن ظاهره ليس باستحصاف ظاهر أصل الانجدان، ويقول قوم: إنه يتولّد في الأشجار المتأكّلة على سبيل العفونة، وفي طعمه حرارة وحرافة وقبض، وجوهره مائي هوائي أرضي لطيف، والفرق بين الذكر والأنثى أن في داخل الأنثى توجد طبقات مستقيمة. والذكر مستدير ليس بذي طبقات، بل هو شيء واحد، وكلاهما في الطبع متشابهان أول ما بدا، فإنه يوجد في طعمهما حلاوة، ثم من بعد يتغيّر طعمه عما كان يظهر فيه من الحلاوة إلى أن يظهر فيه شيء من مرارة، وينبغي أن يسقى منه على حسب العلّة، ومقدار القوة والسنّ والعادة والهواء الحاضر، إذ النظر في هذه الأمور من الواجبات حالة المعالجة.

الاختيار: جيّده الأملس الأبيض السريع التفتّت الحصيف جداً الأملس الأطراف الذي يوجد في مرارته حلاوة، والمتفرّك ذو شظايا، وهو الأنثى، والذكر ليس بجيّد، والصلب والأسود رديئان جداً.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: محلّل مقطّع للأخلاط الغليظة مفتّح لجميع السدد ملطف. يقول بعضهم: فيه قوة قابضة، في أوّل طعمه كالحلاوة، ثم المرارة.

الأورام: نافع لجميع الأورام.

آلات المفاصل: يسقى بالسكنجبين لعرق النسا، وهو مما ينقّي فضول العصب لخاصية فيه، وينفع من وهن العضل، ومن السقطة، والشربة من ذلك ثلاثة قراريط، فإن كان حمّى فماء القراطن أو الجلاب(٢).

---

(١) غاريقون: نوع من الفطر ينمو على جذوع الأشجار الميتة في المناطق الرطبة.

(٢) ماء القراطن والجلاب والإدرومالي: سوائل تخلط بها الأدوية لتصير سائغة.

أعضاء الرأس : ينفع أصحاب الصرع وينقّي فضول الدماغ الخاصية فيه.

أعضاء الصدر: ينفع من الربو وقرحة الرئة إذا سقي بالطلاء، والشربة إلى درخمي، وإذا شرب ثلاث أنولوسات بالماء نفع من نفث الدم من الصدر.

أعضاء الغذاء: ينفع من اليرقان ويسقي بالسكنجبين لورم الطحال، وإذا مضغ وحده أو ابتلع نفع من وجع المعدة، ومن الجشاء الحامض، ويسقي منه درخمي لوجع الكبد.

أعضاء النفض: يسهّل الأخلاط الغليظة المختلفة من السوداء والبلغم، والشربة من درخمي إلى درخميين، وخصوصاً بماء القراطن، وقد يعين الأدوية المسهّلة ويبلغها إلى أقاصي البدن، ويدرّ البول والطمث، ويسكّن وجع الكلي، والشربة لذلك درخمي وينفع اختناق الرحم.

الحمّيات: ينفع من النافض ومن الحميّات العتيقة الغليظة: إذا سقي مثقال بشراب قتل الدود، فيمنع النافض.

السموم: يضمّد به للسع الهوام، إذا سقي بشراب إلى درخميين فهو عظيم النفع جداً لذلك، ويضمّد به للسع الهوام الباردة السموم.

غـار(١).

الماهية: حبّه على شكل البندق الصغار، عليها قشور سود دقاق، تتفرّك بالغمز فلقتين عن حبّ أسود إلى الصفرة، طيّب الطعم والرائحة، عطر، وورقه كورق الآس غير أنه أكبر، وثمرته حمراء، وينبت في المواضع الجبلية، وقوّته في ثمرته وورقه.

الطبع: حبّه أسخن، وقشوره أقلّ حرارة، وهو بالجملة حار يابس في الثانية.

الخواص: في حبّه إرخاء، وفي جميعه تسخين، وحبّه أحرّ من ورقه، وتسخين أجزائه وتجفيفه أقوى، والحبُّ أبلغ، واللحاء أضعف، وأقلّ حرارة ودهنه أحرّ من دهن الجوز.

الزينة: يطلى على البهق بشراب.

(١) شجر معروف، يستعمل ورقه لتطييب طعم اللحم أو يضاف إلى ماء الغسيل فيعطي للملابس رائحة ذكية، وحبه يستخرج منه زيت لصنع الصابون، وحبه سبق ذكره باسم «دهمشت» يراجع في جرف الدال ويراجع هامشه.

الأورام والبثور: ينفع مع خبز وسويق للأورام الحارة.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع العصب كلها، ودهنه يحلّل الإعياء.

أعضاء الرأس: يحلل الصداع دهنه أيضاً، وكذلك لأوجاع الأذن الباردة، ويعيد السمع وينفع من الطنين والنزلات.

أعضاء الصدر: نافع من ضيق النفس، ونفس الانتصاب لعوقاً بعسل أو طلاء، وكذلك لسيلان الفضول إلى الرئة، ويتخذ منه لعوق بالعسل لقروح الرئة ونفس الانتصاب، وخصوصاً حبّة نافع.

أعضاء الغذاء: دهنه نافع من وجع الكبد إذا سقي بالشراب الريحاني، وكذلك قشره، لكنّه وحبّه مرخّ للمعدة يحرّك القيء.

أعضاء النفض: دهنه يغثي ويقيء، وفيه إدرار للحيض وللبول، وطبيخ ورقه ينفع من أمراض المثانة والرحم حتى جلوساً فيه، والشربة منه للإسهال درهمان مع ماء العسل أو السكنجبين، وإذا شرب من قشره درخمي فتّت الحصاة وقتل الجنين لمرارته الزائدة على مرارة غيره، والشربة تسع قراريط، وحبّه يفتّت أيضاً.

الحمّيات: ينفع دهنه من القشعريرة مروخاً.

السموم: يسقى للدغ العقرب بالشراب، والطري ضماد جيّد للزنابير والنحل إذا لسعت، وفي الجملة هو ترياق للسموم المشروبة كلها.

الأبدال: بدله ورق النمام[1].

غافت[2].

الماهية: هذا من الحشائش الشائكة، وله ورق كورق الشهدانج، أو ورق القنطافلون، وزهره كالنيلوفر، وهو المستعمل، أو عصارته.

---

(١) سبق ذكره في حرف النون.

(٢) غافت أو غامث بالثاء المثلثة: نبات من الفصيلة الوردية ويطلق عليه عندنا اسم شجر البراغيث، وشوكة منتنة، وهو نبات مستديم يزهر من حزيران إلى آب وينمو في الأحراج الرطبة والأدغال وعلى جوانب الطرق وفي ظلال الصخور، تجمع قممه المزهرة قبل الإثمار وتقطع سوقه بعيداً عن الأرض وتجفف في الظل، يحتوي على صبغة الفلافون وزيت أساسية غير معروفة التركيب وهو قابض ومضاد للالتهاب ومنظم لعمل المعدة والكبد والمرارة والأمعاء، يستعمل من طريق الحقن أو كمنقوع أو مضمضة أو كلبخة وضمّاد في حالات الطفح الجلدي المزمن ويساعد على التئام الجروح.

الطبع: حار في الأولى، يابس في الثانية.

الخواص: لطيف قطّاع جلّاء بلا جذب ولا حرارة ظاهرة، وفيه قبض يسير وعفوصة، ومرارته شديدة كمرارة الصبر.

الزينة: جيّد من إبتداء داء الثعلب وداء الحيّة.

الجراح والقروح: يطلى بشحم عتيق على القروح العسرة والإندمال، عصارته نافعة من الجرب والحكّة إذا شربت بماء الشاهترج والسكنجبين، وكذلك زهره، والعصارة أقوى.

أعضاء الغذاء: نافع من أوجاع الكبد وسددها ويقوّيها، ومن صلابة الطحال وأورام الكبد وأورام المعدة حشيشاً وعصارة، وينفع من سوء القنية[١] وأعراض الاستسقاء.

أعضاء النفض: يسقى بالشراب فينفع من قروح المعي.

أعضاء الحميّات: نافع من الحميّات المزمنة والعتيقة، خصوصاً عصارته، وخصوصاً مع عصارة الأفسنتين.

الأبدال: بدله وزن أسارون[٢] ونصف وزنه أفسنتين[٢].

غاغاطي[٣].

الماهية: حجر خفيف له رائحة القفر.

آلات المفاصل: ينفع من النقرس.

أعضاء الرأس: إذا تدخّن به المصروع نفعه.

أعضاء النفض: ينفع من اختناق الرحم.

السموم: يطرد دخانه الهوام.

غـراء:

الطبع: غراء الجلود حار يابس في الأولى، وغراء السمك أقلّ حرارة لكنه يابس.

---

(١) سوء القنية: السدد.

(٢) تقدم ذكرها في حرف الألف.

(٣) نوع من الحجارة الفحمية تسمى سكتيج.

الخواص: لكل غراء قوة مغرية مجففة.

الزينة: غراء السمك يقع في الغمرة[١]، ويقع في أدوية البرص، وإذا أحرق غراء الجلود وغراء جلد البقر وغسل، قام مقام التوتيا في علاج الصنان.

القروح: غراء الجلود يطلى على السعفة، ويمنع تنفّط الحرق، وكذلك غراء السمك وغراء جلد البقر، إذا طلي بالخلّ على القوبا، والجرب المتقشّر، إذا لم يكن شديد الغور نفع، وإذا طلي بالعسل والخل على الجراحات نفع منها، ويقع غراء السمك في مراهم الجرب المتقرّحة.

أعضاء الرأس: غراء السمك يقع في مراهم قروح الرأس.

أعضاء الصدر: غراء السمك يسقى بالخل لنفث الدم، ويدخل في أحشاء نفث الدم.

غـاليون[٢].

الماهية: دواء طيّب الرائحة.

الخواص: مجفّف يجمّد اللبن، وفيه يسير حدّة، ويمنع من انفجار الدم.

القروح: ينفع من حرق النار.

غوشنـة.

الماهية: جنس من الكمأة والفطر يجفف، فينضم كغضروف، وشكله شكل كأس على كرش صغيرة متشنّجة يغسل به الثياب ويؤكل في الحموضات، وله لذة كلذة الغضاريف وأكثر.

الطبع: ليس في برد سائر الكمأة.

الخواص: ليس برديء الخلط كالكمأة، ولكن في طبعه تخمير أو قلويّة.

غـرب[٣].

الاختيار: يستعمل لحاؤه ويستعمل صمغه، وصمغه يخرج بالمشرط، ويتولّد عليه بورق جيّد، من أجود أصناف البوارق للأكل.

---

١) مزيج من التمر واللبن يجعل كالقناع على الوجه لتنقية البشرة.

٢) نبات يسمى أيضاً الغليوم.

٣) الغرب: شجر تسوّى منه الأقداح البيض.

الخواص: زهره وورقه وعصارتهما من المجفّفة بلا لذع، وفيه عفوصة، ولحاؤه في قوته، لكنه أيبس، ويتّخذ من ورقه عصارة يحفظونه فيجفّف بلا لذع.

الزينة: رماد شجره بالخلّ يجفّف الثآليل، ويسقطها منكوسة كانت أو غير منكوسة، ولحاء أصله يدخل في خضاب الشعر[١].

الجراح والقروح: قشوره وورقه مسحوقة إذا جعلت على القطع والجراحات الرديئة الطريّة نفع.

آلات المفاصل: طبيخه نطول جيّد للنقرس.

أعضاء الرأس: إذا قطرت عصارة ورقه مع دهن الورد مغلاة في قشر الرمان في الأذن نفعت من وجع الأذن، وكذلك قشره الرطب إذا فعل به ذلك، وطبيخه غسول للحزاز.

أعضاء العين: يجلو صمغه وزهره لظلمة البصر.

أعضاء الصدر: ثمرته نافعة من نفث الدم، وقشره أيضاً نافع.

أعضاء الغذاء: عصارته تخرج العلق.

غاليـة[٢].

الماهية: دواء معروف.

الأورام والبثور: الغالية تليّن الأورام الصلبة.

أعضاء الرأس: الغالية يداف في دهن البان أو الخيري، ويقطر في الأذن الوجعة، وشمه ينفع المصروع وينعشه، والمسكوت، ويسكن الصداع البارد، وإذا جعل منه في الشراب أسكر.

أعضاء الصدر: شمّ الغالية يفرح القلب.

أعضاء النفض: الغالية نافعة من أوجاع الرحم الباردة حمولاً ومن أورامها الصلبة والبلغمية، وتدرّ الطمث وتستنزل الرحم المختنقة والمائلة، وتنقّيها وتهيئها للحبل جداً.

---

(١) خضاب الشعر: صباغه إذا ابيض بالحناء والكتم وما أشبه.

(٢) الغالية: عطر ودواء وهو يركب من سُكٍّ وعنبر وكافور ومسك، وقيل من مسكٍ وعنبر وبان تغلى على النار.

غـالمون.

الماهية: دواء طيّب الرائحة لونه لون السفرجل.

الأفعال والخواص: يجمّد اللبن وقوته مجفّفة مع حدّة يسيرة، زهره نافع لانفجار الدم.

الجراح والقروح: قد يظن أن هذا الدواء يشفي من حرق.

فهذا أخر الكلام من حرف الغين.

وجملة ما ذكرنا من الأدوية في هذا الفصل أحد عشر عدداً، وهو آخر الكلام من الكتاب الثاني.

وإذ قد وفينا بما وعدنا فلنشرع الآن في الكتاب الثالث.

في نسخة بدل آخر الكلام من الكتاب الثاني، تمّ الكتاب الثاني وبعد، تمّ الكتاب الثاني ما نصه تفسير كلمات يونانية وغيرها مستعملة في الطبّ.

مالي قراطون: هو ماء العسل.

أونومالي: هو أن يؤخذ الشهد[1]، فيغسل بالماء ويحفظ ذلك الماء من غير طبخ.

إدرومالي: هو أن يؤخذ من العسل جزء ومن ماء المطر المعتّق، جزآن ويخلط ويوضع في الشمس.

الشراب المعسّل: هو أن يؤخذ من عصير فيه قبض خمسة أجزاء، ومن العسل جزء واحد، يلقى في إناء واسع لمكان الغليان، ويلقى عليه من الملح شيء يسير حتى يقذف رغوته، فإذا سكن غليانه خزن في الخوابي.

شراب العسل: هو أن يؤخذ من الشراب العتيق القابض جزآن، ومن العسل الجيّد جزء، ويخزن في الأواني ليدرك.

الطلاء: هو أن يؤخذ العنب ويشمس ويعصر ويطبخ.

أوكسومالي: هو أن يؤخذ من الخلّ قوطولان، ومن ملح البحر منوان، ومن العسل عشرة أمناء، أو من العسل عشر قوطولات حتى يغلي عشر غليات ويرفع.

---

(١) الشهد: العسل الصافي.

رودومالي: هو شراب متّخذ من عصارة الورد مع العسل[١].

تمّ الكتاب الثاني، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله.

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله بسم الله الرحمين الرحيم وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه

(١) وهناك خليط لم يذكره هنا هو «أولومالي» وهو مزيج من زيت وعسل.

فهرس القانون في الطب

الفن الثالث في سبب الصحة والمرض وضرورة الموت

الفن الرابع في تصنيف وجوه المعالجات بحسب الأمراض الكلية ويشتمل علي اثنين وثلاثين فصلاً

الجملة الأولى: في القوانين الطبيعية في أمر الأدوية

الجملة الثانية: ألواح وقواعدفي بيان الأدوية المفردة